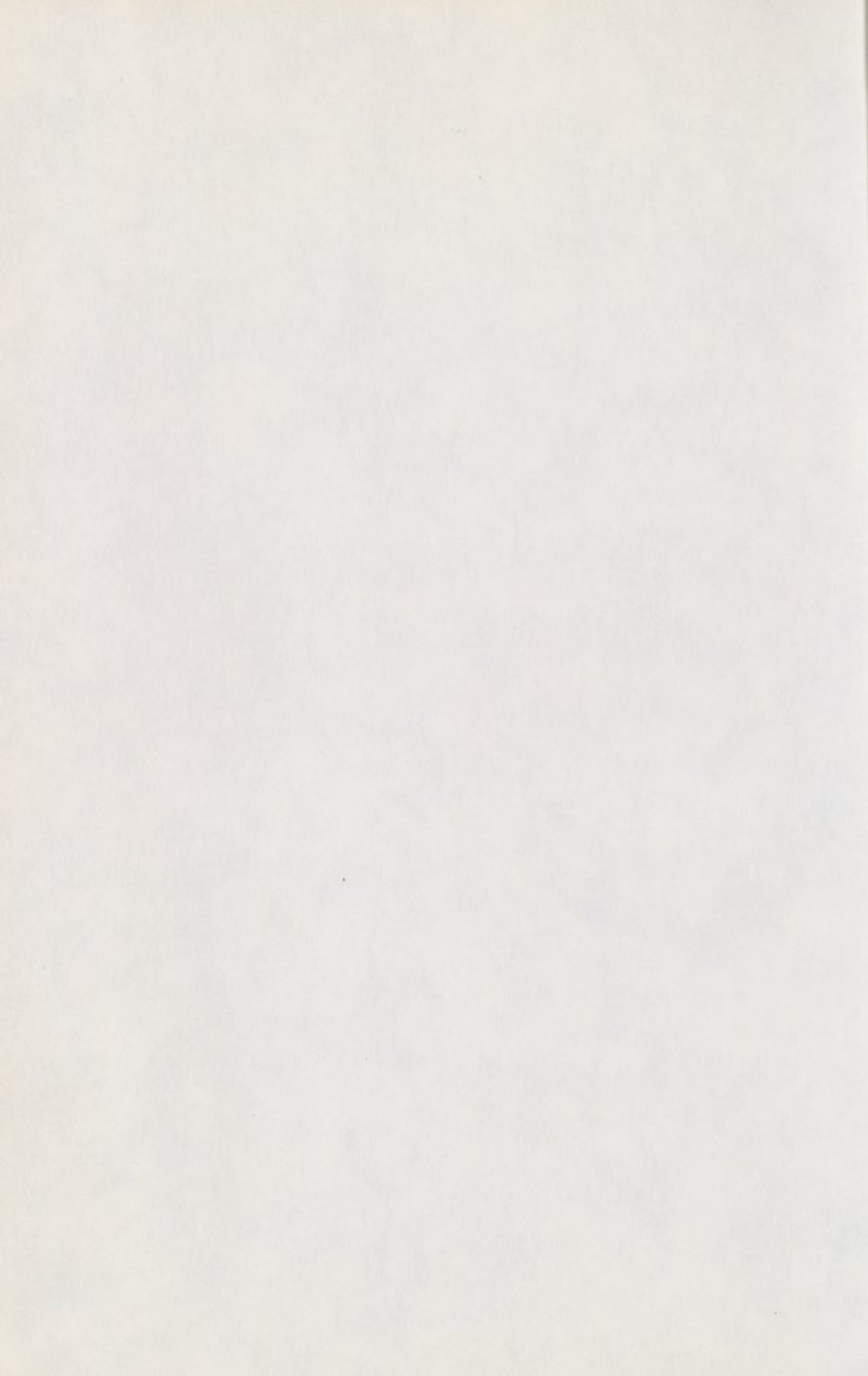


Princeton University Library



32101 047105034



إفهام حقيقة

لا يخفى ان احياء علوم الدين للإمام الغزالي من أجل كتب الدين وقد سبق طبعه مرارا المالك كتاب من الأهمية عند الأمة وعند ما رأيت شركة (دار الكتب العربية الكبرى) إعادة طبعه في هذه المرة حسن لديهما ان تفرن بين الاحياء وبين تخريج العراقي المسمى المغني عن حمل الأسفار في الاسفار خدمة لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتعرف بالواقف على الاحياء درجة الاحاديث المنقولة فيه واستحضرت الشركة أصح النسخ لتصحيح ولكن عند ما دخلنا في عباب المغني وجدناه يخرج بعض أحاديث ليست في النسخ التي بأيدينا من الاحياء فراجعنا الشارح فوجدنا تلك الأحاديث بنسخته فأثبتناها تبعاً لنسخة الشارح ووجدناه يسقط تخريج أحاديث في النسخ التي بأيدينا وهي ليست بنسخة الشارح فأثبتناها ونهنا على كل ذلك بتعليقات ووجدنا أن أغلب الأحاديث التي يخرجها فيها ألفاظ كثيرة لا توافق ألفاظ أحاديث الاحياء وان طابقتها معنى فعملنا ان المقصود ان يكون لهذه الأحاديث أصل في المعنى كما أشار الى ذلك العراقي في الخطبة وقد يشير في التخريج الى من ينسب اليهم الحديث من المخرجين بطريق الرمز بالحروف فيشير الى البخاري بلفظ خ والى مسلم م والى الترمذي ت والى النسائي ن والى ابن ماجه ه والى أبي داود د والى مارواه البخاري ومسلم بمتمفق عليه والى الدارقطني قط والى الطبراني في الأوسط طس وفي الأصغر طص والى البيهقي حق والى ابن حبان حب والى العقبلي عقي والى الحاكم ك فنهنا على ذلك ليكون الواقف فيه على بصيرة وقد سبب اقتران العراقي بالاحياء ان حازت الاحياء فيه درجة من الصحة لم تحزه في طبعه من الطبقات كما يظهر للواقف ونسأله تعالى حسن التمام والنفع لسائر الأنام

lhyā' al-'Ulūm

ترجمة الامام الغزالي عليه رحمة الله المولى المتعالي

هو محمد بن محمد بن أحمد الامام الجليل أبو حامد الطوسي الغزالي حجة الاسلام * ومحجة الدين التي يتوصل بها الى دار السلام * جامع أشتات العلوم * والمبرز في المنقول منها والمفهوم * جرت الائمة قبله لشأ وواقع منه بالغاية * ولا وقف عند مطلب بل لم يبرح في دأب لا يقضى له بنهايه * حتى أخل من الاقران كل خصم بلغ مبلغ السها * وأختامن نيران البدع كل ما لا تستطيع أيدي المجاهدين مسها * كان رضى الله عنه ضرغاما الأثر الاسود تتضاءل لديه وتتوارى * وبدرا تمام الأنا هدهاه يشرق نهارة * وبشرا من الخلق الأية الطود العظيم * وبعض الناس ولكن مثل ما بعض الجداد الدر النظيم * جاء والناس الى رد فربة التلاسفة أوحج من الظلماء لمصاييح السماء * وأفقر من الجذباء الى قطرات الماء * فلم يزل يناضل عن الدين الخنيفي بجلاذمقاه * ويحمي حوزة الدين ولا يلطخ بدم المعتدين حدناله * حتى أصبح الدين وثيق العرى * وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت الاحدثا مفترى * هذامع ورع طوى عليه ضميره * وخلاة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره * ترك الدنيا وراء ظهره * وأقبل على الآخرة يعامل الله في سره وجهره * ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في مكانه بطوس ولما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد الى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له ان لي لتأسفا عظيما على تعلم الخط وأشتهى استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما ولا عليك أن يتدفق ذلك جميع ما خلفه لهما فاملما مات قبل الصوفي على تعليمهما الى أن فنى ذلك السنن اليسير الذي كان خلفه لهما أبوهم وتعد على الصوفي القيام بقوتها فقال لهما علماني قد أنفقت عليك كما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد ليس لي مال فأواسيكما به وأصلح ما أرى لكما أن تلجأ الى مدرسة كانكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعل ذلك وكان هو السبب

Handwritten notes and signatures at the bottom right of the page.

(RECAP)

2269

.38

.349

v.1

في سعادتهما وعلو درجتهما وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طابنا العلم لغير الله فاني أن يكون الله * ويحكي أن أباه كان فقيراً صالحاً لا يأكل كل الامن كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة وبجالسهم ويتوفر على خدمتهم ويحج في الاحسان اليهم والنفقة بما يمكنه عليهم وانه كان اذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله ان يرزقه ولد او يجعله فيها ويحضر مجالس الوعظ فاذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه ولدا واعطافا مستجاب الله دعوتيه أما أبو حامد فكان أفتقأ قرانه * وامام أهل زمانه * وفارس ميدانه * كلمة شهد بها الموافق والمخالف * وأقر بحقيقتها المعادي والمخالف * وأما أحمد فكان واعظاً تنفقا الصم عند استماع تحذيره * وترعد فرائض الحاضرين في مجالس تذكيره * قرأ الغزالي في صباه طرفاً من الفقه يبليده على أحمد بن محمد الرازي كافي ثم سافر الى جرجان الى الامام أبي نصر الاسماعيلي وعاقب عنه التعلية ثم رجع الى طوس * قال الامام أسعد الميهني فسمعتة يقول قطعنا علينا الطريق وأخذ العيارون جميع مامي ومضوا قديمهم فالتفت الى مقدمهم وقال ارجع ويحك والاهلكت فقلت له أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد على تعليقتي فقط فهاهي شئ تنتفعون به فقال لي وماهي تعليقتك فقلت كتب في تلك المخلاة ها جرت لسما عوا وكاتبها ومعرفة عامها فضحك وقال كيف تدعي انك عرفت علمها وقد أخذنا هامنك قبحرت من معرفتها بقيت بلا علم ثم أمر بعض أصحابه فسلم الى المخلاة * قال الغزالي فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمري فلما وافيت طوس أقيت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علمته وصرت بحيث لو قطع على الطريق لم أتجد من علمي * وقدرى هذه الحكاية عن الغزالي أيضاً الوزير نظام الملك كما هو منذ كور في ترجمة نظام الملك من ذيل ابن السمعاني * ثم ان الغزالي قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وجدوا جهته حتى برع في المذهب والخلاف والاصلين والجدل والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى للردع عليهم وابطال دعاوهم ووصف في كل فن من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها وأجاد وضعها وترصيفها وكان رضى الله عنه شديد الذكاء عجيب الفطرة مفرط الادراك بعيد الغور غواص على المعاني الدقيقة جبل علم مناظر محجبا وكان امام الحرمين يصف تلامذته فيقول الغزالي بحر مفرق * والكيا أسد مخرق * والخواف نار مخرق * ويقال ان الامام كان بالآخرة يتمتع منه في الباطن وان كان يظهر التبرج به في الظاهر * ثم لمات امام الحرمين خرج الغزالي الى العسكرة فاصد اللوزير نظام الملك وناظر الائمة والعاماء في مجلسه وقهر احتصوم وظهر كلامه على الجميع واعترفوا بفضلهم وولقاه صاحب بالتعظيم والتبجيل وولاه تدريس مدرسته ببغداد وأمره بالتوجه اليها فقدم بغداد في سنة أربع وثمانين وأربع مائة ودرس بالنظامية وأعجب الخلق حسن كلامه وكمال فضله وفصاحة لسانه ونكته الدقيقة وأشاراته اللطيفة وأحبه وأحبه محمل العين بل على * وقالوا أهلاً بمن أصبح لاجل المنصب أهلاً * وأقام على التدريس وتعليم العلم مدة عظيم الجاه زائد الحشمة على الرتبة مشهور الاسم تضرب به الامثال وتشد اليه الرحال الى ان شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرض ما فيها من التقدم والجاه وترك كل ذلك وراء ظهره وقصد بيت الله الحرام فحج وتوجه الى الشام في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واستناب أخاه في التدريس وجاور بيت المقدس ثم عاد الى دمشق واعتكف في زاوية بالجامع الاموي المعروفة اليوم بالغازية نسبة اليه ولبس الثياب الخشنة وقلل طعامه وشربه وأخذ في التصنيف للاحياء وصار يطوف المشاهد * ويروى التبر والمسجد * ويأوى الفقار * ويروض نفسه ويجاهد اجهاد الابرار * ويكافها مشاق العبادات * ويبلوها بانواع القرب والطاعات * الى أن صار قطب الوجود * والبركة العامة لكل موجود * والطريق الموصل الى رضا الرحمن ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجالس الوعظ وتكلم على لسان أهل الحقيقة وحدث بكتاب الاحياء قال ابن النجار ولم يكن له استاذ ولا طلب شيئاً من الحديث * لم أره الا حديثاً واحداً سيأتي ذكره في هذا الكتاب يعني تاريخه قلت ولم أره ذكر هذا الحديث بعد * وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ

بحديث من حديثه أو رده في الطبقات الكبرى * قال الامام محمد بن يحيى الغزالي هو الشافعي الثاني وقال
 أسعد الميني لأصل الى معرفة علم الغزالي وفضله * الامن بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله * وقال أبو عبد الله
 محمد بن يحيى بن عبد المنعم العبدري رأيت بالاسكندرية فيما يرى النائم كأن الشمس طلعت من مغربها فعد بذلك
 بعض المعبرين بيده تحدث فيهم فوصلت بعد أيام المركب باحراق كتب الغزالي بالمرية ثم ان الغزالي عاد الى
 سراسر ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور مديدة يسيرة ثم رجع الى طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء
 وخطابه للصوفية ووزع أوقافه على وظائف من ختم القرآن ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وادامة
 الصلاة والصيام وسائر العبادات الى أن انتقل الى رحمة الله ورضوانه طيب التناء * أعلى منزلة من نجوم السماء
 وأهدى للامة من اليمى في الظلماء * لا يبغضه الا حاسداً وزنديق * ولقد كان في ثغر الاسكندرية من مدة
 قريبة أدركها أشياخنا شخص يبغض الغزالي ويغتابه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر وعمر
 رضی الله عنهم الى جانبه وكان الغزالي واقف بين يديه وهو يقول يا رسول الله هذا يعنى الرائي تكلم في يؤذني
 قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هاتوا السياط وأمر به فضرب بين يديه لاجل الغزالي وقام هذا الرجل من النوم
 وأثر السياط على ظهره * ومن تصانيف الغزالي * البسيط والوسيط * والوجيز والخلاصة والمستصفي
 والمنقول * وتحصين الادلة * وشفاء الغليل * والاسماء الحسنى والرد على الباطنية ومنهاج العابدين *
 واحياء علوم الدين * وغير ذلك من التصانيف توفي بطوس يوم الاثنين رابع عشر جادى الآخرة سنة ست وخمس
 وخمسة و لو أردنا استيعاب ترجمته لطال الشرح وفيما أوردناه مقنع و بلاغ

(ترجمة الامام العراقي رحمه الله)

﴿ منقولة من حسن المحاضرة للامام السيوطي ﴾
 قال في باب ذكر من كان بمصر من حفاظ الحديث وبقائه (العراق) الحافظ الامام الكبير زين الدين أبو الفضل
 عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن حافظ العصر ولد بمشاة المهراني بين مصر والقاهرة في جادى الاولى سنة
 خمس وعشرين وسبع مائة وعنى بالفن وتقدم فيه بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة كالسبكي
 والعلاني وابن كثير وغيرهم ونقل عنه الاسنوى في المهمات ووصفه بحافظ العصر وكذلك وصفه في الترجمة ابن
 سيد الناس وله مؤلفات في الفن يديعة كالألفية التي اشتهرت في الآفاق وشرحها ونظم الاقتراح وتخرج أحاديث
 الاحياء وتكملة شرح الترمذي لأن سيد الناس وشرع في املاء الحديث من سنة ست وتسعين فأحياله الله تعالى به
 سنة الاملاء بعد ان كانت دائره فأملأ أكثر من أربع مائة مجاس وكان صالحاً متواضعاً في المعيشة مات في ثامن
 شعبان سنة ست وثمانمائة وورثاه تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني بقصيدة غراء فانظرها هناك

(ترجمة الامام السهروردي)

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويته واسمه عبد الله البكري الملقب شهاب الدين بن سعد بن
 الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديقي رضي الله عنه
 * كان فقيهاً شافعي المذهب تخرج عليه خاق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة وصحب عمه أبا العجيب والشيخ أبا
 محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وكان شيخ الشيوخ بيغداد وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وله
 أشعار كثيرة في كلام القوم * مولده بسهرورد في آخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة * وتوفي في المحرم سنة
 ٦٣٧ بيغداد كذا في ابن خلكان وسهرورد يضم السين وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي
 آخره دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عرق الجهم اه

فهرست الجزء الاول من كتاب احياء علوم الدين لجنة الاسلام الغزالي

| صحيفة | صحيفة |
|--|---|
| ولكن تنظم تفاريفها عشر رجل | ٦ كتاب العلم وفيه سبعة ابواب |
| ٤٩ بيان وظائف المرشد المعلم | ٥ (الباب الاول) في فضل العلم والتعالم والتعلم |
| ٥٢ (الباب السادس) في آفات العلم وبيان | وشواهد من النقل والعقل فضيلة العلم |
| علامات علماء الآخرة والعلماء السوء | ٨ فضيلة التعلم |
| ٧٣ (الباب السابع) في العقل وشرفه | ٩ فضيلة التعالم |
| وحقيقته وأقسامه | ١١ في الشواهد العقلية |
| ٧٣ بيان شرف العقل | ١٣ (الباب الثاني) في العلم المحمود والمذموم |
| ٧٥ بيان حقيقة العقل وأقسامه | وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ماهو |
| ٧٧ بيان تفاوت النفوس في العقل | فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان ان |
| ٧٩ كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول | موقع الكلام والفقهاء من علم الدين الى أى |
| النقل الاول في ترجمة عقيدة أهل السنة | حده وتفضيل علم الآخرة |
| في كتيبي الشهادة الخ | بيان العلم الذي هو فرض عين |
| ٨٣ الفصل الثاني في وجه التدرج الى الارشاد | ١٥ بيان العلم الذي هو فرض كفاية |
| وترتيب درجات الاعتقاد | ٢٦ (الباب الثالث) فيما بعده العامة من العلوم |
| ٩٣ الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد في | المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذي |
| لوامع الأدلة للعتيدة التي ترجعها بالقدس | قد يكون به بعض العلوم مذمومة وبيان |
| وفها أركان أربعة | تبديل أسامي العلوم وهو للفقهاء والعلم |
| ٩٣ فاما الركن الاول من أركان الإيمان في | والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان |
| معرفة ذات الله سبحانه وتعالى وان الله | القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر |
| تعالى واحد ومدار على عشرة أصول | المذموم منها |
| الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى | بيان علة ذم العلم المذموم |
| ومدار على عشرة أصول | ٢٨ بيان ما يبدل من ألفاظ العلوم |
| ٩٨ الركن الثالث العلم بأفعال الله تعالى ومداره | ٣٤ بيان القدر المحمود من العلوم المحموده |
| على عشرة أصول | ٣٧ (الباب الرابع) في سبب اقبال الخلق على |
| الركن الرابع في السمعيات وتصديقه صلى | علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل |
| الله عليه وسلم فيما أخبر عنه ومداره على | وشروط ابحاثها |
| عشرة أصول | ٣٨ بيان التلبس في تشبيه هذه المناظرات |
| ١٠٣ الفصل الرابع في الإيمان والاسلام وما | بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف |
| ينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق | رحمهم الله تعالى |
| اليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء | ٤٥ بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من |
| السلف فيم فيه ثلاث مسائل | مهلكات الاخلاق |
| ١٠٣ مسألة اختلفوا في أن الاسلام هو الإيمان | ٤٣ (الباب الخامس) في آداب المتعلم والمعلم أما |
| أو غيره الخ | المتعلم فادبه ووظائفه الظاهرة كثيرة |

| تقديمية | تقديمية |
|---|---|
| ١٣٤ فضيلة الخشوع | ١٠٦ مسألة فان قلت فقد اتفق السلف على ان |
| ١٣٥ فضيلة المسجود ووضع الصلاة | الايمن يز يدوينقص الخ |
| ١٣٦ (الباب الثاني) في كيفية الاعمال الظاهرة | ١٠٨ مسألة فان قلت ماوجه قول السلف انا |
| من الصلاة والبدء بالتكبير وما قبله | مؤمن ان شاء الله الخ |
| ١٣٧ القراءة | ١١١ (كتاب أسرار الظاهرة) وهو الكتاب |
| ١٣٨ الركوع ولواحقه | للثالث من ربيع العبادات |
| السجود | ١١٣ (القسم الاول) في طهارة الخبث والنظر |
| التشهد | فيه يتعلق بالزال والمزال به والازالة |
| ١٣٩ التهيئات | الطرف الاول في المزال |
| ١٤١ تمييز الفرائض والسنن | ١١٤ الطرف الثاني في المزال به |
| ١٤٢ (الباب الثالث) في الشروط الباطنة من | ١١٦ الطرف الثالث في كيفية الازالة |
| أعمال القلب الخ | (القسم الثاني) طهارة الاحداث ومنها |
| بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب | الوضوء والغسل والتيمم وتقدمها الاستنجاء |
| ١٤٤ بيان المعاني الباطنة التي مهاتم حياة الصلاة | باب آداب قضاء الحاجة |
| ١٤٦ بيان الدواء النافع في حضور القلب | ١١٧ كيفية الاستنجاء |
| ١٤٨ بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب | كيفية الوضوء |
| عند كل ركن وشروط من أعمال الصلاة | ١٢٠ فضيلة الوضوء |
| ١٥٣ حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضی | ١٢١ كيفية الغسل |
| الله عنهم | كيفية التيمم |
| ١٥٤ (الباب الرابع) في الامامة والقُدوة | (القسم الثالث) في النظافة والتنظيف |
| ١٥٩ (الباب الخامس) في فضل الجمعة وآدابها | عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان أساخ |
| وسنتها وشروطها | وأجزاء النوع الاول الاوساخ والرطوبات |
| ١٦٠ فضيلة الجمعة | الترشحة وهي ثمانية |
| ١٦١ بيان شروط الجمعة | ١٢٥ النوع الثاني فيما يحدث في البدن من |
| وأما السنن الخ | الاجزاء وهي ثمانية |
| بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي | ١٢٩ (كتاب أسرار الصلاة ومهماتها) وفيه |
| عشر رجل | سبعة أبواب |
| ١٦٦ بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب | ١٣٠ (الباب الاول) في فضائل الصلاة والسجود |
| السابق الذي يم جمع النهار وهي سبعة أمور | والجماعة والاذان وغيرها |
| ١٦٩ (الباب السادس) في مسائل متفرقة نعم | فضيلة الاذان |
| بها البلوى ويحتاج المرید الى معرفتها | فضيلة المكتوبة |
| ١٧٢ (الباب السابع) في النوافل من الصلوات | ١٣١ فضيلة تمام الاركان |
| وفيه أربعة أقسام | ١٣٢ فضيلة الجماعة |
| ١٧٣ القسم الاول ما يتكرر بتكرر الايام | ١٣٣ فضيلة السجود |

تصنيف

والليالي وهي ثمانية

- ١٧٧ القسم الثاني ما يتكرر بتكررا الاسابيع
 ١٨٠ القسم الثالث ما يتكرر بتكرر السنين
 ١٨٢ القسم الرابع من النوافل ما يتعاقب
 باسباب عارضة ولا يتعلق بالموافيت وهي
 تسعة
 ١٨٧ (كتاب سرار الزكاة) وفيه أربعة
 فصول
 ١٨٨ (الفصل الاول) في أنواع الزكاة وأسباب
 وجوبها
 النوع الاول زكاة النعم
 ١٨٩ النوع الثاني زكاة المعشرات
 النوع الثالث زكاة التقدين
 النوع الرابع زكاة التجارة
 ١٨٩ النوع الخامس الركاز والمعدن
 ١٩٠ النوع السادس في صدقة الفطر
 (الفصل الثاني) في الاداء وشروطه
 الباطنة والظاهرة
 ١٩٢ بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة
 الوفاية الاولى (أي من الوظائف التي
 تلي مرید طریق الآخرة) فهم وجوب
 الزكاة الخ
 ١٩٣ الوظيفة الثانية في وقت الاداء
 الوظيفة الثالثة الاسرار
 ١٩٤ الوظيفة الرابعة أن يظهر حيث يعلم ان في
 اظهاره ترغيبا للناس الخ
 الوظيفة الخامسة أن لا يفسد صدقته بالمن
 والاذى
 ١٩٥ الوظيفة السادسة أن يستصغر العطية
 ١٩٦ الوظيفة السابعة أن ينتقى من ماله أجوده
 الخ
 الوظيفة الثامنة أن يطلب لصدقته من
 تركوبه الصدقة الخ
 ١٩٨ (الفصل الثالث) في القابض وأسباب

تصنيف

استحقاقه ووظائف قبضه

- بيان أسباب الاستحقاق
 ٢٠٠ بيان وظائف القابض
 ٢٠٢ (الفصل الرابع) في صدقة التطوع
 وفضلها وآداب أخذها واعطائها
 بيان فضيلة الصدقة
 ٢٠٤ بيان اخفاء الصدقة واطهارها
 ٢٠٦ بيان الافضل من أخذ الصدقة أو الزكاة
 ٢٠٧ (كتاب سرار الصوم) وفيه ثلاثة فصول
 ٢٠٨ (الفصل الاول) في الواجبات والسنن
 الظاهرة واللازم بافساده
 ٢١٠ (الفصل الثاني) في أسرار الصوم وشروطه
 الباطنة
 ٢١٢ (الفصل الثالث) في التطوع بالصيام
 وترتيب الاوراد فيه
 ٢١٤ (كتاب سرار الحج) وفيه ثلاثة أبواب
 (الباب الاول) وفيه فصلان
 الفصل الاول في فضائل الحج وفضيلة
 البيت ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى
 وشدة الرحال الى المساجد
 ٢١٥ فضيلة الحج
 ٢١٧ فضيلة البيت ومكة المشرفة
 ٢١٨ فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكراهيته
 فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد
 ٢٢٠ الفصل الثاني في شروط وجوب الحج
 وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته
 ٢٢١ (الباب الثاني) في ترتيب الاعمال الظاهرة
 من أول السفر الى الرجوع وهي عشر
 جل
 الجلة الاولى في السير من أول الخروج الى
 الاحرام وهي ثمانية
 ٢٢٣ الجلة الثانية في آداب الاحرام من الميقات
 الى دخومكة وهي خمسة
 الجلة الثالثة في آداب دخومكة الى الطواف

٢٢٤ الجلة الرابعة في الطواف الحج

٢٢٦ الجلة الخامسة في السعي

٢٢٧ الجلة السادسة في الوقوف وما قبله

٢٢٩ الجلة السابعة في بقية أعمال الحج بعد

الوقوف من الميت والرمي والنحر والحاق

والطواف

٢٣١ الجلة الثامنة في صفة العمرة وما بعد هالي

طواف الوداع

٢٣٢ الجلة التاسعة في طواف الوداع

الجلة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها

٢٣٥ فصل في سنن الرجوع من السفر

(الباب الثالث) في الآداب الدقيقة

والاعمال الباطنة

بيان دقائق الآداب وهي عشرة

٢٣٩ بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص

في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد

الشريفة وكيفية الافكار فيها والتذكر

لاسرارها ومعانيها من أول الحج الى آخره

٢٤٤ (كتاب آداب تلاوة القرآن) وفيه أربعة

أبواب

٢٤٥ (الباب الاول) في فضل القرآن وأهله

وذم المقصرين في تلاوته

فضيلة القرآن

٢٤٦ في ذم تلاوة الغافلين

٢٤٧ (الباب الثاني) في ظاهر آداب التلاوة

وهي عشرة

٢٥٢ (الباب الثالث) في أعمال الباطن في

التلاوة وهي عشرة

٢٥٩ (الباب الرابع) في فهم القرآن وتفسيره

بالرأى من غير نقل

٢٦٤ (كتاب الاذكار والدعوات) وفيه خمسة

أبواب (الباب الاول) في فضيلة الذكر

وقائده على الجلة والتفصيل من الآيات

والاخبار والآثار

٢٦٦ فضيلة مجالس الذكر

٢٦٧ فضيلة التهليل

٢٦٨ فضيلة التسبيح والتعميد وبقية الاذكار

٢٧٣ (الباب الثاني) في آداب الدعاء وفضله

وفضل بعض الادعية المأثورة وفضيلة

الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى

الله عليه وسلم فضيلة الدعاء

٢٧٤ آداب الدعاء وهي عشرة

٢٧٨ فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وفضله

٢٨٠ فضيلة الاستغفار

٢٨٣ (الباب الثالث) في ادعية مأثورة ومعززة

الى أسبابها وأربابها ما يستحب أن يدعو

بها المرء صابحاً ومساءً وبعقب كل صلاة

٢٨٤ دعاء عائشة رضي الله عنها

دعاء فاطمة رضي الله عنها

دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه

دعاء يزيدة الاسلمي رضي الله عنه

دعاء قبيصة بن الحارث

٢٨٥ دعاء أبي بردة رضي الله عنه

دعاء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام

دعاء عيسى صلى الله عليه وسلم

دعاء الخضر عليه السلام

دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه

٢٨٦ دعاء عتبة الغلام

دعاء آدم عليه الصلاة والسلام

دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه

دعاء ابن المعقر وهو سليمان التيمي

وتسبيحاته رضي الله عنه

دعاء ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه

٢٨٧ (الباب الرابع) في ادعية مأثورة عن

النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي

الله عنهم محدوفة الاسانيد منتخبة من

صحيفة

صحيفة

| | |
|--|---|
| هي الطريق الى الله تعالى | جملة ما جمعه أبو طالب المكي وابن خزيمة |
| بيان أعداد الاوراد وترتيبها ٣٠٠ | وابن المنذر رحمهم الله |
| بيان أوراد الليل وهي خمسة ٣٠٩ | ٢٩٠ أنواع الاستعاذة المأثورة عن النبي صلى |
| بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال ٣١٦ | الله عليه وسلم |
| (الباب الثاني) في الاسباب الميسرة لقيام | ٢٩٢ (الباب الخامس) في الادعية المأثورة عند |
| الليل وفي الليالي التي يستحب احياؤها | حدوث كل حادث من الحوادث |
| وفي فضيلة احياء الليل وما بين العشاءين | ٢٩٩ (كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء |
| وكيفية قسمة الليل | الليل) وهو الكتاب العاشر من احياء |
| فضيلة احياء ما بين العشاءين | علوم الدين و به اختتام ربع العبادات |
| ٣٢١ فضيلة قيام الليل | (وفيه بابان) |
| ٣٢٤ بيان الاسباب التي يتيسر بها قيام الليل | ٢٩٩ (الباب الاول) في فضيلة الاوراد وترتيبها |
| ٣٢٦ بيان طرق القسمة لاجزاء الليل | وأحكامها |
| ٣٢٨ بيان الليالي والايام الفاضلة | فضيلة الاوراد و بيان أن المواظبة عليها |

﴿عنت﴾

الجزء الاول

من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام العالم العلامة
المحقق المدقق حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب المغني عن حل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من
الأخبار لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعاوله آمين
وقد فصلناه على الاحياء فجعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق
بها من المغني

ولتمام النفع وضعنا بالهامش ثلاثة كتب

الاول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للاستاذ الفاضل العلامة
الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدروس
باعاوى قدس الله سيره ^{vol I p. 44}
الثاني كتاب الاملاء عن اشكال الأحياء تصنيف الامام الغزالي
ردبه اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من
الاحياء

الثالث كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى الامام السهروردي
نفعنا الله بهم آمين

طبع بمطبعة شركة

دار الكتب العلمية

على نفقة أصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكري وعيسى بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي وفق
 لنشر المحاسن
 وطهرا في أحسن
 كتاب وجعل
 ذلك قرة لأعين
 الاحباب وذخيرة
 ليووم المناب
 والصلاة والسلام
 على سيدنا محمد
 الذي احيا باحياء
 شريعته وطريقته
 قلوب ذوى الالباب
 وعلى آله الطيبين
 الطاهرين وجميع
 الاصحاب ما اشرق
 شمس الاحياء
 للقلوب وتوجهت
 همه روحانية
 مصنفه الولى
 الموهوب الى
 اسعاف ملازمى
 مطالعته ومحبيه
 بالطلوب (وبعد)
 فان الكتاب العظيم
 الشأن المسوى
 باحياء علوم الدين
 المشهور بالجمع
 والبركة والنفع
 بين العلماء العاملين

وَمَا آتَانَا كُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
 نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله أولا وحدا كثيرا متواليا وان كان يتضاءل دون حق جلالة جدا الحامدين وأصلى وأسلم على رساله نانيا
 صلاة تستغرق مع سيد البشر سائر المرسلين وأستخبره تعالى ثالثا فيما انبعث له عزمى من بحر ركاب في احياء علوم
 الدين وأتسب لقطع نهجك رابعا ايها العادل المتعالى فى العذل من بين زمرة الجاحدين المسرف فى التفرير
 والانكار من بين طبقات المنكرين الغافلين فلقد حل عن لسانى عقدة الصمت وطوقنى عهدة الكلام وفلادة
 النطق ما أنت مشاير عليه من العمى عن جليلة الحق مع اللجاج فى نصرة الباطل وتحسين الجهل والتشغيب على من
 آثر الزوع قليلا عن مراسم الخلق ومال ميل يسيرا عن ملازمة الرسم الى العمل بمقتضى العلم طمعا فى نيل ما تعبد
 الله تعالى به من تزكية النفس واصلاح القلب وتدارك البعض ما فرط من اضاعه العمر بأسامن تمام التلافي والجبهر

كتاب المصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى احيا علوم الدين فاينعت بعد اضمحلالها وأعيان فهوم الملحد من دركها فرجعت بكلاها أحمد
 وأستكين لمن مظالم تقضت الظهور بأفقالها وأعبده وأستعين به لعظام الامور وعضاها وأشهد أن لا اله الا
 الله وحده لا شريك له شهادة وافية بحصول الدرجات وظلالها واقية من حلول الدركات وأهوالها وأشهد أن محمدا
 عبده ورسوله الذى أطلع به بحر الايمان من ظلمة القلوب وضلالها وأسمع به وقر الآذان وجلا به بين القلوب بصقاها
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة لا قاطع لاتصالها وبعد فلام وفق الله تعالى لا كمال الكلام على احاديث
 احياء علوم الدين فى سنة احدى وخمسين تعذر الوقوف على بعض احاديثه فأخرت تبييضه الى سنة ستين فظفرت
 بكثير مما عزب عنى عامه ثم شرعت فى تبييضه فى مصنف متوسط حجمه وأنامع ذلك متباطي في اكاله غير متعرض لتركه
 واهماله الى أن ظفرت بأكثر مما كنت لم أقف عليه وتكرار السؤال من جماعة فى اكاله فأجبت وبادرت اليه ولكنى
 اختصرته فى غاية الاختصار ليسهل تحصيله وجملة فى الاسفار فاقصرت فيه على ذكر طرف الحديث وصحايه ومخرجه
 وبيان صحته وأحسنه وأضعف مخرجه فان ذلك هو المقصود الاعظم عند بناء الآخرة بل وعند كثير من المحدثين
 عند المذاكرة والمناظرة وأبين ما ليس له أصل فى كتب الاصول والله أسأل أن نفع به انه خير مسئول فان كان الحديث
 فى الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه اليه والاعزونه الى من خرجه من بقية الستة وحيث كان فى احد الستة
 لم أعزه الى غيرها الا لغرض صحيح بأن يكون فى كتاب الترمذ مخرجه الصحة أو يكون أقرب الى لفظه فى الاحياء وحيث
 كرر المصنف ذكر الحديث فان كان فى باب واحدها اكتفيت بذكره أول مرة أو بما ذكرته فيه ثانيا والثالث لغرض أو

وأهل طريق الله
 السالكين المشايخ
 العارفين المنسوب
 الى الامام الغزالي
 رضى الله عنه عالم
 العلماء وارث
 الانبياء حجة
 الاسلام حسنة
 الدهور والاعوام
 تاج المجتهدين
 سراج المتجهدين
 مقتدى الأئمة
 مبين الحل والحزمة
 زين الملة والدين
 الذى باهى به سيد
 المرسلين صلى
 الله عليه وسلم وعلى
 جميع الانبياء
 ورضى عن الغزالي
 وعن سائر العلماء
 المجتهدين لما كان
 عظيم الوقع كثير
 النفع جليل المقدر
 ليس له نظير فى بابه
 ولم ينسج على
 منواله ولا سمحت
 قريحته بمثاله
 مشقلا على
 الشريعة والطريقة
 والحقيقة كاشفا
 عن الغوامض
 الخفية مينا
 للأسرار الدقيقة
 رأيت أن أضع
 رسالة تكون
 كالغنوان والدلالة
 على صباية صباية
 من فضله وشرفه

وانحياز عن غيرهم من قال فيهم صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه (١) أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم ينفعه الله سبحانه بعلمه وأعمرى أنه لا سبب لاصرارك على التكبر الا الداء الذى عم الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الأمر والجهل بأن الامراد والخطب جدوا الآخرة مقبلة والديناميدية والأجل قريب والسفر بعيد والزاد طفيف والخطر عظيم والطريق سد وما سوى الخالص لوجه الله من العلم وأعمال عند الناقد البصير ود سلوك طريق الآخرة مع كثرة العوائق من غير دليل ولا رفيق يتعب ومكده فأدلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد شغرتهم الزمان ولم يبق الا المترسمون وقد استحوذوا على أكثرهم الشيطان واستغفواهم الطغيان وأصبح كل واحد يعاجل حظه مشغوبا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مندوسا ومنار الهدى فى أقطار الأرض منظمسا ولقد دخلوا الى الخلق أن لا علم الا فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عندتهاوش الطعام أو جدل يتدبر به طالب المباحة الى الغلبة والاخام أو سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام اذ لم ير واما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فاما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه فى كتابه فقها وحكمة وعلماء وضياء ونورا وهداية ورشدا فقد أصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيانها ولما كان هذا فلما فى الدين ما ما وخطبامد طميا رأيت الاشتغال بعرض هذه الكتاب مهمما لحياء لعالم الدين وكشفنا عن مناهج الأئمة المتقدمين وايضا لمتناهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين وقد أسست على أربعة أرباع وهى ربيع العبادات وربيع العادات وربيع المهلكات وربيع المتعجات وصدرت الجلة بكتاب العلم لأنه غاية النعم لا كشف أولها من العلم الذى تعبد الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الاعيان بطلبه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) طلب العلم فريضة على كل مسلم وأميز فيه العلم النافع من الضار اذ قال صلى الله عليه وسلم (٣) نعوذ بالله من علم لا ينفع وأحق ميل أهل العصر عن شاكهة الصواب واتخذواهم بلع السراب واقتنعاهم من العلوم بالقرع عن اللباب

❦ ويشغل ربيع العبادات على عشرة كتب ❦

كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب أسرار الطهارة وكتاب أسرار الصلاة وكتاب أسرار الزكاة وكتاب أسرار الصيام وكتاب أسرار الحج وكتاب آداب تلاوة القرآن وكتاب الأذكار والدعوات وكتاب ترتيب الأوراد فى الأوقات

❦ وأما ربيع العادات فيشغل على عشرة كتب ❦

كتاب آداب الأكل وكتاب آداب النكاح وكتاب أحكام الكسب وكتاب الحلال والحرام وكتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق وكتاب العزلة وكتاب آداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

❦ وأما ربيع المهلكات فيشغل على عشرة كتب ❦

كتاب شرح معجائب القلب وكتاب رياضة النفس وكتاب آفات الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب آفات لدخول عن كونه تقدم وان كرهه فى باب آخر ذكرته ونهيت على انه قد تقدم ور بمالم أنبه على تقديمه لدخول عنه وحيث عزوت الحديث لمن خرج من الأئمة فلا ريد ذلك اللفظ بعينه بل قديك كون بلفظه وقد يكون بمعناه أو باختلاف على قاعدة المستخرجات وحيث لم أجد ذلك الحديث ذكرته ما يغنى عنه غالباً ور بمالم أذكره وسميته (المغنى عن حل الاسفار فى الاسفار فى تخرىج ما فى الاحياء من الاخبار) جعله الله خالصا لوجه الكريم ووسيلة الى النعيم المقيم

(١) حديث أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه الطبرانى فى الصغير والبيهقى فى شعب اليمان من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف (٢) حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ابن ماجه من حديث أنس وضعفه أحمد والبيهقى وغيرهما (٣) حديث نعوذ بالله من علم لا ينفع ابن ماجه من حديث جابر باسناد حسن

ورسحة من فضل جامعه (٤) ومصنفه (وربته على مقدمة ومقصود خاتمة) فالقدمة في عنوان الكتاب والمقصود في فضائله وبعض المدايح

والثناء من الاكابر
عنه والجواب
عما استشكل
منه وطعن بسببه
فيه والخاتمة في
ترجمة المصنف
رضي الله عنه
وسبب رجوعه
الى هذه الطريقة
(المقدمة في
عنوان الكتاب)
اعلم ان علوم
العاملة التي يتقرب
بها الى الله تعالى
تنقسم الى ظاهرة
وباطنة والظاهرة
قسبان معاملة
بين العبد وبين
الله تعالى ومعاملة
بين العبد وبين
الخلق والباطنة
ايضا قسبان ما يجب
تركية القلب عنه
من الصفات
المدنومة وما يجب
تحلية القلب به
من الصفات
المحمودة وقديني
الامام الغزالي
رحمه الله كتابه
احياء علوم الدين
على هذه الاربعة
الاقسام فقال في
خطبته ولقد
أسسته على اربعة
ارباع ربيع
العبادات وربع
العادات وربع
المهلكات وربع
المنجيات فاما ربع
العبادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب العلم

اللسان وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب ذم الجاه والرياء وكتاب ذم
الكبر والحبج وكتاب ذم الغرور

وأماربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب

كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والزهد وكتاب التوحيد والتوكل وكتاب المحبة
والشوق والانس والرضا وكتاب النية والصدق والاخلاص وكتاب المراقبة والمحاسبة وكتاب التفكير وكتاب ذكر الموت
فأما ربع العبادات فاذكر فيه من خفايا آدابها ودقائق سننها وأسرار معانيها ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون
من علماء الآخرة من لا يطلع عليه وأكثر ذلك مما أهمل في فن الفقهيات

وأماربع العادات فاذكر فيه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق وأغوارها ودقائق سننها وخفايا الورع في مجارها
وهي مما لا يستغنى عنها متدين وأماربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق منموم ورد القرآن باماطته وتركية النفس
عنه وتظهير القلب منه وأذكر من كل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم أذكر سببه الذي منه يتولد ثم
الآفات التي عليها ترتب ثم العلامات التي بها يتعرف ثم طرق المعالجة التي بها منها يتخلص كل ذلك مقرر وناشواهد
الآيات والاخبار والآثار

وأماربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقرين والصادقين التي بها يتقرب
العبد من رب العالمين وأذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به يجتنب وثمرتها التي منها تستفاد وعلامتها
التي بها تتعرف وفضيلتها التي لأجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنفت الناس في بعض
هذه المعاني كتباً ولكن يميز هذا الكتاب عنها بخمسة أمور الاول حل ما عقده وكشف ما أجواه الثاني ترتيب
ما بدده ونظم ما فرقه الثالث ايجاز ما طولوه وضبط ما فروره الرابع حذف ما كرره واثبات ما حرره
الخامس تحقيق أمور غامضة اعتاضت على الافهام لم يتعرض لطايف الكتب أصلاً اذا الكل وان تواردوا على منهج
واحد فلا مستنكر أن يتفرّد كل واحد من السالكين بالتنبيه لأمر يخصه ويغفل عنه فقاؤه ولا يغفل عن التنبيه
ولكن يسهو عن ابراده في الكتب ولا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا
الكتاب مع كونه باوياً بالجامع هذه العلوم وانما جلني على تأسيس هذا الكتاب على اربعة أرباع أمران أحدهما
وهو الباعث الأصلي أن هذا الترتيب في التحقيق والتفهم كالضرورة لأن العلم الذي توجه به الآخرة ينقسم
الى علم المعاملة وعلم المكاشفة وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط وأعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع
الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخص في ايداعها الكتب
وان كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق اليه ولكن لم يتكلم الأبناء صلوات الله
عليهم مع الخلق الا في علم الطريق والارشاد اليه وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والايحاء على سبيل
التتميل والاجال علماً منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الأنبياء فاهم سبيل الى العدول عن
نهج التأسس والافتداء ثم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر أعني العلم بأعمال الجوارح والى علم باطن أعني العلم
بأعمال القلوب والجاري على الجوارح اما عبادته والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس
من عالم الملكوت اما محمود واما منموم فبالواجب انقسم هذا العلم الى شطرين ظاهر وباطن والشطر الظاهر المتعلق
بالجوارح انقسم الى عادة وعبادة والشطر الباطن المتعلق بأحوال القلب وأخلاق النفس انقسم الى منموم ومحمود
فكان المجموع اربعة أقسام ولا يشذ نظري في علم المعاملة عن هذه الاقسام الباعث الثاني أني رأيت الرغبة
من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عندهم من يخاف الله سبحانه وتعالى المتدرع به الى المباهاة والاستظهار بمجاهه
وه منزلته في المنافسات وهو مرتب على اربعة أرباع والمتزني بزى المحبوب محبوب فلم يعد أن يكون تصور الكتاب
بصورة الفقه تطلقاً في استدرج القلوب ولهذا تطلق بعض من رام استئالة قلوب الرؤساء الى الطب فوضعه على هيئة

كتاب قواعد العقائد كتاب أسرار الطهارة كتاب أسرار الصلاة كتاب أسرار الزكاة كتاب أسرار الصيام (٥) كتاب أسرار الحج كتاب تلاوة القرآن كتاب

الاذكار والدعوات كتاب ترتيب الاوراد في الاوقات * وأما رباع العادات فيشقل على عشرة كتب كتاب آداب الاكل كتاب آداب النكاح كتاب آداب الكسب كتاب الحلال والحرام

كتاب آداب الصحة كتاب العزلة كتاب آداب السفر كتاب آداب السماع والوجد كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كتاب أخلاق النبوة وأما رباع المهلكات فيشقل على عشرة كتب كتاب شرح عجائب القاب كتاب رياضة النفس كتاب آفة الشهوتين البطن والفرج كتاب آفة اللسان كتاب آفة الغضب والحقد والحسد كتاب ذم الدنيا

تقويم النجوم موضوعا في الجداول والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون أنسبهم بذلك الجنس جاذبهم الى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد حياة الأبد أهم من التلطف في اجتذابها الى الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد فمرة هذا العلم طب القلوب والأرواح المتوصل به الى حياة تدموم أبدأ بأدقها فمن منه الطب الذي يعالج به الاجساد وهي معرضة بالضرورة للفساد في أقرب الآماد فنسأل الله سبحانه التوفيق للرشاد والسداد انه كريم جواد

كتاب العلم وفيه سبعة أبواب

(الباب الأول) في فضل العلم والتعليم والتعلم (الباب الثاني) في فرض العين وفرض الكفاية من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا (الباب الثالث) فيما بعده العامة من علوم الدين وليس منها وفيه بيان جنس العلم المذموم وقبيرة (الباب الرابع) في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس بالخلاف والجدل (الباب الخامس) في آداب المعلم والمتعلم (الباب السادس) في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة (الباب السابع) في العقل وفضله وأقسامه وما جاء فيه من الاخبار (الباب الاول) في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهد من النقل والعقل

India Office

فضيلة العلم

شواهد ما من القرآن قوله عز وجل شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بقسط فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثني بالملائكة وثلب باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا وقال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى قل كني بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا نيك به تنبها على أنه اقتدر بقوة العلم وقال عز وجل وقال الذين أتوا العلم وولكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا من أن يظن قدر الآخرة يعلم بالعلم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم رد حكمه في الوقائع الى استنباطهم وألحق رتبهم رتبة الانبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني العلم ورر يشايعني اليقين لباس التقوى يعني الحياء وقال عز وجل ولقد جنناهم بكتاب فصلناه على علم وقال تعالى فلنقص عليهم بعلم وقال عز وجل بل هو آيات بينات في صدور الذين أتوا العلم وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان (واما الاخبار) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم (٢) العلماء ورثة الانبياء ومعالمهم انهم لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يستغفر للعالم ما في السموات والارض وأي منصب يز يد على منصب من يتشغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار له فهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان الحكمة تزيده الشرف فترفع المملوك حتى يدرك

كتاب العلم (الباب الأول)

(١) حديث من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده متفق عليه من حديث معاوية بن قنفذ قوله ويلهمه رشده وهذه الزيادة عند الطبراني في الكبير (٢) حديث العلماء ورثة الانبياء أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي برداء (٣) حديث يستغفر للعالم ما في السموات وما في الأرض هو بعض حديث أبي برداء المتقدم (٤) حديث الحكمة تزيده الشرف الحديث أبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في بيان العلم وعبد الغني الأزدي في آداب المحدث من حديث انس باسناد ضعيف

كتاب ذم المال والبخل كتاب ذم الجاه والرياء كتاب الكبر والجب كآب الغرور * وأما رباع المعجيات فيشقل على عشرة كتب كتاب التوبة

التي توالى الصدق
والاخلاص
كتاب المراقبة
والمحاسبة كتاب
التفكير كتاب ذكر
الموت ثم قال رحمه
الله فلما ربح
العبادات فاذا ذكر
فيه من خفايا
آدابها ودقائق
سننها واسرار
معانيها ما يضطر
العالم العامل اليها
بل لا يكون من
علماء الآخرة
من لم يطلع عليها
وأكثر ذلك مما
أهمل في الفقهيات
وأما ربح العادات
فاذا كره فيه أسرار
المعاملات الجارية
بين الخلق ودقائق
سننها وخفايا
الورع في مجاريها
وهي مما لا يستغنى
المتدين عنها وأما
ربح المهلكات
فاذا كره فيه كل
خلق مذموم ورد
القرآن بما طمته
وتركية النفس
عنه وتطهير القلب
منه واذا كره في
كل واحد من
هذه الاخلاق
حده وحقيقته ثم

مدارك الملوك وقد نبهنا على ثمراته في الدنيا وما عاوم أن الآخرة خير وأبقى وقال صلى الله عليه وسلم (١) خصلتان لا
يكونان في منافق حسن سمته وفقهه في الدين ولا تشكن في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان فإنه ما أراد به الفقه الذي
ظننته وسيأتي معنى الفقه وأدنى درجات الفقيه أن يعلم أن الآخرة خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت
عليه يرى مهام النفاق والرياء وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أفضل الناس المؤمن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان
استغنى عنه أغنى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم (٣) الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وقال
صلى الله عليه وسلم (٤) أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل
وأما أهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لموت قبيلة أيسر من موت عالم
وقال عليه الصلاة والسلام (٦) الناس معادن كمعادن الذهب والفضة تغيرهم في الجاهلية خيبرهم في الاسلام اذا
فقهوا وقال صلى الله عليه وسلم (٧) يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم (٨) من حفظ
على أمي أربعين حديثاً من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (٩)
من حل من أمي أربعين حديثاً في الله عز وجل يوم القيامة فقيه عالماً وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) من تفقه في دين
الله عز وجل كفاه الله تعالى ما هممهم وزرقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم (١١) أوحى الله عز وجل الى
ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني علمك أحب كل علم وقال صلى الله عليه وسلم (١٢) العالم أمين الله سبحانه في الارض
وقال صلى الله عليه وسلم (١٣) صفان من أمي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء وقال
عليه السلام (١٤) اذا أتى على يوم لا يزيد فيه علماً يقر به الى الله عز وجل فلا يورثك في طلع شمس ذلك اليوم
وقال صلى الله عليه وسلم في تفضيل العلم على العبادة والشهادة (١٥) فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من
أصحابي فانظر كيف جعل العلم مقام الدرجة النبوة وكيف حطرت به العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يتخلو عن علم
بالعبادة التي يواظب عليها ولو لا ذلك تكن عبادة وقال صلى الله عليه وسلم (١٦) فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة

(١) حديث خصلتان لا يتجتمعان في منافق الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة قال حدثت غريب (٢) حديث
أفضل الناس المؤمن العالم الحديث البيهقي في شعب الايمان موقوفاً على أبي الرداء باسناد ضعيف ولم أره مرفوعاً
(٣) حديث الايمان عريان الحديث الحاكم في تاريخ نيسابور من حديث أبي الرداء باسناد ضعيف (٤) حديث
أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد الحديث أبو نعيم في فضل العالم العفيف من حديث ابن عباس باسناد
ضعيف (٥) حديث لموت قبيلة أيسر من موت عالم الطبراني وابن عبد البر من حديث أبي الرداء وأصل الحديث
عند أبي الرداء (٦) حديث الناس معادن الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث يوزن يوم القيامة
مداد العلماء ودماء الشهداء ابن عبد البر من حديث أبي الرداء بسند ضعيف (٨) حديث من حفظ على أمي أربعين
حديثاً من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ابن عبد البر في العلم من حديث ابن عمر وضعفه
(٩) حديث من حل من أمي أربعين حديثاً في الله عز وجل يوم القيامة فقيه عالماً ابن عبد البر من حديث أنس وضعفه
(١٠) حديث من تفقه في دين الله كفاه الله ما هممهم الحديث الخطيب في التاريخ من حديث عبد الله بن جزة الزبيدي
باسناد ضعيف (١١) حديث أوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني علمك أحب كل علم ذكره ابن عبد البر تعليقاً ولم أظفر
له باسناد (١٢) حديث العالم أمين الله في الأرض ابن عبد البر من حديث معاذ بسند ضعيف (١٣) حديث صفان
من أمي اذا صلحوا صلح الناس الحديث ابن عبد البر وأبو نعيم من حديث ابن عباس بسند ضعيف (١٤) حديث
اذا أتى على يوم لا يزيد فيه علماً يقر به الى الله عز وجل فلا يورثك في طلع شمس ذلك اليوم من حديث
عائشة باسناد ضعيف (١٥) حديث فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي الترمذي من
حديث أبي أمامة وقال حسن صحيح (١٦) حديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وهو قطع من حديث أبي الرداء المتقدم

ذلك مفسر وناشواهد من الآيات والاحبار والآثار وأما ربع النجيات فاذا ذكر فيه كل خلق مجود (V) وخصلة مرغوب فيها من

خصال المقر بين
والصديقين التي
يتقرب بها العبد
من رب العالمين
وأذكر في كل
خصلة حدتها
وحقيقتها وأسبابها
الذي به يحتاج
ومرئها التي منها
تستفاد وعلاقتها
التي بها تعرف
وفضيلتها التي
لجلها فيها يرش
مع ما ورد فيها من
شواهد الشرع
والعقل (المقصد
في فضل الكتاب
المشار إليه وبعض
المدائح والثناء
من الاكابر عليه
والجواب عما
استشكل منه
وطعن بسببه فيه)
اعلم ان فضائل
الاحياء لا تحصي
بل كل فضيلته
باعتبار حثيتها
لا تستقصى جمع
الناس مناقبه
فقصروا وما
قصر واو غاب عنهم
أكثر مما أبحروا
وعز من أفردها
فيا علمت بتأليف
وهي جديرة

البر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم (١) يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم
بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما عبد الله تعالى بشئ أفضل
من فقه في الدين ولفقيه واحداً أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى
الله عليه وسلم (٣) خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه وقال صلى الله عليه وسلم (٤) فضل المؤمن العالم على المؤمن
العابد بستعين درجة وقال صلى الله عليه وسلم (٥) انكم أصبحتم في زمن كثير فقهاؤه قليل قرآؤه وخطباؤه قليل
سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير
سائلوه العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم (٦) بين العالم والعابد ما أنه درجة بين كل درجتين حضر الجواد
المضمر سبعين سنة (٧) وقيل يارسول الله أي الأعمال أفضل فقال العلم بالله عز وجل فقيل أي العلم تريد قال صلى الله
عليه وسلم العلم بالله سبحانه فقيل له نسأل عن العمل ويجيب عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم ان قليل العمل ينفع
مع العلم بالله وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله وقال صلى الله عليه وسلم (٨) يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم
يبعث العلماء ثم يقول يا معشر العلماء اني لم أضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم أضع علمي فيكم الا عذبكم اذ هو اقل
غفرت لكم نسأل الله حسن الخاتمة (وأما الآثار) فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل يا كميل العلم
خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم جاك والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو
بالانفاق وقال علي ايضاً رضي الله عنه العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وادامات العالم ثم في الاسلام نعمة لا يسدها
الاخلف منه وقال رضي الله تعالى عنه نظماً

ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء *
والجاهلون لاهل العلم أعداء * ففز بعلم تعش حياة أبدا *
الناس موتي وأهل العلم أحياء

وقال أبو الاسود ليس شئ أعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال ابن عباس رضي الله
عنهما خير سليمان بن داود عاينهما السلام بين العلم والمال والملوك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وسئل ابن المبارك
من الناس فقال العلماء قيل فن الملوك قال الزهاد قيل فن السفلة قال الذين يأكلون الدنيا بالدين ولم يجعل غير
العالم من الناس لان الخاصية التي يميز بها الناس عن سائر البهائم هو العلم فالانسان انسان بما هو شر يف لاجله
وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل أقوى منه ولا يعظمه فان الفيل أعظم منه ولا يشجاعته فان السبع أشجع منه
ولا ياكله فان الثور أوسع بطناً منه ولا يجمع فان أحسن العاصفراً أقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم وقال

(١) حديث يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ابن ماجه من حديث عثمان بن عفان باسناد ضعيف
(٢) حديث ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في دين الحديث الطبراني في الأوسط وأبو بكر الأجرى في كتاب فضل العلم
وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس
بسند ضعيف فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد (٣) حديث خير دينكم أيسره وأفضل العبادة الفقه ابن عبد
البرمن حديث أنس بسند ضعيف والشطر الاول عند أحمد من حديث مجنون بن الأدرع باسناد جيد والشطر الثاني
عند الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٤) حديث فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون
درجة ابن عدي من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف ولأبي يعلى نحو من حديث عبد البر بن عوف (٥) حديث
انكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه الطبراني من حديث حزام بن حكيم عن عمه وقيل عن أبيه واسناد ضعيف
(٦) حديث بين العالم والعابد ما أنه درجة الاصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث ابن عمر عن أبيه وقال سبعون
درجة بسند ضعيف وكذا رواه صاحب مسند الفردوس من حديث أبي هريرة (٧) حديث قيل له يارسول الله أي
الأعمال أفضل فقال العلم بالله الحديث ابن عبد البر من حديث أنس بسند ضعيف (٨) حديث يبعث الله العباد يوم
القيامة ثم يبعث العلماء الحديث الطبراني من حديث أبي موسى بسند ضعيف

بالتصنيف غاص مؤلفه رضي الله عنه في بحار الحقائق واستخرج جواهر المعاني ثم لم يرض الا بكارها وجال في بساتين العلوم فاجتنب ثمارها بعد

ان افترق من أزهارها وسما (٨) الى السماء المعاني فلم يصطف من كواكبها الا لسياره وجلت عليه عرائس أسرار المعاني

فلم ترق في عينه
منهن الابدية
النضارة جمع رضى
الله عنه فأوعى
وسعى في احياء
علوم الدين فشكر
الله لذلك المسعى
فله دره من عالم
محقق مجيد وامام
جامع لشتات
الفضائل محرر
فريد لقد أبدع
فيما أودع كتابه
من الفوائد
الشوارد وقد
أغرب فيما أعرب
فيه من الامثلة
والشواهد وقد
أجاد فيما أفاذ فيه
وأملى يسدأه في
العلوم صاحب
القدح المعلى اذ
كان رضى الله عنه
من أسرار العلوم
بمحل لا يدرك
وأين مثله وأصله
أصله وفضله فضله
هيئات لا يأتي
الزمان بمثله *
ان الزمان بمثله
لشحيح * وما
عسيت أن أقول
فممن جمع أطراف
الحاسن ونظم
أشتات الفضائل
وأخذ برقاب

بعض العلماء ليت شعري أى شئ أدرك من فاته العلم وأى شئ فاته من أدرك العلم وقال عليه الصلاة والسلام من
أوقى القرآن فرأى أن أحدا أوتى خيرامنه فقد حقر ما عظم الله تعالى وقال فتح الموصلى رحمه الله أليس المرىض
اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت ولقد
صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة وهما حياتاه كأن غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته
لازم ولكنه لا يشعر به اذ ذهب الدنيا وشغله بها بطل احساسه كما ان غلبة الخوف قد تبطل ألم الجراح في الحال
وان كان واقعا فاذا حط الموت عنه أعباء الدنيا أحسن مهلا كه وتحمس تحسرا عظيما ثم لا ينفعه وذلك كاحساس
الآمن من خوفه والميقن من سكره بما أصابه من الجراحات في حالة السكر أو الخوف فتعود ذاته من يوم كشف
الغطاء فان الناس نيام فاذا ماتوا انتهوا وقال الحسن رحمه الله بوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء
بدم الشهداء وقال ابن مسعود رضى الله عنه عليكم بالعلم قبل أن يرفع ويرفعه موثر وانه فو الذى تقضى بيده ليو دن
رجال قتلا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء علماء يرون من كرامتهم فان أحدا لم يولد عالما وانما العلم بالتعلم
وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما نذا كرا العلم بعض ليللة أحب الى من احيائها وكذلك عن أبي هريرة رضى الله عنه
وأجد بن حنبل رحمه الله وقال الحسن في قوله تعالى ربنا أذنبنا الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ان الحسنة في الدنيا
هى العلم والعبادة وفي الآخرة هى الجنة وقيل لبعض الحكماء أى الاشياء تقضى قال الاشياء التى اذا غرقت سفينةك
سبعت معك يعنى العلم وقيل أراد بفرق السفينة هلاك بدنه بالموت وقال بعضهم من اتخذ الحكمة لجاما اتخذها الناس
اماما ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وقال الشافى رحمه الله عليه من شرف العلم ان كل من نسب
اليه ولو فى شئ حقير فرح ومن رفع عنه حزن وقال عمر رضى الله عنه يا أيها الناس عليكم بالعلم فان الله سبحانه رداء
يجبه فمن طلب بابا من العلم رداه الله عز وجل برادته فان أذنب ذنبا استعته ثلاث مرات لثلاثا يسا به رداءه ذلك وان
تطاول به ذلك الذنب حتى يموت وقال الاخضر رحمه الله كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عزلم يوطد بعلم فالى ذل
مصيره وقال سالم بن أبى الجعد اشترانى مولاي بثلمة ثم درهم وأعتقتى فقلت باى شئ أحترف فاحترقت بالعلم فى ثمت
لى سنة حتى أتانى أمير المدينة زار أفلم أذن له وقال الزبير بن أبى بكر كتب الى أبى العراق عليك بالعلم فانك ان
افتقرت كان لك مالوان استغنيت كان لك جلال وحكى ذلك فى وصايا القمان لابنه قال يابنى جالس العلماء وزاجهم
بركبتك فان الله سبحانه يحى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل السماء وقال بعض الحكماء اذا مات
العالم بكاه الخوت فى الماء والطير فى الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره وقال الزهرى رحمه الله العلم ذكر ولا يجبه
الاذكر ان الرجال

﴿ فضيلة التعلم ﴾

(اما الآيات) فقوله تعالى فلا تفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين وقوله عز وجل فاستلوا أهل الذكر ان
كنتم لاتعلمون (وأما الاخبار) فقوله صلى الله عليه وسلم (١) من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طرايقا الى
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لان
تعدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلى مائة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) باب من العلم يتعلمه الرجل خيره من
الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم (٥) اطلبوا العلم ولو بالعين وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فرىضة على كل مسلم

(١) حديث من سلك طريقا يطلب فيه علما الحديث مسلم من حديث أبى هريرة (٢) حديث ان الملائكة لتضع
أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال (٣) حديث
لأن تعدو فتتعلم بابا من الخير خير من ان تصلى مائة ركعة ابن عبد البر من حديث أبى ذر روليس اسناده بذلك والحديث
عند ابن ماجه بلفظ آخر (٤) حديث باب من العلم يتعلمه الرجل خيره من الدنيا ابن حبان فى روضة العقلاء وابن عبد
البرموقا على الحسن البصرى ولم أره مرفوعا الا بلفظ خيره من مائة ركعة رواه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف
من حديث أبى ذر (٥) حديث اطلبوا العلم ولو بالعين ابن عدى والبيهقى فى المدخل والشعب من حديث أنس

وقال

المحمد واستولى على غايات المناقب فشجرته فى فواراة العلم والعمل والعلا والفهم والد كأصلها

ثابت وفرءه في السماء مع كونه رضى الله عنه هذا الصدر الرحيب والقرمحة الثاقبة والبرابة (٩) الصائبة والنفس السامية والهمة

العالية ذكر الشيخ

عبد الله بن أسعد

اليافعي رحمة الله

عليه ان الفقيه

العلامة قطب

اليمين اسمعيل

ابن محمد الحضرمي

ثم اليافعي سئل عن

تصانيف الغزالي

فقال من جملة

جوابه محمد بن

عبد الله صلى الله

عليه وسلم سيد

الانبياء ومحمد بن

ادريس الشافعي

سيد الأئمة ومحمد

ابن محمد بن محمد

الغزالي سيد

المصنفين وذكر

اليافعي أيضا ان

الشيخ الامام

الكبير بالحسن

علي بن حزم

الفقيه المشهور

المغربى كان بالغ

في الانكار على

كتاب احياء علوم

الدين وكان مطاعا

مسموع الكلمة

فامر بجمع ما ظفر

به من نسخ

الاحياء وهم

باقرأها في الجامع

يوم الجمعة فرأى

لسيلة تلك الجمعة

كأنه دخل الجامع

فأذاه بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهم والامام الغزالي قائم بين يدي

وقال عليه الصلاة والسلام (١) العلم خزائن مفاتيحها السؤال ألقاها أو فاقه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحلم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا ينبغي للاجتهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه (٣) وفي حديث أبي ذر رضى الله عنه حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقال عليه الصلاة والسلام (٤) من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليجي به الاسلام فينبهه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة (وأما الآثار) فقال ابن عباس رضى الله عنهم ما ذلت طالبا فعززت مطلوبا وكذلك قال ابن أبي مائة رحمه الله ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيت به رأيت أحسن الناس وجهها واذا تكلم فاعرب الناس لسانا واذا أفتى فاكثرت الناس علما وقال ابن المبارك رحمه الله عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة وقال بعض الحكماء اني لأرحم رجلا كرحمتي لا حرجا بين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال أبو البرداء رضى الله عنه لان أعلم مسألة أحب الي من قيام ليلة وقال أيضا العالم والتعلم شر يكافئ في الخير وسائر الناس مهيح لا خير فيهم وقال أيضا كن عالما ومتعلما ومستقما ولا تكن الرابع فتهلك وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجلس اللهو وقال عمر رضى الله عنه موت ألف عبد قام الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال الشافعي رضى الله عنه طلب العلم أفضل من النافذة وقال ابن عبد الحكم رحمه الله كنت عندما كنت أقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي قت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت النية وقال أبو البرداء رضى الله عنه من رأى أن العدو الى طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله

﴿ فضيلة التعليم ﴾

(أما الآيات) فقوله عز وجل ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والمراد هو التعاليم والارشاد وقوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وهو ايجاب للتعاليم وقوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة ومن يكتمها فانه أثم قلبه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ما أتى الله عالما عالما الا واخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين ان يبينه للناس ولا يكتموه وقال تعالى ومن أحسن قولاً لمن دعالى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة (وأما الاخبار) فقوله صلى الله عليه وسلم (٦) لما بعث معاذاً رضى الله عنه الى اليمن لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم (٧) من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقا وقال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت

قال البيهقي متنه مشهور وأسانيد ضعيفة (١) حديث العلم خزائن مفاتيحها السؤال الحديث رواه أبو نعيم من حديث علي مرفوعا بسناد ضعيف (٢) حديث لا ينبغي للاجتهل أن يسكت على جهله الطبراني في الأوسط وابن مردويه في التفسير وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث جابر بسند ضعيف (٣) حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من حديث عمر ولم أجده من طريق أبي ذر (٤) حديث من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليجي به الاسلام فينبهه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة (وأما الآثار) فقال ابن عباس رضى الله عنهم ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيت به رأيت أحسن الناس وجهها واذا تكلم فاعرب الناس لسانا واذا أفتى فاكثرت الناس علما وقال ابن المبارك رحمه الله عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة وقال بعض الحكماء اني لأرحم رجلا كرحمتي لا حرجا بين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال أبو البرداء رضى الله عنه لان أعلم مسألة أحب الي من قيام ليلة وقال أيضا العالم والتعلم شر يكافئ في الخير وسائر الناس مهيح لا خير فيهم وقال أيضا كن عالما ومتعلما ومستقما ولا تكن الرابع فتهلك وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجلس اللهو وقال عمر رضى الله عنه موت ألف عبد قام الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال الشافعي رضى الله عنه طلب العلم أفضل من النافذة وقال ابن عبد الحكم رحمه الله كنت عندما كنت أقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي قت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت النية وقال أبو البرداء رضى الله عنه من رأى أن العدو الى طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله

النبي صلى الله عليه وسلم فلما (١٥) أقبل ابن حزمه قال الغزالي هذا خصي يارسل الله فان كان الامر كما زعم ثبت الى الله وان كان

شيأ حصل لي من
بركتك وانباع
سنتك فغذلي
حق من خصي
ثم ناول النبي صلى
الله عليه وسلم كتاب
الاحياء فتصفحه
التي صلى الله عليه
وسلم ورقة ورقة
من أوله الى آخره
ثم قال والله ان
هذا الشيء حسن
ثم ناوله الصديق
رضي الله عنه
فنظر فيه فاستجاده
ثم قال نعم والذي
بعثك بالحق انه
لشيء حسن ثم ناوله
الفاروق عمر رضي
الله عنه فنظر فيه
وأثنى عليه كما قال
الصديق فامر النبي
صلى الله عليه وسلم
بتجر يد الفقيه
على بن حزمه
عن القميص
وان يضرب ويحد
حد المفترى فجرد
وضرب فلما ضرب
خسة أسواط
تشفع فيه الصديق
رضي الله عنه
وقال يارسول الله
لعله ظن خلاف
سنتك فاخطأ في
ظنه فرضي الامام
الغزالي وقبل شفاعة الصديق ثم استيقظ ابن حزمه وأثر السياط في ظهره وأعلم أصحابه وناب الى الله عن

السموات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) اذا كان يوم القيامة يقول الله سبحانه للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وواجهوا فيقول الله عز وجل اتمت عندي بعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون بالعلم المتعدى بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله عز وجل لا ينتزع العلم انتزاعا من الناس بعد ان يؤتيمهم اياه ولكن يذهب بذهب العلماء فكلما ذهب عالم ذهب بمامعه من العلم حتى اذا لم يبق الا رؤساء جهالا ان سئلوا افتوا بغير علم فيضلون ويضلون وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من علم علما فكتمه ألجبه الله يوم القيامة بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم (٤) نعم العظيمة ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحمليها الى أخ لك مسلم تعلمه اياها بعدل عبادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم (٥) الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله سبحانه وما والاها ومعلمها ومتعلمها وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ان الله سبحانه وملائكته وأهل سمواته وأرضه حتى النملة في حجرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه قبله وقال صلى الله عليه وسلم (٨) كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعلمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة (٩) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله عز وجل ويرغمون اليه والثاني يعامون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعأمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشر بواقيها وسقوا وزرعوا وكانت منها باقية فبعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا اه فالاول ذكره مثلا للنتفع بعلمه والثاني ذكره مثلا للنافع والثالث للمحروم منهما وقال صلى الله عليه وسلم (١١) اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به الحديث وقال صلى الله عليه وسلم (١٢) الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم (١٣) لا حسد الا في اثنتين رجل

(١) حديث اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة الحديث أبو العباس النهدي في العلم من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٢) حديث ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا من الناس الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث من علم علما فكتمه ألجبه يوم القيامة بلجام من نار أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة قال الترمذي حديث حسن (٤) حديث نعم العظيمة ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها الحديث الطبراني من حديث ابن عباس نحوه باسناد ضعيف (٥) حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال الترمذي حديث حسن غريب (٦) حديث ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الارض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير الترمذي من حديث أبي أمامة وقال غريب في نسخة حسن صحيح (٧) حديث ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن الحديث ابن عبد البر من رواية محمد بن المنكدر مرسل نحوه ولأبي نعيم من حديث عبد الله بن عمرو وما الهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة يدهدي أو ترده عن ردي (٨) حديث كلمة من الحكمة يسمعها المؤمن فيعمل بها يعلمها الحديث ابن المبارك في الزهد والرقائق من روايته يدين أسلم مرسل نحوه وفي مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كلمة حكمة تسمعها الرجل خير له من عبادة سنة (٩) حديث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله الحديث ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف (١٠) حديث مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم والهدى الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى (١١) حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (١٢) حديث الدال على الخير كفاعله الترمذي من حديث أنس وقال غريب ورواه مسلم وأبو داود والترمذي وصححه عن أبي مسعود البدرى بلفظ من دل على خير فله مثل أجر فاعله (١٣) حديث لا حسد الا في اثنتين الحديث

آناه

انكاره على الامام الغزالي واستغفر ولكنه بقي مدته طويلاً متأماً من أثر السياط وهو يتضرع (١١) الى الله تعالى ويشفع برسول

آناه الله عز وجل حكمة فهو يقضى بها ويعامها الناس ويرجل آناه الله ما لفساطه على هلكته في الخير وقال صلى الله عليه وسلم (١) على خلقاى رحمة الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله (وأما الآثار) فقد قال عمر رضی الله عنه من حدث حديثاً فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وقال بعض العلماء العالم يدخل فيما بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل وروى أن سفیان الثوري رحمه الله قدم عسقلان فكث لا يسأله انسان فقال اكر والى لا تخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم واما قال ذلك حرص على فضيلة التعاليم واستبقاء العلم به وقال عطاء رضي الله عنه دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ليس أخدي سألتني عن شيء وقال بعضهم العلماء سرج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لاصار الناس مثل نهايم أي أنهم بالتعاليم يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية وقال عكرمة ان لهذا العلم ثمناً قليل وما هو قال أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضعه وقال يحيى بن معاذ العلماء أرحم بامة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وامهاتهم قيل وكيف ذلك قال لان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره وقيل علم علمك من يجهد وتعلم ممن يعلم ما يجهد فانك اذا فعلت ذلك علمت ماجهلت وحفظت ما علمت وقال معاذ بن جبل في التعليم والتعلم ورأيت أيضاً رفوعاً (٢) تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبعث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قرابه وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلو والدليل على الدين والمصبر على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سنبل الجنة يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم أدلة في الخير تقتص آثارهم وترمق أفعالهم وترغب الملائكة في خاتمهم وواجبتها تمتسحهم وكل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله عز وجل وبه يعبد وبه يوعده وبه يوحده وبه يمجده وبه يتورع وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء نسأل الله تعالى حسن التوفيق

﴿ في الشواهد العقلية ﴾

اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته وما تمتهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد منهم لم يمكن ان تعلم وجودها صفة للعلم وألغيره من اتصال فلقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيداً حكيم أم لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحققتها والفضيلة مأخوذة من الفضل وهي الزيادة فاذا اشارك شيان في امر واخص أحدهما بزيد يقال فضله وله الفضل عليه مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء كما يقال الفرس أفضل من الجار بمعنى أنه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه بقوة الكر والفروشة العدو وحسن الصورة فلوفرص حمار اخص بسعة زائدة لم يقل أنه أفضل لان تلك زيادة في الجسم وتقصان في المعنى وليست من الكمال في شيء والحيوان مطلوب لمغناه وصفاته لا لجسمه فاذا فهمت هذا لم تخف عليك أن العلم فضيلة ان أخذته بالاضافة الى سائر الأوصاف كما كان للفرس فضيلة ان أخذته بالاضافة الى سائر الحيوانات بل شدة العدو وفضيلة في الفرس وليست فضيلة على الإطلاق والعالم فضيلة في ذاته وعلى الإطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه وله شرف الملائكة والانبيا بل الكيس متفق عليه من حديث ابن مسعود (١) حديث على خلفاى رحمة الله الحديث ابن عبد البر في العلم والهروى في ذم الكلام من حديث الحسن فقيل هو ابن على وقيل ابن يسار البصرى فيكون مرسلوا بن السني وأبي نعيم في رياضة المتعلمين من حديث على نحوه (٢) حديث معاذ تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة الحديث بطوله أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب وابن عبد البر قال ليس له اسناد قوى

الله صلى الله عليه وسلم الى ان رأى النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه ومسح بيده الكريمة على ظهره فعوفى وشنى باذن الله تعالى ثم لازم مطالعة احياء علوم الدين ففتح الله عليه فيه ونال المعرفة بالله وصار من أكابر المشايخ أهل العلم الباطن والظاهر رحمه الله تعالى قال الياقبي روي بذلك بالاسانيد الصحيحة فاخبرني بذلك ولى الله عن ولى الله عن ولى الله عن الشيخ الكبير القطب شهاب الدين أحمد بن المياق الشاذلى عن شيخه الشيخ الكبير العارف بالله ياقوت الشاذلى عن شيخه الشيخ الكبير العارف بالله أبو العباس المرسي عن شيخه الشيخ الكبير شيخ الشيوخ أبي الحسن الشاذلى قدس

الله أرواحهم وكان معاصر الابن حرزهم قال وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى ولقد مات الشيخ أبو الحسن بن حرزهم رحمه الله يوم مات وأثر

السياط ظاهر على ظهره (١٢) وقال الحافظ ابن عساكر رحمه الله وكان أدرك الامام الغزالي واجتمع به قال سمعت الامام الفقيه

من الخليل خيبر من البليد فهى فضيلة على الاطلاق من غير اضافة * واعلم ان الشيء النفس المرغوب فيه ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره ولذاته جميعا فاما ما يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدرهم والدينار فانها ما يحجران لانفعة لهما ولولا ان الله سبحانه وتعالى يسرقه الحجاجت بهما لكانا والخصبة بمثابة واحدة والذى يطلب لذاته فالسعادة فى الآخرة ولذته النظر لوجه الله تعالى والذى يطلب لذاته ولغيره فكسامة البدن فان سلامة الرجل مثلامطلوبه من حيث انها سلامة للبدن عن الأم ومطلوبه للشيء بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رأيت له بذاتى نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجده وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الابن واكبره وعظم الاشياء رتبة فى حق الآدمى السعادة الأبدية وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العلم بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة فى الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذا أفضل الأعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضا بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والاتحاق باقى الملائكة ومقارنة الملا الأعلى هذا فى الآخرة وأما فى الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام فى الطبايع حتى ان أغنياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم بمجولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمز يدعلم مستغدا من التجربة بل البهجة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتفوقها للانسان بكامل مجازولررتجتها * هذه فضيلة العلم مطلقا ثم تختلف العلوم كما سيأتى ببيانها وتتفاوت لاجلها ففاضلتها وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة عما ذكرناه فان العلم اذا كان أفضل الامور كان تعلمه مطلوبا للافضل فكان تعلمه فائدة للافضل وبيانها أن مقاصد الخلق مجموعة فى الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدين فان الدين امر رعة الآخرة وهى الآلة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلا لمن يتخذها مستقرا ووطننا وليس ينتظم أمر الدنيا الا بأعمال الآدميين وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر فى ثلاثة أقسام أحدها أصول لاقوام العالم ودونها وهى أربعة الزراعة وهى للطعم والحياكة وهى لللبس والبناء وهو للسكن والسياسة وهى للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها * الثانى ما هى مهينة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحداثة فانها تستخدم الزراعة وحجلة من الصناعات باعداداتها كالحياكة والغزل فانها تستخدم الحياكة باعداد عملها * الثالث ما هى مقمة للاصول ومنزلة كالتحن والتجيز للزراعة وكالقصاراة والحياطة للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام أمر العالم الأرضى مثل أجزاء الشخص بالاضافة الى جلته فانها ثلاثة أضرب أيضا اما أصول كالقلب والكبد والدماغ واما خادمة لها كالعذرة والعروق والشرايين والاعصاب والاوردة واما مكملة لها ومنزلة كالظفار والاصابع والحاجبين وأشرف هذه الصناعات أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعى هذه الصناعة من الكمال فحين يتكفل بهما لا يستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم لاجلها صاحب هذه الصناعة سائر الصناع والسياسة فى استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المتبجى فى الدنيا والآخرة على أربع مراتب الاولى وهى العلياسياسة الانبياء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا فى ظاهرهم وباطنهم * والثانية الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم * والثالثة العلماء بالله عز وجل وبيدته الذين هم ورثة الانبياء وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة على الاستفادة منهم ولا تنتهى قوتهم الى التصرف فى ظواهرهم بالازام والمنع والشرع * والرابعة الوعاظ وحكمهم على مواطن العوام فقط فاشرف هذه الصناعات الاربع بعد النبوة فائدة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المنمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق الحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم واما قلنا ان هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور اما بالالتفات الى الغريزة التى بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة واما بملاحظة المحل الذى فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة

الصوفى سعد بن على بن أبى هريرة الاسفرائينى يقول سمعت الشيخ الامام الاوحازين القراء جمال الحرم أبا الفتح الشاوى بمكة المشرفة يقول دخلت المسجد الحرام يوما فطروا على حال وأخذنى عن نفسى فلم أقدر أن أقف ولا أجلس لشدة ما بى فوقعت على جنبى الايمن تجاه الكعبة المعظمة وأنا على طهارة وكنت أطرده عن نفسى النجوم فاخذتني ستة بين النوم واليقظة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى أكمل صورة وأحسن زى من القميص والعمامة ورأيت الأئمة الشافعى ومالك وأبا حنيفة وأحمد ورحمهم الله يعرضون عليه مذاهبهم واحدا بعدواحد وهو صلى الله عليه وسلم يقرهم عليهم جاء شخص من رؤساء المبتدعة ليدخل الحلقة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بطرده وهاهنا تقدمت أنا

وقلت يا رسول الله هكذا الكتاب أعني أحياء علوم الدين معتقدي ومعتقد أهل السنة والجماعة (١٣) فلوأذنت لي حتى أقرأه عليك

فاذن لي فقرأت عليه من كتاب قواعد العقائد بسم الله الرحمن الرحيم كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول الفصل الاول في ترجمة عقيدة أهل السنة حتى انتهيت الى قول الغزالي وأنه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم الى كافة العرب والعجم والجن والانسان فرايت الباشة في وجهه صلى الله عليه وسلم ثم التقت وقال أين الغزالي واذا بالغزالي واقف بين يديه فقال ها أنا ذا يا رسول الله وتقدم وسلم فرد عليه السلام عليه الصلاة والسلام واوله يده الكريمة فأكب عليها الغزالي يقبلها ويتبرك بها وما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشد سرورا بقرءة أحد عليه مثل ما كان

اذمحل أحدهما الذهب ومحل الآخر جلد الميتة وليس يخفى أن العلوم الدينية وهي فقه طريق الآخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الانسان كما سياتي بيانه اذ به تقبل أمانة الله و به يتوصل الى جوار الله سبحانه وأمامه الترفع فلا يستراب فيه فان نفعه ومثمرته سعادة الآخرة وأما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جواهر الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتجليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة لله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو من أجل خلافة الله فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالخازن لان نفس خزائنه ثم هو مأذون له في الاتفاق منه على كل محتاج اليه فاي رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تفريبهم الى الله في وسياقتهم الى جنه المأوى جعلنا الله منهم بكرمه وصلى الله على كل عبد مصطفى

(الباب الثاني) في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الكلام والفقهاء من علم الدين الى الأى حد هو وتفضيل علم الآخرة على بيان العلم الذي هو فرض عين * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالعين واختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فتفرقوا فيه أكثر من عشرين فرقة ولا نظيل بنقل التفصيل ولكن حاصلها أن كل فريق يزول الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم به ذات الله سبحانه وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به تعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وعنوانها يحتاج اليه الاحاد دون الوقائع النادرة وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ به يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد به هذا العلم فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييزه الملك من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على أقوام مخصوصين هم أهل ذلك وصرفوا اللفظ عن عمومهم وقال أبو طالب المسكي هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم (١) بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله الى آخر الحديث لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب * والذي ينبغي أن يقطع به المحصل ولا يستراب فيه ما ساند كره وهو أن العلم كما قدمناه في خطبة الكتاب ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الاعمال المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها لانه اعتقاد وفعل وترك فاذ بلغ الرجل العاقل بالاحتمال والسن نحوة نهار مثلا فآل واجب عليه تعلم كلتي الشهادة وفهم معناهما وهو قول لاله الا الله محمد رسول الله وليس يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبصيرة وتجرب الادلة بل يكفيه أن يصدق به ويعتقده جز ما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسمع من غير بحث ولا برهان اذا كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) من أجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد أدى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما وليس يلزمه أمروراء هذا في الوقت بدليل أنه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله عز وجل غير عاص له وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروري في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها وتلك العوارض اما أن تكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد * اما الفعل فبان يعيش من نحوة نهاره الى وقت الظهور

الباب الثاني

(١) حديث نبى الاسلام على خمس متفق عليه من حديث ابن عمر (٢) حديث ا كتنفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل مشهور في كتب السير والحديث فعند مسلم قصة ضام بن ثعلبة

بقرءة في عليه الاحياء ثم انتهت والدمع يجرى من عيني من أثر تلك الاحوال والكرامات وكان تقر برصلى الله عليه وسلم لذهاب أئمة السنة

واستبشاره بعقيدة الغزالي (١٤) وتقرر بها نعمة من الله عظيمة ومنته جسمية نسأل الله تعالى أن يحيينا على سنته ويتوفانا على ملته

آمين ﴿فصل﴾
أثنى على الأحياء
عالم من علماء
الاسلام وغير
واحد من عارفي
الانام بل جمع
أقطاب وأفراد
فقال فيه الحافظ
الامام الفقيه أبو
الفضل العراقي في
تخرجه انه من
أجل كتب الاسلام
في معرفة الحلال
والحرام جمع فيه بين
ظواهر الاحكام
ونزع الی السائر
دقت عن الافهام
لم يقتصر فيه على
مجرد الفروع
والمسائل ولم يتبصر
في اللمحة بحيث
يتعذر الرجوع
الى الساحل بل
مزج فيه علمي
الظاهر والباطن
ومزج معانيها في
أحسن المواطن
وسبك فيه
نفائس اللفظ
وضبطه وسلك
فيه من الخط
أوسطه مقتديا
بقول علي كرم
الله وجهه خير
هذه الامة للخط
الوسط يلحق

(١) حديث ثلاث مهلكات شح مطاع الحديث البرار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب من حديث أنس باسناد ضعيف

بهم التالي ويرجع اليهم الغالي الى آخر ما ذكره مما لا بد من هذا الملطية ثم الانتقال الى نشر محاسن وهو

الاحياء ليظهر للحب والمبغض وشده وغيه وقال عبد الغافر الفارسي في مثال الاحياء انه من (١٥) تصانيفه المشهورة التي

لم يسبق اليها وقال
فيه النورى كاد
الاحياء أن يكون
قرآنا وقال
الشيخ أبو محمد
الكاكازورى لو
مجت جميع العلوم
لاستخرجت
من الاحياء وقال
بعض علماء
المالكية الناس
في فضل علوم
الغزالي أى
والاحياء جاءها
كإسباني انه
البحر المحيط وكان
السيد الجليل
كبير الشان تاج
العارفين وقطب
الاولياء الشيخ
عبد الله
البيروسي رضى
الله عنه يكاد
يحفظه تقلا وروى
عنه انه قال مكنت
سنتين أطالع
كتاب الاحياء
كل فصل وحرف
منه وأعادته
وأندبره فيظهر لي
منه في كل يوم
علوم وأسرار
عظيمة ومفهومات
غزيرة غير التي
قبلها ولم يسبقه
أحد ولم يحق

وهو من تمة كتنى الشهادة فانه بعد التصديق بكونه عليه السلام رسولا ينبغي أن يفهم الرسالة التي هو مبلغها وهو أن
من أطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاهما فله النار فإذا انتهت لهذا التدرج علمت أن المذهب الحق هو هذا
وتحقق أن كل عبد هو في مجرى أحواله في يومه وليلته لا يتخلو من وقائع في عبادته ومعاملاته عن تجدد لوازم عليه
فيلزمه السؤال عن كل ما يقع له من النوادر ويلزمه المبادرة الى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالباً فإذا تبين أنه
عليه الصلاة والسلام إنما أراد بالعلم المعرف بالانقب واللام في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
علم العمل الذي هو مشهور والوجوب على المسلمين لا غير فقد انضح وجه التدرج ووقت وجوب به والله أعلم

﴿ بيان العلم الذى هو فرض كفاية ﴾

اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض الذى نحن بصدده تنقسم الى
شرعية وغير شرعية وأغنى بالشرعية ما استفيد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل اليه مثل
الحساب ولا التجرب به مثل الطب والالسان مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ماهو محمود والى ماهو
مذموم والى ماهو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالتب والحساب وذلك ينقسم الى ماهو فرض
كفاية والى ماهو فضيلة وليس بفريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالتب
اذ هو ضرورى في حاجة بقاء الابدان والحساب فانه ضرورى في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها
وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها حرج أهل البلد واد اقام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين
فلا يتوجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات
كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحياكة والخياطة فانه لو خلا البلد من الخيام تسارع الهلاك اليهم وحر جوا
بتعريضهم أنفسهم للهلاك فان الذى أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز
التعرض للهلاك باهماله وأماما بعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى
عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعذة والتايسات
وأما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا تخف فيها وتوارج الاخبار وما يجرى مجراه (أما العلوم الشرعية وهي
المقصودة بالبيان) فهي محمودة كلها ولكن قد يلبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فتقسم الى
المحمودة والمذمومة * أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومقدمات وهي أربعة أضرب (الضرب الاول
الاصول) وهي أربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام واجماع الامة وآثار الصحابة والاجماع أصل
من حيث انه يدل على السنة فهو أصل في الدرجة الثالثة وكذا الاثر فانه أيضا يدل على السنة لان الصحابة رضى الله
عنه قد شاهدوا الوحي والتنزيل وأدركوا بقرائن الاحوال ما غاب عن غيرهم عياناً وورعاً بالاحتياط العبارات بما
أدرك بالقرائن فمن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بأثارهم وذلك بشرط مخصوص على وجه مخصوص
عند من يراه ولا يلقى بيانه بهذا الفن (الضرب الثاني الفروع) وهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب ألفاظها بل
بمعان تنبى لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملقوظ به غير ذلك فافهم من قوله عليه السلام (١) لا يقضى
القاضى وهو غضبان انه لا يقضى اذا كان حاقناً وجاتعاً أو متألماً بمرض وهذا على ضربين أحدهما يتعلق بمصالح
الدنيا ويحوى كتب الفقه والمتكفل به الفقهاء وهم علماء الدنيا والثاني ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال
القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضى عند الله تعالى وما هو مكروه وهو الذى يحوى به الشطر الاخير من
هذا الكتاب أعنى جملة كتاب احياء علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القاب على الجوارح في عباداتها
وعاداتها وهو الذى يحوى به الشطر الاول من هذا الكتاب (والضرب الثالث المقدمات) وهي التي تجرى منه
مجرى الآلات كعلم اللغة والتعريفات كآلة العلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وليست اللغة والتعريف

(١) حديث لا يقضى القاضى وهو غضبان . متفق عليه من حديث أبي بكر

أحد أتى على كتاب الاحياء بما أتى عليه ودعا الناس بقوله وفعله اليه وحث على التزام مطالعته والعمل بما فيه ومن كلامه رضى الله عنه عليكم

الفقر والزهد
وكتاب التوبة
وكتاب رياضة
النفس ومن
كلامه عليكم
بالكتاب والسنة
أولاً وآخرًا وظاهرًا
وباطنًا وفكرًا
واعتبارًا واعتقادًا
وشرح الكتاب
والسنة مستوفى
في كتاب احياء
علوم الدين
للامام حجة
الاسلام الغزالي
رحمه الله ونفعنا به
ومن كلامه بعد
فليس لنا طريق
ومنهاج سوى
الكتاب والسنة
وقد شرح ذلك
كله سيد المصنفين
وبقية المجتهدين
حجة الاسلام
الغزالي في كتابه
العظيم الشان
الملقب أمجوبة
الزمان احياء
علوم الدين الذي
هو عبارة عن
شرح الكتاب
والسنة والطريقة
ومن كلامه
عليكم بلازمة
كتاب احياء
علوم الدين فهو

العلوم الشرعية في أنفسهما ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل
شريعة لا تظهر الا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتابه الخط الا ان ذلك ليس ضروريًا اذ كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم (١) أميًا ولو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم
العجز في الغالب ضروريًا (القرب الرابع المقدمات) وذلك في علم القرآن فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كتعلم
القرآآت ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده أيضا على النقل اذ اللغة بمجرد ما لا تستقل به
والى ما يتعلق باحكامه كعرفة النسخ والمسنوخ والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع
البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه وينال السنة أيضا وأما المقدمات في الآثار والاعمال فالعلم بالرجال وأسابيهم
وأنسبهم وأسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم باحوالهم ليميز الضعيف عن القوى
والعلم بأعمارهم ليميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كالمهمان ففروض
الكفائيات * فان فات لم ألحقت الفقه بعلم الدين وألحقت الفقهاء بعلماء الدين فاعلم ان الله عز وجل أخرج آدم
عليه السلام من التراب وأخرج ذريته من سلالة من طين ومن ماء دافق فأخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها
الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة أو الى النار فهذا مبدؤهم وهذا غايتهم وهذه منازلهم وخاق الدين اذا
للعاد ليتناول منها ما يصلح للتزود فلولا تناولها بالعدل لا تقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات
فتولدت منها الخصومات فست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم
بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق اذ اتنازعو بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى
طريق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم باستقامتهم أمورهم في الدنيا ولعمري انه متعلق أيضا بالدين ولكن لا بنفسه
بل بواسطة الدنيا فان الدين امر رعة الآخرة ولا يتم الدين الا بالدين والملك والدين توأمان فالدين أصل والسلطان
حارس وما لأصل له فهدوم وما لا حارس له فضاءع ولا يتم الملك والاضبط الا بالسلطان وطريق الضبط في فصل
الحكومات بالفقه وكما أن سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو معين على ما لا يتم الدين
الا به فكذلك معرفة طريق السياسة معلوم أن الحج لا يتم الا ببرقة تحرس من العرب في الطريق ولكن الحج
شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء ثان والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج الا بهائى ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها
وقوائنها شئ رابع وحاصل فن الفقه معرفة طرق السياسة والحراسة وبدل على ذلك ما روى مسندا (٢) لا يفتى الناس
الا ثلاثة أمراء وما مورًا ومتكف فالا ميرهو الامام وقد كانوا هم المقتون والمأورثين والمتكف غيرها وهو الذي
يتقادت تلك العهدة من غير حاجة وقد كان الصحابة يرضى الله عنهم بخرزون عن الفتوى حتى كان يحيل كل واحد منهم
على صاحبه وكانوا لا يخرزون اذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الآخرة وفي بعض الروايات بدل المتكف المراني
فان من تقلد خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة فلا يقصده الا طالب الجاه والمال (فان فات) هذا ان استقام
لك في أحكام الجراحات والحدود والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما يشغل عليه ربع العبادات من الصيام
والصلاة ولا فيما يشغل عليه ربع العبادات من المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم أن أقرب ما يتكلم الفقيه فيه
من الاعمال التي هي أعمال الآخرة ثلاثة الاسلام والصلاة والزكاة والحلال والحرام فاذا تأملت منتهى نظر الفقيه
فيها علمت انه لا يجاوز حدود الدنيا الى الآخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلاثة فهو في غيرها أظهر * أما الاسلام

(١) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أميًا لا يحسن الكتابة ابن مردويه في التفسير من حديث
عبد الله بن عمر مرفوعا نا محمد النبي الأمي وفيه ابن طيبة وابن حبان والدارقطني والحاكم والبيهقي وصححه من
حديث ابن مسعود قولوا اللهم صل على محمد النبي الامي وللبخاري من حديث البراء وأخذ الكتاب وليس يحسن
يكتب (٢) حديث لا يفتى الناس الا ثلاثة الحديث ابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ
لا يقص على الناس واسناده حسن

فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد في شروطه وليس يلتفت فيه الا الى اللسان وأما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب السيوف والسطنة عنه حيث قال (١) هلاشقت عن قلبه للذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بأنه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه بصحة الاسلام تحت ظلال السيوف مع أنه يعلم أن السيف لم يكشفه عن نيته ولم يدفع عن قلبه غشاوة الجهل والخيرة ولكنه مشير على صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته واليد ممتدة الى ماله وهذه الكلمة باللسان تعصم رقبته وماله مادامت له رقبته وماله وذلك في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم جعل أثر ذلك في الدم والمال وأما الآخرة فلا تنفع فيها الاموال بل أنوار القلوب وأسرارها وخالصها وليس ذلك من فن الفقه وان خاض الفقيه فيه كان كالمواضع في الكلام والطب وكان خارجا عن فنه وأما الصلاة فالفقيه يفتي بالصحة اذا أتى بصورة الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلاته من أوها الى آخرها مشغولا بالتفكير في حساب معاملاته في السوق الا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كما أن القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة أي ان مافعله حصل به امتثال صيغة الامر وانقطع به عنه القتل والتعزير فاما الخشوع واحضار القلب الذي هو عمل الآخرة به ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولتعرض له لكان خارجا عن فنه * وأما الزكاة فالفقيه ينظر الى ما يقطع به مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع عن أداءها فأخذها السلطان فحرمها بحكم بأنه برئت ذمته * وحكي أن أبا يوسف القاضي كان يهب ماله لزوجته آخر الحول ويستوهب ماله اسقاطا للزكاة فحكي ذلك لابي حنيفة رحمه الله فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرت في الآخرة أعظم من كل جناية مثل وهذا هو العلم الضار * وأما الخلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له أربع مراتب * الأولى الورع الذي يشترط في عداة الشهادة وهو الذي يخرج بتركه الانسان عن أهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر * الثانية ورع الصالحين وهو التوقى من الشبهات التي يتقابل فيها الاحتمالات قال صلى الله عليه وسلم (٣) ادع مايريبك الى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه وسلم (٤) الاثم حزاز القلوب * الثالث ورع المتقين وهو ترك الخلال المحض الذي يخاف منه أذاه الى الحرام قال صلى الله عليه وسلم (٥) لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به يخافه بماه بأس وذلك مثل التورع من التعبد بأحوال الناس خيفة من الانجرار الى الغيبة والتورع عن أكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطار المؤدى الى مقارفة المحظورات * الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يقيد زيادة قرب عند الله عز وجل وان كان يعلم ويتحقق أنه لا يفضى الى حرام فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الأولى وهو ورع اليهود والقضاة وما يندرج في العداة والقيام بذلك لاني الاثم في الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لو ابصرت قلبك وان أفنوك وان أفنوك والفقيه لا يتكلم في حزازات القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يندرج في العداة فقط فاذا اجتمع نظر الفقيه مرتبط بالدنيا التي بها صلاح طريق الآخرة فان تكلم في شيء من صفات القلب وأحكام الآخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما قد يدخل في كلامه شيء من الطب والحساب والنجوم وعلم الكلام وكان يدخل الحكمة في النحو والشعر وكان سفيان

(١) حديث هلاشقت عن قلبه مسلم من حديث اسامة بن زيد (٢) حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وعمر بن عمر (٣) حديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان من حديث الحسن بن علي (٤) حديث الاثم حزاز القلوب البيهقي في شعب الایمان من حديث ابن مسعود ورواه العدي في مسنده موقوفا عليه (٥) حديث لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به الحديث الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عطية السعدي (٦) حديث استفت قلبك وان أفنوك أحمد من حديث وابصة

والمكوت ومن كلامه الوجيز العزيز لربوبت الله الموتى لما أوصوا الاحياء الایمانی الاحياء ومن كلامه اعمالهم وان مطالعة الاحياء تخمض القلب الغافل في لحظة كحضور سواد الخبر بوقوع الزاج في العصف والماء وتأثير كتب الغزالي واضح ظاهر مجرب عند كل مؤمن ومن كلامه أجمع العلماء العارفون بالله على أنه لا شيء أنفع للقلب وأقرب الى رضا الرب من متابعة حجة الاسلام الغزالي ومحبة كتبه فان كتب الامام الغزالي لباب الكتاب والسنة ولباب العقول والمنقول والله وكيل على ما أقول ومن كلامه أنا أشهد سرا وعلائية أن من طالع كتاب

الدين فهو البحر المحيط ومن كلامه اشهدوا على أن من وقع على كتب الغزالي فقد وقع على عيون الشريعة والطريقة والحقيقة ومن كلامه من أراد طريق الله ورسوله ورضاهما فعليه بمطالعة كتب الغزالي وخصوصاً البحر المحيط بحياؤه أعجوبة الزمان ومن كلامه نطاق معاني القرآن ولسان حال قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب الرسل والأنبياء وجميع العلماء بالله وجميع العلماء بأمر الله الاتقياء بل جميع أرواح الملائكة بل جميع فرق الصوفية مثل العارفين والملاطية بل جميع سرحائق الكائنات والمعقولات وما يناسب رضا الذات والصفات أجمع هؤلاء المذكورون

الثوري وهو امام في علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الآخرة كيف وقد اتفقوا على ان الشرف في العلم العمل به فكيف ينظن أنه علم الظاهر واللعان والسلم والاجارة والصرف ومن تعلم هذه الامور ليقرب بها الى الله تعالى فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح في الطاعات والشرف هو تلك الاعمال (فان قات) لم سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضاً يتعلق بالدينا وهو صحة الجسد وذلك يتعاقب به ايضاً صلاح الدين وهذه التسوية تتخالف اجماع المسلمين فاعلم أن التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وان الفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه * أحدها انه علم شرعي اذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فإنه ليس من علم الشرع * والثاني انه لا يستغنى عنه أحد من سالكى طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض وأما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظري في أعمال الجوارح ومصدر أعمال الجوارح ومنشؤ هاضمات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر عن الاخلاق المحموده المتجسمة في الآخرة والمدموم يصدر من المدموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب وأما الصحة والمرض فنشؤهما صفاة في المزاج والاخلاط وذلك من أوصاف البدن لا من أوصاف القلب فهما أضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا أضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر أيضاً شرف علم طريق الآخرة (فان قات) فصل في علم طريق الآخرة تفصيلاً يسير الى تراجه وان لم يمكن استقصاء تفصيله فاعلم أنه فحسان علم مكاشفة وعلم معاملة (فالقسم الاول علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى نصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شئ من هذا العلم بدعة أكبر وقيل من كان محباً للدينا ومصراً على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وقل عقوبة من ينكره أنه لا يذوق منه شيئاً وينشد على قوله

وارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه

وهو علم الصديقين والمتر بين أعني علم المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتر كيته من صفاته المدمومة ونكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسنائه هافيتوهم لها معاني مجمة غير متضحة فتضح اذذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته الباقيات التامات وبأفعاله وبحكمه في خالق الدينا والآخرة ووجه ترتيبه للآخرة على الدينا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي ومعنى الشيطان ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للانسان وكيفية ظهور الملك للأنبياء وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكو السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك و لمة الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصرراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بمنسك اليوم عليك حسبنا ومعنى قوله تعالى وان الدار الآخرة طهى الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى حصول السعادة بمرافقة الملائكة الأعلى ومقارنة الملائكة والنبين ومعنى تفاوت درجات أهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كإبرى السكوك البرى في جوف السماء الى غير ذلك مما لم يطول تفصيلها لانه للناس في معاني هذه الامور بعد التصديق بأصولها مقامات شتى فبعضهم يرى أن جميع ذلك أمثلة وان الذى أعده الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأنه ليس مع الخلق من الجنة الا الصلوات والاسماء وبعضهم يرى ان بعضها أمثلة وبعضها يوافق حقايقها المفهومة من ألفاظها وكذا يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله عز وجل الاعتراف بالهجز عن معرفته وبعضهم يدعى أمور اعظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول حدم معرفة الله عز وجل ما تهسى اليه اعتقاد جميع العوام وهو أنه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فنعنى بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جليلة الحق في هذه الامور اتصاحا يجرى مجرى العيان الذى لا يشك فيه وهذا يمكن في جوهر الانسان لولا أن امرأة القلب قد تراكم صدورها وخبثها بقادورات الدينا وانما نعنى بعلم طريق الآخرة العلم بكيفية تصفية هذه المرأة عن

هكذا بالنسخ ولعل الصواب لم لا سويت بدليل باقى كلامه فتأمل اه مصححه

هذه الخبايا التي هي الحجاب عن الله سبحانه وتعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله وإنما تصفيتها وتطهيرها بالكتاب عن الشهوات والافتداء بالانبياء صلوات الله عليهم في جميع أحوالهم فيقدر ما يتولى من القاب ويحاذى به شطر الحق يتلأأ فيه حقائقه ولا سبيل إليه الا بل رياضة التي يأتي تفصيلها في موضعها وبالعلم والتعليم وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشئ منها الا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا هو العلم الخفي الذي أراد صلى الله عليه وسلم بقوله (1) ان من العلم كهيئة المكتون لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله تعالى فاذا انقلوبه لم يجبهه الا أهل الاغترار بالله تعالى فلا تحقر واعلما آتاه الله تعالى علمه فان الله عز وجل لم يحقره اذ آتاه اياه (وأما القسم الثاني) وهو علم العاملة فهو علم أحوال القاب أما ما يحمدها منها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها وأسبابها التي بها تنسب وتمرتها وعلاؤها ومعالجتها ماضف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة وأما ما يذم غيوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للمتبع والكبر والرياء والغضب والانفة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والرغبة والبنخ والاشتر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيها لا يعنى وحب كثرة الكلام والصف والتزين للخلق والمداهنة والمجيب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله سبحانه في سلب ما اعلى والانتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة والفرح بالدينا والاسف على فواتها والانس بالخوفين والوحشة لفرافهم والحناء والطيش والجملة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وأمثالها من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة * وأضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم محدود هذه الامور وحقاقتها وأسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة فالعرض عنها هالك بسطوتملك الملوك في الآخرة كما أن المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا يحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع أنه فرض عينه الذي في اماله هلا كه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تمنضى الدهور ولا يحتاج الى شئ منها وان احتج لم يتخل البلد عن يقوم بها وكيفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها ليل ونهار وفي حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين واذا رجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ولباس على نفسه وعلى غيره في تعامه والفظن يعلم أنه لو كان غرضه أداء حق الامر في فرض الكفاية لتقديم عليه فرض العين بل قدم عليه كثير من فروض الكفايات فكلم من بادليس فيها طيب الامن أهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعاق بالاطباء من أحكام الفقه ثم لا ترى أحدا يشتغل به ويتهارون على علم الفقه لاسما الخلافات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء بمن يشتغل بالتقوى والجواب عن الوقائع فليت شعري كيف يرضخص فقهاء الدين في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة واممال مالا قام به هل لهذا اسباب الا أن الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولى الأوقاف والصايا وحيازة ثمال الأيتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط به على الأعداء هيئات

(1) حديث ان من العلم كهيئة المكتون الحديث أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين له في التصوف من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف

وكتبه والحث على العمل بها خصوصا احياء علوم الدين وقد كان سيدي والدي الشيخ العارف بالله تعالى شيخ ابن عبد الله العبدروس رضى

الشيخ عبد الله
في الغزالي فلم
يتسرله وأرجو
أن يوفقني الله
لذلك تحقيقاً
لرجله ورجاء أن
يتناولني دعاء
الشيخ عبد الله
رضي الله عنه فإنه
قال غفر الله لمن
يكتب كلامي في
الغزالي ونهايك
بشارة في هذه
العبرة التي برزت
من ولي عارف
وقلب مكاشف
لا يجازف في مقال
ولا ينطق الا عن
حال وفي هذا من
الشرف للغزالي
وكتبه ما لا يحتاج
معه الى مزيد ان
في ذلك لذكري
لمن كان له قلب
أو ألقى السمع
وهو شهيد فان
العظيم لا يعظم في
عينه الاعظم ولا
يعرف الفضل
لاهل الفضل الا
أهل الفضل واذا
تصدى العبدوس
لتعريفه فقد
أغنى تعريفه عن
كل تعريف
ووصف والشهادة
منه خير من شهادة ألف ألف وحصل من الاحياء في زمانه بسببه نسخ عديده

هيئات قد اندرس علم الدين بتأسيس العلماء السوء فإنه تعالى المستعان واليه الملاذ في أن يعيدنا من هذا الغرور
الذي يستخط الرحمن ويضحك الشيطان وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن
وأرباب القلوب كان الامام الشافعي رضي الله عنه يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله
كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول ان هذا وفق لما أغفلناه وكان أحد بن حنبل
رضي الله عنه ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلة ما وكانا يسأله وكيف
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لما قيل له كيف تفعل اذا جاء نأمر لم نجد في كتاب ولا سنة فقال صلى الله عليه
وسلم سلوا الصالحين واجعلوا دعوى شوري بينهم ولذلك قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة
السماء والملكوت وقال الجنيد رحمه الله قال لي السري شيبني يوماً اذ قلت من عندى فغن تجالس قلت الجماسي فقال
نعم خذ من عامه وأدبه ودع عنك تشقيقه الكلام وردده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله
صاحب حديث صوفياً ولا جعلك صوفياً صاحب حديث أشار الى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح ومن
تصوف قبل العلم خاطر بنفسه فان قلت فلم تورد في أقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين أنهما من مومنان أو
مجمودان فاعلم ان حاصل ما يشغل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها فالقرآن والاحبار مشغولة عليه وما خرج
عنها فهو اما مجادلة مذمومة وهي من البدع كما سيأتي بيانه واما مشاغبة بالعلق بمنافضات الفرق لها وتطول بل ينقل
المقالات التي أكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمتجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعاق بالدين ولم يكن
شيء منه مألوفاً في العصر الأول وكان الخوض فيه بالكيفية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع
الصارقة عن مقتضى القرآن والسنة ونبتت جماعة لفقوا لها شهوراً تبوأ فيها كلاماً مؤلفاً فصار ذلك المحذور بحكم
الضرورة مما ذونافيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة
وذلك الى حد محدود وسند كره في الباب الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى (وأما الفلسفة) فليست علماء برأسها بل
هي أربعة أجزاء * أحدها الهندسة والحساب وهما باحان كاسبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه أن يتجاوز
بهنما الى علوم مذمومة فان أكثر الممارسين لها قد خرجوا منها الى البدع فيصان الضعيف عنهما لالعينهما
كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالاسلام عن مخالطة
الكفار خوفاً عليه مع أن القوى لا يندب الى مخالطهم * الثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه
ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام * والثالث الهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى
وصفاته وهو داخل في الكلام أيضاً والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر
وبعضها بدعة وكان الاعتزال ليس علماء برأسه بل أعجمه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا
بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة * والرابع الطبيعيات وبعضها مخالفة للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم
حتى يورد في أقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استعمالها وتغيرها وهو شبه بنظر
الاطباء الا أن الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع
الاجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه وهو أنه يحتاج اليه وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة
اليها فاذا الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخيلات المبتدعة وانما
حدث ذلك بحدوث البدع كما حدثت حاجة الانسان الى استخراج البئرقة في طريق الحج بحدوث ظلم العرب
وقطعهم الطريق ولوترك العرب عدوانهم لم يكن استخراج الحراس من شرط طريق الحج فلذلك لو ترك المبتدع
هذيانها ما افتقر الى الزيادة على ما عهدي في عصر الصحابة رضي الله عنهم فليعلم المتكلم حبه من الدين وان موقعه منه
(١) حديث قيل له كيف تفعل اذا جاء نأمر لم نجد في كتاب ولا سنة رسول له حديث الطبراني من حديث ابن
عباس فيه عبد الله بن كيسان ضعفه الجمهور

حتى ان بعض العوام حصلها لما رأى من ترغيبه فيه وأزم أخاه الشيخ علياً قراءته

(٢١)

فقرأه عليه مدة حياته حسناً

موقع الحارس في طريق الحج فإذا تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم إذا تجرد للنظر والمدافعة ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشتغل بتعمد القلب وصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين أصلاً وليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه فيها سائر العوام وهي من جملة أعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن العوام بصناعة المجادلة والحراسة فأما معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله وجميع ما شئنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد أن يكون الكلام سجاباً عليه وما نعاينه وانما الوصول اليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبلنا وان الله لم يعلّم المحسنين فان قلت فقد رددت حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة كما كان حد البرقة حراسة أقنعة الحجيج عن نهب العرب ورددت حد الفقيه الى حفظ القانون الذي به يكف السلطان شر بعض أهل العدوان عن بعض وهاتان ربتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الامة المشهورون بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم أفضل الخلق عند الله تعالى فكيفه تنزل درجاتهم الى هذه المنزلة السافلة بالاضافة الى علم الدين فاعلم أن من عرف الحق بالرجال حار في مآهات الضلال فأعرف الحق تعرف أهله ان كنت سالكا طريق الحق وان قنعت بالتقليد والنظر الى ما اشهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن الصحابة وعلمونهم فقد أجمع الذين عرضت بذكرهم على تقدمهم وانهم لا يدرك في الدين شأوهم ولا يشق غبارهم ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه بل بعلم الآخرة وسواك طريقها^(١) وما فضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صيام ولا صلاة ولا بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام ولكن بشئ وقر في صدره كاشهده سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فليكن حرصك في طلب ذلك السر فهو الجوهر النفيس والدرر المسكون ودع عنك ما نطبق أكثر الناس عليه وعلى تفخيمه وتعظيمه لاسباب ودواع يطول تفصيلها فلقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آلاف من الصحابة رضي الله عنهم كلهم علماء بالله أتى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم أحد يحسن صناعة الكلام ولا نصب نفسه للفتيا منهم أحد الا بضعة عشر رجلاً ولقد كان ابن عمر رضي الله عنهما منهم وكان اذا سئل عن الفتيا يقول للسائل اذهب الى فلان الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه اشارة الى أن الفتيا في القضايا والاحكام من توابع الولاية والسلطنة ولما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود مات تسعة أعشار العلم فقيل له أتقول ذلك وفينا جملة الصحابة فقال لم أورد علم الفتيا والاحكام انما أريد العلم بالله تعالى اقرى انه أراد صناعة الكلام والجهد فبالك لا تتحصر على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر تسعة أعشاره وهو الذي سداب الكلام والجهد وضرب صديقا بالبرة لما أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين في كتاب الله وهجره وأمر الناس بهجره وأما قولك ان المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمتكلمون فاعلم أن ما يناله الفضل عند الله شئ وما يناله به الشهره عند الناس شئ آخر فلقد كان شهره أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلقة وكان فضله بالسر الذي وقر في قلبه وكان شهره عمر رضي الله عنه بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة أعشاره بموته وبصدده التقرب الى الله عز وجل في ولايته وعدله وشفقته على خلقه وهو أمر باطن في سره فاما سائر أفعاله الظاهرة فيتصور صدورهما من طالب الجاه والاسم والسمعة والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيما هو المهلك والفضل فيما هو سر لا يطلع عليه أحد فالفقهاء والمتكلمون مثل الخلفاء والقضاة والعلماء وقد اتفقوا منهم من أراد الله سبحانه بعلمه وقتواه وذبه عن سنته نبيه ولم يطلب به رياء ولا سمعة فأولئك أهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعلمهم بعائتهم ولأرادتهم وجه الله سبحانه بفتواهم ونظرهم فان كل علم فانه فعل مكتسب وليس كل عمل علما والطيب يقدر على التقرب الى الله تعالى بعلمه فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله سبحانه وتعالى به والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون مرضيا عند الله

(١) حديث ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام الحديث الترمذي الحكيم في النوادر من

قول أبي بكر بن عبد الله المزني ولم أجده مر فوعا

وعشرين مرة
وكان يضع عند
كل ختم ضيافة
عامة للفقراء
وطلبة العلم
الشريف ثم ان
الشيخ علياً أزم
ولده عبد الرحمن
قراءته عليه مدة
حياته فختمه
عليه أيضاً حسناً
وعشرين مرة
وكان ولده سيدي
الشيخ أبو بكر
العيدروس صاحب
عقد التزم
بطريقة السند
على نفسه مطالعة
شئ منه كل يوم
وكان لا يزال يحصل
منه نسخة بعد
نسخة ويقول
لا أترك تحصيل
الاحياء أبداً ما
عشت حتى اجتمع
عنده منه نحو
عشر نسخ قالت
وكذلك كان
سيدي الشيخ
الوالد شيخ بن
عبد الله بن شيخ
ابن الشيخ عيد
الله العيدروس
رضي الله عنه
مد منا على مطالعته

وحصل منه نسخة بعد نحو السبع وأمر بقراءته عليه غير مرة وكان يعمل في ختمه ضيافة عامة فلأزمته ميراث عيدروس وتوفيق قوسى

بأنه الشهير على
ابن أبي بكر بن
الشيخ عبد
الرحمن السقاف
لو قلب أوراق
الاحياء كافر لاسلم
ففيه سرخني
يجذب القلوب شبهه
المغناطيس قات
وهو صحيح فاني
مع خسيس
قصدى وقساوة
قلبي أجد عند
مطالعتي له من
انبعاث الهمة
وعزوف النفس
عن الدنيا مالا
مز يدعليه ثم يفتري
برجوعي الى ما أنا
فيه ومخالطة أهل
الكشافات ولا
أجد ذلك عند
مطالعة غيره من
كتب الوعظ
والرفائق وما ذاك
الاشئى أودعه
الله فيه وسر نفس
مصنفة وحسن
قصد هو المراد
بالكافر هنا فيها
يظهر الجاهل
بعيوب النفس
المحجوب عن
ادراك الحق أى
فبمجرد مطالعته
للكتاب المذكور

سبحانه ومثابالامن حيث انه متكفل بعلم الدين بل من حيث هو متقلد بعمل يقصده للتقرب الى الله عز وجل بعلمه
* وأقسام ما يتقرب به الى الله تعالى ثلاثة علم مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد وهو كعدل السلطان مثلا وضبطه
للناس ومركب من عمل وعلم وهو علم طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا فانظر الى نفسك أتكون
يوم القيامة في حزب علماء الله أو عمال الله تعالى أو في حزبهم ما فتضرب بسهمك مع كل فريق منهما فهذا أهم
عليك من التقليد لمجرد الاشتهار كما قيل

ختماتراه ودع شيأ سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

على أناسنقل من سيرة فقهاء السلف ما تعلم به أن الذين اتحلوا من اذاهم ظلموهم وانهم من أشد خصائهم يوم
القيامة فانهم ما فسدوا بالعلم الاوجه الله تعالى وقد شوهد من أحوالهم ما هو من علامات علماء الآخرة كما سيأتي
بيانها في باب علامات علماء الآخرة فانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشغولين بعلم القلوب ومرافقين لها
ولكن صرفهم عن التدريس والتصنيف فيه ما صرف الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع أنهم كانوا
فقهاء مستقنين بعلم الفتوى والصوارف والدواعي متيقنة ولا حاجة الى ذكرها ونحن الآن نذكر من أحوال فقهاء
الاسلام ما تعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متحللا من اذاهم وهو مخالف
لهم في أعمالهم وسيرهم فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق أعنى الذين كثر أتباعهم في المذاهب خمسة
الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان الثوري ورحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عبدا
وزاهدا وعلما بعالم الآخرة وفقهيا في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقهاء وجه الله تعالى فهذه خمس خصال
اتبعهم فقهاء العصر من جلتها على خصلة واحدة وهي التشمير والمبالغة في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع
لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا شمرها لها
وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيئات أن تقاس الملائكة بالحدادين فانورد الآن من أحوالهم ما يدل على
هذه الخصال الاربع فان معرفتهم بالفقه ظاهرة * أما الامام الشافعي رحمه الله تعالى فيدل على أنه كان عبدا
ماروى أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للعلم وثلثا للعبادة وثلثا للنوم قال الربيع كان الشافعي رحمه الله
يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وكان البويطى أخدا صحابه يختم القرآن في رمضان في كل
يوم مرة وقال الحسن الكرابسى بت مع الشافعي غير ليلة فكان يصلى نحو ما من ثلث الليل فخار آيته بز يدعى
خسرين آية فاذا أكثر فآية آية وكان لا يمر با يقرحة الاسأل الله تعالى لنفسه ولجميع المسلمين والمؤمنين ولا يمر
بآية عذاب الا تعوذ فيها وسأل الجاهة لنفسه وللمؤمنين وكانما جمع له الرجاء والخوف معا فانظر كيف يدل
اقتصاره على خمسين آية على تبحره في أسرار القرآن وتدبره فيها وقال الشافعي رحمه الله ما شيعت منذ ست عشرة
سنة لان الشيع يشغل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر الى
حكمتي في ذكر آفات الشيع ثم في جده في العبادة اذ طرح الشيع لأجلها ورأس التعبد تقليل الطعام وقال
الشافعي رحمه الله ما حلفت بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا قط فانظر الى حرمة وتوقيره لله تعالى ودلالة ذلك على علمه
بجلال الله سبحانه وسئل الشافعي رضى الله عنه عن مستأفة فسكت ف قيل له ألا تحبب رحك الله فقال حتى أدرى
الفضل في سكوته أو في جوارى فانظر في مراقبته للسانه مع أنه أشد الاعضاء تسلطا على الفقهاء وأعضاه عن
الضبط والقهر وبه يستبين أنه كان لا يتكلم ولا يسكت الا للفضل وطب الثواب وقال أحمد بن يحيى
ابن الوزر يخرج الشافعي رحمه الله تعالى يوما من سوق القناديل فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم
فالتفت الشافعي اليها وقال نزهوا أسماعكم عن استماع الخنى كما تنزهون أسنتكم عن التطق به فان المستمع شريك
القائل وان السفيه لينظر الى أخبث شئ في الله فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم ولوردت كلمة السفيه لسعد ارادها
كاشق بها قائلها وقال الشافعي رضى الله عنه كتب حكيم الى حكيم قدا وتبت علما فلان دنس علمك بظلمة الذنوب

غيرهم كذلك
 جعل للمايرز منهم
 ويؤخذ عنهم
 بركة زائدة على
 غيره لأن ألسنتهم
 كريمة وأنوار
 قلوبهم عظيمة
 وهمهم عليه
 وأشاراتهم سنية
 حتى يكون
 للقرآن أثر عظيم
 عند سماعه منهم
 وللإحاديث بهجة
 وجلالة الزائدة إذا
 أختت عنهم
 وللواعظ منهم
 تأثير في القلوب
 ظاهر ولعلوهم
 وفهيمهم أرفع
 متظاهرة حتى تجرد
 الرجل له العلم
 التليل وبعد ذلك
 يتفعبه كثير لحسن
 نيته ووجود
 بركته وغيره له
 أكثر من ذلك
 العالم ولم يتفعبه
 مثله لأنه دونه في
 منزلته ومن تأمل
 ذلك وجد أنه أضرأ
 ظاهراً معهوداً
 وشياً محجراً
 موجوداً فانظر
 إلى نفع الناس
 بكتاب الخلاف في
 مذهب مالك رحمه

فتيق في الظلمة يوم نسي أهل العلم بنور عمامهم * وأما زهده رضي الله عنه فقد قال الشافعي رحمه الله من ادعى أنه جمع
 بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقال الجيمي خرج الشافعي رحمه الله إلى اليمن مع بعض الولاة
 فانصرف إلى مكة بعشرة آلاف درهم فضر به خباء في موضع خارجاً من مكة فكان الناس يأثونه فابرح من
 موضعه ذلك حتى فرقها كلها وخرج من الحمام مزرة فأعدى إلى الجامي مالا كثيراً وسقط سوطه من يده مرة فرفعه
 إنسان إليه فأعطاه جزاء عليه خمسين ديناراً وسخاوة الشافعي رحمه الله أشهر من أن تحصى ورأس الزهد السخاء لأن
 من أحب شيئاً أمسكه ولم يفارقه فلا يفارق المال إلا من صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة زهده
 وشدة خوفه من الله تعالى واشتغال همته بالآخرته ما روى أنه روى سفيان بن عيينة حدثني الرافعي فغشى على
 الشافعي فقيل له قدمات فقال إن مات قدمات أفضل زمانه ومارى عبد الله بن محمد البلوي قال كنت أنا وعمر بن
 نباتة جالوساً نتذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه
 خرجت أنا وهو والحرب بن إبيدالي الصفا وكان الحرب تلهي الصالح المرى فافتتح يقرأ وكان حسن الصوت فقرأ هذه
 الآية عليه هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتصرون فرأيت الشافعي رحمه الله وقد تغير لونه واقشعر جلده
 واضطرب اضطراباً شديداً وخر معشياً عليه فإما أفاق جعل يقول أعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين
 اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذات لك رقاب المشتاقين الهى هبلى جودك وجلالى بسترك واعف عن تقصيري
 بكرم وجهك قال ثم مشى وانصرفنا فمأذخات بغداد وكان هو بالعراق فقعدت على الشط أتوا للصلاة أذمر
 في رجل فقال لي يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله البك في الدنيا والآخرة فالتفت فإذا أنا بجل يتبعه جماعة
 فأسرعت في وضوئي وجعلت أقفؤ أثره فالتفت إلى فقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني بماعه لك الله شيئاً
 فقال لي أعلم أن من صدق الله نجواً من أشقى على دينه سلم من الردى ومن زهدني في الدنيا فرت عيناه بما يراه من ثواب
 الله تعالى غداً أفلا أزيدك قلت نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الإيمان من أمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر واتهمى وحافظ على حدود الله تعالى ألا يزيدك قلت بلى فقال كن في الدنيا زاهداً وفي الآخرة
 راغباً وصدق الله تعالى في جميع أمورك نتج مع الناجين ثم مضى فسألت من هذا فقالوا هو الشافعي فانظر إلى
 سقوطه معشياً عليه ثم إلى وعظه كيف يدل ذلك على زهده وغاية خوفه ولا يحصل هذا الزهد إلا من معرفة
 الله عز وجل فإنه انما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي رحمه الله هذا الخوف والزهد من علم كتاب السلام
 والاجارة وسائر كتب الفقه بل هو من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاختيار إذ حكم الأولين والآخرين
 مودعة فيهما * وأما كونه عالماً بأسرار القلب وعلوم الآخرة فتعرفه من الحكم الماثورة عنه روى أنه سئل عن
 الرياء فقال على البديهة الرياء فتنة عقدها الطوى حيلاً بأبصار قلوب العلماء فنظروا إليها بسوء اختيار النفوس
 فأحبطت أعمالهم وقال الشافعي رحمه الله تعالى إذا أنت خفت على عملك المحب فانظر رضامن تطلب وفي أي ثواب
 ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عافية تشكر وأي بلاء تذكر فانك إذا انتفرت في واحدة من هذه الخصال صغر
 في عينك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج المحب وهم من كبار آفات القاب وقال الشافعي رضي الله عنه
 من لم يرض نفسه لم ينفعه علمه وقال رحمه الله من أطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره وقال مامن أحد إلا له محب وبغض
 فإذا كان كذلك فكأن مع أهل طاعة الله عز وجل وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلاً صالحاً حاوراً
 وكان يسأل الشافعي رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله يقول عليه لورعه وقال للشافعي يوماً ما
 أفضل الصبر والمحنة والتحكين فقال الشافعي رحمه الله التحكين درجة الأنبياء ولا يكون التحكين إلا بعد المحنة فإذا
 امتحن صبر وإذا صبر تمكن الأثرى إن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنته وامتنحن موسى عليه
 السلام ثم مكنته وامتنحن أيوب عليه السلام ثم مكنته وامتنحن سايان عليه السلام ثم مكنته وأناه ملكاً والتحكين أفضل
 الدرجات قال الله عز وجل وكذلك مكنا يوسف في الأرض وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مكنا قال الله

الله تعالى والتفبيح في مذهب الشافعي رحمه الله تعالى والجل في العربية والآرشاد في علم الكلام وانه شارها مع أن ما حوت من العلم في فنونها

تعالى وآيناه أهله ومثلهم معهم الآية فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل على تعبره في أسرار القرآن واطلاعه على مقامات السائر إلى الله تعالى من الأنبياء والأولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالما قال اذا تحقق في علم فاعلمه وتعرض لسائر العلوم فنظر فيما فاتة فعند ذلك يكون عالما فانه قيل لخاليونوس انك تأمر للداء الواحد بالأدوية الكثيرة الجمجمة فقال انما المقصود منها واحد وانما يجعل معه غيره لتسكن حذنه لأن الافراد قاتل فهذا أو مثاله مما لا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة * وأما ارادته بالفقه والمناظرة فيه وجه الله تعالى فيدل عليه ما روى عنه انه قال وددت أن الناس اتفقوا بهذا العلم وما نسب الى شيء منه فانظر كيف اطالع على آفة العلم وطاب الاسم له وكيف كان منزلة القلب عن الالتفات اليه مجرد النية فيه لوجه الله تعالى وقال الشافعي رضي الله عنه ما ناظرت أحدا قط فأحبيت أن يخطي * وقال ما كتبت أحدا قط إلا أحبيت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعايته من الله تعالى وحفظ وما كتبت أحدا قط وأنا بألى أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه وقال ما أوردت الحق والحجة على أحد قط إلا هبته واعتقدت بحبته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة الاسقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على ارادة الله تعالى بالفقه والمناظرة فانظر كيف تابعه الناس من جملة هذه الخصال الخمس على خصلة واحدة فقط ثم كيف خالفوه فيها أيضا ولهذا قال أبو ثور رحمه الله ما رأيت ولا رأيت الراؤن مثل الشافعي رحمه الله تعالى وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ماصليت صلاة منذ أر بعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى فانظر الى انصاف الداعي والى درجة المدعوه وقس به الأقران والأمثال من العلماء في هذه الأعصار وما بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم تصغيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه له قاله ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعوه بكل هذا الدعاء فقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما رأيت ولا رأيت الراؤن مثل الشافعي رحمه الله تعالى وقال يحيى بن سعيد القطان ماصليت صلاة منذ أر بعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى لما فتح الله عز وجل عليه من العلم ووقفه للسداد فيه ولتقتصره على هذه النبتة من أحواله فان ذلك خارج عن الحصر وأكثر هذه المناقب نقلناها من الكتاب الذي صنفه الشيخ نصر بن ابراهيم المقبسي رحمه الله تعالى في مناقب الشافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين (وأما الامام مالك رضي الله عنه) فانه كان أيضا متعلما بهذه الخصال الخمس فانه قيل له ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن جليل ولكن انظر الى الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين مبالغته كان اذا أراد أن يحدث توشأ وجلس على صدر فرأشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمسك بمن الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى * وأما ارادته وجه الله تعالى بالعلم فيدل عليه قوله الجدال في الدين ليس بشيء ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله اني شهدت مالكا وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري ومن يرد غير وجه الله تعالى بعلمه فلا تسمع نفسه بأن يقر على نفسه بأنه لا يدري ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه اذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ومأخذ من علي من مالك وروى أن أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يسأله فرى على ملا من الناس ليس على مستكره طلاق فصر به بالسياط ولم يترك رواية الحديث وقال مالك رحمه الله ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب الامتع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف * وأما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روى أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له هل لك من دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بهادارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخص قال مالك رحمه الله ينبغي أن يخرج معنا فاني عزمت على أن أحل

المعاني وتلخيص الحدود وبعدها فالنفع بهذه أكثر وهي أظهر وأشهر لان العلم يزيده التقوى وقوة سر الإيمان لا بكثرة الذكاء وفصاحة اللسان كما بين ذلك مالك رحمه الله تعالى بقوله ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يضعه الله في القلب قلت ومما أنشده الشيخ علي بن أبي بكر رضي الله عنه لنفسه فيه قوله أضحى انتبه والزم سلوك الطرائق وسارع الى المولى يجرد سابق * أيا طالبا شرح الكتاب وسنة * وقانون قلب القلب بحر الرقائق * وإيضاح منهج للحقيقة مشرق * وشرب حياصفو راح الحقائق * واجلاء أذكار المعاني ضواحا * يباهج حسن جاذب للخلائق * عليك باحياء العلوم ولها * وأسرارها كم دحوى من دقات

وكم من لطيفات لدى اللب المنهل * وكم من مديحات سبب حاذق كتاب جليل لم يصف (٢٥) قبله * ولا بعده مثل له في الطرائق

فكم في بديع اللفظ
يجلي عرائسا *
وكم من شموس في
جناه شوارق *
معانيه انصحت
كالبدر وسواطعا *
على در لفظ
للعاني مطابق *
وكم من عز يزات
زهت في قبائها *
محبجة عن غير
كنؤ مسابق *
وكم من لطيف مع
بديع وتحفة *
حلاوتها كالشهد
تحلو لذائق *
بساتين عرفان
وروض لطائف *
وجنة أنواع
العلوم الفوائق *
رعى الله صبارا
نعاني جناتها *
يروح ويغدوين
تلك الحقائق *
ويقطع من ذاكي
جناها فواكها *
بساحل بحر
الجواهر دافق *
خضم طوى حتى
علا فوق من علا *
بشاخ محمد
مشرق بالحقائق *
فان لم بهذا القول
تؤمن جبرين *
واقبل على تلك
المعاني وعائق *

الناس على الموطأ كما جل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما جل الناس على الموطأ فليس اليه سبيل لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرقوا بعده في الامصار فخذوا فاعتدكل أهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام (٣) المدينة تنفي خبيثها كما ينفي الكبر خبث الحديد وهذه دنائيركم كما هي ان شتمت فخذوها وان شتمت فدعوها يعني انك انما تكفني مفارقة المدينة لما اصطغته الى فلا أثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا كان زهد مالك في الدنيا ولما حلت اليه الاموال الكثيرة من اطراف الدنيا لا تنتشر علمه وأصحابه كان يفرقها في وجوده والخير ودل سخاؤه على زهده وقلة حبه للدنيا وليس الزهد فقد الممال وانما الزهد فراغ القلب عنه ولقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد وبدل على احتقاره للدنيا ما روى عن الشافعي رحمه الله أنه قال رأيت علي باب مالك كرا من أفراس خراسان ويقال مصر ما رأيت أحسن منه فقلت للملك رحمه الله ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابة تركها فقال اني أستعني من الله تعالى ان أطا تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافردابة فانظر الى سخائه اذ وهب جميع ذلك دفعة واحدة والى توفير دابة المدينة وبدل على ارادته بالعلم وجه الله تعالى واستحقاره للدنيا ما روى عنه أنه قال دخلت على هرون الرشيد فقال لي يا أبا عبد الله ينبغي أن تختلف الينا حتى يسمع صبيانا منك الموطأ قال فقلت أعز الله مولانا الامير ان هذا العلم منكم خرج فان اتم أعز تزموه عزوان اتم اذ لثتمو ذلك والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعو مع الناس (وأما أبو حنيفة رحمه الله تعالى) فلقد كان أيضا عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مر بدار وجه الله تعالى بعلمه فلما كونه عابدا فيعرف بما روى عن ابن المبارك أنه قال كان أبو حنيفة رحمه الله مروة وكثرة صلاة وروى حماد بن أبي سليمان أنه كان يحيي الليل كله وروى أنه كان يحيي نصف الليل فري بوما في طريق فاشار اليه انسان وهو عشى فقال لاخر هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال أنا أستعني من الله سبحانه ان أوصف بماليس في من عبادته وأما زهده فقد روى عن الربيع بن عاصم قال أرسلني بزبد بن عمر بن هيرة فقدمت بابي حنيفة عليه فأراد ان يكون ما كما على بيت المال فابي فصر به عشرين سوطا فانظر كيف هرب من الولاية واحمل العذاب قال الحكم بن هشام الثقفي حدثت بالشام حديثا في أبي حنيفة انه كان من أعظم الناس امانة وأراد ان السلطان على أن يتولى مفتاح خزائنه ويضرب ظهره فاختر عذابهم له على عذاب الله تعالى وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتدكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بعد اذ فبرها ففر منها وروى عن محمد بن شعاع عن بعض أصحابه انه قيل لابي حنيفة قدامك أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور بعشرة آلاف درهم قال فارضى أبو حنيفة قال فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم غشي شوبه فلم يشكلم فجاء رسول الحسن بن خطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه اذمت ودفنتوني فخذ هذه البيرة واذب بها الى الحسن بن خطبة فقل له خذ وديعتك التي أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمه الله على أيك فلقد كان شجاعا على دينه وروى أنه دعى الى ولاية القضاء فقال أنا لا أصلي هذا فقيل له لم فقال ان كنت صادقا فأصلح لها وان كنت كاذبا فال كاذب لا يصلح للقضاء وأما علمه بطريق الاخرة وطريق أمور الدين ومعرفة الله عز وجل فبدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال ابن جرير قد بلغني عن كوفيك هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف لله تعالى وقال شريك النخعي كان

(١) حديث اختلاف أمتي رحمة ذكره البيهقي في رسالته الأشعرية تعليقا وأسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ اختلاف أصحابي لكم زجة واسناده ضعيف (٢) حديث المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون متفق عليه من حديث سفيان بن أبي زهير (٣) حديث المدينة تنفي خبيثها الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة

وكم قد سمعت في
غربها والمشارق *
فيضهى براح الحب
سكران مغرما *
أصم عن العذال
غير موافق *
و يمسى ينادها
طربحبايها *
منعم عيش في
الربوع الغواق *
صلاة على سر
الوجود شفيعنا *
محمد المختار خير
الخلائق *
وأصحابه أهل
المكارم والعلا *
وعترته وراث علم
الحقائق *
﴿فصل﴾ وأما
مأ نكر عليه فيه
من مواضع
مشكلة الظاهر
وفي التحقيق
لا اشكال أو
أخبار وأما تركم
في سندها فاما
من جهة تلك
المواضع فمن
أجاب عنها المصنف
نفسه في كتابه
المسمى بالاجوبة
وأسوق لك نبذة
من ذلك هنا قال
رحه الله سألت
يسرك الله مراتب
العلم تصعد

أبو حنيفة طو بلع الـ متدأتم الفكر قليل المحادثة للناس فهذا من أوضاع الامارات على العلم الباطني والاستغفال
بمهمات الدين فمن أوتى الصمت والزهد فقد أوتى العلم كله فهذه نبذة من أحوال الأئمة الثلاثة (وأما الامام أحمد بن
حنبل وسفيان الثوري رحمهما الله تعالى) * فأتباعهما أقل من أتباع هؤلاء وسفيان أقل أتباعا من أحمد ولكن
اشتهارهما بالورع والزهد أظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكايات أفعالهما وأقوالهما فلا حاجة الى التفصيل
الآن فانظر الآن في سير هؤلاء الأئمة الثلاثة وتأمل ان هذه الاحوال والاقتوال والافعال في الاعراض من الدنيا
والعجز بالله عز وجل هل يفرها مجرد العلم بفرع الفقه من معرفة السلم والاجارة والظهار والايلاء واللعان أو يفرها علم
آثر أعلى وأشرف منه وانظر الى الذين ادعوا الاقتداء بهؤلاء أصدقوا في ادعواهم أم لا

(الباب الثالث) فيا يعده العامة من العلوم المحموده وليس منها وفيه بيان الوجه الذي قد يكون به بعض العلوم ممنوما
وبيان تبديل أسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكرو الحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية
والقدر المذموم منها بيان علة ذم العلم المسموم (لعلك تقول العلم هو معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله تعالى
فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما ممنوما فاعلم ان العلم لا يذم لعينه وإنما يذم في حق العباد لاجد أسباب
ثلاثة (الاول) أن يكون مؤديا الى ضرر ما المصاحبه وألغيره كما يذم علم السحر والطلمات وهو حق اذ شهد القرآن
له وانه سبب يتوصل به الى التفرقة بين الزوجين (١) وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض بسببه حتى أخبره
جبريل عليه السلام بذلك وأخرج السحر من تحت حجر في قبر بئر وهو نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر
وبامور حسابية في مطالع النجوم فيتعلم من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور وروصده وقت
مخصوص من المطالع وتقرر به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستعانة
بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة
هذه الاسباب من حيث انها معرفة ليست بمنمومة ولكنها ليست تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر
فكان ذلك هو السبب في كونه علما ممنوما بل من اتبع وليا من أولياء الله ليقتله وقد اخفق منه في موضع حر يز
اذا سأل الظالم عن محله لم يميز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكروا موضع ارشاد واداة علم بالشيء على ما هو
عليه ولكنه ممنوم لادانه الى الضرر (الثاني) أن يكون مضر اصابه في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه
غير ممنوم لادانه اذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بأن مسير الشمس والقمر محسوب اذ قال عز وجل
الشمس والقمر بحسبان وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني الاحكام وحاصله
يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنبيض على ما يحدث من المرض
وهو معرفة لمجاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكن قد ذمه الشرع قال صلى الله عليه وسلم (٢) اذ ذكروا القدر
فأمسكوا واذا ذكروا النجوم فأمسكوا واذا ذكروا أصحابي فأمسكوا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أخاف على أمتي
بعدي ثلاثا حيف الائمة والايان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم
ما تهتدون به في البر والبحر ثم أمسكوا وانما جزعنا من ثلاثة وجه أحدها أنه مضر باكثر اخلق فانه اذا أتى اليهم
ان هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع في نفوسهم أن الكواكب هي المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لانها
جواهر شريفة سماوية وعظم وقعها في القلوب فيبقي القلب ملتفتا اليها ويرى الخير والشر محدورا أو مرجوان
جهتها ونجحى ذكر الله سبحانه عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطالع

﴿الباب الثالث﴾

(١) حديث سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث اذ ذكروا القدر فأمسكوا
الحديث رواه الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد حسن (٣) حديث أخاف على أمتي بعدي ثلاثا حيف الائمة
الحديث ابن عبد البر من حديث أبي مجحج باسناد ضعيف

وأظهرت التعزن
لما شاهدته من
شركاء الطغلم
وأمثال الانعام
واتباع العوام
وسفهاء الاحلام
وعار أهل الاسلام
حتى طعنوا عليه
ونها عن قراءته
ومطالعة وأفتوا
بالهوى مجردا
على غير بصيرة
باطراحه ومنازبته
ونسوا عمليه الى
ضلال واضلال
ورموا قراءه
ومنتحلجه بزيف
عن الشريعة
واختلال الى ان
قال ستكتب
شهادتهم ويسألون
وسيعلم الذين
ظلموا أوى منقلب
ينقلبون ثم ذكر
آيات أخرى في
المعنى ثم وصف
الدهر وأهله
وذهاب العلم
وفضله ثم ذكر
عذر المعترضين
بما يرجع حاصلها
الى الحسد والى
الجهل وقلة الدين
بل أفصح بذلك
في الآخر حيث
قال حججوا عن

على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال الخيال لخلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر الى سواد الخط تبعد فتعتقد أنه فعل القلم ولا تترقى في نظرها الى مشاهدة الأصابع ثم منها الى اليد ثم منها الى الارادة المحركة لليد ثم منها الى الكاتب القادر المريد ثم منها الى خالق اليد والقدرة والارادة فذا كثر نظر الخلق مقصور على الأسباب القريبة السافلة مقطوع من الترقى الى مسبب الأسباب فهذا أحد أسباب النهي عن التجوم وثانيها أن أحكام التجوم تخمين محض ليس يدرك في حق أحد الأشخاص لا يقينا ولا ظاهرا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم فلقد كان ذلك مجزء لا دريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس وانحى ذلك العلم وانحى وما يتفق من اصابه المجمع على ندور فهو اتفاق لانه قد يتطلع على بعض الأسباب ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع على حقائقها فان اتفق أن قدر الله تعالى بقية الأسباب وقعت الاصابة وان لم يتدرا خطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان في أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتعرك ظنه بذلك ور بما يحكى النهار بالشمس وبذهب الغيم وما يكون بخلافه وبجرد الغيم ليس كافيا في مجي الطرو بقية الأسباب لا تدري وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما ألفه من العادة في الرياح وتلك الرياح أسباب خفية هو لا يتطلع عليها فتارة يصيب في تخمينه وتارة يخطئ ولهذا العلة يمنع القوى عن النجوم أيضا وثالثها انه لا فائدة فيه فاقبل أحواله انه خوض في فضول لا يفنى وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الانسان في غير فائدة وذلك غاية الخسران (١) فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر (٢) وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فاذا الخوض في التجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحترار منه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه وأكثر أدلته بما يتطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينه لانه جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ولا خطر فيه (السبب الثالث) الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم فهو مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل جليها وكالبعث عن الاسرار الالهية اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها ولم يستقلوا بها ولم يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها الا الانبياء والأولياء فيجب كنف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما نطق به الشرع ففي ذلك متنع لموفق فكمن شخص خاض في العلوم واستضر بها ولم يخض فيها لكان حاله أحسن في الدين مما صار اليه ولا ينكر كون العلم ضار لبعض الناس كما يضر لحم الطير وأنواع الحلوى اللطيفة بالصبي الرضيع بل يرب شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور فلقد حكى ان بعض الناس شكالى طبيب عقم امرأته وأنها لا تلد فبفس الطبيب نبضها وقال لا حاجة لك الى دواء الولادة فانك ستقومين الى أر بعين يوم او قد دل النبض عليه فاستشعرت المرأة الخوف العظيم وتغص عليها عيشها وأخرجت أمها وقرتها وأوصت وبيت لانا كل ولا تشرب حتى انتقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها الى الطبيب وقال له لم تمت فقال الطبيب قد علمت ذلك فجامعها الآن فانها تلد فقال كيف ذلك قال رأيتها مسمنة وقد انعقد الشحم على فرحها فعملت انها لتهمزل الا بخوف الموت تخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذا ينهيك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم (٣) نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن يمنا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ولازم الاقتداء بالصحابة

(١) حديث مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا رجل علامة الحديث ابن عبد البر من حديث أنى هرير روضه وفي آخر الحديث انما العلم آية محكمة الى آخره وهذه القطعة عند أبي داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو (٢) حديث نعوذ بالله من علم لا ينفع ابن عبد البر من حديث جابر بسند حسن وهو عند ابن ماجه بلفظ نعوذوا وقد تقدم

الحقيقة باربعة الجهل والاصرار ومحبة الدنيا واطهار الدعوى ثم بين ما ورثه عن الاربعة المذكورة قال فالجهل أورثهم السخف الى آخر

يتحاشى منه المتورع للابقع في الموضوع وحاصل ما أوجب به عن الغزالي ومن المجيبين الحافظ العراقي أن أكثر ما ذكره الغزالي ليس بموضوع كما برهن عليه في التخريج وغير الأكثر وهو في غاية القلة وراه عن غيره وتبع فيه غيره متبرئاً منه بنحو صيغة روى وأما الاعتراض عليه ان فيما ذكره الضعيف بكثرة فهو اعتراض ساقط لما تقرر انه يعمل به في الفضائل وكتبته في الرائق فهو من قبيلها ولان له أسوة بأئمة الأئمة الحافظ في اشتمال كتبهم على الضعيف بكثرة المنبه على ضعفه تارة والمسكوت عنه أخرى وهذه كتب الفقه للتقدمين وهي كتب الاحكام لا الفضائل يوردون فيها الاحاديث

رضي الله عنهم واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في اتباع والخطر في البحث عن الأشياء والاستقلال ولا تكسر اللجج برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اني أبحث عن الأشياء لأعرفها على ما هي عليه فأى ضرر في لتفكير في العلم فان ما يعود عليك من ضرره أكثر وكثير من شئ نطلع عليه فيضرك اطلاعك عليه ضرراً يكاد يهلكك في الآخرة ان لم يتدارك الله برحمته واعلم انه كما يطلع الطيب الحاذق على أسرار في المعالجات يستبعضها من لا يعرفها فكذلك الأنبياء أطباء القلوب والعلماء بأسباب الحياة الأخرى فلا تتحكم على سببهم بمعقولك فتهلك فكم من شخص يصيبه عارض في أصبعه فيقتضى عقله أن يظليه حتى يذهب الطيب الحاذق أن علاجه أن يطلي الكف من الجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية اشعاب الأعصاب ومناهبها ووجه التفافها على البدن فهكذا الأخرى في طريق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع وأدابه وفي عقائده التي تعبد الناس بها أسرار ولطائف ليست في سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما كان في خواص الأحجار أموراً عجائب غالب عن أهل الصنعة علمها حتى لم يقدر أحد على أن يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد فالحجائب والغرائب في العقائد والأعمال وافادتها لصفاء القلوب وتقاؤها وطهاؤها وتزويتها واصلاحها للترقي الى جوار الله تعالى وتعرضها لنفحات فضله أكثر وأعظم مما في الادوية والعقاقير وكان العقول تقصر عن ادراك منافع الأدوية مع أن التجربة سبيل اليها فالعقول تقصر عن ادراك ما ينفع في حياة الآخرة مع أن التجربة غير مطرقة اليها وانما كانت التجربة تنطرق اليها لورجع الينا بعض الأموات فأخبرنا عن الأعمال المتبولة النافعة المقررة الى الله تعالى زلي وعن الأعمال المبعدة عنه وكذا عن العقائد وذلك مما لا يطمع فيه فكيفك من منفعة العقل أن يهديك الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته فأعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع فلا تسلم الابواب والسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) من العلم جهل وان من القول عيا ومعلوم أن العلم لا يكون جهلاً ولكنه يؤثر تأثير الجهل في الاضرار وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم (٢) قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما أكثر الشجر وليس كما يثمر وما أكثر الثمر وليس كما يطيب وما أكثر العلوم وليس كما ينافع

بيان ما يدل من ألفاظ العلوم

اعلم أن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الأسماء المحمودة وتبديلها ونقلها بالاعراض الفاسدة الى معان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الاول وهي خمسة ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتدبير والحكمة فهذه أسماء محمودة والمتصفون بها أرباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن الى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمومة من تصف بمعانيها الشيوخ اطلاق هذه الأسماء عليهم (اللفظ الأول الفقه) فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق علماها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان أشد تعمقاً فيها أو أكثر اشتغالاً بها يقال هو الأفقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب يدل على قوة عز وجل ليتفقهوا في الدين وليتذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما يمتصل به الا نذار والتخويف هو هذا الفقه دون نفي عيات الطلاق والعقاقير واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار ولا تخويف بل التجرد له على الدوام يقضى القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد الآن من المتجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وأراد به معاني الايمان دون الفتاوى ولعمري ان الفقه والفهم في اللغة اسمان بمعنى واحد وانما يتكلم في عادة الاستعمال به قد يمازجنا قال تعالى لآتم أشد رهبة في

(١) حديث ان من العلم جهلاً الحديث أبو داود من حديث بريدة وفي اسناده من يجهل (٢) حديث قليل من التوفيق خير من كثير من العلم لم أجده أصلاً وقد ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي البرداء وقال العقل بدل العلم ولم يخرجه ولده في مسنده

تصانيف الغزالي وفشت ولم يبد في أيامه مناقضة لما كان فيه ولا ما تزه الى آخر ما ذكره وما يدل على جلاله كتب الغزالي ما نقل ابن السمعاني من رؤيا بعضهم فيها يرى النائم كأن الشمس طلعت من مغربها مع تفسير ثقات المعبرين بيده تحدثت في جميع المغرب بدءة الامر باحراق كتبه ومن أنه لما دخلت مصنفاه الى المغرب أمر سلطانه على بن يوسف باحراقها لتوهمه اشتغالها على الفلسفة وتوعد بالقتل من وجبت عنده بعد ذلك فظهر بسبب أمره في مملكته مناكير ووثب عليه الجند ولم يزل من وقت الامر والتوعد في عكس ونكد بعد أن كان عادلا خاتمة في الإشارة

صدورهم من الله الآية فأحال قلته خو فهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه فانظر ان كان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفرغات الفتاوى وهو نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم (١) علماء حكماء وقهفاء للذين وفدوا عليه وسئل سعد بن ابراهيم الزهري رحمه الله أي أهل المدينة أفقه فقال أتقاهم لله تعالى فكانه أشار الى ثمره الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطني دون الفتاوى والأفضية وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤسهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه ولم يروى أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم (٣) لأن أقدمع قوم يدكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس أحب الي من أن أعنتق أربع رقاب قال فالتفت الى زيد الرقاشي وزيد النخيري وقال لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه بقص أحدكم وعظله على أصحابه ويسرد الحديث سردا إنما كنا نتقعد فندكر الايمان وتندر القرآن وتتفقه في الدين ونعدنعم الله علينا نتفقها فسمى تدبر القرآن وعدا النعم تفقها قال صلى الله عليه وسلم (٤) لا يفقه العبد كل الفقيه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وروى أيضا ما عرفت على أبي البرداء رضي الله عنه مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشد مقتا وقد سأله فرقد السبخي الحسن عن شيء فأجابته فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن رحمه الله شككتك أمك فرقدوه هل رأيت فقيهها بعينك إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكفاف نفسه عن اعراض المسامين العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفرع الفتاوى وليست أقول ان اسم الفقهلم يكن متناولا للفتاوى في الأحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول أو بطريق الاستبصار فكان اطلاقهم له على علم الآخرة أكثر فبان من هذا التخصيص تليس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة وأحكام القلوب ووجدوا على ذلك معينان الطمع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالس التمسك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع (اللفظ الثاني العلم) وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى وبآياته وبأفعاله في عباده وخلقه حتى انه لم يمت عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود رحمه الله لقد ماتت تسعة أعشار العلم فعرفه بالأثف واللام ثم فسر به العلم بالله سبحانه وقد تصرفوا فيه أيضا بالتخصيص حتى شهره في الآخرة بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من جهة الضعفاء ولا يعدونه في زمرة أهل العلم وهذا أيضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء أكثره في العلماء بالله تعالى وبأحكامه وبأفعاله وصفاته وقد صار الآن مطلقا على من لا يحيط من علوم الشرع بشيء سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيعد بذلك من غول العلماء مع جهلهم بالتفسير والاحبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من أهل الطب للعلم (اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل الآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بكثير الأسئلة واثارة الشبهات وتأليف الازمات حتى لقبوا ائمة منهم أنفسهم باهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شيء في العصر الأول بل كان يشتد منهم التكبر على من كان يفتح بابهم الجدل والمعاراة فاما ما يشتمل عليه القرآن من الأدلة الظاهرة التي تسبق الأذهان الى قبولها

(١) حديث علماء حكماء فقهاء أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخطيب في التاريخ من حديث سويد بن الحرث باسناد ضعيف (٢) حديث ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه الحديث أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وأبو بكر بن السني وابن عبد البر من حديث علي وقال ابن عبد البر أكثرهم يوقفونه عن علي (٣) حديث أنس لأن أقدمع قوم يدكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس الحديث أبو داود باسناد حسن (٤) حديث لا يفقه العبد كل الفقيه حتى يمقت الناس في ذات الله الحديث ابن عبد البر من حديث شدد بن أوس وقال لا يصح مرفوعا

الى ترجمة المصنف رضي الله عنه وعنايته ونفعنا بعلمه وأسرا به وسبب رجوعه الى طريقة الصوفية رضي الله عنهم) أمارت جته رضي الله

الشافي الاشعري
الذي انتشر فضله
في الآفاق وفاق
ورزق الحظ الافر
في حسن التصانيف
وجودتها والتصنيف
الاكبر في جزالة
العبارة وسهولتها
وحسن الاشارة
وكشف العضلات
والتعريف في أصناف
العالم فروعها
وأصولها ورسوخ
القدم في منقولا
ومعقولا والحكم
والاستيلاء على
اجيالها وتفصيلها
مع ما خصه الله به
من الكرامة
وحسن السيرة
والاستقامة
والزهو والعزوف
عن زهرة الدنيا
والاعراض عن
الجهات الفانية
واطراح الخشمة
والتكف قال
الحافظ العلامة
ابن عساكر
والشيخ عفيف
الدين عبد الله بن
أسعد اليافعي
والفقيه جلال
الدين عبد الرحيم
الاسنوي رحمهم
الله تعالى ولد الامام

في أول السماع فلقد كان ذلك معلوما لكل وكان العلم بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر
آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاته
عن الأسباب والوسائط فلا يرى الخير والشكر كله الا منه جل جلاله فهذا مقام شريف احدى ثمراته التوكل كإسياني
بيانه في كتاب التوكل ومن ثمراته أيضا ترك شكايه الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم لحكم الله تعالى وكانت
احدى ثمراته قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما قيل له في مرضه أن طلب لك طبيبا فقال الطيب أمرضني
وقول آخر لمرض فقيل له ماذا قال لك الطيب في مرضك فقال قال لي اني فعال لما يريد وسيأتي في كتاب
التوكل وكتاب التوحيد شواهد ذلك والتوحيد جوهر نفيس وله قشران أحدهما بعد عن اللب من الآخر
نخص الناس الاسم بالقشر وبسنة الحراسة للقشر وأما اللب بالكلية فالقشر الأول هو أن تقول بلسانك
لا اله الا الله وهذا يسمى توحيد اناقضا للتثليث الذي صرح به النصارى ولكنه قيد صدر من المناق الذي يخالف
سره جهده والقشر الثاني أن لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمنهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على
اعتقاده وكذلك التصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كاسبق حراس هذا القشر عن تشويش
المتدعة والثالث وهو اللباب أن يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبد عبادة
يفردها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد أتباع الهوى في كل متبع هواد فقد اتخذوا معه عبوده قال الله
تعالى أفرايت من اتخذ الهه هواد وقال صلى الله عليه وسلم (١) أبعض اله عبد في الأرض عند الله تعالى هو الهوى
وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم وإنما يعبد هواد اذ نفسه مائلة الى دين أباه فيتبع ذلك
الميل ويميل النفس الى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها الهوى ويخرج من هذا التوحيد التسخط على الخلق
والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله عز وجل كيف يتسخط على غيره فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا
المقام وهو مقام الصديقين فانظر الى ماذا حولو بأي قشر قنع منه وكيف اتخذوا هذا معتصما في التمدح والتفاخر
بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كافلاس من يصبح بكرة ويتوجه الى القبلة
ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض خنيفا وهو أول كذب يفتاح الله به كل يوم ان لم يكن وجه
قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص فانه ان أراد بالوجه وجهه النظار فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا
عن سائر الجهات والكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والأرض حتى يكون المتوجه الهام متوجها اليه تعالى عن
ان تحده الجهات والأقطار وان أراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصدق في قوله وقلبه متردد
في أوطاره وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل في جمع الأموال والجاه واستكثار الأسباب ومتوجه بالكلية
اليهافتي وجهه وجهه للذي فطر السموات والأرض وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالله وحده الذي لا يرى
الا واحدا ولا يوجه وجهه الا اليه وهو امتثال قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في حوضهم بلعبون وليس المراد به القول
باللسان فاما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب أخرى وانما موقع نظر الله تعالى المترجم عنه هو القلب وهو
معدن التوحيد ومنبعه (اللفظ الرابع الذكروا التذكير) فقد قال الله تعالى وذكروا ان الذكرى تنفع المؤمنين
وقد ورد في الشفاء على مجالس الذكر أخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم (٢) اذا مررتم برىاض الجنة فارتعوا قيل
ومار ياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الحديث (٣) ان الله تعالى ملائكة سياحين في الدنيا سوى ملائكة الخلق اذا
رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا ألا هلموا الي بغيتمكم فيأتونهم ويحفون بهم ويستمعون أفاضل كروا الله

(١) حديث أبعض اله عند الله في الأرض هو الهوى الطبراني من حديث أبي أمامة باسناد ضعيف

(٢) حديث اذا مررتم برىاض الجنة فارتعوا الحديث الترمذي من حديث أنس وحسنه (٣) حديث ان الله

ملائكة سياحين في الهوا سوى ملائكة الخلق الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة دون قوله في الهوا
وللترمذي سياحين في الأرض وقال مسلم سيرة

من الفقه ثم قدم نيسابور ولازم دروس امام الحرمين وجدوا جهده حتى تخرج في (٣١) مدة قريبة وصاروا أنظر أهل زمانه

وأرشد أقرانه
وجلس للاقراء
وارشاد الطلبة في
أيام امامه وصنف
وكان الامام
يتبجح به ويعتد
بمكانه منه ثم
تخرج من نيسابور
وحضر مجلس
الوزير نظام الملك
فاقبل عليه وحل
منه محلا عظيما علوا
درجته وحسن
مناظرته وكانت
حضرة نظام
الملك محظرا لرجال
العلماء ومقصد
الائمة والقضاء
ووقع للإمام
الغزالي فيها
اتفاقات حسنة
من مناظرة
الفحول فظهر
اسمه وطاير صيته
فرسم عليه نظام
الملك بالمسير الى
بغداد للقيام
بتدريس المدرسة
النظامية فسار
اليها وأعجب
الكل بتدريسه
ومناظرته فسار
امام العراق بعد
ان حاز امامة
خراسان وارتفعت
درجته في بغداد

وذكروا أنفسكم فنقل ذلك الى ماترى أ كثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه وهو القصص والأشعار
والشطوح والطامات أما القصص فهي بدعة وقد رذئها السالف عن الخالوس الى القصص (١) وقالوا لم يكن ذلك
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أبي بكر ولا عمر رضي الله عنهما حتى ظهرت الفتنة وظهرت القصص
وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المسجد فقال ما أخرجني الا القاص ولولا ما سخرت وقال ضمرة قالت
لسفيان الثوري نستقبل القاص بوجوهنا فقال ولوا البعد ظهوركم وقال ابن عون دخالت علي ابن سيرين فقال
ما كان اليوم من خبر فقلت نهى الأمير القاص أن يقصوا فقال وفق للصواب ودخل الأعمش جامع البصرة
فراى قضايقص ويقول حدثنا الأعمش فتوسط الحلقة وجعل ينفش شرابطه فقال القاص يا شيخ ألا
تسبحي فقال لم أنا في سنة وأنت في كذب أنا الأعمش وما حدثت لك وقال أحدا كثيرا الناس كذبا القصص
والسؤال وأخرج علي رضي الله عنه القصص من مسجد جامع البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري
لم يخرجها اذ كان يتكلم في علم الآخرة والتكفير بالموت والتبسيه على عيوب النفس وأقات الأعمال وخواطر
الشیطان ووجه الحذر منها ويذكر بآلاء الله ونعمائه وتقدير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها
وتصرمها ونكت عهدا وخطر الآخرة وأهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا الذي روى الحديث عليه في حديث
أبي ذر رضي الله عنه حيث قال (٢) حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل من عبادة
ألف مريض وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل
تنفع قراءة القرآن الا بالعلم وقال عطاء رحمه الله مجلس ذكر كثر سبعين مجلسا من مجالس المهو فقد اتخذ
المزخرفون هذه الأحاديث حجة على تركية أنفسهم ونقلوا اسم التذكير الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر
المحمود واشتغلوا بالقصص التي تنطرق اليها الاختلافات والزيادة والنقص وتخرج عن القصص الواردة في القرآن
وتريد عليها فان من القصص ما ينفع سماعه ومنها ما يضر وان كان صدقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه
اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضر فان هذا نهى عنه ولذلك قال أحمد بن حنبل رحمه الله
ما أوحى الناس الى قاص صادق فان كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بأمور دينهم
وكان القاص صادقا صحيح الرواية فليست أرى به بأسا فليحذر الكذب وحكايات أحوال تومي الى هفوات
أو مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها وعن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متدركة
بجسنتات تغطي عليها فان العامى يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته ويمهد لنفسه عنرافيه ويتحجج بأنه حكى
كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الأكابر فكنا يصد المعاصي فلا غرو ان عصيت الله تعالى فقد
عصاهم هو أ كبري مني ويغديه ذلك جزاءة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين المخذورين فقد
فلا بأس به وعند ذلك يرجع الى القصص المحموده والى ما يشغل عليه القرآن ويصح في الكتب الصحيحة
من الأخبار ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويؤمن أن قصده فيها دعوة الخلق الى
الحق فهذه من نزغات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب وفيها ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم غنية عن الاختراع في الوعظ كيف وقد ذكره تكلف السجع وعند ذلك من التصنع قال سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه لا يبع عمر وقد سمعه يسجع هذا الذي يبغضك الى لا قضيت حاجتك أبدأ حتى تتوب وقد كان جاءه في
حاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في سجع من ثلاث كلمات (٣) اياك والسجع يا ابن رواحة فكان

(١) حديث لم تكن القصص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ماجه من حديث عمر باسناد حسن

(٢) حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة تقدم في الباب الاول (٣) حديث اياك والسجع
يا ابن رواحة ثم جده هكذا ولأحمد وأبي يعلى وابن السني وأبي نعيم في كتاب الرياضة من حديث عائشة باسناد
صحيح أنها قالت للسائب اياك والسجع فان للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا لا يسجعون ولا ابن حبان

على الامراء والوزراء والا كبار وأهل دار الخلافة ثم انقلب الامر من جهة أخرى فتذكر بغداد وتخرج عما كان فيه من الجاه والحشمة

عرف محل
مصنفها من العلم
قبل ان تصانيفه
وزعت على أيام
عمره فأصاب كل
يوم كراس ثم سار
الى القدس مقبلاً
على مجاهدة
النفس وتبديل
الاخلاق وتحسين
الشامل حتى
مرن على ذلك ثم
عاد الى وطنه طوس
لازماً بيته مقبلاً
على العبادة ونصح
العباد وارشادهم
ودعائهم الى الله
تعالى والاستعداد
للسدار الآخرة
مرشد الضالين
وفقيه الطالبين
دون ان يرجع
الى ما تلخ عنه
من الجاه والمباهاة
وكان معظم
تدريسه في
التفسير والحديث
والتصوف حتى
انتقل الى رحمة
الله تعالى يوم
الانسين الرابع
عشر من جمادى
الاولى سنة خمس
وخمسة وخمسة
الله تعالى بانواع
الكرامة في اخره كما خصه بها في دنياه قيل وكانت مدة التقية للغزالي ثلاثة

السجع المحذور المتكلم ما زاد على كثرين ولذلك لما قال الرجل في دية الجنين كيف ندى من لا شرب ولا كل ولا
صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم (١) أسجع كسجع الاعراب * وأما الاشعار
فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادهم يمون وقال تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له وأكثرت ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعاق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق
وروح الوصال وألم الفراق والمجلس لا يحوى إلا جلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منسفة
عن الالتفات الى الصور المليحة فلا تحرك الاشعار من قلوبهم الا ما هو مستكن فيها فتشتعل فيها نيران الشهوات
فيزعقون ويتواجدون وأكثر ذلك أو كله يرجع الى نوع فساد فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة
أو حكمة على سبيل استنشاد واستئناس وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس
الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيره فان أولئك لا يضر معهم
الشعر الذي يشير ظاهراً الى الخلق فان السمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولى على قلبه كما سيأتي تحقيق ذلك
في كتاب السماع ولذلك كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضعة عشر رجلاً فان كثرت لم يتكلم وماتم أهل مجلسه
قطاً عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقبله تكلم فقد حضر أصحابك فقال لا ما هو لاء أصحابي انما هم
أصحاب المجلس ان أصحابي هم الخواص * وأما الشطح فتعني بصنفين من الكلام أحدهن بعض الصوفية
(أحدهما) الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المعنى عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي
قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية المشاهدة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا
ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الخلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله
أنا الحق وبما حكى عن أبي يزيد البسطامي أنه قال سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في
العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وأظهر وامل هذه الدعاوى فان هذا الكلام يستلذه الطبع
اذ فيه البطالة من الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا تجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم
ولا عن تلقف كلمات مخبئة من خرفة ومهما نكر عليهم ذلك لم يجزوا عن ان يقولوا هذا انكار مصدره العلم
والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا لمن الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله مما
قد استطرف في البلاد شره وعظم في العوام ضرره حتى من نطق بشئ منه فقتلها فضل في دين الله من احياء عشرة
وأما أبو يزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يحكي وان سمع ذلك منه فعله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام
يردده في نفسه كالمسمع وهو يقول اتى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدي فانه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك الاعلى
سبيل الحكاية (الصنف الثاني) من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر راتقة وفيها عبارات هائلة وليس
وراءها طائل وذلك اما أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشو يش في خياله لثابة
احاطته بمعنى كلام فرغ سمعه وهذا هو الاكثر واما أن تكون مفهومة ولكنه لا يقدر على تفهيمها واربادها
بعبارة تدل على ضميره لثابة ممارسته للعلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا
الجنس من الكلام الا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان أو يحمل على أن يفهم منها معاني
ما أريدت بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه وسلم (٣) ما حدث أحدكم قوما
بحديث لا يفقهونه الا كان فتنه عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم (٤) كلوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون

واجتنب السجع وفي البخاري نحوه من قول ابن عباس (١) حديث أسجع كسجع الاعراب مسلم من حديث
الغيرة (٢) حديث ان من الشعر لحكمة البخاري من حديث أبي بن كعب (٣) حديث ما حدث أحدكم قوما
بحديث لا يفقهونه الا كان فتنه عليهم العقيلي في الصغفاء وابن السني وأبو نعيم في الرباء من حديث ابن
عباس باسناد ضعيف ولسلفي مقدمة صحبته موقوفا على ابن مسعود (٤) حديث كلوا الناس بما يعرفون

أيام على ما حكى في كرامات الشيخ سعيد العمودي نفع الله به وذكّر الشيخ عفيف (٣٣) الدين عبد الله بن أسعد البافى

رحمه الله تعالى
 باسناده الثابت
 الى الشيخ
 الكبير القطب
 الرباني شهاب
 الدين أحمد
 الصياد البغوي
 الزبيدي وكان
 معاصرا للغزالي
 نفع الله بهما قال
 بينما أنا ذات يوم
 قاعد إذ نظرت
 الى أبواب السماء
 مفتحة وإذا
 عصبية من
 الملائكة الكرام
 قد تزلوا ومعهم
 خلع خضر
 ومركوب نفيس
 فوققوا على قبر
 من القبور
 وأخرجوا صاحبه
 وألبسوه الخلع
 وأركبوه وصعدوا
 به من سماء الى
 سماء الى أن جاوز
 السموات السبع
 وخرق بعدها
 ستين حجابا ولا
 أعلم أين بلغ
 انتهازه فسألت
 عنه فقيل لي
 هذا الامام
 الغزالي وكان
 ذلك عقيب موته
 رحمه الله تعالى

أثر يدون أن يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغ عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه فأنه كان يفهمه القائل دون المسمع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها فقد جهل ومن منعها أهلها فقد ظلم ان للحكمة حق وان لها أهلا فاعط كل ذي حق حقه وأما الطامات فبداخلها ما ذكرناه في الشطح وأمر آخر يخصها وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الإفهام فأئدة كدأب الباطنية في التأويلات فهذا أيضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه ينقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تزويله على وجهه شتى وهذا أيضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر وانما قصد أصحابها الاغراب لان النفوس مائلة الى الغريب ومستلذته ولهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتزويلها على رأيهم كما حكيناها من مذاهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على الباطنية ومثال تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى وأن ألق عصاك أى كل ما يتوكل عليه ويعتد به مما سوى الله عز وجل فينبغي أن يلقى وفي قوله صلى الله عليه وسلم (١) تسحروا فان في السحور بركة أراد به الاستغفار في الاسحار وأمثلة ذلك حتى يحرفون القرآن من أوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتزويل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر البنا النقل بوجوده ودعوة موسى له كأبي جهل وأبي لهب وغيرهما من الكفار وليس من جنس الشياطين والملائكة بمالم يدرك بالحس حتى يتطرق التأويل الى ألفاظه وكذلك حمل السحور على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه وسلم (٢) يتناول الطعام ويقول تسحروا (٣) وهلموا الى الغداء المبارك فهذه أمور يدرك بالتواتر والحس بطلانها نقلاً وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في أمور لا يتعاقبها الاحساس فكل ذلك حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصرى مع اكباه على دعوة الخلق ووعظهم فلا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم (٤) من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو أن يكون غرضه ورأيه تقرير أمر وتحقيقه فيستجرح شهادة القرآن اليه ويحمله عليه من غير أن يشهد لتزويله عليه دلالة لفظية لغوية أو تقليدية ولا ينبغي أن يفهم منه انه يجب أن لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ويعلم ان جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم فانها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطاً بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنه (٥) اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومن يستجيز من أهل الطامات

ودعوا ما ينكرون الحديث البخارى موقوفاً على علي ورفعه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم (١) حديث تسحروا فان في السحور بركة متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث تناول الطعام في السحور البخارى من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحروا (٣) حديث هلموا الى الغداء المبارك أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث العراب بن سارية وضعفه ابن القطان (٤) حديث من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار الترمذى من حديث ابن عباس وحسنه وهو عند أبي داود من رواية ابن العبد وعند النسائي في الكبرى (٥) حديث اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل قاله لابن عباس البخارى من حديث ابن عباس دون قوله وعلمه التأويل وهو بهذه الزيادة عند أحمد وابن حبان والحاكم

رضي عنه يقول
 لا صحابه من كانت
 له منكم الى الله
 حاجة فليتوسل
 بالغزالي، وقال
 جماعة من العلماء
 رضي الله عنهم
 منهم الشيخ
 الامام الحافظ
 ابن عساكر في
 الحديث الوارد
 عن النبي صلى
 الله عليه وسلم في
 أن الله تعالى
 يبحث لهذه الامة
 من يجدد لها
 دينها على رأس
 كل مائة سنة انه
 كان على رأس
 المائة الاولى عمر
 ابن عبد العزيز
 رضي الله عنه
 وعلى رأس المائة
 الثانية الامام
 الشافعي رضي
 الله عنه وعلى
 رأس المائة الثالثة
 الامام أبو الحسن
 الاشعري رضي
 الله عنه وعلى
 رأس المائة الرابعة
 أبو بكر الباقلائي
 رضي الله عنه
 وعلى رأس المائة
 الخامسة أبو حامد
 الغزالي رضي الله

مثل هذه التأويلات مع علمه بانها غير مرادة بالالفاظ و يزعم انه يقصد بهادعوة الخلق الى الخلق بوضاهي من
 يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو في نفسه حتى ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع
 في كل مسألة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله
 صلى الله عليه وسلم (١) من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار بل الشر في تأويل هذه الالفاظ أظلم وأعظم
 لانها مبطلة للثقة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان
 دواعي الخلق عن العلوم المحمودة الى المذمومة فكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت
 هؤلاء اعتدادا على الاسم المشهور ومن غير التفات الى ما عرفت في العصر الاول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة
 باتباع من يسمى حكما فان اسم الحكيم صار يطلق على الطيب والشاعر والمنجم في هذا العصر وذلك بالغفلة
 عن تبديل الالفاظ (اللفظ الخامس) وهو الحكمة فان اسم الحكيم صار يطلق على الطيب والشاعر والمنجم
 حتى على الذي يدحرج القرعة على أكف السوادية في شوارع الطرق والحكمة هي التي أثبت الله عز وجل عليها
 فقال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) كلمة من
 الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ماذا انقل وقس به بقية
 الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين اذ الشيطان
 بواسطتهم يتدحرج الى اتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا (٣) لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق أبي
 وقال اللهم اغفر حتى كرروا عليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليك
 الخيرة في أن تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف أو تتدلى بحبل الغرور وتنسبه بالخلف فكل ما ارتضاه السامع من
 العلوم قد اندرس وما أكب الناس عليه فاكثروا مبدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) بدا
 الاسلام غر بياوسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء وقيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما أفسده
 الناس من سنتي والذين يحيون ما أماتوه من سنتي وفي خبر آخرهم (٥) المتسكون بما أتتم عليه اليوم وفي حديث
 آخر (٦) الغر بلاء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم في الخلق أكثر ممن يحبهم وقد صارت تلك العلوم
 غريبة بحيث يفتذاكرها ولدك قال الثوري رحمه الله اذا رأيت العالم كثيرا الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه
 ان نطق بالحق أبغضوه

بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة

اعلم ان العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقبم هو محمود قليله وكثيره وكما كان
 أكثر كان أحسن وأفضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل
 أحوال البدن فان منها ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يذم قليله وكثيره كالتبجح وسوء الخلق ومنها
 ما يحمد الاقتصاد فيه كيدل المال فان التبذير لا يحمد فيه وهو بذل والشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان
 من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم منه قليله وكثيره هو ما لا فائدة فيه في دين ولادنيا اذ فيه
 وقال صحيح الاسناد (١) حديث من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار متفق عليه من حديث أبي
 هريرة وعلى وأنس (٢) حديث كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا تقدم بنحوه (٣) حديث لما
 سئل عن شر الخلق أبي وقال اللهم اغفر الحديث الدارمي بنحوه من رواية الأوص بن حكيم عن أبيه مرسلا
 وهو ضعيف ورواه البزار في مسنده من حديث معاذ بن سعد ضعيف (٤) حديث بدا الاسلام غر بيا الحديث
 مسلم من حديث أبي هريرة مختصرا وهو تمامه عند الترمذي من حديث عمرو بن عوف ووحسنه (٥) حديث
 هم المتسكون بما أتتم عليه اليوم يقوله في وصف الغر بلاء لم أره أصلا (٦) حديث الغر بلاء ناس قليلون صالحون
 أحمد من حديث عبد الله بن عمرو

والشافعي ومناقبه رضى الله عنه أكثر من أن تحصر وفيما أوردناه مقنع وبلاغ ومن (٣٥) مشهوراته مصنفاته البسيط

والوسيط والوزير
والخلاصة في
الفقه واحياء
علوم الدين وهو
من أنف
الكتب وأجلها
وله في أصول
الفقه المستصفى
والتخصيل
والتنقى في علم
الجدل ونهايت
الفلسفة ومحك
النظر ومعيار
العلم والمقاصد
والمضنون به على
غير أهلهم وشكاة
الانوار والمنتقد
من الضلال
وحقيقة القولين
وكتاب ياقوت
التأويل في
تفسير التنزيل
أربعين مجلدا
وكتاب أسرار علم
الدين وكتاب
منهاج العابدين
والدرة الفاخرة
في كشف علوم
الآخرة وكتاب
الأنس في الوحدة
وكتاب القربة
الى الله عز وجل
وكتاب أخلاق
الابرار والنجاة
من الشرار
وكتاب بداية

ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطب والنجوم فبعضه لا فائدة فيه أصلا وصرف العمر الذي هو أنفس ما يمكنه
الانسان اليه اضاءة واضاعة واضاعة النفيس مذمومة ومنه ما فيه ضرر يز يدعى ما يظن أنه يحصل به من قضاء وطر
في الدنيا فان ذلك لا يعتد به الاضافة الى الضرر الحاصل عنه * وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء
فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته
وللتوصل به الى السعادة الآخرة وبذل المقدر فيه الى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك
غوره وإنما يحوم الحامون على سواحلها وأطرافه بقدر ما يسر لهم وما غاض أطرافه الا الانبياء والاولياء والراستخون
في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم ونقاوت تقدير الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون
الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة أحوال علماء الآخرة كإسبأ في علامتهم هذا في
أول الامر ويعين عليه في الآخرة المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفرغ عن علائق الدنيا والتشبه فيها
بالانبياء والاولياء ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالجاهدة
مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها * وأما العلوم التي لا يحمد منها الا المقدر مخصوص فهي العلوم التي أوردناها
في فروض الكفايات فان في كل علم منها اقتصارا وهو الاقل واقتصادا وهو الوسط واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد
لامرده الى آخر العمر فكن أحد جريين امام مشغول بنفسك وامام تفرغ لغيرك بعد الفراغ من نفسك واياك
أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض
عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعاق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم واما الالم الذي
أهمه الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة مثل الحرص والحسد
والرأع والكبر والعجب وأخواتها وجميع ذلك مهلكات وأهمها لمن الواجبات مع ان الاشتغال بالاعمال
الظاهرة يضاهاى الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند التأذى بالجرب والدمامل والتهاون بأخراج المادة بالنصد
والاسهال وحسوبة العلماء يشيرون بالاعمال الظاهرة كما يشير الطريقة من الاطباء بطلاء ظاهر البدن وعلماء
الآخرة لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر باقتداء منابها وقمع مغارسها من القلب وانما فزع الا كثرون
الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب بسهولة أعمال الجوارح واستصعاب أعمال القلوب كما يفزع الى طلاء
الظاهر من يستصعب شرب الادوية المرة فلا يزال يتعب في الطلاء يز يد في المواد وتتضاعف به الامراض فان
كنت مريدا للآخرة وطال بالنجاة وهار با من الهلاك الابدى فاشتغل بعلم العليل الباطنة وعلاجهما على مفاصلها
في ربع المهلكات ثم ينجر بك ذلك الى المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا
فرغ من المذموم امتلأ بالمحمود والارض اذا تقيت من الحشيش نبت فيها أصناف الزرع والرايحين وان لم تفرغ
من ذلك لم تنبت ذلك فلا تشتغل بفروض الكفاية لاسيما وفي زمرة الخلق من قد قام بها فان مهلك نفسه فيها به
صلاح غيره سقيه فأشد حاققة من دخلت الافاعي والعقارب تحت ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها
الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجي مما يلاقه من تلك الحيات والعقارب اذا همت به وان تفرغت من نفسك
وتطهرها وقدرت على ترك ظاهر الالم وباطنه وصار ذلك يد نالكا وعادة متيسرة فيك وما بعد ذلك منك
فاشتغل بفروض الكفايات وراعي التدرج فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم النسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك
في السنة ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون اختلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم
على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طالبا للاستقصاء فان العلم كثير
والعمر قصير وهذه العلوم آليات ومقدمات وليست مطلوبة لغيرها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي أن ينسى
فيه المطلوب ويستكبر منه فاقصر من شائع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتنطق به ومن غر به على

الهداية وكتاب جواهر القرآن والاربعين في أصول الدين وكتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وكتاب ميزان العمل وكتاب

وكتاب كيمياء
السعادة وكتاب
تليس ابليس
وكتاب نصيحة
المسوك وكتاب
الاقتصاد في
الاعتقاد وكتاب
شفاء العايل في
القياس والتعليل
وكتاب المقاصد
وكتاب الجام
العوام عن علم
الكلام وكتاب
الاتصار وكتاب
الرسالة اللدنية
وكتاب الرسالة
القدسية وكتاب
اثبات النظر
وكتاب المأخذ
وكتاب القبول
الجميل في الرد
على من غير
الانجيل وكتاب
المستظهرى وكتاب
الامالى وكتاب في
علم أعداد الوفي
وحدوده وكتاب
مقصد الخلاف
وجزء في الرد على
المنكرين في
بعض ألفاظ احياء
علوم الدين
وكتسه كثيرة
وكما هان افعة وقال
محمد تلميذه
الشيخ الامام أبو

غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعوق فيه واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فإمن
علم الاول اقتصاد واقتصاد واستقصاء ونحن نشير اليها في الحديث والتفسير والفقهاء والكلام لتقيس بها غيرها
فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار كما صنفه على الواحدى النيسابوى وهو الوجيز والاقتصاد
ما يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن كما صنفه من الوسيط فيه وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مرد له الى انتهاء
العمر وأما الحديث فالاقتصار فيه بتحصيل ما فى الصحيحين بصحيح نسخة على رجل خبير بعلم متن الحديث
وأما حفظ أسامى الرجال فقد كفت فيه بما تحمله عنك من قبلك ولك أن تقول على كتبهم وليس يلزمك حفظ
متون الصحيحين ولكن تحصيله تحصيلاً تقدر منه على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة وأما الاقتصاد فيه فإن
تضيف اليه ما ما خارج عنهما مما ورد فى المسندات الصحيحة وأما الاستقصاء فما وراء ذلك الى استيعاب كل ما نقل
من الضعيف والتوى والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة فى النقل ومعرفة أحوال الرجال وأسماهم
وأوصافهم وأما الفقه فالاقتصار فيه على ما يحويه مختصر المزنى رحمه الله وهو الذى يرتبناه فى خلاصة المختصر
والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله وهو القدر الذى أوردناه فى الوسيط من المذهب والاستقصاء ما أوردناه فى البسيط
الى ما وراء ذلك من المطولات وأما الكلام فقصوده حياية المعتقدات التى نقلها أهل السنة من السلف الصالح
لا غير وما وراء ذلك طلب لكشف حقائق الامور من غير طر يقتهام مقصود حفظ السنة بتحصيل رتبة الاقتصار منه
باعتقاد مختصر وهو القدر الذى أوردناه فى كتاب قواعد العقائد من جملة هذا الكتاب والاقتصاد فيه ما يبلغ قدر
ما تقرر وهو الذى أوردناه فى كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد ويحتاج اليه المناظره مبتدع ومعارضة بدعته بما يفسدها
وينزعها عن قلب العايم وذلك لا ينفع الامع العوام قبل اشتداد تعصبهم وأما المبتدع بعد أن يعلم من الجدل
ولوشياً يسيراً فقلما ينفع معه الكلام فانك ان أغمته لم يترك مذهبه وأحال بالتصور على نفسه وقد أن عند
غيره جواباً ما هو عاجز عنه وانما أنت ملبس عليه بقوة المجادلة وأما العايم اذا صرف عن الحق بنوع جدل
يمكن أن يرد اليه بمثله قبل أن يشتد التعصب للهواء فاذا اشتد تعصبهم وقع اليأس منهم اذا التعصب سبب يرسخ
العقائد فى النفوس وهو من آفات العلماء السوء فانهم يبالغون فى التعصب للحق وينظرون الى المخالفين بعين
الازدراء والاستحقاق فتنبعث منهم الدعوى بالكفاة والمغالبة والمعاملة تتوفر بواعثهم على طلب نصره الباطل
ويقوى غرضهم فى التمسك بما نسبوا اليه ولو جاؤا من جانب اللطف والرحمة والنصح فى الخلوة لافى معرض
التعصب والتحجير لا ينجحوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يستقبل الاتباع مثل التعصب
والعن والشم للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم وآلهم وسموه ذبا عن الدين ونضال عن المسلمين وفيه على التحقيق
هلاك الخلق ورسوخ البدعة فى النفوس وأما الخلافات التى أحدثت فى هذه الاعصار المتأخرة وأبدع فيها
من التحريزات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعد مثلها فى السلف فاياك وأن تحوم حولها واجتنبها اجتناب الشم
القاتل فانها الداء العضال وهو الذى رد الفقهاء كلهم الى طلب المناقسة والمباهاة على ماسياً تيك تفصيل غواثلها
وأقاتها وهذا الكلام برمما يسمع من قائله فيقال الناس أعداء ما جهلوا فلا تظن ذلك فعلى الخبير سقطت فاقبل
هذه النصيحة بمن ضيع العمر فيه زماناً وزاد فيه على الأولين تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً وبياناً ثم ألمه الله شرده وأطلعه
على عيبه فهجره واشتغل بنفسه فلا يفر نك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علله الا بعلم الخلاف
فان علل المذهب مذكورة فى المذهب والزيادة عليها بمجادلات لم يعرفها الا اولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بعلم الفتاوى
من غيرهم بل همى مع أنها غير مفيدة فى علم المذهب ضارة مفسدة فلدنوق الفقه فان الذى يشهد له حدس المنقى اذا صح
ذوقه فى الفقه لا يمكن تمثيته على شروط الجدل فى أكثر الأمر فمن ألف طبعه رسوم الجدل اذعن ذهنه لمقتضيات
الجدل وجبن عن الاذعان لدنوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت والجاه وتعلل بأنه يطالب علل
المذهب وقد ينقض عليه العمر ولا تنصرف همته الى علم المذهب فكن من شياطين الجن فى أمان واحترز من

أباحمداً أنت المخلص بالمجد * وأنت الذي علمت أسنان الرشد وضعت لنا الأحياء (٢٧) نحي نفوسنا * وتنقذنا من

طاعة النازغ

المردي

فربع عبادات

وعادته لتي *

يعاقبها كالنر

نظم في العقد

وثأته في المهلكات

وانه * لمنج

من الهلك المبرح

والبعد

ورابعها في

المنجيات وانها *

ليشرح بالارواح

في جنة الخلد

ومنها ابتهاج

للجوارح ظاهر *

ومنها صلاح

للقلوب من الخلد

وأما سبب رجوعه

الى هذه الطريقة

واستحسانه لها

فذكر رجوعه الله في

كاتبه المنقذ من

الضلال ماصورة

أما بعد فقد

سألني أيها الاخ

في الدين ان أثبت

لك غاية العلوم

وأسرارها وغاية

المداهب وأغوارها

وأحكى لك

مأقاسيته في

استخلاص الحق

من بين اضطراب

الفرق مع تباين

المسالك والطرق

شياطين الانس فانهم أراحو اشياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضى عند العقلاء ان تقدر نفسك في العالم ووجدك مع الله وبين يديك الموت والعرض والحساب والجنة والنار وتأمل فيما يعينك مما بين يديك ودع عنك ما سواه والسلام وقدر أي بعض الشيوخ بعض العلماء في المنام فقال له ما خبرتلك العالم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كاهباها منشورا وما اتفعت الا بركتين خلصتني في جوف الليل (١) وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضرب به ذلك الاجدل بل هم قوم خصمون وفي الحديث في معنى قوله تعالى فما الذين في قلوبهم زيغ الآية (٢) هم أهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى فاحذرهم وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يفتقون عليهم باب العمل ويفتح لهم باب الجدل وفي بعض الاخبار (٣) انكم في زمان ألهمتم فيه العمل وسيأتي قوم يلهمون الجدل وفي الخبر المشهور (٤) أبغض الخلق الى الله تعالى الألد الخصم وفي الخبر (٥) ما أوتى قوم المنطق الامنعوا العمل والله أعلم

الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط ابحاثها
اعلم ان الخلافة بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها خلفاء الراشدون المهديون وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامهم وكانوا مستقلين بالفتاوى في الأفضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجر دواها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعاقبوا بحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما أفضت الخلافة بعدهم الى أقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والأحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجرى أحكامهم وكان قديقي من علماء التابعين من هو مستقر على الطراز الأول وملزم صفو الدين ومواظب على سمع علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا واعرضوا فاضطر الخلفاء الى الأخاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فرأى أهل تلك الأعصار عز العلماء واقبال الأئمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشترأوا العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاهد من قبل الولاة فكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلوات منهم فنهى من حرم ومنهم من أتجج والمنجج لم يتخل من ذل الطلب ومهانة الابتدال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين بين طالين وبعد أن كانوا أعز بالاعراض عن السلاطين أدلة بالاقبال عليهم الامن وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله وقد كان أكثر الاقبال في تلك الأعصار على علم الفتاوى والأفضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فاعامت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف وتربو فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من قبلهم أن غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقادأ أحكام المسلمين اشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابها من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المنفضية الى اهرق السماء وتخرب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضى الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم واتشالوا على المسائل الخلافية

(١) حديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل الترمذي وابن ماجه من حديث أبي أمامة قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث هم أهل الجدل الذين عنى الله بقوله فاحذرهم متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث انكم في زمان ألهمتم فيه العمل وسيأتي قوم يلهمون الجدل لم أجده (٤) حديث أبغض الخلق الى الله الألد الخصم متفق عليه من حديث عائشة (٥) حديث ما أوتى قوم المنطق الامنعوا العمل لم أجده أصلا

وما استجرات عليه من الارتفاع من حضيض التقليد الى بياض الاستبصار وما استفدته أولا من علم الكلام وما احتوته من طرق أهل

أهل التصوف
وما تحل لى فى
تضاعيف تفتيشى
عن أقاويل أهل
الحق وما صرفى
عن نشر العلم
بيغداد مع كثرة
الطلبة وما دعانى
الى معاودته
بنيسا بور بعد
طول المدة
فابتدرت لاجابتك
الى طابقتك بعد
الوقوف على
صدق رغبتك
فقات مستعينا
بالله تعالى ومتوكلا
عليه ومستوفقا
منه وملتحنا اليه
اعلما واحسن
الله ارشادكم
وألان الى قبول
الحق اتقيادكم
ان اختلاف
الخلق فى الاديان
والملةم اختلاف
الائمة فى المذاهب
على كثرة الفرق
وتباين الطرق
بحر عميق غرق
فيه الا كثرون
وما نجم منه الا
الاقالون وكل
فريق يزعم انه
الناجى كل حزب
بمالديهم فرحون
ولم ازل فى عنفوان شبابى منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشر من الحيا أن أناف السن على

بين الشافعى وأبى حنيفة على الخصوص وتساهاوا فى الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم
وزعموا أن غرضهم استنباط ذقائق الشرع وتقرير علل المذهب وتعميد أصول الفتاوى وأكثروا فيها التصانيف
والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستقرون عليه الى الآن وليس ندرى ما الذى يحدث
الله فيما بعد نامن الأعصار فهذه هو الباعث على الاكباب على الخلافات والمناظرات لا غير ولومالت نفوس أرباب
الدين الى الخلاف مع امام آخر من الأئمة أو الى علم آخر من العلوم لوالوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بأن ما اشتغلوا
به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب الى الرب العالمين

بيان التليس فى تشبيه هذه المناظرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف

اعلم أن هؤلاء قد يسترجون الناس الى ذلك بأن غرضنا من المناظرات المباحثة عن الحق ليتضح فان الحق
مطلوب والتعاون على النظر فى العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر هكذا كان عادة الصحابة رضى الله عنهم فى
مشاوراتهم كمشاورهم فى مسألة الجسد والاخوة وحديث الجمر ووجوب الغرم على الامام اذا اخطأ كما نقل من
اجهاض المرأة جنينها خوفا من عمر رضى الله عنه وكما نقل من مسائل الفرائض وغيرها وما نقل عن الشافعى
وأحمد وعبد بن الحسن ومالك وأبى يوسف وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى ويطلعك على هذا التاميس ما ذكره
وهو ان التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات ثمان الأول أن لا يشتغل به وهو من فروض
الكفايات من لم يتفرغ من فروض الأعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض كفاية وزعم أن مقصده الحق
فهو كذا وبمثاله من يترك الصلاة فى نفسه ويتجرد فى تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضى أستر عورتى من
يصلى عرابا ولا يجردوا بان ذلك بما يتفق وواقعته ممكن كما يزعم الفقيه ان وقوع النوادر التى عنها البحث فى
الخلاف يمكن والمستغلون بالمناظرة مهمالون لامورهم فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه وردو دعة فى الحال فقام
وأحرم بالصلاة التى هي أقرب القربات الى الله تعالى عصى به فلا يكفى فى كون الشخص مطيعا كون فعله من جنس
الطاعات ما لم يراع فيه الوقت والشروط والترتيب الثانى أن لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فان رأى ما هو
أهم وفعل غيره عصى بفعله وكان مثاله مثال من يرى جماعة من العطاش أشرفوا على الهلاك وقد أهملهم
الناس وهو قادر على احيائهم بأن يسقيهم الماء فاشتغل بتعلم الحجامة وزعم انه من فروض الكفايات ولو خلا
البلد عنها هلك الناس واذا قيل له فى البلد جماعة من الحجامين وفيهم غنية فيقول هذا لا يخرج هذا الفعل عن
كونه فرض كفاية فخال من يفعل هذا ويهمل الاشتغال بالواقعة الملمة بجماعة العطاش من المسكين كحال المشتغل
بالمناظرة وفى البلد فروض كفايات مهمة لا قائم بها فأما الفتوى فقد قام بها جماعة ولا يتخلو بلد من جملة الفروض
المهمة ولا يلتفت الفقهاء اليها وأقربها الطب اذا لا يوجد فى كثير البلاد طبيب مسلم يجوز اعتماده شهادته فيما
يعول فيه على قول الطبيب شرعا ولا يرغب أحد من الفقهاء فى الاشتغال به وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فهو من فروض الكفايات وور بما يكون المناظر فى مجلس مناظرته مشاهد البحر وما بسوا من وروشا
وهوسا كت ويناظر فى مسألة لا يتفق ووقوعها حفظ وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم يزعم انه يريد أن
يتقرب الى الله تعالى بفروض الكفايات وقد روى أنس رضى الله عنه أنه قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متى يترك الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا ظهرت البداهة فى خياركم والفاحشة فى شراركم وتحول
الملك فى صغاركم والفقعة فى أراذلكم الثالث أن يكون المناظر مجتهدا يفتى برأيه لا بمذهب الشافعى وأبى حنيفة
وغيرهما حتى اذا ظهر له الحق من مذهب أبى حنيفة ترك ما يوافق رأى الشافعى وأفتى بما ظهر له كما كان يفعله
الصحابة رضى الله عنهم والأئمة فأما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل أهل العصر وانما يفتى فيما يسئل عنه

الباب الرابع

(١) حديث أنس قيل لرسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحديث ابن ماجه باسناد حسن

الحذروا توغسل في كل مظلمة (٣٩) الحسين أفتحم لجنة البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لاخوض الجبان

وأهجم على كل
مشكلة وأتحم
كل ورطة
وأفحص عن
عقيدة كل فرقة
وأتكشف أسرار
مذاهب كل طائفة
لاميز بين كل
محق ومبطل
ومستن ومبتدع
لأغادر باطنيا
الا وأحب أن
أطلع على باطنية
ولا ظاهر يا الا
وأريد أن أعلم
حاصل ظاهريته
ولا فلسفيا الا
وأقصد الوقوف
على فلسفته ولا
متكلما الا
وأجتهد في
الاطلاع على
غاية كلامه
ومجادلته ولا
صوفيا الا وأحرص
على العثور على
سرفوفته ولا
متعبدا الا وأريد
ما يرجع اليه
حاصل عبادته
ولا زنديقا معطلا
الا وأتجسس
وراء للتنبيه
لاسباب جراته
في تعطيله وزندقته
وقد كان التعطش

ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يجز له أن يتركه فأى فائدة تله في المناظرة ومذهبه معلوم وليس له الفتوى بغيره وما يشكك عليه يلزمه أن يقول لعل عند صاحب مذهبي جواب عن هذا فإني لست مستقبلا بالاجتهاد في أصل الشرع ولو كانت مباحثته عن المسائل التي فيها وجهان أو قولان لصاحبه لكان أشبه به فانه بما يقضي باحدهما فيستفيد من البعث ميلا الى أحد الجانبين ولا يرى المناظرات جارية فيها قط بل يمارك المسئلة التي فيها وجهان أو قولان وطلب مسئلة يكون اختلاف فيها بتوتا الرابع أن لا يناظر الا في مسئلة واقعة أو قرينة الوقوع غالبان الصحابة رضى الله عنهم ماتشاوروا الا فيما يجرد من الوقائع أو ما يغلب وقوعه كالفرق بين ولا ترى المناظر بين يهتجون باتقاد المسائل التي تعم البلوى بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات التي تسمع فيتسع مجال الجدل فيها كغضا كان الامرور بما يتركون ما يكترو وقوعه ويقولون هذه مسئلة خبرية وأهي من الزوايا وليست من الطبوليات فمن الجانب أن يكون المطالب هو الحق ثم يتركون المسئلة لانها خبرية ومدرك الحق فيها هو الاخبارا ولا انها ليست من الطبول فلا نقول فيها الكلام والمقصود في الحق أن يتصر الكلام ويبلغ الغاية على القرب لأن يطول الخامس أن تكون المناظرة في الخلوة أحب اليه وأهم من المحافل وبين أظهر الاكابر والسلاطين فان الخلوة أجمع للفهم وأحرى بصفاء الذهن والفكر وتدرك الحق وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الرياء ويوجب الحرص على نصرة كل واحد نفسه محققا كان أو مبطلا وأنت تعلم ان حرصهم على المحافل والمجامع ليس لله وان الواحد منهم مخلو بصاحبه مدة تطويبة فلا يكامه ور بما يقترح عليه فلا يجيب واذا ظهر مقدم أو اتظم مجمع لم يغادر في قوس الاحتيال متزعا حتى يكون هو المتخصص بالكلام السادس أن يكون في طلب الحق كاشد ضلالة لا يفرق بين أن تظهر الضلالة على يده أو على يدم من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويسكره اذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق كالأخذ بطريقا في طلب ضالته فنتبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضى الله عنهم حتى ان امرأ أوردت على عمر رضى الله عنه ونهته على الحق وهو في خطبته على ملا من الناس فقال أصابت امرأ أو أخطأت رجل وسأل رجل عليا رضى الله عنه فاجابه فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم واستترك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضى الله عنهما فقال أبو موسى لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان أمير الكوفة فقام ابن مسعود فقال أعده على الأمير فلعلم يفهم فاعاد واعياه فاعاد الجواب فقال ابن مسعود وأنا أقول ان قتل فاصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى الحق ما قال وهكذا يكون انصاف طالب الحق ولو ذكر مثل هذا الآن لا قل فقيه لانكره واستبعده وقال لا يحتاج الى أن يقال أصاب الحق فان ذلك معلوم لكل أحد فانظر الى مناظري زمانك اليوم كيف يسود وجه أحدهم اذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يتجمل به وكيف يجتهد في مجادته باقصى قدرته وكيف يذم من أخفمه طول عمره ثم لا يستحي من تشبيه نفسه بالصحابة رضى الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق السابع أن لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من دليل الى دليل ومن اشكال الى اشكال فهكذا كانت مناظرات السابقين يخرج من كلامه جميع دقائق الجدل المبتدعة فيما هو عليه كقوله هذا اليلزمني ذكره وهذا يناقض كلامك الاول فلا يقبل منك فان الرجوع الى الحق مناقض للباطل ويجب قبوله وأنت ترى ان جميع المجالس تنقضي في المدافعات والمجادلات حتى يقبس المستدل على أصل بعلية نظنها فيقال له ما الدليل على أن الحكم في الاصل معال بهذه العلامة فيقول هذا ما ظهر لي فان ظهر لك ما هو أوضح منه وأولى فاذكره حتى أنظر فيه فيصير المعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا أذكرها اذلا يلزمني ذكرها ويقول المستدل عليك ايراد ما تدعيه وراء هذا ويصر المعترض على انه لا يلزمه يتوخى مجالس المناظرة فهذه الجنس من السؤال أو ما مثله ولا يعرف هذا المسكين ان قوله اني أعرفه ولا أذكره اذلا يلزمني كذب على الشرع فإنه ان كان لا يعرف معناه أو ما يدعيه له يجزم خصمه

الى درك حقائق الامور دأبي وديدني من أول أمرى وريعان عمرى غير يزة من الله وفطرة ووضعهما الله في جبتي لا باختيارى وحياتي حتى انحأت

نش الاعلى
التنصر وصبيان
اليهود لا يكون
لهم نش الاعلى
اليهود وصبيان
الاسلام لا يكون
لهم نش الاعلى
الاسلام وسمعت
الحديث المروى
عن النبي صلى
الله عليه وسلم
كل مولود يولد
على الفطرة
فابواه يهودانه
و ينصرانه
و يمجسانه فحرك
باطنى الى طلب
الفطرة الاصلية
وحقيقة العقائد
العارضة
بتقليد الوالدين
والاستاذين
والتمييز بين
هذه التقليدات
وأوائلها تلقينات
وفى تمييز الحق
منها من الباطل
اختلافات فقلت
فى نفسى وألأما
مطالوبى العلم
بحقائق الامور
ولا بد من طلب
حقيقة العلم
ماهى فظهر لى
أن العلم اليقين
هو الذى

فهو فاسق كذاب عصى الله تعالى وتعرض لسخطه بدعواه معرفه هو حال عنها وان كان صادقا فقد فسق باخفائه
ما عرفه من أمر الشرع وقد سأله أخوه المسلم ليفهمه وينظر فيه فان كان قويا رجع اليه وان كان ضعيفا أظهر له
ضعفه وأخرجه عن ظلمة الجهل الى نور العلم ولا خلاف أن اظهار ما علم من علوم الدين بعد السؤال عنه واجب لازم
فمعنى قوله لا يلزمنى أى فى شرع الجدل الذى أبدعناه بحكم التشبه والرغبة فى طريق الاحتياط والمصارعة بالكلام
لا يلزمنى والا فهو لازم بالشرع فانه بامتناعه عن الذكرا ما كاذب واما فاسق ففتحص عن مشاورات الصحابة
ومفاوضات السلف رضى الله عنهم هل سمعت فيها ما يضاهاى هذا الجنس وهل منع أحدا من الاعتقال من دليل الى دليل
ومن قياس الى أثر ومن خبر الى آية بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم كما يخطر
وكانوا ينظرون فيه الثامن أن يناظر من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مشغول بالعلم والغالب انهم يخطر زون من
مناظرة الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على ألسنتهم فيرغبون فيهم دونهم طمعا فى ترويج الباطل عليهم
وروا هذه شروط دقيقة كثيرة ولكن فى هذه الشروط الثمانية ما مهديك الى من يناظر الله ومن يناظر لعابه واعلم
بالجلاء أن من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو أعدى عدوه ولا يزال يدعو الى هلاكه ثم يشتغل
بمناظرة غيره فى المسائل التى المجتهد فيها مصيب أو مساهم للصيب فى الاجر فهو نكحة للشيطان وعبرة للخلصين
ولذلك شمت الشيطان به ما غمسه فيه من ظلمات الآفات التى نعدىها ونذكر تفاصيلها فانسأل الله حسن العون
والتوفيق

بيان آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق
اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعه لقصد الغاية والاقام واظهار الفضل والشرف والتشديد عند الناس وقصد
المباهاة والمعاراة واستماله وجوه الناس هى منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحموده عند عباده ابليس
ونسبته الى الفواحش الباطنة من الكبر والهجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها كسبته
شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والسرقة وكما أن الذى خبر بين الشرب وسأر
الفواحش استصغر الشرب فاقد عليه فدعا ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش فى سكره فكذلك من غلب عليه
حب الاقوام والغلبة فى المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك الى اضرار الحياث كلها فى النفس وهيج فيه
جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق ستأتى أدلة من متهمان الاخبار والآيات فى ربع المهلكات ولكن اشير
الآن الى مجامع ما تهيجه المناظرة فمنها الحسد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الحسد يأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطب ولا يترك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمده كلامه وأخرى يحمده كلام
غيره فدام ببقى فى الدنيا واحد يذكر بقوة العلم والنظر أو يظن انه أحسن منه كلاما وأقوى نظرا فلا بد أن
يحمده ويحجز الالتم عنه وانصراف القلوب والوجوه عنه اليه والحسد نار محرقة فمن بلى به فهو فى العذاب
فى الدنيا والعذاب الآخرة أشد وأعظم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما خنا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا
قول الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتغيرون كاتغايير التيسوس فى الزريرة ومنها التكبر والترفع على الناس
فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله
تعالى (٣) العظمة لازرى والكبر ياء ردائى فمن نازعنى فيها قصمته ولا يترك المناظر عن التكبر على الاقران
والامثال والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليتقانون على مجلس من المجالس يتنافسون فيه فى الارتفاع والانخفاض

(١) حديث الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أبو داود من حديث أبى هريرة وقال البخارى لا يصح
وهو عند ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف وفى تاريخ بغداد باسناد حسن (٢) حديث من تكبر وضعه
الله الحديث الخطيب من حديث عمر باسناد صحيح وقال غريبن من حديث الثورى وابن ماجه نحوه من
حديث أبى سعيد بسند حسن (٣) حديث الكبر ياء ردائى والعظمة لازرى الحديث أبو داود وابن ماجه وابن
حبان من حديث أبى هريرة وهو عند مسلم بلفظ الكبر ياء ردائه من حديث أبى هريرة وأبو سعيد

العقل لتقدير ذلك بل الامان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنا للنقص مقارنة لو تحدى باظهار (٤١) بطلانه مثلا من قلب

الحجر ذهبوا والعصا
 ثعبانا لم يورث
 ذلك شكوا وامكانا
 فاني اذا علمت
 ان العشرة أكثر
 من الواحد لو
 قال لي قائل
 الواحد أكثر
 من العشرة
 بدليل أني ألقب
 هذه العصا
 ثعبانا وقليها
 وشاهدت ذلك
 منه لم أشك في
 معرفتي لكذبه
 ولم يحصل معي منه
 الا التعجب من
 كيفية قدرته
 عليه وأما الشك
 فيما علمته فلام
 عدت ان كل مالا
 أعلمته على هذا
 الوجه ولا أتقنه
 من هذا النوع
 من اليقين فهو
 علم لا ثقة به وكل
 علم لأمان معه
 ليس يعلم يقيني
 ثم قشيت عن
 علوي فوجدت
 نفسي عاطلا عن
 علم موصوف
 بهذه الصفة الا
 في الحسيات
 والضروريات
 فقات الآن بعد

والقرب من وسادة الصدر والبعمة منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق ور بما يتعلل الغي والمكار الخداع
 منهم بانه ينبغي صيانة عز العلم (١) وان المؤمن منهي عن الادلال لنفسه فيعبر عن التواضع التي أنى الله عليه وسار
 أنبيائه بالذلوعن التكبر المقوت عند الله بعز الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم
 وغيرها ومنها الحق فلا يكاد المناظر يتخاوعه وقد صلى الله عليه وسلم (٢) المؤمن ليس بحق ودور في ذم الحق
 ما لا يخفى ولا تزي مناظرا يقدر على أن لا يضر حقا على من يحرك رأسه من كلام خصمه ويتوقف في كلامه
 فلا يقابله بحسن الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اظهار الحق وتوتر يته في نفسه وغاية تماسكه الاخفاء بالنفاق
 و يترشح منه الى الظاهر لاحتمال في غالب الامر وكيف ينفك عن هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على
 ترجيح كلامه واستحسان جميع أحواله في ايراده واصداره بل لو صدر من خصمه ادنى سبب فيه فله مبالاة بكلامه
 انغرس في صدره حقد لا يقلعه مدى الدهر الى آخر العمر ومنها الغيبة وقد شبهها الله بأكل الميتة ولا يزال
 المناظر ماثرا على أكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومتمته وغاية تحفظه أن يصدق فيما
 يحكيه عليه ولا يكذب في الحكاية عنه فيحكي عنه لاحتمال ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو
 الغيبة فأما الكذب فهتان وكذلك لا يقدر على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه
 ويصغى الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل والماقة وقلة الفهم والبلادة ومنها تزيكية النفس قال
 الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وقيل لحكيم ما الصدق التبيح فقال ثناء المرء على نفسه ولا يتخلو
 المناظر من الثناء على نفسه بالقوة والغاية والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك في أثناء المناظرة عن قوله
 لست بمن يخفى عليه أمثال هذه الامور وأنا المتفني في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك
 مما يتقدح به تارة على سبيل الصاف وتارة للتحاجة الى ترويج كلامه ومعلوم أن الصلف والمدح مذمومان شرعا
 وعقلا ومنها التجسس وتتبع عورات الناس وقد قال تعالى ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك عن طلب عورات
 أقرانه وتتبع عورات خصومه حتى انه يغبر بورود مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن أحواله ويستخرج
 بالسؤال مقابحه حتى يعدها ذخيرة لنفسه في افصاحه وتخييله اذا مست اليه حاجة حتى انه ليستكشف عن
 أحوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعسر على هفوة أو على عيب به من قرع أو غيره ثم اذا أحس بادنى غيبة
 من جهته عرض به ان كان ممسكا ولو يستحسن ذلك منه ويعمد من لطائف التسبب ولا يمتنع عن الافصاح به ان
 كان متبجحا بالسفاهة والاستهزاء كما حكي عن قوم من أكبر المناظرين العدويين من خوهم ومنها الفرح للمساءة
 الناس والغم لمسارهم ومن لا يجب لآخيه المسلم ما يجب لنفسه فهو بعيد من أخلاق المؤمنين فكل من طلب
 المباهاة باظهار الفضل يسره لاحتمال ما يسوء أقرانه وأشكاله الذين يسامون في الفضل ويكون التباغض بينهم
 كما بين الضرائر فكما أن أحد الضرائر اذا رأته صاحبتها من بعيد ارتعدت فرائصها واصفر لونها فهكذا تزي
 المناظر اذا رأى مناظرا تغير لونه واضطرب عليه فكره فكانه يشاهد شيطانا ماردا أو سبعا ضاريا فإين
 الاستئناس والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المواخاة والتناصر
 والتسامح في السراء والعزاء حتى قال الشافعي رضي الله عنه العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل فلا أدري
 كيف يدعى الاقتداء بمنه جماعة صار العلم بينهم عداوة قاطعة فهل يتصور أن ينسب الانس بينهم مع طلب
 الغاية والمباهاة هيات هيات وناهيك بالشررا ان يلزمك أخلاق المنافقين ويترك عن أخلاق المؤمنين
 والمتقين ومنها النفاق فلا يحتاج الى ذكر الشواهد في ذمهم وظنرون اليه فانهم يلقون الخصوم ومحبيهم
 وأشباعهم ولا يجحدون بدمان التودد اليهم باللسان واظهار الشوق والاعتداد بكانهم وأحوالهم ويعلم ذلك

(١) حديث نهى المؤمن عن اذلال نفسه الترمذي وصححه وابن ماجه من حديث حذيفة لا ينبغي للمؤمن أن
 يذل نفسه (٢) حديث المؤمن ليس بحق ولم أقبله على أصل

من قبيل في
التقليدات أو من
جنس أمان أكثر
الخلق في النظر بات
وهو أمان محقق
لا يجوز فيه ولا
غائلة له فقلت
بجد بليغ أتأمل
في المحسوسات
والضرورات
انظر هل يمكنني
أشكك نفسي فيها
فأتهى بعد طول
التشكك بي الى
انه لم تسمح نفسي
بتسليم الامان
في المحسوسات
وأخذ يتسع
الشك فيها ثم اتى
ابتدأت بعلم
الكلام خصلته
وعلقته وطالعت
كتب المحققين
منهم وصنفت ما
أردت أن أصنفه
فصادفته علما
وافيا بمقصوده
غسبر واف
بمقصودي ولم
أزل أنفكر فيه
مدة وأنا بعد على
مقام الاختيار
أصم عزمي على
الخروج عن
بغداد ومفارقة
تلك الاحوال

المخاطب والمخاطب وكل من يسمع منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وجور فانهم متوددون بالالسنمة متباغضون
بالقلوب نعوذ بالله العظيم منه فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتجاوبوا بالأسن
وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم رواد الحسن وقد صح ذلك
بمشاهدة هذه الحالة ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على الممارسة فيه حتى ان أبغض شئ الى المناظر
أن يظهر على لسان خصمه الحق ومهما ظهر تشمر لخصمه وانكاره باقضى جهده وبذل غاية امكانه في المخادعة
والمكر والحيلة لدفعه حتى تصير الممارسة فيه عادة طبيعية فلا يسمع كلاما الا وينبث من طبعه داعية الاعتراض
عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمرء في مقابلة
الباطل مخدور اذ نذب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ترك المرء بالخلق على الباطل قال صلى الله عليه وسلم
(٢) من ترك المرء وهو مبطل بنى الله له بيتا في رضى الجنة ومن ترك المرء وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة وقد
سوى الله تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالخلق فقال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو كذب بالخلق لما جاءه وقال تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ومنها الرياء وملاحظة
الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم والرياء هو الداء العضال الذي يدعو الى كبر الكبر ككاسياتي
في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق وانطلاق ألسنتهم بالثناء عليه في هذه عشر خصال من أمهات
الفواحش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتساكين منهم من الخصام المؤدى الى الضرب والسك والطمع وتمزيق
الثياب والاخذ بالحي وسب الوالدين وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان أولئك ليسوا معدودين في زمرة
الناس العتبرين وانما الاكبر والعقلاء منهم هم الذين لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم فديسلم بعضهم
من بعض ما مع من هو ظاهر الاحتياط عنه وأظهر الارتفاع عليه وهو بعيد عن بلده وأسباب معيشته ولا يترك
أحد منهم عنه مع أشكاله المقارنين له في الدرجة ثم يتشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر أخرى
من الرذائل لم نطول بذكرها وتفصيل آحادها مثل النقة والغضب والبغضاء والطمع وحب طلب المال والجاه
للتكسب من الغلبة والمباهاة والاثم والبطر وتعظيم الاغنياء والسلطين والتردد اليهم والاخذ من حرامهم
والتجمل بالحيول والمرابك والسيب المحظورة والاستعقار للناس بالخمر والخيلاء والخوض فيها لا يعنى وكثرة
الكلام وخروج الخشية والخوف والرحمة من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلح منهم في صلانه
ما صلى وما الذي يقرأ ومن الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه مع استعراق العمر في العاوم اتى تعيين
في المناظر مع انها لا تنفع في الآخرة من تحسين العبارة وتجميع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من أمور
لا تحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا يتركك أعظمهم ديننا وأكثرتهم
عقلا عن جل من مواد هذه الاخلاق وانما غاية اخفاؤها ومجاهدة النفس بها واعلم أن هذه الرذائل لازمة
للمشغل بالنذكرو الوعظ أيضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعزة وهي لازمة أيضا
للمشغل بعلم المذهب والقنارى اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هي
لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى في الآخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يهلك هلاك الابد أو يحويه
حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه فلقد ضره مع أنه
لم ينفعه وليته نجامنه رأسا برأس وهيهات هيهات خطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المؤبد والتعيم السرمد فلا
ينفك عن الملك أو الهلاك وهو كطالب الملك في الدنيا فان لم يتفق له الاصابة في الاموال لم يطعم في السلامة من

(١) حديث اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتجاوبوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب الحديث الطبراني من حديث
سلمان باسناد ضعيف (٢) حديث من ترك المرء وهو مبطل الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث أنس
مع اختلاف قال الترمذي حسن

رغبة في طلب الآخرة الاجل عاها جند الشهوة جلة فيغيرها عشيية فصارت شهوات الدنيا (٤٣) نجاد بنى بسبب ميلها الى

الاذلال بل لا بد من لزوم أفضح الاحوال فان قلت في الرخصة في المناظرة فائدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم اذ لولا حب الرياسة لا ندرست العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد بالكرة والصولجان واللعب بالعصا فبر ما رغب الصبيان في المكتوب وذلك لا يدل على أن الرغبة فيه مجودة ولولا حب الرياسة لا ندرس العلم ولا يدل ذلك على أن طالب الرياسة تاج بل هو من الذين قال صلى الله عليه وسلم فيهم (١) ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره ان كان يدعو الى ترك الدين اذ ذلك فيمن كان ظاهر حاله في ظاهر الامر ظاهر حال علماء السلف ولكنه يضمرقصد الجاه فثاله مثال الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فثاله مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة اما هلك نفسه وغيره وهم المصحرون بطلب الدنيا والمقبولون عاها واما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الخلق الى الله سبحانه ظاهر او باطن او امامه هلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من أى الاقسام أنت ومن الذي اشتغلت بالاعتداله فلا تظن ان الله تعالى يقبل غير الخالص لوجهه تعالى من العلم والعمل وسيا تيك في كتاب الرياء في جميع ربيع المهلكات ما ينفي عنك الريية فيه ان شاء الله تعالى

الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم

(أما المتعلم فادبه ووظائفه الظاهرة كثيرة ولكن تنظم تفاريقها عشر رجل)

(الوظيفة الاولى) تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومنموم الاوصاف اذ العلم عبادة القاب وصلاح السر وقر به الباطن الى الله تعالى وكما تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاختباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القاب بالعلم الا بعد طهارته عن خباثت الاخلاق وأنجاس الاوصاف قال صلى الله عليه وسلم (٣) بنى الدين على النظافة وهو كذلك باطنوا ظاهرا قال الله تعالى انما المشركون نجس تنهيا للعقول على أن الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر أى باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن أهم بالا اجتناب فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولتلك قال صلى الله عليه وسلم (٤) لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والمجب وأخواتها كلاب ناجحة فاني تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب الا بواسطة الملائكة وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء وهكذا يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما تتولاها الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون المبرؤن عن الصفات الذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرؤن بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طيبا ظاهرا ولست أقول المراد بلغظ البيت هو القلب والكلب هو الغضب والصفات الذمومة ولكنى أقول هو تنبيهه عليه وفرق بين تغيير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من

(١) حديث ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم النسائي من حديث أنس باسناد صحيح (٢) حديث ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر متفق عليه من حديث أبي هريرة

الباب الخامس

(٣) حديث بنى الدين على النظافة لم أجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام نظيف وللبلبراني في الأوسط بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الايمان (٤) حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب متفق عليه من حديث أبي طلحة الانصاري

المقام ومنادى
الايمان ينادى
الرحيل الرحيل
فلم يبق من العمر
الا القليل وبين
يديك السفر
الطويل وجميع
مآلت فيه من
العسل رياء
وتحجيل وان لم
تستعد الآن
للآخرة فتى
تستعد وان لم
تقطع الآن هذه
العلائق فتى
تقطعها فعند
ذلك تنبث
الرغبة وتبزم
الامر على الحرب
والفرار ثم يعود
السيطان ويقول
هذه حالة عارضة
اياك ان تطاوعها
فانها سريرة
الزوال وان
أذعنت لها
وتركت هذا
الجاء الطويل
العريض والشأن
العظيم الخالي
عن التكدير
والتنقيص والامر
السالم الخالي عن
منازعة الخصوم
ربما التفتت اليه
نفسك ولا تبسر

لك المعادة فلم أزل أتردد بين التجاذب بين شهوات الدنيا والنواحي قريبا من ستة أشهر وأخارج من ستة وستين وأربعمائة وفي هذا

ان أدرس يوما
واحدة تطيبا
لقلوب المختلفة
الى فكان لا
ينطق لساني
بكلمة ولا
أستطيعها البتة
حتى أورت هذه
العقبة في اللسان
حزنا في القلب
بطلت معه قوة
الهضم ومرى
الطعام والشراب
وكان لا تنسأ على
شربة ولا تهضم
لى لقمة وتعدي
ذلك الى ضعف
التوى حتى قطع
الاطباء طمعهم
في العلاج وقالوا
هذا أمر نزل
بالقلب ومنه
سرى الى المزاج
فلا سبيل اليه
بالعلاج الا بان
يتروح السرعن
الهم المهم ثم
لما أحسست
بجزى وسقط
بالكلية اختياري
الجماء الى الله
الجماء المضطر
التي لا حيلة له
فاجابني الذي
يجيب المضطر اذا
دعاه وسهل على
قلبي الاعراض عن المال والجاه والاهل والاولاد وظهرت غرض الخروج الى مكة

ذكر الظواهر مع تفرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدقيقة فان هذه طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء
والابرار اذ معنى الاعتبار ان يعبر ما ذكر الى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة لغيره فيكون فيها عبرة
بان يعبر منها الى التنبه لكونه ايضا عرضة للصاب وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعبوره من غيره الى نفسه ومن
نفسه الى أصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر أنت ايضا من البيت الذي هو بناء الخلق الى القلب الذي هو بيت من
بناء الله تعالى ومن الكلب الذي ذم اصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعية ونجاسة الى الروح الكلية وهي السبعية
واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشرة الى الدنيا والتركب عامها والحرص على التزيق لاعراض الناس كلب في
المعنى وقلب في الصورة فنور البصيرة بلا حظ المعاني لا الصور والصور في هذا العالم غالبه على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي
الآخرة تتبع الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية (١) فيحشر الممزق لاعراض
الناس كلبا ضارا بالشره الى اموالهم ذنبا عاذا بالمتكبر عليهم في صورة عمر وطالب الرياسة في صورة أسد وقد وردت
بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوى البصائر والابصار (فان قلت) كم من طالب ردىء الاخلاق حصل العلوم
فهي هيات مأ بعده عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة فان من أوائل ذلك العلم أن يظهر له ان المعاصي
سموم قاتلة مهلكة وهول رأيت من يتناول سماع عامه بكونه ساقا فلانما الذي تسمعه من المترسمين حديث
يلفتونه بالاستهتة مرتوة بردونه بقلوبهم أخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم
بكثر الرواية انما العلم نور يقذف في القلب وقال بعضهم انما العلم الخشية لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وكانه اشار الى خص بمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم أن يكون
الان الله أن العلم أبى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقة وانما حصل لنا حديثه وألفاظه (فان قلت) انى أرى
جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول وأخلاقهم ذميمة لم تظهروا
منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان ما اشتغوا به قليل الغناء من حيث كونه
علما وانما اغناؤهم من حيث كونه عملا لله تعالى اذ اقصده التقرب الى الله تعالى وقد سبقت الى هذا اشارة وسيأتيك
فيه مزيد بيان وايضاح ان شاء الله تعالى (الوظيفة الثانية) ان يقلل علاقتهم من الاشتغال بالدنيا ويعد عن
الاهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت
عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كملك فاذا أعطيتك كملك فانت من عطائه اياك بعضه
على خطر والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت الارض بعضه واختطف الهوا بعضه
فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزدرع (الوظيفة الثالثة) أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلجى اليه زمام
أمره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصيحة اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الخادق وينبني أن
يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بغلته ليركبها فجاء
ابن عباس (٢) فاخذ ركابه فقال زيد دخل عنه يا ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن
نعمل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا ان نعمل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال صلى
الله عليه وسلم (٣) ليس من أخلاق المؤمن التماق الا في طلب العلم فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر على المعلم ومن تكبره
على المعلم أن يستكف عن الاستفادة الامن الموقوفين المشهورين وهو عين الحماقة فان العلم سبب التجارة والسعادة
ومن يطلب مهر بامن سبع ضار يفترسه لم يفرق بين أن يرشده الى الهرب مشهورا وخامل وضراوة سبع النار

(١) حديث حشر الممزق لاعراض الناس في صورة كلب ضار الحديث الثعلبي في التفسير من حديث البراء
بسند ضعيف (٢) حديث أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وقوله هكذا أمرنا أن نعمل بالعلماء الطبراني
والحاكم والبيهقي في المدخل الا انهم قالوا هكذا تفعل قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم (٣) حديث
ليس من أخلاق المؤمن الملقى الا في طلب العلم ابن عدى من حديث معاذ وأبي امامة باسنادين ضعيفين

بالجهال بالله تعالى أشد من ضراوة كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن يغمها حيث يظفر بها وتقلد المتعلمين سابقها اليه كائن من كان فلذلك قيل العلم حرب للذي المتعالي * كالسبل حرب للكان العالی * فلا ينال العلم الا بالتواضع والثناء السمع قال الله تعالى ان في ذلك لند كرى لمن كان له قاب وألقى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب أن يكون قابا للعلم فهما ثم لاتعينه القدرة على الفهم حتى يلقى السمع وهو شهيد حاضر القاب ليستقبل كل ما ألقى اليه بحسن الاصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن المتعلم لعلمه كارض دسمة نالت مطرا غزير افشرت بتجميع أجزائها وأذعنت بالكابة لقبوله ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه فان خطأ امر شده أنفع له من صوابه في نفسه اذا التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع أنه يعظم نفعها فكم من مريض محروور يعالجه الطبيب في بعض أوقاته بالحرار دليز يدي في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج فيعجب منه من لا خبره له به وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر وموسى عليهما السلام حيث قال اخضرناك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مرادته الى ان كان ذلك سبب الفراق بينهما وبالجملة كل متعلم استيق لنفسه رأيا واختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران (فان قلت) فقد قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون فالسؤال مأثور به (فاعلم) أنه كذلك ولكن فيما ياذن المعلم في السؤال عنه فان السؤال علم تبلغ مرتبتك الى فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عليه السلام من السؤال أي دع السؤال قبل وأنه فالعلم أعلم بما أنت أهل له وبإوان الكشف وما لم يدخل أو ان الكشف في كل درجة من مراتب الدرجات لا يدخل أو ان السؤال عنه وقد قال على رضى الله عنه ان من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال ولا تغتته في الجواب ولا تلغ عليه اذا كسل ولا تأخذ شوبه اذا نهض ولا تفتشى له سرا ولا تغتابن أحدا عنده ولا تطلبن عنثه وان زل قبلت معنرته وعليك أن توقره وتعظمه لله تعالى مادام يحفظ أمر الله تعالى ولا تجاس أمامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ^{في} الوظيفة الرابعة ^{في} أن يجتزأ الخاضع في العلم في مبدأ الامر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقوله ويحير ذهنه ويفترأ به ويؤسه عن الادراك والاطلاع بل ينسني أن يتقن أو لا الطريق الجيدة الواحدة المرضية عند أستاذه ثم بعد ذلك يصني الى المذاهب والشبه وان لم يكن أستاذه مستقلا باختيار رأى واحد وانما عادت تقل المذاهب وما قيل فيها فاحذر منه فان اضلاله أكثر من ارشاده فلا يصلح الا معي لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله يعد في عمى الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدى عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار وتذب القوي الى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولهذا يمنع الجبان عن التهجيم على صف الكفار ويندب الشجاع له ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالاقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدرك أن وظائف الاقوياء تختلف ووظائف الضعفاء وفي ذلك قال بعضهم من رأى في البداية صار صديقا ومن رأى في النهاية صار زنديقا اذا النهاية ترد الاعمال الى الباطن ونسكن الجوارح الاعن روائب الفرائض فيترأى للناظرين انها بطالة وكسل واحمال وهيئات فذلك مرابطة القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو أفضل الاعمال على النوم وتشبه الضعيف بالقوي فيأيرى من ظاهره أنه هفوة يضاهي اعتذار من ياتي بحجاسة يسيرة في كوز ماء وتعلل بان أضعاف هذه النجاسة قد يلقى في البحر والبحر أعظم من الكوز فاجاز للبحر فهو للكوز اجوز ولا يدري المسكين أن البحر بقوته يحيل النجاسة ماء فتقلب عين النجاسة باستيلائه الى صفته والقليل من النجاسة يغلب على الكوز ويحمله الى صفته ومثل هذا جوز للذي صلى الله عليه وسلم ما لم يجوز لغيره (١) حتى أبيض له تسع نسوة اذ كان له من القوة ما يتعدى

(١) حديث أبيض له صلى الله عليه وسلم تسع نسوة وهو معروف وفي الصحيحين من حديث ابن عباس كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع الحديث

الحيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعولدها أبدا واستهزأ بي أئمة العراق كافة اذ لم يكن فيه من يجوز أن يكون الاعراض عما كنت فيه سببا دينيا اذ ظنوا ان ذلك هو المنصب الاعلى في الدين فكان ذلك هو مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس في الاستنباطات فظن من بعد عن العراق ان ذلك كان لاستشعار من جهة الولاة وأما من قرب منهم فكان يشاهد لجاحهم في التعلق بي والانكار على واعراض عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا أمر ساوئ ليس لسبب الاعين أصابت أهمل الاسلام وزمرة العلم فقارت بغداد وفارت

ما كان معي من مالي ولم أدخر من ذلك الا قدر الكفاف وقوت الاطفال ترخصا بان مال العراق مرصدا للصالح لكونه وقفا على المسلمين ولم

والرياضة
والمجاهدة اشتغالا
بتزكية النفس
وتهذيب الاخلاق
وتصفية القلب
لذكر الله تعالى
كما كنت حصلته
من علم الصوفية
وكنت أعتكف
مدة بمسجد
دمشق أصعد
منارة المسجد
طسول النهار
وأغلق بابها على
نفسى ثم تحركت
داعية فريضة
الحج والاستعداد
من بركات مكة
والمدينة وزيارة
النبي صلى الله
عليه وسلم بعد
الفرار من زيارة
الخليل صلوات
الله عليه وسلامه
ثم سرت الى
الحجاز ثم جذبتني
الهمم ودعوات
الاطفال الى
الوطن وعادته
بعد ان كنت
أبعد الخلق عن
ان أرجع اليه
وآثرت العزلة
حرصا على الخلوة
وتصفية القلب
للذكر وكانت

منه صفة العدل الى نساؤه وان كثرت وأما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما ينهين من الضرر اليه حتى
ينجر الى معصية الله تعالى في طلبه رضاهن فأفلع من قاس الملائكة بالحدادين ﴿الوظيفة الخامسة﴾ أن لا يدع
طالب العلم فنامن العلوم المحمودة ولا نوعامن أنواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ثم ساعده
العمر طلب التبخر فيه والاشتغال بالأهم منه واستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط
ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى واذلم
يهتموا به فسيقولون هذا افك قديم قال الشاعر

ومن يك ذاقهم مرمرىض * يجدمر ابه الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعدل الى الله تعالى أو معينة على السلوك نوعامن الاعانة وطمانزل مرتبة في القرب
والبعد من المتصود والقوام بها حفظه كحفاظ الرباطات والثغور ولكل واحد مرتبة وله بحسب درجته اجر في
الآخرة اذا قصد به وجه الله تعالى ﴿الوظيفة السادسة﴾ أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعى الترتيب
ويبتدىء بالأهم فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبالخرم أن يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشمه
ويصرف جام قوته في الميسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة أعنى قسمي
المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست أعنى به الاعتقاد الذي يتلقفه
العامى ورأته وتلقفوا لا طريق تحري الكلام والمجادلة في تحصيل الكلام عن مراروغات الخصوم كما هو غاية المتكلم
بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبائث حتى يتسوى الى رتبة
(١) ايمان أبي بكر رضى الله عنه الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح كاشهده به سيد البشر صلى الله عليه وسلم فما
عندى أن ما يعتقد العامى ويرتبه المتكلم الذي لا يز يدعى العامى الا في صنعة الكلام ولأجله سميت صناعته
كلاما كان يهجز عنه عمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم حتى كان يفضلهم أبو بكر بالسر الذي وقر في
صدره والحج بمن يسمع مثل هذه الأقوال من صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه ثم يزدرى ما يسمعه على
وفقه ويزعم أنه من ترهات الصوفية وان ذلك غير معقول فينبغي أن تتشدد في هذا فعند ذضيعت رأس المال فكن
حرصا على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين ولا يرشدك اليه الا حرصك في الطلب
وعلى الجملة فأشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره وأقصى درجات البشرية
رتبة الأنبياء ثم الأولياء ثم الذين يلوئهم وقدرى أنه رؤى صورة حكميين من الحكماء المتقدمين في مسجدي في
بدأ أحدهما رقة فيها ان أحسنت كل شيء فلا تظن انك أحسنت شيأ حتى تعرف الله تعالى وتعلم أنه مسبب الأسباب
وموجد الأشياء وفي يد الآخر كنت قبل أن أعرف الله تعالى أشرب وأظما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب
﴿الوظيفة السابعة﴾ أن لا يخوض في فن حتى يستوفى الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتبها ضروريات بعضها
طريق الى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته أى لا يجاوزون فناحتي يتكلمون علماء وعملوا وليكن قصده في كل علم يتحراه الترقى الى ما هو فوقه فينبغي أن
لا يتحكم على علم بالفساد لوقوع الخلف بين أصحابه فيه ولا يتخطأ واحدا وأحاديثه ولا يخالفهم موجب علمهم بالعمل
فترى جماعة تركوا النظر في العقليات والفقهيات متعللين فيها بأنهم لو كان لها أصل لأدركه أربابها ووقضى كشف
هذه الشبهة في كتاب معيار العلم وترى طائفة يعتقدون بطلان الطب خطأ شاهده من طيب وطائفة اعتقدوا صحة
النجوم لصواب انفق لواحد وطائفة اعتقدوا بطلانه خطأ انفق لآخر والكل خطأ بل يبنى أن يعرف الشيء في نفسه

(١) حديث لو وزن ايمان أبي بكر بايمان العالمين لرجح ابن عدى من حديث ابن عمر باسناد ضعيف ورواه
البيهقي في الشعب موقوفا على عمر باسناد صحيح

لا يصفون الحلال الا في اوقات متفرقة لكني مع ذلك لا أقطع طمعي عنها فيدفعني عنها العوائق (٤٧) وأعود اليها ردت على

ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي ينبغي أن نذكره ليتفجع به أنى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزركى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكباء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور

فلا كل علم يستقل بالا حاطة به كل شخص ولذلك قال على رضى الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله ﴿ الوظيفة الثامنة ﴾ أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العالوم وان ذلك يراد به شيان أحدهما أشرف الثمرة والثاني وثيقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمره الآخر الحياة الثانية فيكون علم الدين أشرف ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان علم الحساب أشرف لو ثاقفة أدلته وقوتها وان نسب الحساب الى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرته والحساب أشرف باعتبار أدلته وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وان كان أكثره بالتخمين وبهذا تبين ان أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العالوم فأياك وأن ترغب الا فيه وأن تحزص الاعليه ﴿ الوظيفة التاسعة ﴾ أن يكون قصد المتعلم في الحال تحمية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المآل القرب من الله سبحانه والترقى الى جوار الملائكة الأعلى من الملائكة والمقر بين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه وممارسة السفهاء ومباهاة الأقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الأقرب الى مقصوده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بعين الحقارة الى سائر العالوم اعنى علم الفناوى وعلم النحو واللغة المتعلقة بالكتاب والسنة وغير ذلك مما أوردناه في المقدمات والمقدمات من ضرور العالوم التي هي فرض كفاية ولا تفهم من علوانا في البناء على علم الآخرة تهجين هذه العالوم فالتكاملون بالعلوم كالمتكاملين بالنور والمرابطين بها والفرادة المجاهدين في سبيل الله ففهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دواهم ويتعهدهم ولا يتفكأ احد منهم عن أجر اذا كان قصده اعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى هم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقاقها للصيرفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالكاسيين فلا تظن ان مازل عن الرتبة القصوى ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبيا ثم الأولياء ثم العاصاء الراسخين في العلم ثم للصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله تعالى بالعلم أى علم كان نفعه ورفع له محالة ﴿ الوظيفة العاشرة ﴾ أن يعلم نسبة العالوم الى المقصد كما يؤثر الرقيق القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهتك ولا يهتك الاشأنك في الدنيا والآخرة واذا لم يتمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كان نطق به القرآن وشهد له من نور البصائر ما يجرى مجرى العيان فالأهم ما يبقى أبدا أبدا وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد الالتقاء بالله تعالى ففيه التعميم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الاقون والعالوم بالا إضافة الى سعادة لقاء الله سبحانه والنظر الى وجهه الكريم اعنى النظر الذي طلبه الانبياء وفهموه دون ما سبق الى فهم العوام والمتكلمين على ثلاث مراتب تفهمها بالموازنة بمثل وهو أن العبد الذي علق عقته وتمكينه من الملك بالحج وقيل له ان حججت وأتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له وعاقفك في الطريق مانع ضرورى فلك العتق واخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلاثة أصناف من الشغل * الاول تهيئة الاسباب بشراء الناقة وخرز الراوية واعداد الزاد والراحلة * والثاني السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد منزل * والثالث الاشتغال بأعمال الحج ركبا بعد ركبن ثم بعد الفراغ والتزود عن هيئة الاحرام وطواف الوداع استحقاق التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من أول اعداد الاسباب الى آخره ومن أول سلوك البوادي الى آخره ومن أول أركان الحج الى آخره وليس قرب من ابتداء أركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتداء السلوك بل هو أقرب منه فالعلوم أيضا ثلاثة أقسام قسم يجرى مجرى الزاد والراحلة وشراء الناقة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجرى مجرى سلوك البوادي وقطع العذبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطولوع تلك العقبات الشائخة التي يحجز عنها الاولون والآخرون الا الموفقين فهذه اسلوك الطريق وتحصيل علم جهات

النبوّة على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة ما يقول القائل في طريقة أول شروطها تطهير القلب بالكلية عماسوى الله تعالى ومفتاحها

الطريق ومنزله وكما لا يغنى علم المنازل وطرق البوادي دون ساوكها كذلك لا يغنى علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة
 التهذيب ولكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجرى مجرى نفس الحج وأركانه وهو العلم بالله تعالى وصفاته
 وملائكته وأفعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا نجاة وفوز بالسعادة والنجاة حاصلة لكل سالك
 للطريق اذا كان غرضه المقصد الحق وهو السلامة وأما الفوز بالسعادة فلا يناله الا العارفون بالله تعالى وهم
 المقربون المنعمون في جوار الله تعالى بالروح والريحان وجنة النعيم وأما المنوعون دون ذروة الكمال فلهم
 النجاة والسلامة كما قال الله عز وجل فأما ان كان من المقر بين فروج وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب
 اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وكل من لم توجه الى المقصد ولم يتهض له أو اتهمض الى جهته لا على قصد الامتثال
 والعبودية بل لغرض عاجل فهو من أصحاب الشمال ومن الضالين فله نزل من حميم وتصليته حميم * واعلم ان هذا
 هو حق اليقين عند العلماء الراسخين أعنى انهم أدركوه بمشاهدة من الباطن هي أقوى وأجلى من مشاهدة
 الابصار وترقوا فيه عن حد التقليد مجرد السماع وحالهم حال من أخبر فصدق ثم شاهد حتى وحال غيرهم حال من
 قبل بحسن التصديق والايان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فإلى السعادة وراء علم المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم
 المعاملة التي هي سلوك طريق الآخرة وقطع عقبات الصفات وسلك طريق محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات
 وعلم طريق المعالجة وكيفية السلوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة أسباب الصحة وسلامة البدن
 بالاجتماع والتظاهر والتعاون الذي يتوصل به الى الملابس والمطعم والمسكن وهو منوط بالسلطان وقانونه في ضبط
 الناس على منهج العدل والسياسة في ناصية الفقيه وأما أسباب الصحة في ناصية الطبيب ومن قال العلم عامان
 علم الايدان وعلم الايدان وأشار به الى الفقه أراد به العلوم الظاهرة الشائعة لا العلوم العزيزة الباطنة (فان قلت)
 لم يشهد علم الطب والفقه باعداد الزاد والراحلة فأعلم أن الساعى الى الله تعالى لينال قرب به هو القلب دون البدن
 ولست أعنى بالقلب اللحم المحسوس بل هو سر من أسرار الله عز وجل لا يدركه الحس ولطيفة من لطائفه تارة يعبر
 عنه بالروح وتارة بالنفس المظمنة والشرع يعبر عنه بالقلب لانه المطية الاولى لذلك السر وبواسطته صار جميع
 البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو مضمون به بل لارخصة
 في ذكره وغاية المأذون فيه أن يقال هو جوهر نفيس ودرع عز يزأشرف من هذه الاجرام المرئية وانما هو أمر
 الهى كما قال تعالى ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وكل المحاولات منسوبة الى الله تعالى ولكن
 نسبتة أشرف من نسبة سائر أعضاء البدن فلهذا خلق والامر جميعا والامر أعلى من الخلق وهذه الجوهرية
 النفيسة الحاملة لآمانة الله تعالى المتقدمة بهذه الرتبة على السموات والارضين والجال اذا بين أن يحتملها
 وأشفق منها من علم الامر ولا يفهم من هذا أنه تعرض بقدمها فان القائل بقدم الارواح مغرور جاهل لا يدري
 ما يقول فلنقبض عنان البيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن بصده والمقصود أن هذه اللطيفة هي الساعية
 الى قرب الرب لانها من أمر الرب فنه مصدرها واليه مرجعها وأما البدن فمطيتها التي تركبها وتسمى بواسطتها
 فالبدن لطافى طريق الله تعالى كالناقة للبدن في طريق الحج وكراوية الخازنة للماء الذي يفتقر اليه البدن فكل
 علم مقصده مصالحة البدن فهو من جهة صالح المطية ولا يخفى أن الطب كذلك فانه قديم يحتاج اليه في حفظ الصحة
 على البدن ولو كان الانسان وحده لا يحتاج اليه والفقه يفارقه في انه لو كان الانسان وحده بما كان يستغنى
 عنه ولكنه خاق على وجه لا يمكنه أن يعيش وحده اذ لا يستقل بالسعى وحده في تحصيل طعامه بالحرارة والزرع
 والخبز والطبخ وفي تحصيل الملابس والمسكن وفي اعداد آلات ذلك كله فاضطر الى الخالطة والاستعانة ومهما
 اختلط الناس وثارت شهواتهم تجاذبوا أسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قاتلهم حلا بهم بسبب
 التنافس من خارج كما يحصل حلا بهم بسبب تضاد الاخلاط من داخل وبالطب يحفظ الاعتدال في الاخلاط
 المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق اعتدال الاخلاط طب

(بسم الله الرحمن

الرحيم)

الحمد لله على

ما خصص وعمم

وصلى الله على

سيد جميع

الانبياء المبعوث

الى العرب والعجم

وعلى آله وعترته

وسلم كثير اكرم

سألت يسرك

الله مراتب العلم

تصعد مراتبها

وقرب لك مقامات

الولاية تحل

معاليها عن بعض

ما وقع في الاملاء

الملك بالاحياء

مما أشكل على

من - يجب فهمه

وقصر علمه ولم

يفر بشئ من

الخطوظ الملكية

قدسه وسهمه

وأظهرت العز

لماشاش به شركاء

الطعام وأمثال

الانعام واجماع

العوام وسفهاء

الاحلام وذعار

أهل الاسلام

حتى طعنوا عليه

ونهو عن قرآته

ومطالغته وأفتوا

بمجرد الهوى

على غير بصيرة

باطراحه ومنابذته ونسبوا لميله الى ضلال واضلال ونبذوا قرآته ومنعخله

وعلم طريق اعتدال أحوال الناس في المعاملات والافعال فقه وكل ذلك لحفظ البدن الذي هو مطية فالتجرب لدعلم
الفقه والطب اذ لم يجاهد نفسه ولا يصلح قلبه كالتجرب كالتجرب الناقفة وعلتها وثمرات الراوية وخزنها اذ لم يسلك
بأدية الحج والمستغرق عمره في دقائق الكلمات التي تجرى في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقائق الاسباب
التي بها تستحكم الخيوط التي تخرز بها الراوية للحج ونسبة هؤلاء من السالكين لطريق اصلاح القاب الموصل
الى علم المكاشفة كنسبة أولئك الى السالكين طريق الحج أو ملاسي أركانها فتأمل هذا أولاً واقتبل النصيحة مجازاً
من قام عليه ذلك في الغالب يصل اليه الا بعد جهد جهيد وجزاء تامة على مباينة الخلق العامة والخاصة في النزوع من
تقليدهم بمجرد الشهوة فهذا القدر كاف في وظائف المعلم

بيان وظائف المرشد المعلم

اعلم ان للانسان في علمه أربعة أحوال كحاله في اقتناء الاموال اذ صاحب المال حال استفادة فيكون مكتسباً
وحال ادخار المال كتسببه فيكون به غنيا عن السؤال وحال انفاق على نفسه فيكون منتفعاً وحال بذل لغيره
فيكون به سخياً منتفعلاً وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتني كيقنتي المال فله حال طب واكتساب وحال
تحصيل يغني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكير في المحصل والتمتع به وحال تبصيره وهو أشرف الاحوال فمن علم
وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السموات فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضئمة في نفسها وكالمسك
الذي يطيب غيره وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفت الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذي يشهد
غيره ولا يقطع والابرة التي تكسو غيرها وهي عارية وبذالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق كما قيل
ما هو الا ذبالة وقدت * تضيء للناس وهي تحترق

ومها اشتغل بالتعالم فقد تقلد أمر اعظما وخطر اجسباً فليحفظ آدابها ووظائفه في الوظيفة الأولى في الشفقة
على التعلين وأن يجري بهم مجرى بنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) إنما أنالكم مثل الوالدولة بان يقصد
اقتادهم من نار الآخرة وهو أهدم من اتقاد الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق
الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من
جهة الاب الى الهلاك الدائم وانما المعلم هو المفيد للحياة الآخرة والدائمة أعني معلم علوم الآخرة وأعلوم الدنيا
على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فاما التعالم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك فهو ذبالة منه وكما ان - ق أبناء
الرجل الواحد أن يعاينوا ويتعاونوا على المقاصد كماها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التعالم والتوادد
ولا يكون الا كذلك ان كان مقصدهم الآخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا فان
العلماء وأبناء الآخرة مسافرون الى الله تعالى وسالكون اليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهورها منازل
الطريق والترافق في الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التوادد والتعالم فكيف السفر الى الفردوس
الاعلى والترافق في طريقه ولا ضيق في سعادة الآخرة فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة في سعادات
الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التراحم والعادون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى
انما المؤمنون اخوة وداخون في مقتضى قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين في الوظيفة
الثانية في أن يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على افادة العلم أجر ولا يقصده جزء
ولا شكر ابل يعلم لوجه الله تعالى وطابا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى
الفضل لهم اذ هذبوا قلوبهم لان تقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك الارض اترزع فيها لنفسك
زراعة فنفعك مهاتر بدعى منفعة صاحب الارض فكيف تقلده منة وثوابك في التعالم أكثر من ثواب المعلم
عند الله تعالى ولولا المعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل ويا قوم لا أسئلكم

(١) حديث إنما أنالكم مثل الوالدولة أودود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة

ويسألون ويسعلم
الذين ظلموا أي
منقلب بنقلبون
بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه
واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا
افك قديم ولو
ردوه الى الرسول
والي أولى الامر
منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم
ولكن الظالمون
في شقاق بعيد
ولا عجب فتدوى
أداء الطريق
وذهب أرباب
التحقيق ولم يبق
في الغالب الأهل
الزور والفسوق
متشبهين بدعوى
كاذبه متصفين
بمكايات موضوعه
متزينين بصفات
مخفة متظاهرين
بظواهر من العلم
فاسده متعاطين
لمحج غير صادقة
كل ذلك لطلب
الدنيا ومحبة ثناء
أو مغالبة نظراء
قد هبت المواصلة
ينهم بالبروتالقا
جيبعا على المنكر
وعدمت التصامح
ينهم في الامر
وتصافوا باسهم على الخديعة والمكران نصحتهم العباءة أغروا بهم وان

عليه ما لان أجرى الاعلى الله فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب العلم المال كان كمن مسح أسفل مدارسه بوجهه لينظفه لجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الاتكاس على أم الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجلة فالفضل والمنة للعلم فانظر كيف انتهى أمر الدين الى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرها فانهم يبدلون المال والجاه ويعملون أصناف النذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولوتركو اذ ذلك تركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة وينصرولييه ويعادى عدوه وينهض جهازه الى حاجاته ومسخر ارباب يديه في أوطاره فان قصر في حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه فاحس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من أن يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله تعالى ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى ضروب الاعتقارات ﴿ الوظيفة الثالثة ﴾ أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنع من التصدي لرتبة قبل استعاقبها والتشاغل بعلم حتى قبل الفراغ من الجلي ثم ينهه على ان الغرض بطلب العلوم القرب الى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقييح ذلك في نفسه باقصى ما يمكن فليس ما يصاحبه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا فانظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم اختلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوى في الخصومات والاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قيل فيها تعامننا العلم لغبر الله فإني العلم أن يكون الله وانما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الاولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلمه الطالب وقصد الدنيا فلا بأس أن يتركه فانه يثمر له طمعاني الوعظ والاستتباع ولكن قديتنبه في أثناء الامر وأخره اذ فيه العلوم المخوفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدي الى الصواب في الآخرة حتى يتعظ بما يعظه غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينثر حوالى الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده اذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق أيضا حب الجاه ليكون سببا لاجياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فاما الاخلاقيات المحضة ومجالات الكلام ومعرفة التفاريع الغريبة فلا يز يد التجردها مع الاعراض عن غيرها الاقسوة في القلب وغفلة عن الله تعالى وتماذي في الضلال وطلب الجاه الامن تداركه الله تعالى برحمة أو مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان وقد رؤى سفيان الثوري رحمه الله عزنا فقيل له مالك فقال صرنا متجر البناء الدنيا يلزمننا أحدهم حتى اذا تعلم جعل قاضيا وعاملا وقهر مانا ﴿ الوظيفة الرابعة ﴾ وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما يمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يجهتك بحجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم باختلاف وهييج الحرص على الاصرار اذ قال صلى الله عليه وسلم وهو مرشد كل معلم (١) لومع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وبنهك على هذا قصة آدم وحواء عابهما السلام وما نهيا عنه فاذا كرت القصة معك لتكون سمرا بل لتتنبه بها على سبيل العبرة ولأن التعريض أيضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح التفتن لمعنا رغبة في العلم به يعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته ﴿ الوظيفة الخامسة ﴾ أن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة اذ عادت به تقييح علم الفقه ومعلم الفقه عادت به تقييح علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن الجائر ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيز النسوان فابن ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة

(١) حديث لومع الناس عن فت البعر لفتوه الحديث لم أجده

عن الله عز وجل بأنفسهم

لا يفلحون ولا
ينجح تابعهم
ولذلك لا تظهر
عليهم موارث
الصادق ولا تسطع
حوطهم أنوار
الولاية ولا تحقق
لديهم أسلام
المعرفة ولا يستر
عورتهم لباس
الخشية لانهم
لم ينالوا أحوال
التقياء ومراتب
العبادة وخصوصية
البلاء وكرامة
الارتداد وفوائد
الاقطاب وفي
هذه أسباب
السعادة ورحمة
الطهارات وتوعدوا
أنفسهم لظهورهم
الحق وعلموا علة
أهل الباطل وداء
أهل الضعف
ودواء أهل القوة
ولكن ليس هذا
من بضائعهم
تجنبوا عن
الحقيقة باربع
ياجهل والاصرار
ومحبة الدنيا
واظهار الدعوى
فالجهل أو زهم
السخف والاصرار
أو زهم التهاون
ومحبة الدنيا

للعالمين ينبغي أن يجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على التعلم طريق التعلم في غيره وان كان متكفلا
بعلم فينبغي أن يراعى التدرج في ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة في الوظيفة السادسة **١** أن يقتصر بالتعلم على قدر
فهمه فلا ياتي اليه مالا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم **(١)** حيث
قال نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم فليتب اليه الحقيقة اذا علم أنه
يستقل بفهمها وقال صلى الله عليه وسلم ما أحد يحدث قومًا يحدث لا يبلغه عتقوهم الا كان فتنه على بعضهم
وقال على رضى الله عنه وأشار الى صدره ان ههنا العواما جملوا ووجت لها حلة وصدق رضى الله عنه فتالوا البرار فيبور
الاسرار فلا ينبغي أن يفشى العالم كل ما يعلم الى كل أحد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للاقتناع به فكيف
فيما لا يفهمه وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن
كرهها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كل لكل عبد بمعيار عقله ووزن له بميزان فهمه حتى تسلم منه ويتفجع بك
والواقع الانكار لتفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجيب فقال السائل أما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم **(٢)** قال من كتم علما نافعما جاء يوم القيامة ماجما باجمام من نار فقال اترك الاجمام واذهب فان جاء من يفقه
وكتمته فلياجمني فقد قال الله تعالى ولا تؤنونا السفهاء أموالكم نبيها على أن حفظ العلم من يفسده ويضره أولى
وليس الظلم في اعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق **(شعر)**

أ أن ترد رابين سارحة النعم * فاصبح مخزونا بارعية الغنم
لانهم أمسوا بجهل لقدره * فلا تأنا نأجي أن أطوقه البهم
فان لطف الله اللطيف بلطفه * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
نشرت مفيدا واستفدت مودة * والا فبخزون لدى ومكتم
فمن منع الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

١ الوظيفة السابعة **١** أن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقى اليه الجلي اللائق به ولا يدكر له أن وراء هذا تدقيقا وهو يدخره
عنه فان ذلك يقرر غيبته في الجلي ويشوش عليه قلبه ويوهم اليه البطل به عنه اذ يظن بكل أحد انه أهل لكل علم
دقيق فإمن أحد الاوهوراض عن الله سبحانه في كمال عقله وأشد هم حاققة وأضعفهم عقلا هو أفرهم بكامل عقله
وبهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن
غير تأويل وحسن مع ذلك سر يرتد ولم يحتمل عقلها أكثر من ذلك فلا ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي
أن يخلى وحرته فانه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد
الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي أن يخاض مع العوام في حقائق العلوم
الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعاليم الامانة في الصناعات التي هم بصددها وبعلاقلوهم من الرغبة
والرهبة في الجنة والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليهم شبهة فانه بما تعلقت الشبهة بقلبه ويعسر عليه حافها فيشتق
ويهلك وبالجملة لا ينبغي أن يفتح للعوام باب البحث فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش
الخواص **٢** الوظيفة الثامنة **٢** أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكتب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل
يدرك بالابصار وأرباب الابصار أكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تناولوه
فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه ويزاد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولانا انه أطيب الاشياء وأندهلما كان

(١) حديث نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نزل الناس منازلهم الحديث وروينا في جزء من حديث أبي بكر بن
الشخير من حديث عمر أخصر منه وعند أبي داود من حديث عائشة انزلوا الناس منازلهم **(٢)** حديث من
كتم علما نافعما جاء يوم القيامة ماجما باجمام من نار ابن ماجه من حديث أبي سعيد باسناد ضعيف وتقدم
حديث أبي هريرة بنحوه

أورثهم طول الغفلة واظهار الدعوى أورثهم الكبر والاحجاب والرياء والله من وراهم محبط وهو على كل شيء شهيد فلا يفرنك أعاذنا الله

يستأثر به ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود فكيف ينتقش الطين بما لا
نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أوج ولذا قيل في المعنى

لاتنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فاعت عظيم

وقال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنفسون أنفكم ولذلك كان وزير العالم في معاصيه أكبر من وزير الجاهل اذ يزل
بزلته عالم كثير ويقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي عنه قسم
ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يفر الناس بنسكه والعالم يفرهم بتهتكه والله أعلم

﴿الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء﴾

قد ذكرنا ما ورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على أنهم أشد الخلق
عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا
علماء السوء الذين تصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمزلة عند أهلها قال صلى الله عليه وسلم ان
أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون
بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القاب فذلك
العلم النافع وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وسلم (٤)
لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء واتصروا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار
وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده ألجه الله باجم من نار وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لأنامن غير الدجال
أخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذلك فقال من الأئمة المضامين وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من ازداد علما لم يزد
هدى لم يزد من الله الأبعدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للذين وأتم مقبجون مع المتعجبين
فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظيم خطر العلم فان العالم امام تعرض لهلاك الأبد والسعادة الأبدية بالتعرض في
العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة (وأما الآثار) فقد قال عمر رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه
الامة المنافق العاليم قالوا وكيف يكون منافقا عالما قال عليم اللسان جاهل القاب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تكن
من يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال الرجل لابي هريرة رضي الله عنه
أريدان أن نعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفى بترك العلم اضاعته وقيل لابراهيم بن عيينة أى الناس أطول
ندما قال أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره وأما عند الموت فعلم مفرط وقال الخليل بن أحمد
الرجال أربعة رجل يدرى ويبرى أنه يدرى فذلك عالم فابعوه ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذلك عالم فابقطوه
ورجل لا يدرى ويبرى أنه لا يدرى فذلك مسترشد فارشده ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل

﴿الباب السادس﴾

- (١) حديث لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا ابن حبان في كتاب بروضة العقلاء والبيهقي في المدخل موقوفا
على أبي السرداء ولم أجدهم رفوعا (٢) حديث العلم علمان علم على اللسان الحديث الترمذي الحكيم في النوادر
وابن عبد البر من حديث الحسن مرسل باسناد صحيح وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر
باسناد جيد وأعله ابن الجوزي (٣) حديث يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فسقة الحاكم من حديث
أنس وهو ضعيف (٤) حديث لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء الحديث ابن ماجه من حديث جابر باسناد
صحيح (٥) حديث غير الدجال أخوف عليكم من الدجال الحديث أحمد من حديث أبي ذر باسناد جيد
(٦) حديث من ازداد علما لم يزد هدى لم يزد من الله الأبعدا أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وحديث
على باسناد ضعيف الا انه قال زهدا وروى ابن حبان في روضة العقلاء موقوفا على الحسن من ازداد علما ثم ازداد
على الدنيا حرام يزد من الله الأبعدا وروى أبو الفتح الأزدي في الضعفاء من حديث على من ازداد بالله علما

ما زعمت فيه من تخصيص الكلام بالمثل الذي ذكر فيه الأفلام اذ قد اتفق ان يكون

(٥٣)

أشهر ما في الكتاب وأكث

نصر فاعلى السنة
الصدور والاحباب
حتى لقد صار
المثل المذكور في
المجالس تحية
الداخل وحديث
الجالس فساعتنا
أمنيتك ولولا
المجته والاشتغال
لاضفنا الى املائنا
هذا بانا غيره مما
عدوه مشكلا
وصار لعقولهم
الضعيفة مخبلا
ومضلا ونحن
نستعبد بالله
من الشيطان
ونستعصم به من
جراه فقهاء
الزمان وتضرع
اليه في المزبد من
الاحسان انه
الجواد المنان
(ذكر مراتب
الاسئلة في المثل)
ذكرت رزقك
الذي ذكره وجعلك
تعقل نبيه وأمره
كيف جاز اتقسام
التوحيد على
أربعة مراتب
ولفظه التوحيد
تنافي التقسيم في
المشهود كإتفاني
التكرير والتعبد
وان صح اتقسامه

فارضوه وقال سفيان الثوري رحمه الله يهتف العلم بالعمل فان أجاهه والارتمحل وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن أنه قد علم فقد جهل وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اني لارحم ثلاثه عزيز قوم ذل وغني قوم افتقروا لعالماتع به الدنيا وقال الحسن عتوبة العلماء موت القلب وموت القلب طاب الدنيا يعمل الآخرة وأندوا

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أعجب

وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان العالم لعنذب عذابا يطيف به أهل النار استعظاما لشدة عذابه أراد به العالم الفاجر وقال أسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول يؤتى بالعلم يوم القيامة فياتي في النار فتندلق أقطابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فية قول كنت أمر بالخير ولا أتبه وأنهى عن الشر وآتبه وانما يضاعف عذاب العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولدلك قال الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار لانهم سجدوا بعد العلم وجعل اليهود شر من النصارى مع انهم ماجعوا والله سبحانه وولد اولوا قالوا انه ثالث ثلاثة الأنهم أنكروا وابتعدوا عن الله اذ قال الله يعر فونه كما يعر فون أبناءهم وقال تعالى فلما جاءهم معارفوا كفروا به فاعنته الله على الكافرين وقال تعالى في قصة بلعام بن باعورا وانبل عايمهم نبأ الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها فاتبعت الشيطان فكان من الغاوين حتى قال فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يهث أو تتركه ياهث فكذلك العالم الفاجر فان بلعام أوتى كتاب الله تعالى فاخذ الى الشهوات فشببه بالكلب أي سواء أوتى الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يتخلص الى الزرع ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها حص وباطنها تنين ومثل الثبور ظاهرها عمرو وباطنها عظام الموتى فهذه الاخبار والآثار تبين أن العالم الذي هو من أبناء الدنيا أخس حالا وأشد عذابا من الجاهل وأن الفترين المقربين هم علماء الآخرة ولهم علامات * فمن أن لا يطلب الدنيا بعلمه فان أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها وكسورتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها ووصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم أنهم متضادتان وانهما كالضرتين مهمات رضيت احداهما أسدخت الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهمات رجحت احداهما خفت الاخرى وانهما كالشرق والمغرب مهمات رجحت من احداهما بعدت عن الاخر وانهما ككفتين احداهما ملوء والآخر فارغ فيقدر ما نصب منه في الآخرة حتى يمتلئ فيفرغ الآخر فان من لا يعرف حقارة الدنيا وكسورتها وامتزاج لتهتم بالها ثم انصرام ما يصفونها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها فهو كافر مساوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وان الجمع بينهما مطمع في غير مطمع فهو جاهل بشرائع الانبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن كله من أوله الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو أسير الشيطان قد أهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من حزب العلماء من هذه درجته وفي أخبار اود عليه السلام حكاية عن الله تعالى ان أدنى ما صنع بالعالم اذا أترشوته على محبتي ان أحرمه لئلا يذم من جاتي ياد اود لا تسأل عنى عالما قد أسكرته الدنيا فيفصدك عن طريق محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي ياد اود اذا رأيتلى طالبا فكن له نادما ياد اود من ردالي هار باكتبته جهنما ومن كتبته جهنما لم أعذبها وولدلك قال الحسن رحمه الله عتوبة العلماء موت القلب وموت القلب طاب الدنيا يعمل الآخرة وولدلك قال يحيى بن معاذ انما يذهب بهاء العلم والحكمة اذا طلب بهما الدنيا وقال سعيد بن المسيب رحمه الله اذا

ثم ازداد للدنيا حبا ازداد الله عليه غضبا (١) حديث ان العالم يعذب عذابا يطيف به أهل النار الحديث لم أجده بهذا اللفظ وهو معنى حديث أسامة المذكور بعده (٢) حديث أسامة بن زيد يؤتى بالعلم يوم القيامة ويقا في النار فتندلق أقطابه الحديث متفق عليه بلفظ الرجل بدل العالم

على وجه لا يندفع فهل تصح تلك القسمة فيما يوجد وفيما يقدّر ورغبت من يد البيان في تحتي في كل مرتبة واتقسام طبقات أهلها فيها ان

افشاءه وما معنى
قول أهل هذا
الشان افشاء سر
الربوبية كفر
أين أصل ما قالوه
في الشرع اذ
الايان والكفر
والهداية والضلال
والتعريب والتبديد
والصدقية وسائر
مقامات الولاية
ودركات المخالفة
انما هي ما أخذ
شرعية وأحكام
نسوية وكيف
يتصور مخاطبة
العقلاء الجمادات
ومخاطبة الجمادات
للعقلاء وبماذا
تسمع تلك المخاطبة
أبحاسة الآذان
أم بسمع القلب
وما الفرق بين
القلم المحسوس
والقلم الالهي وما
حد عالم الملك وعالم
الجبروت وحد عالم
الملكوت وما معنى
ان الله تعالى خاق
آدم على صورته
وما الفرق بين
الصورة الظاهرة
التي يكون
معتقدها منزها
بجلا وما معنى
الطريق في فانك

رايتم العالم يغشى الامراء فهو لوص وقال عمر رضى الله عنه اذا رايتم العالم محبا للدين فاتهموه على دينكم فان كل
محب يخوض فيما أحب وقال مالك بن دينار رحمه الله قرأتني بعض الكتب السالفة ان الله تعالى يقول ان أهون
ما أصنع بالعالم اذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة مناجاتي من قلبه وكتب رجل الى أخ له انك قد أوتيت علما
فلا تظنن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقي في الظلمة يوم يسمي أهل العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ الرازي
رحمه الله يقول لعلماء الدنيا يا أصحاب العلم تصوركم فيصرون بيوتكم كسروية وأثوابكم ظاهرة وأخفافكم
جالوتية ومرابككم فارونية وأوانكم فرعونية وما تممكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فابن الشريعة المحمدية قال
الشاعر
وراعي الشاة يحمي الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة لها ذئاب
وقال الآخر
يامعشر القراء ياملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد
وقيل لبعض العارفين أترى ان من تكون المعاصي قرعة عينه لا يعرف الله فقال لا أشك ان من تكون الدين اعنده
آثر من الآخرة انه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تظنن ان ترك المال يكفي في الاحقوق لعلماء الآخرة
فان الجادأ خسر من المال ولذلك قال بشر حد ثنا باب من أبواب الدنيا فاذا سمعت الرجل يقول حدثنا فلان ما يقول
أو سعو الى ودفن بشر بن الحرث بضعة عشر ما بين قطرة وقوصرة من الكتب وكان يقول أنا شتهى أن أحدث
ولو ذهبت عنى شهوة الحديث لحدثت وقال هو وغيره اذا اشتيت أن يحدث فأسكت فاذالم تشته فحدث وهذا
لان التلذذ بجاه الافادة ومنصب الارشاد أعظم لذتهم من كل تنعم في الدنيا فان أجاب شهوته فيه فهو من أبناء الدنيا
ولذلك قال الثوري فتنه الحديث أشد من فتنه الاهل والمال والولد وكيف لا تخاف فتنته وقد قيل لسيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم ولولأن يثبتناك لقد كنت تترك اليهم شيأ قليلا وقال سهل رحمه الله العلم كله دنيا والآخرة منه
العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص وقال الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العالمين والعاملون
كلهم مغرورون الا المنحصرين والمخلص على وجل حتى يدري ماذا ينتهم له به وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله اذا
طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ترك الى الدنيا وانما أراد به طلب الاسانيد العالية وطب
الحديث الذي لا يحتاج اليه في طلب الآخرة وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من أهل العلم من مسيره الى آخرته
وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لاي عمل به وقال صالح بن كيسان
البصري أدركت الشيوخ وهم يتعوزون بالله من الفاجر العالم بالسنة وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) من طلب علما مما يتبعني به وجه الله تعالى ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيامة وقد وصف الله علماء السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال عز وجل
في علماء الدنيا واذا خذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب تبينه للناس ولا تكفونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا وقال تعالى في علماء الآخرة وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله
لا يشترتون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم وقال بعض السائق العلماء بمحشرون في زمرة
الانبياء والتضاة بمحشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه تصد طلب الدنيا بعلمه وروى أبو الدرداء
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) أنه قال أوحى الله عز وجل الى بعض الانبياء قل للذين يتفقون لغير
الدين ويتعمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب
الذئاب ألتتهم حتى من العسل وقلوبهم أمر من الصبراياي يتجادعون وبي يستهزؤن لا فتنن لهم فتنه تذر الحاجم

(١) حديث أبي هريرة من طلب علما مما يتبعني به وجه الله ليصيب به عرضا الحديث أبو داود وابن ماجه باسناد
جيد (٢) حديث أبي الدرداء أوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتفقون لغير الدين الحديث ابن عبد البر
باسناد ضعيف

الذي سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى وما معني فاسمع بسر قلين لما يوحى (٥٥) وهل يكون سماع القلب بعيد

سره وكيف يسمع
لما يوحى من
ليس بنبي أذاك
على طريق
التعميم أم على
سبيل التخصيص
ومن له التناقض
الى مثل ذلك
المقام حتى يسمع
أسرار الاله وان
كان على سبيل
التخصيص والنسبة
ليست محجورة
على أحد الاعلى
من قصر عن
سلوك تلك
الطريق وما
يسمع في النداء
اذا سمع هل
أسمع موسى أو
أسمع نفسه وما
معنى الامر
للسالك بالرجوع
من عالم القدرة
ونبيه عن ان
يتخطى رقاب
الصادقين وما
الذي أورده الى
مقامهم وهو في
المرتبة الثالثة
وهي توحيد
المقربين وما
معنى انصراف
السالك بعد
وصوله الى ذلك
الرفيق والى أين

حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول صلى الله عليه وسلم (١) علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلى عليه طير السماء وحياتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله عز وجل يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فبذله لنفسه ولم يأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم القيامة ماجما بلجام من نار ينادى مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فبذله لنفسه ولم يأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس وأشد من هذا ما روى أن رجلا كان يتخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صني الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى أتى وكثر ما له ففقد موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه ولا يحس له خبرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل أسود فقال له موسى عليه السلام أتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يارب أسألك أن تردّه الى حاله حتى أسأله بم أصابه هذا فأوحى الله عز وجل اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أجبته فيه ولكن أخبرك لم صنعت هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين وأغظ من هذا ما روى معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفا موقوفا موقوفا في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع وفي الكلام تمحيق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان ان رد عليه شيء من علمه أو تهون بشئ من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له أهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه لاقتيا فينتي بالخطأ والله تعالى يبيغض المتكفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزروا به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستغزه الزهو والمجب فان وعظ عنف وان وعظ أنف فذلك في الدرك السابع من النار فليكن يا أخي بالصمت فبه تغلب الشيطان وياك أن تضحك من غير عجب أو تمشي في غير أرب وفي خبر آخر (٣) ان العبد لينشر له من الثناء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وروى أن الحسن حل اليه رجل من خراسان كيسا به انصرافه من مجلسه فيه خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب من رقيق البر وقال يا أبا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن عافاك الله تعالى ضم اليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بذلك انه من جالس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا التي الله تعالى يوم القيامة ولا خلاق له وعن جابر رضي الله عنه موقوفا موقوفا موقوفا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لا تجلسوا عند كل عالم الا الى عالم يدعوكم من جنس الى جنس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة قال تعالى نخرج على قوميه في زينتته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لننحفظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم وبلغكم ثواب الله خير لمن آمن الآية فعرف أهل العلم بإشار الآخرة على الدنيا ومنها أن لا يخائف فعله قوله بل لا يأمر بالشئ ما لم يكن هو أول عامل به قال الله تعالى

(١) حديث ابن عباس علماء هذه الامة رجلان الحديث الطبراني في الأوسط باسناد ضعيف (٢) حديث معاذ من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع الحديث أبو نعيم وابن الجوزي في الموضوعات (٣) حديث ان العبد لينشر له من الثناء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة لم أجده هكذا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة انه لما أتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة (٤) حديث جابر لا تجلسوا عند كل عالم الحديث أبو نعيم في الحلية وابن الجوزي في الموضوعات

وجهته في الانصراف وكيف صفة انصرافه وما الذي يمنع من البقاء في الموضوع الذي وصل اليه وهو أرفع من الذي خلفه وأين هذان من قول

من صورة هذا العالم ولا أحسن تريباً ولا أكمل صنعا ولو كان وادخره مع القدرة عليه كان ذلك بخلا يناقض الجود ويحجزا يناقض القدرة الالهية وما حكم هذه العلوم المكتونة هل طلبها فرض ومنسوب اليه أو غير ذلك ولم

أنا مرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقال تعالى كبرمقا عند الله أن تقولوا ما لا تنفعون وقال تعالى في قصة شعيب وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم اكم عنه وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعضت الناس والا فاستحي مني (١) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أتم فقالوا كنا نمر بالخير ولا نأنيه ونهت عن الشر ونأنيه وقال صلى الله عليه وسلم (٢) هلاك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيارات خيار العلماء وقال الاوزاعي رحمه الله شكت الزواويس ما تجد من نتن جيف الكفار فوحي الله اليهم ابطون علماء السوء أنتن مما أتم فيه وقال الفضيل بن عياض رحمه الله بلغني أن النسفة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة بفضل نأديكم وتعلمكم فيقولون انا كنا نمر بالخير ولا نفعله ونهت عن الشر ونفعله وقال حاتم الأصم رحمه الله ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زات موعظته عن القلوب كيزل القطر عن الصفا وتشدوا

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما * اذعبت منهم أمورا أنت تأتها
أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا * فالمو بقات لعمري أنت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها * وأنت أكثر منهم رغبة فيها
لاتنه عن خالق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال آخر)

وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله مررت بحجر بمكة مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبيته فاذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال ابن السامك رحمه الله كم من مذكر بالله ناس لله وكمن مخوف بالله جرى على الله وكمن مقرب الى الله بعيد من الله وكمن داع الى الله فار من الله وكمن نال كتاب الله منسلخ عن آيات الله وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله لتأمر بنافي كلالنا فإلما نلحن ولحنافي أعمالنا فإلما نغرب وقال الاوزاعي اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كأن درس العلم في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) فقال تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ياجركم الله حتى تعلموا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر غمات فظهر جملها فافضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضح الله تعالى يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال معاذ رحمه الله احذر وازلة العالم لان قدره عند الخلق عظيم فيدعونه على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل زلته عالم من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث من ينهدم الزمان احداهن زلة العالم وقال ابن مسعود سياتي على الناس زمان تالح فيه عنوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عاله ولا تعلمه فتكون قلوب علماءهم مثل السباخ من ذرات الملح ينزل عليهم اقطر السماء فلا يوجد لها عنوبة وذلك اذا ماتت قلوب العلماء الى حب الدنيا واشارها على الآخرة فعند ذلك يسأها الله تعالى ينابيع الحكمة ويطلق مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم

(١) حديث مررت ليلة أسري بأقوام بي تقرض شفاههم بمقاريض من نار الحديث ابن حبان من حديث أنس
(٢) حديث هلاك أمتي عالم فاجر وشر الشرار شرار العلماء الحديث الداريني من رواية الأوص بن حكيم عن أبيه مر سلا بأخر الحديث نحوه وقد تقدم ولم أجد صدر الحديث (٣) حديث عبد الرحمن بن غنم عن عشرة من الصحابة تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن أجركم الله حتى تعلموا علقه ابن عبد البر وأسند ابن عدى وأبو نعيم والخطيب في كتاب اقتضاء العلم للعامل من حديث معاذ فقط بسند ضعيف ورواه الداريني موقوفا على معاذ بسند صحيح

كسبت المشكل من الأنفاظ واللغز من العبارات وان جاز ذلك للشارع فيماله ان يختبر به ويمتنع فما بال من ليس شارعا انتهى جملة مراسم الاستئذني في المثل فاسأل الله تعالى ان يملئ علينا ما هو الحق عنده في ذلك وان يجري على ألسنتنا ما يستضاء به في ظلمات المسالك وان يعم بنفعه أهل المبادى والمدارك ثم لا بد ان أمهد مقدمة وأؤكد

الطريق تغمضها نبيها على أهل التصوف فندكر ما يغمض منها ونذكر المقصد بها عندكم (٥٧) فرب واقف على ما يكون

من كلامنا مختصا بهذا الفن في هذا وغيره فيتوقف عليه فهم معناه من جهة اللفظ وأما القاعدة فندكر فيها الاسم الذي يكون سلوكا في هذه العلوم عليه والسمت الذي تتوى بمقصدنا اليه ليكون ذلك أقرب على المتأمل وأسهل على الناظر المتذمهم وأما الوصية فنقصد فيها تعريف ما على من نظري كلام الناس وأخذ نفسه بالاطلاع على اغراضهم فيما ألقوه من تصانيفهم وكيف يكون نظره فيها واطلاعه عليها واقباسه منها فذلك أوكد عليه ان يتعلمه من ظهورها فشرودوا عنها وغلقت في وجوههم الابواب واسدل دونهم الحجاب ولو أتوا هامن أبوها بالترحيب ورجوا على الرضا

حين تلقاه انه يخشى الله بلسانه والفجور يظهر في عمله فأغضب الاسن يومئذ وما أجذب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذلك الا لأن المعلمين علموا الغير الله تعالى والمتعلمين تعلموا الغير الله تعالى وفي التوراة والانبجيل مكتوب لا تطابروا علم ما تعلموا حتى تعلموا بما علمتم وقال حذيفة رضي الله عنه انكم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هالك وسيأتي زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم تجاوز ذلك لكثرة البطالين واعلم ان مثل العالم مثل القاضي وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) القضاة ثلاثة قاض قضي بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قضي بالجو وهو يعلم ولا يعلم فهو في النار وقاض قضي بغير ما امر الله به فهو في النار وقال كعب رحمه الله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون ويهنون عن غشيان الولادو يأتونهم ويؤثرون الدنيا على الآخرة كماون بالسهم يقر بون الاغنياء دون الفقراء يتغابرون على العلم كما تتغابرن النساء على الرجال يغضب أحدهم على جايسه اذا جالس غيره أولئك الجبارون أعداء الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الشيطان ربما يسوفكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال صلى الله عليه وسلم يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال للعلم قائل ولا يعمل مسوفا حتى يموت وما عمل وقال سرى السقلى اعترل رجل للتعبد كان حرا يصا على طلب علم الظاهر فسأته فقال رأيت في النوم قائلا يقول الى كم تضع العلم ضيعك الله فقلت اني لا حفظه فقال حفظ العلم العمل به فتركت الطلب وأقيمت على العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بآخرة الرواية إنما العلم الخشية وقال الحسن تعلموا ما شئتم أن تعلموا فوالله لا يأجركم الله حتى تعلموا فان السفهاء همهم الرواية والعلماء همهم الرعاية وقال مالك رحمه الله ان طلب العلم لحسن وان نشره لمحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تسمى فلا تؤثرن عليه شيئا وقال ابن مسعود رضي الله عنه أنزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسيأتي قوم يشقونونه مثل القنادة ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالريص الذي يصف السواء وكالجامع الذي يصف المائدة الأظعمة ولا يجدها وفي مثله قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون وفي الخبر (٣) مما أخاف على أمتي زلة علم وجدال مناقف في القرآن ومنها أن تكون عنايته بتعصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة مجتنبيا للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والوقيل والقيل فقال من يعرض عن علم الاعمال ويشغل بالجدال مثل رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير والأدوية وغرائب الطب وترك مهمه الذي هو مؤاخذ به وذلك محض السفه وقد روى (٤) أن رجلا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس العلم قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هناك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم * بل ينبغي أن يكون المتعلم من جنس ماروى عن حاتم الأصم تلميذ شقيق البخاري رضي الله عنهما أنه قال له شقيق منذ كم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال ثمانى مسائل قال شقيق له انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمرى معك ولم تعلم الا ثمانى مسائل قال يا أستاذ لم أعلم غير هاراني لأحبان أن أكنذب فقال هات هذه الثمانى مسائل حتى أسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخاق فرأيت كل واحد يحب محبو بافهو مع محبو به الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت

(١) حديث القضاة ثلاثة الحديث أصحاب السنن من حديث بريدة وهو صحيح (٢) حديث ان الشيطان ربما يسوفكم بالعلم الحديث في الجامع من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث مما أخاف على أمتي زلة عالم الحديث الطبراني من حديث أبي برداء وابن حبان نحوه من حديث عمران بن حصين (٤) حديث ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم الحديث ابن السني وأبو نعيم في كتاب الرياضة لهما وابن عبد البر من حديث عبد الله بن المسور مرسلا وهو ضعيف جدا

بالحبيب لكشف لهم كثير من حجب الغيوب والله يهدي من يشاء الى صراط

والصنائع على
 ضربين علمية
 وعملية فالعملية
 كالمهن والحرف
 ولاهل كل صناعة
 منهم ألفاظ
 يتفاهمون بها
 الآتهم ويتعاطون
 أصول صناعتهم
 والعلمية هي
 العلوم المحفوظة
 بالتوازين المعدلة
 بما تحجر من
 الموازين ولاهل
 كل علم أيضا ألفاظ
 اختصوا بها
 لا يشاركون فيها
 غيرهم الآن
 يكون ذلك
 بالاتفاق من غير
 قصد وتكون
 المشاركة اذا اتفقت
 اما في صورة اللفظ
 دون المعنى أوفي
 المعنى وصورة
 اللفظ جميعا وهذا
 يعرفه من بحث
 عن مجارى الألفاظ
 عند الجمهور
 وأرباب الصنائع
 وانما سمينا من
 العلوم صنائع
 ما قصد فيها التصنع
 بالترتيب في التقسيم
 واختيار لفظ دون
 غيره وحده

القبير دخل محبوبي معي فقال أحسنت يا حاتم فما الثانية فقال نظرت في قول الله عز وجل وأما من خاف مقام ربه
 ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فعلمت ان قوله سبحانه وتعالى هو الحق فأجهدت نفسي في دفع
 الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار
 رفعه وحفظه ثم نظرت الى قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلاما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته
 الى الله ليبقى عنده محفوظا الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والى الحساب
 والشرف والنسب فنظرت فيما فاذا هي لاشئ ثم نظرت الى قول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فعلمت ان في
 التقوى حتى أكون عند الله كريمة الخامسة اني نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم
 بعضا وأصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد
 واحتببت الخلق وعلمت ان القسمة من عند الله سبحانه وتعالى فتركت عداوة الخلق عنى السادسة نظرت الى هذا
 الخلق يبغى بعضهم على بعض ويقايل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله عز وجل ان الشيطان اكرم عدو فاتخذوه
 عدا واعدائيتيه وحدوا وجهت في أخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه أنه عدو لي فتركت عداوة الخلق غيره
 السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيها لا يحل له
 ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها
 فاشتغلت بجملة الله تعالى على وتركت مالي عنده الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكئين على مخلوق هذا
 على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحته وبدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرجعت
 الى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله عز وجل فهو حسبي قال شقيق يا حاتم وفقك الله
 تعالى فاني نظرت في علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع الخير والديانة وهي تدور
 على هذه الثمان مسائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعه فهذا الذي من العلم لا يهتم بأدراكه والتفطن له
 الاعماء الآخرة فاما عماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه وهم ملون أمثال هذه العلوم التي
 بعث الله بها الانبياء كلهم غايهم السلام وقال الضحاک بن مزاحم أدركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم
 اليوم ما يتعلمون الا الكلام ومنها ان يكون غير ما نزل اليه الترفه في المطعم والمنزلة والتنعيم في الملابس والتجمل في
 الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك وينسبه فيه بالسلم رحمة الله تعالى ويميل الى الاكتفاء بالأقل
 في جميع ذلك وكلما زاد الى طرف القلة ميله ازاد من الله قربا وارتفع في علماء الآخرة عز به ويشهد بذلك ما حكى
 عن أبي عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الى الري ومعنا ثمانمائة وعشرون رجلا
 تزيد الحج وعاليم الزمان ثقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متكشف يجب المساكين
 فأضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم ألك حاجة فاني أريد أن أعود فقمنا لنا هو عليل قال حاتم عيادة
 المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أيضا أجيء معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا الى
 الباب فاذا أقصر مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذه الحالة ثم أذن لهم فدخلوا فاذا دار حسناء
 فورا واسعة تزهة واذ بزئور مستور فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه واذ بفرش وطبقة وهو راقد
 عاها وعند رأسه غلام ويده مزينة فقعد الزائر عند رأسه وسأل عن حاله وحاتم قائم فأوما إليه ابن مقاتل أن اجلس
 فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم قال وما هي قال مستأثرا سألك عنها قال سل قال قم فاستوى جالسا
 حتى أسألك فاستوى جالسا قال حاتم عامك هذا من أين أخذته فقال من الثقات حدثوني به قال عن قال عن
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعمن قال عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعمن قال عن جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل قال حاتم فقمنا
 أداء جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأداء رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى بطرفين مبدأ وغاية ما لم يكن كذلك فلان اسمه صناعة كعلوم الانبياء صلوات الله عليهم

هو عند من خلقهم ومثل ذلك علوم العرب ولسانها لانسميها عندهم صناعة ونسبها بذلك عند ضبطها بما اشتهر من القوانين وتقرر من الحصر والترتيب ولارباب العلوم الروحانية وأهل الاشارات الى الحقائق والمسمين بالسادة والمقربين بالصوفية والمتشبهين بالفقراء والمعروفين بالرقية والمعزى اليهم العلم والعمل ألفاظ جرى رسمهم بالتخاطب بها فيما يتبدا كردن أو يذكره ونحن ان شاء الله نذكر ما يغض منها اذ قد يقع منا عند ما نذكر شيئا من علومهم ونشير الى غرض من اغراضهم فلم نر أن يكون ذلك بغير ما عرف من ألفاظهم وعباراتهم ولا خرج في ذلك عقلا وشرعا

الى أصحابه وأصحابه الى الثقات وأداه الثقات اليك كل سمعت فيه من كان في داره اشرف وكانت سعة ما كثر كان له عند الله عز وجل المنزلة أكبر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت انه من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لاخره كانت له عند الله المنزلة قال له حاتم فانت بمن اقتديت بأبني صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضی الله عنهم والصلحين رحمهم الله أم بفرعون ونمرود أول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة أفلا تكون أنامر امنه وتخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مر ضاوبغ أهل الرى ماجرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسى بقروين أكثر تو سعامنه فسار حاتم متعمدا فدخل عليه فقال رحك الله أنارجل أعمجى أحب أن تعامنى مبتدأ دينى ومقتاح صلاتى كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام حات اناء فيه ماء فأتى به فقعد الطنافسى فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك فيكون أو كئيلأر يدفقام الطنافسى وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل ذراعيه أربعا ثم بعأر بعأ فقال الطنافسى يا هذا أسرفت قال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك أربعا فقال حاتم باسم سبحان الله العظيم أتأبى كف من ماء أسرفت وأنت في جميع هذا كله لم تسرف فعلم الطنافسى أنه قصد ذلك دون التعلم فدخل منزله فلم يخرج الى الناس أربعين يوما فلما دخل حاتم بغداد اجتمع اليه أهل بغداد فقالوا يا أبا عبد الرحمن أنت رجل أكن أعمجى وليس بكلك أحد الا قطعته قال معى ثلاث خصال أظهرهن على خصمى أفرح اذا أصاب خصمى وأحزن اذا أخطأ وأحفظ نفسى أن لأجهل عليه فباع ذلك الامام أحد بن حنبل فقال سبحان الله ما أعقله قوموا بنا اليه فلما دخاوا عليه قال له يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال تغفر للقوم جهلك وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيئا وتكون من شيئهم أسا فاذا كنت هكذا سلمت ثم سار الى المدينة فاستقبله أهل المدينة فقال يا قوم أية مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلى فيه قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لاطى بالارض قال فأين قصور أصحابه رضى الله عنهم قالوا ما كان لهم قصور انما كان لهم بيوت لاطئة بالارض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان وقالوا هذا العمجى يقول هذه مدينة فرعون قال الوالى ولم ذلك قال حاتم لا تجمل على أنارجل أعمجى غريب دخلت البلد ففقت مدينة من هذه فقالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فأين قصره وقص القصة ثم قال وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فاتم بمن تأسيتم أ برسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفرعون أول من بنى بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه فهذه حكاية حاتم الاصم رحمه الله تعالى وسيأتى من سيرة السلفى البذاذة وترك الجميل ما يشهد لذلك في مواضع والتحقيق فيه ان التزين بالمباح ليس محرما ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا بمباشرة أسباب الغالب يلزم من مراعاتها ترك المباح من المداهنة ومراعاة الخلق ومراعاتهم وأمورا أخرى محظورة والحزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبدولة مع الخوض فيها لكان صلى الله عليه وسلم لا يبلغ في ترك الدنيا حتى (١) نزع القميص المطرز بالعلم (٢) ونزع خاتم الذهب في أثناء الخطبة الى غير ذلك مما سيأتى بيانه وقد حكى أن يحيى بن يزيد النوفلى كتب الى مالك بن أنس رضى الله عنهم باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على رسوله محمد فى الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغنى أنك تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطىء وتجعل على بابك حاجبا وقد جلست مجلس العلم وقد ضربت اليك المطىء وارتمحت ايك الناس واتخذوك اماما ورضوا بقلوك فاتق الله تعالى يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة منى كتابا ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام فكتب اليه مالك بسم الله الرحمن

(١) حديث نزع القميص المعلم متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث نزع الخاتم الذهب فى أثناء الخطبة متفق عليه من حديث ابن عمر

ونحن بحكم مصرف التقدير وهو على كل شئ قدير * فمن ذلك السفر والسالك والمسافر والخال والمقام والمكان والسطح والطوالع

والواحد والتلون
والغيرة والحريه
واللطيفه والفتوح
والوسم والرسم
والبسطة والقبض
والفناء والبقاء
والجمع والتفرقة
وعين التحمل
والزوائد والارادة
والمريد والمراد
والهمة والغربة
والمكرو والاصطلام
والرغبة والرهبه
والوجد والوجود
والتواجد فنذكر
شرح هذه على
أوجز ما يمكن
بمشيئة الله تعالى
وان كانت ألفاظهم
المصرقة بينهم في
علمهم أكثر
مما ذكرنا فاما
قصدا ان نريك
منها أممودجا
ودستورا تعلم به
اذا طرأ عليك
مالم نذكره لك
هنا اذ لم يبعث
والهاسبيل فطلبه
بعد ذلك على
وجهه فاما السفر
والطريق فالمراد
بهماسفر القلب
باله الفكر في
طريق المعقولات
وعلى ذلك ابنتي

الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من مالك بن أنس الى يحيى بن بزيد سلام الله عليك أما بعد فقد
وصل الى كتابك فوقع عنى موقع النصيحة والشفقة والادب امتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا وأسأل
الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاما ما ذكرت لى انى أكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب
وأجاس على الوطى فنحن فعل ذلك ونستغفر الله تعالى فقد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج
لعباداه والطيبات من الرزق وانى لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا ندعنا من كتابك فلسنا ندعك
من كتابنا والسلام فانظر الى انصاف مالك اذا اعترف أن ترك ذلك خير من الدخول فيه وأفتى بانه مباح وقد
صدق فيه ما جعيا ومثل مالك فى منصبه اذا سمحت نفسه بالانصاف والاعتراف فى مثل هذه النصيحة فتقوى
أيضاً نفسه على الوقوف على حدود المباح حتى لا يجمله ذلك على المرآت والمداهنة والتجاوز الى المكروهات وأما
الخشية وخاصة الخشية التابعة من مظان الخطر ومنها أن يكون مستقصياً عن السلطين فلا يدخل عليهم البتة
مادام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغى أن يحتز عن مخالطهم وان جاؤا اليه فان الدنيا حولة خضرة قوز ما به ابدي
السلطين والمخاط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين
الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما أن يلتفت الى تجملهم فيزدرى
نعمة الله عليه أو يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهن لهم أو يتكفى فى كلامه كلام المرصاتهم وتحسين
حالمهم وذلك هو الهت الصريح أو أن يطمع فى أن ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسبأى فى كتاب الحلال
والحرام ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلطين وما لا يجوز من الادراز والجواز وغيرها وعلى الجملة فمخالطهم
مفتاح للشرور وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من بدأ حفايعى من سكن البادية
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن وقال صلى الله عليه وسلم (٢) سيكون عليكم أمراء تعرفون
منهم وتتكرون فمن أنكر فقدرى ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع أبعده الله تعالى قيل أفلا تقاتلهم
قال صلى الله عليه وسلم لا ماصلوا وقال سفيان فى جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائررون للملوك وقال حذيفة اياكم
وموافق الفتن قيل وماهى قال أبواب الامراء يدخل أحكم على الامير فيصدق بالكدب ويقول فيه ما ليس فيه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) العلماء أمناء الرسل على عباد الله تعالى مالم يخاطبوا السلطين فاذا فعلوا ذلك
فقد خاتوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه أنس وقيل للاعشم لقد أحييت العلم لكثرة من يأخذ عنك فقال لا
تجولوا نلت يموتون قبل الادراك وثلت يلزمون أبواب السلطين فهم شر خلق والتبث الباقي لا يفلح منه الا القليل
ولذلك قال سعيد بن المسيب رحه الله اذارأتم العالم يعشى الامراء فاحترزوا منه فانه لص وقال الاوزاعى مامن شئ
أبغض الى الله تعالى من عالم يزور وعاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار
الامراء الذين يأتون العلماء وقال مكحول الدمشقى رحه الله من تعلم القرآن وتفقه فى الدين ثم صحب السلطان
تملقا اليه وطمعاً فى الدينه خاض فى بحر من نار جهنم بعد خطاه وقال سمنون بأسمح بالعلم أن يؤتى الى مجلسه فلا
يوجد فيسئل عنه فيقال هو عند الأمير قال وكنت أسمع أنه يقال اذارأتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم
حتى جرت ذلك اذا مداخات قط على هذا السلطان الا وحاسبت نفسى بعد الخروج فارى عابها البرك وأتم ترون
حديث من بدأ جفا الحديث أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى من حديث ابن عباس (٢) حديث
سيكون عليكم أمراء تعرفون وتتكرون الحديث مسلم من حديث أم سامة (٣) حديث أنس العلماء
أمناء الرسل على عباد الله الحديث العقيلي فى الضعفاء وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (٤) حديث شرار
العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء ابن ماجه بالشرط الأول نحوه من حديث أبى
هريرة بسند ضعيف

وخرق جعب
الامر والنهي
وتعاق الغرض
فيها والمراد بها
ومنها فاذا خلقتوا
نواحيها وقطعوا
معاطنها أشرفوا
على مفاوز وسع
وبرزت لهم مهامه
أعرض وأطول
من ذلك معرفة
أركان المعارف
النسوية النفس
والعدو والدنيا
فاذا تخلصوا ومن
أوعارها أشرفوا
على غيرها أعظم
منها في الانتساب
وأعرض بغير
حساب من ذلك
سر القدر وكيف
خسني بحكم في
الخلائق وقادهم
بطلق في عنف
وشدة في لين
وبقوة في ضعف
وباختيار في جبر
الى ما هو في مجاربه
لا يخرج الخلقون
عنه طريقة عين
ولا يتقدمون ولا
يتأخرون عنه
والاشراف على
الملكوت الأعظم
ورؤية عجائب

ما ألقاه من الغلظة والفظاظة وكثرة المخالفة طواه ولو ددت أن أنجبوه من الدخول عليه كفا ماع أنى لا آخذ منه شيئاً ولا أشرب له شرباً ثم قال وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل تجبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواه ولو أخبره بالذي عليه وفيه نجاة لاستثقلهم وكره دخولهم عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام وصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك عن به سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال وكان لا يغشى السلاطين وينفر عنهم فقال له بنو ديان في حولاء من ليس هو مثلك في الصحبة والقدم في الاسلام فلاؤيتهم فقال يا بني أتى جيفة قد أحاط بها قوم والله لئن استطلعت لأشركهم فيها قالوا يا أبا ناذن نهلك هذا قال يا بني لأن أموت مؤماً مهزولاً أحب الي من أن أموت متناقساً مينا قال الحسن خصمهم والله اذ علم أن التراب يأكل اللحم والسم من دون الايمان وفي هذا اشارة الى ان الداخل على السلطان لا يسلم من النفاق البتة وهو مضاد للايمان وقال أبو ذر لسلامة ياسامة لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب شيئاً من دنياهم الا أصابوا من دينك أفضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لاسيما من له طيحة مقبولة وكلام حاوذا لا يزال الشيطان يلقي اليه أن في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يجرهم عن الظلم وقيم شعائر الشرع الى أن يخيل اليه أن الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث أن يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال للعلماء اذا علموا اعموا واذا عموا اشغوا واذا اشغوا فقدوا فاذا فقدوا طابوا فاذا اطلبوا هاروا وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى الحسن أما بعد فأشرف على بأقوم أستعين بهم على أمر الله تعالى فكتب اليه أما أهل الدين فلا يردونك وأما أهل الدنيا فلن تردهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم أن يدنسوا باخيانته هذا في عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان أزهد أهل زمانه فاذا كان شرط أهل الدين الهرب منه فكيف يستنسب طلب غيرده ومخالطته ونيزل السلف العلماء مثل الحسن والثوري وابن المبارك والفضيل و ابراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط تسكلمون في علماء الدنيا من أهل مكة والشام وغيرهم امالم يلهم الى الدنيا واما مخالطتهم السلاطين ومنها أن لا يكون مسارعاً الى الفتيا بل يكون متوقفاً ومحترماً ما وجد الى الخلاص سبيلاً فان سئل عما يعلمه بتحقيقا بنص كتاب الله أو بنص حديث أو اجماع أو قياس جلي أفنى وان سئل عما يشك فيه قال لأدرى وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه وأحال على غيره ان كان في غير غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر (١) العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري قال الشعبي لأدرى نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فليس بأقل أجزا من نطق لان الاعتراف بالجهل أشد على النفس فهكذا كانت عادة الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال جنة العالم لأدرى فان أخطأها فقد أصيبت مقابلة وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله ليس شيء أشد على الشيطان من علم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته أشد على من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال أكلهم فاقه ونومهم غابمة وكلامهم ضرورة أي لا يتكلمون حتى يسئلوا واذا سئلوا وجدوا من يكفهم سكتوا فان اضطروا أجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة والخفية للكلام ومر على وعبد الله رضي الله عنهما برجل يتكلم على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسئلة فكما تمايقلح ضرسه وكان ابن عمر يقول تريدون أن تجعلوا نجسرا تعبرون علينا الى جهنم وقال أبو حفص النيسابوري العلم هو الذي يخاف عند السؤال أن يقال له يوم القيامة من أين أجيبت وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة يبكي ويقول لم تجردوا غيبري حتى احتجتم الي وكان أبو العالية الرياحي

(١) حديث العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري الخطيب في أسما من روى عن مالك موقوفا على ابن عمر ولأبي داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر مر فوعا نحو مدح اختلاف وقد تقدم

ومشاهدة غرائب مثل العلم الالهى واللوح المحفوظ واليمين الكاتبة وملائكة الله يطوفون حول العرش والبيت المعمور وهم يسبحونه

معانيه فقد تمكن من المكان وغير المقامات والاحوال فيكون صاحب مكان كما قال (٣٣) بعضهم مكانك من قلبي هو

القلب كله
فليس لشيء فيه
غيرك موضع
(والشطح) كلام
يترجم به اللسان
عن وجد يفيض
عن معدنه مقرون
بالدعوى الآن
يكون صاحبه
مخفوظا (والطوالع)
أنواع التوحيد
يطلع على قلوب
أهل المعرفة
شعاعها فيظن
سلطان نورها
الالوان كما أن نور
الشمس يمحو
أنوار الكواكب
(والذهب) هو
أن يغيب القلب
عن حس كل
محسوس بمشاهدة
محبوبها (والنفس)
روح سلطه الله
على نار القلب
ليطفئ شرها
(والدر) ما خفي
عن الخلق فلا يعلم
به الا الحق وسر
السر ما لا يحس به
السر والسر ثلاثة
سر العلم وسر
الحال وسر
الحقيقة فسر العلم
حقيقة العالمين
بالله عز وجل وسر

عنه ما يقول ساوا سعيد بن المسيب وحكى أنه روى صحابي في حضرة الحسن عشرين حديثا فاسئل عن تفسيرها فقال ما عندي الا ما رويت فاخذ الحسن في تفسيرها حديثا فافتحجبوا من حسن تفسيره وحفظه فاخذ الصحابي كفا من حصي ورماهم به وقال تسألوني عن العلم وهذا الخبر بين أظهركم ومنها أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة رساوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تنضي الى المشاهدة ودقائق علوم القلوب تتفجر بها ينابيع الحكمة من القلب وأما الكتب والتعليم فلان في ذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعدا ما تفتتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة والانتطاع الى الله تعالى عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكمن مقتصر على المهيم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله له من لطائف الحكمة ما يتحار فيه عقول ذوي الالباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السالفة يابني اسرائيل لا تتولوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم يجمع على قلوبكم تأدبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا الى اخلاق الصديقين أظهر العلم في قلوبكم حتى يعطيكم ويغمركم وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مغلقة ولم تفتح الا قلوب الصديقين والشهداء ثم لا قوله تعالى وعندمه فتأخى الغيب لا يعلمها الا هو الآب ولولا أن ادراك قاب من له قاب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك وأفتوك وقال صلى الله عليه وسلم في ابوابه عن ربه تعالى (٢) لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبيته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجردين للذكر والفكر تخالوعها كتب التفسير ولا يطلع عليها أفضل المفسرين واذا انكشف ذلك للمرء المراقب وعرض على المفسرين استحسونه وعلموا أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية واللطاف الله تعالى بالهمم العالية المتوجهة اليه وكذلك في علوم المكاشفة وأسرار علوم المعاملة ودقائق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق منه وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال علي رضي الله عنه في حديث طويل القلوب أوعية وخيرها وأعانا للخير والناس ثلاثة عالم باني ومتعلم على سبيل النجاة وحمج رعا ع اتباع لكل ناعق يملون مع كل ربح يعلم يستضيئ بنور العلم ولم يالجؤا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال ينقصه الانفاق والعلم دين يدان به تكسب به الطاعة في حياته وجيل الاحدوته بعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزائن الاموال وهم أحياء والعلماء أحياء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء وقال هاه ان ههنا علما جالوا ووجدت له جملة بل أجد طالبا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيع بنعم الله على أوليائه ويستظهر بحجته على خلقه أو منقاد الاهل الحق لكن ينزع الشك في قلبه باول عارض من شبهة لا بصيرته لاذوا لاذك أو من هو ما بالذات سلس القيادة في طلب الشهوات أو مغررى بجمع الاموال والادخار منقاد الهواه أقرب شهاهم الانعام السائمة اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه ثم لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مكشوف واما خائف متهور لكيلا تبطل حجج الله تعالى وبيئاته وكمن وأين أولئك هم الاقلون عددا الاعظمون قدرا أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة يحفظ الله تعالى

(١) حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أبو نعيم في الحلية من حديث أنس وضعفه (٢) حديث لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبيته كنت سمعوا بصرا متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ كنت سمعوا بصره وهو في الحلية كما ذكره المؤلف من حديث أنس بسند ضعيف

الحال معرفة مراد الله في الحال من الله وسر الحقيقة ما وقعت به الاشارة (والوصل) ادراك الغائت (والفصل) فوت ما ترجموه من

النشم عن
العلامات والتجرد
عن الملاحظات
والثالث أدب الحق
وهو موافقة
الحق بالمعرفة
(والرياضة) اتقان
رياضة الأدب
وهو الخروج
عن طبع النفس
وررياضة الطلب
وهو صحة المراد
(والتبلي) التمشي
بأحوال الصادقين
بالأحوال وأظهار
الاعمال (والتبلي)
اختيار الخلو
والاعراض عن
كل ما يشغل عن
الحق (والتبلي)
هو ينكشف
للقلوب من أنوار
الغيوب (والعبادة)
تنبيه عن الحق
(والانزعاج)
اتباع القلب من
سنة الغفلة والتحرك
للا نس والوحدة
(والمشاهدة)
ثلاثة مشاهدة
بالحق وهي رؤية
الأشياء بدلائل
التوحيد ومشاهدة
للحق وهي رؤية
الحق في الأشياء
ومشاهدة الحق

بهم حججه حتى يودعوه من وراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجبه بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا
روح اليقين فاستلانو ما استوعر منه المترفون وأنسو بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بأبدان
أرواحها معلقة بالجل الأعلى أولئك أولياء الله عز وجل من خلقه وأمناءه ودمع الله في أرضه والدعاة إلى دينه ثم بكى
وقال واشوقاه إلى رؤيتهم فهذا الذي ذكره أخيرا هو وصف علماء الآخرة وهو العلم الذي يستفاد أكثره من
العمل والمواظبة على المجاهدة ومنها أن يكون شديدا العناية بتقوية اليقين فإن اليقين هو رأس مال الدين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) اليقين الإيمان كله فلا بد من تعلم علم اليقين أعنى أوائله ثم يفتتح للقلب طريقه
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واستمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على
الافتدائه بهم ليقوى يقينكم كما قوى يقينهم وقابل من اليقين خيرا من كثير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم (٣)
لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال صلى الله عليه وسلم ما من
أدب إلا وله ذنوب ولكن من كان غر يزنه العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لأنه كلما أذنب تاب واستغفر
وندم فكفر ذنوبه وبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٤) إن من أقل ما أوتيتم اليقين
وعزيمة الصبر ومن أعل على حظه منهم ما يبالي ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يا بني
لا استطاع العمل باليقين ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ
للتوحيد نورا وللشرك نارا وإن نور التوحيد أحرق قلوب السيات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين وأراد
به اليقين وقد أشار الله تعالى في القرآن إلى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على أن اليقين هو الرابطة للخيرات
والسعادات (فان قلت) فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه
فان ما لا تفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فرقان لمعنيين مختلفين أما النظائر
والمشكوكون فيعبرون به عن عدم الشك إذ ميل النفس إلى التصديق بالشئ له أربع مقامات الأولى أن يعتدل
التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك إذا سئلت عن شخص معين إن الله تعالى يعاقبه أم لا وهو مجهول
الحال عندك فان نفسك لا تميل إلى الحكم فيه بأدب ولا نفي بل يستوى عندك إمكان الأمرين فيسمى هذا اشكا
الثاني أن تميل نفسك إلى أحد الأمرين مع الشعور بإمكان تقيضه ولكنه إمكان لا يمنع ترجيح الأول كما إذا سئلت
عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى أنه بعينه ومات على هذه الحالة هل يعاقب فان نفسك تميل إلى أنه لا يعاقب أكثر
من ميلها إلى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فانت تجوز اختفاء أمر موجب للعقاب في باطنه
وسريره فهذا التجوز مساو لذلك الميل ولكنه غير دافع رجحانه فهذه الحالة تسمى ظنا الثالث أن تميل النفس
إلى التصديق بشئ بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال تأبى النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك
مع معرفة حقيقة أدل أو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والاصغاء إلى التشكيك والتجوز اتسعت نفسه للتجوز
وهذا يسمى اعتقاد مقار باليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها الذر سخ في نفوسهم بمجرد السماع
حتى إن كل فرقة تثق بصحة مذهبها واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لاحدهم إمكان خطأ امامه نفر عن قبوله
الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان التي لا يشك فيه ولا يتصور الشك فيه فاذا امتنع وجود الشك
وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء ومثاله أنه اذا قيل للعاقل هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبداهة

(١) حديث اليقين الإيمان كله البيهقي في الزهد والخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود باسناد حسن (٢)
حديث تعلموا اليقين أبو نعيم من رواية ثور بن يزيد مرسل وهو معضل ورواه ابن أبي الدنيا في اليقين من قول خالد
ابن معدان (٣) حديث قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب الترمذي الحكيم في النوادر من حديث أنس
باسناد مظلم (٤) حديث من أولى ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الحديث لم أقله على أصل وروى ابن عبيد
البرمن حديث معاذ ما نزل الله شيا أقل من اليقين ولا قسم شيا بين الناس أقل من الحلم الحديث

لان القديم غير محسوس لآك الشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شيء قديم أولى
 ضروريا مثل العلم بان الاتنين أكثر من الواحد ومثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا أيضا
 ضروري لحق غريزة العقل أن تتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتمجال والبديهة
 ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسمع تصديقا جزما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع
 العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو أن يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالموجودات كلها حادثه
 فان كانت كلها حادثه فهي حادثه بلا سبب أو فيها حادث بلا سبب وذلك محال فالمؤدى الى المحال محال فيلزم
 في العقل التصديق بوجود شيء قديم بالضرورة لان الاقسام ثلاثة وهي أن تكون الموجودات كلها قديمة أو كلها
 حادثه أو بعضها قديمه وبعضها حادثه فان كانت كلها قديمه فتحصل المطلوب اذ ثبت على الجمله قديم وان كان
 الكل حادثا فهو محال اذ يؤدى الى حدوث غير سبب فيثبت القسم الثالث والأول وكل علم حصل على هذا الوجه
 يسمى يقينا عند هؤلاء سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه أو حصل بحس أو بغريزة العقل كالعلم باستحالة حادث بلا
 سبب أو بتواتر كالعلم بوجود مكة أو بتجر به كالعلم بان السقمونيا المطبوخ مسهل أو بدليل كذا كرنا فشرط
 اطلاق هذا الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء وعلى هذا الاوصاف اليقين
 بالضعف اذ لا تفاوت في نفي الشك **ب** الاصطلاح الثاني **ب** اصطلاح الفقهاء والمتصوفة وأكثر العلماء وهو
 أن لا يلتفت فيه الى اعتبار التجوز والشك بل الى استيلائه وغابته على العقل حتى يقال فلان ضعيف اليقين
 بالموت مع انه لا شك فيه ويقال فلان قوى اليقين في اتیان الرزق مع انه قد يجوز أنه لا يأتيه فهمامات النفس الى
 التصديق بشئ وغلب ذلك على القلب واستولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجوز والمنع سمي
 ذلك يقينا ولا شك في ان الناس مشتركون في القطع بالموت والانكسار عن الشك فيه ولكن فهم من لا يلتفت
 اليه والى الاستعداد له وكأنه غير موقن به وهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق جميع هم بالاستعداد له ولم
 يغادر فيه متسع الغيرة فبعبارة عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك
 لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة ونحن انما اردنا بقولنا ان من شأن
 علماء الآخرة صرف العناية الى تقوية اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفي الشك ثم تسليط اليقين على النفس حتى يكون
 هو الغالب المتحكم عليهم المتصرف فيها فاذا فهمت هذا علمت ان المراد من قولنا ان اليقين ينقسم ثلاثة أقسام
 بالقوة والضعف والكثرة والقلة والخفاء والحلاء فاما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في الغاية
 والاستيلاء على القلب ودرجات معاني اليقين في القوة والضعف لاتنهاي وتفاوت الخلق في الاستعداد للموت بحسب
 تفاوت اليقين بهذه المعاني وأما التفاوت بالخفاء والحلاء في الاصطلاح الاول فلا ينكر أيضا أما فيما يتطرق اليه
 التجوز فلا ينكر أعني الاصطلاح الثاني وفيما اتفق الشك أيضا عنه لاسبيل الى انكاره فانك تدرك تفرقة بين
 تصديقك بوجود مكة ووجود فلك مثلا وبين تصديقك بوجود موسى ووجود يوشع عليهم السلام مع انك لا تشك
 في الامرين جميعا فستندهما جميعا التواتر ولكن ترى أحدهما أجلى وأوضح في قلبك من الثاني لان السبب
 في أحدهما أقوى وهو كثرة الخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظر يات المعرفة بالادلة فانه ليس وضوح
 مالاخ له بدليل واحد كوضوح مالاخ له بالادلة الكثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي
 يأخذ العلم من الكتب والسمع ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال وأما القلة والكثرة فذلك بكثرة
 متعلقات اليقين كما يقال فلان أكثر علماء من فلان أي معلوماته أكثر ولذلك قد يكون العالم قوى اليقين في
 جميع ما ورد الشرع به وقد يكون قوى اليقين في بعضه **ب** فان قلت **ب** قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته
 وقلة وجلاءه وخفاءه بمعنى نفي الشك أو بمعنى الاستيلاء على القلب فمعنى متعلقات اليقين وبحاربه وفيهاذا
 يطلب اليقين فاني ما لم أعرف ما يطلب فيه اليقين لم أقدر على طلبه **ب** فاعلم أن جميع ما ورد به الانبياء صلوات

في الباطن وهو
سبب جذب
الحق باعطافه
وفتوح المكاشفة
وهو سبب
المعرفة بالحق
(والوسم والرسم)
معنيان مجريان
في الابد بما جري في
الازل (والبسطة)
عبارة عن حال
الرجاء (والقبض)
عبارة عن حال
الخوف (والفناء)
فناء المعاصي
ويكون فناء
رؤية العبد لفعله
بقيام الله تعالى
على ذلك
(والبقاء) بقاء
الطاعات ويكون
بقائه رؤية العبد
قيام الله سبحانه
على كل شئ
(والجمع) التسوية
في أصل الخلق
وعن آخرين
معناه اشارة من
أشار الى الحق بلا
خلق (والترفة)
اشارة الى اللون
واخلق فن أشار
الى تفرقة بلا جمع
فقد جحد الباري
سبحانه ومن
أشار الى جمع بلا
تفرقة فبقياً نكر قدرة القادر واذا جمع بينهما فموجود (عين التحمل)

الله وسلامه عليهم من أوله الى آخره هو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقة
المعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطمع في احصائها ولا كني أشير الي بعضها وهي أمهاتها فمن ذلك التوحيد
وهو أن يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا ياتفت الى الوسائط بل يرى الوسائط مسخرة لاحكامها فالصدق
بهذا موقن فان اتقى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن باحد المعنيين فان غلب على قلبه مع الايمان
غلبة أزالته عنه الغضب على الوسائط والرضاعنهم والشكر لهم ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم
باتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عاينهما بل يراهما آتيتين مسخرتين وواسطتين فقد صار موقنا
بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين الاول وروحه وفائده ومهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم
والجماد والنبات والحوان وكل مخلوق فهي مسخرات بأمره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية
هي المصدر لكل استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم وصار موقفاً بيا من الغضب والحقد والحسد
وسوء الخلق فهذا أحد ابواب اليقين ومن ذلك الثقة بضان الله سبحانه بالرزق في قوله تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها واليقين بان ذلك ياتية وان ما قدر له يسابق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجتهداً في
الطلب ولم يشتد حصره وشهره وتأسفه على ما فاتته وأمر هذا اليقين أيضاً جلاء من الطاعات والاخلاق الحميدة * ومن
ذلك أن يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب
والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم
والافاعي الى الملاك فكما يحصر على التحصيل للخبز طلباً للشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك يحصر على
الطاعات كها قايها وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها فكذلك يجتنب المعاصي قليلاً وكثيرها وصغيرها
وكبيرها فاليتين بالمعنى الاول قد يوجد لعدم المؤمنين اما بالمعنى الثاني فيختص بالمقربون وثمره هذا اليقين صدق
المراقبة في الحركات والسكنات والخطرات والمبالغ في التقوى والتحرز عن كل السيئات وكلما كان اليقين أغلب
كان الاحتراز أشد والتشهير مبلغ * ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لحواس
ضميرك وخفايا خواطرك وفكرك فهذا متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك واما بالمعنى الثاني وهو
المقصود فهو عز يز يختص به الصديقون وثمرته أن يكون الانسان في خلوته متأدباً في جميع أحواله كالجالس
بمشهد ملك معظم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقاتاً دافئ جميع أعماله متماسكاً محتزراً عن كل حركة تتخالف هيئة الادب
ويكون في فكرته الباطنة كهو في أعماله الظاهرة اذ يتحقق ان الله تعالى مطلع على سريره كما مطلع الخلق على ظاهره
فتكون وبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزينه بعين الله تعالى الكائنة أشد من مبالغته في تزينه ظاهره لسائر
الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق
المحمودة وهذه الاخلاق تورث أنواعاً من الطاعات رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة
وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار
وكالانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين هو الاصل والاساس وله مجارواً ابواباً كثيرة معددناه وسياق ذلك في
ربع المنجيات ان شاء الله تعالى وهذا القدر كاف في معنى اللفظ الآن * ومنها أن يكون حزيناً منكسراً مطرفاً
صامتاً يظهر أثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكونه لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره
مذكرة الله تعالى وكانت صورته دليلاً على عمله فالجواد عينه مرآة وعلماء الآخرة يعرفون بسياهم في السكينة
والذلة والتواضع وقد قيل ما لبس الله عبداً البسة أحسن من خشوع في سكينته فهي لبسة الانبياء وسيا الصالحين
والصديقين والعلماء وأما التهافت في الكلام والتشدد والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق
فكل ذلك من آثار البطر والامن والغفلة عن عظيم عقاب الله تعالى وشديد سخطه وهو دأب أبناء الدنيا الغافلين
عن الله دون العلماء به وهذا الان العلماء ثلاثة كما قاله سهل التنسري رحمه الله عالم بامر الله تعالى لا يابى الله وهم

المتفون في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية وعالم بالله تعالى لا يامر الله ولا يابى الله وهم عموم المؤمنين وعالم بالله تعالى وبامر الله تعالى وبابى الله تعالى وهم الصديقون والخشوع انما تغلب عليهم وأراد بياوم الله أنواع عقوباته الغامضة ونعمه الباطنة التي أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار والخلم وتواضوا لمن تعلمون منه ولتواضع لكم من تعلم منكم ولا تكونوا من جبارة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم ويقال ما أتى الله عبداً علماً إلا آتاه معهما وتواضعا وحسن خلق ورزقا فذلك هو العلم النافع وفي الأثر من آتاه الله علماً ورزقاً وتواضعا وحسن خلق فهو امام المتقين وفي الخبر (١) ان من خيار أمتي قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويكون سر من خوف عذابه أبدأ منهم في الأرض وقولهم في السماء وأرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة يتشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة وقال الحسن الخلمي في العلم والرفق أبوه والتواضع سره قال بشر بن الحرث من طلب الرياسة بالعلم يقترب الى الله تعالى ببعضه فانه ممقوت في السماء والأرض ويروي في الاسرائيليات ان حكما يصنف ثلثا نساءه وستين مصنفات في الحكمة حتى وصف بالحكيم فاروح الله تعالى الي نبيهم قبل لقائهم قد ملأت الأرض نفاقا ولم تردني من ذلك بشئ واني لأقبل من نفاقك شيئا فقدم الرجل وترك ذلك وغالط العامة ومشى في الأسواق ووا كل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فاروح الله تعالى الي نبيهم قبل له الآن وقت لرضى وحكي الأوزاعي رحمه الله عن بلال بن سعد أنه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطي فيستعين بالله منه وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخفاق المتشوفين الى الرياسة فلا يمتهم وهم أحق بالمتق من ذلك الشرطي (٢) وروي انه قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطباً من ذكر الله تعالى قيل فاي الاصحاب خير قال صلى الله عليه وسلم صاحب ان ذكرت الله أعانك وان نسيتك ذكرك قيل فاي الاصحاب شر قال صلى الله عليه وسلم صاحب ان نسيت لم يذكرك وان ذكرت لم يذكرك وان نسيتك ذكرك قيل فاي الاصحاب شر قال صلى الله عليه وسلم خيرنا بخيارنا بحسبهم قال صلى الله عليه وسلم الذين اذا رزأ ذكر الله قيل فاي الناس شر قال اللهم غفر قالوا أخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان أكثر الناس أمانا يوم القيامة أكثرهم فكرافي الدنيا وأكثر الناس فحكا في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأكثر الناس فرحاً في الآخرة أطولهم حزناً في الدنيا وقال علي رضي الله عنه في خطبة له ذمى رهينة وأباه زعيم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظلم على الهدى شيخ أصل وان أجهل الناس من لا يعرف قدره وان أبغض الخلق الى الله تعالى رجل يش علماً غلبه في أغباش الفتنة ساء أشباهه من الناس وارذاله غلبه لم يعيش في العلم يوماً سالماً بكر واستكثر ما قل منه وكفى خيراً ما كثروا وهي حتى اذا ارتوي من ماء آجن وأكثرت من غير طائل جلس للناس معاملة تخلص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المهمات هيا لها من رأيه حشوا الرأي فهو من قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتد بما لا يعلم فيسلم ولا يعرض على العلم بضرر قاطع فيغتم تبكي منه النماء وتستحل بقضائه الفروج الحرام لاملئ والله باصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوض اليه أولئك الذين

(١) حديث ان من خيار أمتي قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويكون سر من خوف عذابه الحديث الحام واليهيقي في شعب الايمان وضعفه من حديث عياض بن سليمان (٢) حديث قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطباً من ذكر الله الحديث لم أجد هكذا بطوله وفي زيادات الزهد لابن المبارك من حديث الحسن مرسل سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال ان تموت يوم تموت ولسانك رطب من ذكر الله وللداعي من رواية الاحوص بن حكيم عن أبيه مرسل أن لان شر الشر شرار العلماء وان خيرا الخيرا خير العلماء وقد تقدم (٣) حديث ان أكثر الناس أمانا يوم القيامة أكثرهم خوفا في الدنيا الحديث لم أجده أصلاً

ارادة الطالب
من الله سبحانه
ونعالى وذلك
موضع التقنى
وارادة الحظ منه
وذلك موضع
الطمع وارادة
الله سبحانه
وذلك موضع
الاخلاص
(والريد) هو
الذي صح له
الابتلاء ودخل
في جلة المتقطعين
الى الله عز وجل
بالاسم (المراد)
هو العارف الذي
لم يبق له ارادة
وقد وصل الى
النهاية وغير
الاحوال والمقامات
(والهمة) ثلاثة
همة منية وهي
تحرك القلب
لبنى وهمة ارادة
وهي أول صدق
الريد وهمة
حقيقة القصور
عن ملاحظة
ذروة هذا الامر
والجهل فان
الامر اذوا لطلب
جد والآخرة
مقبلة والدنيا
مدبرة والاجل
قريب والسفر

بعيدوا زاد طفيفا وخطر عظيم والطريق سدوماسوى اغلص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقد البصير ودوسلك طريق الآخرة مع

ولم يسبق الا
المرسمون وقد
استحوذ على
أكثرهم الشيطان
واستغواهم
الطغيان وأصبح
كل واحد يعاجل
حظه مشغوفاً فصار
يرى المعروف
منكراً والمنكر
معروفاً حتى ظل
علم الدين مندرساً
ومثار الهدى في
أقطار الارض
منطمساً ولقد
خيّلوا الى الخلق
أن لاعلم الاقوي
حكومة تستعين
به القضاة على
فصل الخصام
عند تهاوش
الطعام أو جدل
يتدرع به طالب
المباهاة الى الغلبة
والإخام أو سجع
مزخرف يتوسل
به الواعظ الى
استدراج العوام
اذ لم يروا سوى
هذه الثلاثة
مصيدة للحرام
وشبكة للحطام
فأما علم طريق
الآخرة وما درج
عليه السلف
الصالح وهي جمع
الهمم بصفاء الالهام

حلت عليهم المثلث رحقت عليهم النياحة والبكاء أيام حياة الدنيا وقال على رضي الله عنه اذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخططوه بهزل فتحبه القلوب وقال بعض السلف العالم اذا تحك تحكك من العلم حجة وقيل اذا جمع المعلم ثلاثاً تمت النعمة به على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلاثاً تمت النعمة بها على المعلم العقل والأدب وحسن الفهم وعلى الجلمة فالخلق التي ورد بها القرآن لا ينفك عنها علماء الآخرة لانهم يتعلمون القرآن للعمل للرياسة وقال ابن عمر رضي الله عنهما (١) لقد عشنا برهة من الدهر وان أحدنا يؤتى الإيمان قبل الآخر وان ينزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزواجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ولقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما أمره وما زجره وما ينبغي أن يقف عنده ينثره ثم الدقل وفي خبر آخر بمثل معناه (٢) كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تينا الإيمان قبل القرآن وسأيت بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الإيمان يقيمون حرفه ويضيعون حدوده وحقوقه ويقولون قرأنا فنقرأ منا وعلمنا فنأعلم منافذك حظهم وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الأمة وقيل خمس من الاخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فالما خشية فن قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وأما الخشوع فن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلاً وأما التواضع فن قوله تعالى واخضع جناحك للمؤمنين وأما حسن الخلق فن قوله تعالى فبارحمة من الله لنت لهم وأما الزهد فن قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً (٣) ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فن برد الله ان يهديه بشرح صدره للإسلام فقيل له ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قنف في القاب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجاني عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * ومنها ان يكون أكثر بحته عن علم الاعمال وعمها يفسدها ويشوش القلوب ويهيج الوسواس ويشير الشرفان أصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل

عرفت الشر لا * للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر * من الناس يقع فيه

ولان الاعمال الفعالية قريبة وأقفاها بل أعلاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشأن في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا مما تكثير شعبه ويطول تفرعه وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة اليه وتعم به البلوى في سلوك طريق الآخرة وأما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفرعات في الحكومات والاقضية ويتبعون في وضع صور تنقض الدهور ولا تقع أبدان وقعت فامتاع لغبرهم لاهم واذا وقعت كان في القائميين بها كثرة ويتركون ما يلازمهم ويتكرر عابهم آناء الليل وأطراف النهار في خواطرهم ووساوسهم وأعمالهم وما أبعد عن السعادة من باع مهم تنسه اللزوم بهم غيره الزاد ايشاراً للتقرب والقبول من الخلق على التقرب من الله سبحانه وشرها في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلاً محققاً علماً بالدقائق وجزاؤه من الله أن لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم مرد القيامة مفلساً متحصراً على ما يشاهده من ربح العاملين وفوز المقر بين وذلك هو الخسران المبين ولقد كان الحسن البصري رحمه الله أشبه الناس كلاماً بكلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأقر بهم هدياً من الصحابة رضي الله عنهم اتفقت الكلمة في حقه على ذلك وكان أكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس النفوس والصفات الخفية الغامضة من شهوات

(١) حديث ابن عمر لقد عشنا برهة من الدهر وان أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن الحديث الحالك وصححه على شرط الشيخين والبيهقي (٢) حديث كما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تينا الإيمان قبل القرآن الحديث ابن ماجه من حديث جندب مختصراً مع اختلاف (٣) حديث لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فن برد الله ان يهديه بشرح صدره للإسلام الحديث الحالك والبيهقي في الزهد من حديث ابن مسعود

حقيقة التصد وغيره عن الاحوال من حقيقة الشرب بالاحوال وغيره عن الحق من (٢٩) حقيقة الدهش عن المعرفة

(والاصطلام)

نعت وله برد على

القلوب بقوة

سلطان فيستكنها

(والمكر) ثلاثة

مكر عموم وهو

الظاهر في بعض

الاحوال ومكر

خصوص وهو

في سائر الاحوال

ومكر خفي في

اظهار الآيات

والكرامات

(والرغبة) ثلاثة

رغبة النفس في

الثواب ورغبة

القلب في الحقيقة

ورغبة السرفي

الحق (والرهبة)

رهبة الغيب

لتحقيق أمر

السبق (والوجد)

مصادفة القلب

بصفاء ذكر كان

قد فقده

(والوجود) تمام

وجد الواجدين

وهو أتم الوجد

عندهم وسئل

بعضهم عن الوجد

والوجود فقال

الوجد ما تقابله

فتجده بكسبك

واجتهادك والوجود

ما تجده من الله

الكريم والوجد

وأما القاعدة

النفس وقد قيل له يا باسعيد انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن أين أخذته قال من حذيفة بن اليمان وقيل
لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١) كان الناس يسألونه عن الخبر وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخبر لا يسبغني عامه وقال مرة
فعلت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخبر وفي لفظ آخر كانوا يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا أو كذا يسألونه
عن فضائل الأعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا أو كذا فاسأرا في أسأله عن آفات الأعمال خصني
بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه أيضا قد خص بعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه ودقائق الفتن
فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة وكان يسئل عن المنافقين
فيخبر بعدد من بقي منهم ولا يخبر باسمائهم وكان عمر رضي الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئا من النفاق فبرأه
من ذلك وكان عمر رضي الله عنه اذا دعى الى جنازة ليصلي عليها نظر فان حضر حذيفة صلى عليها والترك وكان
يسمى صاحب السرف العناية بمقامات القلب وأحوال الهدأب علماء الآخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الله تعالى
وقد صار هذا الفن غير يماند رسا واذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق المذكورين فابن
التحقيق و يرون ان التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق من قال

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق افراد

لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم * فهم على مهل يمشون قصاد

والناس في غفلة عما يراد بهم * فجلهم عن سبيل الحق رقاد

وعلى الجملة فلا يميل أكثر الخلق الا الى الأسهل والادق لطبايعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه
شديد وطريقه مستوعر ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق المذمومة فان ذلك نزع للروح على
الدوام وصاحبه ينزل منزلة الشارب للدواء يصبر على مرارته رجاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه
فهو يقاسى الشدا نديكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرغبة في هذا الطريق ولذلك قيل انه كان في البصرة
مائة وعشرون متكلم في الوعظ والتذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين وأحوال القلوب وصفات الباطن الا
ثلاثة منهم سهل التسترى والصبيحي وعبد الرحيم وكان يجاس المأ ولتلك الخلق الكثير الذي لا يحصى والى حولاء
عديدي سير قلميا يجاوز العشرة لان النفيس العزيز لا يصلح الا لاهل الخصوص وما ييندل للعموم فأمره قريب
* ومنها أن يكون اعتاده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لاعلى الصحف والكتب لاعلى تقليد
ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيما أمر به وقاله وانما يقلد الصحابة رضي
الله عنهم من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا قلد صاحب الشرع صلى الله
عليه وسلم في تلقى أقواله وأفعاله بالقبول فينبغي أن يكون حريصا على فهم أسراره فان المقلد انما يفعل الفعل لان
صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فعله وفعاله لا بد وأن يكون لسرفيه فينبغي أن يكون شديد البحث عن أسرار
الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء العلم ولا يكون علما ولذلك كان يقال فلان من أوعية
العلم فلا يسمى علما اذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والأسرار ومن كشف عن قلبه الفطاء واستنار
بنور الهداية صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي أن يقلد غيره ولذلك (٢) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من أحد
الا يؤخذ من علمه ويترك الارسل الله صلى الله عليه وسلم وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرأ على أبي
ابن كعب ثم خالفهما في الفقه والقراءة تجيعا وقال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه

(١) حديث حذيفة كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخبر وكنت أسأله عن الشر الحديث

أخرجه مختصرا (٢) حديث ابن عباس ما من أحد الا يؤخذ من علمه ويترك الارسل الله صلى الله عليه وسلم

الطبراني من حديثه يرفعه بلفظ من قوله وبدع

عن غير تمكين والوجود مع التمكين (والتواجد) استدعاء الوجد والتشبه في تكلفه بالصادقين من أهل الوجد (القاعدة) وأما القاعدة

بالاقوال والاعمال
والاحوال على الله
تعالى قصد اذاتنا
لاعلى ماسلكه
أرباب علوم
الظاهر ثم
التصديق بالقوة
والنظر الى
الملكوت من
كوة ومعرفة العلوم
في الانصراف
ومصاحبة القدر
بالمساعدة
وبالمعروف
ومعاطاة لوجودات
الجنس الذاتي
والحسي والخيالي
والعقلي والشهبي
حسبما فهم من
الشرع وثبت
معناه في المحفوظ
من الوحي وقلمنا
أدرك شئ من
الجزء والعلم لا
ينال براحة
الجسم ومن
يتق الله يجعل له
من أمره يسرا
ذلك أمر الله
أزله اليكم ومن
يتوكل على الله
فهو حسبه ان
الله بالغ أمره قد
جعل الله لكل
شئ قدرا
(والوصية) أيها

على الرأس والعين وما جاء ناعن الصحابة رضي الله عنهم فأنأ خدمته وترك وما جاء ناعن التابعين فهم رجال ونحن
رجال وانما فضل الصحابة لمشاهدتهم قرآن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتلاق قلوبهم أموراً
أدركت بالقرآن فسددهم ذلك الى الصواب من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة اذ فاضر عليهم من نور النبوة
ما يحرسهم في الاكثر من الخطأ واذا كان الاعتقاد على السمع من الغير تقليد اغبر مرضى فالاعتقاد على الكتب
والتصانيف ابعاد للكتب والتصانيف محدثة لم يكن شئ منها في زمن الصحابة رصداً للتابعين وانما حدثت بعد
سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة ووجهة التابعين رضي الله عنهم وبعد وفاة سعيد بن المسيب
والحسن وخيار التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاث وتضيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن
الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتذكر وقالوا احفظوا كما كانت غنظ ولذلك كره أبو بكر وجعته من
الصحابة رضي الله عنهم تصحيف القرآن في مصحف وقالوا كيف نفعل شيئاً ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخالفوا اتكالم الناس على المصاحف وقالوا ترك القرآن يتلقاه بعضهم من بعض بالتلقين والاقراء ليكون هذا
شغلهم وهمهم حتى أشار عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة بكتب القرآن خوفاً من تحاذل الناس وتكاسلهم
وحذراً من أن يقع نزاع فلا يوجد أصل يرجع اليه في كلمة أو قراء من المتشابهات فأنشرح صدر أبي بكر رضي الله
عنه لذلك فجعل القرآن في مصحف واحد وكان أحمد بن حنبل ينكر على مالك في تصنيفه الموطأ ويقول ابتدع
مالم تنعله الصحابة رضي الله عنهم * وقيل أول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جرير في الآثار وحروف التفسير
عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس رضي الله عنهم بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سنن
مأثورة نبوية * ثم كتاب الموطأ بالدينية لمالك بن أنس ثم جامع سفيان الثوري * ثم في القرن الرابع حدثت
مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال والغوص في ابطال المقالات ثم مال الناس اليه والى التصص والوعظ
بها فأخذ علم اليقين في الانداس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والتفتيش عن صفات
النفس ومكابد الشيطان وأعرض عن ذلك الا الاقون فصار يسمى المجادل المتكلم عالماً والقاص المزخرف كلامه
بالعبارات المسجعة عالماً وهذا لان العوام هم المستمعون اليهم فكان لا يميزهم حقيقة العلم من غيره ولم تكن
سيرة الصحابة رضي الله عنهم وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بها ما بينة هؤلاء علم فاستقر عليهم اسم
العلماء وتوارث اللقب خائف عن سلف وأصبح علم الآخرة مطوياً وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام الا عن
الخواص منهم كانوا اذا قيل لهم فلان أعلم أم فلان يقولون فلان أكثر علماً وفلان أكثر كلاماً فكان الخواص
يذكرون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سالفه فكيف الظن بزمانك هذا
وقد انتهى الامر الى أن مظهر الانكار يستهدف لنفسه الى الجنون فالأولى أن يشتغل الانسان بنفسه ويسكت
* ومنها أن يكون شديد التوقى من محذات الأمور وان اتق عليها الجمهور فلا يغرنه اطباق الخلق على ما أحدثت
بعد الصحابة رضي الله عنهم وليكن حريصاً على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم وما كان
فيه أكثرهمم أكان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية ونونى الاوقاف والوصايا وأكل مال
الايام ومخالطة السلاطين ومجاملتهم في العشرة أم كان في الخوف والحزن والتفكير والمجاهدة ومراتبه الظاهر
والباطن واجتناب دقيق الامم وجلبه والحرص على ادراك خفايا شهوات النفوس ومكابد الشيطان الى غير
ذلك من علوم الباطن * واعلم بحقيقة أن أعلم أهل الزمان وأقربهم الى الحق أشبههم بالصحابة وأعرفهم بطريق
السلف فهمم أخذ الدين ولذلك قال على رضي الله عنه خيرنا تبعنا هذا الدين لما قيل له خالته فلانا فلا ينبغي أن
يكتر بمخالفة أهل العصر في موافقة أهل عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس رأوا رأياً فإفهام فيه لميل
طبائعهم اليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من الجنة فاذعوا انه لا سبيل الى الجنة سواه
ولذلك قال الحسن محدثان أحدنا في الاسلام رجل ذورأى سبي زعم ان الجنة لمن رأى مثل رأيه ومترف بعبد الدنيا

الطالب للعلوم والنظر في التصانيف والمستنرف على كلام الناس وكسب

به أيا كان غيره
من فهم أو
علم أو حفظ أو
امام متبع أو صحة
ميز أو ماشا كل
ذلك وكذلك
ان لم يكن نظرك
له فقد صار عليك
لغيره ونكصت
على عقيبك
وخسرت في
الدارين صفتك
وعاد كل هول
عليك فمن كان
يرجو لقاء به
فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك
بعبادة به أحدا
وكذلك ان لم
يكن نظرك فيه
فقد أثبت معه
غيره ولا حظت
بالحقيقة سواه
ورؤية غيره
دونه تعمي القاب
وتهتك الستر
وتحجب الاب
واذا نظرت في
كلام أحد من
الناس ممن قد
شهر بعلم فلا
تنظروا بآذراء كن
يستغنى عنه في
الظاهر وله اليه
كثير حاجة في
الباطن ولا تنف

لها يغضب ولها يرضى وياها يطلب فارضوها الى النار وان رجلا أصبح في هذه الدنيا بين مسترف يدعو الى
دنياه وصاحب هوى يدعو الى هواه وقد عصمه الله تعالى منهم ما يحسن الى السالف الصالح يسأل عن أفعالهم ويقتني
آثارهم متعرض لاجر عظيم فكذلك كونوا (١) وقد روي عن ابن مسعود موقوفا مستندا انه قال انما هما اثنتان
الكلام والهدى فأحسن الكلام كلام الله تعالى وأحسن الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اياكم
ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها وان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة ألا يظنون عليكم الامور
فتنشقوا بكم الأكل ماهوات قريب الا ان البعيد ما ليس بآت وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من ماله اكتسبه من غير معصية وخالف أهل الفقه والحكم وجانب أهل
الزلل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصاحبت سيرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل
بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعد هاب دعة وكان ابن مسعود رضى الله
عنه يقول حسن الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال أتم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور
وسياى بعدكم زمان يكون خيرهم فيه المثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق فمن لم يتوقف في هذا الزمان
ووافق الجاهير في فهمه عليه وخاض فيما خاضوا فيه هلك كما هلكوا وقال حذيفة رضى الله عنه أعجب من هذا أن
معروفكم اليوم منكر زمان قديمى وان منكركم اليوم معروف زمان قدامى وانكم لا تزالون بخير ما عرفتم
الحق وكان العالم فيكم غير مستغنى به ولقد صدق فان أكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة
رضى الله عنهم اذ من غرر المعروفات في زمانات بين المساجد وتبجدها وانفاق الاموال العظيمة في دقائق عمراتها
وفرش البسط الرفيعة فيها ولقد كان يعرفش البوارى في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الخجاج فقد كان الاولون
قاما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال بدقائق الجدل والمناظرة من أجل علوم أهل الزمان
يزعمون انه من أعظم القربات وقد كان من المنكرات ومن ذلك التاخر في القرآن والاذان ومن ذلك
التعسف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الاسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل اطعمة
وتحريمها الى نظا وذلك ولقد صدق ابن مسعود رضى الله عنه حيث قال أنتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع
للعلم وسياى عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقد كان أحد بن حنبل يقول تركوا العلم وأقبلوا على الغرائب
ما أقل العلم فيهم والله المستعان وقال مالك بن أنس رحمه الله لم تكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الامور كما
يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال ولكن أدركتهم ويقولون مستحب ومكروه ومعناه انهم
كانوا ينظرون في دقائق الكراهة والاستعجاب فاما الحرام فكان غشيه ظاهرا وكان هشام بن عروة يقول
لانسا لوهم اليوم عما حدثوه بانفسهم فانهم قدام عدو الله جوا ابولكن ساوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها وكان أبو
سليمان الداراني رحمه الله يقول لا ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمع به في الاثر فيحمد الله تعالى اذ
وافق ما في نفسه وانما قال هذا لان ما قد أبدع من الآراء قد قرع الاسماع وعاقب بالقلوب ويرى ما يشوش صفاء القاب
في تخيل بسببه الباطل حقا فيحذاه فيه بالاستظهار بشهادة الآثار ولهذا لما أحتضروا التبر في صلاة العيد
عند المصلى قام اليه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست ببدعة انها خير
بما تعلم ان الناس قد فكرتوا فارتد أن يبلغهم الصوت فقال أبو سعيد والله لا تأتون بخير مما علم أبدأ والله لا صليت
وراءك اليوم وانما أنكر ذلك عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) كان يتوكل في خطبة العيد والاستسقاء

(١) حديث ابن مسعود انما هما اثنتان الكلام والهدى الحديث ابن ماجه (٢) حديث طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس وأنفق مالا اكتسبه الحديث أبو نعيم من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف والبراز من
حديث أنس أول الحديث وآخره والطبراني والبيهقي من حديث ركب المصري وسط الحديث وكماها ضعيفة (٣)
حديث كان يتوكل في خطبة العيد والاستسقاء على قوس وأوصا الطبراني من حديث البراء بن نحو في يوم الاصحى

به حيث وقف به كلامه فالعاني أوسع من العبارات والصدور أفسح من الكتب المؤلفات وكثير علم مما لم يعبر عنه واطمح بنظر قابلك في كلامه

النظر أغاب
عليك فيه حتى
يزول الاشكال
عنك بما تيقن
من معانيه واذا
رأيت له حسنة
وسبئة فاشتر
الحسنة واطلب
المعاذير للسيئة ولا
تكن كالذئابة تنزل
على أفتر ما تجده
ولا تجعل على
أحد بالتخطئة ولا
تبادر بالجهيل
فر بما عاد عليك
ذلك وأنت لا
تسعر فلعل عالم
عورة وله في بعض
ما يأتي به احتجاج
وناهدك ماجرى
بين ولي الله تعالى
الخصر وكليهما
موسى على نبينا
وعايمهما السلام
واذا عرض لك
من كلام عالم
اشكال يؤذن
في الظاهر بمحال
أو اختلال نخذ
ما ظهر لك علمه
ودع ما اعتاص
عليك ففهمه وكل
العلم فيه الى الله
عز وجل فهذه
وصيتي لك
فاحفظها وتذكر كبرى
ابالك فلا تذهل عنه

على قوس أو عصا على المنبر وفي الحديث المشهور (١) من أحدث في ديننا ليس منه فهو رد (٢) وفي خبر آخر من غش
أمتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل يا رسول الله وما غش أمتك قال إن يتدع بدعة يحمل الناس
عابها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) إن لله عز وجل ملك كان ينادي كل يوم من خلف ستر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تنله شفاعته ومثال الجناني على الدين بابتداع ما يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثالا من عصي
الملك في قاب دولته بالنسبة الى من يخالف أمره في خدمة معينة وذلك قد يغفر له فاما قلب الدولة فلا وقال بعض
العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تركه وقال غيره الحق ثقيل
من جاوزه ظلم ومن قصر عنه مجزوم وقصمه كسفي وقال صلى الله عليه وسلم (٤) عليكم بالنمط الأوسط الذي
يرجع اليه العلي ويرتفع اليه التالى وقال ابن عباس رضى الله عنهما الضلالة لها حلالات في قلوب أهلها قال الله تعالى
وذرا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فكل ما أحدث بعد الصحابة رضى
الله عنهم مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب واللهو وحكى عن ابيس لعنه الله انه بث جنوده في وقت
الصحابة رضى الله عنهم فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا مارا رأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيئا وقد
أتعبونا فقال انكم لا تتدرون عليهم قد سحبو انبيهم وشهدوا بتزويرهم ولكن سيأتي بعدهم قوم يتلون منهم
حاجتكم فلما ساء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسين فقالوا مارا رأينا أعجب من هؤلاء نصيب منهم الشئ
بعد الشئ من الذنوب فاذا كان آخر النهار أخذوا في الاستغفار فيبدل الله سيئاتهم حسنات فقال انكم لم تتلوا
من هؤلاء شيئا لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم ولكن سيأتي بعدهم قوم تقرأ عنكم بهم تلعبون
بهم لعبا وتعودونهم بزمته أهواهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فيبدل الله سيئاتهم حسنات قال
جاء قوم بعد القرن الأول فبث فيهم الأهواء وزين لهم البدع فاستحلوا ما واتخذوها دينا لا يستغفرون الله منها ولا
يتوبون عنها فسلط عليهم الأعداء وقادوهم أين شاؤا فان قات من أين عرف قائل هذا ما قاله ابيس ولم يشاهد
ابليس ولا حديثه بذلك فاعلم ان رباب القلوب يكاشفون بأسرار الملكوت تارة على سبيل الإلهام بان يختر لهم على
سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرؤيا بالصادقة وتارة في اليقظة على سبيل كشف المعاني
بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام وهذا أعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالية كما ان الرؤيا بالصادقة جزء
من ستة وأربعين جزءا من النبوة فإياك أن يكون حظك من هذا العلم انكار ما جاوز حد قصورك ففيه هلاك
المحصلون من العلماء الزاعمون انهم أحاطوا بعوالم العقول فالجهل خير من عقل بدعوى انكار ما جاوز هذه الامور
لاولياء الله تعالى ومن أنكر ذلك للاولياء لزمه انكار الانبياء وكان خارجا عن الدين بالكيفية قال بعض العارفين
انما تقطع الابدال في أطراف الارض واستتروا عن أعين الجمهور لانهم لا يطبقون النظر الى علماء الوقت
لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عندنا نفسهم وعند الجماهير علماء قال سهل التستري رضى الله عنه ان من
أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العممة واستماع كلام أهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي أن يصنى
الى قوله بل ينبغي أن يتهم في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيما أحب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال الله

ليس فيه الاستسقاء وهو ضعيف ورواد في الصدق من حديث سعد القرظ كان اذا خطب في العيدين خطب على
قوس واذا خطب في الجمعة خطب على عصا وهو عند ابن ماجه بلفظ كان اذا خطب في الحرب خطب على قوس
الحديث (١) حديث من أحدث في ديننا ليس فيه فهو رد متفق عليه من حديث عائشة بلفظ في أمرنا ليس
منه وعند أبي داود فيه (٢) حديث من غش أمتي فعليه لعنة الله الحديث الدارقطني في الافراد من حديث
أنس بسند ضعيف جدا (٣) حديث ان لله ملك كان ينادي كل يوم من خلف ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تنله شفاعته لم أجده أصلا (٤) حديث عليكم بالنمط الأوسط الحديث أبو عبيد في غريب الحديث وقوف على
على بن أبي طالب ولم أجده مر فوعا

عز وجل ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتج هواه وكان أمره فرطاً والعوام العصاة أسعد حالاً من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء لان العايم العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وأن ما هو مشغول به من العلوم التي هي وسائله الى الدين عن سلوك طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مسقراً عليه الى الموت واذغلب هذا على أكثر الناس الامن عصمه الله تعالى وانقطع الطمع من اصلاحهم فلا سلم لدى الدين المحتاط العزلة والانفراد عنهم كما سيأتي في كتاب العزلة بيانه ان شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجداً حداً يذكر الله تعالى معه الا كان آمناً وكانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجداً أهله ولقد صدق فان مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة أو سماع غيبة أو سكوت على منكروان أحسن أحواله أن يفيد علماء ويستفيدوا ولو تأمل هذا المسكين وعلم ان افادته لا تخلو عن شوائب الرياء وطلب الجمع والرياسة علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك آلة الى طلب الدين ووسيلة الى الشر فيكون هو معينه على ذلك ورداً وظهوراً ومهيناً لاسبابه كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحه لاخير كصلاح السيف للغز ولذالك لا يرخص له في البيع ممن يعلم بقران أحواله أنه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه ائتمنا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تتجمع كل واحدة منها اجلة من أخلاق علماء الساف فكن أحداً رجلين انا متصفا بهذه الصفات أو معترفاً بالتقصير مع الافرار به وياك أن تكون الثالث فتلبس على نفسك بان بدلت آلة الدنيا بالدين وتشبهه بسيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتلتحق بجهلك وانكارك بزمره الداهلكين الآيسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فيها هلك الجمهور فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغيره بالله الغرور

الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه

بيان شرف العقل

اعلم أن هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لاسباب وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة أو كيف يستراب فيه والبهمة مع قصور تمييزها تحشم العقل حتى ان أعظم البهائم يدنا وأشد هاضراً وأقواها سطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمه وهاهيه لشعوره باستيلائه عليه ما خض به من ادراك الحيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) الشيخ في قومه كالنبي في أمته وليس ذلك أكثر مما له ولا لكبر شخصه ولا زيادة قوته بل زيادة تجرته التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاتراك والاكرادوا جلاف العرب وسائر الخلق مع قرب منزلتهم من رتبة البهائم يوقرون المشايخ بالطبع وكذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاو قعت أعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه وتراى لهم ما كان يتلا لأعلى دياجة وجهه من نور النبوة وان كان ذلك باطنياً بنفسه بطون العقل فشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد ان نورد ما وردت به الاخبار والآيات في ذكر شرفه وقد سماه الله تورا في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة تسمى العلم المستفاد منه روحاً وحيوا حياة فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا وقال سبحانه أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة أراد به العلم والجهل كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال صلى الله عليه وسلم (٢) يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا

الباب السابع في العقل

(١) حديث الشيخ في قومه كالنبي في أمته ابن حبان في الضعفاء . من حديث ابن عمر وأبو منصور الديلمي من حديث أبي رافع بسند ضعيف (٢) حديث يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل الحديث داود بن المغيرة أحد الضعفاء في كتاب العقل من حديث أبي هريرة وهو في مسند الحرث بن أبي أسامة عن داود

وك في وصفهم
أبلغ غرض قال
علماؤنا العلماء
ثلاثة حجة
وحجاج ومحجوج
فالحجة عالم بالله
وبأمره وبآياته
مهتما بالخشية لله
سبحانه والورع
في الدين والزهد
في الدنيا والايثار
لله عز وجل
المستقيم والحجاج
مدفوع الى اقامة
الحجة واطفاء نار
البدعة قد
أخرس المتكلمين
وأخم المتقرصين
برهانه ساطع
وبيانه قاطع
وحفظه ما ينازع
شواهد بينة
وتجومه نيرة قد
حصى صراط الله
المستقيم
والمحجوج عالم
بالله وبأمره وآياته
ولكنه فقد
الخشية لله
برؤيته لنفسه
وحججه عن
الورع والزهد في
الدنيا والرغبة
والحرص وبعده
من بركات علمه
محبة العساو

بالعقل تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتهم عنه واعلموا انه ينجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من أطاع الله وان كان
 دميم المنظر حقيبر الخطردني من المنزلة رث الهية وان الجاهل من عصى الله تعالى وان كان جميل المنظر عظيم الخطر
 شريف المنزلة حسن الهية فصيح حافظوفا فالقرودة والخنازير أعدل عند الله تعالى من عصاه ولا تغربوا بتعظيم أهل
 الدنيا يا كفاهم من الخاسرين وقال صلى الله عليه وسلم (١) أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر
 فادبر ثم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم على منك بك أأخذ و بك أعطى و بك أنيب و بك
 أعاقب فان فات فهذا العقل ان كان عرضاً فكيف خاق قبل الاجسام وان كان جوهر فاف كيف يكون جوهر قائم
 بنفسه ولا يتجزأ فاعلم ان هذا من علم المكاشفة فلا يلقى ذكره بعلم المعاملة وغيره الآن ذكر علوم المعاملة وعن
 أنس رضي الله عنه (٢) قال أني قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال صلى الله عليه وسلم كيف
 عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتساوانن عقله فقال صلى الله عليه وسلم ان
 الاحق يصيب بجهاله أكثر من جور الفاجر واما يرتفع العباد غدا في الدرجات الزاني من ربهم على قدر عقولهم
 وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى
 هدى ويرده عن ردى ومات إيماناً عبداً ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان الرجل ليدرك
 بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم إيمانه وأطاع ربه وعصى عدوه
 ابليس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) لكل شيء دعامة ودعامة
 المؤمن عقوله بقدر عقله تكون عبادته أما سمعتم قول النجار في النار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب
 السعير وعن عمر رضي الله عنه أنه قال (٦) لتيم الداري ما السودد فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كما سألتك فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلام ما السودد فقال العقل وعن البراء بن
 عازب رضي الله عنه (٧) قال كثرت المسائل وما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان لكل شيء مطية
 ومطية المرء العقل وأحسنكم دلاله ومعرفة بالحجة أفضلكم عقلاً وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال (٨) لما رجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد سمع الناس يقولون فلان أشجع من فلان فلان أبي مالم يبيل فلان و
 نحو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فاعلم ليه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه
 وسلم انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكانت نصرتهم وينتهم على قدر عقولهم فاصيب منهم من أصيب
 على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقسمو المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم وعن البراء بن عازب أنه صلى
 الله عليه وسلم (٩) قال جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر

بلقاء أميره وصلة
 سلطانه وطاعة
 القاضي والوزير
 والحاجب له قد
 أهلك نفسه
 حين لم ينتفع
 بعلمه والاتباع له
 ومن يكون بعده
 قدوة به ومراده
 من الدنيا مثله في
 مثل هذا ضرب
 الله المثل حين
 قال وانزل عليهم
 نبأ الذي آتيناها
 آياتنا فانسلخ منها
 فأتبعه الشيطان
 فكان من
 الغاوين ولوشنا
 لرفعتنا بها ولكن
 أخذنا الى الارض
 واتبع هواه فخله
 كمثل الضالين
 ان تحمل عليه يلهث
 أو تتركه يلهث
 فويل لمن صحب
 مثل هذا في دنياه
 وويل لمن تبعه
 في دينه وهذا هو
 الذي أكل بدنه
 غير منصف لله
 سبحانه في نفسه
 ولا ناصح له في
 عباده تراه ان
 أعطى من الدنيا
 رضي بالمدحة لمن
 أعطاه وان منع
 رضى بالدم لمن منعه

(١) حديث أول ما خلق الله العقل قال له أقبل الحديث الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة أو بنوع من حديث
 عائشة باسنادين ضعيفين (٢) حديث أنس أني قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا في الثناء فقال
 كيف عقل الرجل الحديث ابن المبر في العقل تجامه والترمذي الحكيم في النوادر مختصراً (٣) حديث عمر
 ما اكتسب رجل مثل فضل عقل الرجل من المبر في العقل. وعنه الحارث بن أبي أسامة (٤) حديث ان
 الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله الحديث ابن المبر من رواية
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به والحديث عند الترمذي مختصرون قوله ولا يتم من حديث عائشة وصححه
 (٥) حديث أبي سعيد لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله الحديث ابن المبر وعنه الحرث (٦) حديث عمر
 انه قال لتيم الداري ما السودد فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ابن المبر
 وعنه الحرث (٧) حديث البراء كثرت المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان لكل شيء
 مطية الحديث ابن المبر وعنه الحرث (٨) حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد
 سمع الناس يقولون فلان أشجع من فلان الحديث ابن المبر (٩) حديث البراء بن عازب جد الملائكة واجتهدوا

فمن ذبالة من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى والماز ذلك هذه الزيادة وان ظهر (٧٥) لكثيرا منها اليك من الغرض

الذي نحن فيه
فقدى ان يعلم
من ذهب من
الناس ومن بقي
ومن أبصر
الخائف ومن
عمى ومن اهتدى
على الصراط
المستقيم ومن
غوى فليعلم ان
الصنفين الاولين
من العلماء قد
ذهبوا وان كان
بقي منهم أحد فهو
غدير محسوس
للناس ولا مدرك
بالملاحظة شعر
غلب الذين اذا
ما حدثوا صدقوا
* ولنهم كيفية
انهم حدسوا
وذلك لما سبق
في القضاء من
ظهور الفساد
وعدم أهل
الصلاح والرشاد
نعم وعدم الصنف
الثالث على
غربته وأعز شئ
على وجه الارض
وفي الغالب ما يقع
عليه في الحقيقة
اسم علم عند
شخص مشهور
به وانما الموجود
اليوم أهل

عقولهم فاعلمهم بطاعة الله عز وجل أو فرهم عقلا وعن عائشة رضی الله عنها قالت قلت يا رسول الله (١) بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت أليس انما يجزىون بأعمالهم فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما أعطاهم عز وجل من العقل فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزىون وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لكل شئ آلة وعدة وان آلة المؤمن العقل ولكل شئ مطية ومطية المرء العقل ولكل شئ دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غيبة وغيبة العباد العقل ولكل قوم داع وداعى العابد بن العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهد بن العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعماراة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذي ينسبون اليه ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان أحب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل ونصح لعباده وكل عقله ونصح نفسه فابصر وعمل به أيام حياته فافلح وانجح وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أتمكم عقلا أشدكم لله تعالى خوفا وأحسنكم فيما أمركم به ونهى عنه نظروا وان كان أفلحكم تطوعا

بيان حقيقة العقل وأقسامه

اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل الأكترون عن كون هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصارت ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف للغطاء فيه ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة وما يجرى هذا الجرى فلا ينبغي أن يطلب جميع أقسامه حدوا واحدا بل يفرد كل قسم بالكشف عنه (فالاول) الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم وهو الذئى استعده لقبول العلوم النظرية وتدير الصناعات الخفية الفعكرية وهو الذي أراده الخثر بن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة يتبها بها ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الأشياء ولم ينصف من أنكر هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان العاقل عن العلوم والتأتم بسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة فهما مع فقد العلوم وكان الحياة غريزة بهاتينها الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بهاتينها بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولو جاز أن يسوى بين الانسان والجمادى في الادراكات الحسية فيقال لافرق بينهما الا ان الله تعالى بحكم اجراء العادة يخاق في الانسان علوما وليس يخلقها في الجمادى بل جاز أن يسوى بين الجمادى والحياة ويقال لافرق الا ان الله عز وجل يخاق في الجمادى حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة فانه لو قدر الجمادى التوجه الى الوجود بل كل حركة تشاهد منه فالتة سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما يجب أن يقال لم يكن مفارقتة للجمادى في الحركات الابغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة فكذلك مفارقة الانسان البهيمية في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وهو كالمرأة التي تفارق غيرهما من الأجسام في حكاية الصور والالوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك العين تفارق الجبهة في صفات وهيآت بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي أن تفهم هذه

في طاعة الله بالعقل الحديث ابن المحبر كذلك وعنه الخثر في مسنده ورواه البغوي في معجم الصحابة من حديث ابن عازب رجل من الصحابة غير البراء وهو بالسند الذي رواه ابن المحبر (١) حديث عائشة قلت يا رسول الله بأى شئ يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل الحديث ابن المحبر والترمذي الحكيم في النوادر نحوه (٢) حديث ابن عباس لكل شئ آلة وعدة وان آلة المؤمن العقل الحديث ابن المحبر وعنه الخثر (٣) حديث ان أحب المؤمنين الى الله من نصب في طاعة الله الحديث ابن المحبر من حديث ابن عمر ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس باسناد آخر ضعيف (٤) حديث أتمكم عقلا أشدكم خوفا الحديث ابن المحبر من حديث أبي قتادة

سيخافة ودعوى ورحافة واجترأه ومحجب بغير فضيلة ور يا محبون أن يحمديوا بما لم يفعلوا وهم أكثر من عمر الارض وصيروا أنفسهم أوتاد

ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست بشئ وارد عليها من خارج
وكأنها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في الارض فإنه يظهر بحفر البر و يجمع ويخبر بالبحس لابان
يساق اليه شئ جديد وكذلك الدهن في الوزوماء الورد في الورد ولذلك قال تعالى واذا خنبرك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلما رآه اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنه فانهم
انفسوا في اقرار الالسنه حيث وجدت الالسنه والاشخاص الى مقروا الى جاحد ولذلك قال تعالى ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله معناه ان اعتبرت أحوالهم شهدت بذلك نفوسهم و بواطنهم فطرة الله التي فطر الناس
عليها أي كل آدمي فطر على الايمان بالله عز وجل بل على معرفة الأشياء على ما هي عليه أعني أنها كالمضمنة فيها
لقرب استعدادها للدراك ثم لما كان الايمان مركزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى قسمين الى من
أعرض ففسى وهم الكفار والى من أجل خاطره فتذكر فكان كمن حمل شهادة ففسىها بغفلة ثم تذكرها ولذلك
قال عز وجل لعلمهم يتذكرون وليتذكروا لولا الالباب واذا كرروا نعمه الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ونسمة هذا الخلق تذكر الاليس ببعيد فكان التذكر ضربا من احد هما
أن يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والآثر أن يذكر صورة كانت مضمنة
فيه بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة للنظر بنور البصيرة ثقيلة على من يستروجه السماع والتقليد دون الكشف
والعيان ولذلك تراهم يتعجب في مثل هذه الآيات ويعتسف في تأويل التذكر و اقرار النفوس أنواعا من التعسفات
ويتعالي اليه في الاخبار والآيات ضرور من المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستعقار
ويعتقد فيها التهاق ومثاله مثل الأعمى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالارواني المصوفة في الدار فيقول ما لهذه
الأواني لارتفع من الطريق وتردني مواضع افيقال له انها في مواضعها وانما الخلل في بصرك فكذلك خلل
البصيرة يجري مجرا وأطم منه وأعظم اذ النفس كالفرس والبدن كالفرس وعمى الفارس أضرم من عمى الفرس
ولشابهة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر قال الله تعالى ما كذب الذؤاد مارأى وقال تعالى وكذلك ترى ابراهيم
ملكوت السموات والارض الآية وسمى ضده عمى فقال تعالى فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سببها وهذه الأمور التي كشفت للانبياء
بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمى الكل رؤى وبالجملة من لم تكن بصيرته الباطنة ثابتة لم يعاقبه
من الدين الاقشور وهو أمثلة دون ابيها وحقائقه فهذه أقسام ما ينطق اسم العقل عامها

بيان تفاوت النفوس في العقل

فدأختلف الناس في تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولي والا اهم المبادر الى
التصريح بالحق والحق الصريح فيه أن يقال أن التفاوت يتطرق الى الأقسام الأربعة سوى القسم الثاني وهو
العلم الضروري بجواز الجبرأت واستحالة المستحيلات فان من عرف ان الاثنين أكثر من الواحد عرفت أيضا
استحالة كون الجسم في مكانين وكون الشئ الواحد قد يما حدنا وكذا أساس النظر وكل ما يدركه ادراكا محققا
من غير شك وأما الأقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق اليها أما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات
فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت يكوّن تارة لتفاوت
الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير متصور عليه فان الشاب قد يهجز عن
ترك الزنا اذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الرياء والرياسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفا وقد يكون سببه التفاوت
في العلم المعروف لغائلة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الاحتياج عن بعض الاطعمة المضرّة وقد لا يقدر من
يساو به في العقل على ذلك اذ لم يكن طبيبا وان كان يعتقد على الجملة فيه مضرّة ولكن اذا كان علم الطبيب أتم
كان خوفه أشد فيكون الخوف جندا للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسر هاول كذلك يكون العالم أقدر على ترك

٧ (قوله يستروجه) من الرواج أي يكون السماع والتقليد ارجح عنده فتأمل اه مصححه

التوحيد ينافي
التقسيم اذ لا
يخاطوبان يتعاق
بوصف الواحد
الذي ليس بزايد
عليه فذلك
لا ينقسم لا بالجنس
ولا بالفصل ولا
بغير ذلك وامان
يتعاق بوصف
المكافئين الذين
توجب لهم حكمه
اذا وجد فيهم
فذلك أيضا
لا ينقسم من
حيث انسابهم
اليه بالعقل وذلك
لضيق المجال فيه
ولهذا لا يتصور
فيه مذاهب وانما
التوحيد مسلوك
حق بين
مسلكين باطنين
أحدهما الشرك
والثاني الالياس
وكلا الطرفين
كفر والوسط
ايمان محض وهو
أحد من السيف
وأضيق من خط
الظل ولهذا قال
أكثر المتكلمين
بتمثيل ايمان
جميع المؤمنين
والملائكة
والنبيين

والمرسلين وسائر عموم المرسلين وانما تختلف طرق ايمانهم التي هي علومهم ومذاهبهم في ذلك معروف ونحن لانز في هذه الاجابة كما هي

أن التقسيم على الاطلاق يستعمل على انحاء يتوجه ههنا بشئ قدس به المعترض أو هجس به الخاطر وإنما المستعمل ههنا من انحاء ما تتميز به بعض الاشخاص بما اختصت به من الاحوال وكل حالة منها تسمى توحيداً على جهة تنفرد بها لا يشاركها فيها غيرها فن وجد التوحيد باسمه يسمى لاجله موحداً مادام يظن ان قلبه موافق لسانه وان علم منه خلاف ذلك سلب عنه الاسم وأقيم عليه ما شرع في الحكم ومن وجد بقبابه على طريق الركون اليه والميل الى اعتقاده والسكون نحوه بلا علم بصحبه فيه ولا برهان يربط به سوى أيضاً موحداً على

المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي وأغنى به العالم الحقيقي دون أرباب الطبايسة وأصحاب الهديان فان كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمي بهذا الضرب من العلم عقلاً أيضاً فإنه يتقوى غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه وقد يكون بمجرد تفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان تمعها للشهوة لا بحالة أشد وأما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم يتفاوتون بآثرة الاصابة وسرعة الادراك ويكون سببه اما تفاوت في الغريزة واما تفاوت في الممارسة فاما الازل وهو الأصل أعنى الغريزة فالتفاوت فيه لا سيدل الى حجه فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صحبه ومبادئ اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد ثم يخفى التدريج الى أن يتكامل بقرب الأربعين سنة ومثاله نور الصبح فان أوائله يخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج الى الزيادة الى أن يكمل بطول قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر والفرق مدرك بين الأعمش وبين حاد البصر بل سنة الله عز وجل جارية في جميع خلقه بالتدرج في الابدان حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند البلوغ دفعة وبغته بل تظهر شيئاً فشيئاً على التدريج وكذلك جميع القوى والصفات ومن أنكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منمخ عن رتبة العقل ومن ظن أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل آحاد السوادية واجلاف البوادي فهو أخس في نفسه من آحاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلفت الناس في فهم العاوم ولما انتسموا الى بليد لانهم بالتفهيم الابدان تطويل من المعلم والى ذلك في تفهم بادي رموز و اشارات الى كامل تبعث من نفسه حقائق الأمور بدون التعاليم كما قال تعالى يكاد يرتهاضي ولو لم تمسه نار نور على نور وذلك مثل الأنبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في بواطهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالاطماع وعن مثله عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال (١) ان روح القدس نث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي برهه هذا الفظ من تعريف الملائكة للأنبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك أخبر عن هذا النصف في الروع ودرجات الوحي ككثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظن ان معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يبعد ان يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم العالم الفاسق درجات العدالة وان كان خالياً عنها فالعلم شئ ووجود المعلومات شئ آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبياً ولا ليا ولا كل من عرف التقوى والورع ودقائقه كان تقياً وانقسام الناس الى من يتبته من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتبنيه وتعليم والى من لا ينفعه التعاليم أيضاً ولا التذية كان تقياً وانقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتنجز بنفسه عيوننا الى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل وبدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روى أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت (٢) ياربنا هل خلقت شيئاً أعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيئات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال الله عز وجل فاني خلقت العقل أصنافاً شتى كعدد الرمل فن الناس من أعطى حبه ومنهم من أعطى حبه تين ومنهم من أعطى الثلاث والأربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى سقما ومنهم من أعطى أكثر من ذلك فان قلت فما بال أقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول فالعلم ان السبب فيه ان الناس تناولوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والازمات وهو صنعة الكلام فله يقدروا على أن يقرروا عندهم

(١) ان روح القدس نث في روعي أحب من حبيت فانك مفارقة الحديث الشيرازي في الالقباب من حديث سهل بن سعد نحوه والطبراني في الأصبغر والأوسط من حديث علي وكلاهما ضعيف (٢) حديث ابن سلام سئل النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت يارب

انكم أخطأتم في التسمية اذ كان ذلك لا يتحقق عن قلوبهم بعد تداول اللسنة باورسوخه في القلوب فقدموا العقل والمعقول وهو السمع به عندهم فاما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رساله فكيف يتصور ذمه وقد اتى الله تعالى عليه وان ذم في الذي بعد يد محمد فان كان المحمود هو الشرع فبم علم صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضاً مذموماً ولا يلتفت الى من يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل فان اثره بالعقل ما يزيد بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي تميز بها الآدمي عن البهائم حتى أدرك بها حقائق الأوروا كثر هذه التخييلات انما نارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من الألفاظ فتخطوا فيها التخطيط اصطلاحات الناس في الألفاظ فهذا القدر كاف في بيان العقل والله أعلم

تم كتاب العلم بحمد الله تعالى ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد وصالح من أهل الارض والسماء يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب قواعد العقائد والحمد لله وحده وأولاً وآخراً

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول

الفصل الاول في ترجمة عقيدة أهل السنة في كتي الشهادة التي هي أحتيماني الاسلام فنقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد العرش المجيد والبطن الشديد الهدى صفوة العبيد الى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحجاسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السالك بهم الى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثاره بحسبه الاكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد المتجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن وأوصافه التي لا يدركها الا من أتى السمع وهو شهيد المعرفة اياهم انه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضله منفرد لا ند له وانه واحد قديم لأوله أزلى لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدى لانهاية له قويم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الأباد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (التنزيه) وأنه ليس بحجم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لافي التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحلله الجواهر ولا بعرض ولا تحلله الاعراض بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجوداً ليس كمثلته شيء ولا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدر ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السموات وانه مستوعب على العرش على الوجه الذي قاله والمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماساة والاستقرار والتمسك والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحلته مجمولون باطراف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء الى تخوم الترى فوقية لا تز يد قر بالي العرش والسماء كالاتر يده بعد اعن الارض والثرى بل هور فيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الارض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب الى العبد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قر به قرب الأجسام كالاتمائل ذاته ذات الأجسام وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن أن يحويه به مكان كاتقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل أن خاق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه بائن عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحلله الحوادث ولا تتغير به العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرتى الذات بالابصار نعمة منه ولطفاً بالابرار في دار القرار واتمامه للنعم بالنظر الى وجهه الكريم (الحياة والقدرة) وأنه تعالى حي قادر جبار قاهر لا يعتره قصور ولا يحجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وأنه ذو الملك والملكوت والعرزة

هل خلقت شيئاً عظيم من العرش الحديث ابن المجر من حديث أنس بن مالك والترمذي الحكيم في النوادر مختصراً

كتاب قواعد العقائد

جدلى ونحوى
وفقيه ومعناه
يعرف الجدل
والفقه والنحو
(وأما) من
استغرق علم
التوحيد قلبه
واستولى على
جلته حتى لا يجد
فيه فضلاً لغيره
الاعلى طريق
التبعية له ويكون
شهود التوحيد
لكل ما عداه
سابقاً مع الذكر
والفكر مصاحباً
من غير ان يعتره
ذهول ولا نسيان
له لاجل اشتغاله
بغيره كالعادة في
سائر العلوم فهذا
يسمى موحداً
ويكون التصدي
بالمسمى من ذلك
المباغتة فيه
(فأما) الصنف
الاول وهم أرباب
التناق المفرد
فلا يضر بون في
التوحيد بسهم
ولا يفوزون منه
بنيص ولا يكون
لهم شيء من أحكام
أهله في الحياة الا
مادام الظن بهم
ان قلب أحدهم

موافق لسانه كما يفرد القول عليه بعد هذا ان شاء الله عز وجل (وأما) الصنف الثاني وهم أرباب الاعتقاد الذين سمعوا النبي صلى الله

ذلك واعتقدوه
على الجملة من غير
تفصيل ولا دليل
ففسبوا الى
التوحيد وكانوا
من أهله بمنزلة
مولي القوم الذي
هو منهم وبمنزلة من
كثر سواد قوم
فهم منهم (وأما
الصنف الثالث
والرابع) فهم
أرباب البصار
السليمة الذين
نظروا بها الى
أنفسهم ثم الى
سائر أنواع
المخلوقات فتأملوها
فروا على كل منها
خطا منطبا فيها
ليس بعربي ولا
سرياني ولا
عبراني ولا غير
ذلك من أجناس
الخطوط فيادر
الى قراءته من لم
يستجيم عليه
وتعلمه منهم من
استجيم عليه فاذا
هو الخط الالهي
المكتوب على
صفحة كل
مخلوق المنطبع
فيه من مركب
ومفرد وصفة
وموصوف وحى

والجبروت له السلطان والتعهر وخالق والامر والسماوات مطويات بينه وخالق مقهورون في قبضته وأنه المنفرد
بخالق والاختراع المتوحد باليجاد والابداع خالق الخلق وأعمالهم وقدر أركانهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدر
ولا يعزب عن قدرته تصريف الامور لا تحصى مقدراته ولا تنتهي معلوماته (العلم) وأنه عالم بجميع المعلومات
محيط بما يجري من تحوم الارضين الى أعلى السموات وأنه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء بل يعلم ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في اليلة الظلماء و يدرك حركة الذر في جوارها و يعلم
السروا خفي و يطالع على هوا جس الضمائر وحركات اطوار و خفيات السرائر يعلم قديم أزلي لم يزل موصوفا به في
أزل الأزال لا يعلم متجدد حاصل في ذاته بالتحول والانتقال (الارادة) وأنه تعالى مر يد لكائنات مدبر للحادثات
فلا يجري في المالك والملكوت قليل أو كثير صغيرا وكبير خيرا وشر نفع أو ضرر إيمان أو كفر عر فان أو نكر فوز
أو خسر ان زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان الا قبضته وقدره وحكمته وشيئته فإشياءه كان وما لم يشأ لم يكن
لا يخرج عن مشيئته لفته ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا ارادة لامره ولا معقب لفضله
ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة على طاعته الا بمشيئته و ارادته فلو اجتمع الانس والجن
والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون ارادته ومشيئته لجزوا عن ذلك وان ارادته
قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مر يد في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في
أوقاتها كما ارادته في أزله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه و ارادته من غير تبدل ولا تعدير الأمور
لا بترتيب أفكار ولا تر بص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن (السمع والبصر) وأنه تعالى سميع بصير
يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق ولا يحجب سمعه بعد
ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدة وأجفان ويسمع من غير أصمخه وأذان كما يعلم بغير قلب و يبطل
بغير جرحه و يخاق بغير آلة اذا تشبه صفاته صفات الخلق كما تشبه ذاته ذوات الخلق (الكلام) وأنه تعالى
متكلم أمرناه و اعد متوعده بكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يشبهه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء
أو اصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع باطباق شفة أو بحرك لسان وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور
كتبه المنزلة على رسله عليهم السلام وأن القرآن مقروء باللسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وأنه مع
ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالاتقال الى القلوب والاوراق وان موسى صلى الله
عليه وسلم سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض
واذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سمعيا بصيرا متكاملا بالحياة والقدرة والعلم والارادة
والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات (الافعال) وأنه سبحانه وتعالى لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله
وقائض من عدله على أحسن الوجود وأكملها وأتمها وأعدلها وأنه حكيم في أفعاله عادل في أقضيته لا يقاس عدله
بعدل العباد اذا العبد يتصور منه الظلم تصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكا
حتى يكون تصرفه فيه ظلم فكل ماسوا من انس و جن وملك وشيطان وسما وأرض وحيوان ونبات وجماد
وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وأنشأه انشاء بعد ان لم يكن شيئا
اذ كان في الازل موجودا واحده ولم يكن معه غيره فحدث الخلق بعد ذلك اظهار القدرته وتحققه بالمسابق من
ارادته ولما سبق في الازل من كنهه لا لا فتقاره اليه وحاجته وأنه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لاعتن وجوب
ومتطول بالانعام والاصلاح لاعتن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على أن يصب
على عباده أنواع العذاب ويتأهم بضرور الآلام والاصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا
ولا ظالما وأنه عز وجل شيب عباده المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستعقاق واللزوم له اذ لا يجب
عليه لاحد فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وان حقه في الطاعات وجب على الخلق بايجابه على

فلو قرؤ ذلك
الخطوب جدا وتفسير
ذلك المكتوب
عليه وشرحه
أبدية ماله
والصرف له
بالقدرة على حكم
الارادة بما سبق
في نابت العلم من
غير مزيد ولا
تقصير فتركوا
الكآبة والمكتوب
وترقوا الى
معرفة الكتاب
الذي أحدث
الاشياء وكونها
ولا يخرج عن
ملكه شيء منها
ولا استغنت
بانفسها عن حوله
وقوته ولا انتقلت
الى الحرية عن
رق استعباده
فوجدوه كما
وصف نفسه ليس
كشبهه شيء وهو
السميع البصير
نخلت لهم
التفرقة والجمع
وعقت نفس
كل واحد منهم
توحيد خالقها
بإذنه وإيجاده عن
غيره وعقلت انها
عقلت توحيد
فستحان من

أستأ أنبياه عليهم السلام لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبإيعاد أمره
ونهيهم ووعدهم ووعيدهم فوجب على الخلق تصديقهم فيما جازاه (معنى الكآبة الثانية) وهي الشهادة للرسل
بالرسالة وأنه بعث النبي الأمي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم برسائله الى كافة العرب والعجم والجن والانس
فندسخ بشريعته الشرائع الاماقرره منها وفضله على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة
التوحيد وهو قول لا اله الا الله مالم تقترن بها شهادة الرسول وهو قولك محمد رسول الله والزم الخلق تصديقهم في
جميع ما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة وان لا يتقبل ايمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت وأوله سؤال
(١) منكر ونكبر وهم لشخصان مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سو يا ذر وروح وجسد فيسألانه عن توحيد
والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وهما (١) فتاتا القبر (٢) وسؤالهما أول فتنة بعد الموت وان يؤمن
(٤) بعذاب القبر وأنه حق وسكمه عدل على الجسم والروح على ما يشاء (٥) وان يؤمن بالميزان ذى الكفتين واللسان
وصفته في العظام أنه مثل طبقات السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصنج يومئذ مناقيل
النور الخردل تحقيقا لتمام العدل وتوضيح صحائف الحسنيات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على
قدر درجاتها عند الله بفضل الله وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فيخفف بها الميزان
بعمل الله (٦) وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحدهم من السيف وأدق من الشعرة تزل
عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتعوي بهم الى النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون الى
دار القرار (٧) وأن يؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة

(١) حديث سؤال المنكر ونكبر الترمذي وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة إذا قبر الميت وأقال أحكم أنه
ملك أن أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكبر وفي الصحيحين من حديث أنس أن العباد إذا
وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمعه قرع نعالهم وأنه ملكان فيقعدانه الحديث (٢) حديث انهما فتاتا
القبر أحدهما ابن حبان من حديث عبد الله بن عمر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتاتي القبر فقال عمر أترد
عائنا غفونا والحديث (٣) حديث ان سؤالهما أول فتنة بعد الموت ثم جده (٤) حديث عذاب القبر أخرجاه
من حديث عائشة انكم تفتنون أو تعذبون في قبوركم الحديث ولها من حديث أبي هريرة عائشة استعدته صلى
الله عليه وسلم من عذاب القبر (٥) حديث الايمان بالميزان ذى الكفتين واللسان وصفته في العظام انه مثل طباق
السموات والارض البيهقي في البعث من حديث عمر قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن
بالجنة والنار والميزان الحديث وأصله عند مسلم ليس فيه ذكر الميزان والأبي داود من حديث عائشة أماني ثلاثة
مواطن لا يدكر أحداً حدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل زاد ابن مردويه في تفسيره قالت عائشة أى
حي قد علمنا الموازين هي الكفتان فيوضع في هذه الشيء ويوضع في هذه الشيء فيرجح احدهما وتخف الاخرى
والترمذي وحسنه من حديث أنس واطابني عند الميزان ومن حديث عبد الله بن عمر في حديث البطاقة فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة الحديث وروى ابن شاهين في كتاب السنة عن ابن عباس كفة الميزان كأطباق
الدنيا كلها (٦) حديث الايمان بالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أحدهم من السيف وأدق من الشعر
الشيخان من حديث أبي هريرة يضرب الصراط بين ظهراي جهنم ولها من حديث أبي سعيد ثم يضرب الجسر
على جهنم زاد مسلم قال أبو سعيد ان الجسر أدق من الشعر وأحدهم من السيف ورفع أحدهم حديث عائشة والبيهقي
في الشعب والبعث من حديث أنس وضعفه وفي البعث من رواية عبيد بن عمير مرسل ومن قول ابن مسعود
الصراط كحد السيف وفي آخر الحديث ما يدل على انه مرفوع (٧) حديث الايمان بالحوض وأنه يشرب منه
المؤمنون مسلم من حديث أنس في نزول انا أعطيناك الكوثر وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عند
التجود ولها من حديث ابن مسعود وعقبة بن عامر وجندب وسهل بن سعد ان فرطكم على الحوض ومن حديث

واحد منهم ان عرفه به موجداً لنفسه فيما لم يزل وهم الصديقون وبينهما تفاوت كثير (وأما طريق) معرفة صحة هذا التسليم فلان العقلاء باهرهم لا يتخلو كل واحد منهم أن يوجد أثر التوحيد باحد الانحاء المذكورة عنده فأما من عدت عنده فهو كافر ان كان في زمن الدعوة أو على قرب يمكن وصول علمها اليه أو في فترة يتوجه عليه فيها التكليف وهذا صنف بعد عن مقام هذا الكلام وأما من يوجد عنده فلا يتخلو أن يكون مقلداً في عقده أو عالماً به والمقلدون هم العوام وهم أهل المرتبة الثانية في الكتاب فأما العلماء بحقيقة عقدهم فلا يتخلو كل واحد أن

وبعد جواز الصراط (١) من شرب منه شربة لم ينظماً بعدها بدأ عرضه مسيرة شهر ماؤة أشد يياض من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عدد ها بعد نجوم السماء (٢) فيه ميزابان يصبان فيه من الكوثر (٣) وأن يؤمن بالحساب وتفاوت الناس فيه الى مناشئ في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقر بون فيسأل الله تعالى (٤) من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين (٥) ويسأل المبتدعة عن السنة (٦) ويسأل المسلمين عن الأعمال وان يؤمن (٧) باخراج الموحد من النار بعد الاتقام حتى لا يبقى في جهنم موجد بفضل الله تعالى فلا يتخلد في النار موجد وان يؤمن (٨) بشفاععة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزله عند الله تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرج بفضل الله عز وجل فلا يتخلد في النار مؤمن بل يخرج منهم ان كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وأن يعتقد فضل الصحابة

ابن عمر أمالكم حوض كما بين جر باء وأدرج وقال الطبراني كما بينكم و بين جر باء وأدرج وهو الصواب وذكر الحوض في الصحيح من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وحذيفة وأبي ذر وحابس بن سمرة و حارثة ابن وهب وثوبان وعائشة وأم سلمة وأسماء (١) حديث من شرب منه شربة لم ينظماً بعدها بدأ عرضه مسيرة شهر أشد يياض من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عدد نجوم السماء من حديث عبد الله بن عمرو وطهمان حديثاً نس فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء وفي رواية لسلم أكثر من عدد نجوم السماء (٢) حديث فيه ميزابان يصبان من الكوثر مسلم من حديث ثوبان يغت فيه ميزابان يدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخرون ورق (٣) حديث الايمان بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب ومسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب البيهقي في البعث من حديث عمر فقال يارسول الله ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالمرء والموت والبعث من بعد الموت والحساب والجنة والنار والقدر كله الحديث وهو عند مسلم دون ذكر الحساب والشايعين من حديث عائشة من نوقش الحساب عذب قالت أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض وطهمان حديث ابن عباس عرضت على الأمم فقيل هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ومسلم من حديث أبي هريرة وعمران بن حصين يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب زاد البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم وأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً زاد أحمد من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر بعده هذه الزيادة فقال فهلا استزنته قال قد استزنته فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفاً قال عمر فهلا استزنته قال قد استزنته فأعطاني هكذا وفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بين يديه الحديث (٤) حديث سؤال من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين البخاري من حديث أبي سعيد يدعي نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهدك فيقول محمد وأمته الحديث ولابن ماجه يحيى النبي يوم القيامة الحديث وفيه فيقال هل بلغت قومك الحديث (٥) حديث سؤال المبتدعة عن السنة ابن ماجه من حديث عائشة من تكلم بشئ من القدر سئل عنه يوم القيامة ومن حديث أبي هريرة من داع بعد دعوى شئ الاوقف يوم القيامة لازمال دعوة مادعا اليه وان دعا رجل رجلاً واستادهما ضعيف (٦) حديث سؤال المسلمين عن الاعمال أصحاب السنن من حديث أبي هريرة ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته الحديث وسيأتي في الصلاة (٧) حديث اخرج الموحد من النار حتى لا يبقى فيها موجد بفضل الله سبحانه الشبان من حديث أبي هريرة في حديث طويل حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله أن يرحمه ممن يقول لا اله الا الله الحديث (٨) حديث شفاععة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين ومن بقي من المؤمنين ولم يكن لهم شفيع أخرج بفضل الله فلا يتخلد في النار مؤمن بل يخرج منهم ان كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ابن ماجه من حديث عثمان بن عفان يشفع

واحد منهم ان عرفه به موجداً لنفسه فيما لم يزل وهم الصديقون وبينهما تفاوت كثير (وأما طريق) معرفة صحة هذا التسليم فلان العقلاء باهرهم لا يتخلو كل واحد منهم أن يوجد أثر التوحيد باحد الانحاء المذكورة عنده فأما من عدت عنده فهو كافر ان كان في زمن الدعوة أو على قرب يمكن وصول علمها اليه أو في فترة يتوجه عليه فيها التكليف وهذا صنف بعد عن مقام هذا الكلام وأما من يوجد عنده فلا يتخلو أن يكون مقلداً في عقده أو عالماً به والمقلدون هم العوام وهم أهل المرتبة الثانية في الكتاب فأما العلماء بحقيقة عقدهم فلا يتخلو كل واحد أن

يكون بلغ الغاية التي أعدت لصنغه دون النبوة وألم يبلغ ولكنه قرب

رضى الله عنهم وترتيبهم وأن (١) أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم (٢) وأن يحسن الظن بجميع الصحابة وبنى عليهم كما أنى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين فكل ذلك ماوردت به الاخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك وقنانه كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رهب الضلال وحزب البدعة فمسأل الله كمال اليقين وحسن الثبات فى الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد معه طفي

الفصل الثانى في وجه التسديد الى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد اعلم أن ما ذكرناه فى ترجمة العقيدة ينبى أن يقدم الى الصبي فى أول نشو وليحفظه حفظاً ثم لا يزال ينكشف له معناه فى كبره شيئاً فشيئاً فابتدأه بالحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك بما يحصل فى الصبي بغير برهان فمن فضل الله سبحانه على قلب الانسان أن شرحه فى أول نشو ولا يمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مبادئها التلقين المجرود التقليد المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف فى الابتداء على معنى أنه يقبل الازالة بنقيضه لو أتى اليه فلا بد من تقويته واثباته فى نفس الصبي والعالمى حتى ترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق فى تقويته واثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزاد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه وما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها بما يسقط عليه من أنواع العبادات ووظائفها وبما يسرى اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسماهم وسماعهم وهياً تمهم فى الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له فيكون أول التلقين كالتقاء بذرة فى الصدر وتكون هذه الاسباب كالسقى والترية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها فى السماء وينبى أن يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل أكثر مما يهدده وما يفسده أكثر مما يصححه بل تقويته بالجدل تضاهى ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها بان تكثر أجزاءها وما يفتتها ذلك ويفسدها وهو الاغلب والمشاهدة تكفيك فى هذا بياناً فانها هيك بالعيان برهاناً فقس عقيدة أهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكذابين والمجادلين فترى اعتقاد العالمى فى الثبات كالطود الشاخص لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل تحيط مرسل فى الهواء نفثه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا الامن سمع منهم دليل الاعتقاد فتلغفه تقليداً كما تلغف نفس الاعتقاد تقليداً اذا لفرق فى التقليديين نعم الدليل أو تعلم المدلول فتلقين الدليل شئ والاستدلال بالنظر شئ آخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدين يلم يفتح له غيرها ولكنه يسلم فى الآخرة باعتقاد أهل الحق اذ لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد فاما البحث والتفتيش وتكليف نظم الأدلة فلم يكفوه أصلاً وان

يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقد تقدم فى العلم وللمشبهين من حديث أبى سعيد الخدرى من وجدتم فى قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان فأخرجوه وفى روايته من خير وفيه فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فخرج منها قوما لم يعلموا خيرا قط الحديث (١) حديث أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على البخارى من حديث ابن عمر قال قال كاخبر بين الناس فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فتخيراً أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ولأبى داود كاقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم زاد الطبرانى ويسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره (٢) حديث احسان الظن بجميع الصحابة والثناء عامهم الترمذى من حديث عبد الله بن مغفل الله فى أصحابى لاتعدوهم غرضاً بعدى وللمشبهين من حديث أبى سعيد لا تسبوا أصحابى وللطبرانى من حديث ابن مسعود اذا ذكر أصحابى

الصديقون وهم أهل المرتبة الرابعة وهذا تقسيم ظاهر الصحة اذ هو أدثر بين النفي والاثبات ومحصور بين المبادئ والغايات ولم يدخل أهل المرتبة الاولى فى شئ من تصحيح هذا التقسيم اذ ليس هم من أهله الا بانساب كاذب ودعوى غير صافية ثم لا بد من الوفاء بما وعدناك به من ابداء بحث ومزيد شرح وبسط بيان تعرف منه باذن الله حقيقة كل مرتبة ومقام واتقسام أهله فيه بحسب الطاقة والامكان بما يجريه الواجد الحق على القلب واللسان (بيان مقام أهل النطق المجرود وتمييز فرقهم) فأقول أرباب النطق المجرود أربعة أصناف أحدهم نطقوا بكلمة

التوحيد مع شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لم يعتقدوا معنى مانطقوا به لئلا يربوه ولا يتصورن صحته ولا فساده ولا صدقه ولا كذبه

أن يكلفوا
البعث عما نطقوا
به أو يسدو لهم ما
يلزمهم من
الاعتقاد والعمل
ومابعد ذلك فإن
التزموها فارقوا
راحت أبدانهم
العاجلة وفرغ
أنفسهم وإن لم
ياتزموا شيئا من
ذلك وقد حصل
طم العلم فتكون
عيشتهم منغصة
وملاذهم مكدره
من خوف عقاب
ترك ما علموا
لزومه ومثل هؤلاء
مثل من يريد
قراءة الطب أو
يعرض عليه
ولكنه يمنع عنه
عخافة أن يتطلع
منه على ما يغير عنه
بعض ملاذه من
الاطعمة والاشربة
والانكحة أو
كثير من ما يحتاج
إلى أن يتركها أو
يرتكبها على
رقبه وخوف أن
يصيبه صورة ما
يعلم ضرورة منها
فيدع قراءة
الطب رأسا سئل
هذا الصنف عن

أراد أن يكون من سالكى طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس
عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة فتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور
الطريق ينفذ في قلبه بسبب المجاهدة تحقيق الوعد عز وجل اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع
المحسنين وهو الجواهر النفيس الذى هو غاية إيمان الصديقين والمقر بين واليه الإشارة بالسر الذى وقر في صدر
أبي بكر الصديق رضى الله عنه حيث فضل به الخاق وانكشف ذلك السر بل تلك الاسرار له درجات بحسب درجات
المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة وعماسوى الله تعالى وفي الاستتاءة دنور اليقين وذلك كتفاوت
الخاق في أسرار الطب والفقه وسائر العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلف الفطر في الذكاء والفطنة
وكلا لا تحصر تلك الدرجات فكذلك هذه **مسئلة** فان قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كتعلم التجوم
أوهو مباح أو مندوب اليه فاعلم أن للناس في هذا علوا واسرافا في أطراف فن قائل انه بدعة وحرام وإن العبدان
لقى الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خيره من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية
أو على الاعيان وانه أفضل الاعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى والى التحريم
ذهب الشافعى ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجيع أهل الحديث من السلف قال ابن عبد الاعلى رحمه الله
سمعت الشافعى رضى الله عنه يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمى المنزلة يقول لأن يأتى الله عز وجل العبد
بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خيره من أن يلقاه بشئ من علم الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما لا أقرأ أن
أحكيه وقال أيضا قد طلعت من أهل الكلام على شئ ما ظننته قط ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا
الشرك خيره من أن ينظر في الكلام وحكى الكرايسى أن الشافعى رضى الله عنه سئل عن شئ من الكلام
يفضض وقال سئل عن هذا حفصا الفرد وأصحابه أخرهم الله ولما مرض الشافعى رضى الله عنه دخل عليه حفص
الفرد فقال له من أنا فقال حفص الفرد لا تحفظك الله ولا رعائك حتى تتوب بما أنت فيه وقال أيضا لعلم الناس ما في
الكلام من الاهواء لفروا منه وفرارهم من الاسند وقال أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى وأغير
المسمى فاشهد بانته من أهل الكلام ولادين له قال الزعفرانى قال الشافعى حكى في أصحاب الكلام أن
يضر بوابجر يدو يطف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذنى الكلام وقال
أحمد بن حنبل لا يفتح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدنا نظرى في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ في ذمه حتى
هجر الحرث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكى بدعتهم أو لا
ثم تردعاهم ألست تحمل الناس بتصنيفك عنى مطالعة البدعة والتفكر في تلك اشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأى
والبحث وقال أحمد رحمه الله علماء الكلام يتناقض وقال مالك رحمه الله أرايت ان جاء من هو أجدل منه أبدع
دينه كل يوم لدين جديد يعنى أن أقوال المتجادلين تتفاوت وقال مالك رحمه الله أيضا لا يجوز شهادة أهل البدع
والاهواء فقال بعض أصحابه في تأويله انه أراد بأهل الاهواء أهل الكلام على أى مذهب كانوا وقال أبو يوسف
من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الحسن لا تجادلوا أهل الاهواء ولا تجالسوهم ولا تسمعوا منهم وقد اتفق أهل
الحديث من السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم
أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الالعامهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال النبى صلى الله
عليه وسلم **(١)** هلك المنتطعون هلك المنتطعون أى المتعمقون في البحث والاستقصاء واحتجوا
أيضا بأن ذلك لو كان من الدين لكان ذلك أهم ما يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني عليه

فاسكوا (١) حديث هلك المنتطعون مسلم من حديث ابن مسعود

وعلى أربابه^(١) فقد علمهم الاستمحاء^(٢) وندبهم الى علم الفرائض وأثنى عليهم^(٣) ونهاهم عن الكلام في القدر وقال
 امسكوا عن القدر وعلى هذا استمر الراجح حياية رضى الله عنهم فالزيادة على الاستاذ طغيان وظلم وهم الاستاذون
 والتمرد ونحن الاتباع والسلامة وأما الفرة الاخرى فاحتجوا بان قالوا ان المخذومين الكلام ان كان هو انفظ
 الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغربية التي لم تعدها الصحابة رضى الله عنهم فالامر فيه قريب اذا من علم
 الاوقدا حدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه ولو عرض عليهم عبارة النقص والكسر
 والتركيب والتعددية وفساد الوضع الى جميع الاسئلة التي توردد على القياس لما كانوا يفتقروا فاحداث عبارة للدلالة بها على
 مقصود صحيح كاحداث آنية على هيئة جديدة لاستعمالها في ما يحوز ان كان المخذوم هو المعنى فنحن لانعني به الا
 معرفة الدليل على حدوث العالم ووحداية الخالق وصفاته كجاء في الشرع فمن أين محرم معرفة الله تعالى بالدليل
 وان كان المخذوم هو الشعب والتعصب والعداوة والبغضاء وما يفيض اليه السلام فذلك محرم ويجب الاحتراز
 عنه كما ان الكبر والجب والرياء وطلب الرياسة مما يفيض اليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم يجب
 الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل ادائه اليه وكيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محظورا
 وقد قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم وقال عز وجل اهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقال تعالى
 قل هل عندكم من سلطان بهذا أى حجة وبرهان وقال تعالى قل فته اتحججه بالباغية وقال تعالى ألم ترالى الذى حاج
 ابراهيم في ربه الى قوله فبهت الذى كفر اذ ذكر سبحانه احتجاج ابراهيم ومجادلته واخامه خصمه في معرض
 الثناء عليه وقال عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقال تعالى قالوا يا نوح قد جدلنا فاكثرت
 جدلنا وقال تعالى في قصة فرعون وما رب العالمين الى قوله اولو جئتكم بشئ مبين وعلى الجلة فالقرآن من اوله الى
 آخره محاجة مع الكفار فعمدة أدلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان فهم ما آلهة الا الله لفسدنا وفي النبوة
 وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وفي البعث قل يحيى الذى أنشأه اول مرة الى غير ذلك
 من الآيات والادلة ولم تزل الرسل صلوات الله عليهم يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى وجادلهم بالتي هي
 احسن فالصحابه رضى الله عنهم أيضا كانوا يحاجون المنكرين ويجادلون ولكن عند الحاجة وكانت الحاجة
 اليه قليلة في زمانهم واول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق على بن ابي طالب رضى الله عنه اذ بعث ابن
 عباس رضى الله عنهما الى الخوارج فكلهم فقال ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يغم فقال ذلك
 في قتال الكفار ارايتم لو سببت عائشة رضى الله عنها في يوم الجمل فوقعت عائشة رضى الله عنها في سهم أحدكم أكنتم
 تستعجلون منها ما تستعجلون من ملككم وهي أمكم في نص الكتاب فقالوا لا فرجع منهم الى الطاعة بمجادلته ألقان
 وروى أن الحسن ناظر قدير يفرج عن القدير وناظر على بن ابي طالب كرم الله وجهه رجلا من القدرية وناظر
 عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بن يد بن عميرة في الايمان قال عبد الله لو قلت انى مؤمن لقلت انى فى الجنة فقال
 له بن يد بن عميرة يا صاحب رسول الله هذه زلة منك وهل الايمان إلا ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
 والميزان وتقيم الصلاة والصوم والزكاة ولتأذنبوا لتعلم انهن اتغفر لنا لعلنا نؤمن بالله والجنة فمن أجل ذلك نقول
 نامؤمنون ولا نقول انامن أهل الجنة فقال ابن مسعود صدقت والله انهم انى زلة فينبغى أن يقال كان خوضهم
 فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصديف والتدريس واتخاذ صناعة فيقال أما قلة
 خوضهم فيه فانه كان لثلة الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان وأما القصر فقد كان الغاية الخام
 الخضم واعترا فو انكشاف الحق وازالة الشبهة فلو طال اشكال الخضم أو الحاجة لطال لا محالة الزامهم وما كانوا

(١) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم الاستمحاء مسلم من حديث سامان الفارسي (٢) حديث
 ندبهم الى علم الفرائض وأثنى عليهم ابن ماجه من حديث أبي هريرة تعلموا الفرائض وعلموها الناس الحديث
 وللمزنى من حديث أنس وأفرضهم زيد بن ثابت (٣) حديث نهاهم عن الكلام في القدر وقال امسكوا تقدم في العلم
 ثم أصحاب نطقه مثل هذا التكبير ويسمون الزنادقة وقد رأينا حديثا عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك ستفترق متى على ثلاث وسبعين فرقة

الرد واستندوا
 خلاف ما ظهر
 منهم من الاقرار
 واذا رجعوا الى
 أهل الاحاد
 أعلنوا عندهم
 بكلمة الكفر
 فهو لاء المنافقون
 الذين ذكرهم
 الله في كتابه بقوله
 واذا لقوا الذين
 آمنوا قالوا آمنا
 واذا خلوا الى
 شياطينهم قالوا انا
 معكم انما نحن
 مستهزون الله
 يستهزئ بهم
 ويمدهم في
 طغيانهم يعمهون
 * الصنف الرابع
 قوم لم يعرفوا
 التوحيد وما
 نشؤا عليه ولا
 عرفوا أهله ولا
 سكنوا بين
 أظهرهم ولكنهم
 حين وصلوا اليها
 أو وصل اليهم
 أحدمناخوطبوا
 بالامر المقتضى
 للنطق بالشهادتين
 والاقرار بهما
 فقالوا لا نعلم
 مقتضى هذا
 اللفظ ولا نعقل
 معنى المأمور به

يقدرون قدر الحاجة به زمان ولا مكيال بعد الشروع فيها وأما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف فيه فهكذا كان
 دأبهم في الفقه والتفسير والحديث أيضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور التادرة التي لا تنفق الاعلى التدوير اما
 ادخار اليوم وقوعها وان كان نادرا أو تشجيد الخواطر فنهجن أيضا ترتب طرق المجادلة لتوقع وقوع الحاجة
 بشوران شبهة أو هيجان، بتدع وتتشجيد الخاطر أولاد خارا الحجة حتى لا يهجز عنها عند الحاجة على البديهة
 والارتجال يكن بعد السراح قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن أن يذكر للفرقيين * فان قلت فما المختار
 عندك فيه فاعلم أن الحق فيه ان اطلاق القول بدمه في كل حال أو بمحمد في كل حال خطأ بل لا بد فيه من تفصيل
 فاعلم أولان الشيء قد يحرم لذاته كالتجرر الميتة وأغنى بقولي لذاته أن علة تحريمه صرف ذاته وهو الاسكار والموت
 وهذا اذا سئلنا عنه اطلقنا القول بأنه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضرار ورواحة تجرع الخمر اذا غص
 الانسان بلقمة ولم يجد ما يسقيها سوى الخمر والى ما يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم في وقت الخيارات والبيع
 وقت النداء وكما كل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليلا وكثيره فيطوق القول عليه
 بأنه حرام كالسم الذي يقتل قلبه وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطوق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثيره
 يضر بالمحور وكما كل الطين وكان اطلاق التحريم على الطين والخمر والتحليل على العسل التفات الى أغلب
 الاحوال فان تصدى شيئا تقابا في الاحوال فالاولى والابعد عن الالتباس أن يفصل فتعود الى علم الكلام
 وتقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعة في وقت الاتفاقات حلالا أو مندوبا اليه أو واجب كما يقتضيه
 الحال وهو باعتبار مضرة في وقت الاستضرار ومحل حرام اما مضرة فائارة الشهوات وتحريك الغفلة وازالتها
 عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل في الايتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويحتاج فيه الاشخاص فهذا
 ضرره في الاعتقاد الحق وله ضرر آخر في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيتها في صدورهم بحيث تنبعث
 دواعيهم ويستحرضهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل ولذلك ترى
 المبتدع العامي يمكن أن يزول اعتقاده باللفظ في أسرع زمان الا اذا كان نشؤه في بلدي يظهر فيها الجدل والتعصب
 فانه لو اجتمع عليه الاولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب وبغض خصوم
 المجادلين وفرقة المخالفين يستولى على قلبه ويمنع من ادراك الحق حتى لو قيل له هل تريد أن يكشف الله تعالى
 لك الغطاء ويعرفك بالعبان أن الحق مع خصمك لكره ذلك خيفة من أن يفرح به خصمه وهذا هو الداء العضال
 الذي استطار في البلاد والعباد وهو نوع فساد آثاره المجادلون بالتعصب فهذا ضرره وأما منفعة فقد يظن أن فائدته
 كشف الحقائق ومعرفة ما على ما هي عليه وهيئاتها في الكلام وفاء هذا المطالب الشريف ولعل التخطيط
 والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعرف وهذا اذا سمعته من محدث وحشوى ربما خطر ببالك ان الناس
 أعداء ما جهلوا فاسمع هذا من خبر الكلام ثم قل له بعد حقيقة الخبر تو بعد التعلل فيه الى منتهى درجة المتكلمين
 وجاوز ذلك الى التعقد في علوم آخر تناسب نوع الكلام وتحقق أن الطريق الى حقائق المعرفة من هذا الوجه
 مسدود ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الامور ولكن على التدوير في أمور
 جالية تكاد تفهم قبل التعقد في صنعة الكلام بل منفعة شيء واحد هو حراسة العقيدة التي ترجناها على العوام
 وحفظها عن تشوشات المبتدعة بانواع الجدل فان العامي ضعيف يستفز دجل المبتدع وان كان فاسدا
 ومعارضة الفاسد بالفاسد تدفعه والناس متعبدون بهذه العقيدة التي قد مناهها الذود الشرع بهلما فيها من صلاح
 دينهم وودياهم برأ جمع السامع الصالح عليها والعلماء يتعبدون بحفظها على العوام من تليسات المبتدعة كما تعبد
 السلاطين بحفظ أموالهم عن تهجمات الظلمة والغصب واذا وقعت الاحاطة بضرره ومنفعته فينبغي أن
 يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر ان لا يضعه الا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر
 الحاجة * وتفصيله ان العوام المستغلين بالحرف والصناعات يجب أن يتركوا على سلامة عقادهم التي

اعتقدوها وما تلقوا الاعتقاد الحق الذي ذكرناه فان تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم اذ بما يشير لهم
شكاو يزلزل اعينهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالاصلاح واما العايم المعتقد للبدعة فينبغي ان يدعى الى الحق
بالتطابق بالتعصب و بالكلام اللطيف المنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق أدلة القرآن والحديث
المزوج بغير من الوعظ والتعذير فان ذلك أنفع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين اذ العايم اذا سمع ذلك
اعتقد انه نوع صنعة من الجدل تعامها المتكلم ليستدرج الناس الى اعتقاده فان مجز عن الجواب قدر ان المجادلين
من أهل منذهباً يضيقرون على دفعه فالجدل مع هذا ومع الاول حرام وكذا مع من وقع في شك اذ يجب ازالته
باللطف والوعظ والادلة القوية المقبولة البعيدة عن تعقيد الكلام واستقصاء الجدل انما ينفع في موضع واحد
وهو ان يفرض عايم اعتقد البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود الى اعتقاد الحق وذلك فيمن
ظهر له من الانس بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتعذيرات العامة فقد انتهى هذا الى حالة لا يشفيه منها
الادواء الجدل بخاز ان يلقي اليه واما في بلاد تقل فيها البدعة ولا تختاف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة
الاعتقاد الذي ذكرناه ولا تعرض للادلة و يتربص بوقوع شبهة فان وقعت ذكر بقدر الحاجة فان كانت البدعة
شائعة وكان يخاف على الصبيان ان يتخذوا فلا بأس ان يعلموا القدر الذي اودعناه كتاب الرسالة القدسية ليكون
ذلك سبباً لدفع تأثير مجادلات المبتدعة ان وقعت اليهم وهذا مقدار مختصر وقد اودعناه هذا الكتاب لاختصاره
فان كان فيه ذكاء وتنبيه بذكائه لموضع سؤال أو نارت في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحنورة وظهر الداء فلا بأس
ان يرقى منه الى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن النظر
في قواعد العقائد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين فان أفتعه ذلك كلف عنه وان لم يقنعه ذلك فقد صارت العلة
من منة والداء غالباً والمرض سار باقليات طعنه الطيب بقدر امكانه وينتظر قضاء الله تعالى فيه الى ان ينكشفه
الحق بتبديده من الله سبحانه أو يستقر على الشك والشبهة الى ما قدره القدر الذي يحويه ذلك الكتاب وجنسه من
المصنفات هو الذي يرجى نفعه فاما الخارج منه فقسمان احدهما بحث عن غير قواعد العقائد كالمبحث عن الاعترافات
وعن الاكوان وعن الادراكات وعن الخوض في الرؤى فهل لها ضد يسمى المنع أو الععي وان كان فذلك واحد
هو منع عن جميع ما لا يرى أو ثبت لكل مرئي يمكن رؤيته منع بحسب عدده الى غير ذلك من الترهات المضلات
والقسم الثاني زيادة تفرير تلك الأدلة في غير تلك القواعد ويزيد أسئلة وأجوبة وذلك ايضا استقصاء لا يزيد
الاضلالا وجهلا في حق من لم يقنعه ذلك القدر فرب كلام يزيد الاطناب والتقرير غموضا ولو قال قائل البعث عن
حكم الادراكات والاعتبارات فيه فائدة تشحيد الخواطر والخطايرة الدين كالسيف آلة الجهاد فلا بأس بتشحيده
كان كقول لعب الشطر يمشي تشحيد الخطر فهو من الدين ايضا وذلك هوس فان الخطر يشحذ بسائر علوم الشرع
ولا يخاف فيها مضرة فقد عرفت بهذا القدر المسموم والقدر المحمود من الكلام والحال التي يذم فيها والحال التي
يحمد فيها والشخص الذي ينتفع به والشخص الذي لا ينتفع به فان قات مهها اعترفت بالحاجة اليه في دفع المبتدعة
والآن قدر نارت البدع وعمت البلوى وأرهقت الحاجة فلا بد ان يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات كالقيام
بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وما لم يشتغل العلماء بنشر ذلك والتدريس فيه والبعث عنه
لا يدوم ولو ترك بالكلية لا تدرس وليس في مجرد الطباع كفاية لخل شبه المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي ان يكون
التدريس فيه والبعث عنه ايضا من فروض الكفايات بخلاف زمن الصحابة رضي الله عنهم فان الحاجة ما كانت
ماسة اليه فاعلم ان الحق انه لا بد في كل بلد من قائل بهذا العلم مستقل يدفع شبه المبتدعة التي نارت في تلك البلدة
وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء
والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحد وضرر الدواء محذور لما ذكرنا فيه من انواع الضرر فالعلم ينبغي ان يخص
بتعليم هذا العلم من فيه ثلاث خصال احدها التجرد للعلم والحرص عليه فان المحترف يمنع الشغل عن الاستتمام
البعيد بعض ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة الذين اخرجهم الله عز وجل من النار بشفاعته حين يقول تعالى فرغت

استفهام أو تصور
يمكن أن يكون
له معه معتقد
فيبرجى أن لا
تضيق عنه سعة
رحمة الله عز وجل
والحكم عايمه
بالنار والخلود فيها
مع الكفار تحكم
على غيب الله
سبحانه وربما
كان من هذا
الصف في الحكم
عند الله عز وجل
قوم رزقوا بعد
التهيم وغيب الذهن
وفرط البلادة
أن يدعو الى
النطق فيجيبوا
مساعدته ومحاذاة
ثم يدعو الى
تفهم المعنى بكل
وجه فلا يتأني
منهم قبول لما
يعرض عايمهم
تفهمه كأنما
تخاطب بهيمة
ومثل هذا ايضا
في الوجود كثير
ولأحكام على
أحد مثله بخلود
في النار ولا بعد
ان هذا الصنف
باسره أعنى المحترم
قبل تحصيله العقد
مع هذا البليد

الجنة ويكون في أعناقهم سمات ويسمون عتقاء الله عز وجل والحديث يطول وهو صحيح وإنما اختصرت منه قدر الحاجة على المعنى وحكم الصنف الأول والثاني والثالث أجمعين لأن يجب لهم حرمة ولا يكون لهم عصمة ولا ينسبون إلى الله ولا إلى الله بل هم أجمعون ممن زمره الكافرين وجلة المهالكين فإن دبر عليهم في الدنيا تناولها بسيوف الموحدين وإن لم يعثر عليهم فهم صابرون إلى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون

فصل في ما كان اللفظ المنبئ على التوحيد إذا انزرد عن العقد وتجرد عنه لم يشع به في حكم الشرع منفعته ولا صاحبه

وازالة الشكوك إذا عرضت * والثانية الذكاء والظننة والفضاحة فإن البليد لا ينتفع بفهمه والقدم لا ينتفع بحجابه فيحتاج عليه من ضرر الكلام ولا يرجي فيه نفعه * والثالثة أن يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا تكون الشهوات غالبة عليه فإن الفاسق بادئ شبهة يتعلم عن الدين فإن ذلك يحل عنه الحجر ويرفع السد الذي بينه وبين الملاذ فلا يحصر على إزالة الشهوة بل يتغتمها ليتخلص من أعباء التكليف فيكون ما يفسده مثل هذا المتعلم أكثر مما يصحبه وإذا عرفت هذه الانقسامات أتضح لك أن هذه الحجة المحمودية في الكلام انما هي من جنس حجج القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها أكثر الناس وإذا فهموها اعتقدوا انها مشوذة وصناعة تعلمها صاحبها بالتلميس فإذا قابلها مثله في الصناعة قامه وعرفت ان الشافعي وكافة السلف انما منعوا عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر الذي نهيناعليه وانما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم فقد تختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقائمها فلا يبعد أن يختلف الحكم كذلك فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق النضال منها وحفظها فأما إزالة الشهوة وكشف الحقائق ومعرفة الأشياء على ما هي عليه وادراك الاسرار التي يترجمها ظاهراً ألقاها هذه العقيدة فلامفتاح له الا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهي رحمة من الله عز وجل تفيض على من يتعرض لنفحاته باقتدار الرزق وبحسب التعرض وبحسب قبول المحل وطهارة القلب وذلك البصر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله بمسئلة ^١ فإن قلت هذا الكلام يشير إلى أن هذه العلوم لها ظواهر وأسرار وبعضها جلي وبدواً ولا وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة والرياسة والطلب الخبيث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شيء من أشغال الدنيا سوى المظلوب وهذا يكاد يكون مخالفاً للشرع اذ ليس للشرع ظاهرو باطن وسر وعلن بل الظاهر والباطن والسر والعلن واحده فيه فاعلم ان انقسام هذه العلوم إلى خفية وجلية لا ينكرها ذو بصيرة وانما ينكرها القاصرون الذين نلقفوا في أوائل الصبا شيئاً وجدوا عليه فلم يكن لهم ترقى إلى شأوا العلماء ومقامات العلماء والاولياء وذلك ظاهر من أدلة الشرع قال صلى الله عليه وسلم ^(١) ان للقرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعا وقال علي رضي الله عنه وأشار إلى صغره ان ههنا علوماً جمة لو وجدت لها حجة وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) ما حدث أحد قومنا حديث لم تبلغه عقولهم الا كان فتنة عابهم وقال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله تعالى الحديث إلى آخره كما وردنا في كتاب العلم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً فليت شعري ان لم يكن ذلك سرامنع من افشائه لقصور الافهام عن ادراكه أو لمعنى آخر فلم يذكره لهم ولا شك أنهم كانوا يصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجعتوني وفي لفظ آخر لقلتم انه كافر وقال أبو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما فبئسته وأما الآخر لو بئسته لتقطع هذا الخلقوم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاح ولكن بسروفر في صدره رضي الله عنه ولا شك

- (١) حديث ان للقرآن ظاهراً وباطناً الحديث ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بنحوه (٢) حديث نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم الحديث تقدم في العلم (٣) حديث ما حدث أحد قومنا بحديث لم تبلغه عقولهم الحديث تقدم في العلم (٤) حديث ان من العلم كهيئة المكنون الحديث تقدم في العلم (٥) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً أخرجه من حديث عائشة وأنس (٦) حديث ما فضلكم

اذ لم يعلم خفي حاله حسن فيه أن يشبهه بقشر الجوز الاعلى فهو لا يحتمل ولا يرفع في (٨٩) البيوت ولا يحضر في المجالس أى

مجالس الطعام ولا
تسرية النفوس
الامادام منظويا
على مطعمه صرنا
على ليه فاذا ازيل
عنه بكسر أو علم
منه انه منظو على
فراغ أو سوس
أو طعمه فاسد لم
يصلح لشيء ولم يبق
فيه غرض لاحد
وهذا الاخفاء في
صحته والغرض
بالتمثيل تقرب
مانغض الى نفس
الطالب وتسهيل
ما اعتاص على
المتعلم والسماع
فهمه وليس من
شرط المثال أن
يطابق الممثل به
من كل وجهه
فكان يكون هو
ولكن من
شرطه أن يكون
مطابقا للواحد
المراد منه
فان فصل فان
قلت فما الذى صد
هؤلاء الاصناف
الثلاثة من أهل
النطق عن النظر
والبحث حتى
تعلموا أو عن
الاعتقاد حتى
تخلصوا من

في ان ذلك السر كان متعلقا بقواعد الدين غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافيا بطواهه على غيره وقال سهل التستري رضى الله عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر وعلم باطن لا يسهه اظهاره الا لاهله علم وهو بينه وبين الله تعالى لا يظهروه لاحد وقال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية سر لو أظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو أظهره لبطلت الاحكام وهذا القائل ان لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لتصور فهمهم فاذا ذكره ليس بحق بل الصحيح أنه لا تناقض فيه وان الكامل من لا يفتي نور معرفته نور وعه وملاك الورع النبوة **فصل** مسألة **فان** قلت هذه الآيات والاخبار يتطرق اليها تأويلات فبين لنا كيفية اختلاف الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو فيزول به الانقسام ولا يكون الشرع سر لا يفتي بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم ان هذا السؤال يحرك خطبا عظيما وينجر الى علوم المكاشفة ويخرج عن مقصود علم المعامله وهو غرض هذه الكتب فان العقائد التي ذكرناها من أعمال القلوب وقد تعبدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها الابان يتوصل الى ان يكشف لنا حقائقها فان ذلك لم يكف به كافة الخلق ولولا أنه من الاعمال لما وردناه في هذا الكتاب ولولا أنه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما وردناه في الشطر الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو صفة سر القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام الى تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فن قال ان الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يناقض الظاهر فهو الى الكفر أقرب منه الى الايمان بل الاسرار التي تختص بها المقربون بدرورها ولا يشاركون الا كثرون في عملها يمتنعون عن افشائها اليهم ترجع الى خمسة اقسام القسم الاول أن يكون الشيء في نفسه دقيقتا كل أكثر الافهام عن دركه فيخص بدركه الخواص وعلمهم أن لا يشوهه الا غير أهله فيصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر أفهامهم عن البرك واخفاء سر الروح ^(١) وكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما تكل الافهام عن دركه وتقصير الاوهام عن تصور كنهه ولا تظن أن ذلك لم يكن مكشوفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان من لم يعرف الروح فكأنه لم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه سبحانه ولا يبعد أن يكون ذلك مكشوفاً لبعض الاولياء والعلماء وان لم يكونوا أنبياء ولكنهم يتأدبون بأداب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في صفات الله عز وجل من الخفايا ما تقصر أفهام الجاهل عن دركه ولم يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الا لظواهره للافهام من العلم والقدرة وغيرها حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كان لهم من الأوصاف ما يسمى علما وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق مما يناسبه بعض المناسبة شيء لم يفهموه بل لذة الجماع اذ اذكرت للصبى أو العينين لم يفهمها الا بمناسبة اللة المطعوم الذي بدركه ولا يبيكون ذلك فهما على التحقيق والمخالفة بين علم الله تعالى وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم أكثر من المخالفة بين لذة الجماع والأكل وبالجملة فلا يدرك الانسان الانفسه وصفات نفسه مما هي حاضرة له في الحال أو مما كانت له من قبل ثم بالمقايسة اليه يفهم ذلك لغيره ثم قيد صدق بان ينهم ما تفرقت في الشرف والكمال فليس في قوة البشر الا أن يثبت لله تعالى ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرهما من الصفات مع التصديق بان ذلك أكمل وأشرف فيكون معظم تحويجه

أبو بكر بكثره صيام الحديث تقدم في العلم (١) حديث كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيان الروح الشيخان من حديث ابن مسعود حين سأله اليهود عن الروح قال فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا الحديث

عذاب الله وهم في الظاهر قادرين على ذلك وما المانع الخفي الذي منعهم

(١٢ - احيا) - اول

وأبعدهم عنه وهم يعامون (٩٠) ان ما عابهم كبيره ونة ولا عظيم نفقة فاعلم ان هذا السؤال يفتح بابا عظيما وبهز قاعدة كبيرة

على صفات نفسه لاعلى ما اختص الرب تعالى به من الجلال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) لأحصى ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك وليس المعنى اني اعجز عن التعبير عما أدركته بل هو اعتراف بالصور عن ادراك كنهه جلاله ولذلك قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق رضى الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالجزع عن معرفته * وانقبض عنان الكلام عن هذا الخط وانرجع الى الغرض وهو أن أحد الأقسام ما تسلك الافهام عن ادراكه ومن جلته الروح ومن جلته بعض صفات الله تعالى ولعل الإشارة الى مثله في قوله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله سبحانه سبعين حجبا من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره * القسم الثاني من الخفيات التي تمتنع بالانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا بكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر باكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصديقين وسر القدر الذي منع أهل العلم من افشائه من هذا القسم فلا يبعد أن يكون ذكر بعض الحقائق مضر ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخنا فيض وكما تضرر ياح الورد بالجعل وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر والازنا والمعاصي والشرور كله بقضاء الله تعالى وارادته ومشيئته حق في نفسه وقد أضر سماعه بقوم اذا وهم ذلك عندهم أنه دلالة على السفه ونقيض الحكمة والرضا بالتيه والظلم وقد ألدن الراوندى وطائفة من المخدولين بمثل ذلك وكذلك سر القدر ولو أفضى لاوهم عندهم كثر الخلق عجزا اذ تنصروا فهمهم عن ادراك ما يزيد ذلك الوهم عنهم ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر ميقاتها وانها بعد ألف سنة أو أكثر أو أقل لكان مفهوما ولكن لم يدكر لمصلحة العباد خوفا من الضرر فعمل المدة البعيدة فيطول الامداد اذا استبطأت النفوس وقت العقاب قل أكثرها ولعلها كانت قريبة في علم الله سبحانه ولو ذكر تعظم الخوف وأعرض الناس عن الاعمال وشرب الدنيا فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالا لهذا القسم * القسم الثالث * أن يكون الشيء بحيث لو ذكر صريح بالفهم ولم يكن فيه ضرور لو كان يعني عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع أغلب وله مصلحة في أن يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل رأيت فلانا يقلد الدر في أعناق الخنازير فكنتي به عن افشاء العلوم بالحكمة الى غير أهلها فالستمع قد يسبق الى فهمه مظاهر اللفظ والمحقق اذا نظر وعلم أن ذلك الانسان لم يكن معه درولا كان في موضعه خنزير تفتقر لسرك السر والباطن فيتفاوت الناس في ذلك ومن هذا قال الشاعر
رجلان خياط وآخر حائك * متقابلان على السماء الاعزل
لازال ينسج ذلك خرقة مدبر * ويخيط صاحبه ثياب المقبل

فانه عبر عن سبب سماوى في الاقبال والادبار برجلين صانعين وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي تتضمن عين المعنى أو مثله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (٣) ان المسجد ليزوى من الخامة كما تزوى الجلد على النار وأنت ترى أن ساحة المسجد لا تنقبض بالخامة ومعناه أن روح المسجد كونه معظما وروح الخامة فيه تحقير

(١) حديث لأحصى ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك مسلم من حديث عائشة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك في سجوده (٢) حديث ان الله سبعين حجبا من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجبا من نور واسناده ضعيف وفيه أيضا من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخيريل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجبا من نور وفي الأكبر للطبراني من حديث سهل بن سعد دون الله تعالى ألف حجبا من نور وظلمة ولمسلم من حديث أبي موسى حجبا من نور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولا بن ماجه شئ أدركه بصره (٣) حديث ان المسجد ليزوى من الخامة الحديث لم أجده أصلا

يخاف من التوغل فيها ان يخرج من المقصد ولكن لا بد اذا وقع في الاسماع ووعته قلوب الطالبين واشتافت الى سماع الجواب عنه ان ورد في ذلك قدر ما يقع به الكفاية وتنفع به النفوس بحول الله وقوته نعم ما سبق في العلم القديم لا تجرى بخلافه المقادير فهم من ذلك بارادة الله عز وجل جاء اختصاص قلوبهم بالاخلاق الكلاسية والشيم الذاتية والطباع السبعية وغابها عليهم والملائكة لا تدخل بيتا فيه كذب كذلك قال عليه السلام والقلوب بيوت تولى الله بناءها بيده وأعداها لان تكون خزان علمه ومشارك مكنوناته ومهيطة ملائكته ومغاشي أنواره ومهاب فحجابه ومجال

كاشفاته ومجاري رحمة وهياها لتصيل المعرفة به فتى كان فيها شئ من

تلك الاخلاق المذمومة لم يدخلها الملائكة ولم ينزل عليها شيء من الخير من قبلة اذهي (٩١) الوسائط بين الله تعالى وبين

خلقه وهم الوفود
منه بالخيرات
والموصلان اليه
وعنه بالباقيات
الصالحات ولولا
تلك الاخلاق

المذمومة التي
حلت فبهم وهي
التي ذم الكعب
لاجلها لما احترمت

الملائكة باذن
الله عن حلولها
فيها وهي لا تخلو
من خير تنزل به
ويكون معها

غنيا حلت حل
الخير في ذلك
القلب بحولها
وانما هي لها غنيا

وجلت قابلا خاليا
ولو حينا من
الدهر وزمناتزلت
عليه ودخلته

وثبتت ما عندها
من الخير عنده
فان لم يظبر على
الملائكة ما زعجها

عنه من تلك
الاخلاق المذمومة
بواسطة الشياطين
الذين هم في مقابلة
الملائكة ثبتت

عنده وسكنت
فيه ولم ترح عنه
وعمرته بقدر سعة
البيت وانشراحه
من الخير فان

له فيضاد معنى المسجدية مضادة النار لان اتصال اجزاء الجلمدة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (١) اما يخشى الذي يرفع
رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وذلك من حيث الصورة لم يكن فقا ولا يكون ولكن من حيث
المعنى هو كان اذ رأس الحمار لم يكن بحقيقته لكونه وشكله بل بخاصيته وهي البلادة والحقق ومن رفع رأسه قبل
الامام فقد صار رأسه رأس حمار في معنى البلادة والحقق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية
الحق أن يجمع بين الاقتداء وبين التقدم فانهما متناقضان وانما يعرف ان هذا السر على خلاف الظاهر اما بدليل
عقلي أو شرعي أما العقلي فان يكون حله على الظاهر غير ممكن كقوله صلى الله عليه وسلم (٢) قلب المؤمن بين أصبعين
من أصابع الرحمن اذ لو فتشنا عن قلوب المؤمنين فلم نجد فيها أصابع فعمل انها كناية عن القدرة التي هي سر الأصابع
وروحها الخفي وكنى بالأصابع عن القدرة لان ذلك أعظم وقعا في تفهم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل في كتابته
عن الاقتدار قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون فان ظاهره ممنوع اذ قوله كن ان كان
خطا بالشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعادوم لا يفهم الخطاب حتى يتمثل وان كان بعد الوجود فهو مستغن عن
التكوين ولكن لما كانت هذه الكناية أوقع في النفوس في تفهم غاية الاقتدار عدل اليها وأما المذكر بالشرع
فهو أن يكون اجزؤه على الظاهر ممكنا ولكنه يروى أنه أمر بدبه غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله تعالى أنزل من
السماء ماء فسالأت اودية بقدرها الآيات وان معنى الماء ههنا هو القرآن ومعنى الاودية تعني القلوب وان بعضها احققت
شياء كثيرا وبعضها قليلا وبعضها محتمل والزبد مثل الكفر والنفاق فانه وان ظهر وطفا على رأس الماء فانه
لا يثبت والهداية التي تنفع الناس تمكث وفي هذا القسم تعمي جاعة فالواو ما ورد في الآخرة من الميزان والصراف
وغيرهما وهو بدعة اذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية واجزؤه على الظاهر غير محال فيجب اجزؤه على الظاهر
القسم الرابع * أن يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق والذوق بان يصير حاله ملبسا به
فيتفاوت العلمان ويكون الاول كالنشر والثاني كالالباب والاول كالظاهر والثاني كالباطن وذلك كما يتمثل
للانسان في عينه شخص في الظلمة وعلى البعد فيحصل له نوع علم فاذا رآه بالقرب أو بعززال الظلام أدرك تفرقة
بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له فكذلك العلم والايمان والتصديق اذ قد يصدق الانسان
بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن يتحقق به عند الوقوع أكل من تحققه قبل الوقوع بل
للانسان في الشهوة والعشق وسائر الأحوال ثلاثة أحوال متفاوتة وتوادر كات متباينة الاول تصديقه بوجوده
قبل وقوعه والثاني عند وقوعه والثالث بعد تصرمه فان تحققك بالجويع بعد نزول يخالف التحقق به قبل الزوال
وكذلك من علوم الدين ما يصبرذوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك ففرق بين علم المريض
بالصحة وبين علم الصحيح به في هذه الأقسام الأربعة تتفاوت الخلق وليس في شيء منها باطن يناقض الظاهر بل
يتمم ويكمل كما يتم اللب القشر والسلام * القسم الخامس * أن يعبر بلسان المقال عن لسان الحال فالقاصر
الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا والبصير بالحقائق يدرك السرفيه وهذا كقول القائل قال الجدار للوئد
لم تشقني قال سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله
تعالى ثم استوى الى السماء وهي دنيان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فالبليد يفتقر في
فهمه الى أن يقدر لها حياة وعقلا وهما لا يخطبا وخطباها بصوت وحرف تسمعه السماء والارض فتجيبان
بحرف وصوت وتقولان أتينا طائعين والبصير يعلم أن ذلك لسان الحال وأنه انباء عن كونهما مسخرتين
بالضرورة ومضطرتين الى التسخير ومن هذا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فالبليد يفتقر فيه الى أن
يقدر للجمدات حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير يعلم أنه ما أريد

(١) حديث أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٢) حديث
قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن مسلم من حديث عبد الله بن عمرو

كان البيت كثيرا الاتساع أكثر فيه من متاعها واستعانت بغيرها حتى يمتلئ البيت من متاعها وجهازها وهو الايمان بالله والصالح

الملك ويثبت فيه خلقا منهم ما لا يوجد الا في الكلب وهو متاع الشيطان قاتله الله وطرده عن ذلك المحل فان جاء للشيطان مدد من الهوى من قبل النفس ولم يجد الملك نصره وهو عزم اليقين من قبل الروح انهزم الملك ونهب المتاع وخرّب البيت بعد عمارته وأظلم بعد نوره وضاق بعد انشراحه وهكذا حال من آمن وكفر وأطاع وعصى واهتدى (فان قلت) فيزيلى أصناف هذه الاخلاق المنسومة التي صعدت هؤلاء الأصناف المذكورين عن اعتقاد الايمان ونفرت الملائكة عن النزول الى قلوبهم بكشف معاني التوحيد ومنعهم من

به نطق اللسان بل كونه مستجابا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا بوجودانية الله سبحانه كما يقال وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد وكما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهدانها بما يحسن التدبير وكال العلم لا بمعنى انها تقول أشهد بالقول ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شيء الا وهو محتاج في نفسه الى موجود يوجد به وبقية ويدبره أو صافه ويردده في أطواره فهو بحاجة يشهد خالقه بالتقديس يدرك شهادته ذو والبصائر دون الجامدين على الظواهر ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسيبهم وأما القاصرون فلا يفقهون أصلا وأما المقرّبون والعماء الراسخون فلا يفقهون كنهه وكاله اذ لكل شيء شهادات شتى على تقديس الله سبحانه وتسيبهم ويدرك كل واحد بقدر عقله وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا الفن أيضا ما يتفاوت أرباب الظواهر وأرباب البصائر في علمه وتظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لآبار المقامات اسراف واقتصاد فمن مسرف في رفع الظواهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر والبراهين أو أكثرها حتى حياها قوله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهدنا أرجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم تشهدنم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وكذلك الخطاب التي تجرى من منكر ونكير وفي الميزان والصراف والحساب ومناظرات أهل النار وأهل الجنة في قولهم أفيضوا علينا من الماء أو عمار زقكم الله نزعوا ان ذلك كله بلسان الحال وغلا آخرون في حسم الباب منهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه حتى منع تأويل قوله كن فيكون وزعموا أن ذلك خطاب بحرف وصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كون كل مكون حتى سمعت بعض أصحابه يقول انه حسم باب التأويل الثلاثة ألفاظ قوله صلى الله عليه وسلم (١) الحجر الأسود بين الله في أرضه وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم (٢) اني لا جد نفس الرحمن من جانب اليمن ومال الى حسم الباب أرباب الظواهر والظن بأحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه علم أن الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من التأويل حسم اللباب ورعاية لتصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق وخرج الامر عن الضبط وجاوز حد الاقتصاد اذ حتما تجاوز الاقتصاد لا يضبط فلا بأس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون أمرها كما جاءت حتى قال مالك رحمه الله لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهبت طائفة الى الاقتصاد وفتحوا باب التأويل في كل ما يتعاقب بصفات الله سبحانه وتركوا ما يتعاقب بالآخرة على ظواهرها ومنعوا التأويل فيه وهم الأشعرية يوزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا من صفاته تعالى الرؤية وأولوا كونه سميعا بصيرا وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجلسد أو لواعذاب القبر والميزان والصراف وجملة من أحكام الآخرة ولكن أقرروا بحشر الاجساد والجنّة واشتغالها على المأكولات والمشروبات والمنسكحات والملاذ المحسوسة والنار واشتغالها على جسم محسوس محرق بحرق الجلود وبذب الشحوم ومن ترقبهم الى هذا الحيز اذ الفلاسفة قالوا كل ما ورد في الآخرة ورد في الآلام عقلية وروحانية ولذلك عقلية وأنكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس وأنها تكون امام عذبة واما منعمة بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهو لأهم المسرفون وحد الاقتصاديين هذا الانحلال كله وبين جود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه الا الموفقون الذين يدركون الامور بنور الالهي لا بالسماع ثم اذا انكشفت لهم أسرار الامور على ما هي عليه نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف أولوه فاما من ياخذ معرفة هذه الامور من السمع الجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعين له موقف والايق بالمقتصر على السمع الجرد مقام أحمد بن حنبل رحمه الله والآن فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الامور داخل في علم المكاشفة والقول فيه يطول فلا نتوض فيه والغرض بيان موافقة الباطن للظاهر وانه غير مخالف له فقد انكشفت بهذه الأقسام الخمسة

(١) حديث الحجر بين الله في الأرض الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو (٢) حديث اني لا جد نفس من قبل اليمن ورجاله نقات

لا يجمع معها الملائكة في قلب واحد كثيرة التي في قلوب هؤلاء منهم اعظمها وهي الطمع (٩٣) في غير خطير والحرس على

فان حقير (أما)
الصف الاول
فانهم رجعوا
وخافوا أن تبدو
لهم صحة ما يشغلهم
عن لذاتهم
ويغص عليهم
مارغبوا فيه من
راحاتهم وتكبر
لديهم من مال
شهواتهم فابقوا
أمرهم على ما هم
عليه وأما الصف
الثاني والثالث
فصدهم أيضا
خوف وجزع
وحرس على ما
ألفوه من تبجيل
أحدهم أن يزول
ومؤانسة أشباعهم
ان تتغير وتذهب
ومواساة ايلافهم
أن تنقطع واستقلال
لما يشاهدونه من
أهل الايمان أن
ياتزموه وفرارا
من شرائطه وما
يصعبه من الاعمال
والوظائف اذ
يمثله والكذب
ماذم لصورته
وانما ذم بهذه
الاخلاق التي
هي الطمع في
الحسائس والجزع
من الصبر على

أمر كثيرة واذرأنا أن تقتصر بكافة العوام على ترجمة العقيدة التي حررناها وأنهم لا يكتفون غير ذلك في
الدرجة الاولى الا اذا كان خوف تشويش لشيوخ البدعة فيرقى في الدرجة الثانية الى عقيدة فيها الوامع من
الادلة مختصرة من غير تعمق فلنورد في هذا الكتاب تلك الواامع ولتقتصر فيها على ما حررناه لاهل القدس
وسميناه الرسالة القدسية في قواعد العقائد وهي مودعة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب

الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد في الواامع الادلة للعقيدة التي ترجمناها بالقدس فنقول بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي ميز عصابة السنة بانوار اليقين وأثرهط الحق بالهداية الى دعائم الدين وجنبهم زيغ الزائغين
وضلال الملحدين ووقفهم للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للتأسي بصحبه الاكرمين ويسر لهم اقتفاء آثار
السلف الصالحين حتى اعتصموا من مقتضيات العقول بالحبل المتين ومن سير الاولين وعقائدهم بالمهج المبين
جمعوا بالقبول بين نتائج العقول وقضايا الشرع المنقول وتحققوا أن النطق بما تعبدوا به من قول لا اله الا الله
محمد رسول الله ليس له طائل ولا محصول ان لم تتحقق الاحاطة بما تدور عليه هذه الشهادة من الاقطاب والاصول
وعرفوا أن كتي الشهادة على ايجازها تتضمن اثبات ذات الاله واثبات صفاته واثبات أفعاله واثبات صدق الرسول
وعلموا ان بناء الايمان على هذه الarkan وهي اربعة ويدور كل ركن منها على عشرة أصول الركن الاول في
معرفة ذات الله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وبقائه وانه ليس بجوهر ولا جسم
ولا عرض وانه سبحانه ليس محتصا بجهة ولا مستقرا على مكان وانه يرى وانه واحد الركن الثاني في صفاته ويشتمل
على عشرة أصول وهو العلم بكونه حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكاملا مبرزها عن حلول الحوادث وانه
قديم الكلام والعلم والارادة الركن الثالث في أفعاله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي أن أفعال العباد مخلوقة
لله تعالى وانها مكتسبة للعباد وانها مرادة لله تعالى وانه متفضل بالخلق والاختراع وان له تعالى تكليف ما لا يطاق
وان له ايلام البرى ولا يجب عليه رعاية الاصلح وانه لا واجب الا بالشرع وان بعته الانبياء جائزة وان نبوة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ثابتة مؤيدة بالمعجزات الركن الرابع في السمعية ومداره على عشرة أصول وهي اثبات
الحشر والنسر وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراف وخلق الجنة والنار وحكام الامامة وان فضل
الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الامامة

فاما الركن الاول من اركان الايمان في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى

وان الله تعالى واحد ومداره على عشرة أصول

الاصول الاولى معرفة وجوده تعالى وأول ما يستضاء به من الانوار ويسلك من طريق الاعتبار ما أرشد اليه
القرآن فليس بعديان الله سبحانه ييان وقد قال تعالى ألم يجعل الارض مهادا والجالل أوتادوا خلقناكم أزواجا
وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا سدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا
من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حيا ونباتا وجنتا ألفافا وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحياه الارض بعد
موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون
وقال تعالى ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم
من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخرجا وقال تعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون
الى قوله للفقيرين فليس يخفى على من معه أدنى مسكة من عقل اذا تأمل بآيات في فكرة مضمون هذه الآيات وأدار
نظره على عجائب خالق الله في الارض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات أن هذا الامر الجيب والترتيب
الحكم لا يستغنى عن صانع يدره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقبورة تحت
تسخيره ومصرفه بمقتضى تدبيره ولذلك قال الله تعالى أفي الله شك فاطر السموات والارض ولهذا بعث الأنبياء

بأبدهم من الفضائل حتى احترمت الملائكة أن تدخل بيتا فيه كلب فان قلت فكيف آمن من كفر وأطاع من عصي واهتدى من ضل اذا

عادية وسباع ضارية وأصناف الخيرة انما ترد من الله عز وجل بواسطة الملائكة وهي لا تدخل موضعا يحل فيه شيء مما ذكرنا واذ لم تدخل لم يصل الى الخير الذي يكرن معها ولم تصل اليه فعلى هذا يجب أن يبقى كل كافر على حاله ومن لم يخاف مؤمنا معصوما فلا سبيل له الى الايمان على هذا المفهوم فاعلم ان هذا يستدعي أصنافا من علم القلوب ولا سبيل الى ذلك في مثل هذا المقام المعلوم والقول والمعنى في جواب ما سألت عنه ان للشيطان غفلات ولا إخلال المذمومة عندها كما ان الملائكة لها عن القلوب غيبات وتواتر الخير عنها فترات فاذا وجد الملك كما علمت قلبا

صلوات الله عليهم لسعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا الله وما أمرنا أن يقولوا لانا لله وللعالم اله فان ذلك كان مجبولا في فطرة عقولهم من مبدأ نشوهم وفي عنفوان شبابهم ولذا قال لك عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا في فطرة الانسان وشواهد القرآن ما يغني عن اقامة البرهان ولكننا على سبيل الاستظهار والاقتداء بالعلماء النظائر نقول من بدائه العقول أن الحادث لا يستغني في حدوثه عن سبب يحدثه والعالم حادث فاذا لا يستغني في حدوثه عن سبب اما قولنا ان الحادث لا يستغني في حدوثه عن سبب بخلي فان كل حادث محتص بوقت يجوز في العقل تقدير تقدمه وتأخيرده فاخصه بوقته دون ما قبله وما بعده يفتقر بالضرورة الى المنحص واما قولنا العالم حادث فبرهانه أن اجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا تخلو عن الحوادث فهو حادث ففي هذا البرهان ثلاث دعاوى الاولى قولنا ان الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهذه مدركة بالبدية والاضطرار فلا يحتاج فيها الى تأمل واقتدار فان من عقل جسمالسا كسنا ولا متعركا كان لمتن الجهل راكبا وعن نهج العقل ناكبا الثانية قولنا انهما حادثان ويدل على ذلك تعاقبهما ووجود البعض منهما بعد البعض وذلك مشاهد في جميع الاجسام ماشوهد منها وما لم يشاهد فمساكن الا والعقل قاض بجواز حركته واما من متحرك الا والعقل قاض بجواز سكونه فالطاري منها ما حدث لظريانه والسابق حادث لعدمه لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه على ماساكني بيانه وبرهانه في اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس الثالثة قولنا ما لا تخلو عن الحوادث فهو حادث وبرهانه انه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لأول لها ولو لم تنقض تلك الحوادث بجمتها لانتهى النوبة الى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما لانهاية له محال ولانه لو كان للفلك دورات لانهاية لها لكان لا تخلو عددها عن أن تكون شفعا واورا أو شفعا وورا جميعا ولا شفعا ولا وورا ومحال أن تكون شفعا وورا جميعا ولا شفعا ولا وورا فان ذلك جمع بين النفي والاثبات اذ في اثبات أحدهما نفي الآخر وفي نفي أحدهما اثبات الآخر ومحال أن يكون شفعا لان الشفع يصير وورا يزيدا واحدا وكيف يعوز ما لانهاية له واحد ومحال أن يكون لا شفعا ولا وورا اذ انه نهاية فتحصل من هذا أن العالم لا تخلو عن الحوادث وما لا تخلو عن الحوادث فهو اذا حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى المحدث من المدركات بالضرورة **في الاصل الثاني** العلم بان الله تعالى قديم بل ازل ليس لوجوده أول بل هو أول كل شيء وقبل كل ميت وحى وبرهانه انه لو كان حادثا لم يكن قديما لاقتقر هو ايضا الى محدث واقتقر محدثه الى محدث وتسلسل ذلك الى ما لانهاية واما تسلسل لم يتحصل أو ينتهي الى محدث قديم هو الاول وذلك هو المطلوب الذي سميناها صانع العالم ومبدئها وبارئها ومحدثها ومبدعها **في الاصل الثالث** العلم بانه تعالى مع كونه ازيا لا يبدى باليس لوجوده آخر فهو الاول والاخر والظاهر والباطن لان ما ثبت قدمه استحال عدمه وبرهانه انه لو انعدم لكان لا يتخلو امانا عن عدمه بفساده أو بعدمه بوضاده ولو جاز أن ينعدم شيء يتصور دوامه بنفسه لجاز أن يوجد شيء يتصور عدمه بنفسه فكما يحتاج طريان الوجود الى سبب فكذلك يحتاج طريان عدمه الى سبب وباطل أن ينعدم بمعده بوضاده لان ذلك المعدم لو كان قديما لتصور الوجود معه وقد ظهر بالاصحاب السابقين وجوده وقدمه فكيف كان وجوده في القدم ومعضده فان كان الضد المعدم حادثا كان محالا اذ ليس الحادث في مضادته للقديم حتى يقطع وجوده باولى من القديم في مضادته للحادث حتى يدفع وجوده بل الدفع اهلون من القطع والقديم اقوى وأولى من الحادث **في الاصل الرابع** العلم بانه تعالى ليس بجوهر يتحيز بل تعالى ويتقدس عن مناسبة الحيز وبرهانه أن كل جوهر متحيز فهو محتص بميزه ولا يتخلو من أن يكون ساكنافيه أو متحركا عنه فلا يتخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان وما لا يتخلو عن الحوادث فهو حادث ولو تصور جوهر متحيز قديم لكان بعقل قدم جواهر العالم فان سماء مسم جوهرها ولم يردبه المتحيز كان محظنا

فاليا ولوز من انما فرد دخل فيه واره ما عنده من الخير فان صادف منه قبول

ولما عرض عليه من الخبر نشوفا وزوعاً ورد عليه ما يبلا ويستغرق لبه وان صادف منه صحوا (٩٥) وسمع منه بجنود الشياطين

استغاثه بالاخلاق
الكلاية استعانة
رجل عنه وتركه
وطذا قيل ما
خلاب عن لمة
ملك أو تزغة
شيطان (فان
قلت) فاي بيت
فهم عن النبي
صلى الله عليه
وسلم في الخطاب
وأى كلب أذهل
بيت القلب كلب
الخلق أو بيت
اللبين وكلب
الحيوان فاعلم
أن الحديث
خارج على سبب
ومعناه وجلته
ان المقصود
بالأخبار هو بيت
اللبين وكلب
الحيوان معلوم
ولا يترك في ذلك
ولكن يستقرأ
منه ما قلناه
ويستنبط من
مفهومه ما نهيك
عليه ويتخطى
منه الى ما أشرنا
لك نحوه ولا تكرر
في ذلك اذ ادل
عليه العلم وجملة
الاستنباط ولم
تمج القلوب
الاستضاء ولم

من حيث اللفظ لا من حيث المعنى **الاصل الخامس** العلم بأنه تعالى ليس بحجم مؤلف من جواهر اذا الجسم عبارة
عن المؤلف من الجواهر واذا بطل كونه جوهرًا مخصوصًا بحيز بطل كونه جسمًا لان كل جسم مختص بحيز
ومركب من جواهر فالجوهر يستعمل خاوه عن الافتراق والاجتماع والحركة والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات
الحدوث ولو جاز أن يعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن يعتقد الالهية للشمس والقمر وأشباهي آخر من أقسام
الاجسام فان تجاسر متجاسر على تسميته تعالى جسمًا من غير ارادة التأليف من الجواهر كان ذلك غلطًا في
الاسم مع الاصابة في نفي معنى الجسم **الاصل السادس** العلم بأنه تعالى ليس بعرض قائم بحجم أو حال في محل
لان العرض ما يحل في الجسم فكل جسم فهو حادث لا محالة ويكون محدثه موجودا قبله فكيف يكون حالاني
الجسم وقد كان موجودا في الازل وحده وما معه غيره ثم أحدث الاجسام والاعراض بعده ولانه عالم قادر مريد
خالق كما سيأتي بيانه وهذه الاوصاف تستعمل على الاعراض بل لاتعمل للموجود قائم بنفسه مستقل بذاته
وقد تحصل من هذه الاصول انه موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جواهر
وأعراض وأجسام فاذا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء بل هو الحى القيوم الذى ليس كمثل شيء وأنى يشبه المخلوق خالقه
والمقدور مقدره والمصور مصوره والاجسام والاعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها بمماثلته
ومشابهته **الاصل السابع** العلم بان الله تعالى منزله الذات عن الاختصاص بالجهات فان الجهة اما فوق واما
أسفل واما يمين واما شمال وأقدام وأخلف وهذه الجهات هو الذى خلقها وأحدثها بواسطة خالق الانسان اذ
خلق له طرفين أحدهما يعتمد على الارض ويسمى رجلا والآخر يقابله ويسمى رأسا خلت اسم الفوق لما
يلى جهة الرأس واسم السفلى لما يلى جهة الرجل حتى ان النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق
في حقها وتحتا وان كان في حقنا فوفا وخلق للانسان اليدين واحدهما أقوى من الاخرى في الغالب فحدث اسم
اليمين للاقوى واسم الشمال لما يقابله وتسمى الجهة التي تلى اليمين يمينًا والاخرى شمالا وخلق له جانبين يبصر من
أحدهما ويتحرك اليه فحدث اسم القدام للجهة التي يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابها فالجهات حادثة
بحدوث الانسان ولولا خلق الانسان هذه الخلقه بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود ألبتة
فكيف كان في الازل مختصا بجهة والجهة حادثة أو كيف صار مختصا بجهة بعد ان لم يكن له أبان خلق العالم فوفا
ويتعالى عن أن يكون له فوق اذ تعالى أن يكون له رأس والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس وأخلق العالم تحت
فتعالى عن أن يكون له تحت اذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلى جهة الرجل وكل ذلك مما
يستحيل في العقل ولان المعقول من كونه مختصا بجهة انه مختص بحيز اختصاص الجواهر أو مختص
بالجواهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرًا أو عرضا فاستحال كونه مختصا بالجهة وان أراد
بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطًا في الاسم مع المساعدة على المعنى ولانه لو كان فوق العالم
لكان محاذيا له وكل محاذي الجسم فاما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة الى
مقدر ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر فأما رفع الابدى عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبله الدعاء وفيه
أيضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلو فانه
تعالى فوق كل موجود بالفهر والاستيلاء **الاصل الثامن** العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى
الذى أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذى لا ينفى وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والنفاء وهو
الذى أراد بالاستواء الى السماء حيث قال في القرآن ثم استوى الى السماء وهي دخان وليس ذلك الا بطريق
الفهر والاستيلاء كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران

واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم اذ جعل ذلك

تصادم به شيئا من أركان الشريعة فلا تكن جاحدا ولا متجزع من تشنيع جاهل ولا من نفور مقلد فكثيرا ما ورد شرع مقرور بسبب

بالانفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على القفرة
 والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود بين الله في أرضه على التشرىف والاكرام لانه لو ترك على
 ظاهره للزم منه المحال فكذا الاستواء لو ترك على الاستقرار والنمك لزم منه كون المتكسب جسما مماسا
 للعرش امامته أو أكبر منه وأصغر وذلك محال ومليو أدى الى المحال فهو محال **الاصل التاسع** العلم بانه تعالى
 مع كونه منزها عن الصورة والمقدار مقدسا عن الجهات والاقطار مرئى بالاعين والابصار في الدار الآخرة دار القرار
 لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا يرى في الدنيا تصديقا لقوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك
 الابصار ولقوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام ان ترانى وليت شعري كيف عرف المعتزلى من صفات رب
 الارباب ما جهله موسى عليه السلام وكيف سأل موسى عليه السلام الرؤى مع كونها محالاً ولعل الجهل بذوى البدع
 والاهواء من الجهة الاغيباء أولى من الجهل بالانبياء صلات الله عليهم وأما وجه اجراء آية الرؤى على الظاهر فهو
 انه غير مؤدى الى المحال فان الرؤى بتوابع كشف وعلم الا أنه أوضح من العلم فاذا جاز تعاقب العاربه وليس في جهة جاز
 تعاقب الرؤى بتوابعه وليس بجهة وكما يجوز ان يرى الله تعالى الخلق وليس في مقابلتهم جازان يراه الخلق من غير مقابلة وكما
 جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك **الاصل العاشر** العلم بان الله عز وجل واحد لا شريك له
 فرد لا ند له انفراد بالخلق والابداع واستبداد باليجاد والاختراع لا مثل له يسامه ويساويه ولا ضله فينازعه ويناويه
 وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وبيانه انه لو كانا اثنين وأرادا أحدهما أمراً فالثاني ان كان
 مضطراً الى مساعدته كان هذا الثاني متهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على مخالفته ومدافعته كان
 الثاني قويا قاهرا او الاول ضعيفا قاصرا ولم يكن الها قادرا

الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة أصول

الاصل الاول العلم بان صانع العالم قادر وانه تعالى في قوله وهو على كل شئ قدير صادق لان العلم بحكم صنعته
 مرتب في خلقته ومن رأى ثوبا من ديباج حسن النسيج والتأليف متناسب النظر يز والتطريف ثم توهم صدور
 نسجه عن ميت لا استطاعته أو عن انسان لا قدرته كان منخلعا عن غريزة العقل ومنخرطا في سلك أهل
 الغباوة والجهل **الاصل الثاني** العلم بانه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن
 علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء صادق في قوله وهو بكل شئ عليم ومرشد الى صدقه بقوله تعالى ألا يعلم
 من خلق وهو اللطيف الخبير أرشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم بانك لا تستر بفي دلالة الخلق اللطيف والصنع
 المزين بالترتيب ولوفى الشئ الحقيق الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فاذا كره الله سبحانه هو
 المنتهى في الهداية والتعريف **الاصل الثالث** العلم بكونه عز وجل حيا فان من ثبت علمه وقدرته ثبت
 بالضرورة حياته ولو تصور قادر وعالم فاعل مدبر دون أن يكون حيا لجاز أن يشك في حياة الحيوانات عند ترددها
 في الحركات والسكنات بل في حياة أرباب الحرف والصناعات وذلك انغماس في غمرة الجهالات والضلالات
الاصل الرابع العلم بكونه تعالى مريدا لافعاله فلا موجود الا وهو مستند الى مشيئته وصادره عن ارادته فهو
 المبدى المعيد والفعال المريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه أمكن أن يصدر منه ضده وما لا ضله
 أمكن أن يصدر منه ذلك بعينه قبله أو بعده والقدرة تناسب الضدين والوقت يناسب مناسبة واحدة فلا بد من ارادة
 صارفة للقدرة الى أحد المقدورين ولو أغنى العلم عن الارادة في تخصيص المعلوم حتى يقال انما وجد في الوقت الذي
 سبق العلم بوجوده لجاز أن يغنى عن القدرة حتى يقال وجد بغير قدرة لانه سبق العلم بوجوده فيه **الاصل**
الخامس العلم بانه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رؤيته هو جس الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن
 سمعه صوت ديب النخلة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وكيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع
 والبصر كمال للحالة وليس بنقص فكيف يكون المخلوق أكمل من الخالق والمصنوع أسنى وأتم من الصانع

النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع وحامل فقه الى من هو أفقه منه (سؤال) فان قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة وعلم السبب الذي جاء هذا الحديث عليه وفيه فهل يعدى عن سببه ويترقى منه الى مثل ماترقى من الحديث الآخر فهذا كما قيل الحديث شجون وأتبعنا هذا الباب ما يقرب منه ويبعد علينا التخلص عنه نعم يترقى منه الى قريب من ذلك وشبهه ويكون هذا الحديث منها عليه وهو ان الصورة المنحوتة قد اتخذت آلهة وعبدت من دون الله عز وجل وقد نبه الله عز وجل قلوب المؤمنين على عيب فعل من رضى بذلك ونقص ادراكه من دان به حين قال بخبرنا

وكيف

وكيف تعبدل القسمة مهم ما وقع التقص في جهته والكمال في خلقه وصنعتة وكيف تستقيم بحجة ابراهيم صلى الله عليه وسلم على أبيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وغيا فقال له لم تعبدوا الا ليعلم ولا يبصر ولا يفتي عنك شيئا ولوا قلب ذلك عليه في معبوده لانه لا تحت حجة داحضة ولا دلالة ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وكاعقل كونه فاعلا بلا جارحة وعلا بلا قلب ودماغ فليعقل كونه بصيرا بلا حدة وسميعا بلا اذن اذ لا فرق بينهما **الاصل السادس** * أنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ايس بصوت ولا حرف بل لا يشبه كلامه كلام غيره كالا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس وانما الاصوات قطع حروف والدلالات كما يدل عليها نارة بالحركات والاشارات وكيف التبس هذا على طائفة من الأغبياء ولم يلتبس على جهالة الشعراء حيث قال قائلهم

ان الكلام لفي القواد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ومن لم يعقله عقله ولا نهاده نهاه عن أن يقول لسانى حادث ولكن ما يحدث فيه بتدري الحادثة قديم فاقطع عن عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك ومن لم يفهم أن القديم عبارة عما ليس قبله شيء وان الباء قبل السين في قولك بسم الله فلا يكون السين المتأخر عن الباء قديما فترى عن الالتفات اليه قلبك فبنته سبحانه سرفى ابعاد بعض العباد ومن يضل الله فماله من هاد ومن استعد أن يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاما ليس بصوت ولا حرف فاستكر أن يرى في الآخرة موجودا ليس بجسم ولولون وان عقل أن يرى ما ليس بلون ولا جسم ولا قبر ولا كمية وهو الآن لم ير غيره فليعقل في حاسة السمع ما عقلة في حاسة البصر وان عقل أن يكون له علم واحد هو علم بجميع الموجودات فليعقل صفة واحدة للذات هو كلام بجميع ما دل عليه بالعبارة وان عقل كون السموات السبع وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة ومخفوظة في مقدار ذرة من القلب وان كل ذلك مرئى في مقدار عدسة من الحدقة من غير أن تحمل ذات السموات والارض والجنة والنار في الحدقة والقلب والورقة فليعقل كون الكلام مقروا بالاسنة مخفوظا في القلوب مكتوب باقى المصاحف من غير حلول ذات الكلام فيها اذ لو حلت بكتب الله ذات الكلام في الورق لحل ذات الله تعالى بكتابة اسمه في الورق وحلت ذات النار بكتابة اسمها في الورق ولا حرق **الاصل السابع** * أن الكلام القائم بنفسه قديم وكذا جميع صفاته اذ يستحيل أن يكون محلا للحوادث داخلا تحت التغيير بل يجب للصفات من نعوت القدم ما يجب للذات فلا تعتر به التغيرات ولا تحلها الحادثات بل لم يزل في قسمه موصوفا بمحامد الصفات ولا يزال في أبد كذا كذا منزها عن تغير الحالات لان ما كان محلا للحوادث لا يتخلو عنها وما لا يتخلو عن الحوادث فهو حادث وانما ثبت نعت الحدوث للأجسام من حيث تعرضها للتغير وتقلب الاوصاف فكيف يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغيير وينبئ على هذا أن كلامه قديم قائم بذاته وانما الحادث هي الاصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب التعلم وارادته بذات الوالد للولد قبل أن يخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل وخلق الله له علما متعلقا بما في قلب أبيه من الطلب صار ما موربا بذلك الطلب الذى قام بذات أبيه ودام وجوده الى وقت معرفة ولده له فليعقل قيام الطلب الذى دل عليه قوله عز وجل اخلع نعليك بذات الله ومصير موسى عليه السلام مخاطبانه بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك الطلب وسمع لذلك الكلام القديم **الاصل الثامن** * ان علمه قديم فلم يزل عالما بذاته ورصافته وما يحدثه من مخلوقاته ومهما حدثت الخلوقات لم يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة بالعلم الازلى اذ لو خاق لنا علم بقدمه ز يد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرا حتى طلعت الشمس لكان قدوم ز يد عند طلوع الشمس معلوما لنا بذلك العلم من غير تجديد علم آخر فهكذا ينبغي أن يفهم قدم علم الله تعالى **الاصل التاسع** * ان ارادته قديمة وهى في القدم تعلقت باحداث الحوادث في أوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الازلى اذ لو كانت حادثة لاصار محلا للحوادث ولو حدثت في غير ذاته لم يكن هو مريدا لها كما لا تكون أنت متحررا بحركة كذا في ذاتك وكيفما قدرت فيفتقر حدوثها الى ارادة أخرى وكذلك الارادة الاخرى تفتقر

بيت فيه صورة
لاجل ان فيه ما
عبد من دون الله
سبحانه أو ما حكم
به ما هو على مثاله
ويرتقى من ذلك
المعنى الى ان
القلب الذى هو
بيت بناه الله
ليكون مهبطا
للملائكة ومحلا
لذكر ومعرفة
عبادته وحده
دون غيره فاذا
حل فيه معبود
غير الله سبحانه
وهو المسمى لم
تقر به الملائكة
أيضا (فان قيل)
فظاهر الحديث
يقتضى منافرة
الملائكة لكل
صورة عموم ما
ذكرته تعليلا
ينبغي ان لا
يقتضى الامنافرة
ما عبد أو ماتحت
على مثاله (فلنا)
تشابهت الصور
المعبودة كما هي
المعنى الذى قصد
بها التصوير
لاجله وهو
مضارعة ذى
الأرواح وماتحت
للعبادات انما قصد

به تشبيه ذى روح فلما كان هذا المعنى الجامع لها وجب تحريم كل صورة

التي
رقت فيه (فان
قيل) فما بال
التياب رخص
في محاسنها
بالتصوير وذات
انواط في العرب
مشهورة معلومة
فاعلم ان ذات
انواط انما كانت
شجرة في أيام
العرب الجاهلية
تعاق عليها يوما
في السنة فاخر
نيابها وحلى نساها
لاجل اجتماعها
عندها وراحتها
في ذلك اليوم ولم
يكونوا يقصدونها
بالعبادة لما كانت
بغير صفة التماثيل
المصنوعة والأصنام
ولو كان ذلك ما
سأل أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أن يجعل لهم
ذات انواط حتى
أنكر النبي صلى
الله عليه وسلم
ذلك عابهم ولو
عبدت فقد عبد
كثير من خاق
الله تعالى كلائكة
والشمس والقمر
وبعض النجوم

الى أخرى وينسلسل الامر الى غير نهاية ولو جاز أن يحدث ارادة بغير ارادة لجاز أن يحدث العالم بغير ارادة **الاصل العاشر** ان الله تعالى علم بحياة قادر بقدرته ومريد بارادة ومتمكلم بكلام وسميع بسمع وبصير بصير وله هذه الاوصاف من هذه الصفات القديمة وقول القائل عالم بلا علم كقوله غنى بلا مال وعلم بلا عالم وعالم بلا معلوم فان العلم والمعلوم والعالم متلازمة كالقتل والمقتول والقاتل وكالا بتصور قاتل بلا قتل ولا قاتل ولا قاتل ولا قاتل كذلك لا يتصور عالم بلا علم ولا علم بلا معلوم ولا معلوم بلا عالم بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك بعض منها عن البعض فمن جوز انفكاك العالم عن العلم فليجوز انفكاك العلم عن المعالم وانفكاك العلم عن العالم اذا فرق بين هذه الاوصاف

الركن الثالث العلم بافعال الله تعالى ومداره على عشرة أصول

الاصل الاول العلم بان كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خاق له سواد ولا محدث له الاياه خاق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم بجميع أفعال عباد مخلوقه وله متعلقة بقدرته تصد بقاله في قوله تعالى الله خالق كل شيء وفي قوله تعالى والله خلقكم وما نعم عليكم وفي قوله تعالى وأسروا قولكم أو أجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم عن خاق وهو اللطيف الخبير أمر العباد بالعرفى أو ألهم أو فاعلمهم واسرارهم واضرارهم لعلمه بموارد فاعلمهم واستدل على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالق الفاعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها وهي متعلقة بحركة أبدان العباد والحركات تامة وتعاق القدرة بها لذاتها فالذي يقصر تعلقها عن بعض الحركات دون البعض مع تمامها أو كيف يكون الحيوان مستعبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت والتعل وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يتغير فيه عقول ذوى الالباب فكيف انفردت هي باختراعها دون رب الارباب وهي غير عالة بنفصيل ما يصدره منها من

الاكتساب هيئات هيات ذلت المخلوقات وتفرق بالملك والملكوت جبار الارض والسماوات

الاصل الثاني أن انفرد الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكساب بل الله تعالى خلق القدرة والقدور جميعا وخلق الاختيار والمختار جميعا فأما القدرة فوصف للعبد وخلق الله سبحانه وليست بكسبه وأما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسبه فانها خلقت مقصورة بقدرته في وصفه وكانت للحركة نسبة الى صفة أخرى تسمى قدرة تسمى باعتبار تلك النسبة كسبا وكيف تكون جبراً محضاً وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والضرورة أو كيف يكون خلقاً للعبد وهو لا يحيط علماً بتفاصيل أجزاء الحركات المكتسبة وأعدادها واذابطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو انها مقصورة بقدرة الله تعالى اختراعاً بقدرة العبد على وجه آخر من التعاق يعبر عنه بالاكتساب وليس من ضرورة تعاق القدرة بالمقدور أن يكون بالاختراع فقط اذ قدرة الله تعالى في الازل قد كانت متعلقة بالعالم لم يكن الاختراع حاصلها وهي عند الاختراع متعلقة به نوعاً آخر من التعاق فيه يظهر أن تعاق القدرة ليس مخصوصاً بحصول المقدور بها **الاصل الثالث** ان فعل العبد وان كان كسباً للعبد فلا يخرج عن كونه مراداً لله سبحانه فلا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا لفته خاطر ولا لفته ناظر الا بقضاء الله وقدرته وبارادته ومشيئته ومنه الشر والخير والنفع والضرر والاسلام والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسران والقوابل والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمن لارادته لفضله ولا معقب لحكمه يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يستل عما يفعل وهم يستلون ويدل عليه من النقل قول الامامة فاطمة ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وقول الله عز وجل أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ويدر عليه من جهة العقل ان المعاصي والجرأ من كان الله يكرهها ولا يريد بها وانما هي جارية على وفق ارادة العبد وليس لعنه الله مع أنه عدو لله سبحانه والجارى على وفق ارادة العبد أكثر من الجارى على وفق ارادته تعالى فليت شعري كيف يستجيز المسلم ان يرد ملك الجبار ذى الجلال والاکرام الى رتبة لوردت البهار باسرة زعيم ضيعة لاستنكف منها اذ لو كان ما يسقر لعنوا الزعيم

في القربى كثيرا يستقيم له لاستنكاف من زعامته ونبرأ عن ولايته والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل ذلك جار
عند المبتدعة على خلاف ارادة الحق تعالى وهذا غاية الضعف والهجز تعالى رب الارباب عن قول الظالمين عاوا
كبيراً ثم مهمما يظهر أن أفعال العباد مخلوقة لله صحت انهم اذ قلته فان قيل فكيف ينهى عما يريد أو يأمر بما لا يريد
قلنا الامر غير الارادة ولذلك اذا ضرب السيد عبده فعاتبه السلطان عليه فاعتذر بترده عبده عليه فكذبه
سلطان فأراد اظهار حجة بان يأمر العبد بفعل ويخالفه بين يديه فقال له أسرج هذه الدابة مشهد من السلطان
فهو يأمر بما لا يريد امثاله ولو لم يكن أمر الما كان عنده عند السلطان مهذا ولو كان مريدا لامثاله لكان مريدا
هلكا نفسه وهو محال **الاصول الرابع** ان الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم
يكن الخلق والتكليف واجبا عليه وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك لما فيه من مصاحبة العباد وهو محال اذ هو الموجب
والآمر والنهي وكيف يتهدف لا يجب أو يتعرض لازوم وخطاب والمراد بالواجب أحد أمرين اما الفعل الذي
في تركه ضرر اما أجل كيقال يجب على العبد أن يطيع الله حتى لا يعذبه في الآخرة بالنار وضرر عاجل كيقال يجب على
العطشان أن يشرب حتى لا يموت واما أن يراد به الذي يؤدي عنده الى محال كيقال وجود المعلوم واجب اذ عدمه
يؤدي الى محال وهو أن يصير العلم جهلا فان أراد انخص بان الخلق واجب على الله بالمعنى الاول فقد عرضه للضرر
وان أراد به المعنى الثاني فهو مسلم اذ عدم سبق العلم لا يعدم وجود المعلوم وان أراد به معنى ثالثا فهو غير مفهوم وقوله
يجب لمصاحبة عبادة كلام فاسد فانه اذا التضرر بترك مصاحبة العباد لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم ان مصاحبة
العباد في أن يتخلطهم في الجنة فاما أن يتخلطهم في دار البليايو يعرضهم للخطايا ثم يهدفهم لخطر العقاب وهو العرض
والحساب فمافي ذلك غبطة عند ذوى الالباب **الاصول الخامس** أنه يجوز على الله سبحانه ان يكلف الخلق
ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة ولو لم يجوز ذلك لاستعمال سؤال دفعه وقد سألو اذ ذلك فقالوا بنا ولا نحملنا لاطاقة لثابه
ولان الله تعالى أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بان ابا جهل لا يصدق ثم أمره بان يأمره بان يصدق في جميع أقواله
وكان من جملة أقواله أنه لا يصدق فكيف يصدق في انه لا يصدق وهل هذا الاحتمال وجوده **الاصول السادس**
ان الله عز وجل ايلام الخلق وتغديبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا للمعتزلة لانه متصرف في ملكه
ولا يتصور ان يعسو تصرفه ملكه والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير اذنه وهو محال على الله تعالى
فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظالما وبدل على جواز ذلك وجوده فان ذبح البهائم ايلام لها
وما صب عليهم من انواع العذاب من جهة الآدميين لم يرتد عليهم جرمه فان قيل ان الله تعالى يحشرها ويجازيها
على قدر ما قاسته من الآلام ويجب ذلك على الله سبحانه فنقول من زعم انه يجب على الله احياء كل نملة وطئت
وكل بقعة عرقت حتى يثيبها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وصف الثواب والحشر بكونه واجبا
عليه ان كان المراد به أنه يتضرر بتركه فهو محال وان أريد به غيره فمسبق أنه غير مفهوم اذ اخرج عن المعاني
المذكورة للواجب **الاصول السابع** انه تعالى يفعل بعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الاصلح لعبادة لما
ذكرنا من أنه لا يجب عليه سبانه شئ بل لا يعقل في حقه الوجوب فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وليت شعري
بما يجب للمعتزلى في قوله ان الاصلح واجب عليه في مسألة تعرضها عليه وهو أن يفرض مناظرة في الآخرة بين
صبي وبين بالغ مائة من الآدميين فان الله سبحانه يرضى بالبالغ ويفضل على الصبي لانه تعب بالايمان والطاعات
بعد البلوغ و يجب عليه ذلك عند المعتزلى فلو قال الصبي يارب لم رفعت منزلته على فيقول لانه بالغ واجتهد في الطاعات
ويقول الصبي أنت امتنى في الصبا فكان يجب عليك أن تديم حياتي حتى أبلغ فاجتهدت فمدت عن العدل
في التفضل عليه بطول العمر لدوني فلم فضله فيقول الله تعالى لاني علمت انك لو بلغت لاشركت أو عصيت فكان
الاصلاح لك الموت في الصبا عند المعتزلى عن الله عز وجل وعند هذا ينادى الكفار من دركات لظي ويقولون
يارب ما علمت اننا اذا بلغنا أشركنا فهلا امتنا في الصبا فاننا رضينا بما دون منزلة الصبي المسلم فبما ايجاب عن ذلك

الاعتقاد المجرد
وأما أهل
الاعتقاد المجرد
عن تحصيله بالعلم
وتوثيقه بالادلة
وشده بالبراهين
فقد اتسموا في
الوجود الى ثلاثة
اصناف أحدهم
صنف اعتقدوا
مضمون ما أقروا
به وحشوا به
قلوبهم من غير
تردد ولا تكذيب
أمره في أنفسهم
ولكنهم غير عارفين
بالاستدلال على
ما اعتقدوا وذلك
لفرض بعدهم
وغلظ طبائعهم
واعتياس طرق
ذلك عليهم ويقع
عليهم اسم
الموحدين
وتحققنا وجود
أمثالهم كثيرا
على عهد سيد
المرسلين صلى
الله عليه وسلم
والسلف الصالحين
رضى الله عنهم
ثم لم يبلغنا انه
اعترض احد
اسلامهم ولا
أوجب عليهم
الخروج منه

والمعروف عنه ولا كفاؤهم قصور فهمهم وبعدهم عن فهم ذلك بعلم الدلالة وقرأة البراهين وترتيب الحجج بل تركوا على ما هم عليه

وهل يجب عندهذا الا القطع بان الامور الالهية تتعلم بحكم الجلال عن ان توزن بميزان أهل الاعتزال فان قيل مهما قدر على رعاية الاصلح للعباد ثم سلبت عليهم أسباب العذاب كان ذلك تبيها الا يبق بالحكمة قلنا لا يتبيح ما لا يوافق الغرض حتى انه قد يكون الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غيره اذا وافق غرض أحد همدادون الآخر حتى يستباح قتل الشخص وأياؤه ويستحسنه أعداؤه فان أريد بالقبيح ما لا يوافق غرض البارئ سبحانه فهو محال اذا غرض له فلا يتصور منه تبيح كما لا يتصور منه ظلم اذ لا يتصور منه التعريف في ملك الغير وان أريد بالتبيح ما لا يوافق غرض الغير فلم قائم ان ذلك عليه محال وهل هذا لا يجرد تشبه يشهد بخلافه ما قدر فرضناه من خصامة أهل النار ثم الحكم بمعناه العالم بحقائق الاشياء القادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين بوجوب رعاية الاصلح وانما الحكم من اعرافى الاصلح نظر النفسه ليستفيد به في الدنيا ثناء وفي الآخرة ثوابا ويدفع به عن نفسه آفة وكل ذلك محال على الله سبحانه وتعالى **الاصول الثامن** **ع** ان معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بايجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للعترة لان العقل وان أوجب الطاعة فلا يتخلو اما ان يوجهها الغير فائدة وهو محال فان العقل لا يوجب العبث واما ان يوجهها لفائدة وغرض وذلك لا يتخلو اما ان يرجع الى المعبود وذلك محال في حقه تعالى فانه يتقدس عن الاغراض والفوائد بل الكفر والايمان والطاعة والعصيان في حقه تعالى سيان واما ان يرجع ذلك الى غرض العبد وهو ايضا محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف عن الشهوات لسببه وليس في المال الا الثواب والعقاب ومن أين يعلم ان الله تعالى يثيب على المعصية والطاعة ولا يعاقب عليهم ماع ان الطاعة والمعصية في حقه يتساوى ان اذ ليس له الى أحد همامل ولا به لاحدهما اختصاص وانما عرف تمييز ذلك بالشرع ولقد سئل من أخذ هذامن المقايسة بين الخالق والمخلوق حيث يفرق بين الشكر والكفران لماله من الارتياح والاهتزاز والتلذذ باحد همدادون الآخر فان قيل فاذ لم يجب النظر والمعرفة الا بالشرع والشرع لا يستقر مالم ينظر المكلف فيه فاذا قال المكلف للنبى ان العقل ليس بوجوب على النظر والشرع لا يثبت عندى الا بالنظر ولست أقدم على النظر ادى ذلك الى الخيام الرسول صلى الله عليه وسلم قلنا هذا يضاهى قول القائل للواقف في موضع من المواضع ان وراءك سبعاضار يا فان لم تبرح عن المكان قتلك وان التفت وراءك ونظرت عرفت صدق فيقول الواقف لا يثبت صدقك مالم ألثفت ورأى ولا ألثفت ورأى ولا أنظر مالم يثبت صدقك فيدل هذا على حماقة هذا القائل وتهديفه للهلاك ولا ضرر فيه على الهادى المرشد فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم الموت وودونه السباع الضار به والنيران المحرقة ان لم تأخذوا منها حنجر كم تعرفوا الى صدقى بالاتفات الى مجزئى والا هلكتم فن التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يثقت وأصره لك وتردى ولا ضرر على ان هلك الناس كلهم أجمعون وانما على البالغ المبين فالشرع يعرف وجود السباع الضار به بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة بامكان ما يقوله في المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر ومعنى كون الشيء واجبا ان في تركه ضررا ومعنى كون الشرع موجبا انه معرف للضرر المتوقع فان العقل لا يهتدى الى الهدف للضرر بعد الموت عند اتباع الشهوات فهذا معنى الشرع والعقل وتأثيرهما في تقدير الواجب ولولا خوف العقاب على ترك ما أمر به لم يكن الوجوب ثابتا اذ لا معنى للواجب الا ما يرتبط بتركه ضرر في الآخرة **الاصول التاسع** **ع** انه ليس يستحيل بعثة الأنبياء عليهم السلام خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فائدة في بعثتهم اذ في العقل مندوحة عنهم لان العقل لا يهتدى الى الافعال المنجية في الآخرة كما لا يهتدى الى الادوية المفيدة للصحة فحاجة الخلق الى الأنبياء كحاجتهم الى الأطباء ولكن يعرف صدق الطيب بالتجربة يعرف صدق النبي بالمعجزة **الاصول العاشر** **ع** ان الله سبحانه قد أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من شرائع

غيرهم بقوله سبحانه لا يكف الله نفسا الا وسعها ولا يخرجون عن مقتضى هذه الآيات بحال وسنبدى لك طريقا من الاعتبار تعرف به صحة اسلامهم وسلامة توحيدهم ان شاء الله عز وجل **والصنف الثاني** اعتقدوا الحق مع ما ظهر منهم من النطق واعتقدت مع ذلك أنواعا من الخبايايل قام في مخيلتها انها أدلة وطاقتها براهين وليست كذلك وقد وقع في هذا كثير ممن يشار اليه فضلا عن دونهم فان وقع الى هذا الصنف من يزعم عليهم تلك الخبايايل بالفنح ويطلبها عليهم بالمعارضة أو الاعتراض لم ينتقوا اليه ولا أصغوا لما ياتي به ويرفعوا الى أن يجاروه لما

من يكون دليله خبره وله منهم من يكون دليله بعض محملات آية أو حديث صحيح ولعمري اتهم بنبي اذا صادفوا السنة باعتقادهم ولم يقووا في شئ من الضلال أن يتركوا على ما هم عليه ولا يحركوا بأمر آخر بل يصدفوا بذلك ويسلم لهم لئلا يكون اذا تتبع الحال معهم ربما لقنوا شبهة أو ترسخ في تنوسهم بدعة يعسر انحلالها ويقووا في تكفير مسلم وتقليبه بل هناك أسباب كثيرة واعلم أن اعتقاد الخلاق وعلمها من أغذية النفوس فمن رغب في اكتثالها يتقع بدونها واذا حصل له ذلك قوي به ومن قنع بإسرها ولم تطمح همة الى ما هو أعلى من ذلك ضاف

اليهود والنصارى والصابئين وأيده بالمجرات الظاهرة والآيات الباهرة (١) كاشتقاق القمر (٢) وتسبيح الحصى (٣) وانطاق الجماء وما تفجر من بين أصابعه من الماء ومن آياته الظاهرة التي تحدى بها مع كافة العرب القرآن العظيم فانهم مع تميزهم بالفصاحة والبلاغة تهدفو السببه ونهبه وقتله واخرجه كأخبار الله عز وجل عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن اذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه هذا مع ما فيه من أخبار الاولين مع كونه أميا غير ممارس للكتب والانباء عن الغيب في أمور تحق في صدقه فيها في الاستتجال كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين مخلفين رؤسكم ومقصرين وكقوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين ووجه دلالة المجزة على صدق الرسل أن كل ما يحجز عنه البشر لم يكن الا فعلا لله تعالى فيهما كان مقروبا بعدى النبي صلى الله عليه وسلم ينزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القائم بين يدي الملك المدعى على رعيته أنه رسول الملك الهيم فانه مهما قال للملك ان كنت صادقا فقم على سر برك ثلاثا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل للحاضر ين علم ضروري بان ذلك نازل منزلة قوله صدقت

الركن الرابع في السمعيات وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه ومداره على عشرة أصول
 (١) الأصل الاول (٤) الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع وهو حق والتصديق هما واجب لانه في العقل يمكن ومعناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء قال الله تعالى قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فاستدل بالابتداء على الاعادة وقال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الاول (٥) سؤال منكر ونكير وقد وردت به الاخبار فيجب التصديق به لانه يمكن اذا ليس يستدعى الاعادة الحياة الى جزء من الاجزاء الذي به فهم الخطاب وذلك يمكن في نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون أجزاء الميت وعدم سماعنا للسؤال له فان التألم ساكن بظاهرة ويدرك بباطنه من الآلام والالذات ما يحس بتأثيره عند التنبه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يسمع كلام جبرائيل عليه السلام ويشاهده ومن حوله لا يسمعون ولا يرونه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فاذا الخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه (٧) الأصل الثالث (٧) عذاب القبر وقد ورد الشرع به قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك لألم العذاب من الحيوان أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى

(١) حديث اشتقاق القمر متفق عليه من حديث أنس وابن مسعود وابن عباس (٢) حديث تسبيح الحصى البيهقي في دلائل النبوة من حديث أبي ذر وقال صالح بن أبي الأحصر ليس بالحافظ والمحموظ رواه رجل من بني سليم لم يسم عن أبي ذر (٣) حديث انطاق الجماء أحمد والبيهقي باسناد صحيح من حديث يعلى بن مرة في البعير الذي شك الى النبي صلى الله عليه وسلم أهله وقد ورد في كلام الضب والتذب والجرة أحاديث رواها البيهقي في الدلائل (٤) حديث الحشر والنشر الشخنان من حديث ابن عباس انكم لمحشورون الى الله الحديث ومن حديث سهل يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء الحديث ومن حديث عائشة يحشرون يوم القيامة حفاة ومن حديث أبي هريرة يحشر الناس على ثلاث طرقات الحديث ولابن ماجه من حديث ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أفتناني بيت المقدس وأرض المحشر والمنشر الحديث واسناده جيد (٥) حديث سؤال منكر ونكير تقدم (٦) حديث كان يسمع كلام جبريل ويشاهده ومن حوله لا يسمعون ولا يرونه البخاري ومسلم من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ايا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورجة الله وبركاته ترى ما لا أرى قلت وهذا هو الاغلب والافقندر أي جبريل جماعة من الصحابة منهم عمر وابنه عبد الله وكعب بن مالك وغيرهم (٧) حديث استعاذ من عذاب القبر أخرجه من حديث أبي هريرة وعائشة وقد تقدم

ولكنه يعش عيش الطغيف وانما يهلك من ولا بلغته لا يجدها ويجدها ولا تكون مشابة من جاء بضرة بدعة وسوم كفر فلا تذهل

أولك مقلدون
 فيما يعتقدونه دليلا
 غير انهم أوثق
 رباطا من الاولين
 لان أولئك ان
 وقع اليهم من
 شككهم ربما
 شكوا وانحل
 رباط عقدهم
 وهؤلاء في الأغلب
 لا يسيل الي
 انحلال عقودهم
 اذ لا يرون انفسهم
 انهم مقلدون
 وانما يظنون
 انهم مستدلون
 عارفون فلهذا
 كانوا احسن حالا
 والصنف الثالث
 أقروا واعتقدوا
 كما فعل الذين من
 قبلهم وقدموا
 النظر أيضا لكونهم
 لعدم سلكهم
 سبيله مع القدرة
 عليه ومعهم من
 الذكاء والفطنة
 والتيقظ والوظرة
 لعاموا ولواستدلو
 التحققوا ولو
 طلبوا لادركوا
 سبيل المعارف
 ووصلوا لكونهم
 آثروا الراحة
 ومالوا الى الدعة

على اعادة الادراك اليها ﴿الأصل الرابع﴾ الميزان رهو حق قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال تعالى فمن نقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن ختمت موازينه الآية ووجهه ان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال ويناسب درجات الاعمال عند الله تعالى فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل في العتاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب ﴿الأصل الخامس﴾ الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الانسان على الصراط ﴿الأصل السادس﴾ أن الجنة والنار مخلوقتان قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فقوله تعالى أعدت دليل على انها مخلوقة فيجب اجراؤه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا يقبل لافادة في خلقها ما قبل يوم الجزاء لأن الله تعالى لا يستل عما يفعل وهم يسئلون ﴿الأصل السابع﴾ أن الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام أصلا اذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصبه أحد الولاة والامراء على الجنود في البلاد ولم يخف ذلك فكيف خفي هذا وان ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل السنافل يمكن أبو بكر اماما الا بالاختيار والبيعة وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كالمعنى الى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الانجاع وذلك مما لا يستجري على اختراعه الا الروافض واعتقاد أهل السنة تركية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أنى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن على رضي الله عنه ان تسامى قتلة عثمان مع كثرة عثرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب أمر الامامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية ان تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الاغراء بالأمته ويعرض الدماء للسفك وقد قال أفاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد ولم يذهب الي تخليفة على ذو تحصيل أصلا ﴿الأصل الثامن﴾ ان فضل الصحابة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة وانما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال ودقائق التفصيل فلو لا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف ﴿الأصل التاسع﴾ أن شرائط الإمامة بعد الاسلام والتكليف خمسة المذكورة والورع والعلو والكفاية ونسبة قریش لقول صلى الله عليه وسلم (٢) الاممة من قریش واذا اجتمع عدد من الموصوفين بهذه الصفات فالامام من انعقدت له البيعة من أكثر الخلق والمخالف للابن كثير باع يجب رده الى الانتداب الى الحق ﴿الأصل العاشر﴾ أنه لو تعذر وجود الورع والعلم فحين تصدى للإمامة وكان في صرفه اثاره فتنه لا تطاق حكمنا بانقضاء امامته لانا بين أن محرك فتنه لا يسبديل فما يلقي المسلمون فيه من الضرر يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي أثبتت لمزية المصاحفة فلا يهدم أصل المصاحفة شغفا بمزاياها كالذي بيني قسرا ويهدم مصرا وبين أن يحكم بخلاو البلاد عن الامام وبفساد القضية وذلك محال ونحن نقضى بنفوذ قضاء أهل النبي في بلادهم ليس حاجتهم فكيف لا تقضى به حجة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الاركان الأربعة الحاوية للاصول الأربعين هي قواعد العتائد فمن اعتقدها كان موافقا لاهل السنة وبما ينال رهن البدعة قاله تعالى يسد دناب تو بوقته ويهدينا الى الحق وتحقيقه بمنه وسعة جوده وفضله وصر لي الله على سريه نال حمد وتلى آله وكل عبد مصطفي

(١) حديث الثناء على الصحابة تقدم (٢) حديث الاممة من قریش النسائي من حديث أنس والحاكم من حديث ابن عمر

خصيص الجهل فهو لاء فيهم اشتكال عند كثير من الناس في البداهة ويرد في عالم (١٠٣) النظر وهل يسمون عصاة أو

غير ذلك يحتاج
الى تمهيد آخر
ليس هذا مقامه
والانفتاح الى
هذا الصنف
أوجب خلاف
المتكلمين في
العوام على
الاطلاق من غير
تفريق بين بليد
ومتيقظ وفطن
فمنهم من لم ير أنهم
مؤمنون ولكن
لم يحفظ عنهم
انهم اطلقوا اسم
الكفر عامهم
ولعلك تقول ان
مذهبهم المشهور
ان المحل لا يتخلو
عن الصفات الا
الى ضدها فمن لم
يحكم له بالايمان
حكم عليه بالكفر
كمان من لم يحكم
له بالحرية حكم
عليه بالسكون
وكذلك الحياة
والموت والعلم
والجهل وسائر
ماله من الصفات
قلنا فلن صح
ذلك في الصفات
التي هي اعراض
فقد لا يصح في
الادواف التي هي
أحكام الايمان

الفصل الرابع من قواعد العقائد في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث مسائل (مسئلة) اختلفوا في أن الاسلام هو الايمان أو غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه بوجده أو مرتبط به بلازمه فقبل انهما شي واحد وقيل انهما مشايان لا يتواصلان وقيل انهما شيان ولكن يرتبط أحدهما بالآخر وقد ورد أبو طالب المكي في هذا كلاما شديدا الاضطراب كثير التطويل فلنهم الآن على التصريح بالحق من غير تعرج على نقل ما لا يحصل له فنقول في هذا ثلاثة مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة وبحث عن المراد بهما في اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة والبعث الاول لغوي والثاني تفسيري والثالث فقهي شرعي (البحث الاول) في موجب اللغة والحق فيه أن الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والاقتياد وترك التمرد والاباء والعناد والتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجان وأما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الالباء والجود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والاقتياد بالجوارح فوجب للغة ان الاسلام أعم والايمان أخص فكان الايمان عبارة عن أثر فجزاء الاسلام فاذن كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا (البحث الثاني) عن اطلاق الشرع والحق فيه ان الشرع قد ورد باستعمالها على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل أما الترادف في قوله تعالى فأخرجنا من كان فيهما من المؤمنين فواجدا فافهمنا بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الايب واحد وقال تعالى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم (١) بنى الاسلام على خمس (٢) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فاجاب بهذه الخمس وأما الاختلاف فقوله تعالى قالت الاعراب انما قلتم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ومعناه استسما في الظاهر فاراد بالايمان ههنا التصديق بالقلب فقط وبالاسلام الاستسلام ظاهر باللسان والجوارح وفي حديث جبرائيل عليه السلام (٣) لما سأله عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالْحَسَابِ وبالقدر خيره وشره فقال فما الاسلام فقال الخمس فبعد الايمان عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث عن سعد أنه صلى الله عليه وسلم (٤) أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم فأعد عليه فأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التداخل فماروى أيضا انه سئل (٥) فقيل أي الأعمال أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال أي الاسلام أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الايمان وهذا دليل على الاختلاف وعلى التداخل وهو أوفق الاستعمالات في اللغة لان الايمان عمل من الأعمال وهو أفضلها والاسلام هو تسليم ابا بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وأفضلها الذي بالقلب وهو التصديق الذي يسمى ايمانا والاستعمال لهما على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كله غير

(١) حديث بنى الاسلام على خمس أخرجه من حديث ابن عمر (٢) حديث سئل عن الايمان فأجاب بهذه الخمس البيهقي في الاعتقاد من حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس تدرون ما الايمان شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن تعبدوا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان وتحجوا البيت الحرام والحديث في الصحيحين لكن ليس فيه ذكر الحج وزاد وأن تؤتوا خمس من المغمم (٣) حديث جبريل لما سأله عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث عمر دون ذكر الحساب فرواه البيهقي في البعث وقد تقدم (٤) حديث سعد أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال وأمسلم الحديث أخرجه بنوه (٥) حديث سئل أي الأعمال أفضل فقال الاسلام فقال أي الاسلام أفضل فقال الايمان أحمد والظهيراني من حديث عمرو بن عبسبة بالشر الأخير قال رجل يا رسول الله أي الاسلام أفضل قال الايمان واسناده صحيح

والكفر والهداية والاضلال والبدعة والسنة بما كانت ليست من قبيل الاعراض وانما ذكرت لك هذا في معرض الشك في شعوب ما تورد

على ذلك ومنهم من أوجب (١٠٤) لهم الايمان ولكن أوجب لهم المعرفة وقدرها لهم وعجزهم عن العبادة ووجوب العبادة

في الشرع جار على هذا النوع وهو لا يتم مخالفاً المذكورين قبلهم لان أولئك ساءوا الايمان عن لم يصدر اعتقاده عن دليل وهو لا أوجبوا الايمان لمن أضافوا اليه المعرفة المشروطة في صحة الايمان وانما فروا عن الشناعة الظاهرة فشدوا من الجمهور بهذا الاحتمال وزادوا على أنفسهم انهم ألقوا بقول من جعل المعارف كلها ضرورية ولم يشعروا بذلك حين قالوا انما عجزت العامة عن سرد الدليل وتعظم العبارة عنه وأنه لا يجب عليهم انهم اذا نبهوا وعرض عليهم ما قرب من اللفاظ واعتادوا من المخاطبات دلائل الحدوث ووجوه الافتقار الى الحديث بعد

خارج عن طريق التجوز في اللغة أما الاختلاف فهو أن يجعل الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو موافق للغة والاسلام عبارة عن التسليم ظاهراً وهو أيضاً موافق للغة فان التسليم ببعض محال التسليم بنطاق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول الاسم عموم المعنى لكل محل يمكن أن يوجد المعنى فيه فان من لم يسره ببعض بدنه يسمى لامساواً لم يستغرق جميع بدنه فاطلاق اسم الاسلام على التسليم الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابق للسان وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى قالت الاعراب انما نقل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعداً ومسلم لانه فضل أحدهما على الآخر يريد بالاختلاف تفاضل المسلمين وأما التداخل فوافق أيضاً للغة في خصوص الايمان وهو أن يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعاً والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو التصديق بالقلب وهو الذي عندهما بالتداخل وهو موافق للغة في خصوص الايمان وعموم الاسلام للكل وعلى هذا خرج قوله الايمان في جواب قول السائل أي الاسلام أفضل لانه جعل الايمان خصوصاً من الاسلام فادخله فيه وأما استعماله فيه على سبيل الترادف بان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعاً فان كل ذلك تسليم وكذا الايمان ويكون التصرف في الايمان على الخصوص بتعميمه وادخال الظاهر في معناه وهو جائز لان تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن ونتيجته وقد يطلق اسم الشجر ويراد به الشجر مع ثمره على سبيل التسامح فيصير بهذا التعميم مراداً فالاسلام ومطابقه فلا يز يد عليه ولا ينقص وعليه خرج قوله فما وجدنا فيها خير بيت من المسلمين ﴿البعث الثالث﴾ عن الحكم الشرعي وللإسلام والايمان حكاية أخرى ودينوى أما الأخرى فهو الأخرى من التارومع التخليد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد اختلفوا في أن هذا الحكم على ماذا يترتب وعبروا عنه بان الايمان ماذا هو فن قائل انه مجرد العقدة ومن قائل انه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قائل يز يدنا للثواب وهو العمل بالأركان ونحن نكشف الغطاء عنه ونقول من جمع بين هذه الثلاثة فلا خلاف في أن مستقر الجنة وهذه درجة * والدرجة الثانية أن يوجد اثنان وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الأعمال ولكن ارتكب صاحبه كبيرة أو بعض الكبائر فنحن هذا قالت المعتزلة خرج هذا عن الايمان ولم يدخل في الكفر بل اسمه فاسق وهو على منزلة بين المتزلتين وهو مخد في التارومع هذا بل كاستدركه * الدرجة الثالثة أن يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان دون الأعمال الجوارح وقد اختلفوا في حكمه فقال أبو طالب المكي العمل بالجوارح من الايمان ولا يتم دونها وادعى الاجماع فيه واستدل بآية تشعر بنقيضه كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان هذا يدل على أن العمل وراء الايمان لا من نفس الايمان والا فيكون العمل في حكم المعاد والمجرب أنه ادعى الاجماع في هذا وهو مع ذلك ينقل قوله صلى الله عليه وسلم (٢) لا يكفر أحد الا بعد حجوده لما أقر به وينكر على المعتزلة قولهم بالتخليد في النار بسبب الكبائر والقائل بهذا القائل بنفس مذهب المعتزلة اذ يقال لهم صدق بقا به وشهد بلسانه ومات في الحال فهل هو في الجنة فلا بد أن يقول نعم وفيه حكم بوجود الايمان دون العمل فتريد بقوله لو بقي حيا حتى دخل عليه وقت صلاة واحدة فتركها ثم مات أوزنى ثم مات فهل يخاف في النار فان قال نعم فهو مراد المعتزلة وان قال لا فهو تصريح بان العمل ليس ركناً من ناس الايمان ولا شرطاً في وجوده ولا في

(١) حديث يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري في الشفاعة وفيه اذ هو لمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان فأخرجوه الحديث ولهما من حديث أنس فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من ايمان لفظ البخاري منهم ما له تعاليم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من ايمان وهو عنددهما متصل بلفظ خير مكان ايمان (٢) حديث لا تكفروا أحدا الا بحجوده بما أقر به الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد بن يخرجه أحد من الايمان الا بحجوده ما دخل فيه واستاده ضعيف

استحقاق

لا تعتقدوا وعدوا من هذه المعارف كثيراً وجدوا أنفسهم عارفين بذلك واعلم

استحقاق الجنة به وان قال أردت به أن يعيش مدة طويلة ولا يصلى ولا يقدم على شيء من الاعمال الشرعية فنقول
فما ضبط تلك المدة وما عدت تلك الطاعات التي يتركها يبطل الايمان وما عدت الجائر التي يتركها يبطل الايمان
وهذا لا يمكن التحكم بتقديره ولم يصر اليه صائرا أصلا * الدرجة الرابعة أن يوجد التصديق بالقلب قبل أن ينطق
باللسان أو يشتغل بالاعمال ومات فهل نقول مات مؤمنا ينعو بين الله تعالى وهذا ما اختلف فيه ومن شرط
القول لتنام الايمان يقول هذا مات قبل الايمان وهو فاسد اذ قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف يخلف في النار ولم يشترط في حديث جبرائيل عليه
السلام للايمان الا التصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه واليوم الآخر كما سبق * الدرجة الخامسة أن يصدق
بالقلب ويساعده من العمر مهلة النطق بكلمتي الشهادة وعلم وجوبها ولكنه لم ينطق بها فيجمل أن يجعل
امتناعه عن النطق كما امتناعه عن الصلاة ونقول هو مؤمن غير مخلف في النار والايمان هو التصديق المحض
واللسان ترجان الايمان فلا بد أن يكون الايمان موجودا اجتماعه قبل اللسان حتى يترجمه اللسان وهذا هو الاظهر
اذ لا مستند الا اتباع موجب الالفاظ ووضع اللسان أن الايمان عبارة عن التصديق بالقلب وقد قال صلى الله
عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ولا ينعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق
الواجب كما لا ينعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال قانون القول ركن اذ ليس كتمان الشهادة اخبارا عن
القلب بل هو انشاء عقد آخر وابتداء شهادة والتزام والاو الاظهر وقد غلا في هذا طائفة المرجئة فقالوا هذا
لا يدخل النار أصلا وقالوا ان المؤمن وان عصي فلا يدخل النار وسنبطل ذلك عليهم * الدرجة السادسة أن
يقول بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن لم يصدق بقلبه فلانك في ان هذا في حكم الآخرة من الكفار وانه
مخلف في النار ولا تشك في أنه في حكم الدنيا الذي يتعلق بالأمم والولاة من المسلمين لان قلبه لا يطلع عليه وعلينا
ان نظن به انه ما قاله بلسانه الا وهو منطوق عليه في قلبه وانما تشك في أمر ثالث وهو الحكم الديني فيما بينه وبين
الله تعالى وذلك بان يموت له في الحال قريب مسلم ثم يصدق بعد ذلك بقلبه ثم يستفتي ويقول كنت غير مصدق
بالقلب حالة الموت والميراث الآن في يدي فهل يحل لي بيتي وبين الله تعالى أو نكح مسامة ثم يصدق بقلبه هل تلزمه
اعادة النكاح هذا محل نظر فيحتمل أن يقال أحكام الدنيا منوطه بالقول الظاهر ظاهر او باطنوا يحتمل أن يقال
تناط بالظاهر في حق غيره لان باطنه غير ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له في نفسه ينعو بين الله تعالى والاظهر والعلم
عند الله تعالى انه لا يحل له ذلك الميراث ويلزمه اعادة النكاح ولذلك كان حذيفة رضي الله عنه لا يحضر جنازة
من يموت من المنافقين وعمر رضي الله عنه كان يراعي ذلك منه فلا يحضر اذ لم يحضر حذيفة رضي الله عنه والصلاة
فعل ظاهر في الدنيا وان كان من العبادات والتوقى عن الحرام ايضا من جلته ما يجب لله كالصلاة لقوله صلى الله
عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وليس هذا مانقضا لقولنا ان الارث حكم الاسلام وهو الاستسلام
بل الاستسلام التام هو ما يشمل الظاهر والباطن وهذه ما بحث فقهية ظنية تبني على ظواهر الالفاظ والعمومات
والاقيسة فلا ينبغي أن يظن القاصر في العلوم أن المطلوب فيه القطع من حيث جرت العادة بآراؤه في فن الكلام
الذي يطلب فيه القطع فأأفلح من نظر الى العادات والمراسم في العلوم فان قلت فاشبهة المعتزلة والمرجئة وما حجة
بطلان قولهم فاقول شبهتهم عمومات القرآن أما المرجئة فقالوا لا يدخل المؤمن النار وان أتى بكل المعاصي لقوله
عز وجل فمن يؤمن بر به فلا يخاف بخسار ولا رهقا ولقوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون
الآية ولقوله تعالى كلما أتى فيها فوج سأطهم خزنها الى قوله فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء فقولهم كلما أتى فيها
فوج عام فينبغي أن يكون كل من أتى في النار مكذبا ولقوله تعالى لا يصلها الا الاشقي الذي كذب وتولى وهذا
حصروا نبات ونفى ولقوله تعالى من جاء باخسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آمنون فالابمان رأس الحسنات
ولقوله تعالى والله يحب المحسنين وقال تعالى انما ننضيع أجر من أحسن عملا ولا حجة لهم في ذلك فانه حيث ذكر

مواضع العلوم
والافهم اذ انبهوا
عابها وتطبع بهم
في تفهيمها بالزوال
الى ما ألقوه من
العبارات وجدوا
أنفسهم غير
منكرة لما نبهوا
عليه وسارعوا
الى الفيتة ومثال
هذا كمن نسي
شيئا كان معه
أو انسا ناصحه
أو رآه فنسيه
وغفل عنه لاجل
غيبته ثم رآه بعد
ذلك فنذكر
فانه يقال بدا لانه
كان عارفا بما غاب
عنه لكنه ناس له
أو غافل عنه ولولا
عرفانه به ما وجد
عدم الانكار
وسرعة الالفة
عنه وطائفة من
المتكلمين أيضا
أوجب لهم
الايمان مع عدم
المعرفة المشروطة
عند اولئك وأي
الآراء أحق
بالحق وأولى
بالصواب ليس
من غرضنا في
هذا المواضع
واما غرضنا

تفصيل آخر من جهة أخرى هو من تمة ما جرى فلتعلم ان ما منهم صنف الاول على التقريب ثلاثة احوال لا يستبد أحدهم من أحدها بحكم الاعتقاد الضروري فاصفي الحالات لهم ان يعتقد أحدهم جميع أركان الايمان على ما يكمل عليه في الغالب لكنه على طريق التفاروت كما سبق الحالة الثانية أن لا يعتقدوا الا بعض الاركان مما فيه خلاف اذا نفر ولم تنصف اليه في اعتقاده سواء هل يكون مؤمنا أو مسلما أن يعتقد وجود الواحد فقط أو يعتقد انه موجود سخي لا غير وأمثال هذه التقديرات ويخلو عن اعتقاد باقي الصفات خلوا كاملا لا يخاطر بياله ولا يعتقد

الايان في هذه الآيات أريد به الايمان مع العمل اذينا أن الايمان قد يطلق ويراد به الاسلام وهو الموافقة بالقاب والقول والعمل ودليل هذا التأويل أخبار كثيرة في معاقبة العصاة ومقادير العقاب وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فكيف يخرج اذا لم يدخل ومن القرآن قوله تعالى ان الله لا يغير أن يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء والاستثناء بالمسببة يدل على الانقسام وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم خالدين فيها وتخصيصه بالكفر تحكم وقوله تعالى ألا ان الظالمين في عذاب مقيم وقال تعالى ومن جاء بالسنة فكبت وجوههم في النار فهذه العمومات في معارضة عموماتهم ولا بد من تسليط التخصيص والتأويل على الجانبين لان الاخبار مصرحة (١) بان العصاة يعذبون بل قوله تعالى وان منكم الاواردها كالصريح في أن ذلك لا بد منه للكل اذ لا يخلو مؤمن عن ذنب يرتكبه وقوله تعالى لا يصلها الا الاشقي الذي كذب وتولى أراد به من جماعة مخصوصين أو أراد بالاشقي شخصا معينا أيضا وقوله تعالى لكل ألتي فيها فوج سألم خزتها أي فوج من الكفار وتخصيص العمومات قريب ومن هذه الآية وقع للاشقي والمتكلمين انكار صيغ العموم وان هذه الالفاظ يتوقف فيها على ظهور قرينة تدل على معناها وأما المعتزلة فشبهم قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم وكل آية ذكر الله عز وجل العمل الصالح فيها مفر ونا بالايان وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وهذه العمومات أيضا مخصوصة بدليل قوله تعالى ويغير ما دون ذلك لمن يشاء فينبغي أن تبقى له مشيئة في مغفرة ماسوى الشرك وكذلك قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقوله تعالى انالانضع أجر من أحسن عملا وقوله تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين فكيف يضع أجر أصل الايمان وجميع الطاعات بمصيبة واحدة وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا أي لا يمانه وقد ورد على مثل هذا السبب فان قلت فقد مال الاختيار الى أن الايمان حاصل دون العمل وقد اشتهر عن السلف قولهم الايمان عقد وقول وعمل فامعناه قلنا لا بعد أن يعد العمل من الايمان لانه مكمل له ومتمم كما يقال الرأس واليدان من الانسان ومعلوم أنه يخرج عن كونه انسانا بعدم الرأس ولا يخرج عنه بكونه مقطوع اليد وكذلك يقال التسيحات والتكبيرات من الصلاة وان كانت لا تبطل بفقدائها فالتصديق بالقاب من الايمان كالرأس من وجود الانسان اذ ينعدم بعدمه وبقية الطاعات كالاطراف بعضها أعلى من بعض وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن والصحابة رضى الله عنهم ما اعتقدوا مذهب المعتزلة في الخروج عن الايمان بالزنا واسكن معناه غير مؤمن حقا بما نانا كاملا كما يقال للعاجز المقطوع الاطراف هذا ليس بانسان أي ليس له الكمال الذي هو وراء حقيقة الانسانية **مسئلة** فان قلت فقد اتفق السلف على ان الايمان يز يد وينقص يز بد بالطاعة وينقص بالمصيبة فاذا كان التصديق هو الايمان فلا يتصور فيه من زيادة ولا نقصان فاقول السلف هم الشهود العدل وما لأعدن قولهم عدول فاذا كروه حق وانما الشأن في فهمه وفيه دليل على ان العمل ليس من أجزاء الايمان وأركان وجوده بل هو من بد عليه يز بد به والزائد موجود والناقص موجود والشئ لا يز بد ذاته فلا يجوز أن يقال الانسان يز بد برأسه بل يقال يز بد باجتيه وسمنه ولا يجوز أن يقال الصلاة تز بد بالر كوع والسجود بل تز بد بالأداب والسنن فهذا انصرح بان الايمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فان قلت فالاشكال قائم في ان التصديق ككيف يز بد بنقص وهو خصلتها واحدة فاقول اذا تركنا المداهنة ولم نكثر بشغيب من تشعب وكشفنا الغطاء ارتفع الاشكال فتقول الايمان اسم مشترك يطلق من

(١) حديث تعذيب العصاة البخاري من حديث أنس ليعيين أقواما دفع من النار بذنوب أصابوها الحديث ويأتي في ذكر الموت عدة أحاديث (٢) حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن متفق عليه من حديث أبي هريرة

يعتقد في باقي
الصفات على ما لا
يرافق الحق ما
هو عليه مما هو
بدعة وضلالة
وليس بكفر
صرح فالذي
يدل عليه العلم
ويستنبط من
ظواهر الشرع
ان أرباب الحالة
الاولى والله أعلم
على سبيل نجاة
ومسلك خلاص
ووصف ايمان
أو اسلام وسواء
في ذلك الصنف
الاول والثاني
من أهل
الاعتقاد ويبقى
الصنف الثالث
على محفلات
النظر كما ينهك
عليه وأما أهل
الحالة الثانية
وهي الاقتصار
على الوجود
المفرد والوجود
ووصف آخر معه
مع الخلو عن
اعتقاد سائر
الصفات التي
للكمال والجلال
وأركانها
فالتقدمون من
السلم تشتهر

ثلاثة أوجه (الاول) أنه يطلق التصديق بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح صدره وهو
ايمان العوام بل ايمان الخلق كلهم الا الخواص وهذا الاعتقاد عقد على القلب تارة تشد وتوتى وتارة تضعف
وتسترخي كالعقد على الخيط مثلاً ولا تستبعد هذا واعتبره باليهودي وصلاته في عقيدته التي لا يمكن نزوعه عنها
بتخويف وتحذير ولا بتضييل ووعظ ولا بتحقيق وبرهان وكذلك النصراني والمبتدع وفيهم من يمكن تشكيكه
بأدنى كلام ويمكن استزاله عن اعتقاده بأدنى استهالة أو تخويف مع انه غير شك في عقده كالاول ولكنهما
متفاوتان في شدة التصميم وهما موجود في الاعتقاد الحق أيضاً والعمل يؤثر في نماء هذا التصميم وزيادته كما يؤثر في
الماء في نماء الاشجار ولذلك قال تعالى فزادتهم ايماناً وقال تعالى ايزدادوا ايماناً مع ايمانهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما
يروى في بعض الاخبار (١) الايمان يزبد وينقص وذلك بتأثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه الا من راقب أحوال
نفسه في أوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع أوقات الفتور وادراك التفاوت في السكون الى
عقائد الايمان في هذه الاحوال حتى يزبد عقده استعصاء على من يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد في اليتم معنى
الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاده فمسخ رأسه وتلطف به أدرك من باطنه تأكيده الرحمة وتضاعفها بسبب العمل
وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بموجب عملة مقلداً أو ساجداً الفيرد أحسن من قلبه بالتواضع عند اقدامه على
الخدمة وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها أعمال الجوارح ثم يعود أثر الأعمال عليها فيؤكدها ويزيدها
وسياً في هذا في ربع المنجيات والمهلكات عند بيان وجه تعلق الباطن بالظاهر والأعمال بالعقائد والقابول فان ذلك
من جنس تعلق الملك بالملكوت وأعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس وبالملكوت عالم الغيب المدرك بنور
البصيرة والقلب من عالم الملكوت والاعضاء وأعمالها من عالم الملك ولتعلق الارتباط ودقته بين العالمين انتهى الى حد
ظن بعض الناس اتحاد أحدهما بالآخر وظن آخرون انه لا عالم الا عالم الشهادة وهو هذه الاجسام المحسوسة ومن أدرك
الامرين وأدرك تعددهما ثم ارتباطهما عبرته فقال

رق الزجاج ورقق الحجر * وتشابهان فتشاكل الامر

فكاً مما خمر ولا قبح * وكما نما قبح ولا خمر

ولنرجع الى المقصود فان هذا العلم خارج عن علم المعاملة ولكن بين العالمين أيضاً اتصال وارتباط فلذلك ترى علوم
المكاشفة تتساق كل ساعة على علوم المعاملة الى أن يكف عنها بالكف فهذا وجه زيادة ايمان بالطاعة بموجب
هذا الاطلاق ولهذا قال على كرم الله وجهه ان الايمان ليبدو لمعة بيضاء فاذا عمل العبد بالصالحات تمت فزادت حتى
يبيض القلب كله وان النفاق ليبدو نكتة سوداء فاذا انتهك الحرمان تمت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع
عليه فذلك هو الختم ولا قوله تعالى كلا بل بران على قلوبهم الآية **الاطلاق الثاني** أن يراد به التصديق
والعمل جميعاً كما قال صلى الله عليه وسلم (٢) الايمان بضع وسبعون باباً كما قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن واذا دخل العمل في مقتضى لفظ الايمان لم تخف زيادته ونقصانه وهل يؤثر ذلك في زيادة الايمان
الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد أشرت الى أنه يؤثر فيه **الاطلاق الثالث** أن يراد به التصديق اليقيني
على سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا بعد الاقسام عن قبول الزيادة ولكني أقول
الامر اليقيني الذي لا شك فيه تختلف طمأنينة النفس اليه فليس طمأنينة النفس الى أن الاثني أكثر من الواحد

(١) حديث الايمان يزبد وينقص ابن عدى في الكامل وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة وقال
ابن عدى باطل فيه محمد بن أحمد بن حرب الملقب بعمد الكذب وهو عند ابن ماجه موقوف على أبي هريرة وابن
عباس وأبي الدرداء (٢) حديث الايمان بضع وسبعون باباً وذكر بعد هذا فزاد فيه أدانها ما طمأنينة الأذى عن الطريق
البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة الايمان بضع وسبعون زاد مسلم في روايته وأفضلها قول لاله الا الله وأدانها
فذكره ورواه بلقب المصنف الترمذي وصححه

عنهم في صورة المسئلة بما يخرج صاحب هذا العقد عن حكم الايمان والاسلام والمتأخرون مختلفون فكثير خاف أن يخرج من اعتقاد وجود

والرعيان
وضعفاء النساء
والاتباع على
هذا بلا مزيد
عليه لو سئلوا
واستكشفوا
عن الله عز وجل
هل له ارادة أو
بقاء أو كلام أو
مانا كل ذلك
وهل له صفات
معنوية ليست
هي هو ولا هي
غيره بما وجدوا
يجهلون هذا ولا
يعقلون وجه ما
يخطبون به
وكيف يخرج من
اعتقد وجود الله
ووحدايته مع
الأقرار بالنبوة
من حكم الإسلام
والنبي صلى الله
عليه وسلم قدر فع
القتال والقتل
وأوجب حكم
الإيمان أو
الإسلام لمن قال
لا اله الا الله
واعتقد عليها
وهذه الكلمات
لا تقتضى أكثر
من اعتقاد
الوجود مع
الوحدة في
الظاهر وعلى
البيد من غير نظر ثم سمعنا من قائلها في صبر الإسلام أنه لم يعلم بعدها الأقران

كلمة ما ينتمى اليه ان العالم مصنوع حادث وان كان لا شك في واحد منهما فان اليقينيات تختلف في درجات الايضاح ودرجات طمأنينة النفس اليها وقد تعرضنا لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علماء الآخرة فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات ان ما قالوه من زيادة الايمان ونقصانه حق وكيف لا وفي الاخبار أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وفي بعض المواضع في خبر آخر (١) مثقال دينار فاي معنى لاختلاف مقاديره ان كان ما في القلب لا يتفاوت **مسئلة** فان قلت ما وجه قول السلف أن المؤمن ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر وقد كانوا كلهم ممنوعون عن جزم الجواب بالايمان ويتحزون عنه فقال سفيان الثوري رحمه الله من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكذابين ومن قال أنا مؤمن من حقا فهو بدعة فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا عند الله كأن من كان طويلا وسخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذا من كان مسرورا أو خزايا أو سمعيا أو بصيرا ولو قيل للانسان هل أنت حيوان لم يحسن أن يقول أنا حيوان ان شاء الله ولما قال سفيان ذلك قيل له فإذا تقول قال قولوا آمنا بالله وما أنزل اليك وما أي فرق بين أن يقول آمنا بالله وما أنزل اليك وبين أن يقول أنا مؤمن وقيل للحسن مؤمن أنت فقال ان شاء الله فقيل له لم تستثنى يا أبا سعيد في الايمان فقال أخاف أن أقول نعم فيقول الله سبحانه كذبت يا حسن فتحق على الكلمة وكان يقول ما يؤمنني أن يكون الله سبحانه قد اطلع على في بعض ما يكره ففتنى وقال اذهب لا قبلت لك عملا فانا عمل في غيره عمل وقال ابراهيم بن أدهم اذا قيل لك مؤمن أنت فقل لا اله الا الله وقال مرة قل أنا لا أشك في الايمان وسؤالك اياي بدعة وقيل لعقمة مؤمن أنت قال أرجو ان شاء الله وقال الثوري نحن مؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وما ندرى ما نحن عند الله تعالى فامعنى هذه الاستثناءات فالجواب ان هذا الاستثناء صحيح وله أربعة أوجه وجهان مستندان الى الشك لافي أصل الايمان ولكن في خاتمته أو كماله ووجهان لا يستندان الى الشك * الوجه الاول الذي لا يستند الى معارضة الشك الاحتراز من الجزم خيفة ما فيه من تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقال أم ترالى الذين يزكون أنفسهم وقال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال نساء المرء على نفسه والايمان من أعلى صفات المجد والجزم به تزكية مطلقة وصيغة الاستثناء كأنها نقلت من عرف التزكية كما يقال للانسان أنت طيب أو فقيه أو مفسر فيقول نعم ان شاء الله لافي معرض التشكيك ولكن لاخراج نفسه عن تزكية نفسه فالصيغة صيغة التردد والتضعيف لنفس الخبر ومعناه التضعيف للارزاق من لوازم الخبر وهو التزكية وهذا التأويل لوسئل عن وصف ذم لم يحسن الاستثناء * الوجه الثاني التأديب بذكر الله تعالى في كل حال وحالة الامور كما هي المشيئة الله سبحانه فقد أدب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولا تقولن لشيئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم لم يقتصر على ذلك فيما لا يشك فيه بل قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين وكان الله سبحانه عالما بانهم يدخلون لا محالة وانه شاء ولكن المقصود تعليمه ذلك فتأديب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما كان يخبر عنه معلوما كان أو مشكوكا حتى قال صلى الله عليه وسلم (٢) لما دخل المقابر السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون والحقوق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الأدب بذكر الله تعالى وربط الامور به وهذه الصيغة دلالة عليه حتى صار يعرف الاستعمال عبارة عن اظهار الرغبة والتمنى فاذا قيل لك ان فلانا يموت سر يعا فتقول ان شاء الله فيفهم منه رغبتك لا تشكك واذا قيل لك فلان سيزل مرضه ويصح فتقول ان شاء الله بمعنى الرغبة فقد صارت الكلمة معدولة عن معنى التشكيك الى معنى الرغبة وكذلك العدول الى معنى التأديب بذكر الله تعالى كيف كان الامر * الوجه الثالث مستنده الشك

(١) حديث يخرج من النار من كان في قلبه مثقال دينار متفق عليه من حديث أبي سعيد وسيأتي في ذكر الموت

ومابعده (٢) حديث لما دخل المقابر قال السلام عليكم ارقوم مؤمنين الحديث مسلم من حديث أبي هريرة

ولا هل الله تعالى
 عالم يعلم أو عالم
 بنفسه وهو باق
 ببقاء أو باق
 بنفسه وأشبهه
 هذه المعارف ولا
 يدفع ظهور هذا
 الامعانداً وجاهل
 سيرة السلف وما
 جرى بينهم ويدل
 على قوة هذا
 الجانب في الشرع
 ان من استكشف
 منه على هذه
 الحالة وتحققت
 منه وأبى ان
 يدع عن تعلم ما زاد
 على ما عنده لم
 يفت أحد بقتله
 ولا استرقاقه
 والحكم عليه
 بالحدود في النار
 عسر جداً أو
 خطر عظيم مع
 ثبوت الشرع
 بان من قال لاله
 الا الله دخل
 الجنة ولعاق
 تقول فدقال في
 مواطن أخرى
 الا بحقها تقول
 اعتقاد باقي
 الصفات التي بها
 يكون اعتقاد
 جلال الله جل
 وعز وكاله من

ومعناه أن مؤمن حقان شاء الله اذ قال الله تعالى لتقوم مخصوصين بأعيانهم وأنتك هم المؤمنون حقاً فانقسموا الى قسمين ويرجع هذا الى الشك في كمال الايمان لاني أصله وكل انسان شاك في كمال ايمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال الايمان حق من وجهين أحدهما من حيث ان النفاق يزيل كمال الايمان وهو خفي لا تتحقق البراءة منه والثاني انه يكمل بأعمال الطاعات ولا يدري وجودها على الكمال اما العمل قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فيكون الشك في هذا الصدق وكذلك قال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين فشرط عشرين وصفاً كالوفاء بالعهود والصبر على الشدائد ثم قال تعالى أولئك الذين صدقوا وقد قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات وقال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية وقد قال تعالى هم درجات عند الله وقال صلى الله عليه وسلم (١) الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون باباً اذناها ماطة الاذي عن الطريق فهذا ما يدل على ارتباط كمال الايمان بالاعمال وأما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك الخفي فقولته صلى الله عليه وسلم (٢) أربع من كن فيه فهو منافق خالص وان صام وصلى وزعم انه مؤمن من اذا حدث كذب واذا وعد اذاع واذا اذاع خاف واذا اذاع خاف واذا اذاع خاف وفي بعض الروايات واذا اعاد غدر وفي حديث أبي سعيد الخدري (٣) القلوب أربعة قلب أجرد وفيه سر اج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق يغثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء العذب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والصديد فأى المادتين غلب عليه حكمه بها وفي لفظ آخر غلبت عليه ذهب به وقال عليه السلام (٤) أكثر منافق هذه الامة قراؤها وفي حديث (٥) الشرك أخفى في أمي من ديب النمل على الصفا وقال حذيفة رضي الله عنه (٦) كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير بهامنا فقالوا ان يموت واتى لاسمعها من أحدكم في اليوم عشر مرات وقال بعض العلماء أقرب الناس من النفاق من يرى انه بريء من النفاق وقال حذيفة المنافقون اليوم أكثرهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذذاك يخفونه وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق يضاد صدق الايمان وكجلاه وهو خفي وأبعد الناس منه من يتخوفه وأقربهم منه من يرى انه بريء منه فتدقيل للحسن البصرى يقولون أن لانفاق اليوم فقال يا أخى لولاك المنافقون لاستوحشتم في الطريق وقال هو وأخيه لونتت للمنافقين اذ ناب ما قدر أن نطأ على الارض بأقدامنا (٧) وسمع ابن عمر رضي الله عنه رجلاً يتعرض للحجاج فقال رأيت لو كان حاضر اسمعك كنت تتكلم فيه فقال لا فقال كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذالسانين في الدين اجعله الله ذالسانين في الآخرة وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم شر الناس ذوالوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وقيل للحسن ان قوم يقولون انالانخاف النفاق فقال والله لان أكون أعلم انى برىء من النفاق أحب الى من تلأع الارض

(١) حديث الايمان عريان تقدم في العلم (٢) حديث أربع من كن فيه فهو منافق الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث القلوب أربعة حديث أبي سعيد وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه (٤) حديث أكثر منافق هذه الامة قراؤها أحسن الطبراني من حديث عتبة بن عامر (٥) حديث الشرك أخفى في أمي من ديب النملة على الصفا أبو يعلى وابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر ولأحمد والطبراني نحوه من حديث أبي موسى وسياً في ذم الجاهد والرياء (٦) حديث حذيفة كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير بهامنا فقالوا حديث حذيفة المنافقون اليوم أكثرهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث البخارى الا أنه قال شربل أكثر (٧) حديث سمع ابن عمر رجلاً يتعرض للحجاج فقال رأيت لو كان حاضر اأ كنت تتكلم فيه قال لا قال كان هذا نفاقاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الطبراني نحوه وليس فيه ذكر الحجاج

٧ هكذا بالنسخ ولعل صوابه حذف قوله اما العمل كما هو بنسخة الشرح التي كنت عليها تأمل اه مصححه

حقها منهم من حقا عنده من بلغه أمرها وسمع بها ان يعتقدها وأما من خلا من اعتقادها ولم يقوله أن يلقاها ولم يسمع بها فيه مرمى هذا

النظر وعليه يقع مثل
يقول في الآخرة
أخرجوا من
النار من كان في
قابه مثقال ذرة
من إيمان وذكر
من المثقال إلى
الذرة والحردة
من الإيمان إلى
أن أخرج منها
من لم يعمل
حسنة قط فما
يدريك أن
يكونوا هؤلاء
وأما الممرادين
لان التقدير وقع
في الإيمان لاني
الاعمال فان
قلت فان من
الناس وأئمة
العلماء من لم
يوجب الإيمان
لمن اعتقد جميع
الاركان اذا لم
يصحها معرفة
ولم يقصدها دليل
فكيف بمن فاته
اعتقاد بعضها
أو كلها قلنا قد
أريناك وجه
الاعتراض على
هذا المذهب
وبنهاك على بعد
أهله عن وجه
الحق فيه وانهم
أرباب تعسف ولو
استقصى مع
كثير منهم القول في ذلك لبداله انه تسبب الى ما يظهر له من تصوره عن معرفة شرطها

ذهباً وقال الحسن ان من التناقى اختلاف اللسان والقاب والسر والعلانية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة
رضي الله عنه اني أخاف أن أكون منافقاً فقال لو كنت منافقاً ما خفت التناقى ان المنافق قد آمن من التناقى
وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين ومائة وفي رواية خمسين ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون
التناقى وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) كان جالساً في جماعة من أصحابه فذكر وأرجلوا كثيراً الثناء
عليه فيبيناهم كذلك اذطلع عليهم الرجل ووجهه يقطر ماء من أثر الوضوء وقد عاقى نعله يدهو بين عينيه أثر
السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل الذي وصفناه فقال صلى الله عليه وسلم أرى على وجهه سبعة من
الشیطان جاءه الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نشدك الله هل حدثت نفسك حين
أشرفت على القوم أنه ليس فيهم خير منك فقال اللهم نعم وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه (٢) اللهم اني أستغفرك
لمعاملتهم ولم أعلم فقيل له أتخاف يا رسول الله فقال وما يؤمنني والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقابها
كيف يشاء وقد قال سبحانه وباداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل في التفسير عملوا أعمالاً ظنوا أنها حسنة
فكانت في كفة السيئات وقال سرى السقطي لو أن انساناً دخل بستاناً فيه من جميع الأشجار عليهم من جميع
الطيور فخطبه كل طير منها بلغة فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان أسيراً في يديها فهذه
الاخبار والآثار تعرفك خطر الامر بسبب دقائق التناقى والشرك الخفي وانه لا يؤمن منه حتى كان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يسأل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين وقال أبو سليمان الداراني سمعت من
بعض الامراء شيئاً فاردت أن أنكره فخفت أن يأمر بقتلي ولم أخف من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي
الترين للخاق عند خروج روعي فكففت وهذا من التناقى الذي يضاد حقيقة الإيمان وصدقه وبكاه وصفاءه
لأصله فالتناقى تناقان أحدهما يخرج من الدين ويالحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخذلين في النار والثاني
يفضي بصاحبه الى النار مداة وينقص من درجات عليين ويحط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك
حسن الاستثناء فيه وأصل هذا التناقى تفاوت بين السر والعلانية والامن من مكر الله والعجب وأموراً أخرى لا يخلو
عنها الا الصديقون **الوجه الرابع** وهو أيضاً مستند الى الشك وذلك من خوف الخاتمة فانه لا يدري أي سلم له
الإيمان عند الموت أم لا فان ختم له بالكفر حبط عمله السابق لانه موقوف على سلامة الآخرة ولو سئل الصائم صحوة
النهار عن صحته صومه فقال أنا صائم قطعاً فلما فطر في أثناء نهاره بعد ذلك لتبين كذبه اذ كانت الصحة موقوفة على
التمام الى غروب الشمس من آخر النهار وكان النهار ميمتات تمام الصوم فالعمر ميمتات تمام صحة الإيمان ووصفه
بالصحة قبل آخره بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة ولا جلاها كان بكاء أكثر الخائفين
لاجل أنها مرة القضية السابقة والمشيئة الازلية التي لا تظهر الا بظهور المقضي به ولا مطلع عليه لاحد من البشر
خوف الخاتمة تخوف السابقة وربما يظهر في الحال ما سبقت الكلمة بتقيضه فمن الذي يدري أنه من الذين سبقت
لهم من الله الحسنى وقيل في معنى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق أي بالسابقة يعني أظهرتها وقال بعض السلف
انما يوزن من الاعمال خواتمها وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يخاف بالله ما من أحد يأمن أن يسلب إيمانه
الاسلبه وقيل من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة تعود بذاتها من ذلك وقيل هي عتو بات دعوى الولاية
والكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب
الحجرة لا اخترت الموت على التوحيد عند باب الحجرة لاني لأدري ما يعرض لقلبي من التغيير عن التوحيد الى الباب

(١) حديث كان جالساً في جماعة من أصحابه فذكر وأرجلوا كثيراً الثناء عليه فيبيناهم كذلك اذطلع رجل
عليهم ووجهه يقطر دماء من أثر الوضوء الحديث أحمد والبراز والدارقطني من حديث أنس (٢) حديث اللهم اني
أستغفرك لمعاملتهم ولم أعلم الحديث مسلم من حديث عائشة اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم
أعمل ولأبي بكر بن الضحاك في الشائل في حديث مرسل وشر ما أعلم وشر ما لا أعلم

في ايمان غيره ولا اثر من حسه الركون الى ماراً بناه اولى من رايه واحق بالصواب والعدل عن مذهبه (١١١)

ثم بعد ذلك تراهم

حين أخبروا عن
سلب الايمان
عنهم لم يبقوا
اسم الكفر
عليهم ثم عرضوا
على الاستنابة
ان كانت من
مذهبه ثم يحكم
فيه بالقتل
والاسترقاق فاذا
تأملت هذا لم
يخف عليك
عيب ما قاله
وتقص ما قالوا
اليه فلنرجع الى
ما نحن بسبيله
ونستعين بالله عز
وجل وأما رباب
الحالة الثالثة وهي
اعتقاد البدعة
في الصفات أو
بعضها فان حكمنا
بصحة ايمان
أهل الحالة
المذكورة قبل
هذا واسلامهم
حققنا أمر
هؤلاء فيما
اعتقدوه اذ لم
يقعوا فيه بوجه
قد يقطعهم عن
اصال العنزلان
هؤلاء قد حصل
لهم في العقدهما هو
شرط الخلاص
والنجاة من

الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد خمسين سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات لم أحكم أنه مات على التوحيد وفي الحديث (١) من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل وقيل في قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا صدق قلن مات على الايمان وعدلان مات على الشرك وقد قال تعالى والله عاقبة الامور فهما كان الشك بهذه المثابة كان الاستثناء واجبا لان الايمان عبارة عما يفيد الجنة كإيمان الصوم عبارة عما يبرئ النعمة وما فسد قبل الغروب لا يبرئ النعمة فيخرج عن كونه صوما فكذلك الايمان بل لا يبعد أن يستل عن الصوم الماضي الذي لا يشك فيه بعد الفراغ منه فيقال أصمت بالأمس فيقول نعم ان شاء الله تعالى اذا الصوم الحقيقي هو المقبول والمقبول غائب عنه لا يطلع عليه الا الله تعالى فمن هذا احسن الاستثناء في جميع أعمال البر ويكون ذلك شكافي القبول اذ يمنع من القبول بعد جريان ظاهر شروط الصحة أسباب خفية لا يطلع عليها الا رب الارباب جل جلاله فيحسن الشك فيه فهذه وجوه احسن الاستثناء في الجواب عن الايمان وهي آخر ما تختم به كتاب قواعد العقائد من الكتاب بحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفي

﴿ كتاب سرر الطهارة وهو الكتاب الثالث من ربع العبادات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي تطف بعباده فتعبد بهم بالنظافة وأفاض على قلوبهم تركة لسرأثرهم أنواره وأطافه وأعد لظواهرهم تطهيراً للماء المخصوص بالبرقة واللطافة وصلى الله على النبي محمد المستغرق بنور الهدى أطراف العالم وأكافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة تجينابر كآثارهم بالخافة وتنصب جنة ينشأوا بين كل آفة (أما بعد) فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) بنى الدين على النظافة وقال صلى الله عليه وسلم (٣) مفتاح الصلاة الطهور وقال الله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) الطهور نصف الايمان قال الله تعالى ما ير بدانه ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن ير يدلظهركم فتفتظن ذوا البصائر بهذه الظواهر ان أهم الامور تطهير السرائر اذ يبعد أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الطهور ونصف الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافائة الماء والثقله ونحرب الباطن وابقائه مشحونا بالاخبات والاقذار هيئات هيئات الطهارة لها أربع مراتب (المرتبة الاولى) تطهير الظاهر عن الاحداث وعن الاخبات والفضلات (المرتبة الثانية) تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام (المرتبة الثالثة) تطهير القلب عن الاخلاق المدمومة والذرائل المقنونة (المرتبة الرابعة) تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء صاوات الله عليهم والصديقين والطهارة في كل مرتبة نصف العمل الذي فيه امان الغاية القصوى في عمل السران ينكشفه جلال الله تعالى وعظمته ولن تحل معرفة الله تعالى بالحقيقة في السرمالم يرتحل ماسوى الله تعالى عنه ولذلك قال الله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لانهم لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وأما عمل القلب فالغاية القصوى عمارة

(١) حديث من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل الطبراني في الأوسط بالشطر الأخير منه من حديث ابن عمرو وفيه لث بن أبي سليم تقدم والشطر الأول روى من قول يحيى بن أبي كثير رواه الطبراني في الأصغر بلفظ من قال أنا في الجنة فهو في النار وسنده ضعيف

(كتاب الطهارة)

(٢) حديث بنى الدين على النظافة لم أجده هكذا في الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام نظيف والطبراني في الأوسط بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الايمان (٣) حديث مفتاح الصلاة الطهور د ت ه من حديث علي قال الترمذي هذا أصح شيء في هذا الباب وأحسن (٤) حديث الطهور نصف الايمان ت من حديث رجل من بنى سليم وقال حسن ورواه مسلم من حديث أبي مالك الأشعري بلفظ شطر كافي الاحياء

الملك الدائم وأصيبوا فيها واذ ذلك فان أمكن ردهم في الدنيا وجرهم عنه ان أظهرنا المنع عن الافلاح والرجوع بالعقوبة المؤثرة دون قتل

والمالك من خلقه والمطيع والعاصي من عباده هكذا ينبغي أن يكون مذهب من نظر في خلق الله تعالى بعين الرأفة والرحمة ولم يدخل بين الله عز وجل وبين عباده فيما غاب عنه علمه وعدم فيه سبيل اليقين وفهم معنى قوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فان قلت وابن أنت من تكفير كثير من الناس لجميع أهل البدع عامة وخاصة وقول النبي صلى الله عليه وسلم في القدرة أنهم مجوس هذه الامة وقوله صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة

بالاخلاق الحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف بها مالم ينظف عن نقائصها من العقائد الفاسدة والذائل الممقوتة فقططهه أحد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الثاني فكان الطهور شرط الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي أحد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الثاني فقططهه أحد الشطرين وهو الشطر الاول وعمارها بالطاعات الشطر الثاني فهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا أن يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن الصفات الممقوتة وعمارته بالحمودة مالم يفرغ من طهارة القلب عن خلق المموم وعمارته بالخلق الحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارها بالطاعات وكلما عز المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عباته فلا تظن أن هذا الامر يدرك بالثبوت ونال بالهوى نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالتشرة الاخيرة الظاهرة بالاضافة الى اللب المطلوب فصار يعنى فيما يستقصى في مجاريها ويستوعب جميع أوقاته في الاستجابة وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطلب المياه الجارية الكثيرة طمانه بحكم الوسوسة وتخيل العقل أن الطهارة المطلوبة الشريفة هي هذه فقط وجهالة بسيرة الأولين واستغراقهم جميع الهم والفكر في تطهير القلب وتساؤلهم في أمر الظاهر حتى ان عمر رضى الله عنه مع علو منصبه توتأ من ما في جرة نصرانية وحتى انهم ما كانوا يفسون اليد من الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون أصابعهم بأخمس أقدامهم وعدوا الاثنان من البدع المحذورة ولقد كانوا يصاون على الارض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين الارض حاجز في مضجعه كان من أكابرهم وكانوا يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء وقال أبو هريرة وغيره من أهل الصفة (١) كأننا كل الشواء فتقام الصلاة فتدخل أصابعنا في الحصى ثم نفر كها بالتراب ونكبر وقال عمر رضى الله عنه (٢) ما كنا نعرف الاثنان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كانت منادينا بطون أرجلنا كاذنا كنا النعم مسخنا بها يقال أول ما ظهر من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع المناخل والاثنان والموائد والشع فكانت عنايتهم كلها بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة في الثقلين أفضل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) لما تزع نعليه في صلته باخبار جبرائيل عليه السلام له ان بهما نجاسة وخلع الناس نعالهم قال صلى الله عليه وسلم لم نعلمتم نعالكم وقال النعبي في الدين يتخلعون نعالهم وددت لو أن محتاجا جاء اليها فاختارها منكم الخلع النعال فكذا كان تساهلهم في هذه الامور بل كانوا يمشون في طين الشوارع حفاة ويمسحون عليها ويصاون في المساجد على الارض ويأكلون من دقيق البر والشعير وهو يداس بالدراب وتبول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والتخيل مع كثرة تمرغها في التنجسات ولم ينقل قط عن أحد منهم سؤال في دقائق التنجسات فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت النوبة الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة فيقولون هي مبنى الدين فأكثر أوقاتهم في تزيتهم الظواهر كفعل المشاطة بعروسيها والباطن خراب مشحون بنجاسات الكبر والعجب والجهل والرياء والنفاق ولا يستكفرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر أو مشى على الارض حافيا وصل على الارض أو على بوارى المسجد من غير سجادة مفروشة أو مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من آدم أو توتأ من آنية عجوز أو رجل غير متقشف أقاموا عليه القيامة وشدا عليه التكبير لقبوه بالفتنروا وأخرجوه من زميرهم واستنكفوا عن مؤاكلته

(١) حديث كأننا كل الشواء فتقام الصلاة فتدخل أصابعنا في الحصى الحديث ه من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء لم أره من حديث أبي هريرة (٢) حديث عمر ما كنا نعرف الاثنان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كانت منادينا بطون أرجلنا الحديث لم أجده من حديث عمر ولا بن ماجه نحوه مختصرا من حديث جابر (٣) حديث خلع نعليه في الصلاة اذا أخبره جبريل عليه الصلاة والسلام أن عليه نجاسة ذلك وصححه من حديث أبي سعيد الخدري

شياً من الاهواء والبدع
كثيرة غير هذه
شجر البرية يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية والاحاديث الواردة فيمن اعتقد (١١٣)

وتخالطته فشموا البذاذة التي هي من الايمان قنطرة الرعونة نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفاً والمعروف منكراً وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس حقيقته وعلمه فان قلت أفتقول ان هذه العادات التي أحدثها الصوفية في حياتهم ونظافتهم من المحظورات والمنكرات فاقول حاش لله أن أطاق القول فيه من غير تفصيل ولكني أقول ان هذا التنظيف والتكاف واعداد الاواني والآلات واستعمال غلاف القدم والازار المنقع بلدفع الغبار وغير ذلك من هذه الأسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد يفتن بها أحوال ونيات تلحقها نارة بالمعروفات ونارة بالمنكرات فاما كونها مباحة في نفسها فلا يخفى ان صاحبها متصرف بهافي ماله وبدنه وثيابه فيفعل بهما ما يريد اذا لم يكن فيه اضرار وسراف وأما مصيرها منكراً فبان يجعل ذلك أصل الدين ويصرفه قوله صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه يتساهل الاولين أو يكون القصد به تزيين الظاهر للخناق ونحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الرياء المحظور فيصير منكراً بهذين الاعتبارين وأما كونه معروفاً بان يكون القصد منه الخير دون التزين وأن لا ينكر على من ترك ذلك ولا يؤخر بسببه الصلاة عن أوائل الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو أفضل منه أو عن علم أو غيره فاذالم يفتن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن أن يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للباطلين الذين لو لم يشتغلوا بصرف الاوقات فيه لاشتغلوا بنوم أو حديث فيما لا يعني فيصير شغلهم به أولى لان الاشتغال بالطهارات يجدد ذكر الله تعالى وذكر العبادات فلا بأس به اذا لم يخرج الى منكراً وسراف وأما أهل العلم والعمل فلا ينبغي أن يصرفوا من أوقاتهم اليه الا قدر الحاجة فالزيادة عليه منكرفي حقهم وتضييع العمر الذي هو نفس الجواهر وأغزها في حق من قدر على الاتفاع به ولا يتعجب من ذلك فان حسنات الابرار سيات المقرين ولا ينبغي للبطل ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة وزعم انه يتشبه بالصحابة اذا تشبه بهم في أن لا يتفرغ الا لما هو أهم منه كما قيل لداود الطائي لم لاتسرح لحيتك قال اني اذا فارغ قل هذا الأرى للعالم ولا للتعلم ولا للعامل ان يضع وقته في غسل الثياب احترازاً من ان يلبس الثياب المقصورة وتونها بالمقصر تقصيراً في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون في القراء المدبوغة ولم يعلم منهم من فرق بين المقصورة والمدبوغة في الطهارة والتجاسة بل كانوا يجتنبون التجاسة اذا شاهدوها ولا يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يتأملون في دقائق الرياء والظلم حتى قال سفيان الثوري لرفيق له كان يمشي معه فنظر الى باب دار مرفوع معمور لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فالناظر اليه معين له على الاسراف فكانوا يعدون جام الذهب لاستنباط مثل هذه الدقائق لافي احتمالات التجاسة فلو وجد العالم عامياً يتعاطى له غسل الثياب محتاطاً فهو أفضل فانه بلاضافة الى التساهل خير وذلك العامى ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة بالسوء بعمل المباح في نفسه فيمتنع عايه المعاصي في تلك الحال والنفس ان لم تشغل بشيء شغلت صاحبها واذا قصد به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من أفضل القربات فوق العالم أشرف من ان يصرفه الى مثله فيبقى محفوظاً عليه وأشرف وقت العاجي أن يشتغل بمثله فيتوفر الخيرة عليه من الجوانب كلها وليتفطن بهذا المثل لنظائره من الاعمال وترتيب فضائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها الى الأفضل أهم من التدقيق في أمور الدنيا بخذافيرها واذا عرفت هذه المقدمة واستنبت أن الطهارة لها أربع مراتب فأعلم أناني هذا الكتاب لسنتكلم الا في المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر لان في الشطر الاول من الكتاب لا تعرض قصداً للالظواهر فنقول طهارة الظاهر ثلاثة أقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحمت وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستعداد واستعمال التوراة والختان وغيره

القسم الاول في طهارة الخبث والنظر فيه يتعاقب بالزوال والمزال به والازالة

الطرف الاول في المزال

كما توجب في
الظاهر تكفيرهم
بالاطلاق فأعلم
أنه وان كان
كفرهم كثيراً
العلماء فقد اتفق
عابهم دينهم
وتردد فيهم كثيراً
أو أكثر منهم
وكل فريق منهم
في مقابلة من
خالقه فليقع
التعاطي عند
العالم الاكبر
للمؤيد بالعبادة
سيد البشر امام
المتقين صلى الله
عليه وسلم فهو
عايه الصلاة
والسلام حين
قال بحسب هذه
الامة أضافهم الى
الامة وما حكم
بان لم يقل بحسب
على الاطلاق
وحين أخبر عن
الفرق انهم في
النار فأتأخبر
انهم خالدون فيها
وحين قال
يرقون من
الدين كما يرق
السهم من الرمية
فقد قال متصلاً
بهذا القول
وتبارى في الفرق وما موضع هذا التباري من المثل الذي ضرب به فيهم رسول الله

وهي التجمسة والاعيان ثلاثة جادات وحيوانات وأجزاء حيوانات أما الجمادات فطاهرة كلها إلا الخروكل مبتدئ مسكر والحيوانات طاهرة كلها إلا النكبات والخنزير وما تولد منها مؤمن أو أحدهما فإذا ماتت فكلاهما نجسة إلا خمسة الآدمي والسلمك والجراد ودود التفاح وفي معناه كل ما يستحيل من الأطعمة وكل ما ليس له نفس سائلة كالذباب والخنفساء وغيرهما فلا ينجس الماء بوقوع شيء منها فيه وأما أجزاء الحيوانات فقسمان أحدهما ما يقطع منه وحكمه حكم الميت والشعر لا ينجس بالجوز والموت والعظم ينجس الثاني الرطوبة الخارجة من باطنه فكل ما ليس مستحيلاً ولا مفرق فهو طاهر كالدم والعرق واللحاح والمخاط وماله مقروء وهو مستحيل فيجس إلا ما هو مادة الحيوان كاللبن والبيض والقيح والدم والروت والبول نجس من الحيوانات كلها ولا يعنى عن شيء من هذه التجمسات قليلها وكثيرها إلا عن خمسة * الأول أثر النجس بعد الاستجمار بالأحجار يعنى عنه ما لم يعد الخرج * والثاني طين الشوارع وغبار الروث في الطريق يعنى عنه مع نيقن التجمسة بقدر ما يتعدن الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب المتلطح به إلى تقرير أو سقطة * الثالث ما على أسفل الخلف من نجاسة لا يتخلو الطريق عنها فيعنى عنه بعد ذلك للحاجة * الرابع دم البراغيث ما قل منه أو كثيراً إذا تجاوز حد العادة سواء كان في ثوب أو في ثوب غيرك فليسته * الخامس دم البثرات وما انفصل منها من قيح وصد يدود ذلك ابن عمر رضي الله عنه بثرة على وجهه فخرج منها الدم وصلى ولم يغسل وفي معناه ما يترشح من لطخات الدماميل التي تدوم غالباً وكذلك أثر الفصد إلا ما يقع نادراً من خراج أو غيره فيلحق بدم الاستعاضة ولا يكون في معنى البثرات التي لا يتخلو الإنسان عنها في أحواله ومساحة الشرع في هذه التجمسات الخمس تعرف أن أمر الطهارة على التساهل وما يتدع فيها سوسة لأصل لها

الطرف الثاني في المزال به

وهو ما جاء من أمانع أما الجماد فحجر الاستنجاء وهو مطهر تطهر بتجفيف بشرط أن يكون صلباً طاهر أمتشفاً غير محترم وأما المائعات فلا تزال التجمسات بشئ منها إلا الماء ولا كل ماء بل الطاهر الذي لم يتفاحش تغيره بمخالطة ما يستغنى عنه ويخرج الماء عن الطهارة بأن يتغير بملاقاة التجمسة طعمه أو لونه أو ريحه فإن لم يتغير وكان قريباً من مائتين وخمسين منا وهو خصباً ثم يظل يظل العراق لم ينجس لقوله صلى الله عليه وسلم (١) إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً إن كان دونه صابراً نجساً عند الشافعي رضي الله عنه هذا في الماء الراكد وأما الماء الجاري إذا تغير بالتجمسة فالجارية المتغيرة نجسة دين مافوقها وما تحتها أن جريات الماء متفصلات وكذا التجمسة الجارية إذا جرت بمجرى الماء فالنجس موقعها من الماء وما عن يمينها وشمالها إذا تقاصر عن قلتين وإن كان جرى الماء أقوى من جرى التجمسة فما فوق التجمسة طاهر وما أسفل عنها فيجس وإن تبعه كثيراً إلا إذا اجتمع في حوض قدر قلتين وإذا اجتمع قلتان من ماء نجس طهر ولا يعود نجساً بالتفريق وهذا هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وكنت أود أن يكون مذهبه كمنه ما لك رضي الله عنه في أن الماء وإن قل لا ينجس إلا بالتغير إذا الحاجة ماسة إليه ومشار الوسواس اشتراط قلتين ولا جله شق على الناس ذلك وهو لعمرى سبب المشقة يعرفه من يجر به ويتأمله ومما أشك فيه أن ذلك لو كان مشروطاً كان أولى المواضع بتعسر الطهارة مكة والمدينة إلا يكثر فيها المياه الجارية ولا الرأ كدة الكثيرة ومن أول عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر عصر أصحابه لم تنقل واقعة في الطهارة ولا سؤال عن كيفية حفظ الماء عن التجمسات وكانت أو أن مياههم يتعاطاها الصبيان والأماء الذين لا يجترزون عن التجمسات وقد توضحاً أمر رضي الله عنه بماء في جرة نصرانية وهذا كالمصرح في أنه لم يعول الأعلى عدم تغير الماء والأفنجاسة النصرانية وإنما غالباً تعلم بظن قريب فإذا عسر القيام بهذا المذهب وعدم وقوع السؤال في تلك الأعمار دليل أول وفضل عمل عمر رضي الله عنه دليل ثان والبهليل الثالث (٢) اصغاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عمر (٧) حديث اصغاء الأبناء للهرة الطبراني في الأوسط والدارقطني من حديث عائشة وزوي أصحاب السنن ذلك من فعل أبي قتادة

أهله واستعمل التفتن تشاهد الجبابب المحجة وتفهم قول الله وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴿فصل﴾ ولما كان الاعتقاد المجرد عن العلم بصحته ضعيفاً وتفرده عن المعرفة قريباً من رآه أتى عليه شبه القشر الثاني من الجوز لأن ذلك القشر يؤكل مع ما هو عليه صوتاً وإذا انفرد يمكن أن يكون طعاماً للحجاج وبلاغاً للجائع وبالجملة فهو من لاشئ معه خير من فقده وكذلك اعتقاد التوحيد وإن كان مجرداً عن سبيل المعرفة وغير منوط بشئ من الأدلة ضعيفاً فهو في الدنيا والآخرة وعند لقاء الله عز وجل خير من التعطيل والكفر ومتى ركب أحد هذا فقد وقع في أعظم الحرج

والنكر (بيان أرباب المرتبة الثالثة وهو توحيد المقرين) والكلام في هذا (١١٥) النوع من التوحيد له ثلاثة

حدود أحدها أن يتكلم في الأسباب التي توصل إليه والمسالك التي يعبر عنها نحوها والاحوال التي يتخذها بحصوله كما قدره العزبن العالهي واختار ذلك ورضاه وسماه الصراط المستقيم والحد الثاني ان يكون الكلام في عين ذلك التوحيد ونفسه وحقيقته وكيف يتصور للسالك اليه والطالب له قبل وصوله اليه وانكشف له بالمشاهدة والحد الثالث في ثمرات ذلك التوحيد وما يلقى أهله به ويطلعون عليه بسببه ويكرمون به من أجله ويتحققون من قوائد المز يدمن جهته أما الحد الاول فالكلام عليه والبيان له والكشف لدقائقه وتذلل للصغير

الاناء للهرة وعدم تغطية الاواني منها بعد ان يرى انها تاكل الفأرة ولم يكن في بلادهم حياض تلغ السنانير فيها وكانت لاتنزل الأبارور الرابع ان الشافعي رضى الله عنه نص على ان غسله التجاسة طاهرة اذ لم تتغير وبجسبه ان تغيرت وأي فرق بين ان يلقى الماء التجاسة بالورود عليها أو بورودها عليه وأي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع التجاسة عن الورود لم يمنع مخالطة التجاسة وان أحيل ذلك على الحاجة فالحاجة أيضا ماسة الى هذا فلا فرق بين طرح الماء في اجانة فيهما نوب نجس أو طرح النوب النجس في الاجانة وفيها ماء وكل ذلك معتاد في غسل الثياب والادواني والخمس انهم كانوا يستنجون على أطراف المياه الجارية القليلة ولا خلاف في مذهب الشافعي رضى الله عنه انه اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغيرا أنه يجوز التوضؤ به وان كان قليلا وأي فرق بين الجارى والراكذ ولبيت شعري هل الحوالة على عدم التغيير اولى وعلى قوة الماء بسبب الجريان ثم ما حدتلك القوة أو تجري في المياه الجارية في أنابيب الحمامات أم لا فان لم تجر فالفرق وان جرت فالفرق بين ما يقع فيهما وبين ما يقع في مجرى الماء من ما يجري عليها وان لم يتغير نجس الى أن يجتمع في مستنقع فلتان فأي فرق بين الجامد والمائع والماء واحد والاختلاط أشد من الجارورة والسادس أنه اذا وقع رطل من البول في قلتين ثم فرقا فكل كوز يغترف منه طاهر ومعلوم أن البول منتشر فيه وهو قليل وليت شعري هل تعليل طهارته بعدم التغيير اولى أو بقوة كثرة الماء بعد انقطاع الكثرة وزواله مع تحقق بقاء أجزاء التجاسة فيها والسابع أن الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية بتوضؤ فيها المتشفسون ويغمسون الايدي والادواني في تلك الحياض مع قلة الماء ومع العلم بان الايدي التمسبة والظاهرة كانت تتواردها فيها هذه الامور مع الحاجة الشديدة تقوى في النفس أنهم كانوا ينظرون الى عدم التغيير معولين على قوله صلى الله عليه وسلم (١) خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه أو لونه أو ريحه وهذا فيه تحقيق وهو أن طبع كل مائع ان يقاب الى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوا بمن جهته فكما ترى الكلب يقع في المماحة فيستعمل مائها ويحجم بطهارته بصيرورته ملحوا وزوال صفة الكلبية عنه فكذلك الخيل يقع في الماء وكذا الابلين يقع فيه وهو قليل فتبطل صفته ويتصور بصفة الماء وينطبع بطبعه الا اذا كثرت غلب وتعرف غلبته بغلبة طعمه أو لونه أو ريحه فهذا المعيار وقد اشار الشرح اليه في الماء القوي على ازالة التجاسة وهو جدير بان يعول عليه فيندفع به الحرج ويظهر به معنى كونه طهورا اذ يغلب عليه فيطهره كما صار كذلك فيما بعد القلتين وفي الغسالة وفي الماء الجارى وفي اصغاء الاناء للهرة ولا تظن ذلك عفو الذلوكان كذلك لكان كثرا الاستجماء ودم البراغيث حتى يصير الماء الملقى له نجسا ولا ينجس بالغسالة ولا بولوغ السنور في الماء القليل وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل خبثا فهو في نفسه مهم فانه يحمل اذ تغير فان قيل اراد به اذ لم يتغير ذلك ان يقال انه اراد به أنه في الغالب لا يتغير بالتجاسات المعتادة ثم هو متمسك بالمفهوم فيما اذ لم يبلغ قلتين وترك المفهوم باقل من الادلة التي ذكرناها يمكن وقوله لا يحمل خبثا ظاهره نفي الحمل أي يقبله الى صفة نفسه كما يقال للمماحة لا تحمل كابلوا غيره أي يتقاب وذلك لان الناس قد يستنجون في المياه القليلة وفي الغدران ويغمسون الاواني التمسبة فيها ثم يترددون في انها تغيرت تغيرا مؤثرا أم لا فتبين انه اذا كان قاتنين لا يتغير بهذه التجاسات المعتادة (فان قات) فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحمل خبثا ومهما كثرت حماها فهذا يتقاب عليك فانهما كثر حماها كما كثر حماها كما كثر حماها فاحسب اذ لا بد من التخصيص بالتجاسات المعتادة على المذهبين جميعا وعلى الجملة فيلبي في أمور التجاسات المعتادة الى التساهل فهما من سيرة الاوابين وحسب المادة الوسواس وبذلك أفتيت بالطهارة فيما وقع اختلاف فيه في مثل هذه المسائل

(١) حديث خاق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه من حديث أبي امامة باسناد ضعيف وقدموا بدون الاستثناء دن ت من حديث أبي سعيد وصححه د وغيره

والكبير ما مور به مشدد في أمره متوعدا بالنار على كتمه فيه بعث الانبياء ومن أجلها أرسل الرسل وبيانه للناس كافة نزلت من عند الله عز

والاولياء والانبيا
بالكرامات لئلا
يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل
وعليه أخذ
الله الميثاق
على الذين أوتوا
الكتاب ليبيته
للناس ولا يكفونه
وفيه أنزل الله
بأيها الرسول بلغ
ما أنزل اليك من
ربك وان لم
تفعل لما بلغت
رسالتك وإيا عنى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
بقوله من سئل
عن علم فكتمه
ألجم يوم القيامة
بلجام من نار
وجميع ذلك
محصور في اثنتين
العلم بالعبارة
والعمل بالسنّة
وهما مبنيان على
آيتين الحرس
الشديد والنية
الخالصة والسر
في تحصيلهما
اثنان نظافة
الباطن وسلامة
الجوارح ويسمى
جميع ذلك بعلم
المعاملة وأما الحد
الثاني فالكلام

﴿الطرف الثالث في كيفية الازالة﴾

والنجاسة ان كانت حامية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكي في اجراء الماء على جميع موارد وان كانت
عينية فلا بد من ازالة العين وبقاء الطعم بدل على بقاء العين وكذا بقاء اللون الا فيما يلتصق به فهو معنونه بعد
الحث والقرص وأما الرائحة فبقاؤها يدل على بقاء العين ولا يعنى عنها الا اذا كان الشئ له رائحة فأنتحه بعسرازالتها
فالدلك والعصر مرات متواليات يقوم مقام الحث والقرص في اللون والمزيل للوسواس أن يعلم أن الأشياء
خلقت طاهرة يدين في الايشاهد عليه نجاسة ولا يعلمها يقينا صلى معه ولا ينبغي أن يتوصل بالاستنباط الى تقدير
النجاسات ﴿التقسيم الثاني طهارة الاحداث﴾ ومنها الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء فلنورد كيفيةها
على الترتيب مع آدابها وسننهما مبتدئين بسبب الوضوء وآداب قضاء الحاجة ان شاء الله تعالى

﴿باب آداب قضاء الحاجة﴾

ينبغي أن يبعد عن أعين الناظرين في الصحراء وان يستتر بشئ ان وجده وان لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى
موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس والقمر وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها الا اذا كان في بناء والعدول
أيضا عن في البناء أحب وان استتر في الصحراء براحتته جاز وكذلك بذله وأن يتقى الجلوس في متحدث الناس
وأن لا يبول في الماء الراكد ولا تحت الشجرة الممطرة ولا في الحجر وأن يتقى الموضع الصلب ومهب الريح في
البول استتر اهما من رشاها وأن يتكئ في جلوسه على الرجل اليسرى وان كان في بنية ان يقدم الرجل اليسرى في
الدخول واليمنى في الخروج ولا يبول قائما (١) قالت عائشة رضي الله عنها من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يبول قائما فلا تصدقوه وقال عمر رضي الله عنه (٢) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبول قائما فقال يا عمر
لا تبول قائما قال عمر فابلت قائما بعد وفيه رخصة اذرى حديثه رضي الله عنه أنه عليه السلام (٣) بال قائما فاقبته
بوضوء فتوضأ ومسح على خفيه (٤) ولا يبول في المغتسل قال صلى الله عليه وسلم عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك
قدوس في البول في المغتسل اذا جرى الماء عليه ذكره الترمذي وقال عليه السلام لا يبولن أحدكم في مستحبه
ثم توضأ فيه فان عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك ان كان الماء جارا فلا لباس به ولا يستحب شيئا عليه اسم
الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل بيت الماء حاسر الرأس وأن يقول عند الدخول بسم الله أعوذ
بالله من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى
علي ما ينفعني ويكون ذلك خارجا عن بيت الماء وان يعد التبل قبل الجلوس وأن لا يستنجي بالماء في موضع الحاجة
وأن يستبرئ من البول بالنجس والنثر لثنا و امر اليد على أسفل القضيب ولا يكثر التفكير في الاستبراء
فيتوسوس ويشق عليه الامر وما يحس به من بلل فليقدر أنه بقية الماء فان كان يؤذيه ذلك فليرش عليه الماء حتى
يقوى في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر (٥) أنه صلى الله عليه وسلم فعلها عنى رش الماء
وقد كان أخفهم استبراء أفقههم فتدل الوسوسة فيه على قلة الفقه وفي حديث سلمان رضي الله عنه (٦) علمنا رسول

(١) حديث عائشة من حدثكم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ت ن ه
قال ت هو أحسن شئ في هذا الباب وأصح (٢) حديث عمر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبول
قائما فقال يا عمر لا تبول قائما ابن ماجه باسناد ضعيف ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر ليس فيه ذكر لعمر
(٣) حديث انه عليه الصلاة والسلام بال قائما الحديث متفق عليه (٤) حديث قال في البول في المغتسل
عامة الوسواس منه أصحاب السنن من حديث عبد الله بن مغفل قال الترمذي غريب قلت واسناده صحيح
(٥) حديث رش الماء بعد الوضوء وهو الاتضاح دن ه من حديث سفيان بن الحكم التقي أو الحكم بن سفيان
وهو معظرب كما قال ت وابن عبد البر (٦) حديث سلمان علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ حتى
الخرء الحديث م وقد تقدم في قواعد العقائد

منه كثيرا
من المقصود
ويكتشف له
جل ما يشار
اليه اذا كان
سالمًا من شرك
التعصب بعيدا

من هوة الهوى
نظيفًا من دنس
التقليد أو ما الحد

الثالث فلا سبيل
الى ذلك كشيء منه
الاعم أهله بعد

علمهم به على
سبيل التذكار
لاعلى التعام انما

كانت أحكام هذه
الحدود الثلاثة
على ما رصفناه

لان الحد الاوّل
فيه محض
النصح للخلق

واستنقاذهم
من غمرة الجهل
والتنكيب بهم

من مهاري
العطب وقودهم
الى معرفة هذا

المقام وما وراءه مما
هو أعلى منه مما
طم فيه الملك
الاكبر وقوز
الابدوقدين طم
غاية البيان وأقيم
عليه واضح
البرهان وهو

الله صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراء تأميرنا أن لانستنجي بعظم ولا روث ونهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو ببول
وقال رجل لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لأحسبك تحسن الخراء فقال بلى وأبيك اني لاحسنها وانى
بها الحاذق أبعده الاثر أو عند المدبر واستقبل الشيعي واستدبر الريح واقبى أفعاء الطبي وأجفل اجفال النعام الشيع
نبت طيب الرائحة بالبادية والاقعاء ههنا أن يستوفى على صدور قدميه والاحجال أن يرفع عجزه ومن الرخصة
أن يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه^(١) فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شدة حيائه ليعين
للناس ذلك

﴿ كيفية الاستنجاء ﴾

ثم يستنجي لمقعدته بثلاثة أحجار فان أتقى بها كفى والاستعمل رابعا فان أتقى استعمل خامسا لان الاتقاء واجب
والا بتار مستحب قال عليه السلام^(٢) من استعجم فليوتر أو يأخذ الحجر يساره ويضعه على مقدم المقعدة قبل موضع
النجاسة ويمر بالمسح والادارة الى المؤخر ويأخذ الثاني ويضعه على المؤخر كذلك ويمر الى المقدمة ويأخذ
الثالث فيديره حول المسربة ادارة فان عسرت الادارة ومسح من المقدمة الى المؤخر أجزاء ثم يأخذ حجرا كبيرا
يمينه والقبض يساره ومسح الحجر بقضيه ويمر به على اليسار فيمسح ثلاثا في ثلاث مواضع أو في ثلاثة أحجار أو في
ثلاثة مواضع من جدار الى أن لا يرى الرطوبة في محل المسح فان حصل ذلك بمرتين أتى بالثالثة ووجب ذلك ان أراد
الاقتصار على الحجر وان حصل بالاربعة استعجب الخامسة للايتار ثم ينتقل من ذلك الموضع الى موضع آخر ويستنجي
بالماء بأن يفيضه باليمنى على محل النجوة ويدلك باليسرى حتى لا يبقى أثر يدركه الكف بحس المس ويترك الاستنقاء
فيه بالتعرض للباطن فان ذلك منبع الوسواس ويعلم أن كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة
للفضلات الباطنة مالم تظهر وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسة فخطوره أن يصل الماء اليه فيزيله ولا معنى
لوسواسه ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحسن فرجى من الفواحش وبدلك
يده بحائط أو بالأرض ازالة للرأحة ان بقيت والجمع بين الماء والحجر مستحب فقدرى أنه لما نزل قوله تعالى^(٣) فيه
رجال يحبون أن يتظهروا والله يحب المطهريين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا ما هذه الطهارة التي
أنتى الله بها عليكم قالوا كاتجمع بين الماء والحجر

﴿ كيفية الوضوء ﴾

اذا فرغ من الاستنجاء اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجا من الغائط الا توضأ وابتدئ
بالسواك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) ان أخواكم طرق القرآن فطيبوهما بالسواك فينبئ أن ينوى
عند السواك تطهير فله لقراءة القرآن وذكر الله تعالى في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم^(٥) صلاة على ارسواك
أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك وقال صلى الله عليه وسلم^(٦) لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند

(١) حديث البول قريبا من صاحبه متفق عليه من حديث حذيفة (٢) حديث من استعجم فليوتر متفق
عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتظهروا والحديث في أهل
قبا وجعلهم بين الحجر والماء الزار من حديث ابن عباس بسند ضعيف ورواه هـ ك وصححه من حديث أبي
أيوب وجابر وأنس في الاستنجاء بالماء ليس فيه ذكر الحجر وقول النووي تبعا لابن الصلاح ان الجمع بين الماء
والحجر في أهل قبا لا يعرف مردود بما تقدم (٤) حديث ان أخواكم طرق القرآن أبو نعيم في الحلية من حديث
على ورواه هـ موقوفا على على وكلاهما ضعيف (٥) حديث صلاة على ارسواك أفضل من خمس وسبعين
صلاة بغير سواك أبو نعيم في كتاب السواك من حديث ابن عمر باسناد ضعيف ورواه د ك وصححه والبيهقي وضعفه
من حديث عائشة وضعفه بلقظ من سبعين صلاة (٦) حديث لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند
كل صلاة متفق عليه من حديث أبي هريرة

يومئذ الطريق وأزل سبيل السعادة فمن عجز عن ذلك كان عن غيره أعجز ومن سلكه على استقامة فالغالب عليه الوصول ان الله لا يضيع أجر

من أحسن عملا ومن وصل (١١٨) شاهد ومن شاهد علم وذلك غاية المطالب ونهاية المرغوب والمحبوب ومن فقد حرم الوصول وما بعده

فضل الله المجاهدين
على القاعدين
أجر أعظما ومن
غاب لم تنفعه
الاخبار ولم يفده
كثير من
الاحاديث وأيضا
فان الاخبار بما
وراء الحد الأول
والثاني على وجهه
لو كشف للخاق
كافة وأمكن بما
أعد من الكلام
وجرى بين الناس
من عرف
التخاطب كان فيه
زيادة محنة
وسبب فيه اهلاك
أكثرهم بمن
ليس من أهل
ذلك المقام وذلك
لغرابة العلم وكثرة
غموضه ودقة
معناه وعلاوه في
منازل الرفعة
وبعده بالجلمة
والتفصيل من
جميع ما عهد في
علم الملك والشهادة
وتخروجه عن
تلك الحدود
المألوفة ومبايسته
لكل ما نشؤوا
عليه ولم يشاهدوا
غيره من
مجهوسات

كل صلاة وقال صلى الله عليه وسلم (١) مالي أراكم تخذلون على قاعها ستا كوا أي صفر الاسنان (٢) وكان عليه السلام يستاك في الليلة تراوعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال (٣) لم يزل صلى الله عليه وسلم يأمر نبال السواك حتى ظننا أنه سينزل عليه فيه شيء وقال عليه السلام (٤) عليكم بالسواك فإنه مطهرة للقم ومرضاة للرب وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السواك يزدي في الحفظ ويذهب البلغم (٥) وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يروحون بالسواك على آذانهم وكيفيته أن يستاك بخشب الاراك أو غيره من قضبان الأشجار بما يخشن ويزيل القلح ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا يستعب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وان لم يصل فغيبه وعند تغير التكلمة بالنوم أو طول الازم أو كل ما تكره راحته ثم عند الفراغ من السواك يجلس لا وضوء مستقبلا القبلة ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم (٦) لا وضوء لمن لم يذكر الله تعالى أي لا وضوء كاملا يقول عند ذلك أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم يغسل يديه ثلاثا فيقبل أن يدخلها الماء ويقول اللهم اني أسألك الجن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة ثم ينوي رفع الحدث أو استباحة الصلاة ويستديم النية الى غسل الوجه فان نسبه اعند الوجه لم يجزه ثم يأخذ غرفة لثية يمينه فيقضم مض بها ثلاثا ويغزر بان يرد الماء الى الفاصمة الا أن يكون صائما فيزق ويقول اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم يأخذ غرفة لثية ويستنشق ثلاثا ويصعد الماء بالنفس الى خياشيمه ويستنثر ما فيها ويقول في الاستنشاق اللهم أوجد لي رائحة الجنة وأنت عني راض وفي الاستنثار اللهم اني أعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار لان الاستنشاق إيصال والاستنثار ازالة ثم يعرف غرفة لوجهه فيغسله من مبتدأ سطح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في العرض ولا يدخل في حد الوجه التزعتان اللتان على طرفي الجبين فهما من الرأس ويوصل الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تحذيفه عنده وهو القدر الذي يقع في جانب الوجه مهما وضع طرف الخيط على رأس الاذن والطرف الثاني على زاوية الجبين ويوصل الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبان والشاربان والعداران والاهداب لانها خفيفة في الغالب والعداران هما ما يوازيان الاذنين من مبتدأ اللحية ويجب إيصال الماء الى منابت اللحية الخفيفة أعني ما يقبل من الوجه وأما الكثيفة فلا وحكم العنفة حكم اللحية في الكثافة والخفة ثم يفعل ذلك ثلاثا أو يفيض الماء على ظاهر ما ترسل من اللحية ويدخل الاصابع في مجامير العينين وموضع الرمص ويجمع الكحل وينقيهما (٧) فقد روي أنه عليه السلام فعل ذلك ويأمل عند ذلك خروج

(١) حديث مالي أراكم تخذلون على قاعها ستا كوا البزار والبيهقي من حديث العباس بن عبد المطلب د والبقوي من حديث تمام بن العباس والبيهقي من حديث عبد الله بن عباس وهو مضطرب (٢) حديث كان يستاك من الليل مرارا م من حديث ابن عباس (٣) حديث ابن عباس لم يزل يأمر نارسول الله صلى الله عليه وسلم بالسواك حتى ظننا أنه سينزل عليه فيه شيء رواه أحمد (٤) حديث عليكم بالسواك فإنه مطهرة للقم مرضاة للرب البخاري تعليقا مجزوما من حديث عائشة والنسائي وابن خزيمة ووصولا قامت وصل المصنف هذا الحديث بحديث ابن عباس الذي قبله وقد رواه من حديث ابن عباس الطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب الایمان (٥) حديث كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يروحون بالسواك على آذانهم الخطيب في كتاب أسماء من روى عن مالك وعند د ت وصححه ان زيد بن خالد كان يشهد الصلوات وسواك على أذنه موضع القلم من أذن الكاتب (٦) حديث لا وضوء لمن لم يذكر الله ت ه من حديث سعيد بن زيد أحد العشرة ونقل ت عن البخاري أنه أحسن شيء في هذا الباب (٧) حديث ادخله الاصبع في مجامير العينين وموضع الرمص ويجمع الكحل أحمد من حديث أبي أمامة كان يتعاهد الماقيين ورواه الدارقطني من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف اشترى بالماء أعينكم

ومعقولات وضوريات ونظريات فلما كان لا يدرك شيء من ذلك بقياس ولا يتصور بواسطة لفظ ولا يحمل عليه مثل كمال الخطايا

عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وحكي عن ابن عباس رحمه الله أنه قال ليس عند (١١٩) للناس من علم الآخرة إلا الأسماء وأراد

من لم ينكشف
له شيء من علمها
وحقاقتها في الدنيا
وأياها فلا جناح
الآخيار بها لغير
أهلها لم يكن لهم
سبيل إلى تصورها
الأعلى خلاف ما
هي عليه بمجرد
تقليد ويتطرق
إليه من أهل
الغفلة وذوى
التصور مجرد
وتبعيد فلهذا
أمروا بالكنم
اشفاقا على من
حجب من العلم
ولهذا قال شديد
الشر صلى الله
عليه وسلم لا
تحدثوا الناس
بما تم تصلاه عقولهم
أتريدون أن
يكتب الله
ورسوله وقال
صلى الله عليه
وسلم ما حدث
أحدكم قوما
بحدث لم تصله
عقولهم إلا كان
عابهم فتنة وعلى
هذا يخرج قول
الشيخ إفساء
سر الربوبية
كفر رزقنا الله
وأيامكم قلوبا
واعية الخبراته

الخطايا من عينيه وكذلك عند كل عضو ويقول عنده اللهم يبيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا
تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك ويخلل الحية الكثيفة عند غسل الوجه فإنه مستعب ثم يغسل
يديه إلى مرفقيه ثلاثا ويحرك الخاتم ويطيل الغرة ويرفع الماء إلى أعلى العضد فانهم يحشرون يوم القيامة غرا
محبطين من آثار الوضوء كذلك وردنا خبر قال عليه السلام (١) من استطاع أن يطيل غرته فليفعل وروى أن
(٢) الخلية تبلغ مواضع الوضوء ويبدأ باليمنى ويقول اللهم أعطني كسبى يمينى وحاسبى حسابا يسيرا ويقول عند
غسل الشمال اللهم انى أعوذ بك أن تعطينى كسبى بشمالى أو من وراء ظهري ثم يستوعب رأسه بالمسح بان يبل
يديه ويلصق رؤس أصابع يديه اليمنى اليسرى ويضعهما على مقدمة الرأس ويدهما إلى الخلف ثم يردهما إلى
المقدمة وهذه مسحة واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول اللهم غشنى برحمتك وأزل على من بركانك وأظلنى تحت
ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء جديد بان يدخل مسبحة في صمخى
أذنيه ويدير إبهاميه على ظاهر أذنيه ثم يضع الكف على الأذنين استظهارا ويكرره ثلاثا ويقول اللهم
اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتعلمون أحسنه اللهم أسعنى منادى الجنة مع الأبرار ثم يمسح رقبته بماء
جديد لقوله صلى الله عليه وسلم (٣) مسح الرقبة أمان من الغل يوم القيامة ويقول اللهم فك رقبتي من النار وأعوذ
بك من السلاسل والغلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ويخلل باليد اليسرى من أسفل أصابع الرجل اليمنى ويبدأ
بالخمس من الرجل اليمنى ويحتم بالخمس من الرجل اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم
يوم تزل الأقدام في النار ويقول عند غسل اليسرى أعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه أقدام
المنافقين ويرفع الماء إلى انصاف الساقين فاذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك
له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانه اللهم وبمحمدك لا إله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي أستغفرك اللهم
وأتوب إليك فاغفر لي وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين
واجعلنى من عبادك الصالحين واجعلنى عبدا صورا شكورا واجعلنى أذكرك كثيرا وأسحك بكرة وأصيلا
يقال ان من قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوءه نجاته ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدمه ويكتب
له ثواب ذلك اليوم القيامة ويكره في الوضوء أمور منها أن يزبد على الثلاث فن زاد فقد ظلم وان يسرف في
الماء (٤) توضع عليه السلام ثلاثا وقال من زاد فقد ظلم وأساء وقال (٥) سيكون قوم من هذه الأمة يعتدون في الدعاء
والطهور وروى قال (٦) من وهن علم الرجل ولوعه بالماء في الطهور وروى قال إبراهيم بن أدهم يقال ان أول ما يتدنى الوسواس
من قبل الطهور وقال الحسن ان شيطاننا يضحك بالناس في الوضوء يقال له الوطان ويكره أن ينفض اليد فيشرب
الماء وأن يتكلم في أثناء الوضوء وأن يلم وجهه بالماء طالما ذكره قوم التنشيف وقالوا الوضوء يوزن قاله سعيد بن
المسيب والزهرى لكن روى معاذ بن عبد الله عنه انه عليه السلام مسح وجهه (٧) بطرف ثوبه وروى عائشة رضى الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم (٨) كانت له منشفة ولكن طعن في هذه الرواية عن عائشة ويكره أن يتوضأ من اثناء صفر

(١) حديث من استواعب منك أن يطيل غرته فليفعل خرجاه من حديث أبي هريرة (٢) حديث
تبلغ الخلية من المؤمن ما يبلغ ماء الوضوء أخرجاه من حديثه (٣) حديث مسح الرقبة أمان من الغل
أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عمرو وهو ضعيف (٤) حديث توضع ثلاثا ثلاثا ثلاثا وقال من
زاد فقد أساء وظلم - د ن واللفظ له - ه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٥) حديث سيكون
قوم من هذه الأمة يعتدون في الدعاء والطهور د ه وابن حبان و ك من حديث عبد الله بن مغفل (٦)
حديث من وهن علم الرجل ولوعه في الماء في التطهير لم أجده أصلا (٧) حديث معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم
مسح وجهه بطرف ثوبه ت وقال غريب واسناده ضعيف (٨) حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان له منشفة ت وقال ليس بالقائم قال ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء

ولكى صالح واذا علمت ان الحد الاقل قد تقرر علمه في كتب الرواية والدراسة ومثلت منه الطروس وكثرت به في المحافل الدروس وهو غير

محبوب عن طالب ولا ممنوع (١٢٠) عن راغب فدا أمر الجهال به أن يتعلموا والعلماء أن يبذلوه ويعلموه فلأن يديه ههنا قولا

ولما كان حكم الحد الثالث الكتم تارة ونسكيت الكلام عنه مع غير أهله على كل حال لم يكن لنا سبيل الى تعادلي محدودات الشرع فلنن العنان الى الكلام بالذي يليق بهذا الحال والمقام فنقول أرباب المقام الثالث في التوحيد وهم المقربون على ثلاثة أصناف وعلى الجلالة فكلمهم نظرنا الى المخالقات فرأوا علامات الحدوث فيها لأتحة وعانوا حالات الافتقار الى الله تعالى عليهم واضحة وسمعوا جميعها تدل على توحيده وتفرده راشدة ناصحة شمرأوا الله تعالى بإيمان قلوبهم وشاهدوه بغيب أرواحهم ولا حظوا جلالة وجلاله بخفي أسرارهم وهم مع ذلك في درجات القرب على قدر حظ كل واحد منهم في اليقين وصفاء القلب وهؤلاء الاصناف الثلاثة انما

وان يتوضأ بالماء المشمس وذلك من جهة الطب وقدرى عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما كراهية اناء الصفر وقال بعضهم أخرجت لشبعة ماء في اناء صفر فأبى أن يتوضأ منه ونقل كراهية ذلك عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما ومهما فرغ من وضوئه وأقبل على الصلاة فينبغي أن ينظر بياله انه طهر ظاهره وهو موضع نظر الخالق فينبغي أن يستحي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير رقبته وهو موضع نظر الرب سبحانه وليتحقق أن تطهارة القلب بالتوبة والخلو عن الاخلاق المذمومة والتعلق بالاخلاق الحيدة أولى وان من يقتصر على تطهارة الظاهر كمن أراد أن يدعو ملكا الى بيته فتركه مشحونا بالقاذورات واشتغل بتبصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما أجبر مثل هذا الرجل بالتعرض للفت والبوار والله سبحانه أعلم

﴿ فضيلة الوضوء ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من توضأ فأحسن الوضوء صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشئ من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر لم يسه فيها مغفر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسبغ الوضوء على المكاره ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات وتوضأ صلى الله عليه وسلم (٣) مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين مرتين آمن الله أجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوءي ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصاب الماء وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم (٦) الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا كله حدث على محمد بن الوضوء وقال عليه السلام اذ توضأ (٧) العبد المسلم فقمض من خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فاذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه واذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ثم كان مشبه الى المسجد وصلاته نافذة له ويرى (٨) أن الطاهر كالصائم قال عليه الصلاة والسلام (٩) من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء

(١) حديث من توضأ وأسبغ الوضوء صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشئ من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر لم يسه فيها مغفر له ما تقدم من ذنبه ابن المبارك في كتاب الزهد والرفاق باللغتين معا وهو متفق عليه من حديث عثمان بن عفان دون قوله بشئ من الدنيا ودون قوله لم يسه فيها ود من حديث زيد بن خالد ثم صلى ركعتين لاسهوا فيها الحديث (٢) حديث ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات الحديث عن أبي هريرة (٣) حديث توضأ مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به الحديث من حديث ابن عمر باسناد ضعيف (٤) حديث من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله الحديث الدارقطني من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف (٥) حديث من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات د ت من حديث ابن عمر باسناد ضعيف (٦) حديث الوضوء على الوضوء نور على نور لم أجده الا أصلا (٧) حديث اذ توضأ العبد المسلم أو المؤمن فقمض من خرجت الخطايا من فيه الحديث د من حديث الصنابحي واسناده صحيح ولكن اختلف في صحته وعند من حديث أبي هريرة وعمر بن عمرو بن عنبسة نحوه مختصرا (٨) حديث الطاهر النائم كالصائم أو منصور الديلمي من حديث عمرو بن حرث الطاهر النائم كالصائم القائم وسند ضعيف (٩) حديث من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله الحديث د من حديث عتبة بن عامر وهو عند من دون قوله ثم رفع هكذا عزاه المزني في الاطراف وقدرناه في اليوم والليلة من رواية عتبة بن عامر وكذا رواه الدارمي في مسنده

عرفوا الله سبحانه بمخالوفاته وانقسامهم في تلك المعرفة كاتقسام حفاظ تلاوة القرآن مثلا فمن حافظ (١٢١) لبعضه ويكون ذلك البعض

أكثر أو كثيرا
منه دون كماله
ومن حافظ لجميعه
لكنه متلعم فيه
متوقف على
الإنه ماري قراءته
ومن حافظ في
تلاوته غير
متوقف في شيء
منه وكانهم ينسب
اليه ويعتد في
المشهد والمغيب
من أهله وكذلك
أهل هذه المرتبة
أيضاً منهم متوصل
الى المعرفة من
قراءة صفحات
أكثر المخلوقات
أو كثير منها وما
كان فيما يقرأ من
الصفحات ما يفهم
عليه ومن قارئ
لجميعها متفهم
لهالكن بنوع
تعب ولزوم فكرة
ومداومة عبادة
ومن ماهر في
قراءتها مستخرج
لرموزها ناقد
البصيرة في رؤية
حقيقتها مفتوح
السمع تناطقه
الاشياء في فراغه
وشغله وبحسب
ذلك اختلفت
أحوالهم في الخوف
والرجاء والقبض

وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال مجاهد من استطاع أن لا يبنت الاظهارا
ذا كرامتستغفر اقل في فعل فان ارواح تبعث على ما قبضت عليه

وهو أن يضع الائمة عن يمينه ثم يسمي الله تعالى ويغسل يديه ثلاثاً ثم يستنحي كما رصفت لك ويزيل ما على بدنه من
نجاسة ان كانت ثم يتوضأ وضوءاً للصلاة كما وصفتنا الاغسل القدمين فانه يؤخرهما فان غسلها ثم وضعها على الارض
كان اضاعة للماء ثم يصب الماء على رأسه ثلاثاً ثم على شقه الايمن ثلاثاً ثم على شقه الايسر ثلاثاً ثم بذلك ما قبل من
بدنه وما ادبر ويخلل شعر الرأس والحية ويوصل الماء الى منابت ما كشف منه أو خف وليس على المرأة نقض الضفائر
الا اذا عمت أن الماء لا يصل الى خلال الشعر ويتعهد معاطف البدن وليتق أن يمسه ذكره في أثناء ذلك فان فعل
ذلك فليعد الوضوء وان توضع قبل الغسل فلا يعيد بعد الغسل فهذه سنن الوضوء والغسل ذكرناهما ما لا بد لسالك
طريق الآخرة من علمه وعمله وما عداه من المسائل التي يحتاج اليها في عوارض الاحوال فليرجع فيها الى كتب الفقه
والواجب من جملة ما ذكرناه في الغسل أمران النية واستيعاب البدن بالغسل * وفرض الوضوء النية وغسل الوجه
وغسل اليدين الى المرفقين ومسح ما ينطلق عليه الاسم من الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين والترتيب وأما
الموااة فليست بواجبة والغسل الواجب باربعة تخروج المني والتقاء الختانين والحيض والنفاس وما عداه من
الاغسال سنة كغسل العيدين والجمعة والاحرام والوقوف بعرفة ومزدلفة ولخول مكة وثلاثة اغسال أيام التشريق
ولطواف الوداع على قول الكافر اذا أسلم غير جنب والمجنون اذا أفاق ولمن غسل ميتا فكل ذلك مستحب

كيفية التيمم

من تعذر عليه استعمال الماء لفقده بعد الطلب أو بما نزع له عن الوصول اليه من سبع أو حابس أو كان الماء الحاضر
يحتاج اليه لعطشه أو لعطش رقيقه أو كان ملكاً لغيره وليبيعه الابا كثر من ثمن المثل أو كان به جراحة أو مرض
وخاص من استعماله فساد العضو أو شدة الضنا فينبغي أن يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا
عليه تراب طاهر خالص لين بحيث يشور منه غبارو يضرب عليه كفيه ضاماً بين أصابعه ومسحهما جميع وجهه مرة
واحدة وينوي عند ذلك استباحة الصلاة ولا يكف اصال الغبار الى ماتحت الشعور خفت أو كشفت ويجهت بأن
يستوعب بشرة وجهه بالغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فان عرض الوجه لا يزبد على عرض الكفين ويكفي
في الاستيعاب غالب الظن ثم يرفع خاتمه ويضرب بضرية ثانية يفرج بين أصابعه ثم يلمص ظهوراً أصابع يده اليمنى
ببطون أصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز أطراف الأنامل من احدى الجهتين عن المسبحة من الاخرى ثم يمر يده
اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده الايمن الى المرفق ثم يقلب بطن كفه اليسرى على باطن ساعده الايمن
ويمرها الى الكوع ويمر بطن ابهامه اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى ثم يفعل باليسرى كذلك ثم مسح كفيه ويخلل
بين أصابعه وغرض هذا التكليف تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضرية واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس
بان يستوعب بضريةتين ويزيدوا اذا أصلى به الفرض فله أن يتنفل كيف شاء فان جمع بين فريضةتين فينبغي أن يعيد
التيمم للثانية وهكذا يفر لكل فريضة بتيمم والله أعلم

القسم الثالث في النظافة والتنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان أو ساخ وأجزاء

النوع الاول الاوساخ والرطوبة المترشحة وهي ثمانية

الاول ما يجمع في شعر الرأس من الدرن والقمل فالتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين ازالة للشعث
عنه وكان صلى الله عليه وسلم^(١) يدهن الشعر ويرجله غباو يأمر به ويقول عليه السلام^(٢) ادهنوا غبا وقال عليه

- (١) حديث كان يدهن الشعر ويرجله غبا في الشائل باسناد ضعيف من حديث أنس كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته وفي الشائل أيضاً باسناد حسن من حديث صحابي لم يدع أنه عليه الصلاة والسلام كان يترجل غبا
- (٢) حديث ادهنوا غبا قال ابن الصلاح لم أجده لأصلاً وقال النووي غير معروف وعند د ن من

(١٦ - احيا) - اول) والبسط والقناء والبقاء ولا مز يد على هذا المثال فهو أصلح لنزوي الافهام من شمس النهار وقت الزوال

الصلاة والسلام (١) من كان له شعرة فليكرمه أي ليصنها عن الاوساخ ودخل عليه رجل (٢) نازل الرأس أشعث اللحية فقال أما كان لهذا ذهن يسكن به شعره ثم قال يدخل أحدكم كأنه شيطان * الثاني ما يجمع من الوسخ في معاطف الاذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجمع في قبر الصباخ فينبغي أن ينظف برقي عند الخروج من الحمام فان كثرة ذلك ربما تضر بالسمع * الثالث ما يجمع في داخل الانف ومن الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبه يزيلها بالاستنشاق والاستنثار * الرابع ما يجمع على الاسنان وطرف اللسان من القلي فيزيله السواك والمضمضة وقد كرناهما * الخامس ما يجمع في اللحية من الوسخ والقمل اذ لم يتعهد ويستحب ازالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور أنه صلى الله عليه وسلم (٣) كان لا يفارقه المشط والمدرى والمرأة في سفر ولا حضر وهي سنة العرب وفي خبر غيره بأنه صلى الله عليه وسلم (٤) كان يسرح لحيته في اليوم مرتين وكان صلى الله عليه وسلم (٥) كث اللحية وكذلك كان أبو بكر وكان عثمان طوي اللحية رقيقها وكان على عمر رضي اللحية قد ملا تمايين منكميه وفي حديث آخر بمنه قالت عائشة رضيت الله عنها (٦) اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فرأيتهم يطالع في الحب يسوي من رأسه ولحيته فقلت وتفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من عبده أن يجعل لآخوانه اذا خرج اليهم والجاهل بما يظن ان ذلك من حب التزين للناس قياسا على أخلاق غيره وتشبها لللائكة بالحدادين وجهيات فقد كان صلى الله عليه وسلم مأمورا بالدهوة وكان من وظائفه ان يسبي في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم كيلا تزدر به نفوسهم ويحسن صورته في أعينهم كيلا تستغفروا عنهم فينفرهم ذلك ويتعاق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق الى الله عز وجل وهو ان يراعي من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الامور على النية فانها أعمال في أنفسها تكتسب الاوصاف من المقصود فالزين على هذا القصد محبوب وترك الشعث في اللحية اظهار للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور وترك شغلا بما هو أهم منه محبوب وهذا حوالا باطنية بين العبد وبين الله عز وجل والناس بصير والتاميس غير راجع عليه بحال وكمن جاهل يتعاطى هذه الامور التفاتا الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره موزع ان قصده الخير فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة يزعمون ان قصدهم ارغام المبتدعة والمجادلين والتقرب الى الله تعالى به وهذا أمر ينكشف يوم تبلى السرائر ويوم يبعث ماني القبور ويحصل ماني الصدور فعند ذلك تميز السبكة الاخلاصة من التبهرجة فتعود بان الله من الخزي يوم العرض الاكبر * السادس وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الانامل كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع

حديث عبد الله بن مغفل النهي عن الترجل الاغشاب اسناد صحيح (١) حديث من كانت له شعرة فليكرمه من حديث أبي هريرة وقال به شعر فليكرمه وليس اسناده بالقوى (٢) حديث دخل عليه رجل نازل الرأس أشعث اللحية فقال أما كان لهذا ذهن يسكن به شعره الحديث د ت وابن حبان من حديث جابر باسناد جيد (٣) حديث كان لا يفارقه المشط والمدرى في سفره ولا حضر ابن طاهر في كتاب صفة التصوف من حديث أبي سعيد كان لا يفارق مصلاه سوا كه ومشطه ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة واسناده ضعيف وسيأتي في آداب السفر مطولا (٤) حديث كان يسرح لحيته كل يوم مرتين تقدم حديث أنس كان يكثر تسريح لحيته وللخطيب في الجامع من حديث الحكم مر سلا كان يسرح لحيته بالمشط (٥) حديث كان كث اللحية ت في الشمايل من حديث هناد بن أبي هالة وأبو نعيم في دلائل النبوة من حديث علي وأصله عند ت (٦) حديث عائشة اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فرأيتهم يطالع في الحب يسوي من رأسه ولحيته ابن عدى وقال حديث منكر

أبعد من الجاهل
ولأقرب من
العارف العالم
والقرب والبعد
هنا عبارتان
عن حالتين على
سبيل التجوز في
لسان الجمهور
وعلى الحقيقة
عند المستعملين
لهما في هذا الفن
أحد الحالتين
عماء البصيرة
وانظما للقلب
والخلوع عن معرفة
الرب سبحانه
وتعالى ويسمى
هذا بعدا مأخوذ
من البعد عن
محل الراحته والمزلة
الواجب وموضع
العمارة والانس
والانقطاع في
مهامه القفر
وأمكنة الخوف
ومظان الانفراد
والوحشة والحالة
الثانية عبارة عن
انقاد الباطن
واشتغال القلب
وانفساح الصدر
بنور اليقين
والمعرفة والعقل
وعمارة البيت
بمشاهدة ما غاب
عنه أهل القفلة

والله ولي الغيب بل على انهم يصل * لعلمك تقول أرى بعدائة الكلام

أنفسهم انهم
أهل الدلالة على
الله تعالى وقادة
الخلق الى
مراسدهم
وجاهدون أرباب
التعلل المرديّة
والمثل الضالة
المهلكة وقد
سبق في الاحياء
انهم مع العوام
في الاعتقاد سواء
وانما فرقوهم
باحسانهم حراسة
عقودهم فاعلم
ان ما رأيت في
الاحياء صحيح
ولكن بقى في
كشفه أمر
لا يخفى على
المستبصرين ولا
يغيب عن
الشاذين اذا
كانوا منصفين
وهو ان
المتكلمين من
حيث صناعة
الكلام فقط لم
يفارقوا عقود
العوام وانما
فارقوهم بالجدل
عن الانحراف
والجدل علم افضى

في تلك الغضون وسخ فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) بغسل البراجم السابغ تنظيف الرواجب^(٢) أمر^(٣)
رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب بتنظيفها وهي رؤس الأنامل وماتحت الاظفار من الوسخ لانها كانت
لا يحضرها المقرض في كل وقت فجمع فيها وساخ^(٤) فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلم الاظفار وتنف
الابطوحاق العانة أربعين يوماً لكنه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) بتنظيف ماتحت الاظفار وجاء في الاثر ان
النبي صلى الله عليه وسلم استبأ الوحي فلما هبط عليه جبرائيل عليه السلام قال له كيف نزل عليك ثم لا
تصلون براجمكم ولا تنظفون رواجبكم وقاه حالنا ستكون مرأمتك بذلك والاف وسخ الظفر والتف وسخ الاذن
وقوله عز وجل فلا تقل لها أف تعبهما أي بماتحت الظفر من الوسخ وقيل لاتأذبهما كابتأذني ماتحت الظفر الثامن
الدرن الذي يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ولا بأس بدخول الحمام يدخل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام وقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار
روى ذلك عن أبي الدرداء أبي أيوب الانصاري رضي الله عنهما وقال بعضهم بس البيت بيت الحمام يدي العورة
ويذهب الحياء فهذا تعرض لأفته وذلك تعرض لفأئدته ولا بأس بطلب فأئدته عند الاحتراز من آفته ولكن
على داخل الحمام وظاف من السنن والواجبات * فعليه واجبان في عورته وواجبان في عورة غيره أما الواجب
في عورته فهو أن يصونها عن نظر الغير ويصونها عن مس الغير فلا يتعاطى أمرها ولا يمسها الا بيده ويمنع
الدلاك من مس الفخذ وما بين السرة الى العانة وفي اباحة مس ما ليس بسوأة لازالة الوسخ احتمال ولكن الاقبح
التعريم اذا لحق مس السواكين في التعريم بالنظر فكذلك ينبغي أن تكون بقية العورة أعنى الفخذين
* والواجبان في عورة الغير أن يفض بصر نفسه عنها وان ينهي عن كشفها لان النهي عن المنكر واجب وعليه
ذكر ذلك وليس عليه القبول ولا يسقط عنه وجوب الذكر الاخوف ضرب أو شتم أو ما يجري عليه مما هو حرام
في نفسه فليس عليه أن ينكر حراما يرق المنكر عليه الى مباشرة حرام آخر فاما قوله له أعلم ان ذلك لا يفيد ولا يعمل
به فهذا لا يكون عنرا بل لا بد من الذكر فلا تخالو قلب عن التأثر من سماع الانكار واستشعار الاحتراز عند التعبير
بالمعاصي وذلك يؤثر في تقبيح الامر في عينه وتنفير نفسه عنه فلا يجوز تركه ومثل هذا صار الحزم ترك دخول
الحمام في هذه الاوقات اذا تخالو عن عورات مكشوفة لا سيما ماتحت السرة الى ما فوق العانة اذا الناس لا يعدونها
عورة وقد أحققها الشرع بالعورة وجعلها كالحریم لها ولهذا يستحب تخلية الحمام وقال بشر بن الحرث ما أعنف
رجلا يملك الادرمه ففعل ليخلى له الحمام ورؤى ابن عمر رضي الله عنهما في الحمام ووجهه الى الخائط وقد عصب
عينه بعصابة وقال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن يزار من ازار للعورة وازار للرأس يتقنع به ويحفظ عينه
* وأما السنن فمشرة * فالاول النية وهو أن لا يدخل عاجل دنيا ولا عابثا لاجل هوى بل يقصده لتنظيف المحبوب
ترين الصلاة ثم يعطى الجمي الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الجمي فتسليم الاجرة

(١) حديث الامر بغسل البراجم الترمذي الحكيم في النوادر من حديث عبد الله بن بسر تقول راجم
ولابن عدي في حديث أنس وأن يتعاهد البراجم اذا توشأ ولمسلم من حديث عائشة عشر من القطرة وفيه
وغسل البراجم (٢) حديث الامر بتنظيف الرواجب أحمد من حديث ابن عباس أنه قيل له يا رسول الله لقد أبطأ
عنتك جبريل فقيل ولم لا يبطن وأتم لا تستنون ولا تقامون اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنظفون رواجبكم وفيه
اسماعيل بن عياش (٣) حديث التوقيت في قلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة أربعين يوماً م' من حديث
أنس (٤) حديث الامر بتنظيف ماتحت الاظفار الطبراني من حديث وابصة بن سعيد سألت النبي صلى الله عليه
وسلم عن كل شيء حتى سألت عن الوسخ الذي يكون في الاظفار فقال دع ما يريك الى ما لا يريك (٥) حديث
استبأ الوحي فلما هبط عليه جبريل قال له كيف نزل عليك ثم لا تصلون براجمكم ولا تنظفون رواجبكم تقدم
قبل هذا حديثين

وأكثره احتمال وهمي وهو عمل النفس وتخليق الفهم وليس ثمرة المشاهدة والكشف ولا جل هذا كان فيه السمين والغش وشاع

قبل الدخول دفع لاجهالة من أحد العوضين وتطبيب لنفسه ثم يقدم رجله اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم ثم يدخل الخلوفاً ويتكف تخلية الحمام فإنه ان لم يكن في الحمام الأهل الدين والمحتاطين للعوامات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياة وهو مذكر للنظر في العورات ثم لا يتخالوا الانسان في الحركات عن انكشاف العورات بانعطاف في أطراف الازار فيقع البصر على العورة من حيث لا يدري ولا جله عصب ابن عمر رضي الله عنهما عني ويغسل الجناحين عند الدخول ولا يجعل بدخول البيت الحار حتى يعرق في الأول وان لا يكترب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فإنه المأذون فيه بقرينة الحال والزيادة عليه لوعلمه الجامي لكرهه لاسيا الماء الحار فله مؤتوفيه تعب وان يتذكر حر النار بحرارة الحمام ويقدر نفسه محبوساً في البيت الحار ساعة ويقبسه الى جهنم فإنه أشبه بيت بجهنم النار من تحت والظلام من فوق نعوذ بالله من ذلك بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة فأنها صيرة ومستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء وناراً وغيرهما عبرة وموعظة فإن المرء ينظر بحسب همته فاذا دخل بزاز ونجارو بناء وحائك داراً معمورة ومفروشة فاذا تفقدتهم رأيت البراز ينظر الى الفرس يتأمل قبعها والحائك ينظر الى الثياب يتأمل نسجهما والتجار ينظر الى السقف يتأمل كيفية تركيبها والبناء ينظر الى الحيطان يتأمل كيفية احكامها واستقامتها فكذلك سالك طريق الآخرة لا يرى من الاشياء شيئاً الا ويكون له موعظة وذكري للآخرة بل لا ينظر الى شيء الا ويفتح الله عز وجل له طريق عبادة فان نظر الى سواد نذ كرامة للحد وان نظر الى حية نذ كرافعي جهنم وان نظر الى صورة قبيحة شنيعة نذ كرمكراونكبراوا الزبانية وان سمع صوتها ثلاث نذ كرفنخة الصور وان رأى شيئاً حسناً نذ كرنعيم الجنة وان سمع كلمة رداً وقبول في سوق أو دار نذ كرامينكشاف من آخر أمره بعد الحساب من الرد والقبول وما أجدراً ان يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل اذا بصرفه عنه الامهات الدنيا فاذا انبسطت المقام في الدنيا الى مدة المقام الآخرة استحقها ان لم يكن ممن أغفل قلبه وأعميت بصرته * ومن السنن أن لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان أجاب غيره وان أحب قال عافاك الله ولا بأس بان يصفح الداخل ويقول عافاك الله لا يتبداء الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرأ القرآن الا سرا ولا بأس باظهار الاستعانة من الشيطان ويكره دخول الحمام بين العشاءين وقريبان الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا بأس بان يدلكه غيره فقد نقل ذلك عن يوسف بن أسباط أوصى بان يغسله انسان لم يكن من أصحابه وقال انه ذلك في الحمام مرة فارتد ان كافته بما يفرح به وانه ليفرح بذلك ويدل على جواز ما روي بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) نزل منزلاً في بعض أسفاره فنام على بطنه وعبد أسود يغمز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقة تقحمت بي ثم تمها فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على هذه النعمة فقد قيل الماء الحار في الشتاء من النعيم الذي يسئل عنه وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم الذي أحدثوه هذا من جهة الشرع أما من جهة العيب فقد قيل الحمام بعد النورة أمان من الجذام وقيل النورة في كل شهر مرة تطفى مرة الصفراء وتنقي اللون وترد في الجماع وقيل بول في الحمام قائم في الشتاء نفع من شر به دواء وقيل نومة في الصيف بعد الحمام تعدل شر به دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام أمان من النقرس ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذا شر به هذا حكم الرجال * وأما النساء فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) لا يحل للرجل ان يدخل حليلته الحمام وفي البيت مستعم والمشهور ^(٣) انه حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر وحرام على المرأة دخول

بالذكر وشبهه انما هو علم التوحيد وفهم الاحوال ومعرفة باليقين التام والعلم المضارع للضروري بان لا اله الا الله اذ لا فاعل غيره ولا حاكم في الدارين سواء ومشاهدة القلوب لما حجب من الغيوب ومن أين للنازل طي المنازل وما لعلم الكلام مثل هذا المقام بل هو من خدام الشرع وحراس متبعيه من أهل الاختلاس والقطع وله مقام على قدره ويقطع به ولكن ليس عن مطالع الانوار ومدارك الاستبصار والمدار في اوقات الضرورات والاختيار وبين ما يراد لوقت حاجته ان دعت وخصام صاحب بدعة ومناضلة ذي ضلالة بما ينقص على ذوى

(١) حديث نزل منزلاً في بعض أسفاره فنام على بطنه وعبد أسود يغمز ظهره الحديث الطبراني في الاوسط من حديث عمر بن سعد ضعيف (٢) حديث لا يحل للرجل ان يدخل حليلته الحمام الحديث يأتي في الذي يليه مع اختلاف (٣) حديث حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر الحديث النسائي والحاكم وصححه من حديث جابر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل

بما هو أعلى منه
بل الظن بهم انهم
علماء مثل ما
ذكرنا فهم نصران
لكنهم لم يبدووا
من العلم في الظاهر
الا ما كانت
الحاجة اليه
أمس والمصاحبة
به لتوجه الضرورة
أعم وأؤكد ولما
كان يحجم في وقتهم
من البدع وظهر
من الاهواء
وشاع من نشيت
كلمة أهل الحق
وتجرس العوام
مع كل ناعق
فراوا الردع عليهم
والتنازعة لهم
والسي في اجتماع
الكلمة على
السنة بعد افتراقها
واهلاك ذوى
الكيد في
احتياهم واخذ
نارهم الذين هم
أهل الاهواء
والفتن وأولى بهم
من الكلام بعلوم
الاشارات وكشف
أحوال أرباب
المقامات ووصف
فقه الارواح
والنفوس وتفهم
كل ناطق وجامد

الحمام الانفساء أو مريضة ودخات عائشة رضى الله عنها جامان سقم بها فان دخلت لضرورة فلا تدخل الا بئثر
سايف ويكره للرجل أن يعطيها أجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه

النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الاجزاء وهي ثمانية

الاول شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله الا اذا تركه قرعاً أي قطعاً وهو
دأب أهل الشطارة وأرسل الذوائب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعارهم فانه اذا لم يكن شريفاً كان ذلك
تلبساً * الثاني شعر الشارب وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) قصوا الشارب وفي لفظ آخر
حفوا الشوارب واعفوا اللحي أي اجعلوا حفاف الشفة أي حوطاً وحفاف الشيء حوله ومنه وتري الملائكة
حافين من حول العرش وفي لفظ آخر احفوا وهذا يشعر بالاستئصال وقوله حفوا يدل على مادون ذلك قال الله عز
وجل ان يستلكموهما فيضعفكم بضاوا أي يستقصي عليكم وأما الحلق فله ردو الإحفاء القريب من الحلق نقل عن
الصحابية نظر بعض التابعين الى رجل أحنى شاربته فقال ذكر تنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المغيرة
ابن شعبة نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وقد طال شاربي فقال تعالى فقصه لي على سواك ولا بأس بترك
سباليه وهما طرف الشارب فعل ذلك عمر وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبق فيه غمر الطعام اذا يصل اليه وقوله صلى
الله عليه وسلم اعفوا اللحي أي كثروها وفي الخبر ان اليهود (٣) يعفون شواربهم ويقصون لحاهم بخالفه وهم وكره
بعض العلماء الحلق ورأه بدعة * الثالث شعر الابط ويستحب تنفثه في كل أربعين يوماً وذلك سهل على من تعود
تنفثه في الابتداء فاما من تعود الحلق فيكفيه الحلق اذ في التنفث تعذيب والابلام والمقصود النظافة وان لا يجمع الوسخ
في خلاتها ويحصل ذلك بالحلق * الرابع شعر العانة ويستحب ازالته كما ازالها النبي وأبو النور ولا ينبغي ان تتأخر
عن أربعين يوماً * الخامس الاظفار وتقليمها مستحب لشناعة صورتها اذا طالت ولما يجمع فيها من الوسخ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) يا بآهريرة قلم أظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها ولو كان تحت الظفر وسخ
فلا يجمع ذلك صحة الوضوء لانه لا يمنع وصول الماء ولانه يتساهل فيه للحاجة لاسيما في اظفار الرجل وفي الاوساخ التي
تجمع على البراجم وظهور الارجل والايدي من العرب وأهل السواد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم
بالقلم وينكر عاهم ما يرى تحت أظفارهم من الاوساخ ولم يامرهم باعادة الصلاة ولو أمر به لكان فيه فائدة أخرى وهو
التقليم والجزع عن ذلك ولم أر في الكتب خبر امره في ترتيب قلم الاظفار واكن سمعت أنه صلى الله عليه وسلم (٥)
بدأ بمسحته اليمنى وختم باهامه اليمنى وابتدأ في اليسرى بالخنصر الى الابهام ولما تأملت في هذا خطر لي من المعنى ما يدل
على أن الرواية فيه صحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء الابنور النبوة وأما العالم ذو البصيرة فغايتة أن

حاملته الحمام والحاكم من حديث عائشة الحمام حرام على نساء أمي قال صحيح الاسناد ولا بن داود وابن ماجة
من حديث عبدالله بن عمر فلا يدخلها الرجال بالازاروا منعوها النساء الامن مريضة أو نفساء (١) حديث قصوا
وفي لفظ جزوا وفي لفظ حفوا وفي لفظ احفوا الشوارب واعفوا اللحي متفق عليه من حديث ابن عمر بالفظ
احفوا ولمسلم من حديث أبي هريرة جزوا واحفوا من حديثه قصوا (٢) حديث المغيرة بن شعبة نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد طال شاربي فقال تعال فقصه لي على سواك دنت في الشائل (٣) حديث ان اليهود
يعفون شواربهم ويقصون لحاهم بخالفه أجم من حديث أبي أمامة قلنا يا رسول الله ان أهل الكتاب يقصون
عنانينهم ويوفرون سبالم فقال قصوا سبالمكم ووفروا عنانينكم وخالفوا أهل الكتاب قلت والمشهور ان هذا
فعل الجوس في صحيح ابن حبان من حديث ابن عمر في الجوس انهم يوفرون سبالمهم ويحلقون لحاهم بخالفه
(٤) حديث يا بآهريرة قلم أظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها الخطيب في الجامع باسناد ضعيف من حديث
جابر قصوا أظفاركم فان الشيطان يجري ما بين اللحم والظفر (٥) حديث البداء في قلم الاظفار بمسحة اليمنى والختم
باهامها وفي اليسرى بالخنصر الى الابهام لم أجده أصلاً وقد أنكره أبو عبد الله المازري في الرد على لغز الوشع عليه به

فان هذه كلها وان كانت أسنى وأعلى فان ذلك من علم الخواص وهم مكفيون المؤنة العامة أحق بالحفظ وعقادهم أولى بالحراسة واستنقاذ

يستنبطه من العقل بعد نقل الفعل اليه فالذي لاح في العلم عند الله سبحانه أنه لا بد من قلم أظفار اليد والرجل واليد أشرف من الرجل فيبدأ بها ثم اليمنى أشرف من اليسرى فيبدأ بها ثم على اليمنى خمسة أصابع والمسبحة أشرفها اذ هي المشيرة في كلتي الشهادة من جملة الاصابع ثم بعدها اليمنى أن يتدى بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الظهور وغيره على اليمنى وان وضعت ظهر الكف على الارض فالإبهام هو اليمين وان وضعت بطن الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطنها على الكف ما تلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمين الى اليسار واستقام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع أولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضى ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى أن يعود الى المسبحة فتقطع البداء بخنصر اليسرى واختم بإبهامها ويبقى إبهام اليمنى فيختم به التقليل وانما قدرت الكف موضوعة على الكف حتى نصير الاصابع كاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك أولى من تقدير وضع الكف على ظهر الكف أو وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع وأما أصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيها نزل أن يبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التعليل فان المعاني التي ذكرناها في اليد لا تتجه ههنا اذ المسبحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدأ من جانب اليمنى فان تقديرها حلقة بوضع الاخص على الاخص يأباه الطبع بخلاف اليدين وهذه الدقائق في الترتيب تنكشف بنور النبوة في لحظة واحدة وانما يطول التعب علينا ثم لو سلمنا ابتداء عن الترتيب في ذلك ربما لم يخطر لنا واذ كان نافع له صلى الله عليه وسلم وترتبه ربما يتسر لنا بما عايناه صلى الله عليه وسلم بشهادة الحكم وتنبه على المعنى استنباط المعنى ولا ننظر ان افعاله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته كانت خارجة عن وزن وقانون وترتيب بل جميع الامور الاختيارية التي ذكرناها ترد فيها الفاعل بين قسمين أو أقسام كان لا يقدم على واحد معين بالاتفاق بل بمعنى يقتضى الاقدام والتقديم فان الاسترسال مهملا كما يتفق سجية الإبهام وضبط الحركات بموازين المعاني سجية أولياء الله تعالى وكما كانت حركات الانسان وخطره الى الضبط أقرب وعن الاعمال لو تركه سدى أبعد كانت مرتبة الى رتبة الانبياء والاولياء أكثر وكان قربه من الله عز وجل أظهر اذا قرب من النبي صلى الله عليه وسلم هو القريب من الله عز وجل والقريب من الله لا بد أن يكون قريبا القريب من القريب قريب بالإضافة الى غيره فنعوذ بالله أن يكسر ونزما حركاتنا وسكناتنا في يد الشيطان بواسطة الهوى واعتبر في ضبط الحركات باكتحال صلى الله عليه وسلم (١) فانه كان يكتمل في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين فيبدأ باليمنى لشرها وتفاوته بين العينين لتسكون الجملة وترافق للوتر فضلا عن الزوج فان الله سبحانه وتر يحب الوتر فلا ينبغي أن يتخلف العبد من مناسبة لو صف من أوصاف الله تعالى ولذلك استحب اليتار في الاستجمار وانما لم يقتصر على الثلاث وهو وتر لان اليسرى لا ينحصر الا واحدة والغالب أن الواحدة لا تستوعب أصول الاجفان بالكحل وانما خصص اليمنى بالثلاث لان التفضيل لا بد منه لليتار واليمين أفضل فهي بالزيادة أحق (فان قلت) فلم اقتصر على اثنين لليسرى وهي زوج فالجواب أن ذلك ضرورة اذ لو جعل لكل واحدة وترا كان المجموع زوجا اذ الوتر مع الوتر زوج ورعايته اليتار في مجموع الفمعل وهو في حكم الخصلة الواحدة أحب من رعايته في الآحاد ولذلك أيضا وجه وهو أن يكتمل في كل واحدة ثلاثا على قياس الوضوء وقد نقل ذلك في الصحيح (٢) وهو الاول ولو ذهبت أستقصى دقائق ما راعاه صلى الله عليه وسلم في حركته لطال الامر فقس بما سمعته ما لم تسمعه واعلم أن العالم لا يكون وارثا للنبي صلى الله عليه وسلم الا اذا اطلع على جميع معاني الشرع حتى لا يكون بينه وبين النبي صلى

فان علم الكلام انما يراد كما قلنا للجدال وهو يقع من العلماء العارفين مع أهل الاخاد والزيف لقصورهم عن ملاحظة الحق موقع السيف للانباء والمرسلين عليهم السلام بعد التبليغ مع أهل العناد والتمادى على النفي وسبيل الفساد فكالا يقال السيف أبلغ حجة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك لا يقال علم الكلام والجدال أبلغ مقام من ظهر منه من العلماء وكما لا يقال في الصدر الازل فقهاء الامصار ومن قبلهم حين لم يحفظ عنهم في الغالب الاعلوم آخر كالفقه والحديث والتفسير لان الخلق أحوج الى علم ما حفظ عنهم وذلك لغلبة الجهل على أكثرهم فلولا ان حفظ الله تعالى تلك

(١) حديث كان يكتمل في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين الطبراني من حديث ابن عمر باسناد ضعيف
 (٢) حديث الا كتمال في كل عين ثلاثا قال الغزالي ونقل ذلك في الصحيح قلت هو عند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس قال الترمذي حديث حسن

الله عليه وسلم الادرجة واحدة وهي درجة النبوة وهي السرجة الفارقة بين الوارث والموروث اذ الموروث هو الذي حصل المال له واشتغل بتصميمه واقتصر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله له فأمثال هذه المعاني مع سهولتها أمرها بالاضافة الى الاغوار والاسرار لا يستقل بذكرها ابتداء الا الانبياء ولا يستقل باستنباطها تلقيا بعد تنبيه الانبياء عليهم الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام * السادس والسابع زيادة السرة وقلفة الحشفة أما السرة فتقطع في أول الولادة وأما التطهير بالختان فعادة اليهود في اليوم السابع من الولادة ومخالفهم بالتأخير الى أن يشعر الولد بأحب وأبعد عن الخطر قال صلى الله عليه وسلم (١) الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء وينبغي أن لا يبلغ في خفض المرأة قال صلى الله عليه وسلم لأم عطية وكانت تخفض أيام عطية (٢) أشمى ولا تهكي فأنما سرى لوجهه وأحظى عند الزوج أي أكثر لئلا يوجه وجهه وأحسن في جامعها فانظر الى جز الغلظه صلى الله عليه وسلم في الكتابة والى اشراق نور النبوة من مصالح الآخرة التي هي أهم مقاصد النبوة الى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو أي من هذا الامر النازل قدره ما لو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره فبصان من أرسله رجة للعالمين ليجمع لهم بين بعثته مصالح الدنيا والدين صلى الله عليه وسلم * الثامنة ما طال من اللحية وإنما أخرنا هالناسق بهاماني اللحية من السنن والبدع اذ هذا أقرب موضع يلقى به ذكرها وقد اختلفوا في ما طال منها ف قيل ان قبض الرجل على لحيته وأخضاها فقل عن القبضة فلا بأس فقد فعله ابن عمر وجاعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة وقال تركها عافية أحب لقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحي والامر في هذا اقرب ان لم يفته الى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب فان الطول المقرط قد يشوه الخلق ويطلق السنة المغتابين بالنبذ اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية وقال النخعي عجمت لرجل عاقل طول بل اللحية كيف لا يأخذ من لحيته ويجمعها بين لحيتين فان التوسط في كل شيء حسن ولذلك قيل كل طالت اللحية تشمر العقل

فصل في وفي اللحية عشر خصال مكروهة وبعضها أشد كراهة من بعض خضابها بالسواد وتبييضها بالكبريت وتنفها وتفت الشيب منها والنقصان منها والزاد فيها وتسرع بها تصنع الأجل الربا وتركها شحنة اظهار اللزهد والنظر الى سوادها عجب بالشباب والى بياضها تكبر ابعال السن وخضابها بالجرقة والصفرة من غير نية تشبها بالصالحين * أما الاول وهو الخضاب بالسواد فهو منهي عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (٣) خير شابكم من تشبه بشيوخكم وشريوكم من تشبه بشبابكم والمراد بالتشبه بالسيوخ في الوقار لاني تبييض الشعر (٤) ونهي عن الخضاب بالسواد وقال هو خضاب (٥) أهل النار وفي لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار وتزوج رجل على عهد عمر رضي الله عنه وكان يخضب بالسواد فنصل خضابه وظهرت شببته فرفعه أهل المرأة الى عمر رضي الله عنه فردنكاحه وأوجعه ضربا وقال غررت القوم بالشباب ولبست عليهم شيبتك ويقال أول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) أنه قال يكون في آخر الزمان

(١) حديث الختان سنة للرجال مكرمة النساء أحمد والبيهقي من رواية أبي المليح ابن أسامة عن أبيه باسناد ضعيف
 (٢) حديث أم عطية أشمى ولا تهكي الحديث الحاكم والبيهقي من حديث الضحاك بن قيس ولابي داود نحوه
 من حديث أم عطية وكلاهما ضعيف (٣) حديث خير شبابكم من تشبه بشبابكم من حديث الطبراني من حديث وائلة باسناد ضعيف (٤) حديث نهى عن الخضاب بالسواد ابن سعد في الطبقات من حديث عمرو بن العاص باسناد منقطع وسلم من حديث جابر وغيره هذا بشئ واحتجوا بالسواد قاله حين رأى بياض شعرا في حفاقة (٥) حديث الخضاب بالسواد خضاب أهل النار وفي لفظ خضاب الكفار الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر بلفظ الكافر قال ابن أبي حاتم منكر (٦) حديث يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد الحديث أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس باسناد جيد

و باطنها وإنما كانت تؤخذ عنهم علوم الشرع على الأقل وهم في حال ذلك الشغل والنظر الى حال العموم وأوكد من النظر الى الخصوص لان

جهة اليقين بغير طرف علم الكلام والجدل يتعاون بالمقامات المذكورة وان لم يشتهر عنهم ذلك اشتهار ما أخذ عنهم الخاص والعام ومثل ذلك حالة الصحابة رضي الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما خافوا دروس الاسلام وأن يضعف ويقل أهل البلاد والعامية الى الكفر كما كانوا أول مرة فقد مات صاحب المجزة صلى الله عليه وسلم والمبعوث للدعوة الحق عليه السلام وأوا ان الجهاد والرباط في نعر العدو والغزو في سبيل الله وضرب وجوه الكفر بالسيف وادخال الناس في دين الله أولى من سائر الاعمال وأحق من تدريس العلوم كما يظهرها

الى مرآتهم
وصلاحتهم كان
الهلاك اليهم
أسرع ثم لا
يكون من بعد
ذلك ان فسد
حال العموم
للخصوص قدر
ولا يظهر لهم نور
ولا يقدر على
شيء كامل من البر
فلا خاصة الا
بعامة ولقد كانت
رعاية النبي صلى
الله عليه وسلم
بحال الجاهل
أكثر والخوف
عليهم من الزيغ
والضلال والهلاك
أشد والاطمئنان
في تخفيف
الوظائف والاخذ
بالرفق أبلغ وكان
أهل القوة وذوى
البصائر فى الحقائق
يأخذون أنفسهم
بالمشقات وكان
هو صلى الله عليه
وسلم يجب أن
يعمل بالعمل من
الطاعة فيما يمنعه
منه أو من
المدامة عليه
الاخوف أن
يفرض على أمته

قوم يخضون بالسواد كحوصل الحمام لا يربحون رائحة الجنة * الثاني الخضب بالصفرة والحمر وهو جائز
تاييسا للشيب على الكفار في الغزوات والجهاد فان لم يكن على هذه النية بل للتشبه بأهل الدين فهو مذموم وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الصفرة خضب الساميين والحمره خضب المؤمنين وكانوا يخضون بالحناء للحمره
وبالخلوق والكتم للصفرة وخضب بعض العلماء بالسواد لاجل الغزو وذلك لأبأس به اذا صحت النية ولم يكن
فيه هوى وشهوة * الثالث تبييضها بالكبريت استجمالا لظهار عا لوالسن توصل الى التوقير وقبول الشهادة
والتصديق بالرواية عن الشيوخ وترفعان الشيب واطهار الكثرة العلم ظنا بان كثرة الايام تعطيه فضلا وهيات
فلا يزيد كبر السن للجاهل الا جهلا فالعلم ثمره العقل وهى غريزة ولا يؤثر الشيب فيها ومن كانت غريزته الجقى فطول
المدته يؤكده حياقه وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدم ابن عباس
وهو حديث السن على أكبر الصحابة ويسأله دونهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما أتى الله عز وجل عبدا
علما الا اشابوا الخير كله فى الشباب ثم تلا قوله عز وجل قالوا سمعنا فتنى يذكروهم يقال له ابراهيم وقوله تعالى انهم
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقوله تعالى واتناه الحكم صبيا وكان أنس رضى الله عنه يقول (٢) قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه وحيتة عشرون شعرة بيضاء فقيل له يا باجره فقد أسن فقال لم يشنه الله
بالشيب فقيل أهوشين فقال كماكم بكرهه ويقال (٣) ان يحيى بن أكرم ولى القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة
فقال له رجل فى مجلسه يريد أن يخجله بصغر سنه كم سن القاضي أيد الله فقال مثل سن عتاب بن أسيد حين
ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اماره مكة وقضاءها فاحممه وروى عن مالك رحمه الله أنه قال قرأت فى بعض
الكتب لا تغرنكم الناحى فان التيس له الحية وقال أبو عمرو بن العلاء اذا رأيت الرجل طويلا القامة صغيرا الهامة
عريض الحية فاقض عليه بالحق ولو كان أمية بن عبد شمس وقال أبو السخيتاني أدركت الشيخ ابن
ثمانين سنة يتبع الغلام يتعلم منه وقال على بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك فيه وان كان أصغر
سنا منك وقيل لأبي عمرو بن العلاء أيحسن من الشيخ أن يتعلم من الصغير فقال ان كان الجهل يقيح به فالتعلم
يحسن به وقال يحيى بن معين لا جد بن حنبل وقدره أعمشى خلف بغلة الشافعى بأب عبد الله تركت حديث سفيان
بعاهو وتمشى خلف بغلة هذا الفتى وتسمع منه فقال له أحمد لو عرفت لكنت تمشى من الجانب الآخر ان علم سفيان
ان فاتني بعاهو أدركته بنزول وان عقل هذا الشاب ان فاتني لم أدركه بعاهو ولا نزول * الرابع تنف يياضها استنكافا
من الشيب وقد نهى عليه السلام (٤) عن تنف الشيب وقال هو نور المؤمن وهو فى معنى الخضب بالسواد وعلة
الكراهية ماسبق والشيب نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور * الخامس تنفها أو تنف بعضها بحكم العبث
والهوس وذلك مكروه ومشوه للخلقه وتنف الفنيكين بدعة وهما جابنا العنقفة شهد عند عمر بن عبد العزيز

(١) حديث الصفرة خضب الساميين والحمره خضب المؤمنين الطبراني والحاكم بلفظ الافراد من حديث ابن عمر
قال ابن أبي حاتم منكر (٢) حديث قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه وحيتة عشرون شعرة بيضاء
فقيل له يا باجره فقد أسن فقال لم يشنه الله بالشيب متفق عليه من حديث أنس دون قوله فقيل الخ وسلم من
حديثه وسئل عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما شان الله بيضاء (٣) حديث ان يحيى بن أكرم
ولى القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة فقيل له كم سن القاضي فقال مثل سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اماره مكة وقضاءها يوم الفتح وأبنا كبر من معاذ بن جبل حين وجهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاضيا على أهل اليمن الخطيب فى التاريخ باسناد فيه نظر وما ذكره ابن أكرم صحيح بالنسبة الى عتاب بن
أسيد فانه كان حين الولاية ابن عشرين سنة وأما بالنسبة الى معاذ فابتم له ذلك على قول يحيى بن سعيد الانصارى
ومالك وابن أبي حاتم انه كان حين مات ابن ثمان وعشرين سنة والمرجح انه مات ابن ثلاث وثلاثين سنة فى الطاعون
سنة ثمانية عشر والله أعلم (٤) حديث نهى عن تنف الشيب وقال هو نور المؤمن دت وحسنه ن ه من

والقرب من الله تعالى ولكن خاف عليهم ان يقعوا في تضبيع الفرض فيكون عليهم (١٢٩) كفل من الوزر الأتري كيف

نهى الخلق عن قيام الليل كله وكان عثمان رضى الله عنه يقومه فلم ينهه ومنع السيف من كل من أراد أخذه مباشرة عليه فيه حتى جاء من علم منه القدرة على الوفاء بما شرط عليه فأعطاه اياه وقال لعائشة رضى الله عنها لولا اختان عهد قومك بالكفر لرددت البيت على قواعد ابراهيم وقال للانصار أما ترون ان يذهب الناس بالشاء والبعير فتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم ومع ذلك فالذى حفظ عنه صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة من بعده وفقهاء الامصار وأعيان المتكلمين من الاشارات تلك العلوم المذكورة كثير لا يحصى

رجل كان ينتف فيسيكه فرد شهادته ورد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وابن ابي ليلى قاضى المدينة شهادة من كان ينتف لحية وأما تفهنا في أول النبات تشبها بالمردفن المنكرات الكبار فان للمحيزينة الرجال فان لله سبحانه ملائكة يقسمون والذى زين بنى آدم باللحى وهو من تمام الخلق وبها تميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التأويل للحية هي المراد بقوله تعالى يز يدى الخلق ما يشاء قال أصحاب الاحنف بن قيس وددنا ان نشترى للاحنف لحية ولو بعشرين الفا وقال شريح القاضى وددت ان لى حية ولو بعشرة آلاف وكيف تذكره للحية وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار والرفع في المجالس واقبال الوجود اليه والتقديم على الجماعة ووقاية العرض فان من يشتم يعرض للحية ان كان للشتم حية وقد قيل ان أهل الجنة مرد الاهرون خاموسى صلى الله عليه وسلم فان له حية الى سرته تخصيصاله وتفصيلا * السادس تقصيصها كالتعبية طاعة على طاعة للترين للنساء والتصنع قال كعب يكون في آخر الزمان أقوام يقصون لحاهم كذب الجمامة ويعرقون نعالهم كالمناجل أولئك لا خلاق لهم * السابع الزيادة فيها وهو أن يز يدى شعر العارضين من الصدغين وهو من شعر الرأس حتى يجاوز عظم اللحية وينتهى الى نصف الخد وذلك يباين هيئة أهل الصلاح * الثامن تسريحها لاجل الناس قال بشر فى اللحية شركان تسريحها لاجل الناس وتركها ممتقلة لاظهار الزهد * التاسع والعاشر النظر في سوادها وفي بياضها بعين العجب وذلك مذموم في جميع أجزاء البدن بل في جميع الاخلاق والافعال على ماسياتى بيانه فهذا ما أردنا أن نذكره من أنواع التزين والنظافة وقد حصل من ثلاثة أحاديث من سنن الجسد اثنتا عشرة خصلة خمس منها في الرأس وهي (١) فرق شعر الرأس والمضمضة والاستنشاق (٢) وقص الشارب والسواك وثلاثة في اليد والرجل وهي التلم وغسل البراجم (٣) وتنظيف الرواجم وأربعة في الجسد وهي تف الابط والاستعدادواختان والاستنجاء بالماء فقد وردت الاخبار بمجموع ذلك واذا كان غرض هذا الكتاب التعرض للظاهرة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا وليتعلق ان فضلات الباطن وأوساخه التي يجب التنظيف منها أكثر من أن تحصى وسيأتى تفصيلها في ربيع المهلكات مع تعريف الطرق في ازالتها وتطهير القلب منها ان شاء الله عز وجل * ثم كتاب أسرار الطهارة بحمد الله تعالى وعونه وتاوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الصلاة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

﴿ كتاب أسرار الصلاة ومهماتها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى غمر العباد باطنه وعمر قلوبهم بانوار الدين ووظائفه الذى تنزل عن عرش الجلال الى السماء الدنيا من درجات الرحمة احدى عوافقه فارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبرياء بترغيب الخلق فى السؤال والثناء فقال هل من داع فاستجب له وهل من مستغفر فاغفر له وياين السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص

رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (١) حديث فرق شعر الرأس خ من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره الى أن قال ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه (٢) حديث عشر من الفطرة الحديث مسلم من حديث عائشة ولفظه قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاقه الماء وقص الاظفار وغسل البراجم وتف الابط وحلق العانة واتقاص الماء قال وكيع يعنى الاستنجاء قال مصعب ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة ضعفة ن ولأنى ده من حديث عمار بن ياسر نحوه قد كرفيه المضمضة والاختان والاتضاح ولم يذكر اعفاء اللحية واتقاص الماء قال د روى نحوه عن ابن عباس قال خمس كها في الرأس وذكر منها الفرق ولم يذكر اعفاء اللحية وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة الفطرة خمس اختان الحديث (٣) حديث تنظيف الرواجم تقدم

﴿ باب أسرار الصلاة ﴾

وإنما القليل من جملة اليوم عنهم وتفقه مثلهم فأقصد تسجد وتصد لاقتباس

(١٧ - (احيا) - اول)

للمبادئ المناجاة بالصلوات كيفما تقلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تعلق بالترغيب والدعوة وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمع بالخلوة الا بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما أعظم شأنه وأقوى سلطانه وأتم لطفه وأعم احسانه والصلوة على محمد بنه المصطفى وولييه المجتبي وعلى آله واصحابه مفتاح الهدى ومصباح الدجى وسلم تسليما (أما بعد) فان الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه في بسيط المنهب ووسيطه ووجيزه أصولها وفروعها صارفين جام العناية الى تفاربها النادرة ووقائعها الشاذة لتسكون خزانه للفن منها يستمد ومولاه الهيا يفرع ويرجع ونحن الآن في هذا الكتاب نتقصر على ما لا بد لاريد منه من أعمالها الظاهرة وأسرارها الباطنة وكاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني الخشوع والاخلاص والنية ما لم تجر العادة بذكره في فن الفقه ومربون الكتاب على سبعة أبواب (الباب الاول) في فضائل الصلاة (الباب الثاني) في تفضيل الأعمال الظاهرة من الصلاة (الباب الثالث) في تفضيل الأعمال الباطنة منها (الباب الرابع) في الامامة والقنوة (الباب الخامس) في صلاة الجمعة وآدابها (الباب السادس) في مسائل متفرقة نعلمها بالبوى يحتاج المريد الى معرفتها (الباب السابع) في التطوعات وغيرها

﴿ الباب الاول في فضائل الصلاة والسجود والجماعة والاذان وغيرها ﴾

﴿ فضيلة الأذان ﴾

قال صلى الله عليه وسلم (١) ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لا يهولهم حساب ولا يناههم فزع حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وأم يقوم وهم به راضون ورجل أذن في مسجد ودعا الى الله عز وجل ابتغاء وجه الله ورجل ابتلى بالزرق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يسمع نداء المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهده يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه وقيل في تفسير قوله عز وجل ومن أحسن قولنا عن دعاء الله وعمل صالحا لزلت في المؤذن وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن وذلك مستحب الا في الحيعتين فانه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها مادامت السموات والارض وفي الثوب صدقت وبررت ونصحت وعند الفراغ يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدهت انك لا تخلف الميعاد وقال سعيد بن المسيب من صلى بارض فلا صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان أذن وأقام صلى وراءه أمثال الجبال من الملائكة

﴿ فضيلة المكتوبة ﴾

قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال صلى الله عليه وسلم (٥) خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاءهن ولم يضع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بياها أحدكم يقضم فيه كل يوم خمس مرات فأترون ذلك يبقى من درنة قالوا لا شئ قال صلى الله عليه وسلم فان

(١) حديث ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك الحديث ت وحسنه من حديث ابن عمر مختصرا وهو في الصغبر للطبراني بنحو مما ذكره المؤلف (٢) حديث لا يسمع صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهده يوم القيامة خ من حديث أبي سعيد (٣) حديث يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه الطبراني في الأوسط والحسن بن سعيد في مسنده من حديث أنس باسناد ضعيف (٤) حديث اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن متفق عليه من حديث أبي سعيد (٥) حديث خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث د ن • ح من حديث عبادة بن الصامت وصححه ابن عبد البر (٦) حديث مثل خمس صلوات كمثل نهر الحديث مسلم من حديث جابر ولهما نحوه من حديث أبي هريرة

وما يذكر الأول
الالباب (بيان
المرتبة الرابعة)
وهو توحيد
الصديقين وأما
أهل المرتبة
الرابعة فهم قوم
رأوا الله سبحانه
وتعالى وحدهم
وأروا الاشياء بعد
ذلك به فيل يروا
في الدارين غيره
ولا اطلعوا في
الوجود على
سواه فقد كان
بيان اشارات
الصحابة رضی
الله عنهم أجمعين
فيما خصوا من
المعرفة في
هجيراهم فكان
هجير أبي بكر
الصديق رضی
الله عنه لاله
الا الله وكان
هجير عمر رضی
الله عنه الله أكبر
وكان هجير
عثمان رضی الله
عنه سبحانه الله
وكان هجير على
رضی الله عنه
الجد لله فاستقرى
السابقون من
ذلك ان أبا بكر
لم يشهد في
الدارين غير الله سبحانه وتعالى فلذا كان الصديق وسمى به كما علمت وكان يقول لاله الا الله

اذالكل قام به
غير معرى من
النقصان والقام
بغيره معلول
فكان يقول
سبحان الله وعلى
لا يرى نعمة في
الرفع والرفع
والعطاء والنسج
في المكروه
والمحبوب الامن
الله سبحانه
فكان يقول
الجليلة وأهل
هذه الرتبة على
الجليلة في حال
خصوصهم فيها
صنفان مر يدون
ومرادون
فالمر يدون في
الغالب لا بد لهم
من أن يحلوا في
المرتبة الثالثة
وهي توحيد
المقربين ومنها
يتقلون وعليها
يعبرون الى
المرتبة الرابعة
ويتمكنون فيها
ومن أهل هذا
المقام يكون
القطب والارقاد
والبداء ومن
أهل المرتبة
الثالثة يكون
النقباء والنجباء

الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الصلوات كفارة لما بينهن
ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم (٢) يبتناو بين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال صلى
الله عليه وسلم (٣) من لقي الله وهو مضيع للصلوات لم يعبأ الله بشئ من حسناته وقال صلى الله عليه وسلم (٤) الصلاة عماد
الدين فمن تركها فقد هدم الدين (٥) وسئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال الصلاة ولو اقيتها وقال صلى الله
عليه وسلم (٦) من حافظ على الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ومن ضيعها حشر
مع فرعون وهامان وقال صلى الله عليه وسلم (٧) مفتاح الجنة الصلاة وقال (٨) ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد
أحب إليه من الصلاة ولو كان شئ أحب إليه منها لتعبده به ملائكته ففهمم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٩) من ترك صلاة متعمداً فقد كفر أى قارب أن يتخلع عن الإيمان بالخلل عروته
وسقوط عماده كما يقال لمن قارب البلدة أنه بانها ودخلها وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) من ترك صلاة متعمداً فقد برئ
من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو هريرة رضى الله عنه من توفى فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً الى الصلاة فإنه
في صلواته كان يعد الى الصلاة وأنه يكتب له باحدى خطوطه حسنة وتحمي عنه بالآخرى سبئة فاذا سمع أحدكم
الاقامة فلا ينبغي له أن يتأخر عن أعظمكم أجراً بعدكم داراً قالوا يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخطأ يروى ان
(١١) أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة فان وجدت نامة قبلت منه وسائر عمله وان وجدت نامة صردت
عليه وسائر عمله وقال صلى الله عليه وسلم (١٢) يا أبا هريرة مرأهك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب
وقال بعض العلماء مثل المصلى مثل التاجر الذى لا يحصل له الربح حتى يتخلص له رأس المال وكذلك المصلى
لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى ناركم التي
أوقدتوها فاطفئوها

﴿ فضيلة اتمام الاركان ﴾

(١) حديث الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر م من حديث أبي هريرة (٢) حديث يبتنا
و بين المنافقين شهود العتمة والصبح مالك من رواية سعيد بن المسيب مرسل (٣) حديث من لقي الله مضيعاً
للصلاة لم يعبأ الله بشئ من حسناته وفي معناه حديث أول ما يحاسب به العبد الصلاة وفيه فان فسدت فسدت سائر عمله
رواه طبر في الأوسط من حديث أنس (٤) حديث الصلاة عماد الدين البيهقي في الشعب بسند ضعيف من
حديث عمر قال ك عكرمة لم يسمع من عمر قال ورواه ابن عمر ولم يقف عليه ابن الصلاح فقال في مشكل الوسيط
انه غير معروف (٥) حديث سئل أى الاعمال أفضل فقال الصلاة ولو اقيتها متفق عليه من حديث ابن مسعود (٦)
حديث من حافظ على الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نوراً وبرهاناً الحديث أحمد ح من حديث
عبد الله بن عمرو (٧) حديث مفتاح الجنة الصلاة د الطيب السبي من حديث جابر وهو عند الترمذى ولكن
ليس داخلاً في الرواية (٨) حديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد شيئاً أحب إليه من الصلاة الحديث لم أجده
هكذا أو آخر الحديث عند الطبراني من حديث جابر وعند الحاكم من حديث ابن عمر (٩) حديث من ترك
صلاة متعمداً فقد كفر الزوار من حديث أبي الدرداء باسناد فيه مقال (١٠) حديث من ترك صلاة متعمداً فقد
تبرأ من ذمة محمد صلى الله عليه وسلم حم هق من حديث أم أيمن بنوعه ورجالته ثقات (١١) حديث أول ما ينظر
الله فيه يوم القيامة من عمل العبد الصلاة الحديث رويانه في الطيور يات من حديث أبي سعيد باسناد ضعيف
ولأصحاب السنن ك وصحح اسناده نحوه من حديث أبي هريرة وسيأتي (١٢) حديث يا أبا هريرة مرأهك
بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب لم أقفله على أصل

والشهداء والصلحون والله أعلم فان قلت أليس الوجود مشتركاً بين الحادث والقديم والمألوه والاله ثم معلوم ان الاله واحد والحوادث كثيرة

قال صلى الله عليه وسلم (١) مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى وقال (٢) يزيد الرقاشى كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الرجلين من أمتى ليقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحدا وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض وأشار الى الخشوع وقال صلى الله عليه وسلم (٤) لا ينظر الله يوم القيامة الى العبد الا بيمينه صلى الله عليه وسلم (٥) أما يخاف الذى يحول وجهه فى الصلاة أن يحول الله وجهه وجه جبار وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءا هادواً أمر ركوعها وسجودها وخشوعها عار جرت وهى بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلى لغبر وقتها ولم يسبغ وضوءا هادواً لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عار جرت وهى سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخاق فيضرب بها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضى الله عنه وسلم ان رضى الله عنه الصلاة مكبال فمن أوفى استوفى ومن طغف فقد علم ما قال الله فى المطففين

﴿ فضيلة الجماعة ﴾

قال صلى الله عليه وسلم (٨) صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم فقد ناسا فى بعض الصلوات فقال (٩) لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم وفى رواية أخرى ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأمر بهم فترق عليهم بيوتهم يحزم الخطب ولو علم أحدكم انه يجده عظما سمينا أو مر ماتين لشهدا يعنى صلاة العشاء وقال عثمان رضى الله عنه مرفوعا (١٠) من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة وقال صلى الله عليه وسلم (١١) من صلى صلاة فى جماعة فقد ملائحة وعبادة وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة الا وأنا فى المسجد وقال محمد

(١) حديث مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى ابن المبارك فى الزهد من حديث الحسن مرسل وأسنده البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس باسناد فيه جهالة (٢) حديث يزيد الرقاشى كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة ابن المبارك فى الزهد ومن طريقه أبو الوليد الصنفار فى كتاب الصلاة وهو مرسل ضعيف (٣) حديث ان الرجلين من أمتى ليقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحدا الحديث ابن المحبر فى العقل من حديث أبي أيوب الانصارى بنحوه وهو موضوع ورواه الحارث بن أبى اسامة فى مسنده عن ابن المحبر (٤) حديث لا ينظر الله الى العبد الا بيمينه صلى الله عليه وسلم وجهه من حديث أبي هريرة باسناد صحيح (٥) حديث أما يخاف الذى يحول وجهه وجه جبار ابن عدى فى عو الى مشايخ مصر من حديث جابر ما يؤمنه اذا التفت فى صلاته أن يحول الله عز وجل وجهه وجه كلب أو وجه خنزير قال منكر بهذا الاسناد وفى الصحاحين من حديث أبي هريرة أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام ان يجعل الله وجهه وجه جبار (٦) حديث من صلى الصلاة لوقتها فأسبغ وضوءا وأمر ركوعها وسجودها وخشوعها عار جرت وهى بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني الحديث طب فى الاوسط من حديث أنس بسند ضعيف والطيب السببى فى الشعب من حديث عباد بن الصامت بسند ضعيف نحوه (٧) حديث أسوأ الناس معرفة الذى يسرق من صلاته أحدوا الحاكم وصحح اسناده من حديث أبي قتادة (٨) حديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة متفق عليه من حديث ابن عمر (٩) حديث أبي هريرة لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس ثم أخالف الى رجال يتخلفون الحديث متفق عليه (١٠) حديث عثمان من شهد صلاة العشاء فكأنما قام نصف الليلة الحديث م من حديثه مرفوعا قال الترمذى وروى عن عثمان موقوفا (١١) حديث من صلى صلاة فى جماعة فقد ملائحة وعبادة لم أجده مرفوعا وانما هو من قول سعيد ابن المسيب رواد محمد بن نصر فى كتاب الصلاة

تعد بالواحد
فترجع هى هو
وفى هذا من
الاستحالة
والمروق عن
مصدر العقل ما
يفنى عن اطالة
القول فيه وان
كان على طريق
التخييل للولى
لما لاحقيقة له
فكيف يحتاج به
أو كيف يعد حالا
لولى أو فضيلة
البشر (الجواب)
عن ذلك ان
الحوادث لم
تنقلب الى القدم
ولم تعد بالفاعل
ولا اعترى الولى
بتخييل قضييل
ملا حقيقة له
وانما هو ولى
مجتبى وصديق
مرضى خصه
الله تعالى بمعرفته
على سبيل
اليقين والكشف
الناس وكشف
لقلبه ما لوراة
بصره عيانا ما
ازداد الا يقينا
وان أنكرت أن
يكون ربه الله
المعرفة به على
هذا السبيل أحدا

بمجالك وفضلت نفسك على الجميع اذ لا سبب لانكارك ان صح الا انك تحب انهم يرزق (١٣٣) أحدا ما لم ترزق أو ينقص

من المعرفة ما لم
تخص فاذا تقررت
هذه القاعدة
فصار ما كشف
لقابه لا يخرج
منه وماطلع
عليه لا يغيب
عنه وما ذكره
من ذلك لا ينساه
ولا في حال نومه
وشغله وهذا
موجود فبين
كثرتها ما به شئ
وثبت في قلبه
حاله انه اذا نام
او اشتغل لم يفقهه
في شغله ونومه كما
لا يفقهه في
يقظته وفرغه
ولهذا والله أعلم
اذا رأى الولي
المتكبر في رتبة
الصديقين مخلوقا
كان حيا واجادا
صغيرا أو كبيرا
لمره من حيث
هو هو وانما يراه
من حيث أوجده
الله تعالى بالقدرة
وميزه بالارادة
على سابق العلم
القديم ثم أدام
القهر عليه في
الوجود ثم لما
كانت الصفات
المشهودة آثارها

ابن واسع ما شئ من الدنيا الا ثلاثة انا انه ان تعوجت قومي وقوتامن الزرق عفو ابغير بعة وصلادة في جماعة رفع
عنى سهوها ويكتب لي فضلها وروى ان ابا عبيدة بن الجراح أم قوم امرأة فلما انصرف قال ما زال الشيطان بي
آ فتاحتى أريت ان لي فضلا على غيري لأؤم أبدا وقال الحسن لا تصلوا خلف رجل لا يختلف الى العلماء وقال
الغبي مثل الذي يؤم الناس بغير علم مثل الذي يكيل الماء في البحر لا يدري زيادته من نقصانه وقال حاتم الاصم
فانتني الصلاة في الجماعة فزاني أبو اسحق البخاري وحده ولومات لي ولدا عزاني أكثر من عشرة آلاف لان
مصيبة الدين لهن عند الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سمع المنادي فلم يجلب يرد
خبر اولم يرد به خير وقال أبو هريرة رضي الله عنه لان عملاً أذن ابن آدم رصاصا من ابا خيره من أن يسمع النداء
ثم لا يجيب وروى ان مجنون بن مهران أتى المسجد فقيل له ان الناس قد انصرفوا فقال ان الله وانا لله راجعون
لفضل هذه الصلاة أحب الي من ولاية العراق وقال صلى الله عليه وسلم (١) من صلى أربعين يوما الصلوات في جماعة
لا تقوته فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين براء من النفاق وبراءة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيامة
يحشر قوم وجوههم كالكوكب البري فيقول لهم الملائكة ما كانت أعمالكم فيقولون كما اذا سمعنا الاذان
قنالى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم تحشر طائفة وجوههم كالأقمار فيقولون بعد السؤال كما توضع قبل الوقت ثم
تحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون كأن سمع الاذان في المسجد وروى ان السلف كانوا يعززون انفسهم
ثلاثة أيام اذا فاتهم التكبيرة الاولى ويعززون سبعة اذا فاتهم الجماعة

فضيلة السجود

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ما تقرب العبد الى الله بشئ أفضل من سجود خفي وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٣) ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة وروى (٤) ان رجلا قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني من أهل شفاعتك وان يرزقني ما رزقت في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم اعنى
بكثرة السجود وقيل (٥) أقرب ما يكون العبد من الله تعالى ان يكون ساجدا وهو معنى قوله عز وجل واسجدوا اقترب
وقال عز وجل سيماهم في وجوههم من أثر السجود فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل
هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الأصح وقيل هي الفرر التي تكون في وجوههم يوم
القيامة من أثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم (٦) اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول
يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أن ابأسجود فعضيت في النار وروى عن علي بن عبد الله
ابن عباس انه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه السجاد وروى ان عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه كان لا يسجد الا على التراب وكان يوسف بن أسباط يقول يا معشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض
فما بقي أحدا حسده الا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك وقال سعيد بن جبير ما سمى على شئ
من الدنيا الا على السجود وقال عقبه بن مسلم ما من خصلة في العبد أحب الى الله عز وجل من رجل يحب لقاء

(١) حديث من صلى أربعين يوما الصلوات في جماعة لا تقوته تكبيرة الاحرام الحديث ت من حديث أنس
باسناد رجاله ثقات (٢) حديث ما تقرب العبد الى الله بشئ أفضل من سجود خفي ابن المبارك في الزهد من
حديث ضمرة بن حبيب مر سلا (٣) حديث ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه
بها خطيئة ه من حديث عمادة بن الصامت باسناد صحيح وسلم لم يحود من حديث ثوبان وأبي الدرداء (٤) حديث
ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني من أهل شفاعتك وروى في ما رزقت في الجنة
الحديث م من حديث ربيعة بن كعب الاسلمي نحوه وهو الذي سأله لذلك (٥) حديث ان أقرب ما يكون العبد
الى الله ان يكون ساجدا م من حديث أبي هريرة (٦) حديث اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
يبكي الحديث م من حديث أبي هريرة

في المحالقات ليست لغبر الموصوف الذي هو الله عز وجل له ألهت الولي عن غيره وصاله برسوا ومعنى ذلك انه لا يتميز بالذكري سر القلب وخنجر

اليها مع هذا
الوضوح ولا فيهم
الابانة ولا شرح
الامنه ولا نور الا
من عنده وله
الحول والقوة
وهو العلي العظيم
فصل في
معنى افشاء سر
الربوبية كفر
فيخرج على
وجهين أحدهما
أن يكون المراد
به كفر ادون
كفر ويسمى
بذلك تعظيما
أنى به المشفى
وتعظيما ارتكابه
ويعترض هذا
بان يقال لا يصح
أن يسمى هذا
كفرا لانه ضد
الكفر اذا الكفر
الذى سمي على
معناه سائر وهذا
المشفى للسر
ناشر وابن النثر
والاظهار من
التغطية والاعلان
من الكتم
والدفاع هذا هي
بان يقال ليس
الكفر الشرعى
تابع الاشتقاق
وانما هو حكم
مخالفة الامر
وارتكاب النهى فنرد احسان محسن أو مجد نعمة متفضل فيقال عليه كافر لجهتين

الله عز وجل وامن ساعة العبد فيها أقرب الى الله عز وجل منه حيث يخر ساجدا وقال أبو هريرة رضى الله عنه
أقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا سجد فكثر الدعاء عنده ذلك

﴿ فضيلة الخشوع ﴾

قال الله تعالى وأقم الصلاة لذكري وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل لا تقربوا الصلاة وأنت سكارى
حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا وقال وهب المراد به ظاهره فيه تنبيه على
سكر الدنيا الذين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون وهم من مصل لم يشرب خرا وهو لا يعلم ما يقول في صلاته وقال
النبي صلى الله عليه وسلم (١) من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشئ من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم (٢) إنما الصلاة تمسك وتواضع وتضرع وتأود وتنادم وتضع يديك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل
فهى خداج وروى عن الله سبحانه في الكتب السابقة انه قال ليس كل مصل أتقبل صلاته إنما أتقبل صلاة من تواضع
لعظمتي ولم تكبر على عبادي وأطعم الفقير الجائع لوجهي وقال صلى الله عليه وسلم (٣) إنما فرضت الصلاة وأمر بالحج
والطواف وأشعرت المناسك لاقامة ذكر الله تعالى فاذا لم يكن في قلبك للذكر الذي هو المقصود والمبتغى عظمة
ولا هيبة فاقمته ذكرك وقال صلى الله عليه وسلم الذي أوصاه (٤) واذا صليت فصل صلاة مودع أى مودع لنفسه
مودع طواه مودع لعمره سائر الى موله كما قال عز وجل يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقه وقال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملائكة وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من لم تنه
صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا او الصلاة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة وقال بكر بن
عبد الله بن آدم اذا شئت أن تدخل على مولاك بغير اذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت قيل وكيف ذلك قال تسبغ
وضوءك وتدخل محرابك فاذا أنت قد دخلت على مولاك بغير اذن فتكلمه بغير ترجمان وعن عائشة رضى الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يحدثنا ونحن نحدثه فاذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا
بعظمة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم (٧) لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابراهيم
اختليل اذا قام الى الصلاة يسلم وجيب قلبه على ميلين وكان سعيد التنوخ اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه

(١) حديث من صلى ركعتين لم يحدث فيه ما نفسه بشئ من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه ابن أبي شيبة في المصنف
من حديث صلة ابن أشيم مرسل وهو في الصحيحين من حديث عثمان بن يزيد في أوله دون قوله بشئ من الدنيا
وزاد طس الابخير (٢) حديث إنما الصلاة تمسك ودعاء وتضرع الحديث ت ن بنوعه من حديث
الفضل بن العباس باسناد مضطرب (٣) حديث إنما فرضت الصلاة وأمر بالحج والطواف وأشعرت المناسك
لاقامة ذكر الله دت من حديث عائشة نحوه دون ذكر الصلاة قال ت حسن صحيح (٤) حديث اذا صليت
فصل صلاة مودع ابن ماجه من حديث أبي أيوب وك من حديث سعد بن أبي وقاص وقال صحيح الاسناد
والبيهقي في الزهد من حديث ابن عمر ومن حديث أنس بن مالك (٥) حديث من لم تنه صلاته عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا على بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسل باسناد صحيح
ورواه طب وأسند ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عباس باسنادين والطبراني من قول ابن مسعود من
لم تأمره صلاته بالمعروف ونهاه عن المنكر الحديث واسناده صحيح (٦) حديث عائشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحن نحدثه فاذا حضرته الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه الازدى في الضعفاء من حديث
سويد بن غفلة مرسل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع الأذان كأنه لا يعرف أحد من الناس (٧)
حديث لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه لم أجده بهذا اللفظ وروى محمد بن نصر في كتاب
الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسل لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه ورواه أبو منصور
الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب واسناده ضعيف

احداهما من جهة الاشتقاق ويكون اذذاك اسما ينبي عن وصف الثانية من جهة (١٣٥) الشرع ويكون اذذاك حكما

يوجب عقوبة
والشرع قد ورد
بشكر المنعم
فافهم ولا تذهب
مع الالفاظ ولا
يفرنك العبارات
ولا تحجبك
التسميات
وتفطن لخداعتها
واحتس من
استدراجها فاذا
من اظهر ما امر
بكمه كان كمن
كتم ما امر بنشره
وفي مخالفة الامر
فيهما حكم واحد
على هذا
الاعتبار ويدل
على ذلك من
جهة الشرع قوله
صلى الله عليه
وسلم لا تتحدثوا

الناس بما لم يزل
عقولهم وفي
ارتكاب النهي
عصيان ويسمى
في باب القياس
على المذكور
كفران البدن
وقسمة أخرى
وذلك ان العلم
ان حلال الى ما علم
من أجزاء
بالاستتقاء
قرأس الانسان
تشابه سماء العالم

على لحية ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) رجلا يعبت بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وروى أن الحسن نظر الى رجل بعث بالخصى ويقول اللهم زوجني الحور العين فقال بس الخاطب انت تحب الحور العين وانت تعبت بالخصى وقيل خلف بن أيوب الأيوذيك الذباب في صلاتك فتطرداها قال لا أعود نفسى شيئا يفسد على صلاتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ليقاتل فلان صبورو يفخرون بذلك فانا قائم بين يدي ربى فأتحرك لتبابة وروى عن مسلم بن يسار أنه كان اذا أراد الصلاة قال لاهله تحدثوا أتم فاني لست أسمعكم وروى عنه انه كان يصلى يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة وكان على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فقيل له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاؤقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملتها وروى عن علي بن الحسين أنه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يعريك عند الوضوء فيقول لا تدرون بين يدي من أريد أن أقوم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال داود صلى الله عليه وسلم في مناجاة الهى من يسكن بيتك ومن يتقبل الصلاة فأوحى الله اليه يا داود انما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه من تواضع لعظمته وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من أجلي يطعم الجائع ويؤوى الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضىء نور في السموات كالشمس ان دعاني لبيته وان سألني أعطيتة أ جعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وانما مثلها في الناس كالفر دوس في أعلى الجنان لا تيسر أنهارها ولا تغير ثمارها وروى عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سئل عن صلواته فقال اذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم أقوم الى صلاتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي وأظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجا والخوف وأكبرتك كبيرا بتحقيق وأقرأ آية بترتيل وأركع ركوعا بتواضع وأسجد سجودا بتخشع وأقعد على الورك الايسر وأفرش ظهر قدمها وأصب القدم اليمنى على الابهام وأتبعها الاخلاص ثم لأدرى أقبلت منى أم لا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه

بفضل الصلاة وموضع المسجد

قال الله عز وجل انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من بنى لله مسجدا ولو كحفص قطاة بنى الله له قصر في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من ألت المسجد ألت الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لا صلاة لرجل المسجد الا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم (٦) الملائكة تصلى على أحدكم مادام في مصلاه الذي يصلى فيه تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج من المسجد وقال صلى الله عليه وسلم (٧) يأتي في آخر الزمان ناس من

(١) حديث رأى رجلا يعبت بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ت الحكيم في النوادر من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والمعروف انه من قول سعيد بن المسيب رواه ابن أبي شيبة في المصنف وفيه رجل لم يسم (٢) حديث من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة الحديث من حديث جابر بسند صحيح وابن جبان من حديث أبي ذر وهو متفق عليه من حديث عثمان دون قوله ولو مثل مفحص القطاة (٣) حديث من ألت المسجد ألت الله تعالى ط في الأوسط من حديث أبي سعيد بسند ضعيف (٤) حديث اذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس متفق عليه من حديث أبي قتادة (٥) حديث لا صلاة لرجل المسجد الا في المسجد الدار فطنى من حديث جابر وأبي هريرة بأسنادين ضعيفين وك من حديث أبي هريرة (٦) حديث الملائكة تصلى على أحدكم مادام في مصلاه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث يأتي

من حيث ان كل ما علا فهو سماء وحواسه تشابه الكواكب والتجوم من حيث ان الكواكب اجسام مشفة تسقط من نور الشمس فتضيء

أمتي يأتون المساجد فيقعون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا يجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل في بعض الكتب (١) ان ييوتني في أرضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبدا تطهر في بيته ثم زارني في بيتي خلق على المزور أن يكرم زائرته وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا به بالايان وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فأنما يجالس ربه فما حقه أن يقول الاخيرا ويروي في الأثر والخبر (٣) الحديث في المسجديا كل الحسنات كإناء كل البهائم الحشيش وقال النخعي كانوا يرون ان المشي في الليلة المظلمة الى المسجد موجب للجنة وقال أنس بن مالك من أصرح في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحلة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوءه وقال علي كرت وجهه اذا مات العبد يبكي عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ ما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكي عليه الارض أربعين صباحا وقال عطاء الخراساني ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقال أنس بن مالك ما من بقعة يدكر الله تعالى عليه باصلاة أو ذكر الا اقتضت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل الى منهاها من سبع أرضين وما من عبد يقوم يصلي الا تزخرت له الارض ويقال ما من منزل ينزل فيه قوم الا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم

الباب الثاني في كيفية الأعمال الظاهرة من الصلاة والبدء بالتكبير وما قبله
 ينبت لي المصلي اذا فرغ من الوضوء والطهارة من الخبث في البدن والمكان والنياب وستر العورة من السرة الى الركبة أن يتصب قائما متوجها الى القبلة بزواج بين قدميه ولا يضمهما فان ذلك مما كان يستدل به على فقه الرجل وقد نهى صلى الله عليه وسلم (٤) عن الصفن والصفد في الصلاة والصفدهو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى مقرنين في الاصفاد والصفن هو رفع احدى الرجلين ومنه قوله عز وجل الصافات الجياد هذا ما يراعيه في رجليه عند القيام ويراعى في ركبتيه ومعقد نطاقه الاتصاف وأما رأسه ان شاء تركه على استواء القيام وان شاء أطرق والاطراق أقرب للخشوع وأغض للبصر وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي يصلي عليه فان لم يكن له مصلى فليقرب من حدار الحائط أو ليخط خطا فان ذلك بقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر وله جرح على بصره أن يجاوز أطراف المصلى وحدود الخط وليدعم على هذا القيام كذلك الى الركوع من غير التفات هذا أدب القيام فاذا استوى قيامه واستقبله واطرافه كذلك فليقرأ أقل أو ذرب الناس تحسبه من الشيطان ثم ليأت بالاقامة وان كان يرجو حضور من يقتدى به فليؤذن أو لا ثم ليحضر النية وهو أن ينوي في الظهر مثلا يقول بقلبه أؤدي فريضة الظهر لله ليجزها بقوله أؤدي عن القضاء وبالفرصة عن النفل وبالظهر عن العصر وغيره ولتكن معاني هذه الالفاظ حاضرة في قلبه فانه هو النية والالفاظ مذكرات وأسباب لحضورها ويجهت أن يستديم ذلك

في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعون فيها حلقا ذكرهم الدنيا الحديث ابن حبان من حديث ابن مسعود وك من حديث أنس وقال صحيح الاسناد (١) حديث قال الله تعالى ان ييوتني في أرضي المساجد وان زوارى فيها عمارها الحديث أبو نعيم من حديث أبي سعيد بسند ضعيف يقول الله عز وجل يوم القيامة أين جيرانى فتقول الملائكة من هذا الذي ينبتى له أن يجاورك فيقول أين قراء القرآن وعمار المساجد وهو في الشعب نحو مو قفا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح وأسند ابن حبان في الضعفاء آخر الحديث من حديث سلمان وضعفه (٢) حديث اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايان وحسنه ووه وك وصححه من حديث أبي سعيد (٣) حديث الحديث في المسجد يا كل الحسنات كإناء كل البهيمة الحشيش لم أقفله على أصل

الباب الثاني
 (٤) حديث النهي عن الصفن والصفد في الصلاة عزاد بن الى ت ولم أجده عنده ولا عند غيره وانما ذكره الى القمر وسائر الكواكب كسوف وتعترى النفس والروح وسائر الجواس غيب

سكتة طوبى ليقرا فيها ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة يتسدى فيها بسم الله الرحمن الرحيم
 بتمام تشديد اناه وحروفها ويجتهد في الفرق بين الضاد والظاء ويقول آمين في آخر الفاتحة ويمدها مدا ولا يصل آمين
 بقوله ولا الضالين وصلوا بجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء الا أن يكون مأموما بجهر بالتأمين ثم يقرأ
 السوراة وقدر ثلاث آيات من القرآن فافوقها ولا يصل آخر السورة بتكبير الهوى بل يفصل بينهما بقدر قوله
 سبحان الله يقرأ في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر والعشاء نحو
 والساء ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكذلك في ركعتي
 الفجر والطواف والتعبية وهو في جميع ذلك مستديم للقيام ووضع اليدين كما وصفنا في أول الصلاة

﴿الركوع ولو احقه﴾

ثم ركع و براعى فيه أمورا وهو أن يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وأن يمد التكبيرة مدا الى الاتهاء
 الى الركوع وأن يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وان
 ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وان يمد ظهره مستويا وان يكون عنقه ورأسه مستويا مع ظهره كالصفحة الواحدة
 لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وان يجافي مرفقيه عن جنبه وتضم المرأة مرفقيها الى جنبها وان يقول سبحان
 رب العظيم ثلاثا والزيادة الى السبعة والى العشر حسن ان لم يكن اماما ثم يرفع من الركوع الى القيام ويرفع يديه
 ويقول سمع الله مان حده ويطمئن في الاعتدال ويقول ربنا لك الحمد والسموات ومل الارض ومل ما مشئت
 من شيء بعد ولا يطول هذا القيام الا في صلاة التسبيح والكسوف والصبح^(١) ويقت في الصبح في الركعة الثانية

﴿السجود﴾

بالكلمات المأثورة قبل السجود
 ثم يهوى الى السجود مكبرا فيضع ركبتيه على الارض ويضع جبهته وأنفه وكفيه مكشوفة ويكبر عند الهوى
 ولا يرفع يديه في غير الركوع وينبني ان يكون أول ما يقع منه على الارض ركبته وان يضع يدهما يديه ثم يضع
 يدهما وجهه وان يضع جبهته وأنفه على الارض وان يجافي مرفقيه عن جنبه ولا تفعل المرأة ذلك وان يفرج
 بين رجليه ولا تفعل المرأة ذلك وان يكون في سجوده نحو باعلى الارض ولا تكون المرأة نحوية والتغو يرفع
 البطن عن الفخذين والتفرج بين الركبتين وأن يضع يديه على الارض حذاء منكبيه ولا يفرج بين أصابعهما
 بل يضمهما ويضم الابهام اليهما وان لم يضم الابهام فلا بأس^(٢) ولا يفتش ذراعيه على الارض كما يفتش الكلب
 فانه منهي عنه وان يقول سبحان ربى الاعلى ثلاثا فان زاد فحسن الا أن يكون اماما ثم يرفع من السجود فيطمئن
 جالساً معتدلا يرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذه والاصابع
 منشورة ولا يتكف ضمها ولا تفرج يدها وتقول رب اغفر لي وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني
 ولا يطول هذه الجلسة الا في سجود التسبيح وبأى بالسجدة الثانية كذلك ويستوى منها جالساً جلسة خفيفة
 للاستراحة في كل ركعة لانه يشهد عقبيها ثم يقوم فيضع اليد على الارض ولا يقدم احدى رجليه في حال الارتفاع
 ويمد التكبير حتى يستغرق ما بين وسط ارتفاعه من القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام بحيث تكون الهاء من
 قوله الله عند استوائه جالساً وكافاً كبر عند اعتداله على اليد للقيام ورأه كبر في وسط ارتفاعه الى القيام ويتسدى
 في وسط ارتفاعه الى القيام حتى يقع التكبير في وسط انتقاله ولا تخلو عنه الا طرفاه وهو أقرب الى التعميم ويصلى
 الركعة الثانية كالاولى ويعيد التعوذ كالأول

﴿التشهد﴾

(١) حديث القنوت في الصبح بالكلمات المأثورة هي من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يقرأ في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهؤلاء الكلمات اللهم اهدني فحين هديت الحديث وت وحسنه ون
 من حديث الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم هؤلاء الكلمات يقولن في الوتر واسناده صحيح
 (٢) حديث النهى عن أن يفرش ذراعيه على الارض كما يفرش الكلب متفق عليه من حديث أنس

يكون لها معنى
 آخر يتفرد باسم
 النفس فقط ولا
 يسمى بروح
 ولا غير ذلك
 فهذا آخر
 الكلام في أحد
 وجهي الاضافة
 التي في ضمير
 صورته والوجه
 الآخر وهو ان
 من حمل اضافة
 الصورة الى الله
 تعالى على معنى
 التخصص به
 فذلك لان الله
 سبحانه نبأ بانه
 سحي قادر سميع
 بصير عالم مريد
 متكلم فاعل
 وخلق آدم عليه
 السلام حيا قادرا
 عالما سميعا بصيرا
 مريدا متكلما
 فاعلا وكانت لآدم
 عليه السلام
 صورة محسوسة
 مكنونة مخلوقة
 مقدره بالفعل
 وهي لله تعالى
 مضافة باللفظ
 وذلك ان هذه
 الأسماء لم تجتمع
 مع صفات آدم
 الا في الاسماء التي
 هي عبارة بلفظ

الصورتين بأبعد وجوه الامكان حتى لم يجمع مع صفات الله تعالى الا في الاسماء الملقوظة (١٣٩) بها لا غير وفرار ان ثبت صورة

لله تعالى ويطلق
عليها حالة
الوجود فافهم
هذا فانه من أدق
ما يفرغ سمعك
ويلج قلبك
ويظهر لعقلك
ولهذا قيل لك
فان كنت تعتقد
الصورة الظاهرة
ومعناه ان حلت
احدى صورتين
على الاخرى في
الوجود تكن
مشبهها مطلقا
ومعناه نيقن
انك من المشبهين
لامن المتزيين
على نفسك
بالتشبيه معتقدا
ولا تنكر كما قيل
كن يهوديا صرفا
والا فلا تلعب
بالتوراة أى
تتلبس بدنيهم
وتريد أن لا
تنسب اليهم أى
تقرأ التوراة
ولا تعمل بها وان
كنت تعتقد
الصورة الباطنة
منها مجللا
ومقدسا مخلصا
أى ليس تعتقد
من الاضافة في
الضمير الى الله

ثم يشهد في الركعة الثانية التشهد الاول ثم يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويضع يده اليمنى على
غضده اليمنى ويتبضع أصابعه اليمنى الالمسبة ولا بأس بإرسال الابهام أيضا ويشير بمسبة يمينه وحدها عند قوله
الا لله لا عند قوله لا اله الا الله ويحس في هذا التشهد على رجله اليسرى كاليين السجدين وفي التشهد الاخير يستكمل
(١) الدعاء المأثور بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسننه كسنن التشهد الاول لكن يجلس في الاخير على ورته
اليسر لانه ليس مستوفى للقيام بل هو مستقر ويضع رجله اليسرى خارجة من تحته وينصب اليمنى ويضع
رأس الابهام الى جهة القبلة ان لم يشق عليه ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله وبلتفت يمينا بحيث يرى خده
الايمن من وراءه من الجانب اليميني وبلتفت شمالا كذلك ويسلم تسليمة ثانية وينوى الخروج من الصلاة
بالسلام وينوى بالسلام من على يمينه من الملائكة والمسلمين في الاولى وينوى مثل ذلك في الثانية (٢) ويجزم التسليم
ولا يمد يدها فهو السنة وهذه هيئة صلاة المنفرد ورفعه صوته بالتكبيرات ولا يرفع صوته الا بقدر ما يسمع نفسه
وينوى الامام الامامة لينال الفضل فان لم يزد وصحت صلاة القوم اذ نواوا الاتداء ونالوا افضل الجماعة ويسر بدعاء
الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح وأولى العشاء والمغرب وكذلك المنفرد
ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذلك المأموم ويقرن المأموم بتأمينه بتأمين الامام معا لتعقيبا ويسكت
الامام سكتة عقيب الفاتحة ليثوب اليه نفسه ويقرأ المأموم الفاتحة في الجهرية في هذه السكتة ليتكلم من
الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام ويقول الامام سمع الله
لمن حده عند رفع رأسه من الركوع وكذا المأموم ولا يزد الامام على الثلاث في تسبيحات الركوع والسجود
ولا يزد في التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويقتصر في الركعتين الاخيرتين على الفاتحة
ولا يطول على القوم ولا يزد على دعائه في التشهد الاخير على قدر التشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وينوى عند السلام السلام على القوم والملائكة وينوى القوم بتسليمهم جوابه ويثبت الامام ساعة حتى
يفرغ الناس من السلام ويقبل على الناس بوجهه والاولى ان يثبت ان كان خاف الرجال نساء ليتصرفن قبله
ولا يقوم واحد من القوم حتى يقوم وينصرف الامام حيث يشاء عن يمينه وشماله واليمين أحب الى ولا يخص الامام
نفسه بالدعاء في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا وبيجر به ويؤمن القوم ويرفعون أيديهم حذاء الصلوة
ويمسح الوجه عند ختم الدعاء لحديث نقل فيه والافالتياس ان لا يرفع اليد في آخر التشهد

المتهبات

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفن في الصلاة والصفين وقد ذكرناهما وعن الالقهاء (٣) وعن السدل
(٤) والكف (٥) وعن الاختصار (٦) وعن الصلب (٧) وعن المواصلة (٨)

(١) حديث الدعاء المأثور بعد التشهد م من حديث علي في دعاء الاستفتاح قال ثم يكون من آخر ما يقول بين
التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت الحديث وفي الصحيحين من حديث عائشة اذ تشهد أحدكم فليستعذ
بالله من أربع من عذاب جهنم الحديث وفي الباب غير ذلك جميعها في الاصل (٧) حديث جزم السلام سنة
دت من حديث أبي هريرة قال حسن صحيح وضعفه ابن القطان (٣) حديث النهى عن الالقهاء ت
من حديث علي بسند ضعيف لاتقع بين السجدين م من حديث عائشة كان ينهى عن عقبة الشيطان
وك من حديث سمرة وصححه نهى عن الالقهاء (٤) حديث النهى عن السدل في الصلاة دت ك وصححه
من حديث أبي هريرة (٥) حديث النهى عن الكفت في الصلاة متفق عليه من حديث ابن عباس أمرنا النبي
صلى الله عليه وسلم أن نسجد على سبعة أعظم ولا نكفت شعرا ولا ثوبا (٦) حديث النهى عن الاختصار دك
وصححه من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه بلفظ نهى أن يصلى الرجل مختصرا (٧) حديث النهى عن الصلب
في الصلاة دن من حديث ابن عمر باسناد صحيح (٨) حديث النهى عن المواصلة عزاء وزين الى ت ولم

تعالى الا الاسماء دون المعاني فتلك المعاني المسماة لا يقع عليها اسم صورة على حال وقد حفظ عن الشبلي رحمة الله عليه في معنى ما ذكرناه من

قلت فكذا قال ابن قتيبة في كتابه المعروف بتناقض الحديث حين قال هو صورة لا كالصور فلم أخذ عليه في ذلك وأقيمت عليه الشناعة به واطرح قوله ولم يرضه أكثر العلماء وأهل التحقيق فأعلم ان الذي ارتكبه ابن قتيبة عفا الله عنه نحن أشد اعراضا عنه وأبلغ في الاسكار عليه وأبعد الناس عن تسويغ قوله وليس هو الذي ألماننا نحن به وأفدناك بحول الله وقوته اياه بل يدل منك انك لم تفهم غرضنا وذهلت عن تعقل مرادنا ولم تفرق بين قولنا وبين ما قاله ابن قتيبة ألم أخبرك اننا أنبتنا الصورة في التسميات وهو أنبتنا حالة للذات فإن من لب الجوز قشور تفرقع والذي يغالب على الظن في ابن قتيبة أنه لم يفرع سمعه هذه الدقائق التي أشرنا

وعن صلاة الحاقن (١) والحاقب (٢) والحاذاق (٣) وعن صلاة الجائع والغضبان والمتائم (٤) وهو ستر الوجه أما الاعماء فهو عند أهل اللغة أن يجلس على وركبيه وينصب ركبتيه ويجعل يديه على الأرض كالكلب وعند أهل الحديث أن يجلس على ساقيه جاثبا وليس على الأرض منه الأروس أصابع الرجلين والركبتين * وأما السدل فذهب أهل الحديث فيه ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فهو عن التشبه بهم والقميص في معناه فلا ينبغي أن يركع ويسجد ويده في بدن القميص وقيل معناه أن يضع وسط الازرار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان يجعلهما على كتفيه والاول أقرب وأما الكف فهو ان يرفع يديه من بين يديه أو من خلفه اذا أراد السجود وقد يكون الكف في شعر الرأس فلا يصلين وهو عاقص شعره والنهي للرجال وفي الحديث (٥) أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ولا أكف شعر اولنا ويأمره أحسن حنبل رضي الله عنه ان يترزق في القميص في الصلاة ورأه من الكف * وأما الاختصار فان يضع يديه على خاصرته * وأما الصلب فان يضع يديه على خاصرته في القيام ويجافي بين عضديه في القيام * وأما المواصله فهي خمسة اثنان على الامام أن لا يصل قراءته بتكبيره الاحرام ولا ركوعه بقراءته واثنان على المأموم أن لا يصل تكبيره الاحرام بتكبيره الامام ولا تسلمه بتسليمه وواحدة بينهما أن لا يصل تسلمة الفرض بالتسلمة الثانية وليفصل بينهما * وأما الحاقن فمن البول والحاقب من الغائط والحاذاق صاحب الخف الضيق فان كل ذلك يمنع من الخشوع وفي معناه الجائع والمهمم وفهم نهى الجائع من قوله صلى الله عليه وسلم (٦) اذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء الا أن يضيق الوقت ويكون ساكن القلب وفي الخبر (٧) لا يدخان أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان وقال الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وفي الحديث (٨) سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتشاؤب والحكاك والالتفات والعبث بالشئ وزاد بعضهم السهو والشك وقال بعض السلفاء ربعة في الصلاة من الجفاء الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحصى أجده عنده وقد فسره الغزالي بوصل القراءة بالتكبير ووصل القراءة بالركوع وغير ذلك وقد روى دت وحسنه ابن ماجه من حديث سمرة سكتان حفظهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل في صلاته فاذا فرغ من قراءته واذا فرغ من قراءة القرآن وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة كان يسكت بين التكبير والقراءة ساكنا الحديث (١) حديث النهي عن صلاة الحاقن هو قط من حديث أبي أمامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلي الرجل وهو حاقن ود من حديث أبي هريرة لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصلي وهو حاقن وله وت وحسنه نحوه من حديث ثوبان وم من حديث عائشة لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الا خبثان (٢) حديث النهي عن صلاة الحاقب لم أجده بهذا اللفظ وفسره المصنف تبعا للازهري بمدافعة الغائط وفيه حديث عائشة الذي قبل هذا (٣) حديث النهي عن صلاة الحاذق عزاه رزين الى ت ولم أجده عنده والذي ذكره أصحاب العرب حديث لارأى لحاذق وهو صاحب الخف الضيق (٤) حديث النهي عن التائم في الصلاة د من حديث أبي هريرة بسند حسن نهى أن يغطي الرجل فاه في الصلاة رواه الحاكم وصححه قال الخطابي هو التائم على الافواه (٥) حديث أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ولا أكف شعر اولنا بمتفق عليه من حديث ابن عباس (٦) حديث اذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء متفق عليه من حديث ابن عمر وعائشة (٧) حديث لا يدخل أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان لم أجده (٨) حديث سبعة أشياء من الشيطان في الصلاة الرعاف والنعاس والوسوسة والتشاؤب والالتفات وزاد بعضهم السهو والشك ت من رواية عدى بن ثابت عن أبيه عن جده فقد كرمها الرعاف والنعاس والتشاؤب وزاد ثلاثة أخرى وقال حديث غريب لمسلم من حديث عثمان بن أبي العاص يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي الحديث وللبخاري من حديث عائشة في الالتفات في الصلاة هو اختلاس بختلسه الشيطان من صلاة أحدكم

الهما وأخرجناهما الى حيز الوجود بتأييد الله تعالى بالعبارة عنها وانما يظهر له شيء لم يكن له به (١٤١) العو علاه الدهش فتوقف بين

وأن تصلى بطريق من يمر بين يديك ونهى أعضان ان يشبك أصابعه (١) أو يفرقع أصابعه (٢) أو يستروجه (٣) أو يضع إحدى كفيه على الأخرى ويدخلهما بين يديه (٤) في الركوع وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم كأن فعل ذلك فنهينا عنه ويكرهه أيضاً أن ينفخ في الأرض عند السجود للتنظيف وان يسوي الحصى بيده فأنها فعال مستغنى عنها ولا يرفع إحدى قدميه فيضعها على فخذه ولا يستند في قيامه الى حائط فان استند بحيث لو سل ذلك الحائط لاسقط فالأظهر بطلان صلاته والله أعلم

تتميز الفرائض والسنن

جمله ما ذكرناه يشتمل على فرائض وسنن وأداب وهيات مما ينبغي لمريد طريق الآخرة أن يراعى جميعها * فالفرض من جلها التناشر خصلة النية والتكبير والقيام والافتحة والاعتناء في الركوع الى ان تنال راحتاه ركبته مع الطمأنينة والاعتدال عنه قائماً والسجود مع الطمأنينة ولا يجب وضع اليدين والاعتدال عنه قاعدة والجلوس للتشهد الأخير والتشهد الأخير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام الأول فامانية الخروج فلا تجب وماعدا هنا فليس بواجب بل هي سنن وهيات فيها وفي الفرائض * أما السنن فمن الأفعال أرفع مرتبة اليدين في تكبير الاحرام وعند الهوى الى الركوع وعند الارتفاع الى القيام والجلوس للتشهد الأول فالما ذكرناه من كيفية نشر الاصابع وحذفها فهي هيات تابعة لهذه السنة والتورك والافتراش هيات تابعة للجلوس والاطراق وترك الالتفات هيات للقيام وتحسين صورته وجلسة الاستراحة لم نعد هاهنا أصول السنة في الأفعال لانها كالتعيين لطينة الارتفاع من السجود الى القيام لانها ليست مقصودة في نفسها ولذلك لم تفر ديد * وأما السنن من الاذكار فدعاء الاستفتاح ثم التعوذ ثم قوله آمين فانه سنة مؤكدة ثم قراءة السورة ثم تكبيرات الانتقال ثم الذكرك في الركوع والسجود والاعتدال عنهم ثم التشهد الأول والصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء في آخر التشهد الأخير ثم التسليم الثانية وهذه وان جعلناها في اسم السنة فلها درجات متفاوتة اذ يجبر أربعة منها بسجود السهو * وأما من الأفعال فواحدة وهي الجلسة الأولى للتشهد الأول فانها مؤثرة في ترتيب نظم الصلاة في أعين الناظرين حتى يعرف بها أنهار باعية أم لا بخلاف رفع اليدين فانه لا يؤثر في تغيير النظم فبغير ذلك ببعض وقيل الابعاض تجبر بالسجود وأما الاذكار فكلها لا تقتضي سجود السهو الا لثلاثة القنوت والتشهد الأول والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه بخلاف تكبيرات الانتقال وأذكار الركوع والسجود والاعتدال عنهم لان الركوع والسجود في صورتها مخالفاً للعادة ويحصل بهما معنى العبادة مع السكوت عن الاذكار وعن تكبيرات الانتقال فعدم تلك الاذكار لا تغير صورة العبادة * وأما الجلسة للتشهد الأول ففعل معتاد وما زيدت الا للتشهد فتركها يظهر التأثير وأما دعاء الاستفتاح والسورة فتركتها لا يؤثر مع أن القيام صار معمولاً بالافتحة ويميز عن العادة بها وكذلك الدعاء في التشهد الأخير والقنوت أبعداً مما يجبر بالسجود ولكن شرع بمد الاعتدال في الصباح لاجله فكان كمد جلسة الاستراحة اذ صارت بالمدمع التشهد جلسة للتشهد الأول فيق هذا اقياماً ممدوداً معتاداً ليس فيه ذكر واجب وفي الممدود احتراز عن غير الصباح وفي خلوه عن ذكر

ان العبد وللشقيين من حديث أبي هريرة التناؤب من الشيطان وطمان حديث أبي هريرة ان أحدكم اذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه صلاته حتى لا يدري كم صلى (١) حديث النهي عن تشبيك الاصابع أحمد وابن حبان راحل كما وصحه من حديث أبي هريرة وده حب نحوه من حديث كعب بن مجرة (٢) حديث النهي عن تفقيع الاصابع في الصلاة من حديث علي باسناد ضعيف لا تقعق أصابعك في الصلاة (٣) حديث النهي عن ستر الوجه دعه وصحه من حديث أبي هريرة حديث نهى أن يغطي الرجل فاه في الصلاة قد تقدم (٤) حديث النهي عن التطبيق في الركوع متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص قال كان فعلة فنهينا عنه وأمرنا ان نضع الأيدي على الركب

ظاهر الحديث الذي هو موجب عند ذوى التصور تشبهاً وبين التأويل الذي ينفيه فائت المعنى المرغوب عنه وأراد نفي ما خاف من الوقوع فيه فلم يأت له اجتماع مرام ولا نظام ما اقتترف فها هو صورة لا كالصورة ولكل ساقطة لا قطة فتبادر الناس الى الاخذ عنه

فصل ومعنى قاطع الطريق فانك بالواد المقدس طوى أى دم على ما أنت عليه من البحث والطلب فانك على هداية ورشد والوادي المقدس عبارة عن مقام الكليم موسى عليه السلام مع الله تعالى فى الوادي وانما تقدس الوادي بما أنزل فيه من الذكر وسمع كلام الله تعالى وأقيم ذكر الوادي مقام ما

حصل فيه فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والافتقار الى ما حذفه لاما أظهر بالقول اذ الموضع لا تأثير لها وانما هي ظروف

واجب احتراز عن أصل القيام فى الصلاة (فان قلت) تميز السنن عن الفرائض معقول اذ تنفوت الصحة بقوت
 الفرض دون السنة ويتوجه العقاب بدونها فاما تميز سنة عن سنة والكل مأثور به على سبيل الاستحباب
 ولا عقاب فى ترك الكل والثواب موجود على الكل فامعناه * فاعلم أن اشتراكهما فى الثواب والعقاب
 والاستسنة باب لا يفرغ تفاوتهما ولكن كشف ذلك بمثل وهو أن الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى
 باطن وأعضاء ظاهرة فالمعنى الباطن هو الحياة والروح والظاهر أجسام أعضائه ثم بعض تلك الاعضاء ينعدم الانسان
 بعدمها كالقلب والكبد والماغ وكل عضو تنفوت الحياة بقواته وبعضها لا تنفوت بها الحياة ولكن يفوت بها
 مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا يفوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن يفوت بها الحسن
 كالحاجبين والمحية والاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها أصل الجلال ولكن كماله كاستقواس الحاجبين
 وسواد شعر المحية والاهداب وتناسب خلقه الاعضاء وامتزاج الحرارة بالبياض فى اللون فهذه درجات متفاوتة
 فكذلك العبادة صور ذواتها الشرع وتعد بنا باكتسابها فروجها وحياتها الباطنة المشعور والنية وحضور
 القلب والاخلاص كاسيأتى ونحن الآن فى أبرزائها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وسائر الأركان تجرى منها
 مجرى القلب والرأس والكبد اذ يفوت وجود الصلاة بقواتها السنن التى ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح
 والتشهد الاول وتجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين ولا تنفوت الصحة بقواتها كالتفوت الحياة بقوات
 هذه الاعضاء ولكن بصير الشخص بسبب قواها مشوهة واختلفة مذمومة ما غير مرغوب فيه فكذلك من اقتصر
 على أقل ما يجزى من الصلاة كان كمن أهدى الى ملك من الملوك عبدا حيا مقطوع الأطراف * وأما الهيات
 وهى ما وراء السنن تجرى أسباب الحسن من الحاجبين والمحية والاهداب وحسن اللون * وأما وظائف
 الاذكار فى تلك السنن فهى مكملات للحسن كاستقواس الحاجبين واستدارة المحية وغيرها فالصلاة عندك
 قربة وتحفة تتقرب بها الى حضرة تملك الملوك كوصيفة مهدى بها طالب القربة من السلاطين الهم وهذه التحفة تعرض
 على الله عز وجل ثم ترد عليك يوم العرض الاكبر فاليك الخيرة فى تحسين صورتها وتقييمها فان أحسنت فلنفسك
 وان أسأت فعلها ولا ينبغي أن يكون حظك من ممارسة الفقه أن تميز تلك السنة عن الفرض فلا يعاقب بفهمك من
 أوصاف السنة الا أنه يجوز تركها فتركتها فان ذلك يضاهى قول الطيب ان فقه العين لا يبطل وجود الانسان
 ولكن يخرج عن أن يصدق رجاء المتقرب فى قبول السلطان اذا أخرج فى معرض الهدية فهكذا ينبغي أن تفهم
 مراتب السنن والهيات والآداب فكل صلاة يتم الانسان ركوعها وسجودها فى الخصم الاول على صاحبها
 تقول ضيعك الله كما ضيعتني فطالع الاخبار التى أوردناها فى كمال أركان الصلاة ليظهر لك وقعها.

﴿ الباب الثالث فى الشروط الباطنة من أعمال القلب ﴾

ولند كرفى هذا الباب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور القلب ثم لند كرمعاني الباطنة وحدودها وأسبابها وعلاجها
 ثم لند كرتفصيل ماينبغى أن يحضر فى كل ركن من أركان الصلاة لتكون صالحة لتزاد الآخرة

﴿ بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب ﴾

اعلم ان أدلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى وظاهر الامر بالخشوع والغفلة تضاد الذكر فمن
 غفل فى جميع صلاته كيف يكون مقبلا للصلاة تذكره وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين نهى وظاهره التعريم وقوله
 عز وجل حتى تعلمه وأما تولون لتعليل نهى السكران وهو مطرد فى انغافل المستغرق الهم بالوسواس وأفكار
 الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تتسكن وتواضع حصر بالانقباض واللام وكلمة انما للتعريف والتوكيد وقد
 فهم الفقهاء من قوله عليه السلام انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والاثبات والنفي وقوله صلى الله عليه وسلم من
 لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وصلاة العاقل لا تمنع من الفحشاء والمنكر وقال صلى

﴿ الباب الثالث ﴾

موسى انى أنا
 ربك أى فرغ
 قلبك لما يرد
 عليك من فوائد
 المزيد وحوادث
 الصدق وثمار
 المعارف وارتياح
 سلوك الطريق
 واشارات قرب
 الوصول وسر
 القلب كما يقول
 أدن الرأس ووسع
 الأذان وما يوحى
 اى ما يرد من الله
 تعالى بواسطة
 ملك أو القاء فى
 روع أو مكاشفة
 تخفيقه أو ضرب
 مثل مع العلم
 بتأويله ومعنى
 لعلك حرف ترويح
 ومعنى ان لم
 تدركك آفة
 تقطعك عن
 سماع الوحي من
 اعجاب بحال أو
 اضافة دعوى
 الى النفس أو وقوع
 به اربط اليه
 واستبداد به عن
 غيره وسرادقات
 المجد هى حجب
 الملكوت وما
 نودى به موسى
 هو علم التوحيد
 التى وسعت

العبارة المأثورة عنه بقوله حين قال له يا موسى انى أنا الله لا اله الا أنا المنادى باسمه

وكلام الله تعالى
صفته لا يتغير
كلا يتغير هو اذا
ليست صفاته
المعنوية لغيره وهو
الذي لا يحول ولا
يزول وقد زل قوم
عظم اقتراحهم
وهو انهم جاولوا
صدور هذا القول
على اعتقاد
اكتساب النبوة
وعياذ بالله من
أين يحتمل هذا
القول ما جاولوه
من المذهب
أليسوا وهم
يعرفون ان
كثيرا ممن يكون
بحضرة تملك من
ماوك الدنيا وهو
تخاطب انسانا
آخر قلد ولاية
كبيرة وفوض
اليه عملا عظيما
وحباه حياء خطيرا
وهو ينادى
باسمه أو يامرهم
بما يمثل من
أمره ثم ان
السامع للملك
الحاضر معه غير
المولى لم يشارك
المولى المتخولع
عليه والفوض
اليه في شئ مماولى

الله عليه وسلم (١) كم من قام حظه من صلاته التعب والنصب وما أراذبه الا الغافل وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ليس للعبد من صلته الا ما عقل منها والتعقيق فيه أن المصلئ (٣) مناج به عز وجل كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة ويانه أن الزكاة ان غفل الانسان عنها مثلا فهي في نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الطوى الذى هو آلة للشيطان عدو الله فلا يعد أن يحصل منها مقصود مع الغفلة وكذلك الحج أفعاله شاقه شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الايلام كان القلب حاضر مع أفعاله أولم يكن أما الصلاة فليس فيها الاذكرو قراة وركوع وسجود وقيام وقعود فالذاكر فانه محاررة ومناجاة مع الله عز وجل فالما أن يكون المقصود منه كونه خطابا ومحاوراة أو المقصود منه الحروف والاصوات امتعانا للسان بالحل كمن المعدرة الفرج بالامساك في الصوم وكما يتعمن البدن بمشاق الحج ويتعمن القلب بمشقة اخراج الزكاة واقتطاع المال المعشوق ولا شك أن هذا القسم باطل فان تحريك اللسان بالهذيان ما أخفه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون نطقا الا اذا أعرب عما في الضمير ولا يكون معر بالابحضور القلب فإي سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا واذا لم يقصد كونه نضر عاودعاء فإي مشقة في تحريك اللسان به مع الغفلة لاسيما بعد الاعتقاد هذا الحكم الاذكار بل أقول لو حلف الانسان وقال لأشكرن فلانا وأثنى عليه وأسأله حاجة ثم جرت الالفاظ الالهة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يعرف بيمنه ولو جرت على لسانه في ظلمة وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارا في بيمنه اذ لا يكون كلامه خطابا ونطقا مع ما لم يكن هو حاضر في قلبه فلو كانت تجرى هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا أنه في بياض النهار غافل لكونه مستغرق في المهم يفكر من الافكار ولم يكن له قصد توجيه الخطاب اليه عند نطقه لم يصير بارا في بيمنه ولا شك في أن المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله عز وجل وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة فأبعد هذا عن المقصود بالصلاة التي شرعت لتصيل القلب وتجديد ذكر الله عز وجل ورسوخ عقد الايمان به هذا حكم القراءة والذكرو بالجله فهذه الخاصة لاسيلا الى انكارها في النطق وتمييزها عن الفعل وأما الركوع والسجود فالمقصود بهما التعظيم قطعاً ولو جاز أن يكون معظم الله عز وجل بفعاله وهو غافل عنه لجاز أن يكون معظم الصائم موضوع بين يديه وهو غافل عنه أو يكون معظماً للحائظ الذي بين يديه وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه تعظيماً لم يبق الا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم يجعله عماد الدين والفصل بين الكفر والاسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات ويوجب القتل بسبب تركه على الخصوص ومأرى أن هذه العظمة كلها الصلاة من حيث أعمالها الظاهرة الا أن يضاف اليها مقصود المناجاة فان ذلك يتقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة للنفس بتنقيص المال قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم أى الصفة التي استولت على القلب حتى جعلته على امتثال الاوامر هي المطلوبة فكيف الامر في الصلاة ولا أرب في أفعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب (فان قلت) ان حكمت يبطلان الصلاة وجعلت حضور القلب شرطاً في صحتها خالفت اجماع الفقهاء فانهم لم يشترطوا الاحضور القلب عند التكبير فاعلم أنه قد تقدم في كتاب العلم أن الفقهاء لا يتصرفون في الباطن ولا يشقون عن

(١) حديث كم من قام حظه من صلته التعب والنصب ن ه من حديث أبي هريرة قرب قائم ليس له من قيامه الا السهرو لا حدر ب قائم حظه من صلته السهر واسناده حسن (٢) حديث ليس للعبد من صلته الا ما عقل لم أجد مرفوعاً وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسل لا يقبل الله من عبد عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنه ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب ولا بن المبارك في الزهد موقوفا على عمار لا يكتب للرجل من صلته ماسهى عنه (٣) حديث المصلئ يناجى به متفق عليه من

وأعطى ولم تحب له بسماحه ومشاهدته أكثر من حظوة القرية وشرف الحضور ومثلة المكاشفة من غير وصول الى درجة المخاطب بالولاية

واليقين التام الذي يوجب المعرفة والعلم بتفاصيل المعلوم فلا يمتنع أن يسمع ما يورث لغيره من غير أن يقصد هو بذلك اذ هو محل سماع الوحي على الدوام وموضع الملائكة وكفى بها انها الحضرة الربوبية وموسى عليه السلام ما استحق الرسالة والنبوة ولا استوجب التكليم وسماع الوحي مقصودا بذلك بحلوه في هذا المقام الذي هو المرتبة الثالثة فقط بل قد استحق ذلك بفضل الله تعالى حين خصه بمعنى آخر ترقى الى ذلك المقام اضعافا فجاوز المرتبة الرابعة لان آخر مقامات الاولياء اول مقسمات الانبياء وموسى عليه السلام نبي مرسل فقامه اعلى بكثير مما

القاوب ولا في طريق الآخرة بل يبنون ظاهراً أحكام الدين على ظاهر أعمال الجوارح وظاهر الاعمال كاف لسطوط القتل وتعزير السلطان فاما أنه ينفع في الآخرة فليس هذا من حدود الفقه على انه لا يمكن أن يدعى الاجماع فقد نقل عن بشر بن الحرث فيارواه عنه ابوطالب المسكي عن سفيان الثوري أنه قال من لم يتخشع فسدت صلواته وروى عن الحسن أنه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متمعدا وهو في الصلاة فلا صلاة له وزرى أيضا مسند اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها واما يكتب للعبد من صلواته ما عقل منها وهذا هو النقل عن غيره لجعل مذهبا فكيف لا يتسكب به وقال عبد الواحد بن زيد أجمعت العلماء على انه ليس للعبد من صلواته الا ما عقل منها فجعله اجاعا وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء الآخرة أكثر من أن يحصى والحق الرجوع الى أدلة الشرع والاخبار والاثار ظاهرة في هذا الشرط الا ان مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقدر بقدر قصور الخلق فلا يمكن أن يشترط على الناس احضار القلب في جميع الصلاة فان ذلك يهجز عنه كل البشر الا الاقلين واذ لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له الا أن يشترط منه ما يطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة وأولى اللحظات به لحظة التكبير فاقصرنا على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال الغافل في جميع صلواته مثل حال التارك بالكيفية فانه على الجملة أقدم على الفعل ظاهر او حضر القلب لحظة وكيف لا الذي صلى مع الحدث ناسيا صلواته باطلا عند الله تعالى ولكن له اجر ما يحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجاء فيضئ أن يكون حاله أشد من حال التارك وكيف لا الذي يحضر الخدمة ويتهاون بالحضرة ويتسكلم بكلام الغافل المستعقر أشد حال من الذي يعرض عن الخدمة واذ تعارض أسباب الخوف والرجاء وصار الامر محظرا في نفسه فاليك اثيرة بعده في الاحتياط والتساهل ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من الصحة مع الغفلة فان ذلك من ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلاة علم ان الغفلة تضادها ولكن قد ذكرنا في باب الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد ان قصور الخلق أحد الاسباب المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف من أسرار الشرع فلنقتصر على هذا القدر من البحث فان فيه مقنعا ليريد الطالب لطريق الآخرة وأما المجالد المشغب فلسنا نتقصده مخاطبته الآن وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلاة وان أقل ما يبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير فالتقصان منه هلاكه وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في أجزاء الصلاة وكم من حي لا حراك به قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها الا عند التكبير كمثل حي لا حراك به نسأل الله حسن العون ﴿ بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة ﴾

اعلم أن هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ست جعل وهي حضور القلب والتفهيم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياة فلنذكر تفاصيلها ثم أسبابها ثم العلاج في اكتسابها * أما التفاصيل * فالاول حضور القلب ونعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتسكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقررناهما ولا يكون الفكر جانبا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب ولكن التفهيم لمعنى الكلام أمر وراء حضور القلب فر بما يكون القلب حاضر مع اللفظ ولا يكون حاضر مع معنى اللفظ فاشتبهت القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي أردناه بالتفهيم وهذا مقام تفارقت الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهيم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فقامت تفهيم أمور تلك الامور تمنع عن الفحشاء لا محالة * وأما التعظيم فهو أمر وراء حضور القلب

حديث أنس (١) حديث ن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها الحديث دن حب من حديث عمار بن ياسر بنحوه

مقام الولاية بل هو الى مبادئها أقرب منه الى غايتها فمن لم يفهم درجات المقام وخصائص (١٤٥) النبوة وأحوال الولايات

كيف يتعرض للكلام فيها والظن على أهلها هذا لا يصلح الا لمن لا يعرف انه مؤاخذ بكلامه محاسب بظنه وبقينه مكتوب عليه خطراته محفوظ عليه لحظاته مخلصا منه بفظانه وغفلاته فليافظ من قول الالديه رقيب عتيد فان قلت أراك قد أوجبت له نداء الله تعالى ونداء كلامه والله تعالى يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله ورفع بعضهم درجات فقد نبه ان تكلم الله تعالى لمن كلمه من الرسل انما هو على سبيل المبالغة في التفضيل وهذا لا يصلح أن يكون لغيره ممن ليس بنبي ولا رسول وإذا باب السبب وقصد بادراك

والفهم اذ الرجل يخاطب عبده بكلام هو حاضر التلب فيه ومفهم لمعناه ولا يكون معظمه فالتعظيم زاد عما بهما * وأما الهيبه فزائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هائبا والخافة من العقب وسوء خاق العبد وما يجرى مجراه من الاسباب الخبيسة لا تسمى مهابة بل الخوف من السلطان معظم يسمى مهابة والهيبه خوف مصدرها الاجلال * وأما الرجاء فلا شك أنه زائد فك من معظم ملكا من الملوك يهابه أو يخاف سطوته ولكن لا يرجو موته والعبد ينبغي أن يكون راجيا بصلاته ثواب الله عز وجل كما انه خائف بتقصيره عقاب الله عز وجل * وأما الحياء فهو زائد على الجملة لان مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب * وأما أسباب هذه المعاني الستة فاعلم أن حضور القلب بسببه الهمة فان قلبك تابع لهمتك فلا يحضر الا فيما يهتك ومهما همك أمر حضر القلب فيه شاء أم أبى فهو مجبول على ذلك ومخرفه والقلب اذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعظلا بل جائلا في الهمة مصروفة اليه من أمور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة والهمة لا تنصرف اليها مالم يتبين أن الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الآخرة خير وأبقى وان الصلاة وسيلة اليها فاذا أضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهما تحصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة ويمثل هذه العلة بحضرت قلبك اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر ممن لا يقدر على مضرتك ومنعتك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت والنفع والضرب فلا تظن أن له سببا سوى ضعف الايمان فأجهد الآن في تقوية الايمان وطريقه يستقصى في غير هذا الموضوع * وأما التفهم فسيببه بعد حضور القلب اذ مان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتشمر لدفع الخواطر وعلاج دفع الخواطر الشاغلة فقلع موادها عن النزوع عن تلك الاسباب التي تنجب الخواطر البهاوالم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر فن أحب شيئا أكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة فلذلك ترى أن من أحب غير الله لا تصوله صلاة عن الخواطر وأما التعظيم فمى حالة للقلب تتولد من معرفتين احدهما معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهو من أصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تدعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مرهوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم ومالم تتم معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغنى عن غيره الآمن على نفسه يجوز أن يعرف من غير صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة الأخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن اليه * وأما الهيبه والخوف فخالفة للنفس تتولد من المعرفة بقدرته الله وسطوته ونفوذه مشيئته فيه مع قلة المبالاة به وان لواهك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجرى على الأنبياء والأولياء من المصائب وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبه وسياق أسباب ذلك في كتاب الخوف من رب المعجيات * وأما الرجاء فسيببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه وعميم انعمه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة وأما الحياء فباستشعاره التقصير في العبادة وعامله بالمجز عن القيام بتعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك بالمعرفة بعبود النفس وآفاتها وقلة اخلاصها رخصت دخلتها وميلها الى الخط العاجل في جميع أفعالها مع العلم بتعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل والعلم بأنه مطلع على السر وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء فهذه أسباب هذه الصفات وكل ما طلب تحصيله فعلاجه احضار سببه في معرفة السبب معرفة العلاج ورباطة جميع هذه الأسباب الايمان واليقين أعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقينا اتقاء

العارض في مسالك الحقاني فنقول ليس في الآيات ما دمنا قلنا ولا يكسر لانا

(١٩) - (احيا) - (اول)

بالحقيقة الذي هو صفة له بلا كيف ولا صورة نظام الحروف ولا أصوات والذين كانوا معه أيضا سمعوا صوتا مخلوقا جعل لهم علامة ودلالة على صحة التكليم وخلق الله سبحانه لهم بذلك العلم الضروري وسمى ذلك الذي سمعوه كلامه اذ كان دلالة عليه كما تسمى التلاوة وهي الحروف المتأق بها القرآن كلام الله تعالى اذ هي دلالة عليه فان قلت فاي يقى على السامع اذا سمع كلام الله تعالى الذي يستفيد معرفة وحدانيته وفقه أمره ونهيه وفهم مراده وحكمه ياحقه العلم الضروري فيما يرى بانه الشيء المرسل الابان يشتغل باصلاح اخلاقه دونه ولو كان عوضا منه

المقام بين يدي الله سبحانه وهو المطلاع ويفرغ قلبه قبل التعریم بالصلاة عما سواه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي شيبة (١) اني نسيت أن أقول لك أن تخمر القدر الذي في البيت فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلاتهم فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن هاتج أفكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينبغي الا المسهل الذي يجمع مادة الداء من اعماق العروق وهو أن ينظر في الامور الصارفة الشاغلة عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمات لشهواته فيعاقب نفسه بالتزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه واضر عليه من اخرجاه فيتعامل منه باخرجاه كما روى أنه صلى الله عليه وسلم لما لبس (٢) الخيصة التي أتاها بوجههم وعليها علم وصلى بها زعها بعد صلاته وقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا بها الى أبي جهنم فانها ألهنتي آفناعن صلاتي واتوتني بانبعانية أبي جهنم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجديده بشرائه نعله ثم نظر اليه في صلاته اذ كان جديدا فامر أن (٣) يزع منها ويرد الشرك اثناق وكان صلى الله عليه وسلم (٤) قد احتدى نغلا فاعجبه حسنها فسجد وقال تواضعت لربى عز وجل كي لا يمقتني ثم خرج بها فدفعها الى أول سائل لقيه ثم أمر عليا رضى الله عنه أن يشتري له نعلانين سبتين جردا بن فابسهما وكان صلى الله عليه وسلم في يده خاتم من ذهب قبل التعریم وكان على النبر فرماه (٥) وقال شغلني هذا نظرة اليه ونظرة اليكم وروى ان أباطلة (٦) صلى في حائط له فيه شجرة فاعجبه دبى طار في الشجر يلتمس مخرجا فتبعه بصرة ساعة ثم بدر كم صلى قد كر رسول لله صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت * وعن رجل آخر أنه صلى في حائط له والتغل مطوقة بخرها فنظر اليها فاعجبه ولم يدركم صلى قد كذلك لعثمان رضى الله عنه وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله عز وجل فباعه عثمان بخمسين ألفا فكانوا يبعون ذلك قطع المادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القامع لمادة العلو ولا يفتى غيره فاما ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكرك فذلك ينفع في الشهوات الضعيفة والههم التي لا تشغل الاحواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقض جميع صلاتك في شغل المجاذبة ومثالها الرجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره وكانت أصوات العاصير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة في يدهو يعود الى فكره فتعود العاصير فيعود الى التنقيب بالخشبة فتليل له ان هذا سير السواني ولا ينقطع فان أزدت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوات اذا نشبت وتفرعت أغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العاصير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقدار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كالمذاب أبولاجه سمي ذبابا فكذا الخواطر وهذه الشهوات كثيرة فقلما تخلو العبد عنها ويجمعها أصل واحد وهو حب الدنيا وذلك رأس كل خطيئة وأساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى بطنه على حب الدنيا حتى

(١) حديث اني نسيت أن أقول لك تخمر القدر بين الذين في البيت الحديث د من حديث عثمان الحنبل وهو عثمان بن طلحة كما في مسند أحمد ووقع للأصنف أنه قال ذلك لعثمان بن شيبة وهو وهم (٢) حديث زرع الخيصة وقال اتوتني بانبعانية أبي جهنم متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم في العلم (٣) حديث أمره بزع الشرك الجديد ورد الشرك الخلق اذ نظر اليه في صلاته ابن المبارك في الزهد من حديث أبي النضر مرسل باسناد صحيح (٤) حديث احتدى نغلا فاعجبه حسنها فسجد وقال تواضعت لربى الحديث أبو عبد الله بن حقيق في شرف الفقراء من حديث عائشة باسناد ضعيف (٥) حديث ربه بالخاتم الذهب من يده وقال شغلني هذا نظرة اليه ونظرة اليكم ن من حديث ابن عباس باسناد صحيح وليس فيه بيان أن الخاتم كان ذهباً ولا فضة انما هو مطاق (٦) حديث ان أباطلة صلى في حائط له فيه شجرة فاعجبه ريش طائر في الشجر الحديث في سهوه في الصلاة وتصدقه الحائط مالك عن عبد الله بن أبي بكر ان أباطلة الأنصاري قد كره بعهوه

أخر عنه ومقامه مقامه ٧ فاعلم ان الذي أوجب عشورك ودوام ذلك واعتراضك على العلوم بالجهل وعلى الحقائق بالمخال انك بعيد عن غور

مال الى شئ منها لا يترود منها ولا يستعين بها على الآخرة فلا يطمع في أن تصفو له لذة المناجاة في الصلاة فان من فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وبمناجاة وهمة الرجل مع قرعة عينه فان كانت قرعة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها معه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلاة وتقليل الأسباب الشاغلة فهذا هو السواء المرؤم لارادته استبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضال حتى ان الاكابر اجتهدوا وانصالوا ركعتين لا يتحدثوا أنفسهم فيها بامور الدنيا فجزوا عن ذلك فاذا لامطمع فيه لامثالنا وليته سلم لنا من الصلاة شطرها أو نلثها من الوسواس لتكون عن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قديم يملؤ به نخل فيقصر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخلل لا محالة ولا يجمعان

بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة ﴿ فنقول حقا ان كنت من المريدين لا آخرة أن لا تغفل وألا عن التنهيات التي في شروط الصلاة وأركانها * أما الشروط السوابق فهي الاذان والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والاتصاب قائما واثنية فاذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك حول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارة فان انسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللفظ يوم العرض الا كبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم أنه يأتيك النداء بالسريرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) أرحنا يا بلال أى أرحنا بها وبالنداء اليها إذ كان قرعة عينه فيها صلى الله عليه وسلم وأما الطهارة فاذا أتيت بها في مكانك وهو ظرفك الابعث ثم في ثيابك وهي غلافك الاقرب ثم في بشرتك وهو شرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد به تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرطت وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك فانه موضع نظرم معبودك * وأما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن أبصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فما بالك في عورات باطنك وفضائح سر أترك التي لا يطلع عليها الا ربك عز وجل فأحضر تلك الفضائح بيالك وطالب نفسك بسترها وتحقق في انه لا يستر عن عين الله سبحانه سترها وإنما يكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد باحضارها في قلبك انبعث جنود الخوف والحياء من مكانهما فتندل بها نفسك ويستكين تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله عز وجل قيام العبد المجرم المسيء الأبق الذي ندم فرجع الى مولادنا كسارأسه من الحياء والخوف وأما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى أفترى أن صرف القلب عن سائر الامور الى أمر الله عز وجل ليس مطلوباً منك هيئات فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحر يكات للبوطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالانبات في جهة واحدة حتى لا يبغي على القلب فانها اذا ابتغى وظلمت في حر كاتها والتفتاتها الى جهاتها استتبع القلب وانقلب به عن وجه الله عز وجل فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فاعلم انه كالاتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالانصراف عن غيرهما فلا ينصرف القلب الى الله عز وجل الا بالتفرغ عما سواه وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) اذا قام العبد الى صلته فكان هواه ووجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته أمه وأما الاعتدال قائما فاما هو مشول بالشخص والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقا مطأنا متنكسا وليكن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن التروؤس والتكبر وليكن على ذكرك ههنا خطر القيام بين يدي الله عز وجل في هول المطمع عند العرض للسؤال واعلم في الحال أنك قائم بين يدي الله عز وجل وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تهجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك في صلته أنك ملحوظ ومرقوب بعين كالتة من رجل

(١) حديث أرحنا بها يا بلال قط في العلل من حديث بلال ولا يداود ونحوه من حديث رجل من الصحابة لم يسم باسناد صحيح (٢) حديث اذا قام العبد الى صلته وكان وجهه وهواه الى الله انصرف كيوم ولدته أمه لم أجده

المرتبة الثالثة
سماع نداء الله
تعالى معنى ومقام
وجال وخاصة
أعلى من تلك
الاولى وأجسل
وأكبر وبينهما
ما بين من استعق
المواجهة بالخطاب
والتصديه وبين
من لا يستحق
أكثر من سماعه
من يخاطب به
غيره فهذا من
الاشارة باختلاف
ورود الخطاب
اليهما مما يوجب
نفورا وتبان ما
بينهما فان فهمت
الآن والافتقد
عنى لا ندر بحبال
٧ فان قيل ألم
يقول الله تعالى
فلا يظهر على
غيبه أحد الا من
ارتضى من
رسول وسماع
كلام الله تعالى
بحجاب أو بغير
حجاب وعلم
مافى الملكوت
ومشاهدة
الملائكة وما غاب
عن المشاهدة
والحسن من
أجل الغيوب

فكيف يطلع عليهم من ليس رسول قلنا في الكلام حذف بدل على صحة تقديره الشرع

صالح

الصادق والمشاهدة الصورية وهو أن يكون معناه الامن ارضى من رسول ومن (١٤٩) اتبع الرسول بالاخلاص

والاستقامة أو
عمل بما جاء به
لان النبي صلى
الله عليه وسلم
قال اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر
بنور الله وهل
يبقى الا ما غاب
عنه أن يكشف
اليه وقال ان يكن
منكم محدثون
فعمروا كما قال
المؤمن ينظر
بنور الله وفي
القرآن العزيز
قال الذي عنده
علم من الكتاب
أنا أنيك به قبل
أن يرتد اليك
طرفك فعلم ما
غاب عن غيره
من امكان بيان
ما وعد به وأراد
انه ففر عليه ولم
يكن نبيا ولا
رسولا وقد نبأ
الله سبحانه
وتعالى عن ذى
القرنين من
اخباره عن
العوالم الغيبية
وصدقه فيه حين
قال فاذا جاء وعد
ربى جعله دكاء
وكان وعد ربى
حقا وان كان

صالح من أهلك أو من ترغبت في أن يعرفك بالصلاح فانه تهبط عند ذلك أطرافك وتخشع جوارحك وتسهكن جميع أجزائك خيفة أن ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا أحسست من نفسك بالتماسك عند ملاحظة عدم مسكن فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله وحيه أفلا تستعين من استبرأتك عليه مع توفيقك عبادة من عباده أو تخشيت الناس ولا تخشيه وهو أحق أن يخشى ولذلك لما قال (١) أبو هريرة كيف الحياء من الله فقال صلى الله عليه وسلم تستحي منه كاستحي من الرجل الصالح من قومك وروى من أهلك * وأما النية فأعزم على اجابة الله عز وجل في امثال أمره بالصلاة واتمامها والكم عن نواقضها ومفسداتها واخلص جميع ذلك لوجه الله سبحانه رجاء له وخوافا من عقابه وطلب للقر به منه متقلدا للمنة باذنه اياك في المناجاة مع سوء أدبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تنابى وكيف تنابى وبما ذاتناجى وعند هذا ينبغي أن يعرق جينك من الجبل وترتعد فرائصك من الهيبة ويصرف وجهك من الخوف * وأما التكبير فاذا انطق به لسانك فينبغي أن لا يكذب قلبك فان كان في قلبك شيء هو أكبر من الله سبحانه فانه يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه صلى الله عليه وسلم رسول الله فان كان هو الكاذب فانه يكذب الله عز وجل فان طوع له منك الله تعالى فقد اتخذته الهلك وكبرته فيوشك أن يكون قولك الله أكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته ومأعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه * وأما دعاء الاستفتاح فأول كلمته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن أن تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه متوجه هو الى أمانيه وهمه في البيت والسوق متبع للشهوات أو مقبل على فاطر السموات اياك أن تكون أول مفتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله تعالى الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا واذا قلت خيف ما سما فينبغي أن يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد في أن نعزم عليه في الاستقبال وتقدم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما آمنن المشركين فأخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاءه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته به أحد انزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وجد الناس ولكن حذر ما شققا من هذا الشرك واستشعر اتجاها في قلبك ان وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءة عن هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت بحياى وماتى لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر من رضاء وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لامور الدين ايم يكن ملاما للحال واذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومتصد لصف قلبك عن الله عز وجل حسد الك على مناجاتك مع الله عز وجل وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها لم يوفق لها وأن استعاذت بالله سبحانه منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله عز وجل لا بمجرد قولك فان من قصده سبع أو عذرت ليقترسه أو ليقتله فقال أعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه فان ذلك لا يفعه بل لا يعيده الا بتبدل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يقنيه مجرد القول فليقتن قوله بالعزم على التعود بحسن الله عز وجل عن شر الشيطان وحسنه لا اله الا الله اذ قال عز وجل فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (٢) لا اله الا الله حصنى فن دخل حصنى أمن من عذابي

(١) حديث قال أبو هريرة كيف الحياء من الله قال تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من قومك الخراشي في مكارم الاخلاق حق في الشعب من حديث سعيد بن زيد مرسلا بنحوه وأرسله حق بز يادة ابن عمر في السنن وفي العلل قط عن ابن عمر له وقال انما شبهه شيء بالصواب لو روده من حديث سعيد بن زيد بأحد العشرة (٢)

وقم الاختلاف في نبوة ذى القرنين فالاجماع على انه ليس برسول وهو خلاف المسطور في الآتون رام أحد المدافعة بالاحتمال لما خبر به

والمتحصن به من لا معبود له سوى الله سبحانه فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لاني حصن الله عز وجل واعلم ان مكابده ان يشغلك في صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات لينعك عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها فاما القراءة فالناس فيها ثلاثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيفهم ويسمع منه كأنه يسمعه من غيره وهي درجات أصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني أولا ثم يتخدم اللسان القلب فيترجمه ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون مع القلب والمقر بون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة المعاني انك اذا قات بسم الله الرحمن الرحيم فانوبه التبرك لا بتداء القراءة لكلام الله سبحانه وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله سبحانه وان المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا كانت الامور بالله سبحانه فلا جرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة أو يقصد غير الله سبحانه بشكر لا من حيث انه مسخر من الله عز وجل ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله تعالى فاذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك جميع أنواع لطفه لتتضح لك رحمة فينبعث بهار جازك ثم اسم الله من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين أما العظمة فلانه لملك الاله وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو ملكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد ووجدد العجز والاحتياج والتبري من الحول والقوة بقولك اياك نستعين وتحقق أنه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وأن له المنه اذ وفك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك أهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين ثم اذا فرغت من التهوذ ومن قولك بسم الله الرحمن الرحيم ومن التعميد ومن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الأهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتضيلا وتأكيذا واستشهادا بالدين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائعين من اليهود والنصارى والصابئين ثم التمس الاجابة وقل آمين فاذا نلت الفاتحة كذلك فيشبهه أن تكون من الذين قال الله تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم (١) قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لبيدي وعبدي ما سألت يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله عز وجل حمدني وعبدي وأنتي علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الخ فالولم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك بذلك غنمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي أن تفهم ما تقرأه من السور كما سيأتي في كتاب تلاوة القرآن فلا تغفل عن أمره ونهييه ووعده ووعيدته ومواعظه وأخبار نبياه وذكر منته واحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق والوعد حق والوعيد والعزم حق الامر والنهي والاعتاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر المنه والاعتبار حق اخبار الانبياء وروي أن زرار بن أوفى لما انتهى الى قوله تعالى فاذا قرأ في النافور خر ميتا وكان ابراهيم التيمي اذا سمع قوله تعالى اذا السماء انشقت اضطرب حتى تضرب أوصله وقال عبد الله بن واقد رأيت ابن عمر يصلي مغلوا باعليه وحق له أن يحترق قلبه بوعد سيده ووعيدته فانه عبد مذبذبل بين بدي جبار قاهر وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لانحصار الصلاة مفتاح القلوب فيها تنكشف أسرار السكيمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار والتسبيحات أيضا ثم راعى الهيبه في القراءة فيرتل ولا يسرد فان ذلك أيسر للتأمل وينفرق بين نعمانه في آية الرحمة والعداب والوعد والوعيد والتعميد

حديث قال الله تعالى لا اله الا الله حصني لك في التاريخ بخبر أبو نعيم في الخلية من طريق أهل البيت من حديث علي باسناد ضعيف جدا وقول أبي منصور الديلمي انه حديث ثابت مردود عليه (٦) حديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث م عن أبي هريرة

جزي للخضر وما انبأ الله سبحانه وأظهر عاياه من العلوم الغيبية وهو بعد ان يكون نبيا فليس برسول على الوفاق من الجميع والله تعالى يقول الامن ارضى من رسول فدل على ان في الآيه حذف مضاف معناه ما تقدم وانظر الى ما ظهر من كلام سعد رضى الله عنه انه يرى الملائكة وهو غيب الله واعلم أبو بكر بما في البطن وهي من غيب الله وشواهد الشرع كثيرة جدا يجز المتأول ويلهو المعاند هذرا القول بتفصيل العموم أظهر من اجراء وأشهر مما تغفل الكافة ويحتمل ان يكون المراد في الآية بالرسول المذكور فيها ملك الوحي الذي بواسطته تنجلي

والقاء معني في روع واضرب مثل في بقظة او منام لم يكن الى علم ذلك الغيب سبيل ويكون (١٥١) تدبر الآية لابلها على

غيبه أحسدا
الامن ارتقى
من رسول ان
يرسله الى من
يشاء من عباده
في بقظة او منام
فانه يطلع على
ذلك ايضا ويكون
فائدة الاخبار
بهذا في الآية
الامتنان على
من رزقه الله
تعالى علم شيء من
مكنوناته واعلامه
انه لا تصل اليها
نفسه ولا مخلوق
سواه الا بالله
تعالى حين أرسل
اليه الملك بذلك
وبعثه الله حتى
يتبرأ المؤمن
من حوله ومن
حول كل مخلوق
وقوته ويرجع
الى الله تعالى
وحده ويتحقق
انه لا يرد عليه
شيء من علم أو
معرفة أو غير
ذلك الا بارادته
ومشيئته ومخلف
وجه آخر وهو ان
يكون معناه والله
أعلم فلا يظهر
على غيبه أحدا
الامن ارتقى

والتعظيم والتجديد كان النعمى اذا مر بمثل قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله يخفص صوته كالمستحي
عن ان يذكره بكل شيء لا يلبق به وروى انه يقال (١) لغاري القرآن اقر واروق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وما دام
القيام فانه تنبيه على اقامة القلب مع الله عز وجل على نعت واحد من الحضور قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل (٢)
مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما تجب حراسة الرأس والعين عن الالتفات الى الجهات فكذلك تجب حراسة السر من
الالتفات الى غير الصلاة فاذا التفت الى غيره فذكره باطلاع الله عليه وبقبح التهانج بالمناجي عند غفلة المناجي ايعود
اليه واؤزم الخشوع للقلب فان الخلاص عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر
قال صلى الله عليه وسلم وقد رأى رجلا مصليا يبت باحييته أما هذا الوخشع قابله خشعت جوارحه فان الرعية بحكم
الراعي ولهذا ورد في الدعاء (٣) اللهم أصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكان الصديق رضي الله عنه في صلته
كانه وتدواين الزبير رضي الله عنه كأنه عود وبه ضمهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع العصافير عليه كأنه جاد وكل ذلك
يقضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عنده من يعرف ملك الملوك
وكل من يطمئن بين يدي غير الله عز وجل خاشعا وتضطرب أطرافه بين يدي الله عابثا فذلك لتصور معرفته عن جلال
الله عز وجل وعن اطلاعه على سره وضميره وقال عكرمة في قوله عز وجل الذي يراك حين تقوم وتقلبك في
الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده وسجوسه وأما الركوع والسجود فينبغي أن يتجدد عندهما ذلك كركبياه
الله سبحانه وترفع يديك مستجيرا بعفو الله عز وجل من عقابه بغيره بنية ٧ ومتبعاسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم
تستأذنه فلا تتواضعا ركوعك وتجتهد في ترفيق قلبك وتجدد خشوعك وتستشعر ذلك وعزمه وولاك واتضاعك
وعلور بك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهده بالعظمة وأنه أعظم من كل عظيم
وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بالتكرار ثم ترفع من ركوعك راجيا أنه راحم لك ومؤكدا للرجاء في نفسك
بقولك سمع الله لمن حمده أى اجاب لمن شكره ثم تردف ذلك الشكر المتقاضى للزيد فتقول ربنا لك الحمد
ونكبر الحمد بقولك ملء السموات وملء الارض ثم تهوى الى السجود وهو أعلى درجات الاستسكانة
فتكبر أعز أعضائك وهو الوجه من أذل الاشياء وهو التراب وان أمكنك أن لا تجعل بينهما حائلا
فتسجد على الارض فافعل فانه أجلب للخشوع وأدل على الذل واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم أنك
وضعتهاموضعا ورددت الفرع الى أصله فانك من التراب خلقت واليه تعود فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله
وقل سبحان ربى الاعلى وأكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الاثر فاذا رقت قلبك وظهر ذلك فلتصدق
رجاءك في رجة الله فان رجته تتسارع الى الضعف والذل الى التكبر والبطر فارفع رأسك مكبرا وسائلا حاجتك
وقائلا رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أو ما أردت من الدعاء ثم كد التواضع بالتكرار فعد الى السجود ثانيا
كذلك وأما التشهد فاذا جلست له فاجلس متأدبا وصرح بأن جميع ما تدلى به من الصلوات والطيبات أى من
الاخلاق الطاهرة لله وكذلك الملك لله وهو معنى التعبات وأحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم وشخصه
الكريم وقل سلام عليك أيها النبي ورجة الله وبركاته وليصدق أملك في أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه ثم
تسلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين ثم تأمل أن يرد الله سبحانه عليك سلاما وافية بعدد عباده
الصالحين ثم تشهد له تعالى بالوحدانية ولمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة بمجدد اعهد الله سبحانه باعادة كلمتي

(١) حديث يقال لصاحب القرآن اقرأ واروق د ت ن من حديث عبد الله بن عمرو قال ت حسن صحيح
(٢) حديث ان الله يقبل على المصلي ما لم يلتفت د ن ك وصحح اسناده من حديث أبي ذر (٣) حديث
اللهم أصلح الراعي والرعية لم أقضه على أصل وفسره المصنف بالقلب والجوارح

قوله بتجدد بنية هكذا هو في النسخ ولينظر ما معناه فان هذا ليس موضع بنية وليس نسخة الشرح التي كتب عليها اه
مصححه

يريد من سائر خلقه وأصناف عباده ويكون معنى من رسول أى عن بدر رسول من الملائكة فصل ومعنى ولا يتخطى رقاب الصديقين

يجاوزه وإنما
خاصية من هو في
رتبة الصديقين
عديم السؤال
لكثرة التحق
بالاحوال وخاصة
من هو في رتبة
القرب كثرة
السؤال طمعا في
بلوغ الآمال
ومثالها فيما أشير
اليه مثال انسانين
دخلوا في بستان
أحدهما يعرف
جميع أنواع نبات
البستان ويتحقق
أنواع تلك الثمار
ويعلم أسماءها
ومنافعها فهو
لا يسأل عن شيء
مما يراه ولا يحتاج
الى أن يخبر به
والثاني لا يعرف
مما رأى شيئا أو
يعرف بعضا
ويجهل أكثر مما
يعرف فهو
يسأل ليصل الى
علم الباقي وذلك
من تكامنا عليه
حين أكثر
السؤال عما يبعد
عنه حاله ويختلف
عين مقامه الى
ما هو أعلى منه
وكان غير مراد

الشهادة ومستأ نفالته من بها ثم ادعى في آخر صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والضرعة والابتهاال
وصدق الرجاء بالاجابة وأشرك في دعائك أبو بك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة
والحاضرين وانوخم الصلاة واستشعر شكر الله سبحانه على توفيقه لتمام هذه الطاعة وتوهم أنك مودع
لصلاتك هذه وانك بما لا تعيش لمثلها وقال صلى الله عليه وسلم للذي أوصاه صل صلاة مودع ثم أشعر قلبك الوجع
والحياء من التقصير في الصلاة وخف أن لا تقبل صلاتك وأن تكون ممن يؤاخذ بظن ظاهر أو باطن فترد صلاتك في
وجهك وترجع مع ذلك أن يقبلها بكرمه وفضله كان يحيى بن وثاب اذا صلى مكث ماشاء الله تعرف عليه كآبة الصلاة
وكان ابراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض فهذا تفصيل صلاة الخاشعين الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين
هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم يناجون الله على قدر استطاعتهم في العبودية
فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلاة فبالقدر الذي يسر له منه يذني أن يفرح وعلى ما يفتوته يذني أن يتعسر
وفي مداواة ذلك يذني أن يجتهد وأما صلاة العاقلين فهي مخطرة الآن بتعمده الله برحمته والرحمة واسعة والكرم
فاض فسأل الله أن يتعمدنا برحمته ويغفر لنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالهجز عن القيام بطاعته
واعلم أن تخليص الصلاة عن الآفات واخلاصها لوجه الله عز وجل وأداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من
الخشوع والتعظيم والحياء سبب لحصول أنوار في القلب تكون تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفة فأرأيا الله
المكاشفون بملكوت السموات والارض وأسرار الربوبية إنما يكاشفون في الصلاة لاسيما في السجود اذ
يتقرب العبد من ربه عز وجل بالسجود ولذلك قال تعالى واسجدوا اقترب وانما تكون مكاشفة كل مصلى
على قدر صفاه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة وبالجللاء والخفاء حتى
ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وينكشف لبعضهم الشيء بمثاله كما كشف لبعضهم الدنيافي صورة جيفة والشيطان
في صورة كلب جائم عليها يدعو اليها ويختلف أيضا ما فيه المكاشفة لبعضهم ينكشف له من صفات الله تعالى
وجلاله وبعضهم من أفعاله وبعضهم من دقائق علوم العمالة ويكون لتعين تلك المعاني في كل وقت أسباب خفية
لا تحصى وأشدها مناسبة الهمة فانها اذا كانت مصروفة الى الشيء معين كان ذلك أولى بالانكشاف ولما كانت
هذه الامور لا تراعى الا في المرأى الصغيلة وكانت المرأة كما هادته فاحتجبت عنها الهداية للاخل من جهة المنعم
بالهداية بل تخبت متراكم الصدا على مصب الهداية تسارعت الالسنه الى انكار مثل ذلك اذ الطابع مجبول على
انكار غير الحاضر ولو كان للجنين عقل لانكار مكان وجود الانسان في متسع الهواء ولو كان للطفل تمييز لما بما
أنكر ما يزعج العقلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر
ما بعده ومن أنكر تطور الولاية لزمه أن ينكر تطور النبوة وقد خاف الخلق أطوارا فلا يذني أن ينكر كل
واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هذا من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوها من تصفية القلوب عما سوى
الله عز وجل فقدوه فأنكروه ومن لم يكن من أهل المكاشفة فلا أقل من أن يؤمن بالغيب ويصدق به الى أن
يشاهد التجربة في الخبر (١) ان العبد اذا قام في الصلاة رفع الله سبحانه الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه
وقامت الملائكة من لدن منكبته الى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلى لينثر عليه البر من عنان
السماء الى مفرق رأسه وينادي مناد لوعلم هذا المناجي من يناجي ما التفت وان أبواب السماء تفتح للمصلين وان الله
عز وجل يباهي ملائكته بعبده المصلى ففتح أبواب السماء ومواجهة الله تعالى اياه بوجهه كناية عن الكشف
الذي ذكرناه وفي التوراة مكتوب يا ابن آدم لا تجيز أن تقوم بين يدي مصليا با كيا فانا الله الذي اقتربت من
قلبك وبالغيب رأيت نورى قال فكنا نرى ان تلك الرقعة والكاء والفتوح الذي يجده المصلى في قلبه من دنو
الرب سبحانه من القلب واذ لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا للدنو بالهداية والرحمة وكشف

(١) حديث ان العبد اذا قام في الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبين عبده الحديث لم أجده

الجلاب ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله بمائة ألف ملك وذلك ان العبد قد جع في الصلاة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق الله ذلك على أربعين ألف ملك فالقائمون لا يركعون في اليوم القيامة والساجدون لا يرفعون في يوم القيامة وهكذا الركعون والقاعدون فان ما رزق الله تعالى الملائكة من القرب والرتبة لازم لهم مسبق على حال واحد لا يزيد ولا ينقص ولذلك أخبر الله عنهم انهم قالوا وما لنا الاله مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة في الترقى من درجة الى درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد من قدره وباب المز يد مسرود على الملائكة عابهم السلام وليس لكل واحد الاربتة التي هي وقف عليه وعبادته التي هو مشغول بها لا ينقل الى غيرها ولا يفتر عنها فلا يستكبرون عن عبادته ولا يستعصرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح من يد الدرجات هي الصلوات قال الله عز وجل قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلاة مخصوصة وهي المقررة بالتخشوع ثم ختم أوصاف المفليحين بالصلاة أيضا فقال تعالى والذين هم على صلاتهم يحافظون ثم قال تعالى في ثمرة تلك الصفات أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح أولا وبورائه الفردوس آخر وما عندي أن هنرمة اللسان مع غفلة القلب تنسب الى هذا الحد ولذلك قال الله عز وجل في أصدادهم ما سلكتكم في سقر قالوا لم نك من المسلمين فالصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله تعالى والمتمتعون بقربه دون من قلوبهم نسأل الله أن يجعلنا منهم وأن يعيدنا من عقوبة من تزيت أقواله وقبعت أفعاله أنه الكريم المنان القديم الاحسان وصلى الله على كل عبد مصطفي

بحكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضى الله عنهم

اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله عز وجل ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلاة وفي غير الصلاة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد في هذه المعارف تتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ولذلك روى عن بعضهم أنه لم يرفع رأسه الى السماء أر بعين سنة حياهم من الله سبحانه وخبوعه وكان الربيع بن خثيم من شدة غضبه ابصره واطرافه يظن بعض الناس انه أعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود عشرين سنة فاذا رآه جارته قالت لابن مسعود صدقتك الاعمى قد جاء فكان يضحك ابن مسعود من قولها وكان اذا دق الباب تخرج الجارية اليه فتراه مطرقا غاضبا صره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر الخبيثين أموال الله لوراك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وفي لفظ آخر لأجلك وفي لفظ آخر اضحك ومشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين فلما نظر الى الكوار تفتخ والى النار تلهب صعق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند رأسه الى وقت الصلاة فليرفق فملاه على ظهره الى منزله فليرز مغشيا عليه الى مثل الساعة التي صعق فيها ففاته خمس صلوات وابن مسعود عند رأسه يقول هذا والله هو الخوف وكان الربيع يقول مادخلت في صلاة قط فاهمني فيها الامأقول وما يقال الى وكان عامر بن عبد الله من خاشعي المسلمين وكان اذا صلى ربعا ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء بما يردن في البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدثك نفسك في الصلاة بشئ قال نعم بوقوفي بين يدي الله عز وجل ومنصرفي الى احدى الدارين قيل فهل تجد شيئا مما تجتهد من أمور الدنيا فقال لأن تختلف الاستة في أحب الى من أن أجدي صلاتي ما تجتهدون وكان يقول لو كشف الغطاء ما زددت يقينا وقد كان مسلمين يسارهمهم وقد نقلنا أنه لم يشعر بسقوط اسطوانة في المسجد وهو في الصلاة وتوتا كل طرف من أطراف بعضهم واحتيج فيه الى القطع فلم يمكن منه فقيل انه في الصلاة لا يحس بما يجري عليه فقطع وهو في الصلاة وقال بعضهم الصلاة من الآخرة فاذا دخلت فيها خرجت من الدنيا وقيل لا يخرجك نفسك بشئ من الدنيا في الصلاة فقال لا في الصلاة ولا في غيرها وسئل بعضهم هل تذكر في الصلاة شيئا فقال وهل شئ أحب

مقامهم فارجع الى الصديق الاكبر فاقبته في حاله وسيرته فمسك ترزق مقامه فان لم يكن فنتق على حالة القرب وهي تتلو الصديقية فهذا معناه

(فصل) ومعنى انصراف السالك الناظر بعد وصوله الى ذلك الرفيق الاعلى اما أنه لما وصل اليه بالسؤال صرف اليه الملاق به من الاحوال ليحكم ما بق عليه من الاعمال كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم للذي سأله أن يعلمه شرايب العلم اذهب فاحكم ما هناك وبعد ذلك أعلمك غرائب العلم وأما صفة انصرافه فانه نهض بالبحث ورجع بالتذكر وقوائد المزيد ووجهه ان من لم يستطع المقام في ذلك الموضع بعد

وصوله اليه فذلك لتعاقب خبر المعرفة بالبدن ومسكنه عالم الملك ولم يفارقه

الدنيا وقد سبق في
عامه ولن تجد
لسنة الله تبديلا
ومعنى قول أبي
سليمان الداراني
لورصولا ما رجعوا
مارجع الى حالة
الاتقاص من
وصل الى حالة
الاخلاص والذي
طمع الناظر في
الحصول فيه
سؤاله وتماديه
الى حال القرب
منه اذ لم يصلح
لذلك ولم يصفو لم
ينخلص أعماله
(فصل) ومعنى
بأن ليس في
الامكان ابداع
من صورة هذا
العالم ولا أحسن
ترتبا ولا أكمل
صنعا ولو كان
وادخره مع القدرة
كان ذلك بخلا
يناقض الكرم
الاهلي وان لم يكن
قادرا عليه كان
ذلك عجزا يناقض
القدرة الالهية
فكيف يقضى
عليه بالهجز فيالم
يخلقه اختيارا
وكان ذلك ولم
ينسب اليه ذلك

الى من الصلاة فاذا كره فيها وكان أبو الرداء رضي الله عنه يقول من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف الصلاة خيفة الوسواس وروى أن (١) عمار بن ياسر صلى صلاة فأخفها ففيل له خفت يأب باليقظان فقال هل رأيتوني نقصت من حدودها شيئا قالوا لا قال اني بادرت سهو الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ويقال ان طاحته والزير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يخف الناس صلاة وقالوا نبادر بها وسوسة الشيطان وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر ان الرجل يشيب عارضا في الاسلام وما أكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله عز وجل فيها وسئل أبو العالية عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف أعلى شفع أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج وقال بعضهم هو الذي ان صلاحه في أول الوقت لم يفرح وان أخرها عن الوقت لم يحزن فلا يرى تجميلها خيرا ولا تأخيرها اثما واعلم ان الصلاة قد يحسب بعضها ويكتب بعضها دون بعض كما دلت الاخبار عليه وان كان الفقيه يقول ان الصلاة في الصحة لا تجزأ ولكن ذلك له معنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الاحاديث اذورد (٢) جبر نقصان الفرائض بالنوافل وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالفرائض نجما مني عبدي والنوافل تقرب الى عبدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) قال الله تعالى لا ينعمني عبدي الا بآداء ما افترضته عليه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) صلى صلاة فترك من قراءتها آية فلما انتقل قال ماذا قرأت فسكت القوم فسأل أبي بن كعب رضي الله عنه فقال قرأت سورة كذا وتركت آية كذا فنادى أنسخت أم رفعت فقال أنت لها يا أبي ثم أقبل على الآخرين فقال ما بال أقوام يحضرون صلاتهم ويخون صفوفهم وينبهم بين أيديهم لا يدرون ما يتلو عليهم من كتاب ربهم إلا ان بني اسرائيل كذا فعلوا فارحى الله عز وجل الى نبهم ان قل لقومك تحضرون في أبدانكم وتعطوني السنك وتغيبون عني بقولكم باطل ما تذهبون اليه وهذا يدل على أن استماع الامام وفهمه بذل عن قراءة السورة بنفسه وقال بعضهم ان الرجل يسجد السجدة عنده أنه تقرب بها الى الله عز وجل ولو قسمت ذنوبه في سجده على أهل مدينته هلكوا قيل وكيف يكون ذلك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغ الى هوى ومشاهد لباطل فداستولى عليه فهذه صفة الخاشعين فدل ذلك الحكايات والاخبار مع ما سبق على أن الاصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد والله أعلم نسأل الله حسن التوفيق

﴿الباب الرابع في الامامة والقدوة﴾

وفي أركان الصلاة وبعد السلام وعلى الامام وظائف قبل الصلاة وفي القراءة

(١) حديث ان عمار بن ياسر صلى فأخفها ففيل له خفت يأب باليقظان الحديث وفيه ان العبد ليصلي صلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها الى آخره اجد باسناد صحيح وتقدم المرفوع عنه وهو عند د ن (٢) حديث جبر نقصان الفرائض بالنوافل أصحاب السنن والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته وفيه فات انتقص من فرضه شيئا قال الرب عز وجل انظر واهل العبد من تطوع فيكمل بهما نقص من الفريضة (٣) حديث قال الله لا ينعمني عبدي الا بآداء ما افترضت عليه لم أجده (٤) حديث صلى صلاة فترك من قراءتها آية فلما انتقلت قال ماذا قرأت فسكت القوم فسأل أبي بن كعب الحديث رواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة مرسلأبو منصور الديلمي من حديث أبي بن كعب ورواه ن مختصرا من حديث عبد الرحمن بن أبزي باسناد صحيح

﴿الباب الرابع﴾

لجز مثل ما قيل في هذا ذكرنا الفرق بينهما وذلك لان تأخير العالم قبل خلقه عن أن (١٥٥) يخرج من العدم الى الوجود

يقع تحت الاختيار
الممكن من
حيث ان الفاعل
المتخار له أن يفعل
فاذا فعل فليس
في الامكان أن
يفعل الانهابة ما
تقتضيه الحكمة
التي عرفنا انها
حكمة ولم يعرفنا
بذلك الا لنعلم
بجاري أفعاله
ومصادر أموره
وأن نتحقق ان كل
ما اقتضاه وبقتضيه
من خلقه بعلمه
وارادته وقدرته
ان ذلك على غاية
الحكمة ونهاية
الاتقان ومبلغ
جودة الصنع
ليجعل كل ما خلق
دليلا قاطعا
وبرهان على كماله
في صفات جلالة
الموجبة لاجلاله
فلا كان ما خلق
ناقصا بالاضافة
الى غيره ما قدر
على خلقه ولولم
يخلق لكان
يظهر النقصان
المدعى على هذا
الوجود من خلقه
كما يظهر على ما
خلقته على غير ذلك

علا ما الوظائف التي هي قبل الصلاة فسته سبح أولها أن لا يتقدم للإمامة على قوم يكرهونه فإن اختلفوا كان النظر
الى الاكثرين فإن كان الاقلون هم أهل الخبر والدين فالنظر اليهم أولى وفي الحديث (١) ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤسهم
العبد الآبق وامراة تزوجها ساخط عليها وامام أم قوم ما وهم لكارهون وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم فكذلك
ينهى عن التقدم ان كان وراءه من هو أفضله منه الا اذا امتنع من هو أولى منه فله التقدم فان لم يكن شئ من ذلك
فليتقدم مهما قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة ويكره عند ذلك المدافعة فقد قيل ان قوم اذ افعلوا
الامامة بعد اقامة الصلاة نخسف بهم وماروى من مدافعة الامامة بين الصحابة رضي الله عنهم فسيبه ايشاره من
رأودانه أولى بذلك وأخوفهم على أنفسهم السهو وخطر ضمان صلاتهم فان الأئمة ضمنا وكان من لم يتعد ذلك
ر بما يشغل قلبه ويتشوش عليه الاخلاص في صلاته حياء من المقتدين لاسيما في جهه بالقراءة فكان لا حترار
من احتراز أسباب من هذا الجنس * الثانية اذا خيرا المرء بين الاذان والامامة فينبغي أن يختار الامامة فان لكل
واخدمتهما فضلا ولكن الجمع مكره بل ينبغي أن يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة أولى وقال
قائلون الاذان أولى لما نقلناه من فضيلة الاذان وقوله صلى الله عليه وسلم (٢) الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فقالوا فيها
خطر الضمان وقال صلى الله عليه وسلم (٣) الامام أمين فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وفي الحديث (٤) فان أتم فله
ولهم وان نقص فعليه لاعايمهم ولانه صلى الله عليه وسلم قال (٥) اللهم أرشد الأئمة واغفر للؤذنين والمغفرة أولى بالطالب
فان الرشد يراد لغفر في الخبر (٦) من أم في ٧ مسجد سبع سنين وجب له الجنة بلا حساب ومن أذن أر بعين عاما
دخل الجنة بغير حساب ولذلك نقل عن الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يتدافعون الامامة والصحيح أن الامامة
أفضل اذا طب اعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم ما والائمة بعدهم نعم فيها خطر الضمان
والفضيلة مع الخطر كما أن رتبة الامارة واخلاقه أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم (٧) ليوم من سلطان عادل أفضل
من عبادت سبعين سنة ولكن فيها خطر ولذلك وجب تقدم افضل والافقه فقد قال صلى الله عليه وسلم (٨) أتمتمكم
شفعاؤكم وقال وقدكم الى الله فان أردتم أن تزكو اصلا تكم فقدموا خياركم وقال بعض السلف ليس بعد الانبياء
أفضل من العلماء ولا بعد العلماء أفضل من الأئمة المصابين لان هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل و بين خلقه هذا
بالبوتة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلاة وهذه الحجية الصحابة (٩) في تقديم أبي بكر الصديق رضي الله

٧ قوله من أم الخ هكذا هو في النسخ وهو الموافق لكلام المصنف ولكن في العراقي والشارح بلفظ اذن في الموضوعين
فليخر الحديث اه مصححه

ويكون الجميع من باب الاستدلال على ما صنع من النقصان قطعاً وما يحمل عليه من القدرة على اكل منه ظناً اذ خلق للخلق عقولا وجعل لهم

أعلمهم بدينه
بصرهم بجزه
فتعالى الله رب
العالمين الملك
الحق المبين وأيضا
فلا يعترض هنا
ويتزبه الامن
لا يعرف مخلوقاته
ولم يصرف الكلام
الصحيح في
مشابه ذلك أصلا
في العلم أو كان
أسخاله ومعنى
تيس عليه غيره
وأما انكشافه
بغير من رزق علم
ذلك كان
بطلان العلم في
حق المخبر إذ
أفشاء لغير أهله
وأهداه لمن لا
يستحقه كما روى
عن عيسى على
نينوا وعليه السلام
لا تعلقوا الدر في
أعناق الخنازير
وإنما أراد إقطاع
العلم غير أهله وقد
جاء لا تمتنعوا
الحكمة أهلها
فتظلموهم ولا
تضموها عند غير
أهلها فتظلموها
وأما سر العلم الذي
يوجب كشفه
بطلان الاحكام

عنه وعنهم للخلافة إذ قالوا نظرنا فإذا الصلاة عماد الدين فاخترنا لينا من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا وما قدموا (١) بل لا احتجابا بأنه رضى للاذان وما روى أنه قال له رجل يا رسول الله (٢) داني على عمل أدخل به الجنة قال كن مؤذنا قال لا أستطيع قال كن اماما قال لا أستطيع فقال صل بآزاء الامام فلعلنا نؤمن أنه لا يرضى بامامته اذا الاذان اليه والامامة الى الجماعة وتقدم بهم له ثم بعد ذلك توهم أنه بما يدبر عليها الثالثة أن يراعى الامام أوقات الصلوات فيصل في أوائلها ليدرك رضوان الله سبحانه (٣) ففضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا هكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث (٤) ان العبد ليصلي الصلاة في آخر وقتها ولم يفتته ولم يافته من أول وقتها خبيره من الدنيا وما فيها ولا ينبغي أن يؤخر الصلاة لا تتظار كثرة الجماعة بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة أول الوقت فهي أفضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم يتظنروا الثالث واذا حضر أربعة في الجنازة لم ينتظروا الخامس وقد (٥) تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر وكانوا في سفر وانما تأخر للظاهرة فلم ينتظر وقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حتى فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحستم هكذا فافعلوا وقد (٦) تأخر في صلاة الظهر فقدموا أبابكر رضى الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فقام الى جانبه وليس على الامام انتظار المؤذن وانما على المؤذن انتظار الامام للاقامة فاذا حضر فلا ينتظر غيره * الرابعة أن يؤم مخلصا لله عز وجل ومؤديا مائة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلواته أما الاخلاص فبان لا يباينها بجزء فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي العاص الثقفي وقال (٧) اتخذه مؤذنا لا يباين على الاذان اجرا فالاذان طريق الى الصلاة فهي أولى بان لا يؤخذ منها أجر فان أخذ رزقا من مسجد قد وقف على من يقوم بامامته أو من السلطان أو آحاد الناس فلا يحكم بصره ولا يكرهه والكرهية في الفرائض أشد منها في التراويح وتكون أجرة له على مداومته على حضور الموضع ومراعاة مصالح المسجد في إقامة الجماعة لا على نفس الصلاة أو امانة فهي الطهارة باطنا عن الفسق والجبائر والاصرار على الصغائر فالترشح للامامة ينبغي ان يحتز عن ذلك بجهده فانه كالفرد والشفع للقوم فيدعي ان يكون خبير القوم وكذا الطهارة تظاهر عن الحدوث والخبث فانه لا يطعم عليه سواء فان تدكر في أثناء لشاهد ما نابغاب ولا يمرض فرضينا لينا نارضى به النبي صلى الله عليه وسلم لدينا والمر فوع منه متفق عليه من حديث عائشة وأبي موسى في حديث قال مروا أبابكر فليصل بالناس (١) حديث تقديم الصحابة بلالا احتجابا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى للاذان أما المرفوع منه فرواه أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث عبد الله بن زيد في بدء الاذان وفيه قم مع بلال فأتى عليه مارأيت فليؤذن به الحديث وأما تقدم بهم له بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم فروى الطبراني أن بلالا جاء الى أبابكر فقال يا خليفة رسول الله أردت أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت فقال أبو بكر أشدك بالله بلال وحزمتي وحق لقد كبرت سني وضعفت قوتي واقترب أجلي فأقام بلال معه فلما توفي أبو بكر جاء عمر فقال له مثل ما قال لابي بكر فأبى عليه فقال عمر فن بلال فقال الى سعد فانه قد أذن بقاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمر الاذان الى سعد وعقبه وفي اسناده جهالة (٢) حديث قال له رجل يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال كن مؤذنا الحديث البخاري في التاريخ والعقبى في الضعفاء وطب في الاوسط من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (٣) حديث فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٤) حديث ان العبد ليصلي الصلاة في أول وقتها ولم يفتته الحديث الدارقطني من حديث أبي هريرة نحوه باسناد ضعيف (٥) حديث تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوماعن صلاة الفجر وكان في سفر وانما تأخر للظاهرة فقدموا عبد الرحمن بن عوف الحديث متفق عليه من حديث المغيرة (٦) حديث تأخر في صلاة الظهر فقدموا أبابكر الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد (٧) حديث اتخذه مؤذنا لا يباين على أذانه

٥ قول العراقي تقديم الصحابة بلالا لعل المناسب عدم تقديمه فلي تأمل اه مصححه

في حقها لمن يطالع عليه في ذلك السر من معرفة ما ل الاشياء وعواقب الخلق وكشف أسرار (١٥٧) العباد وما يظن من مقدور

فمن عرف نفسه
مثلا انه من أهل
الجنة لم يصل ولم
يصم ولم يتعب
نفسه في خير
وكذلك لو
انكشف له انه
من أهل النار كل
انهما كما فلا
يحتاج الى تعب
زائد ولا تصيبه
مكابدة فلو عرف
كل واحد عاقبه
وما له بطلت
الاحكام الجارية
عليه وان كان
كشفا من مخبر
استروح الضعيف
الى ما يسمع من
ذلك فيتعطل
ويتصرم حاله
ويتصل قيده
وبعد هذا فلا
يحمل كلام سهل
الاعلى ما يقدر لا
على ما يوجد
ولذلك جعله
مقرونا بحرف
لوالدال على
امتناع الشيء
لامتناع غيره كما
يقال لو كان
الإنسان جناحان
لطار ولو كان
للسماء درج لصعد
عليها ولو كان

صلاته حدنا وأخرج منه ربح فلا يذنبني أن يستحي بل يأخذ بيده من يقرب منه ويستغافه فتدكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الجنابة في أثناء الصلاة فاستغف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال سفيان صل خانم كل بروفاجر الامد من خرا ومعلن بالفسوق وأعاق لوالديه وأصاحب بدعة أو عبد آبق * الخامسة أن لا يكبر حتى تستوي الصفوف فليفت يمينها وشمالها فان رأى خلافا أمر بالتسوية قيل كانوا يتهاذون بالناكب ويتأصمون بالكعب ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة والمؤذن يؤخر الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس في الصلاة في الخبر (٢) ليتهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر ما يفرغ الآكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره وذلك لانه نهى (٣) عن مدافعة الاخبثين (٤) وأمر بتقديم العشاء على العشاء طلب الفراغ القلب * السادسة ان يرفع صوته بتكبير الاحرام وسائر التكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه و ينوي الامامة لينال الفضل فان لم يذو صحت صلته وصلاته القوم اذ انورا الاقتداء وتالوا فضل القدوة وهو لا ينال فضل الامامة وليؤخر المأموم تكبيره عن تكبيرة الامام فيتدئ بعد فراغه والله أعلم * وأما وظائف القراءة فتلاثة * أولها أن يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كل منفرد ويجهر بالفاتحة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولي العشاء والمغرب وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذا المأموم ويرقرن المأموم تأمينة بتأمين الامام معلا تعقيبا (٥) ويجهر بيسم الله الرحمن الرحيم والاخبار فيه متعارضة (٦) واختيار الشافعي رضي الله عنه الجهر * الثانية أن يكون للامام في القيام ثلاث سككات هكذا رواه (٧) سمرة بن جندب وعمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كبر وهي الطولى منهن مقدار ما يقرأ من خلفه فاتحة الكتاب وذلك وقت قراءة لهاء الاستفتاح فانه ان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه ما تص من صلاتهم فان لم يقرأ الفاتحة في سكوته واشتغوا بغيرها فذلك عليه لا عايمهم * والسكته الثانية اذا فرغ من الفاتحة ليم من يقرأ الفاتحة في السكته الاولى فاتحته وهي كنصف السكته الاولى * السكته الثالثة اذا فرغ من السورة قبل أن يركع وهي أخفها

أجرة أصحاب السنن و ك وصححه من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي (١) حديث تدكر النبي صلى الله عليه وسلم الجنابة في صلته فاستغف واغتسل ثم رجع د من حديث أبي بكره باسناد صحيح وليس فيه ذكر الاستخلاف واما ما قلتم وأما البهم أن مكانكم الحديث وورد الاستخلاف من فعل عمر وعلى وعند خ استخلاف عمر في قصة طعنه (٢) حديث يجهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر ما يفرغ الآكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره ت ك من حديث جابر يابلل اجعل بين أذانك واقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله والشارب من شربه والمعتصر اذا دخل لقضاء حاجته قال ت اسناده مجهول وقال ك ليس في اسناده معطون فيه غير عمرو ابن قانده قلت بل فيه عبد المنعم الديلمي منكر الحديث قاله خ وغيره (٣) حديث النهي عن مدافعة الاخبثين م من حديث عائشة بلفظ لا صلاة وللبيهقي لا يصلين أحدكم الحديث (٤) حديث الامر بتقديم العشاء على العشاء تقدم من حديث ابن عمر وعائشة اذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء متفق عليه (٥) حديث الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فقط ك وصححه من حديث ابن عباس (٦) حديث ترك الجهر بهما م من حديث أنس صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلم أسمع أحدا منهم يقرأ بيسم الله الرحمن الرحيم وللنساء يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (٧) حديث سمرة بن جندب وعمران بن حصين في سككات الامام أحد من حديث سمرة قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سككات في صلته وقال عمران أنا أأحفظهم ما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبوا في ذلك الى أبي بن كعب فكتب ان سمرة قد حفظ هكذا وجدته في غير نسخة صحيحة من السنن والمعروف ان عمران أنكر ذلك على سمرة هكذا في غير موضع من المسند و د ه ح ب و ت فأنكر ذلك عمران وقال حفظه سكته وقال حديث حسن انتهى وليس في حديث سمرة الاستكتان ولكن اختلف عنه في محل الثانية فروى عنه بعد الفاتحة وروى عنه بعد السورة ولقط من حديث أبي هريرة

البشر لم كالفقد الشهوات فعلى هذا يخرج كلام سهل في ظاهر العلم (فصل) وأما خطاب العقلاء للجملات فغير مستنكر

حديث النبي صلى الله عليه وسلم أسكن أحدنا ما عليك نبي وصديق وشهيدان وقال بعضهم أسأل الأرض تخبرك عن شق انهارها وغجر بحارها وفتق أهواءها ورقق أحواءها وأرسي جبالها ان لم تجبك اجابتك اعتبارا وانما الذي يتوقف على الاذهان ويعبر في قوله السامعون وتتجرب منه العقول هو كيفية كلام الجمادات والحيسوانات الصائتات في هذا وقع الانكار واضطرب النظر وكذب في تصحيح وجوده ذوالسمع من الاعتبار ولكن لتعلم أن تأتي الكلام للعلاء ممن لم يعقل عنه في المشهود يكون على جهات من ذلك سماع الكلام الذاتي كما تتلقى

وذلك بقدر ما تنفصل القراءة عن التكبير فقد نهى عن الوصل فيه ولا يقرأ المأموم وراء الامام الا فاتحة فان لم يستأذ الامام قرأ فاتحة الكتاب معه والمقصود هو الامام وان لم يسمع المأموم في الجهر بقائه بعد أو كان في السرية فلا بأس بقراءة السورة في الوظيفة الثالثة أن يقرأ في الصبح سورتين من المثاني مادون المائة فان الاطلة في قراءة الفجر والتغابيس بهاسنة ولا يضره الخروج منها مع الاستفرا ولا بأس بان يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلاثين أو العشرين الى أن ينحتمها لان ذلك لا يتكرر على الاسماع كثيرا فيكون أبلغ في الوتظ وأدعى الى التفكر وانما كره بعض العلماء قراءة بعض أول السورة وقطعها وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم (١) قرأ بعض سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع وروى أنه صلى الله عليه وسلم (٢) قرأ في النجراتية من البقرة وهي قوله قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وفي الثانية ربنا آمنا بما أنزلت (٣) وسمع بلالا يقرأ من ههنا وههنا فسأله عن ذلك فقال أخاط الطيب بالطيب فقال أحسنت وقرأ في الظهر بطوال المفصل الى ثلاثين آية وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب بأواخر المفصل وأخر صلاة الاصلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) المغرب قرأ فيها سورة المرسلات ماصلي بعدها حتى قبض وبالجملة التغفيف أولى لاسما اذا كثر الجلع قال صلى الله عليه وسلم في هذه الرخصة (٥) اذا صلى أحكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وهذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ماشاء وذلك (٦) معاذ بن جبل صلى يقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة وأتم لنفسه فقالوا ناذق الرجل فتسألك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ فقال أفتان أنت يا معاذ قرأ سورة سبح والسماء والطارق والشمس ونحوها وأما وظائف الاركان فثلاثة أولها ان ينحرف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث فقد روى عن أنس أنه قال (٧) ما رأيت أخف صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام نعم روى أيضا أن أنس بن مالك (٨) لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان أمير المدينة قال ماصليت وراء أحد أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب قال وكان نسبي وراه عشر اعشر اوروى مجملاتهم قالوا (٩) كان نسبي وراه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود عشر اعشرا وذلك حسن ولكن الثلاث اذا كثر الجلع أحسن فاذا لم يحضر الا المجددون للدين فلا بأس بالعشر هذا وجه الجلع بين

وضعه من صلى صلاة مكتوبة مع الامام فليقرأ بفاتحة الكتاب في سكتته (١) حديث قرأ بعض سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع م من حديث عبد الله بن السائب وقال سورة المؤمنين وقال موسى وهرون وعلقه خ (٢) حديث قرأ في الفجر قولوا آمنا بالله الآية وفي الثانية ربنا آمنا بما أنزلت م من حديث ابن عباس كان يقرأ في ركعتي النجراتية في الركعة الاولى منهما قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما آمنا بالله واشهدوا بانا مسلمون و د من حديث أبي هريرة قل آمنا بالله وما أنزل علينا الآية وفي الركعة الآخرة ربنا آمنا بما أنزلت وأنا أرسلناك بالخلق (٣) حديث سمع بلالا يقرأ من ههنا ومن ههنا فسأله عن ذلك فقال أخاط الطيب بالطيب فقال أحسنت د من حديث أبي هريرة باسناد صحيح نحوه (٤) حديث قرأته في المغرب بالمرسلات وهي آخر صلاة هامة تنق عليه من حديث أم الفضل (٥) حديث اذا صلى أحكم بالناس فليخفف الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث صلى معاذ يقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة الحديث متفق عليه من حديث جابر وليس فيه ذكر والسماء والطارق وهي عند البيهقي (٧) حديث أنس ما رأيت أخف صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام متفق عليه (٨) حديث أنس انما صلى خلف عمر ابن عبد العزيز فقال ماصليت وراء أحد أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب الحديث د ن باسناد جيد وضعفه ابن القطان (٩) حديث كان نسبي وراه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود عشر المجدله أصلا في الحديث الذي قبله وفيه فخرنا في ركوعه عشر تسبيحات وفي سجوده عشر تسبيحات

قبل مبعثه ومنها
تلقى الكلام في
حسن السامع من
غير أن يكون له
وجود من خارج
الحس ويعتري
هذا سائر
الحواس كمثل ما
يسمع النائم في
منامه من مثال
شخص من غير
مثال والمثال
المرئي للنائم ليس
له وجود في سمعه
وأما ما يجده غير
النائم في اليقظة
فهي خاصة وعامة
٧ يتأذى المسلم
بإسلم خدي في
يهودي فاقته
وان لم يتخا الله
تعالى للحجر
حياة ونطقا
ويذهب عنه
معنى الحجرية أو
يوكل بالحجر من
يتكلم عنه بمن
يسترعن الابصار
في العادة من
الملائكة والجن
أو يكون كلام
يتخلفه الله عز
وجل في أذن
السامع ليفيده
العلم باختفاء
اليهودى حتى

الروايات ويبنى أن يقول الامام عند رفع رأسه من الركوع سمع الله من جده * الثانية في المأموم يذبح
أن لا يساوى الامام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوى للسجود الا اذا وصلت جهة الامام الى المسجد (١)
هكذا كان اقتداء الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يهوى للركوع حتى يستوى الامام راكعا وقد
قيل ان الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة أقسام طائفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون و يركعون
بعد الامام وطائفة بصلاة واحدة وهم الذين يساؤونه وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الامام وقد اختلف
في أن الامام في الركوع هل ينتظر لحوق من يدخل لينال فضل الجماعة وادراكهم لتلك الركعة ولعل الاولى
ان ذلك مع الاخلاص لا بأس به اذ لم يظهر تفاوت ظاهر للحاضرين فان حقهم مرعى في ترك التطويل عليهم
* الثالثة لا يزبدى دعاء التشهد على مقدار التشهد حذرا من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة
الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا تقول اغفر لي فقد كرهه الامام أن يخص نفسه ولا بأس أن يستعيد في التشهد
بالكلمات الحسنة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فيقول نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر
ونعوذ بك من فتنة الحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال واذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مقتونين
وقيل سعى مسيحا لانه يمسح الارض بطولها وقيل لانه مسح العين أى مطموسها * وأما وظائف التعلل
فتلانه * وأهل أن ينوي بالتسليمين السلام على القوم والملائكة * الثانية أن يثبت عقيب السلام (٣) كذلك
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فيصلى النافلة في موضع آخر فان كان خلفه
نسوة لم يقم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور أنه صلى الله عليه وسلم (٤) يكن يقعد الاقصر قوله اللهم أنت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام * الثالثة اذا وثب فيذبح أن يقبل بوجهه على الناس ويكره
للمأمور القيام قبل انتقال الامام فقد روى عن طلحة والزبير رضي الله عنهما أنهم ماصليا خلف امام فلما ساءما
قالا للامام ما أحسن صلاتك وأتمها الاشياء واحدا انك لما سلمت لم تنقل بوجهك ثم قال للناس ما أحسن صلاتكم
الا انكم انصرفتم قبل أن ينقل امامكم ثم ينصرف الامام حيث شاء من يمينه وشماله واليمين أحب هذه وظيفة
الصلوات وأما الصبح فزيد فيها القنوت فيقول الامام اللهم اهدنا ولا يقول اللهم اهدني ويؤمن المأموم فاذا
انتهى الى قوله انك تقضى ولا يقضى عليك فلا يلبق به التأمين وهو ثناء فيقرأ معه فيقول مثل قوله أو يقول بلى
وأنا على ذلك من الشاهدين أو صدقت وبررت وما أشبه ذلك (٥) وقد روى حديث في رفع اليدين في القنوت فاذا
صح الحديث استحب ذلك وان كان على خلاف الدعوات في آخر التشهد اذ لا يرفع بسبها اليد بل التعويل على
التوقيف وبينهما يضاف فرق وذلك أن للإيدى وظيفة في التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة
ولا وظيفة لهما هنا فلا يبعد أن يكون رفع اليدين هو الوظيفة في القنوت فانه لا تثنى بالدعاء والله أعلم فهذه جل
آداب القدوة والامامة والله الموفق

الباب الخامس في فضل الجمعة وآدابها وسنتها وشروطها

(١) حديث كان الصحابة لايهونون للسجود الا اذا وصلت جهة النبي صلى الله عليه وسلم الى الارض
متفق عليه من حديث البراء بن عازب (٢) حديث التعود في التشهد من عذاب جهنم وعذاب القبر الحديث
تقدم وزاد فيه الغزالي هنا واذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مقتونين ولم جده مقيدا بأخر الصلاة وللمتزمى
من حديث ابن عباس واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مقتونين وك نحوه من حديث ثوبان وعبد
الرحمن بن عايش وصححهما وسأني في الدعاء (٣) حديث المكث بعد السلام خ من حديث أم سلمة (٤)
حديث انه لم يكن يقعد الا بقدر قوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام م من حديث
عائشة (٥) حديث رفع اليدين في القنوت البيهقي من حديث أنس بسند جيد في قصة قتل القراء ولقد رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى الغداة رفع يديه يدعو عليهم

يقتله ويكافى في العرض الاكبر يوم القيامة اذ نودي فيه باسم كل واحد على الخصوص وفي الخلائق مثل اسم المنادى به كثير وقد قالت

﴿ فضيلة الجمعة ﴾

اعلم ان هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخص به المسلمين قال الله تعالى اذ نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ذكروا البيع حرم الاشتغال بماور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومى هذا في مقامى هذا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر (٣) فقد نبذ الاسلام وراء ظهره واختلف رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار فلما يزل يتردد اليه شهر يسأله عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر (٤) ان أهل الكباين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصر فواعنه وهذا ان الله تعالى له وأخره هذه الامة وجعله عيد لهم فهم أولى الناس به سبقا وأهل الكتابين لهم تبع وفي حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٥) أتاني جبرائيل عليه السلام في كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك لتكون لك عبدا ولا تمكث من بعدك قات فالنا فيها قال لكم خير ساعة من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبحانه اياه وأليس له قسم ذكر له ما هو أعظم منه أو تعود من شره ومكتوب عليه الأعادة الله عز وجل من أعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعو في الآخرة يوم المزيدي قلت ولم قال ان ربك عز وجل اتخذني الجنة واديا فيح من المسك أيضا فاذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسية فيتبعني لهم حتى ينظروا الى وجهه الكريم وقال صلى الله عليه وسلم (٦) خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط الى الارض وفيه نيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيدي كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر الى الله تعالى في الجنة وفي الخبر (٧) ان الله عز وجل في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وفي حديث أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم (٨) قال اذا سمعت الجمعة سمعت الايام وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ان الجحيم تسعري كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة كله وان جهنم لا تسعريه وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال ان الطير والهوام يلق بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) من مات يوم الجمعة وليلة الجمعة كتب الله له اجر شهيد وورق في فنة القبر

﴿ الباب الخامس ﴾

(١) حديث ان الله فرض عليكم الجمعة في يومى هذا الحديث • من حديث جابر باسناد ضعيف (٢) حديث من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه أحد واللفظ له وأصحاب السنن وك وصححه من حديث أبي الجعد الضمري (٣) حديث من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس (٤) حديث ان أهل الكباين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه (٥) حديث أنس أتاني جبرائيل في كفه مرآة بيضاء فقال هذه الجمعة الحديث الشافعي في المسند والطبراني في الاوسط وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف (٦) حديث خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة الحديث م من حديث أبي هريرة (٧) حديث ان الله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار عدد حب في الضعفاء وهب في الشعب من حديث أنس قال قط في العلل والحديث غير ثابت (٨) حديث أنس اذا سمعت الجمعة سمعت الايام حب في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية وهق في الشعب من حديث عائشة ولم أجده من حديث أنس (٩) حديث ان الجحيم تسعري كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس الى أن قال الايام الجمعة الحديث د من حديث أبي قتادة وأعله بالانقطاع (١٠) حديث من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد وورق في فنة القبر أبو نعيم في الحلية من حديث جابر وهو وت نحوه مختصر من حديث عبد الله بن عمر وقال غريب ليس اسناده متصل قلت وصلته الحكيم في النوادر

ليتمسك الى الحساب وحده دون من يشاركه في اسمه ولا يكون نداء من خارج والامثلة كثيرة في الشرع وفيما سمعت غنية ومقنع ومنها تلتقى الكلام في العقل وهو المستفاد بالعرف المسموع بالقلب المفهوم بالتقدير على اللفظ المسيحي بلسان الحال كما قال فيس شعر واجهت للتوداد

حين رأيت * وكبر للرحمن حين رأني فقلت له أين الذين عهدتهم حواليك في عيش وخفض زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن الذين يبق على الحدنان وفي أمثال العوام قال الحائط للوند لم تشقني فقال الوند للحائط سل من يدقني فلو

كانت العبارة تتأني منها ما عبرت الابما فداسته يرطوا على هذا المعنى حل

على السموات

والارض والجبال

فأبين أن يحمونها

وأشفقن منها

وجها الانسان

انه كان ظلوما

جهولا ومنها

تلقى الكلام من

الجبال مثل قوله

صلى الله عليه

وسلم كافي أنظر

الى يونس بن متى

عليه السلام

عليه عبا تان

قطوا نيتان يلي

وتحجبه الجبال والله

يقول لبيك يا

يونس فقوله كافي

يدل على انه تخيل

حالة سبقت لم

يكن لها في الحال

وجود ذاتي لان

يونس بن متى

عليه السلام قد

مات وتلك الحالة

منه سلفت وفي

هذا الحديث

اخبار عن الوجود

الخياي في البصر

والوجود الخياي

في السمع ومنها

تلقى الكلام

بالشبه وهو أن

يسمع السامع

كلاماً وأصوات من

شخص حاضر

فيلقى عليه شبه غيره مما غاب عنه كقوله عليه السلام في صوت أبي موسى

﴿ بيان شروط الجمعة ﴾

اعلم انها تشارك جميع الصلوات في الشروط وتميز عنها بستة شروط * الاول الوقت فان وقعت تسليمه الامام في وقت العصر فانت الجمعة وعليه أن يتمها ظهراً أربعا والمسبوق اذا وقعت ركعته الاخيرة خارجا من الوقت ففيه خلاف * الثاني المكان فلا تصح في الصحارى والبرارى وبين الخيام بل لا بد من بقعة جامعة لا ينفصل عنها جمع أو بعين ممن تزمهم الجمعة والقرية فيه كالبلد ولا يشترط فيه حضور السلطان ولا اذنه ولكن الاحب استئذانه * الثالث العدد فلا تنعقد بأقل من أربعين ذكورا مكلفين أحراراً مقيمين لا يظنون عنها شتاء ولا صيفا فان انقضوا حتى نقص العدد امانى الخطبة أو في الصلاة لم تصح الجمعة بل لا بد منهم من الاول الى الآخر * الرابع الجماعة فلو صلى أربعون في قرية أو في بلد متفرقين لم تصح جمعهم ولكن المسبوق اذا أدرك الركعة الثانية جاز له الانفراد بالركعة الثانية وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الظهر واذ اسلم الامام تمها ظهراً * الخامس أن لا تكون الجمعة مسبوقة بخارى في ذلك البلد فان تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين وثلاثة وأربعة بقدر الحاجة وان لم تكن حاجة فالصحيح الجمعة التي يقع بها التعريم ولا اذا تحققت الحاجة فلا فضل الصلاة خلف الافضل من الامامين فان تساوا فالمسجد الاقدم فان تساوا ففي الاقرب ولكن كثرة الناس أيضا فضل براعى * السادس الخطبتان فهما فريضة والتقيام فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي الاولى أربع فرائض التعميد واولها الحمد لله والثانية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية بتتوى الله سبحانه وتعالى والرابعة قراءة آية من القرآن وكذا فرائض الثانية أربعة الا أنه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبتين واجب من الاربعين

﴿ وأما السنن ﴾ فاذا زالت الشمس وأذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التعمية والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب على الناس اذا أقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام فاذا فرغ المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يشغل يديه بقائم السيف أو العزلة والمنبر كي لا يعيب بهما أو يضع احدا على الاخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يملط ولا يتغنى وتكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب أن يقرأ آية في الثانية أيضا ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن ولا يشمت العاطسين أيضا هذه شروط الصحة فالما شروط الوجوب فلا يجب الجمعة الاعلى ذكر بالغ عاقل مسلم حرم مقيم في قرية تشتمل على أربعين جامعين هذه الصفات أو في قرية من سواد البلد يبلغها نداء البلدمن طرف بليلها والاصوات ساكنة والمؤذن رفيع الصوت لقوله تعالى اذ انودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والفرع والمرض والتمريض اذالم يكن للريض قيم غيره ثم يستحب لهم أعني أصحاب الاعذار تأخير الظهر الى أن يفرغ الناس من الجمعة فان حضر الجمعة مريض أو مسافر أو عبداً وامرأة صحت جمعهم وأجزأت عن الظهر والله أعلم

﴿ بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر رجل ﴾

الاول أن يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيستغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لانها ساعة قوبلت بالساعة المهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف ان الله عز وجل فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا لمن سأله عشية الخميس ويوم الجمعة يغسل في هذا اليوم ثيابه ويبيضها ويعد الطيب ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعه من البكور الى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا وليكن مضموما الى يوم الخميس أو السبت لا مفردا فانه مكروه ويستغل باحياء هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن فلها فضل كثير وينسحب عابها فضل يوم الجمعة ويجمع أهله في هذه الليلة وفي يوم الجمعة فقد استعجب

الاشعري اذ سمعه يترنم بالقرآن (١٣٢) لقد اعلى من مارا من من اميرال داود ومن اميرال داود قد علمت وذهبت وانما شبه

صوتها وكما اذا
سمع المرشد
صوت من مارا أو
عود بخاة على
غير قصد يتخيل
صير أبواب
الحنو وشبهها بما
بغا صوته من ذلك
فهذه مراتب
الوجود فأت
اذا أحسنت
التصرف بين
أساليبها ولم يعترك
غلط في بعضها
ببعض ولا اشتبهت
عليك وسمعت
عمن نظر
به شكاة نور الله
تعالى الى كاغد
وقد رآه اسود
وجبه بالجبر فقال
له ما بال وجهك
وقد كان أبيض
أشقر موثقا
والآن قد ظهر
فيه السواد فلم
سودت وجهك
فقال سل الجبر
فانه كان مجموعا في
المحبرة التي هي
مستقره ووطنه
فسافر عن
الوطن وزل
بساحة وجهي
ظلمنا وعدوانا
فقال صدقت ثم

ذلك قوم جأوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم (١) رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو جل الامل على الغسل
وقيل معناه غسل ثيابه فروى بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذه آداب الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين
الذين اذا أصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف وفي الناس فصيحة من الجمعة من انتظرها ورعاها من الامس
وأخفهم نصيبا من اذا أصبح يقول ايش اليوم وكان بعضهم بيت ليلة الجمعة في الجامع لاجلها * الثاني اذا أصبح
ابتدأ بالغسل بعد طلوع الفجر وان كان لا يبكر فاقرب به الى الرواح أحب ليكون أقرب عهد بالنظافة فالغسل
مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء الى وجوبه قال صلى الله عليه وسلم (٢) غسل الجمعة واجب على كل
محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما (٣) من أتى الجمعة فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من
شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل وكان أهل المدينة اذا ناسب المتسابان يقول أحدهما للآخر أنت أشمر
من لا يغتسل يوم الجمعة (٥) وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب أهذه الساعة منكرا عليه ترك
البكر وقال ما زدت بعد أن سمعت الأذان على ان توضأت وتخرجت فقال الوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يأمر نبال الغسل وقد عرف جواز ترك الغسل بوضوء عثمان رضي الله عنه وماروى انه صلى
الله عليه وسلم (٦) قال من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل بالغسل أفضل ومن اغتسل للجناية فليغض الماء
على بدنه مرة أخرى على نية غسل الجمعة فان اكتفى بغسل واحد جزأ وحصل له الفضل اذا نوى كليهما ودخل
غسل الجمعة في غسل الجناية وقد دخل بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل فقال له لا للجمعة فقال بل عن الجناية
فقال أعد غسلان يا روي الحديث في غسل الجمعة على كل محتلم وانما أمره به لانه لم يكن نواه وكان لا يبعد أن يقال
المقصود بالنظافة وقد حصلت دون النية ولكن هذا يتقدح في الوضوء أيضا وقد جعل في الشرع قرينة فلا بد من طلب
فضلها ومن اغتسل ثم أحدث توضأ ولم يبطل غسله والاحب أن يحتز عن ذلك * الثالث الزينة وهي مستحبة في هذا
اليوم وهي ثلاثة الكسوة والنظافة وتطيب الرائحة أما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب
وسائر ما سبق في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عز وجل منه داء وأدخل فيه
شفاء فان كان قد دخل الحمام في الخيس أو الاربعاء فقد حصل المقصود فليتبطيب في هذا اليوم باطيب طيب عنده
ليغلب بها الروائح الكريمة ويوصل بها الروح والرائحة الى مشام الحاضرين في جواره (٧) وأحب طيب الرجال ما ظهر
ريحه وخنفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخنفي ريحه روي ذلك في الأثر وقال الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه
قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وأما الكسوة فاجبها البياض من الثياب اذا حب الثياب الى الله تعالى البياض
ولا يلبس ما فيه مشهرة ولبس السواد ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والعمامة مستحبة في هذا اليوم (٨) روي واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل الحديث أصحاب السنن وحب وك وصححه من
حديث أوس بن أوس من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر الحديث وحسنه ت (٢) حديث غسل
يوم الجمعة واجب على كل محتلم متفق عليه من حديث أبي سعيد (٣) حديث نافع عن ابن عمر من أتى الجمعة من
الرجال والنساء فليغتسل متفق عليه وهذا اللفظ حب (٤) حديث من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسلوا
حب وحق من حديث ابن عمر (٥) حديث قال عمر لعثمان لما دخل وهو يخطب أهذه الساعة الحديث الى أن
قال والوضوء أيضا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل متفق عليه من حديث أبي
هريرة ولم يسم البخاري عثمان (٦) حديث من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت الحديث د ت وحسنه و ن
من حديث سمرة (٧) حديث طيب الرجال ما ظهر ريحه وخنفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخنفي ريحه د ت
وحسنه ون من حديث أبي هريرة (٨) حديث واثلة بن الاسقع ان الله وملائكته يصلون على أصحاب
العمائم يوم الجمعة وعد وقال منكبر من حديث أبي الرداء ولم أره من حديث واثلة

قال ان الله وملائكته يصاون على أصحاب العمام يوم الجمعة فان أكر به الحر فلا بأس بزنعها قبل الصلاة وبعدها ولكن لا يتزع في وقت السعي من المنزل الى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الامام المنبر ولا في خطبته الرابع البكور الى الجامع ويستعب أن يقصد الجامع من فرسخين وثلاث وليبكر ويدخل وقت البكور بطولع الفجر وفضل البكور عظيم وينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة ناشعاً متواضعاً تائباً بالاعتكاف في المسجد الى وقت الصلاة قاصداً للبادرة الى جواب نداء الله عز وجل الى الجمعة اياه والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكأنما قرب بدته ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً قرناً ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما أهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فن جاء بعد ذلك فأنما جاء في الصلاة ليس له من الفضل شيء والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حين تروض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلهما قليل ووقت الزوال حق الصلاة ولا فضل فيه وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ثلاث لو يعلم الناس ما فيها لركضوا ركض الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه أفضلهن الغدو الى الجمعة وفي الخبر (٣) اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المساجد بأيديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على ما اتهم وجاء في الخبر (٤) ان الملائكة يتفقون الرجل اذا أتى آخر عن وقت يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضاً ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان أخره فقدرنا عنه وان كان أخره مرض فاشفعوا ان كان أخره مشغل ففرغه لعبادتك وان كان أخره طوفاً قبل قلبه الى طاعتك وكان يرى في القرن الاول سعيراً وبعيد الفجر الطرقات ملوأة من الناس يمشون في السرج ويزدحجون بهما الى الجامع كأيام العيد حتى اندرس ذلك فقيل أول بدعة حدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكائنس يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى رحاب الاسواق للبيع والشراء والرجع فلم لا يسابقهم طلاب الآخرة ويقال ان الناس يكونون في قمرهم عند النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود رضي الله عنه بكرة الجامع فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول في نفسه معاتباً لهاربع أربعة ومارابع أربعة من البكور ببعيد الخامسة في هيئة الدخول ينبغي أن لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم والبكور يسهل ذلك عليه فقد ورد وعيد شديد (٥) في تخطي الرقاب وهو أنه

(١) حديث من راح الى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدته الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وليس فيه ورفعت الاقلام وهذه اللفظة عند البيهقي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٢) حديث ثلاث لو يعلم الناس ما فيها لركضوا الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة أبو الشيخ في ثواب الاعمال من حديث أبي هريرة ثلاث لو يعلم الناس ما فيها ما أخذته الا بالاستهام عليها صاعلي ما فيها من الخير والبركة الحديث قال والتمه جبر الى الجمعة وفي الصحيحين من حديثه لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا الاستهوا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه (٣) حديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة واقلام من ذهب الحديث ابن مردويه في التفسير من حديث علي باسناد ضعيف اذا كان يوم الجمعة تزل جبريل فركز لواء بالمسجد الحرام وغدا سائر الملائكة الى المساجد التي يجمع فيها يوم الجمعة فركزوا ألويتهم وراياتهم بباب المساجد ثم نشروا قراطيس من فضة واقلام من ذهب (٤) حديث ان الملائكة يفتقدون العبد اذا أتى آخر عن وقت يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضاً ما فعل فلان حق من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مع زيادة قوله ص باسناد حسن واعلم ان المصنف ذكر هذا أثراً فان لم يرد به حديثاً مشهوراً فليس من شرطنا وانما ذكرناه احتياطاً (٥) حديث من تخطى

سبب انه لم يعرف الناظر الكتابه والمكتوب وبأى لسان خاطب الكاغد وكيف مخاطبة الكاغد وهو ليس من أهل النطق وفيما صدق الناطق الكاغد ولم يصدق بمجرد قوله دون دليل ولا شاهد فيبدو لك ههنا من الناظر هو ناظر القلب فيما أورده عليه الحس والمشكاة استعارة من مشكاة الزجاجه التي أعمرت بسراج النار الى خبر المعرفة الملقب بسر القلب شبيهاً بها لانها مسرجة الرب سبحانه وتعالى شعلها بنوره ونوره المذكور ههنا عبارة عن صفاء الباطن واشتعال السر بطولع نيران كواكب المعارف الذاتية باذن الله تعالى ظلم جهالات القلوب ووجه اضافته الى الله تعالى على سبيل الاشارة بالذكري لأجل التخصيص بالشرف والكاغديو الخبر كناية عن أنفسهم لا عن غيرهما

يجعل جسر يوم القيامة يتخطاه الناس^(١) وروى ابن جرير مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يتخطب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلواته عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان ما منعك أن تجتمع اليوم معنا قال يا نبي الله قد جعت معكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم تزك تتخطى رقاب الناس أشار به إلى أنه أحبط عمله وفي حديث مسند أنه قال^(٢) ما منعك أن تصلي معنا قال ولم ترني يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم رأيتك تأتيت وأتيت أي تأخرت عن البكور وأتيت الحضور ومهما كان الصف الاول متر وكأخا ليا فإله أن يتخطى رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن يتخطوا رقاب الناس الذين يتعدون على أبواب الجوامع يوم الجمعة فإنه لا حرمه لهم واذ لم يكن في المسجد الامن يصلي فينبغي أن لا يسلم لانه تكليف جواب في غير محله * السادس أن لا يمر بين يدي الناس ويجلس حيث هو الى قرب اسطوانة أو حائط حتى لا يمر بين يديه أي بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلاة ولكنه منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم^(٣) لأن يقف أر بعين عما خيره له من أن يمر بين يدي المصلي وقدر في حديث آخر في المار والمصلي حيث صلى على الطريق أو قصر في الدفع فقال^(٤) لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي ما علمهما في ذلك لكان أن يقف أر بعين سنة خير اله من أن يمر بين يديه أو اسطوانة أو الحائط والمصلي المفروش حد للمصلي فمن اجتاز به فينبغي أن يدفعه قال صلى الله عليه وسلم^(٥) ليدفعه فان أبي فليقاتله فإنه شيطان وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يدفع من يمر بين يديه حتى يصرفه فر بما تعاقب به الرجل فاستعدى عليه عند مروان فيخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر به بذلك فان لم يجد اسطوانة فليتنصب بين يديه شيئا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحده * السابع أن يطلب الصف الاول فان فضله كثير كإروناه^(٦) وفي الحديث من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان ذلك له كفارة لما بين الجعتين وزيادة ثلاثة أيام وفي لفظ آخر غفر الله الى الجمعة الاخرى^(٧) وقد اشترط في بعضها ولم يتخط رقاب الناس ولا يغفل في طلب الصف الاول عن ثلاثاً أمور * اولها انه اذا كان يرى يقرب الخطيب منكر ايجز عن تغييره من لبس حرير من الامام أو غيره أو صلى في سلاح كثير ثقيل شاغل أو سلاح مذهب أو غير ذلك مما يجب فيه الانكار فالتأخر له أسلم وأجمع لهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة قبل لبس بن الحرث ترك تبرك وتصلى في آخر الصفوف فقال اعماراد قرب القلوب لا قرب الاجساد وأشار به الى ان ذلك أقرب لسلامة قلبه ونظر سفيان الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من أبي جعفر المنصور فلما فرغ من الصلاة قال

رقاب الناس يوم الجمعة اتخذا جسرا الى جهنم ت وضعفه و ه من حديث معاذ بن أنس (١) حديث ابن جرير مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما يتخطب اذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس الحديث وفيه ما منعك أن تجتمع معنا اليوم ابن المبارك في الرقائق (٢) حديث ما منعك أن تصلي معنا فقال ولم ترني قال رأيتك آتيت وأتيت دن حبك من حديث عبدالله بن بسر مختصرا (٣) حديث لأن يقف أر بعين سنة خير له من أن يمر بين يدي المصلي البزار من حديث زيد بن خالد وفي الصحيحين من حديث أبي جهم أن يقف أر بعين قال أبو النضر لا أدري أر بعين يوماً وشهراً أو سنة و ه وجب من حديث أبي هريرة رفته عام (٤) حديث لان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خيره له من أن يمر بين يدي المصلي أبو نعيم في تاريخ اصبهان وابن عبدالبر في التمهيد موقوف على عبدالله بن عمرو زاد تمعنا (٥) حديث لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي ما علمهما في ذلك الحديث رواه هكذا أبو العباس محمد بن يحيى السراج في مسنده من حديث زيد بن خالد باسناد صحيح (٦) حديث أبي سعيد فليدفعه فان أبي فليقاتله فاما هو شيطان متفق عليه (٧) حديث من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع الحديث ك من حديث أوس بن أوس وأصله عند أصحاب السنن (٨) حديث انه اشترط في بعضها ولم يتخط رقاب الناس د حبك من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وقال صحيح على شرط م

لم يعرف الكتابة
والمكتوب فلاجل
انه كان أميالا
يقف أر الكاب
الصناعي وانما
يروم معرفة قراءة
الخط الاطى الذي
هو أمين وأدل
على الفهم منه واما
مخاطبة الناظر
الكاغد وهو
جدا فسبق
الكلام على مثله
ومراجعة
الكاغد فعلى
قدر حال الناظر
ان كان مرادا
فيلقى الكلام في
الحس بما ينشئ
عن المطلوب من
الحق وهو من
باب الالتقاء في
الروح فيودعه
الحس المشترك
المحفوظ فيه على
الانسان صور
الاشياء المحسوسة
وان كان مريدا
فيتلقاه بلسان
الحال المسموع
بسمع القلب
بواسطة المعرفة
والعقل وتصديق
الناظر للكاغد
في عنده واحالته
على الجبرلم يكن

يجرد قوله بل بشهادة ألى الرضا والعدل وهو البحث والتجرب بلم تكن وشهادة النفس وهذا

غنى جسد

(فصل) والفرق

بين العلم المحسوس

في عالم الملك وبين

العلم الاطلي في عالم

الملكويت أن

العلم كما اعتقده

مجسما بطيء

الحركة بالفعل

سريع الانتقال

بالهلاك مخلقا عن

مشبه في الظاهر

مجموعا لمتحتم

سلطان الآدمي

الضعيف الجاهل

في أكثر أوقاته

متصرف بين

أحوال متنافية

كالعلم والجهل

والعدل والظلم

والشك والصدق

والافك فالعلم

الاطلي عبارة عن

خلق الله في عالم

الملكويت متخص

بمخلاف خصائص

الجواهر الحسية

السكانسة في عالم

الملك يرى من

أوصاف ماسمي

به العلم المحسوس

كليا مصرفا يتميز

الخالق بتحكيم

ارادته على ما

سبق به علمه في

أزل الازل وانما

بسمي بهذا الاسم لاجل شبهه بعمل ماسمي به غير انه لا يكتب الاحقاق الحق والفرق

بسمي بهذا الاسم لاجل شبهه بعمل ماسمي به غير انه لا يكتب الاحقاق الحق والفرق

فلينصت فهو المستعجب واذا كانت تكبره الصلاة في وقت خطبة الامام فالكلام أولى بالكرهية وقال على كرم الله وجهه تكبره الصلاة في أربع ساعات بعد الفجر و بعد العصر ونصف النهار والصلاة والامام يتخطب * التاسع ان يراعى في قدوة الجمعة ما ذكرناه في غيرها فاذا سمع قراءة الامام لم يقرأ سوى الفاتحة فاذا فرغ من الجمعة قرأ الحمد سبع مرات قيل أن يتكلم وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعين سبعين وروى بعض السلف أن من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرز الله من الشيطان ويستعجب أن يقول بعد الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك يقال من دأوم على هذا الدعاء اغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم (١) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين وروى علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ستا (٢) والكل صحيح في أحوال مختلفة والاكمل أفضل * العاشر أن يلزم المسجد حتى يصلي العصر فان أقام الى المغرب فهو الافضل يقال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمره فان لم يأمن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه أو خاف الخوض فيما لا يعني فالأفضل أن يرجع الى بيته ذاكر الله عز وجل مفكر في آياته شاكر لله تعالى على توفيقه خائف من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته الساعة الشريفة ولا ينبغي أن يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا قال صلى الله عليه وسلم (٤) يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمر دنياهم ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا تجالسوهم

بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار وهي سبعة أمور *
 الاول أن يحضر مجالس العلم بكرة و بعد العصر ولا يحضر مجالس التخاص فلا خير في كلامهم ولا ينبغي أن يخلو المرادي في جميع يوم الجمعة عن الخبيرات والدعوات حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير ولا ينبغي أن يحضر الحلق قبل الصلاة وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم (٥) نهى عن التعلق يوم الجمعة قبل الصلاة الا أن يكون عالما بالله يذكر بابا لله ويفقه في دين الله يتكلم في الجامع بالعادة فجالس اليه فيكون جامعا بين البكور وبين الاستماع واستماع العلم النافع في الآخرة أفضل من اشتغاله بالنو اقل (٦) فقد روى أبو ذر ان حضور مجالس علم أفضل من صلاة ألف ركعة قال أنس بن مالك في قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله أما انه ليس يطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم علم وزيارة أخ في الله عز وجل وقد سمي الله عز وجل العلم فضلا في مواضع قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ولقد آتيناك دينا وفضلنا على العلم فتعلم العلم في هذا اليوم وتعلمه من أفضل القربان والصلاة أفضل من مجالس التخاص اذا كانوا يرونه بدعة ويخرجون التخاص من الجامع * بكر ابن عمر رضي الله عنهما الى مجلسه في المسجد الجامع فاذا قاص بقص في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا أقوم وقد جلست وسبقتك اليه فأرسل ابن عمر الى صاحب الشرطة فاقامه فلو كان ذلك من السنة لما جازت اقامته فقد قال صلى الله عليه وسلم (٧) لا يقين أحدكم آخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولو كان نفسه حورا توسعوا وكان ابن عمر اذا قام الرجل له من مجلسه

يتكلم وأنت تخطب فقال صدق سعد (١) حديث ابن عمر في الركعتين بعد الجمعة متفق عليه (٢) حديث أبي هريرة في الاربع ركعات بعد الجمعة م اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها ربعا (٣) حديث علي وعبد الله في صلاة ست ركعات بعد الجمعة هي مرفوعة عن علي وله موقوف على ابن مسعود اربعا و د من حديث ابن عمر كان اذا كان بمكة صلى بعد الجمعة ستا (٤) حديث يأتي على أمي زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمر دنياهم الحديث هي في الشعب من حديث الحسن مرسل وأسنده ك من حديث أنس وصحح اسناده و حب نحوه من حديث ابن مسعود وقد تقدم (٥) حديث عبد الله بن عمر في النهي عن التعلق يوم الجمعة دن و ه من روايا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولم أجده من حديث ابن عمر (٦) حديث أبي ذر حضور مجالس علم أفضل من صلاة ألف ركعة تقدم في العلم (٧) حديث لا يقين أحدكم آخاه من مجلسه الحديث متفق عليه من

أدواؤها وعظام
يعظم بلاؤها ولحم
تمتد وجلده غير
جلد موصولة
مكثها في الضعف
والانفعال ملقبة
باليدوهي عاجزة
على كل حال وبين
الله تعالى هي عند
بعض أهل
التأويل عبارة
عن قدرته وعند
بعضهم صفة لله
تعالى غير قدرة
وليست بجارحة
ولا جسم وعند
آخريين انها عبارة
عن خلق الله هي
واسطة بين القلم
الالهي الناقل
العالم المحمدي
وغيرها وبين
قدرته التي هي
صفته صرف بها
اليمين الكاتبة
بالقلم المذكور
بالخط الالهي
المثبوت على
صفحات الخلوقات
الذي ليس بعربي
ولا جمعي يقرؤه
الاميون اذا
شرح صدورهم
وتستجيم على
القارئ اذا
كانوا عبيد
شهواتهم ولم يترك يمين الآدمي الا في بعض الاسماء لاجل الشبه اللطيف الذي بينهما بالفعل وتقرى بالي كل ناقص الفهم عساه يعقل ما نزل

لم يجلس فيه حتى يعود اليه روروي أن قاصا كان يجلس بفناء حجره عائشة رضي الله عنها فارسلت الي ابن عمر ان هذا قد اذاني بقصصه وشغلني عن سبعتي فضر به ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده * الثاني أن يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة في الخبر المشهور (١) ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئا الا أعطاه وفي خبر آخر (٢) لا يصادفها عبد يصلي واختلاف فيها فاقبل انها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الامام المنبر وأخذ في الخطبة وقيل اذا قام الناس الى الصلاة وقيل آخر وقت العصر أعنى وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس (٣) وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعى ذلك الوقت وتأمر خادماتها أن تنظر الى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار الى أن تغرب الشمس وتجبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتؤثر عن أبيها صلى الله عليه وسلم وعليها وقال بعض العلماء هي مهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدوامي على مراقبتها وقيل انها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق بعلم المعامله ذكره ولكن ينبغي أن يصدق بما قال صلى الله عليه وسلم (٤) ان ربكم في أيام دهركم تفحات ألا فتعرضوا لها يوم الجمعة من جملة تلك الايام فينبغي أن يكون العبد في جميع نهاره متعرضا لها باحضان القلب وملزمة الذكروا النزوع عن وساوس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك التفحات (٥) وقد قال كعب الاحبار انها في آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال أبو هريرة وكيف تكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافقها عبد يصلي ولا تحين صلاة فقال كعب ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قال بلى قال فذلك صلاة فسكت أبو هريرة وكان كعب ما تالا الى أنها رجحة من الله سبحانه للقايمين بحق هذا اليوم وأوان ارسالها عند الفراغ من تمام العمل وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيها * الثالث يستحب أن يكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم (٦) من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعتقوا واحدة وان قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة وابعنه المقام المحمود الذي وعدته واجزه عنامها هو أهلها واجزه أفضل ما جازت نبياعن أمته وصل عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والصالحين بأرحم الراحمين تقول هذا سبع مرات فقد قيل من قاطها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم وان أراد أن يزدأ في الصلاة المأثورة (٧) فقال اللهم اجعل فضائل صلواتك

حديث ابن عمر (١) حديث ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه ت ه من حديث عمرو بن عوف المزني (٢) حديث لا يصادفها عبد مسلم متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث فاطمة في ساعة الجمعة قط في العليل هق في الشعب وعلته الاختلاف (٤) حديث ان ربكم في أيام دهركم تفحات الحديث الحكيم في النوادر وطب في الاوسط من حديث محمد بن مسلمة ولابن عبد البر في التمهيد نحوه من حديث أنس ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من حديث أبي هريرة واختلف في اسناده (٥) حديث اختلاف كعب وأبي هريرة في ساعة الجمعة وقول أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافقها عبد يصلي ولا تحين صلاة فقال كعب ألم يقل عليه الصلاة والسلام من قعد ينتظر الصلاة فهو في صلاة قلت وقع في الاحياء أن كعبا هو القائل انها آخر ساعة وليس كذلك وانما هو عبد الله بن سلام وأما كعب فاقا قال انها في كل سنة مرة ثم رجح الحديث ورواه د ن ح ب من حديث أبي هريرة وه نحوه من حديث عبد الله بن سلام (٦) حديث من صلى في يوم الجمعة ثمانين مرة الحديث قط من رواية ابن المسيب قال أظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب وقال ابن النعمان حديث حسن (٧) حديث اللهم اجعل فضائل صلواتك الحديث ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود نحوه بسند ضعيف وقفه على

شهواتهم ولم يترك يمين الآدمي الا في بعض الاسماء لاجل الشبه اللطيف الذي بينهما بالفعل وتقرى بالي كل ناقص الفهم عساه يعقل ما نزل

وصحة التعبير
 وحد عالم الملكوت
 ما أوجده سبحانه
 بالامر الازلي
 بلا تدريج وبق
 على حالة واحدة
 من غير زيادة
 فيه ولا نقصان
 منه وحد عالم
 الجبروت هو ما
 بين العالمين مما
 يشبه أن يكون
 في الظاهر من عالم
 الملك خبير بالقدرة
 الازلية بما هو
 من عالم الملكوت
 (فصل) ومعنى
 ان الله خالق آدم
 على صورته
 فذلك على ما جاء
 في الحديث عن
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 وللعلماء فيه
 وجهان ففهم من
 يرى للحديث
 سببا وهو أن
 رجلا ضرب غلامه
 فرآه النبي صلى
 الله عليه وسلم
 فنهاه وقال ان
 الله تعالى خلق
 آدم على صورته
 وتأولوا عود
 الضمير على
 المضروب وعلى

ونواى بركانك وشراقتك وراقتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
 ورسول رب العالمين قائد الخير وفتح البر ونبى الرحمة وسيد الامة اللهم ابهه مقاما محمودا تزلف به قربه وتقر به
 عينه بقطعه به الاولون والآخرون اللهم اعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة السامحة
 المنيفة اللهم اعط محمد اسأله وبلغه ما موله واجعله ما أول شافع وأول مشفع اللهم عظم برهانه وتقل ميزانه وأبلغ
 حجه وارفع في أعلى المقر بين درجته اللهم احشرنا في زمرة واجعلنا من أهل شفاعته وأحينا على سنته وتوفنا
 على ملته وأوردنا حوضه واسقنا بكا سه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين
 يارب العالمين وعلى الجلمة فكل ما أتى به من ألفاظ الصلاة ولو بالمشهورة في التشهد كان مصليا وبنينا أن يضيف
 اليه الاستغفار فان ذلك ايضا مستحب في هذا اليوم * الرابع قراءة القرآن فليكثر منه وليقرأ سورة الكهف
 خاصة (١) فقدرى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما أن من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة
 أعطى نورا من حيث يقرؤها إلى مكة وغفر له إلى يوم الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف
 ملك حتى يصبح وعوفى من الداء والديبة وذات الجنب والبرص والجذام وقتته الدجال ويستحب أن ينتم القرآن
 في يوم الجمعة وليتها ان قدر وليكن خفة للقرآن في ركعتي الفجران قرأ بالليل أو في ركعتي المغرب أو بين الاذان
 والاقامة للجمعة فيه فضل عظيم وكان العابدون يستحبون أن يقرأوا يوم الجمعة قل هو الله أحد ألف مرة ويقال
 ان من قرأها في عشر ركعات وعشرين فهو أفضل من خفة وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة
 وكانوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ألف مرة وان قرأ المسححات الست في يوم الجمعة
 أوليتها حسن وليس يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ سوراباعياتها الا في يوم الجمعة وليتها كان
 (٢) يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة
 سورة الجمعة والمنافقين وروى أنه صلى الله عليه وسلم (٣) كان يقرأها في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في الصباح يوم
 الجمعة سورة سجدة لقمان وسورة هل أتى على الانسان * الخامس الصلوات يستحب اذا دخل الجامع أن
 لا يجلس حتى يصلى أو بع ركعات يقرأ فيهن (٤) قل هو الله أحد مائة مرة في كل ركعة خمسين مرة فقد نقل عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من فعلها يميت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا يدع ركعتي التعبة وان كان
 الامام يخطب ولكن يتخفف (٥) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفي حديث غريب أنه صلى الله عليه وسلم
 (٦) سكت للدخول حتى صلاهما فقال الكوفيون ان سكت له الامام صلاهما ويستحب في هذا اليوم أو في ليلته أن
 يصلى أو بع ركعات باربع سور الانعام والكهف وطه ويس فان لم يحسن قرأ يس وسورة سجدة لقمان وسورة
 الدخان وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع سور في ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لا يحسن القرآن
 قرأ ما يحسن فهو له بمنزلة الختعة ويكثر من قراءة سورة الاخلاص ويستحب أن يصلى صلاة التسبيح كاسيا في باب

ابن مسعود (١) حديث ابن عباس وأبي هريرة من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة الحديث لم يجد من
 حديثهما (٢) حديث القراءة في المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وفي عشاها الجمعة والمنافقين
 حب وهق من حديث سمرة وفي ثقات حب المحفوظ عن سماك مرسلات لا يصح مسندا ولا مرسلا (٣)
 حديث القراءة في الجمعة بالجمعة والمنافقين وفي صباح الجمعة بالسجدة وهل أتى م من حديث ابن عباس وأبي هريرة
 (٤) حديث من دخل يوم الجمعة المسجد صلى أو بع ركعات يقرأ فيها قل هو الله أحد مائة مرة الحديث الخطيب
 في الروايع من مالك من حديث ابن عمر وقال غريب جدا (٥) حديث الامر بالتخفيف في التعمية اذا دخل والامام
 يخطب م من حديث جابر وخ الامر بالركعتين ولم يذكر التخفيف (٦) حديث سكونه صلى الله عليه
 وسلم عن الخطبة للدخول حتى فرغ من التعمية قط من حديث أنس وقال أسنده عبيد بن محمد ورواه فيه والשוב
 عن معمر عن أبيه مرسل

ويكون الايمان به الى غير هذا المعنى المذكور في السبب الحادث واثباته في غيره موطن (١٦٩) ذلك السبب المنقول مما

يعز و يعسر
فليبق السبب
على حاله ولينظر
في وجه الحديث
غير هذا مما
يحتفل ويحسن
الاحتجاج به في
هذا الموطن
والوجه الآخرا
يكون الضمير
الذي في صورته
عائدا الى الله
سبحانه ويكون
معنى الحديث ان
الله خاق آدم على
صورة هي الى
الله سبحانه وهذا
العبد المضروب
على صورة آدم
فاذا هذا العبد
المضروب على
الصورة المضافة
الى الله تعالى ثم
ينحصر بيان
معنى الحديث
ويتوقف على
بيان معنى هذه
الاضافة وعلى
اى جهة يحمل
في الاعتقاد
العالمى على الله
سبحانه ففيها
وجهان أحدهما
ان اضافته اضافة
ملك الى الله تعالى
كما يضاف اليه

التلوعات كيفيتها^(١) لانه صلى الله عليه وسلم قال لعنه العباس صلها في كل جمعة وكان ابن عباس رضى الله عنهما لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وكان يخبر عن جلاله فضلهما والاحسن أن يجعل وقته الى الزوال للصلاة وبعد الجمعة الى العصر لاستماع العلم وبعد العصر الى المغرب للتسبيح والاستغفار * السادس الصدقة مستحبة في هذا اليوم خاصة فانها تتضاعف الاعلى من سأل والامام يخطب وكان يتكلم في كلام الامام فهذا مكرره وقال صالح بن محمد سأل مسكين يوم الجمعة والامام يخطب وكان الى جانب أبي فاعطى رجل أبي قطعة لينا وله اياها فلم يأخذها منه أبي وقال ابن مسعود اذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه ومن العلماء من كره الصدقة على السؤال في الجامع الذين يتخطون رقاب الناس الا أن يسأل قائما وقاعدا في مكانه من غير تحفظ وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعيهما وسجودهما وخشوعيهما ثم يقول اللهم اني أسألك باسمك بدم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا الله هو الحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه وقال بعض السلف من أطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر ولم يؤذ أحدا ثم قال حين يسلم الامام بدم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم أسألك أن تغفر لي وترحمني وتعافيني من النار ثم عاد بمبدأه استجيب له * السابع أن يجعل يوم الجمعة للاخرة فيتم فيه عن جميع أشغال الدنيا ويكتف به الايراد ولا يتبدى فيه السفر^(٢) فقد روى أنه من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو بعد طلوع الفجر حرام الا اذا كانت الرفقة نفوت وكره بعض السلف شراء الماء في المسجد من السقاء ليشر به أو يسبغ به حتى لا يكون مبتاعا في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكرره وقالوا لا بأس لو أعطى القطعة خارج المسجد ثم شرب أو سبغ في المسجد وبالجملة ينبغي أن يزيد في الجمعة في أوراده وأنواع خيراته فان الله سبحانه اذا أحب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة وبفواصل الاعمال واذا لم يقم استعمله في الاوقات الفاضلة بسبب الاعمال ليكون ذلك أوجع في عتابه وأشد لقلته لحرمانه بركة الوقت وانها كحرمة الوقت ويستحب في الجمعة دعوات وسياىن ذكرها في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وصلى الله على كل عبد مصطفى

الباب السادس في مسائل متفرقة نعمها البلوى ويحتاج المرء الى معرفتها فاما المسائل التي تقع نادرة فقد استقصيناها في كتب الفقه

مسئلة * الفعل القليل وان كان لا يبطل الصلاة فهو مكرره والاحاجة وذلك في دفع المار وقتل العقرب التي تخاف ويمن قتلها بضر به أو ضر بين فاذا ضرت لانا فقد كثرت وبطلت الصلاة وكذلك القملة والبرغوث مهما تاذى بهما كان له دفعهما وكذلك حاجته الى الحلك الذي يشوش عليه الخشوع كان معاذ يأخذ القملة والبرغوث في الصلاة وابن عمر كان يقتل القملة في الصلاة حتى يظهر الدم على يده وقال الضعي يأخذها ويوهنها ولا شئ عليه ان قتلها وقال ابن المسيب يأخذها ويخدرها ثم يطررها وقال مجاهد الاحب الى أن يدعها الا أن تؤذيه فتشغله عن صلته فيوهنها فقدر ما لا تؤذى ثم يلقها وهدر رخصة والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قل ولذالك كان بعضهم لا يطردها الى الباب وقال لا أعود نفسي ذلك فيفسد على صلاتي وقد سمعت أن الفساق بين يدي الملوكة يصبرون على اذى كثير ولا يتحركون ومهما تائب فلا بأس أن يضع يده على فيه وهو الاول وان عطس حمد الله عز وجل في نفسه ولا يتحرك لسانه وان نجش في يميني أن لا يرفع رأسه الى السماء وان سقط رداءه فلا ينبغي أن يسويه وكذلك أطراف عمامته فكل ذلك مكرره والضرورة * مسألة * الصلاة في التعلين جائزة وان كان

(١) حديث صلاة التسبيح وقوله لعنه العباس صلها في كل جمعة ده وابن خزيمة والحاكم من حديث ابن عباس وقال عرق وغيره ليس فيها حديث صحيح (٢) حديث من سافر يوم الجمعة دعا عليه ملكاه فقط في الافراد من حديث ابن عمر وفيه ابن طيبة وقال غريب والخطيب في الرواة عن مالك من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

الباب السادس

العبد والبيت والنافقة واليمين على أحد الاوجه والوجه الآخرا تكون اضافة

مضاهاة صورة العالم الاكبر لكنه مختصر صغير فان العالم اذا فصلت أجزاؤه بالعلم وفصلت أجزاء آدم عليه السلام بمثله وجدت أجزاء آدم عليه السلام مشابهة للعالم الاكبر واذا تشابهت أجزاء جملته أجزاء جملته فاجلنتان بلاشك متشابهتان فالذي نظر في تحليل صورة العالم الاكبر قسمه على اقسام من القسمة وقسم آدم عليه السلام كذلك فوجد كل نحوين منهما شبيهاً من ذلك ان العالم ينقسم الى قسمين أحدهما القسمين ظاهر محسوس كعالم الملك والثاني باطن معقول كعالم الملكوت والانسان كذلك ينقسم الى ظاهر محسوس كالعظم

تزرع النعابين سهلاً وليست الرخصة في الخلف لعسر التزرع بل هذه التماسه معفو عنها وفي معناها المداس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) في نعليه ثم تزرع فنزع الناس نعالهم فقال لم خاتم نعالكم قالوا رأيناك خلعت نعلنا فقال صلى الله عليه وسلم ان جبرائيل عليه السلام أتاني فأخبرني ان بهما خبثا فاذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالأرض وليصل فيهما وقال بعضهم الصلاة في النعابين أفضل لانه صلى الله عليه وسلم قال لم خاتم نعالكم وهذه بالغة فانه صلى الله عليه وسلم سألهم ليعين لهم سبب خلعه اذ علم انهم خلعوا على موافقته^(٢) وقدرى عبد الله بن السائب أن النبي صلى الله عليه وسلم خلع نعليه فاذا قد فعل كيهما فمن خلع فلا ينبغي أن يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق الموضع ويقطع الصف بل يضعهما بين يديه ولا يتركهما وراءه فيكون قلبه ملتفتا اليهما ولعل من رأى الصلاة فيهما أفضل راعى هذا المعنى وهو التفات القلب اليهما روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) قال اذا صلى أحدكم فليجعل نعليه بين رجله وقال أبو هريرة لغيره اجعلهما بين رجلك ولا تؤذ بهما مسامحا ووضعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) على يساره وكان اماما فللامام أن يفعل ذلك اذ لا يقف أحد على يساره والاولى أن لا يضعهما بين قدميه فيشغلانه ولكن قد قدمه ولعله المراد بالحدث وقد قال جبير بن مطعم وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة **مسئلة** اذا بزق في صلته لم تبطل صلته لانه فعل قليل وما لا يحصل به صوت لا يعد كلاما وليس على شكل حروف الكلام الا انه مكروه فينبغي أن يحترمه الا كما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اذ روى بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) رأى في القبلة نخامة فغضب غضابا شديدا ثم حكها بعرجون كان في يده وقال اتوني بعير فاطبخ أثرها بزعفران ثم التفت اليها وقال ايكم يحب أن يزق في وجهه فقلنا لا أحد قال فان أخذكم اذ دخل في الصلاة فان الله عز وجل ينهو بين القبلة وفي الغظ آخر واجهه الله تعالى فلا يزقن أحدكم تلقاه وجهه ولا عن يمينه ولكن عن شماله أو تحت قدمه اليسرى فان بدرته بادرة فليصق في ثوبه ويلقى به هكئة أو ذلك بعضه ببعض **مسئلة** لو قوف المقتدى سنة وفرض أمالسنه فان يقف الواحد عن يمين الامام متأخر عنه قليلا والمرأة الواحدة تقف خلف الامام فان وقفت بجانب الامام يضر ذلك ولكن خالفت السنة فان كان معها رجل وقف الرجل عن يمين الامام وهي خلف الرجل ولا يقف أحد خلف الصف منفردا بل يدخل في الصف أو يجرد الى نفسه واحدا من الصف فان وقف منفردا صح صلته مع الكراهية وأما الفرض فاتصال الصف وهو أن يكون بين المقتدى والامام رابطة جامعة فانها في جماعة فان كان في مسجد كفي ذلك جامعاً لانه يبي له فيحتاج الى اتصال صف بل إلى أن يعرف أفعال الامام صلى أبو هريرة رضى الله عنه على ظهر المسجد بصلاة الامام واذا كان المأموم على فناء المسجد في طريق أو صحراء مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء مفروق فيكي في القرب بقدر غلوة سهم وكفي بهار رابطة اذ يصل فعل أحدهما الى الآخر وانما يشترط اذا وقف في صحن دار على يمين المسجد أو يساره وبها لاطع في المسجد فالشرط أن يمد صف المسجد في دهايزها من غير انقطاع الى الصحن ثم تصح صلاة من في ذلك الصف ومن خلفه دون من تقدم عليه وهكذا حكم الابنية المختلفة فاما البناء الواحد والعروة الواحدة فكالصحراء **مسئلة** المسجوق اذا أدرك آخر صلاة الامام فهو أول صلته فليوافق الامام وليبين عليه وليقنت في الصبح في آخر صلاة نفسه وان قنت مع الامام وان أدرك مع الامام بعض القيام فلا يشتغل بالدعاء وليبدأ بالفتحة وليخففها فان ركع

(١) حديث صلى في نعليه ثم تزرع فنزع الناس نعالهم الحديث أحد اللفظ له د ك وصححه من حديث ابى سعيد

(٢) حديث عبد الله بن السائب في خلع النبي صلى الله عليه وسلم نعليه م (٣) حديث أبى هريرة اذا صلى أحدكم

فليجعل نعليه بين رجله د بسند صحيح وضعه المنذرى وليس بجيد (٤) حديث وضعه نعليه على يساره م من

حديث عبد الله بن السائب (٥) حديث رأى في القبلة نخامة فغضب الحديث م من حديث جابر وانفق عليه

مختصر من حديث انس وعائشة وأبى سعيد وأبى هريرة وابن عمر

عالم الملكوت
وهو الباطن في
العقول والى عالم
الجبروت وهو
المتوسط الذي
أخذ بطرف من
كل عالم منهما
والانسان كذلك
انقسم الى ماشبه
هذه القسمة
فالشابه لعالم الملك
الاجزاء المحسوسة
وقد علمتها
والمشابهة لعالم
الملكوت فمثل
الروح والعقل
والقدرة والارادة
وأشبه ذلك
والمشابه لعالم
الجبروت
فكالاركان
الموجودة بالحواس
والقوى الموجودة
باجزائه والوجه
الثاني أن يكون
معناه كقرا
للسامع لا للخبر
بخلاف الوجه
الاول ويكون
هذا مطابقا
لحديث النبي
صلى الله عليه
وسلم لا تحذوا
الناس بما لم
تصله عقولهم
أمر يدون أن

الامام قبل تمامها وقدر على لحوقه في اعتداله من الركوع فليتم فان عجز وافق الامام وركع وكان لبعض الفاتحة
حكم جميعها فستقطع عنه السابق وان ركع الامام وهو في السورة فليقطعها وان أدرك الامام في السجود أو التشهد
كبر للاحرام ثم جالس ولم يكبر بخلاف ماذا أدركه في الركوع فانه يكبر ثانيا في الهوى لان ذلك انتقال محسوب
له والتكبيرات للانتقالات الاصلية في الصلاة لا للعوارض بسبب القدوة ولا يكون مدركاللركعة مالم يطمئن
را كعاني الركوع والامام بعد في حد الراكعين فان لم يتم طمأ نيته الا بعد مجاوزة الامام حد الراكعين فاتته تلك
الركعة **مسئلة** من فاتته صلاة الظهر الى وقت العصر فيحصل الظهر اول انتم العصر فان ابتداء بالعصر
أجزأه ولو كان ترك الاولى واقعه شبهة الخلاف فان وجد اما فيحصل العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة
بالاداء أولى فان صلى منفردا في اول الوقت ثم أدرك جماعة صلى في الجماعة ونوى صلاة الوقت والله يتحسب أيهما
شاء فان نوى فاتته أو تطوع عاجز وان كان قد صلى في الجماعة فأدرك جماعة أخرى فلينوا الفاتحة أو النافذة فعادة
المؤددة بالجماعة مرة أخرى لوجهه وانما احتل ذلك لدرك فضيلة الجماعة **مسئلة** من صلى ثم رأى على
ثوبه نجاسة فالاجب قضاء الصلاة ولا يزمه ولو رأى النجاسة في أثناء الصلاة جرى بالثوب وأتموا الاجب الاستئناف
وأصل هذا قصة خلع النعلين حين أخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عابها نجاسة
فانه صلى الله عليه وسلم لم يستأنف الصلاة **مسئلة** من ترك التشهد الاول والتبوت أو ترك الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الاول وفعل فعلا سهوا أو كانت تبطل الصلاة بتعمده أو شك في يد رآ صلى ثلاثا
أو أربعاً أخذ باليقين وسجد سجدتي السهو وقبل السلام فان نسي فبعد السلام مهمان ذكر على القرب فان سجد
بعد السلام وبعد أن أحدث بطلت صلته فانه لما دخل في السجود كأنه جعل سلامه نسياناً غير محله فلا يحصل التعلل
به وعاد الى الصلاة فلذلك يستأنف السلام بعد السجود فان تذكر سجود السهو بعد خروجه من المسجد
أو بعد طول الفصل فقد فات **مسئلة** الوسوسة في نية الصلاة سبها خبل في العقل وأجهل بالشرع لان امتثال
أمر الله عز وجل مثل امتثال أمر غيره وتعلمه كتعظيم غيره في حق القصد ومن دخل عليه عالم فقام له فلو قال
نويت أن أتصّب قائماً تعظيماً للدخول زيد الفاضل لاجل فضله متصلاً بدخوله مقبلاً عليه بوجهي كان سفهاني
عقله بل كبراه و يعلم فضله تابع داعية التعظيم فتعظمه ويكون معظما الا اذا قام لشغل آخر أو في غفلة واشترط
كون الصلاة ظهراً أداء فرضاً في كونه امتثالاً كاشتراط كون القيام مقروناً بالدخول مع الاقبال بالوجه على
الداخل واتقاء باعث آخر سواء قصدت تعظيمه به ليكون تعظيماً فانه لو قام مدبر اعنه أو صبر فقام بعد ذلك بمدّة
لم يكن معظماً ثم هذه الصفات لا بد وأن تكون معاومة وأن تكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس
في لحظة واحدة وانما يطول نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظاً باللسان واما تفكيراً بالقلب فمن لم يفهم نية الصلاة
على هذا الوجه فكانه لم يفهم النية فليس فيه الا انك دعيت الى أن تصلي في وقت فاجبت وقت فالوسوسة محض
الجهل فان هذه القصد وهذه العاوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة الآحاد في الذهن بحيث
تفعلها النفس وتأم لها وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالفكر والحضور مضاد للعزوب والغفلة
وان لم يكن مفصلاً فان من علم الحادث مثلاً فيعلمه بعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علومها هي حاضرة
وان لم تكن مفصلة فان من علم الحادث فقد علم الموجود والمعدوم والتقدم والتأخر والزمان وان التقدم للعدم
وان التأخر للوجود فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث بدليل أن العالم بالحادث اذ لم يعلم غيره لو قيل له هل
عانت التقدم فقط أو التأخر أو العدم أو تقدم العدم أو تأخر الوجود أو الزمان المنقسم الى المتقدم والمتأخر فقال
ما عرفته قط كان كاذباً وكان قوله مناقضاً لقوله اني أعلم الحادث ومن الجهل بهذه الدقيقة يثور الوسواس فان
الموسوس يكف نفسه أن يحضر في قلبه الظهريه والادائية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بالفاظها وهو يطالعها
وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العلم لتعذر عليه فهذه المعرفة بندفع الوسواس وهو أن يعلم أن امتثال

يكذب الله ورسوله فمن حدث أحد بما لم تصله عقولهم بما سارع الى التكذيب وهو الاكثر ممن كذب بقدره الله تعالى وبما وجدتها فقد

بلا ريب وهذا وجه واضح قريب ولا تنتفت الى ممال البه بعض من لا يعرف وجوه التأويل ولا يعقل كلام أولى الحكمة والراسخين في العلم حين ظن ان قائل ذلك أراد الكفر الذي هو نقيض الايمان والاسلام بتعاقب مخبره ٧ وتأحق قائله وهذا لا يخرج الاعلى مذاهب أهل الاهواء الذين يكفرون بالمعاصي وأهل السنن لا يرضون بذلك وكيف يقال لمن آمن بالله واليوم الآخر وعبد الله بالقول الذي يستز به والعمل الذي يقصده المتعبد لوجهه الذي يستز به ايمانا ومعرفة له سبحانه ثم يكرمه الله تعالى على ذلك بفسواده المزيد وبنياله ماثرف

أمر الله سبحانه في النية كما مثال أمر غيره ثم أزيد عليه على سبيل التسهيل والترخص وأقول لولم يفهم الموسوس النية الا باحضار هذه الامور مفصلة ولولم يمثل في نفسه الامتثال دفعة واحدة وأحضر جملة ذلك في أثناء التكبير من أوله الى آخره بحيث لا يفرغ من التكبير الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا نكفاه أن يقرن الجميع بول التكبير وأخذه فان ذلك تكليف شطظ ولو كان ما موراه لوقع للاولين سؤال عنه ولوسوس واحد من الصحابة في النية فعدم وقوع ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيفما تيسرت النية للموسوس ينبغي أن يقنع به حتى تعود ذلك وتفارقه الوسوسة ولا يطالب نفسه بتعقيق ذلك فان التعقيق يزيد في الوسوسة وقد ذكرنا في الفتاوى وجوه من التعقيق في تحقيق العلوم والتصور المتعلقة بالنية فتفتقر العلماء الى معرفتها أما العلامة فربما ضرها ما عاها وهيج عليها الوسواس فلذلك تركها **مسئلة** ينبغي أن لا يتقدم المأموم على الامام في الركوع والسجود والرفع منهما ولا في سائر الاعمال ولا ينبغي أن يساويه بل يتبعه ويقفوا أثره فهذا معنى الاقتداء فان ساواه عمدالم تبطل صلاته كما لو وقف بجانبه غير متأخر عنه فان تقدم عليه ففي بطلان صلاته خلاف ولا يبعد ان يقضى بالبطلان تشبيها بما لو تقدم في الموقف على الامام بل هذا أولى لان الجماعة اقتداء في الفعل لاني الموقف فالتبعية في الفعل أهم وانما شرط ترك التقدم في الموقف تسهيلات للتابعة في الفعل وتحصيلها لصورة التبعية اذا لائق بالمتدنى به أن يتقدم فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له الا أن يكون سهواً ولذا كشد رسول الله صلى الله عليه وسلم التكفير فيه فقال (١) أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس جبار وأما التأخر عنه بركن واحد فلا يبطل الصلاة وذلك بان يعتدل الامام عن ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن التأخر الى هذا الحد مكرود فان وضع الامام جبهته على الارض وهو بعد لم ينته الى الحد الرا كمين بطلت صلاته وكذا ان وضع الامام جبهته للسجود الثاني وهو بعد لم يسجد السجود الاول **مسئلة** حق على من حضر الصلاة اذا رأى من غيره اساءة في صلاته أن يفيره وينكر عليه وان صدر من جاهل رفق بالجاهل وعلمه فن ذلك الامر بتسوية الصفوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف والانكار على من يرفع رأسه قبل الامام الى غير ذلك من الامور فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه وقال ابن مسعود رضي الله عنه من رأى من يسىء صلاته فلينهفهوشريكه في وزرها وعن بلال بن سعد أنه قال الخطيئة اذا اخفيت لم تنضر الا صاحبها فاذا اظهرت فلم تغير أضرت بالعمامة وجاء (٣) في الحديث أن بلالا كان يسوى الصفوف ويضرب عراقيهم بالدرة وعن عمر رضي الله عنه قال تفقدوا اخوانكم في الصلاة فاذا فقدتموهم فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا اصحاء فعاتبوهم والعتاب انكار على من ترك الجماعة ولا ينبغي أن يتساهل فيه وقد كان الاولون يبالبون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنازة الى بعض من تخلف عن الجماعة اشارة الى أن الميت هو الذي يتأخر عن الجماعة دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي أن يقصد بين الصف ولذا كثر تراحم الناس عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) حتى قيل له تعطلت الميسرة فقال صلى الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كان له كفلان من الاجر ومهما وجد غلاما في الصف ولم يجد لنفسه مكانا فله أن يخرجها الى خلف ويدخل فيه أعني اذا لم يكن بالغا وهذا ما أوردنا أن نذكره من المسائل التي تعمها البلوى وسيأتي أحكام الصلوات المتفرقة في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى

الباب السابع في التوافل من الصلوات

(١) حديث أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام متفق عليه من حديث ابى هريرة (٢) حديث ويل للعالم من الجاهل الحديث صاحب مستند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث ان بلالا كان يسوى الصفوف ويضرب عراقيهم بالدرة ثم أجده (٤) حديث قيل له قد تعطلت الميسرة فقال من عمر ميسرة المسجد الحديث من حديث ابن عمر بسند ضعيف

الباب السابع

لا يخرج عنه الا بذه واطراحه وجره واعتقاد ما لا يتم الايمان معه ولا يحصل بمقارنته (١٧٣) وليس في افشاء سر الولى

ما يحصل به تناقض الايمان اللهم الا أن ير يدافشانه وقوع الكفر من السامع له فهذا غات مقرد وليس بولى ومن أراد باحد من خلق الله أن يكفر بالله فهو لا محالة كافر وعلى هذا يخرج قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ثم انه من سب أحدا منهم على معنى ما يجلبه من العداوة والبغضاء قيل له أخطأت وأثمت من غير تكفير وانه أيا فعل ذلك وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بالاجماع (سؤال) فان قيل فامعنى قول سهل رحمه الله تعالى ونسب اليه للالهية سر لو انكشف لبطلت النبوات وللنبوات سر لو انكشف لبطال العلم وللعلم سر لو انكشف بطلت الاحكام وجاء في الاحياء على اثر هذا القول وقائل هذا القول ان لم يرد به ابطال النبوة في حق الضعفاء فاقوالوا

اعلم أن ما عدا الفرائض من الصلوات ينقسم الى ثلاثة أقسام سنن ومستحبات وتطوعات ونعني بالسنن ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الموافقة عليه كالرواتب عقيب الصلوات وصلاح الضحى والوتر والتجديد وغيرها لان السنة عبارة عن الطريق المسلوكة ونعني بالمستحبات ما ورد الخبر بفضلها ولم ينقل الموافقة عليه كما سنقله في صلوات الايام والليالي في الاسبوع وكالصلاة عند الخروج من المنزل والدخول فيه وأمثاله ونعني بالتطوعات ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه أو لو كانه تطوع به العبد من حيث يرغب في مناجاة الله عز وجل بالصلاة التي ورد الشرع بفضلها مطلقا فكانه متبرع به اذ لم يندب الى تلك الصلاة بعينها وان ندب الى الصلاة مطلقا والتطوع عبارة عن التبرع وسميت الأقسام الثلاثة توافل من حيث ان النقل هو الزيادة وجلبها زيادة على الفرائض فلفظ النافذة والسنة والمستحب والتطوع أردنا الاصطلاح عليه تعر يف هذه المقاصد ولا حرج على من يغير هذا الاصطلاح فلا مشاحة في اللفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من هذه الاقسام تتفاوت درجاته في الفضل بحسب ما ورد فيها من الاخبار والآثار المعروفة لفضلها وبحسب طول مواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عاها وبحسب صحة الاخبار الواردة فيها واشتهارها ولذلك يقال سنن الجماعات أفضل من سنن الافراد وأفضل سنن الجماعات صلاة العيد ثم الكسوف ثم الاستسقاء وأفضل سنن الافراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها واعلم ان التوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاتها تنقسم الى ما يتعاقب باسباب كالكسوف والاستسقاء والى ما يتعاقب باوقات والمتعاقب بالاوقات ينقسم الى ما يتكرر بتكرار اليوم واللييلة أو بتكرار الاسبوع أو بتكرار السنة فالجملة أربعة أقسام

القسم الاول ما يتكرر بتكرار الايام والليالي وهي ثمانية خمسة هي رواتب الصلوات

الخمس وثلاثة وراهها وهي صلاة الضحى واحياء ما بين العشاءين والتجديد

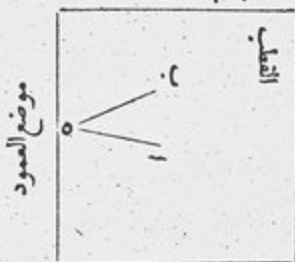
(الاولى) راتبة الصبح وهي ركعتان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطولع الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في أوله الا أن يتعلم منازل القمر أو يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالتمرفي ليلتين من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليله ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليله اثني عشر من الشهر وهذا هو الغالب ويترق اليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك بطول وتعلم منازل القمر من المهمات لير يدخى يطلع به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح ويفوت وقت ركعتي الفجر بفوات وقت فريضة الصبح وهو طولع الشمس ولكن السنة أداؤها قبل الفرض فان دخل المسجد وقدمت الصلاة فليستغل بالكتابة فانه صلى الله عليه وسلم (٢) قال اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ثم اذ فرغ من المكتوبة قام اليهما وصلحما والصحيح انهما أداء ما وقتا قبل طلوع الشمس لانهما تابعتان للفرض في وقته وانما الترتيب بينهما سنة في التقديم والتأخير اذا لم يصادف جماعة فاذا صادف جماعة انقلب الترتيب وبقية أداء والمستحب أن يصلحهما في المنزل ويخففهما ثم يدخل المسجد ويصلي ركعتين تحية المسجد ثم يجلس ولا يصلى الى أن يصلى المكتوبة وفيما بين الصبح الى طلوع الشمس الاحب فيه الذكروا الفكرة والاقتصار على ركعتي الفجر والفريضة (الثانية) راتبة الظهر وهي ست ركعات ركعتان بعدها وهي أيضا سنة مؤكدة وأربع قبلها وهي أيضا سنة وان كانت دون الركعتين الاخيرتين روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) انه قال من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس بحسن قراءتهم وركوعهم وسجودهم صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون

(١) حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا الحديث م من حديث عائشة (٢) حديث اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة م من حديث أبي هريرة (٣) حديث أبي هريرة من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس بحسن قراءتهم الحديث ذكره عبد الملك بن حبيب بلا غم من حديث ابن مسعود ولم أره من حديث أبي هريرة

العلم وللعلم سر لو انكشف بطلت الاحكام وجاء في الاحياء على اثر هذا القول وقائل هذا القول ان لم يرد به ابطال النبوة في حق الضعفاء فاقوالوا

له حتى الليل وكان صلى الله عليه وسلم (١) لا يدع أر بعابعد الزوال يطيلهن و يقول ان أبواب السماء تفتح في هذه الساعة فاحب أن يرفع لي في اعلم رواده أبو أيوب الانصاري وتفرده ودل عليه أيضا ما روت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أنه قال من صلى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة غير المكتوبة به نبي له بيت في الجنة ركعتين قبل الفجر وأر بعاقبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وقال ابن عمر رضي الله عنهما حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) في كل يوم عشر ركعات فذ كر ما ذكرته أم حبيبة رضي الله عنها الاركعتي الفجر فانه قال تلك ساعة لم يكن يدخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثني أختي حفصة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين في بيتها ثم يخرج وقال في حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشاء فصارت الركعتان قبل الظهر أكدمن جملة الاربعه ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال يعرف بزياة ظل الاشخاص المنتصبه مائلة الى جهة الشرق اذ تقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب يستطيل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص ويعرف عن جهة المغرب الى ان تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف الارض يكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع أخذ الظل في الزيادة فن حيث صارت الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر و يعلم قطعان الزوال في علم الله سبحانه وقع قبله ولكن التكليف لا ترتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة يطول في الشتاء ويتصغر في الصيف ومنتهى طوله بلوغ الشمس أول الجدى ومنتهى قصره بلوغها أول السرطان ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن أحسن مرعااته ان يلاحظ القطب الشمالي بالليل ويضع على الارض لوحا مربعا موازيا بحيث يكون أحد أضلاعه من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوطه من القطب الى الارض ثم توهمت خطا من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين أي لا يكون الخط مائلا الى أحد الضلعين ثم تنصب عمودا على اللوح نصبا مستويا في موضع علامة ه وهو بإزاء القطب فيقع ظله على اللوح في أول النهار مائلا الى جهة المغرب في صوب خط ١ ثم لا يزال يميل الى أن يتطابق على خط ب بحيث لو مد رأسه لا تنهى على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون موازيا للضلع الشرقي والغربي غير مائل الى أحدهما فاذا بطل ميله الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على اللوح الى جانب الشرق فقد زالت الشمس وهذا يدرك بالحس تحقيرا في وقت هو قريب من أول الزوال في علم الله تعالى ثم يعلم على رأس الظل عند انحرافه علامة فاذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا بأس بمعرفته في علم الزوال وهذا صورته

جانب المشرق



جانب المغرب

(١) حديث أبي أيوب كان لا يدع أر بعابعد الزوال الحديث أحد بسند ضعيف نحوه وهو عند أبي داود وه مختصرا وت نحوه من حديث عبد الله بن السائب وقال حسن (٢) حديث أم حبيبة من صلى في يوم اثنتي عشرة ركعة الحديث نك وصحح اسناده على شرط م ورواه م مختصرا ليس فيه تعيين أوقات الركعات (٣) حديث ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم في كل يوم عشر ركعات الحديث متفق عليه واللفظ

المرسومة فهو متفق منها بما فرغ من الكلام فيها آتفا ونظر اليه اذا أدى افشاؤه الى ابطال النبوة والاحكام والعلم كفر (الجواب) ان الذي قاله رحمه الله وان كان مستجمعا في الظاهر فهو قرب المسالك باد للتأمل النبي يعرف مصادر أغراضهم ومسالك أقوالهم الالهية ومن وصل اليه اليقين الذي لولاه لم يكن نبيا لا يتخول أن يكون انكشافه من الله بما يطالع على القلوب من أنوار الشمس التي هي غائبة عنها بان كانت الذلوع ضيفة طرأ عليها من الدهش والاصماتلام والحيرة والتبهما يهسر العتول ويصدق الحس ويقطع عن الدنيا وما فيها وذلك لضعفه ومن انتهى الى هذه الحالة فبطل النبوة في حقه أن يعرفها أو يعقل

ان شابا من
سالكي طريق
الآخرة عرض
عليه أبو يزيد
ولم يره من قبل
فلم اراه انكشف
له ذلك وكان في
مقام الضعفاء
من المريدين فلم
يطاق جل جلالته
به واما أن يكون
انكشافه من
علاجه على وجه
الخير عنه فتبطل
النسبة في حق
المخبر حين نهى أن
لا يقضى فاقضى
أمران لا يتعدت
فلم يفعل فخرج
بهذه المعصية
عن طاعة النبي
صلى الله عليه
وسلم فيها فانها
قيست في ذلك
بطلت النسبة في
حقه فان قيل فلم
لا تكفروه على
هذا الوجه اذا
بطلت النسبة في
حقه باخباره قلنا
ما بطلت في حقه
جيبا وانما بطل
في حقه منها ما
خالف الامر
الثابت من قبلها
وبعد هذا من

(الثالثة) راتبة العصر وهي أربع ركعات قبل العصر روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (١) رحم الله عبدا صلى قبل العصر أربع ركعات بعد الفريضة لم تكن مواظبته على السنة قبل العصر كما واظبته على ركعتين قبل الظهر (الرابعة) راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيهما وأما ركعتان قبلها بين أذان المؤذن واقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كابي بن كعب وعبادة بن الصامت وأبي ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عبادة وغيره كان المؤذن اذا أذن لصلاة المغرب ابتداءً بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) السوراء يصلون ركعتين وقال بعضهم (٣) كأنصلي الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسبناصلينا فيسأل أصليتم المغرب وذلك يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم (٤) بين كل أذانين صلاة لمن شاء وكان أحد بن حنبل يصاهم ما فعابه الناس فتركهما فليل له في ذلك فقال لم أر الناس يصلونهما فتركهما قال لئن صلاهما الرجل في بيته وأحيث لا يراه الناس فحسن ويدخل وقت المغرب بغيبو به الشمس عن الابصار في الاراضي المستوية التي ليست محفوفة بالجبال فان كانت محفوفة بهاني جهة المغرب فيتوقف الى أن يرى اقبال السواد من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم (٥) اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أظلم الصائم والاحب المبادرة في صلاة المغرب خاصة وان أخرت وصلت قبل غيبيو به الشفق الاحمر وقت أداء ولكنه مكرهه وأخر عمر رضي الله عنه صلاة المغرب ليلية حتى طلع نجم فاعتق رقبته وأخرها من عمر حتى طلع كوكبان فاعتق رقبته (الخامسة) راتبة العشاء الآخرة أربع ركعات بعد الفريضة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يصلي بعد العشاء الآخرة أربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلماء من مجموع الاخبار أن يكون عدد الزواجر سبع عشرة كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد العشاء الآخرة وهي الوتر (٧) ومهما عرفت الاحاديث الواردة فيه فلامعنى للتقدير فقد قال صلى الله عليه وسلم (٨) الصلاة خير موضوع فمن شاء أكثر ومن شاء أقل فاذا اختير كل مريد من هذه الصلوات بتدبير رغبته في الخير فقد ظهر فيما ذكرناه أن بعضها أكثر من بعض وترك الآكد بعد لا سيما الفرائض تكمل بالنواتل فمن لم يستكثر منها يوشك أن لا تسلم له فريضة من غير جابر (السادسة) الوتر قال أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) يوتر بعد العشاء بثلاث ركعات يقرأ في الأولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد وجاء في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم (١٠) كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا

خ ولم يقل في كل يوم (١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) رحم الله عبدا صلى قبل العصر أربع ركعات بعد الفريضة لم تكن مواظبته على السنة قبل العصر كما واظبته على ركعتين قبل الظهر (الرابعة) راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيهما وأما ركعتان قبلها بين أذان المؤذن واقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كابي بن كعب وعبادة بن الصامت وأبي ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عبادة وغيره كان المؤذن اذا أذن لصلاة المغرب ابتداءً بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) كأنصلي الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسبناصلينا فيسأل أصليتم المغرب وذلك يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم (٤) بين كل أذانين صلاة لمن شاء وكان أحد بن حنبل يصاهم ما فعابه الناس فتركهما فليل له في ذلك فقال لم أر الناس يصلونهما فتركهما قال لئن صلاهما الرجل في بيته وأحيث لا يراه الناس فحسن ويدخل وقت المغرب بغيبو به الشمس عن الابصار في الاراضي المستوية التي ليست محفوفة بالجبال فان كانت محفوفة بهاني جهة المغرب فيتوقف الى أن يرى اقبال السواد من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم (٥) اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أظلم الصائم والاحب المبادرة في صلاة المغرب خاصة وان أخرت وصلت قبل غيبيو به الشفق الاحمر وقت أداء ولكنه مكرهه وأخر عمر رضي الله عنه صلاة المغرب ليلية حتى طلع نجم فاعتق رقبته وأخرها من عمر حتى طلع كوكبان فاعتق رقبته (الخامسة) راتبة العشاء الآخرة أربع ركعات بعد الفريضة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يصلي بعد العشاء الآخرة أربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلماء من مجموع الاخبار أن يكون عدد الزواجر سبع عشرة كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد العشاء الآخرة وهي الوتر (٧) ومهما عرفت الاحاديث الواردة فيه فلامعنى للتقدير فقد قال صلى الله عليه وسلم (٨) الصلاة خير موضوع فمن شاء أكثر ومن شاء أقل فاذا اختير كل مريد من هذه الصلوات بتدبير رغبته في الخير فقد ظهر فيما ذكرناه أن بعضها أكثر من بعض وترك الآكد بعد لا سيما الفرائض تكمل بالنواتل فمن لم يستكثر منها يوشك أن لا تسلم له فريضة من غير جابر (السادسة) الوتر قال أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) يوتر بعد العشاء بثلاث ركعات يقرأ في الأولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد وجاء في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم (١٠) كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا

حديث عائشة

الكلام على تعليق حق الافشاء وقد سبق للكلام عليه في معنى افشاء السر الربوية ككفر وأما السر النبوة الذي أوجب العلم لمن رزقها ورزق

بالامر المتوجه
عليه بطلبه
والبعث عنه
والتفكير فيه
فيكون كالشي
اذا سئل عن شيء
لو وقعت له واقعة
لم يحتج الى النظر
فيها ولا الى البعث
عنها بل ينتظر ما
يعود من كشف
الحقائق باختيار
ملك أو ضرب
مثل يفهم عنه أو
اطلاع على اللوح
المحفوظ أو القاء
في روع فيعود ٧
مخترعاته ولم يعلم
مقدار الدنيا
وترتيب الآخرة
عابها ولا عرف
خواصها ولا تنزه
في عجايبها ولا
لاحظ الملكوت
ببصر قابيه ولا
جاوز التعموم الى
أسفل من ذلك
بسرره ولبيه ولا
فهم ان الجنة
أعلى النعم وان
النار أقصى
العذاب الا ليم
وان النظر اليه
منتهى الكرامات
وان رضاه
وسخطه غاية

وفي بعضها متر بعا وفي بعض الاخبار (١) اذا أراد أن يدخل فراشه زحف اليه وصلى فوقه ركعتين قبل أن يرقد
يقرا فيهما اذا زلزلت الارض وسورة التكاثر وفي رواية أخرى قل يا أيها الكافرون ويجوز الوتر مفصولا وموصولا
بتسليمة واحدة وتسليمتين وقد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعة (٢) وثلاث (٣) وخمس (٤)
وهكذا بالآثار (٥) الى احدى عشرة ركعة (٦) والرواية مترددة في ثلاث عشرة (٧) وفي حديث شاذ سبع
عشرة ركعة (٨) وكانت هذه الركعات أعني ما سمينانجتها وتراصد لانه بالليل وهو التهجيد والتهجيد بالليل سنة
مؤكدة وسيأتي ذكر فضلها في كتاب الاوراد وفي الافضل خلاف فقيل ان الايتار بركعة فردة أفضل اذ صح
أنه صلى الله عليه وسلم كان يواظب على الايتار بركعة فردة وقيل الموصلة أفضل للخروج عن شبهة الخلاف
لا سيما الامام اذ قد يقتدى به من لا يرى الركعة الفردة صلاة فان صلى موصولا نوى بالجميع الوتر وان اقتصر على ركعة
واحدة بعد ركعتي العشاء أو بعد فرض العشاء نوى الوتر وضح لان شرط الوتر أن يكون في نفسه وترًا وأن
يكون موتر الغيرة بما سبق قبله وقد أوتر الفرض ولو أوتر قبل العشاء لم يصح أي لا ينال فضيلة الوتر (٩) الذي هو خير له
من حجر النعم كما ورد به الخبر والا فركعة فردة صحيحة في أي وقت كان وانما لم يصح قبل العشاء لانه شق اجماع الخلق
في الفعل ولانه يتقدم ما يصير به وترًا فالما اذا أراد أن يوتر بثلاث مفصولة ففي نيته في الركعتين نظر فانه ان نوى بهما
التهجد أو سنة العشاء لم يكن هو من الوتر وان نوى الوتر لم يكن هو في نفسه وترًا وانما الوتر ما بعده ولكن الاظهر
أن بنوى الوتر كما بنوى في الثلاث الموصولة الوتر ولكن للوتر معنيين أحدهما أن يكون في نفسه وترًا والآخر أن
ينشأ لمعمل وترًا بما بعده فيكون مجموع الثلاث وترًا والركعتان من جملة الثلاث الأخرى وتريته موقوفة على الركعة
الثالثة واذا كان هو على عزم أن يوترهما بثالثة كان له أن ينوي بهما الوتر والركعة الثالثة وتر بنفسها
وموتره لغيرها والركعتان لا يوتران غيرهما ويستأورا بآفسهما ولو كان ماموترتان بغيرهما والوتر يذني أن يكون
آخر صلاة الليل فيقع بعد التهجد وسيأتي فضائل الوتر والتهجد وكييفية الترتيب بينهما في كتاب ترتيب الاوراد
(السابعة) صلاة الضحى فالواظبة عليها من عزائم الافعال وفوقها ما عدا ركعاتها فاقترن ما نقل فيه ثمان ركعات
روت أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم (١٠) صلى الضحى ثمان ركعات أظاهن
وحسنهن ولم ينقل هذا القدر غيرهما فاما عائشة رضي الله عنها فانه اذ كرت أنه صلى الله عليه وسلم (١١) كان يصلي الضحى
أربعين بدماء شاء الله سبحانه فلم تحذف زيادة أي انه كان يواظب على الاربعه ولا ينقص منها وقد يزيد بادات ويزوي

(١) حديث ذ أراد أن يدخل فراشه زحف اليه ثم صلى ركعتين الحديث حق من حديث أبي أمامة وأنس نحوه
وضغفه وليس فيه زحف اليه ولا ذكر أهلكم التكاثر (٢) حديث الوتر بركعة متفق عليه من حديث ابن عمر وهو وسلم
من حديث عائشة (٣) حديث الوتر بثلاث تقدم (٤) حديث الوتر بخمس من حديث عائشة بوتر من ذلك بخمس
ولا يجاس في شيء الا في آخرها (٥) حديث الوتر بسبع م د ن واللفظ له من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما كبر وضعف أو تر بسبع ركعات لا يقعد الا في السادسة ثم ينهض ولا يسل فيصلي السابعة حديث الوتر تسع م
من حديث عائشة وهو في الذي قبله (٦) حديث الوتر باحدى عشرة أو بدوا بداسناد صحيح من حديث عائشة كان يوتر
بأربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث الخديث ولمسلم من حديثها كان يصلي بالليل احدى عشرة
ركعة الحديث (٧) حديث الوتر بثلاث عشرة تقدم في الذي قبله وللمزني والنسائي من حديث أم سلمة كان يوتر
بثلاث عشرة وقالت حسن ولمسلم من حديث عائشة كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة زاد في رواية بركعتي الفجر
(٨) حديث الوتر سبع عشرة ابن المبارك من حديث طاوس مرسل كان يصلي سبع عشرة ركعة من الليل (٩)
حديث الوتر خير من حجر النعم دته من حديث خارجة بن خذافة ان الله أمهدكم بصلاة هي خير لكم من حجر النعم
وضغفه وخ وغيره (١٠) حديث أم هانئ صلى الضحى ثمان ركعات أظاهن وأحسنهن متفق عليه دون زيادة أظاهن
وأحسنهن وهي منكورة (١١) حديث عائشة كان يصلي الضحى أربعين بدماء شاء الله م

من العدم الذي هو نفي محض الى الوجود الذي هو اثبات صحيح وقدره منازل وجعله (١٧٧) لميقات فنحن حى وميت ومثرك

وساكن وعالم
وجاهل وشقي
وسعيد وقريب
وبعيد وصغير
وكبير وجليل
وحقير وغنى
وفقر ومأمور
وأمر ومؤمن
وكافر وجاحد
وشاكر وذكر
وانسى وأرض
وسماء ودينا
وأخرى وغير
ذلك مما لا يحصى
والكل قائم به
موجود بقدرته
وباق بعلمه
ومنته الى أجله
ومصرف بمشيئته
وذلك على بالغ
حكمته فما أكل
جهل من لا
يجدبه الاقنانه
ولامن بصرفه
الاستبداده ولا
ملكه الاملكه
فيعود المحدث
قد بما المربوب
ربا والمساوك
مالكا فيعود
الخلق من خلق
الله كهو تعالى
الله عن جهل
الجاهلين وتخيل
المعتوهين وزيف
الزائعين

في حديث مفرد أن النبي صلى الله عليه وسلم (١) كان يصلي الضحى ست ركعات وأما وقتها فقد روى على رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ستين (٢) إذا أشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين وهو أول الورد الثاني من أورد النهار كما سيأتى وإذا انبسطت الشمس وكانت في ربع السماء من جانب الشرق صلى أربعاً فالأول إنما يكون إذا ارتفعت الشمس قيد نصف ربح والثاني إذا مضى من النهار ربعه بإزاء صلاة العصر فإن وقته أن يبقى من النهار ربعه والظهر على منتصف النهار ويكون الضحى على منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال كما أن العصر على منتصف ما بين الزوال الى الغروب وهذا أفضل الاوقات ومن وقت ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال وقت للضحى على الجملة (الثامنة) احياء ما بين العشاءين وهي سنة مؤكدة ومما نقل عدده من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) بين العشاءين ست ركعات وهذه الصلاة فضل عظيم وقيل انها المراد بقوله عز وجل تجاوى جنوبهم عن المضاجع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم (٤) أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء فانه من صلاة الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو بقرآن كان حقا على الله أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويفرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الارض لوسعهم وسيأتى بقية فضائلها في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى

القسم الثاني ما يتكرر بتكرار الاسابيع
وهي صلوات أيام الاسبوع ولياليه لكل يوم ولكل ليلة

اما الايام فنبدا فيها يوم الاحد (يوم الاحد) روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) أنه قال من صلى يوم الاحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وأمن الرسول مرة كتب الله له بعد كل نصرانى ونصرانية حسنة وأعطاه الله ثواب نبي وكتب له عمرة وكتب له بكل ركعة ألف صلاة وأعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر وروى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٧) انه قال وحدها الله بكثرة الصلاة يوم الاحد فإنه سبحانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وتزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين آخرتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقا على الله ان يقضى حاجته (يوم الاثنين) روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) أنه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد

(١) حديث كان يصلي الضحى ست ركعات ك في فضل صلاة الضحى من حديث جابر ورجاله ثقات (٢) حديث كان اذا أشرقت وارتفعت قام وصلى ركعتين واذا انبسطت الشمس وكانت في ربع النهار من جانب المشرق صلى أربعاً من حديث علي كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا زالت الشمس من مطلعها قيد ربح أو ربحين كقدر صلاة العصر من مغربها صلى ركعتين ثم أمهل حتى اذا ارتفع الضحى صلى أربع ركعات لفظ ن وقال ت حسن (٣) حديث صلى بين العشاءين ست ركعات ابن منده في الصحى بقطبى الاوسط والأصغر من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف وت وضعفه من حديث أبي هريرة من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدلت له بعبادة ثنتي عشرة سنة (٤) حديث من صلى بين المغرب والعشاء فانه من صلاة الأوابين ابن المبارك في الرقائق ورواه من ابن المنذر مرسل (٥) حديث من عكف نفسه بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة أبو الوليد الصغار في كتاب الصلاة من طريق عبد الملك بن حبيب بلاغله من حديث عبد الله بن عمر (٦) حديث من صلى يوم الاحد أربع ركعات الحديث أبو موسى المدني من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٧) حديث على وحدها الله بكثرة الصلاة يوم الاحد الحديث ذكره أبو موسى المدني فيه بغير اسناد (٨) حديث جابر من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين الحديث أبو موسى المدني من

والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله تعالى له ذنوبه كلها وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال من صلى يوم الاثنين نتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ قرأ قل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة واستغفر اثنتي عشرة مرة ينادي به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقيم فليأخذ ثوبه من الله عز وجل فأول ما يعطى من الثواب ألف حلوة يتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية يشيعونه حتى يدور على ألف قصر من نور يتلا (يوم الثلاثاء) روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم (٢) من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند اتصاف النهار في حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم تكتب عليه خطيئة الى سبعين يوماً فان مات الى سبعين يوماً مات شهيداً وغفر له ذنوب سبعين سنة (يوم الأربعاء) روى أبو ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من صلى يوم الأربعاء نتي عشرة ركعات عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى مناد عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع الله سبحانه عنك عذاب القبر وضيقه وظلمته ورفع عنك شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي (يوم الخميس) عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي مائة مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مائة مرة ويصلي على محمد مائة مرة أعطاه الله ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعدد كل من آمن بالله سبحانه وتوكل عليه حسنة (يوم الجمعة) روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥) أنه قال يوم الجمعة صلاة كلهم من عبدهم من قام اذا استقلت الشمس وارتفعت قمر رخ أو أكثر من ذلك فتوضأ ثم أسبغ الوضوء فصلى بسبعة الضحى ركعتين إيماناً واحساناً بالا كتب الله له مائتي حسنة ومحا عنه مائة سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله سبحانه له في الجنة أربع مائة درجة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله تعالى له في الجنة ثمان مائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى نتي عشرة ركعات كتب الله له ألفين ومائتي حسنة ومحا عنه ألفين ومائتي سيئة ورفع له في الجنة ألفين ومائتي درجة وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) أنه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى أربع ركعات قبل صلاة الجمعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد تسعين مرة لم يمض حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له (يوم السبت) روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم (٧) قال من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل

ضربين أحدهما ماهو في حكم المبادئ والثاني في حكم الغايات فالما الذي هو في حكم المبادئ فطلبه فرض على كل أحد بقدر يذل المجهود وافرغ الوسع وجميع ما يقدر عليه من العبادة وذلك ما تضمنه أصول علم المعاملة مثل اخلاص التوحيد والصدق في العمل وعدم الاجحاف بالخوف والرجاء والتزين بالصبر والشكر لان هذه كلها ما يتعاقبها من علم الامر والنهي واجبة قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقد سبق التنبيه عليه وأما الذي هو في حكم الغايات مثل انقلاب الهيات والنظر بالتوفيق بحكم الموافقة والرضا بالاثبات والتوكل

حدث جابر عن عمر مرفوعاً وهو حديث منكر (١) حديث أنس من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة الحديث ذكره أبو موسى المدني بغير سند وهو منكر (٢) حديث يزيد الرقاشي عن أنس من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند اتصاف النهار الحديث أبو موسى المدني بسند ضعيف ولم يقل عند اتصاف النهار ولا عند ارتفاعه (٣) حديث أبي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل يوم الأربعاء اثنتي عشرة ركعة الحديث أبو موسى المدني وقال رواه ثقات والحديث مركب قلت بل فيه غير مسمى وهو محمد بن حميد الرازي أحد الكذابين (٤) حديث عكرمة عن ابن عباس من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين الحديث أبو موسى المدني بسند ضعيف جداً (٥) حديث علي يوم الجمعة صلاة من عبدهم من قام اذا استقلت الشمس الحديث لم أجده الاصل وهو باطل (٦) حديث نافع عن ابن عمر من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى أربع ركعات الحديث الدارقطني في غرائب مالك وقال لا يصح وعبد الله بن وصيف مجهول والخطيب في الرواة عن مالك وقال غريب جداً ولا أعرف له وجهاً غير هذا (٧) حديث أبي هريرة من صلى يوم السبت أربع ركعات الحديث أبو موسى المدني في كتاب وظائف الليالي

اليقين فهو درجات ومقامات ومنازل ومراتب ومنح يخص الله تعالى بهما من شاء من عباده (١٧٩) من غير أن ينال بطلب

ولا يبحث ولا تعلم
ولو كان ذلك لما قبل
للتناظر السالك
حين أراد
الارتقاء الى
درجة أعلى من
درجته بلسان
السؤال ارجع
لاتختلجى رقاب
الصدقين لكنها
مواهب أكرم
الله تعالى بها أهل
صفوته ولا يتبه
وهي مراتب الصدق
في العلم وبركات
الاخلاص في
العمل فمن لم يربط
من علمه وعمله
المفترض عليه
فطلبه والعمل به
شأن من هذه
المعاني فليس في
شيء من الحقيقة
وان كان حقا غير
ان حاله معلول اما
مفتون بدنياء أو
محبوب بهواه
وربك على كل
شيء قدير
فصل وما
لا شيء ذكرت
هذه العلوم
بالاشارات
دون العبارات
وبالموزودون
التصريحات

هو الله أحد ثلاث مرات فاذا فرغ قرا آية الكرسي كتب الله له بكل حرف حجبة وعمره ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله عز وجل بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهداء (وأما الليالي * ليلة الاحد) روى أنس بن مالك في ليلة الاحد انه صلى الله عليه وسلم (١) قال من صلى ليلة الاحد عشر من ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسين مرة والمعوذتين مرة مرة واستغفر الله عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولو اديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرأ من حوله وقوته والتجأ الى الله ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن آدم صفوة الله وفطرته و إبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد احبب الله كان له من الثواب بعدد من دعائه ولدا ومن لم يدع الله ولدا وبعثه الله عز وجل يوم القيامة مع الامنين وكان حقا على الله تعالى أن يدخله الجنة مع النبيين (ليلة الاثنين) روى الاعمش عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الاولى الحمد لله وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله وقل هو الله أحد عشر من مرة وفي الثالثة الحمد لله وقل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي الرابعة الحمد لله وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم سلم وقرأ قل هو الله أحد خمسا وسبعين مرة واستغفر الله لنفسه ولو اديه خمسا وسبعين مرة ثم سأل الله حاجته كان حقا على الله ان يعطيه سواء ما سأل وهي تسمى صلاة الحاجة (ليلة الثلاثاء) (٣) من صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين خمس عشرة مرة وقرأ بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسي واستغفر الله تعالى خمس عشرة مرة كان له ثواب عظيم وأجر جسيم روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة الثلاثاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مر دو ان أنزلناه وقل هو الله أحد سبع مرات أعتق الله رقبته من النار ويكون يوم القيامة قائدا ودليلا الى الجنة (ليلة الاربعاء) روى النبي صلى الله عليه وسلم (٤) أنه قال من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الثانية بعد الفاتحة قل أعوذ برب الناس عشر مرات ثم إذا سلم استغفر الله عشر مرات ثم يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتزل من كل سماء سبعون ألف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيامة وفي حديث آخر ست عشرة ركعة يقرأ بعد الفاتحة ماشاء الله ويقرأ في آخر الركعتين آية الكرسي ثلاثين مرة وفي الاولين ثلاثين مرة قل هو الله أحد يسفح في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت عليهم النار (٥) روت فاطمة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل اللهم مالك الملك الى آخر الآية فاذا فرغ من صلاته يقول جزى الله محمد اعنما هو أهله غفر له ذنوب سبعين سنة وكتب له براءة من النار (ليلة الخميس) قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم (٦) من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء

والأيام بسند ضعيف جدا (١) حديث أنس من صلى ليلة الاحدين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة الحديث لم أجده أصلا وحديث من صلى ليلة الاحد عشر من ركعة الحديث ذكره أبو موسى المدني بغير اسناد وهو منكر وروى أبو موسى من حديث أنس في فضل الصلاة فيها ست ركعات وأربع ركعات وكلاهما ضعيف جدا (٢) حديث الاعمش عن أنس من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات الحديث ذكره أبو موسى المدني هكذا عن الاعمش بغير اسناد وأسنده من رواية يزيد القاشمي عن أنس حديثا في صلاة ركعات فيها وهو منكر (٣) حديث الصلاة في ليلة الثلاثاء ركعتين الحديث ذكره أبو موسى بغير اسناد حكاه عن بعض الصنفين وأسنده من حديث ابن مسعود وجابر حديثا في صلاة أربع ركعات فيها وكانها منكرة (٤) حديث من صلى ليلة الاربعاء ركعتين الحديث لم أجده الا حديث جابر في صلاة أربع ركعات فيها ورواه أبو موسى المدني وروى من حديث أنس ثلاثين ركعة (٥) حديث فاطمة من صلى ست ركعات أي ليلة الاربعاء الحديث أبو موسى المدني بسند ضعيف جدا (٦) حديث أبي هريرة من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين الحديث أبو موسى قول العراقي حديث أنس من صلى ليلة الاحد عشر من الخ لم يكن بالاحياء ولعله بنسخته وكذا ما لم يخرجها تأمل

وبالمشابهة من الالفاظ دون المحكمات وان كان قد سبق هذا من الشارع فيما له أن يتمن به من كلفه يتلو من بعيد ولكن العلم رجال مخصوصون

ورث العلم ليتم عمل
بعمله ويحل
فيه كحاله والنبي
صلى الله عليه
وسلم لا ينطق
عن الهوى ان
هو الا وحى يوحى
علمه شديد
القوى ذومرة
فاستوى وحكم
الوارث فيما ورث
حكم الموروث فيما
ورث عنه فما
عرف فيه الحكم
من فعل
الموروث عنه
امتثله وبالمصل
اليه فيه شئ كان
له اجتهاده فان
أخطأ كان له
أجر وان أصاب
كان له أجران ثم
ان الوارث رأى
النبي صلى الله
عليه وسلم
يصرح بعالم
المعاملات وأشار
مما وراءها بما
لا يفهمه الا
أرباب الغصيص
كما قال الله عز
وجل وما يعقلها
الا العالمون فلم
يكن للوارث تعد
عن حكم
الموروث كما حكى

ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات وقيل هو الله أحد خمس مرات والعمودين
خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لو اديه فقد أدى حق والديه
عليه وان كان عاقلاهما أو أعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء (ليلة الجمعة) قال جابر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (١) من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقيل
هو الله أحد إحدى عشرة مرة فكأنما عبد الله تعالى اثنتي عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وقال أنس قال
النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر
ركعات قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد الموعودين مرة ثم أوتر بثلاث ركعات وانام على جنبه
اليمين وجهه الى القبلة فكأنما حيا ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أكثروا من الصلاة على في الليلة الغراء
واليوم الازهر ليلة الجمعة (ليلة السبت) قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من صلى ليلة السبت
بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بنى له قصر في الجنة وكأ أن تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود
وكان حقاً على الله ان يغفر له

وكان حقاً على الله ان يغفر له
وهي أربعة صلاة العيدين والتراويح وصلاة رجب وشعبان (الاولى صلاة العيدين) وهي سنة مؤكدة وشعائر
من شعائر الدين وينبغي أن يراعى فيها سبعة أمور * الاولى التكبير ثلاثاً ناسفاً فيقول الله أكبر الله أكبر الله
أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً لا اله الا الله وحده لا شريك له فخصائص له الدين ولو كره
الكافرون يفتتح بالتكبير ليلة الفطر الى الشروع في صلاة العيد وفي العيد الثاني يفتتح التكبير عقيب الصبح
يوم عرفة الى آخر النهار يوم الثالث عشر وهذا أكمل الاقوال ويكبر عقب الصلوات المفروضة وعقب
النوافل وهو عقب الفرائض أكد * الثاني اذا أصبح يوم العيد فتسل وتزين وتطيب كما ذكرناه في
الجمعة والرداء والعبامة هو الافضل للرجال ولينجب الصبيان الحر والجمائر التعزير عند الخروج * الثالث
(٥) ان يخرج من طريق أو يرجع من طريق آخر هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم
(٦) يامر باخراج العواتق وذوات الخدور * الرابع المستحب الخروج الى الصحراء الا بمكة وبيت المقدس فان كان
يوم مظرفلابأس بالصلاة في المسجد ويجوز في يوم الصحوة ان يامر الامام رجلاً يصلي بالضعفة في المسجد ويخرج
بالاقوياء مكبرين * الخامس يراعى الوقت فوقت صلاة العيد ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح
للضحايا ما بين ارتفاع الشمس بقدر خطبتين وركعتين الى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة الاضحى
لاجل الذبح وتأخير صلاة الفطر لاجل تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧)

المدينى وأبو منصور الديلمى في مسند الفردوس بسند ضعيف جداً وهو منكر (١) حديث جابر من صلى ليلة
الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة الحديث باطل لأصله (٢) حديث أنس من صلى ليلة الجمعة العشاء
الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات الحديث باطل لأصله وروى المظفر بن الحسين
الأرجاني في كتاب فضائل القرآن وابراهيم بن المظفر في كتاب وصول القرآن لبيت من حديث أنس من صلى ركعتين
ليلة الجمعة قرأ فيها فاتحة الكتاب واذا زلزلت خسة عشر مرة وقال ابراهيم بن المظفر خمسين مرة آمنه الله من
عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة ورواه أبو منصور الديلمى في مسند الفردوس من هذا الوجه ومن حديث ابن
عباس أيضاً وكما ضاعفة منكرة وليس يصح في أيام الاسبوع ولياليه شئ والله أعلم (٣) حديث أكثروا على
من الصلاة في الليلة الغراء واليوم الازهر طب في الاوسط من حديث أبي هريرة وفيه عبد المنعم بن بشير ضعفه
ابن معين وابن حبان (٤) حديث أنس من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة الحديث
لم أجده لأصلاً (٥) حديث الخروج في العيد في طريق والرجوع في أخرى م من حديث أبي هريرة
(٦) حديث كان يامر باخراج العواتق وذوات الخدور متفق عليه من حديث أم عطية (٧) حديث تعجيل
صلاة الاضحى وتأخير صلاة الفطر الشافعى من رواية أبي الحويرث مرسلان النبي صلى الله عليه وسلم كتب

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال انى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل شيء ففي القدوة بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه النجاة وفي اتباعه الفوز بحب الله ويد الله مع الجماعة وفوق كل ذي علم عليم وقنا فدناك من طراف ما عندنا واهدنا إليك من غرائب ما لدينا والى الله يرد العلم بمداد وجيل وكثر قتل وعظم وصغر وظهر واستتر وأما ينطق الانسان بما أنطقه الله تعالى وهو مستعمل بما استعمله فيه اذ كل مبسر لما خاق له فاستتر لما عند ربك وخالفك من خير واستجاب ما تؤمله منه من هداية وبر بقراءة السبع المثاني والقرآن العظيم التي أمرت بقراءتها في كل صلاة وكذا عليك أن تعيدها في كل

السادس في كيفية الصلاة فلخرج الناس مكبرين في الطريق واذا بلغ الامام المصلى لم يجلس ولم يتنفل ويقطع الناس التنفل ثم ينادى مناد الصلاة جامعة ويصلى الامام مہم ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض عقيب تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاستعاذة الى ما وراء الثامنة ويقرأ سورة ق في الاولى بعد الفاتحة واقتربت في الثانية والتكبيرات الزائدة في الثانية خمس سوى تكبيرتي القيام والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه ثم يخطف خطبتين بينهما جلسة ومن فاتته صلاة العيد فضاهاها السابع أن يضحي بكبش نحي رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بكبشين أملحين وذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من رأى هلال ذى الحجة وأراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً قال أبو يوب الانصارى (٣) كان الرجل يضحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة عن أهل بيته ويأكلون ويطعمون ولها نياكل من الضحية بعد ثلاثة أيام فما فوق وردت فيه الرخصة بعد النهى عنه (٤) وقال سفیان الثوري يستحب أن يصلى بعد عيد الفطر اثنتي عشرة ركعة وبعد عيد الاضحى ست ركعات وقال هو من السنة الثانية التراخي وهي عشرون ركعة وكيفية مشهورة وهي ستة مؤكدة وان كانت دون العيدين واختلفوا في ان الجماعة فيها أفضل أم الانفراد وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) فيها ليلتين أو ثلاثاً للجماعة ثم لم يخرج وقال أخاف أن يوجب عليكم وجمع عمر رضي الله عنه الناس عليهما في الجماعة حيث أمن من الوجوب بانتطاع الوحي فقيل ان الجماعة أفضل لفعل عمر رضي الله عنه ولان الاجتماع بركة وله فضيلة بدليل الفرارض ولا ندر بما يسكل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجع وقيل الانفراد أفضل لان هذه سنة ليست من الشعائر كالعيدين فالخافوا بصلاة الضحى ونجحة المسجد أولى ولم تنزع فيها جماعة وقد جرت العادة بأن يدخل المسجد جمع معاً ثم يصلوا التعية بالجماعة ولقوله صلى الله عليه وسلم (٦) فضل صلاة التطوع في بيته على صلته في المسجد كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلته في البيت وروى أنه صلى الله عليه وسلم (٧) قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من مائة صلاة في غيره من المساجد وصلاته في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة في مسجدي وأفضل من ذلك كله رجل يصلى في زاوية بيته ركعتين لا يعلمهما الا الله عز وجل وهذا لان الرياء والتصنع ربما يتطرق اليه في الجمع ويأمن منه في الوحدة فهذا ما قيل فيه والختان ان الجماعة أفضل كما

العمري حزم وهو بجران أن عجل الاضحى وأخر الفطر (١) حديث نحي بكبشين أملحين وذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى متفق عليه دون قوله عنى الخ من حديث أنس وهذه الزيادة عند أبي داود وتم حديث جابر وقال ت غريب ومنقطع (٢) حديث من رأى هلال ذى الحجة وأراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره وأظفاره م من حديث أم سلمة (٣) حديث أبي يوب كان الرجل يضحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة عن أهل بيته ويأكلون ويطعمون ت ه قال ت حسن صحيح (٤) قال سفیان الثوري من السنة ان يصلى بعد الفطر اثني عشرة ركعة وبعد الاضحى ست ركعات لم أجده أصلاً في كونه سنة وفي الحديث الصحيح ما يخالفه وهو أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل قبلها ولا بعدها وقد اختلفوا في قول التابعي من السنة كذا وما قول تابعي التابع كذلك كالثوري فهو مقطوع (٥) حديث خروجه لقيام رمضان ليلتين أو ثلاثاً ثم لم يخرج وقال أخاف ان يوجب عليكم متفق عليه من حديث عائشة بلقظ خشيت أن تفرض عليكم (٦) حديث فضل صلاة التطوع في بيته على صلته في المسجد كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلته في البيت رواه آدم بن أبي اياس في كتاب الثواب من حديث ضمرة بن حبيب مرسل ورواه ابن ابي شيبة في المصنف فجعله عن ضمرة بن حبيب عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم موقوفاً في سنن د باسناد صحيح من حديث زيد بن ثابت صلاة المرء في بيته أفضل من صلته في مسجدي هذا المكتوبة (٧) حديث صلاة في مسجدي هذا أفضل

ركعة وأخبرك الهادي الصدوق صلى الله عليه وسلم ان ليس في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثاها وفي هذا نبيه بقرص عجلان يكثر

راه عمر رضي الله عنه فان بعض النوافل قد شرعت فيها الجماعة وهذا جدير بان يكون من الشعائر التي تظهر
وأما الالتفات الى الرياء في الجوع والكسل في الانفراد عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث انه جماعة
وكان قائله يقول الصلاة خير من تركها بالكسل والاخلاص خير من الرياء فلنفرض المسئلة فممن يشق بنفسه
انه لا يكسل لو انفرد ولا يرأى لو حضر الجمع فأيهما أفضل له فيدور النظر بين بركة الجمع وبين مزيد قوة الاخلاص
وحضور القلب في الوحدة فبجوز أن يكون في تفضيل أحدهما على الآخر تردد وما يستعب القنوت في الوتر في
النصف الاخير من رمضان (أما صلاة رجب) فقد روى بإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال
ما من أحد يصوم أول رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعقمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين
بتسليمة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة
مرة فإذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله ثم يسجد ويقول
في سجوده سبعين مرة سبوح قنوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة رب اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت اعز الاكرم ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل مقال في السجدة الاولى
ثم يسأل حاجته في سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي أحد هذه الصلاة الا اغفر الله تعالى
له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع يوم القيامة في سبعائة
من أهل بيته ممن قد استوجب النار فهذا صلاة مستحبة وانما وردنا هنا في هذا القسم لانها تكرر بتكرار السنين
وان كانت رتبته لا تبلغ رتبة التراويح وصلاة العيد لان هذه الصلاة نقلها الآحاد ولكن رأيت أهل القدس
باجمعهم يواطون عليها ولا يسمعون بتركها فاحييت ايرادها ﴿ وأما صلاة شعبان ﴾ فليلة الخامس عشر
منه يصلي ما بركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد احدى عشرة مرة وان شاء
صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله أحد فهذا أيضا مروي في جملة الصلوات كان
السلف يصاون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير ويحتمعون فيها وير بمصاؤها جماعة روى عن الحسن انه
قال حدثني ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله اليه سبعين
نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة دناها المغفرة

﴿ القسم الرابع من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالواقيت وهي تسعة ﴾

صلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء وتحية المسجد وركعتي الوضوء وركعتين بين الاذان والاقامة وركعتين
عند الخروج من المنزل والدخول فيه ونظائر ذلك فنذكر منها ما يحضرنا الآن ﴿ الاولى صلاة الخسوف ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا حياته فاذا رأيت
ذلك فافزعوا الى ذكر الله والصلاة قال ذلك لما مات ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكسفت الشمس فقال
الناس انما كسفت لموته والنظر في كيفيتها ووقتها أما الكيفية فاذا كسفت الشمس في وقت الصلاة فيه مكروهة

من مائة صلاة في غير مائة صلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة في مسجدى وأفضل من هذا كله رجل يصلي
ركعتين في زاوية بيته لا يعامها الا الله أبو الشيخ في الثواب من حديث أنس صلاة في مسجدى تعدل بعشرة آلاف
صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة والصلاة بارض الرباط تعدل بالثلاث صلوات اكثر من ذلك
كله الركعتان يصاهما العبد في جوف الليل لا يربدهما الا وجه الله عز وجل واسناده ضعيف وذكر ابو الوليد الصفاق
في كتاب الصلاة تعاقب من حديث الازاعي قال دخلت على يحيى فاستندلى حديثا فذكره الا انه قال في الاولى ألف
وفي الثانية مائة (١) حديث ما من أحد يصوم أول رجب من رجب الحديث في صلاة الرغائب اورده رزين في كتابه
وهو حديث موضوع (٧) حديث صلاة ليلة نصف شعبان حديث باطل وه من حديث علي اذا كانت ليلة النصف
من شعبان فقوموا اليها وصوروا نهارها واسناده ضعيف (٣) حديث ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله

ما خافت له
واعترف ما
أعدك والله
تعالى سبحانه
حسب من
أراده وهادى
من جاهد في
سبيله وكفى من
توكل عليه وهو
الغنى الكريم
انتهى الجواب
عما سألت عنه
وفرغنا منه
بحسب الوسع
من الكلام
ونسأل الله تعالى
المباعد بين
حيات قلوب
البشر ان يصرف
عنا حجب
الكدورات
والاهسواء
ومراتب الغين
فييده بخارى
المقدورات وهو
اله من ظهر وغبر
واليه يرجع من
آمن وكفر
ومجازى الخلاق
بنعيم أو سقر
والصلاة على سيدنا
محمد سيد البشر
وكفى الضرر وعلى
آله السادات
الغرور سلم تسليما
والحمد لله رب العالمين

الباهر حجه
 وبرهانه المحتجب
 بالجلال والمنفرد
 بالكمال والمتردى
 بالعظمة في الآباد
 والآزال لا يصوره
 وهم وخيال ولا
 يحصره حد
 ومثال ذي العز
 الدائم السرمدي
 والملك القائم
 الديمومي والقدرة
 المتع ادراك
 كنهها والسطوة
 المستوعر طريق
 استيفاء وصفا
 نطقت الكائنات
 بانه الصانع المبدع
 ولاح من
 صفحت ذرات
 الوجود بانه
 الخالق المخترع
 وسم عقل
 الانسان بالهجز
 والنقصان وأزم
 فصيحات الالسن
 وصف الحصر
 في حلية البيان
 وأحرق سبجات
 وجهه الكريم
 أجنحة طائر الفهم
 وسدت تعززا
 وجلا لا مسالك
 الوهم وأطرق
 طامح البصيرة
 تعظيما واجلالا ولم

أو غير مكرهه نودي الصلاة جامعة وصلى الامام بالناس في المسجد ركعتين وركع في كل ركعة ركوعين أو أتاها
 أطول من أو أضرهما ولا يجهر فيقرأ في الأولى من قيام الركعة الأولى الفاتحة والبقرة وفي الثانية الفاتحة وآل
 عمران وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء وفي الرابعة الفاتحة وسورة المائدة أو مقدر ذلك من القرآن من
 حيث أراد ولو اقتصر على الفاتحة في كل قيام أجزاء ولو اقتصر على سور قصار فلا بأس ومقصود التطويل دوام
 الصلاة إلى الانجلاء ويسبح في الركوع الأول قسمة آية وفي الثاني قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وفي
 الرابع قدر خمسين وليكن السجود على قعر الركوع في كل ركعة ثم يخبط خطبتين بعد الصلاة بينهما جلسة
 ويأمر الناس بالصدقة والعق والتوبة وكذلك يفعل بخسوف القمر لأنه يجهر فيها بالانهالية فامارقتها فعند
 ابتداء الكسوف إلى تمام الانجلاء يخرج وقتها بان تغرب الشمس كاستسقاء وتنفوت صلاة خسوف القمر بان
 يطلع قرص الشمس اذ يبطل سلطان الليل ولا تنفوت بغروب القمر خاسفان الليل كله ساطع القمر فان
 انجلي في أثناء الصلاة أيها مخففة ومن أدرك الركوع الثاني مع الامام فقد فاتته تلك الركعة لان الاصل هو
 الركوع الاول في الثانية صلاة الاستسقاء فإذا انارت الانهار وانقطعت الامطار وانهارت قناة فيستحب
 للامام أن يأمر الناس أن يلبسوا ثلثة أيام وما أطافوا من الصدقة والخروج من المظالم والتوبة من المعاصي ثم
 يخرج بهم في اليوم الرابع وبالجمائر والصبان منتظفين في ثياب بذلة واستكاثرة متواضعين بخلاف العيد وقيل
 يستحب اخراج الدواب لمشاركتها في الحاجة ولقوله صلى الله عليه وسلم (١) لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم
 رتع لصعب عليكم العذاب صبا ولو خرج أهل الذمة أيضا متميزين لم يمتنعوا فاذا اجتمعوا في المصلى الواسع من
 الصحراء نودي الصلاة جامعة فليصلي بهم الامام ركعتين مثل صلاة العيد بغير تكبير ثم يخبط خطبتين بينهما
 جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية (٢) أن يستدبر الناس ويستقبل
 القبلة فيحول رداءه في هذه الساعة فتأزلا بتعويل الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل أعلاه
 أسفله وما على اليمين على الشمال وما على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في هذه الساعة سرا
 ثم يستقبلهم فيختم الخطبة ويدعون أرد يتهم محولة كما هي حتى ينزعوا حتى تزعوا حتى يثوبوا فيقول في الدعاء
 اللهم انك أمرت بآدابك ووعدتنا بآياتك فقد دعوناك كما أمرتنا فاجبتنا كما وعدتنا اللهم فامن علينا بمغفرة
 ما قارفنا واجابتك في سقينا ووسعنا أرزاقنا ولا بأس بالدعاء اذ بار الصلوات في الايام الثلاثة قبل الخروج ولهذا
 الدعاء آداب وشروط باطنية التوبة وغيروا سياتي ذلك في كتاب الدعوات في الثالثة صلاة
 الجنائز وكيفيتها مشهورة وأجمع دعاء ما تور ماروى في الصحيح عن عوف بن مالك قال رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (٣) على جنانة فحفظت من دعائه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله
 واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا
 خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجته وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى قال عوف تمت
 أن أكون أنا ذلك الميت ومن أدرك التكبير الثانية فينبغي أن يراعى ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع
 تكبيرات الامام فإذا سلم الامام قضى تكبيره الذي فات كفعل المسبوق فإنه لو بادر التكبيرات لم يبق للقدوة في
 هذه الصلاة معنى فالتكبيرات هي الأركان الظاهرة ويجدر بان تقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا هو
 الوجه عندي وان كان غيره محتملا والاخبار الواردة في فضل صلاة الجنائز وتشديد مشهورة فلانظيل بارداها
 وكيف لا يعظم فضلها وهي من فرائض الكفايات وانما تصير نفلا في حق من لم تتعين عليه بحضور غيره ثم نال بها

الحديث أخرجه من حديث المغيرة بن شعبه (١) حديث لولا صبيان رضع ومشايخ ركع الحديث حق وضعفه من
 حديث أبي هريرة (٢) حديث استدبر الناس واستقبل القبلة وتحويل الرداء في الاستسقاء أخرجه من حديث
 عبد الله بن زيد المازني (٣) حديث عوف بن مالك في الصلاة على الجنائز اللهم اغفر له وارحمه وعافه

يجحد من فرط الهيبة في فضاء الجبروت مجالا فعاد البصر كايلا والعقل عليلا ولم ينتهج إلى كنهه الكبرياء سبيلا فسبه ابن من عزت معرفته لولا

عباده بخصائص
الاحسان فصارت
ضائرتهم من
مواهب الانس
مخالوة ومرأى
قلوبهم بنور
القدس مجلوة
فتيات لقبول
الامداد القدسية
واستعدت لورود
الانوار العالوية
واتخذت من
الانفاس العظمية
بالاذكار جلاسا
وأقامت على
الظاهر والباطن
من التقوى
حراسا وأشعلت
في ظلم البشرية
من اليقين نبراسا
واستحقرت
فوائد الدنيا
ولذاتها وانكرت
مصايد الهوى
وتبعها وامتنعت
غوارب الرغبات
والرهبات
واستقرت
بعلمها بساط
الملكويت وامتدت
الى المعالي
أعناقها وطمحت
الى اللامع
العلوى أحداقها
واتخذت من
الملا الاعلى

فضل فرض الكفاية وان لم يتعين لانهم يحملهم قاموا بما هو فرض الكفاية وأسقطوا الحرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كسفل لا يسقط به فرض عن أحد ويستحب طلب كثرة الجمع تبركا بكثرة الهمم والادعية واشتاله على ذى دعوة مستجابة لما روى كريب عن ابن عباس انه مات له ابن فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فرجيت فاذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته فقال تقول لهم أر بعون قلت نعم قال أخرجوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أر بعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعم الله عز وجل فيه واذ اشيع الجنائز فوصل المقابر أو دخلها ابتداء قال السلام عليكم أهل هذه الديار من المؤمنين والمسلمين ورحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانان شاء الله بكم لاحقون والاولى أن لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوي على الميت قبره قام عليه وقال اللهم عبدك وراكبك فارأ به وارحمه اللهم جاف الارض عن جنبه وافتح أبواب السماء لروحه وتقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان محسنا فضاعف له في احسانه وان كان مسيئا فجازعنه ^(٢) الرابعة تحية المسجد ركعتان فصاعدا سنة مؤكدة حتى انها لا تسقط وان كان الامام يخطب يوم الجمعة مع تأكد وجوب الاصغاء الى الخطيب وان اشتغل بفرض أو قضاء تأدى به التيمية وحصل الفضل اذ المصود أن لا يتخلوا ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياما بحق المسجد ولهذا يكره أن يدخل المسجد على غير وضوء فان دخل لعبور أو جالس فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يقولها أربع مرات يقال انها تعدل ركعتين في الفضل ومذهب الشافعي رحمه الله انه لا تكرر التحية في أوقات الكراهية وهي بعد العصر وبعد الصبح ووقت الزوال ووقت الطلوع والغروب لما روى انه صلى الله عليه وسلم ^(٣) صلى ركعتين بعد العصر فليل له امانتهتا عن هذا فقال هما ركعتان كنت أصليهما بعد الظهر فشغلني عنهما الوقت فأفاد هذا الحديث فانه يتبين احدهما ان الكراهية مقصورة على صلاة لا سبب لها ومن أضعف الاسباب قضاء النوافل اذا اختلفت العلماء في أن النوافل هل تقضى واذا فعل مثل ما فاتة هل يكون قضاء واذا اتفت الكراهية بأضعف الاسباب فباحرى أن تنتفي بدخول المسجد وهو سبب قوي ولذلك لا تكرر صلاة الجنائز اذا حضرت ولا صلاة الخسوف والاستسقاء في هذه الاوقات لان لها اسبابا الفائدة الثانية قضاء النوافل اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولنا فيه أسوة حسنة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) اذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من أول النهار اثنتي عشرة ركعة وقد قال العلماء من كان في الصلاة ففاته جواب المؤذن فاذا سلم قضى وأجاب وان كان المؤذن سكت ولا معنى الآن لقول من يقول ان ذلك مثل الاول وليس يقضى اذ لو كان كذلك لماصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت الكراهية نعم من كان له ورد فعاقه عن ذلك غير فينبى أن لا يرضخ لنفسه في تركه بل يتداركه في وقت آخر حتى لا يميل نفسه الى السعة والرفاهية وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس ولانه صلى الله عليه وسلم ^(٥) قال أحب الاعمال الى الله تعالى اذومها وان قل في قصده أن لا يفتر في دوام عمله وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٥) أنه قال من عبد الله عز وجل بعبادة ثم تركها لماله مقته الله عز وجل فليعذر أن يدخل تحت الوعيد وتحقيق هذا الخبر انه مقته الله تعالى بتركها لماله فاولا المقت والابعاد لما سلطت الملائة عليه ^(٦) الخامسة ركعتان بعد الوضوء مستحبتان لان الوضوء قرين مقصودها الصلاة والاحداث عارضة فر بما

وعافه الحديث مسلم دون الدعاء للصلى (١) حديث ابن عباس ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أر بعون الحديث م (٢) حديث صلى ركعتين بعد العصر قيل له امانتهتا عن هذا فقال هما ركعتان كنت أصليهما بعد الظهر الحديث أخرجه من حديث أم سامة ومسلم من حديث عائشة كان يصلي ركعتين قبل العصر ثم انه شغل عنهما الحديث (٣) حديث عائشة كان اذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة الحديث م (٤) حديث أحب الأعمال الى الله اذومها وان قل أخرجه من حديث عائشة (٥) حديث عائشة من عبد الله بعبادة ثم تركها لماله مقته الله ورواه

مذاهبهم في
العبودية مشهورة
وأعلامهم في
أقطار الارض
منشورة يقول
الجاهل بهم
فقدوا وما فقدوا
ولكن سمع
أحوالهم فلم
يدركوا وعلا
مقامهم فلم
يلكوا كائنين
بالجنان باتنين
بقولهم عن
أوطان الحدان
لارواحهم حول
العرش تطواف
واقولهم من
خزان السبر
اسعاف يتنعون
بالخدمة في الدياجر
ويتلذذون من
وهج الطلب
بظما الهواجر
تساوا بالصاوات
عن الشهوات
وتعوضوا بحلاوة
التلاوة عن
اللذات يابوح من
صفحات وجوههم
بشر الوجدان
وينم على مكنون
سراثرهم فضاة
العرفان لا يزال
في كل عصر
منهم علماء بالحق

يطرا الخنث قبل صلاة فينتقض الوضوء ويضع السعي فالمبادرة الى ركعتين استيفاء لمقصود الوضوء قبل الفوات
وعرف ذلك بحديث بلال اذ قال صلى الله عليه وسلم (١) دخلت الجنة فرأيت بلالا فيها فقلت لبلال بم سبقتني الى الجنة
فقال بلال لا أعرف شيئا الا أني لأحدث وضوء الأصيل عقيب ركعتين في السادسة ركعتان عند دخول المنزل
وعند الخروج منه روى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) اذا خرجت من منزلك
فصل ركعتين بمنعائك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين بمنعائك مدخل السوء وفي معنى هذا كل
أمر يبدأ به مما له وقع ولذلك ورد ركعتان (٣) عند الاحرام وركعتان (٤) عند ابتداء السفر وركعتان (٥) عند الرجوع
من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض
الصالحين اذا أكل أكل ركعتين واذ اشرب شربة صلى ركعتين وكذلك في كل أمر يحدثه وبداية الامور
ينبغي أن يتبرك فيها بذكر الله عز وجل وهي على ثلاث مراتب بعضها يتكرر مرارا كالاكل والشرب فيبدأ
فيه باسم الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم (٦) كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتى الثانية
مالا يكثر تكرره وله وقع كعقد النكاح وابتداء النصيحة والمشورة فالستعب فيها أن يصدر بحمد الله فيقول
المزوج الحمد لله والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجتك ابنتي ويقول القابل الحمد لله والصلوة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت النكاح وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم في ابتداء أداء الرسالة والنصيحة
والمشورة تقديم التعميد الثالثة مالا يتكرر كثيرا واذا وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديدة والاحرام
وما يجرى مجراه فيستعب تقديم ركعتين عليه وأدناه الخروج من المنزل والدخول اليه فانه نوع سفز قريب
من السابعة صلاة الاستخارة فمن هم بامر وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخير في تركه أو في الاقدام عليه فقد
أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) بان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقيل بأيهما الكافرون وفي
الثانية الفاتحة وقيل هو الله أحد فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في
ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فقدره لي وبارك لي فيه ثم سره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي
في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفني عنه واصرفه عني وقدر لي خيرا بما كان انك على كل
شيء قدير رواه جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاين الاستخارة في الامور كلها كما يعايننا
السورة من القرآن وقال صلى الله عليه وسلم اذا هم أحدكم بامر فليصل ركعتين ثم يلثم الامر ويدعو بما ذكرنا
وقال بعض الحكماء من أعطى أربعا لم يمنع أربعا من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول
ابن السني في رياضة المتعبدين موقوفا على عائشة (١) حديث دخلت الجنة فرأيت بلالا فيها فقلت بلال بم
سبقتني الى الجنة الحديث أخرجاه من حديث أبي هريرة (٢) حديث أبي هريرة اذا خرجت من منزلك
فصل ركعتين بمنعائك مخرج السوء واذا دخلت منزلك الحديث هو في الشعب من رواية بكر بن عمرو عن
صفوان بن سليم قال بكر حسبه عن أبي سلمة عن أبي هريرة قد كره وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق
وابن عدى في الكامل من حديث أبي هريرة اذا دخل أحدكم بيته فلا يجالس حتى يركع ركعتين فان الله جاعل له
من ركعتيه خيرا قال ابن عدى وهو بهذا الاسناد منكر وقال خ لأصله (٣) حديث ركعتي الاحرام خ
من حديث ابن عمر (٤) حديث صلوات ركعتين عند ابتداء السفر الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث
أنس ما استخلف في أهل من خليفة أحب الى الله من أربع ركعات يلمسهن العبد في بيته اذا شد عليه ثياب سفره
الحديث وهو ضعيف (٥) حديث الركعتين عند القبول من السفر أخرجاه من حديث كعب بن مالك (٦) حديث
كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر دن ه ح ب في صحيحه من حديث أبي هريرة (٧) حديث صلاة
الاستخارة خ من حديث جابر قال أحمد حديث منكر

ما هيا للعباد من
بركة خواص
حضرته من أهل
الوداد والصلوة
على نبيه ورسوله
محمداً وآله وأصحابه
الأكرامين الإجماد
ثم ان ايشارى
طدى هؤلاء
القوم ومحبتي
لم علمنا بشرف
حالمهم وصحة
طريقهم المبنية
على الكتاب
والسنة المتحقق
بهما من الله
الكريم الفضل
والمتحدثان ان
أذهب عن هذه
العصابة بهذه
الصبابة وأؤلف
أبوابي الحقائق
والآداب معرفة
عن وجه الصواب
فيما اعتمده
مشعرة بشهادة
صريح العلم لم فيما
اعتقدوه حيث
كثر المشهورون
واختلفت أحوالهم
وتستبرز بهم
المستترون
وفسدت أعمالهم
وسبق إلى قاب
من لا يعرف
أصول سفاهم
سوء ظن وكاد لا يسلم من وقعة فيهم وطعن ظنانه ان حاصلهم راجع إلى

ومن أعلى الاستغارة لم يمنع الخبرة ومن أعلى المشورة لم يمنع الصواب في الثامنة صلاة الحاجة ﴿١﴾ فمن ضاق عليه
الامر ومسته حاجة في صلاح دينه ودينه إلى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلاة فقد روى عن وهيب بن الورد
انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد أن يصلى العبد نتي عشرة ركعة بقرأني كل ركعة بأم الكتاب وآية الكرسي
وقل هو الله أحد فاذا فرغ من سجدة ثم قال سبحان الذي ليس العز وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به
سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا يذنبني التسبيح الا لسبحان ذي المن والفضل سبحان ذي
العز والكرام سبحان ذي الطول أسألك بمعاقد العزم من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم
وجدك الأعلى وكلماتك التامات العامت التي لا يجاوزهن برولا فاجزأن تصلى على محمد وعلى آل محمد ثم يسأل
حاجته التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله عز وجل قال وهيب بلغنا أنه كان يقال لاتعلموا هال سفهائكم فيتعانونون
بها على معصية الله عز وجل في التاسعة صلاة التسبيح ﴿٢﴾ وهذه الصلاة مأثورة على وجهها ولا تختص بوقت
ولا بسبب ويستحب أن لا يتخلوا الأسبوع عنهما مرة واحدة أو الشهر مرة فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم ﴿٣﴾ قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أجوك بشئ اذا أنت
فعلته غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأ وعمده سره وعلايته تصلى أربع ركعات تقرأ في كل
ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر خمس عشرة مرة ثم ترقع فتقولها وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع فتقولها قائم عشر
ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع من السجود فتقولها لسا عشراً ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشراً ثم ترفع
من السجود فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات ان استطعت أن
تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل في كل جمعة مرة فان لم تفعل في كل شهر مرة فان لم تفعل في السنة
مرة وفي رواية أخرى انه يقول في أول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وقد ست
أصاؤك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشر بعد القراءة والباقي كما سبق عشر
عشر ولا يسبح بعد السجود الا خيراً قاعداً وهذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك والمجموع من الروايتين
ثلاثة تسبيحة فان صلاتها نهاراً فب تسليمة واحدة وان صلاتها ليلاً فب تسليمتين أحسن اذ ورد ان صلاة ﴿٤﴾ الليل منى
منى وان زاد بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض الروايات
فهذه الصلوات المأثورة ولا يستحب شيء من هذه النوافل في الاوقات المكروهة الا تحية المسجد وما أوردناه
بعد التحية من ركعتي الوضوء وصلاة السفر والخروج من المنزل والاستخارة فلان النهي مؤكده هذه الأسباب
ضعيفة فلا تبلغ درجة الخسوف والاستسقاء والتعية وقد رأيت بعض المتصوفة يصلى في الاوقات المكروهة
ركعتي الوضوء وهو في غاية البعد لان الوضوء لا يكون سبباً للصلاة بل الصلاة سبب الوضوء فينبغي أن يتوضأ ليصلى
لانه يصلى لانه يتوضأ وكل محدث يريد أن يصلى في وقت الكراهية فلا سبيل له الا أن يتوضأ ويصلى فلا يبقى
للكراهية معنى ولا يذنبني أن ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التحية بل اذا توضأ صلى ركعتين تظوناً كيلا
يتعطل وضوء كما كان يفعل بلال فهو تقطوع محض يقع عقيب الوضوء وحديث بلال لم يدل على أن الوضوء
سبب كالخسوف والتعية حتى ينوي ركعتي الوضوء فيستحيل أن ينوي بالصلاة الوضوء بل يذنبني أن ينوي بالوضوء
الصلاة وكيف ينتظم أن يقول في وضوءه أتوضأ لصلاتي وفي صلاته يقول أصلى لوضوئي بل من أراد أن يحرس

(١) حديث ابن مسعود في صلاة الحاجة اثني عشر ركعة أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس باسنادين ضعيفين
جداً فيهما عمرو بن هارون البجلي كذبته ابن معين وفيه علل أخرى وقد وردت صلاة الحاجة ركعتين رواه ت
• من حديث عبد الله بن أبي أوفى وقال ت حديث غريب وفي اسناده مقال (٢) حديث صلاة التسبيح
تقدم (٣) حديث صلاة الليل منى منى أخرجه من حديث ابن عمر

وضوؤه عن التعطيل في وقت الكراهية فلينوبقضاء ان كان يجوز أن يكون في ذمته صلاة تفارق بها الخلل لسبب من الأسباب فان قضاء الصلوات في أوقات الكراهية غير مكروه فالامانة التطوع فلا وجه لها في النهي في أوقات الكراهية مهمات ثلاثة أحدها التوق من مضاهة عبدة الشمس والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين اذ قال صلى الله عليه وسلم (١) ان الشمس لتطلع ومعها قرن الشيطان فاذا طلعت قارنها واذا ارتفعت فارقتها فان استوت قارنها فاذا زالت فارقتها فاذا انضيفت للغروب قارنها فاذا غربت فارقتها وانهى عن الصلوات في هذه الاوقات ونبه به على العلة والثالث ان سالكي طريق الآخرة لا يزالون يواظبون على الصلوات في جميع الاوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادات يورث الملل ومهما منع منها ساعة زاد النشاط وانبعثت الدواعي والانسان حريص على ما منع منه في تعطيل هذه الاوقات زيادة تمريض وبعث على انتظار انقضاء الرقة نخصت هذه الاوقات بالتسديد والاستغفار احذر من الملل بالمدامعة وتفرجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع آخر ففي الاستطراف والاستجد ادلة ونشاط وفي الاستقرار على شيء واحد استئقال وملا لولئك لم تكن الصلاة سجودا بمجردا ولا ركوعا بمجردا ولا قياما بمجردا بل ترتب العبادات من أعمال مختلفة وأدكار متباينة فان القاب يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال اليها ولو واطب على الشيء الواحد لتسارع اليه الملل فاذا كانت هذه أمور مهمة في النهي عن ارتكاب أوقات الكراهة الى غير ذلك من أسرار أخرى في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله أعلم بها فهذه المهمات لا تترك الاسباب المهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات وصلاة الاستسقاء والخسوف ونحوها المسجد فاما ما ضعف عنها فلا ينبغي أن يصادم به مقصود النهي هذا هو الوجه عندنا والله أعلم * ككل كتاب أسرار الصلاة من كتاب احياء علوم الدين يتاوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلاته على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

✽ كتاب أسرار الزكاة ✽

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

الجليلة الذي أسعد وأشقى وأمات وأحيا وأضحك وأبكى وأوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأضر وأقنى الذي خلق الحيوان من نطفة تمني ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى ثم خصص بعض عباده بالحسنى فافاض عليهم من نعمه ما يسر به من شاء واستغنى وأحوج اليه من أخذ في رزقه وأكدى اظهار اللامتحان والابتلاء ثم جعل الزكاة للدين أساسا ومبني وبين أن فضله ترك من عباده من تركي ومن غناه تركي ماله من زكي والصلوة على محمد المصطفى سيد الوري وشمس الهدى وعلى آله واصحابه المحبوبين بالعلم والتقى (أما بعد) فان الله تعالى جعل الزكاة إحدى مباني الاسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الاعلام فقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة واتباء الزكاة وشهدا الوعيد على المقصرين فيها فقال والذين يكتمون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعدذاب اليم ومعنى الاتفاق في سبيل الله اخراج حق الزكاة قال الاحنف بن قيس كنت في نفر من قريش فقرأ بوذر فقال بشر الكافر بن بكى في ظهورهم فخرج من جنو بهم وبكى في أقفانهم فخرج من جباههم وفي رواية أنه يوضع على حامة ثدى أحدهم فيخرج من نعص كتفيه ويوضع على نعص كتفيه حتى يخرج من حامة ثديه يترزلق وقال أبو ذر انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأني

(١) حديث ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا طلعت قارنها الخ الحديث ن من حديث عبد الله الصنابحي وهو مرسل ومالك هو الذي يقول عبد الله الصنابحي وهم فيه والصواب عبد الرحمن ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم

✽ كتاب أسرار الزكاة ✽

(٢) حديث بني الاسلام على خمس أخرجه من حديث ابن عمر (٣) حديث أبي ذر انتهيت الى النبي صلى الله

تسميتهم بهذا الاسم * الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه * الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله * الباب التاسع

والاشارة الى
أحوالهم وقبور
من كثر سواد
قوم فهم منهم
وأرجو من الله
الكريم صحة النية
فيه وتخليصها
من شوائب
النفس وكل ما
فتح الله تعالى
علي فيه منح من
الله الكريم
وعوارف وأجل
المنح عوارف
المعارف والكتاب
يشتمل على نيف
وستين بابا والله
المعين * الباب
الاول في منشأ
علوم الصوفية
* الباب الثاني
في تخصيص
الصوفية بحسن
الاستماع *
الباب الثالث في
بيان فضيلة علم
الصوفية والاشارة
الى أنموذج منها
* الباب الرابع
في شرح حال
الصوفية واختلاف
طريقهم فيها *
الباب الخامس
في ذكر ماهية
التصوف * الباب
السادس في ذكر

شرح حال الخادم
ومن يشبهه به
* الباب الثاني
عشر في شرح
خرقة المشايخ
الصوفية * الباب
الثالث عشر في
فضيلة سكان
الربط * الباب
الرابع عشر في
مشابهة أهل
الربط بأهل
الصفة * الباب
الخامس عشر في
خصائص أهل
الربط فيما يعاهدونه
ينهم * الباب
السادس عشر
في اختلاف
أحوال المشايخ
بالسفر والمقام
* الباب السابع
عشر فيما يحتاج
المسافر اليه من
الفرائض والتوافل
والفضائل *
الباب الثامن
عشر في التذوق
من السفر
ودخول الرباط
والأدب فيه *
الباب التاسع
عشر في حال
الصوفي المتسبب
* الباب العشرون
في حال من
يأكل من الفتوح * الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد من الصوفية

قالهم الأخصرون ورب الكعبة فقات ومن هم قال الاكثرون أموال الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تطعمه بقرونها ونطؤه باظلافها كلما نفذت آخرها عادت عليه وأولاهها حتى يقضى بين الناس واذا كان هذا التشديد مخرجا في الصحيحين فقد صار من مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية والخبفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغنى عن معرفته مؤدى الزكاة وقابضها وينكشف ذلك في أربعة فصول (الفصل الاول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها (الثاني) في آدابها وشروطها الباطنة والظاهرة (الثالث) في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه (الرابع) في صدقة التطوع وفضلها

الفصل الاول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها والذكوات باعتبار متعلقها ستة أنواع

زكاة النعم والتقديين والتجارة وزكاة الركاوز والمعادن وزكاة المعشرات وزكاة الفطر

النوع الاول زكاة النعم

ولا تجب هذه الزكاة وغيرها الا على حرم مسلم ولا يشترط البلوغ بل تجب في مال الصبي والمجنون هذا شرط من عليه وأما المال فشروطه خمسة أن يكون نعماً مائة باقية حوالا نصابا كاملا مملوكا على الكمال الشرط الاول كونه نعماً فلا زكاة الا في ابل والبقر والغنم أما الخيل والبغال والخيول والتمولد من بين الظباء والغنم فلا زكاة فيها * الثاني السوم فلا زكاة في معلوفة واذا أسميت في وقت وعلفت في وقت تظهر بذلك مؤتمتها فلا زكاة فيها * الثالث الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا اتاج المال فانه ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه لحول الاصول ومهما باع المالك في أثناء الحول ووهبه انقطع الحول * الرابع كمال الملك والتصرف فتجب الزكاة في الماشية المرهونة لانه الذي يحجر على نفسه فيه ولا تجب في الضال والمغصوب الا اذا عاد جميع نمائه فتجب زكاة ما مضى عنده وعوده ولو كان عليه دين يستغرق ماله فلا زكاة عليه فانه ليس غنيابه اذ الغنى ما يفضل عن الحاجة * الخامس كمال النصاب * أما ابل * فلائى فيها حتى تبلغ خمسا فيها جذعة من الضأن والجذعة هي التي تكون في السنة الثانية أو ثنية من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشر بن أربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي في السنة الثانية فان لم يكن في ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يؤخذ وان كان قادرا على شراؤها وفي ست وثلاثين ابنة لبون ثم اذا بلغت ستا وأربعين ففيها حققة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت احدى وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وستين ففيها بنت لبون فاذا صارت احدى وتسعين ففيها حققتان فاذا صارت احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون فاذا صارت مائة وثلاثين فقد استقر الحساب ففي كل خمسين حققة وفي كل أربعين بنت لبون * وأما البقر * فلائى فيها حتى تبلغ ثلاثين ففيها تبعية وهو الذي في السنة الثانية ثم في أربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في ستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك ففي كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين تبيع * وأما الغنم * فلا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين ففيها شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز ثم ثلاثى فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان الى مائتى شاة وواحدة ففيها ثلاث شياه الى أربعين ففيها أربع شياه ثم استقر الحساب في كل مائة شاة وصدقة الخليطين كصدقة المالك الواحد في النصاب فاذا كان بين رجلين أربعين من الغنم ففيها شاة وان كان بين ثلاثة نفر مائة شاة وعشرون ففيها شاة واحدة على جميعهم وخطلة الجوار كخطلة الشيوخ ولكن بشرط أن ير بحاملا يسقيا

عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى قال لهم الأخصرون ورب الكعبة الحديث أخرجه (١) حديث لازك في مال حتى يحول عليه الحول أبو داود من حديث علي باسناد جيد و ه من حديث عائشة

معار يحابها معا ويسر حامعاو يكون المرعى معاو يكون اترء الفعل معاوان يكونا جيعا من أهل الزكاة ولا حكم للخلطة مع الذمي والمكاتب ومهمازل في واجب الانبل عن سن الى سن فهو جائز ما لم يجاوز بنت مخاض في النزول ولكن يضم اليه جبران السن لسنة واحدة شاتين أو عشر من درهما وستين أربع شياه أو أربعين درهما وله ان يصعد في السن ما لم يجاوز الجذعة في الصعودو بأخذ الجبران من الساعين من بث المال ولا تؤخذ في الزكاة مريضة اذا كان بعض المال صحيحا ولو واحد تو يؤخذ من الكرائم كريمة ومن اللثام لثمة ولا يؤخذ من المال الأ كولة ولا الماخض ولا الرئي ولا الفحل ولا غرامه المال

النوع الثاني زكاة العشرات *

فيجب العشر في كل مستندت مقتات بلغ ثمانمائة من ولا شيء فيادونها لافي الفواكه والقطن ولكن في الحبوب التي تفتت وفي التمراز يب ويعتبر أن تكون ثمانمائة من تمر أو زبيل الارطبا وعنباو يخرج ذلك بعد التجفيف ويكمل مال أحد الخليلين بمال الآخر في خلطة الشيوخ كالبستان المشترك بين ورثة لجمعهم ثمانمائة من من زيب فيجب على جميعهم ثمانون منمن زيب بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطة الجوار فيه ولا يكمل نصاب الخلطة بالشعير ويكمل نصاب الشعير بالسلت فانه نوع منه هذا قدر الواجب ان كان يسقى بسبح أو قنائة فان كان يسقى بنضح أو دالية فيجب نصف العشر فان اجتمع فالأغاب يعتبر وأما صفة الواجب فالتمر والزيب اليابس والحب اليابس بعد التنقية ولا يؤخذ عنب ولا رطب الا اذا حلت بالاشجار آفة وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك فيؤخذ الرطب في كمال تسعة للمالك وواحد للفقير ولا يمنع من هذه القسمة قولنا ان القسمة يبع بل يرخص في مثل هذا للمحاجة ووقت الوجوب أن يبدو والصلاح في التمراز وان يشتد الحب ووقت الاداء بعد الجفاف

النوع الثالث زكاة النقدين *

فاذا تم الحول على وزن مائتي درهم بوزن مكة نقرة خالصة ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد فبجسابه ولو درهما ونصاب الذهب عشرون مثقالا خالصا بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد فبجسابه وان نقص من النصاب حبة فلا زكاة ويجب على من معه دراهم مغلوشة اذا كان فيها هذا المقدار من النقرة الخالصة ويجب الزكاة في التبر وفي الحلي المحظور كإواني الذهب والفضة ومراكب الذهب للرجال ولا يجب في الحلي المباح ويجب في الدين الذي هو على مليء ولكن يجب عند الاستيفاء وان كان مؤجلا فلا يجب الا عند حلول الاجل

النوع الرابع زكاة التجارة *

وهي زكاة النقدين وانما ينقد الحول من وقت ملك النقد الذي به اشترى البضاعة ان كان النقد نصابا فان كان ناصبا واشترى بعرض على نية التجارة فالحول من وقت الشراء وتؤدي الزكاة من نقد البلدو به يقوم فان كان مابه الشراء نقدا وكان نصابا كاملا كان التقويم به أولى من نقد البلد ومن نوى التجارة من مال قنية فلا ينقد الحول بمجرد نيته حتى يشتري به شيئا وبه ما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة والاولى أن تؤدي زكاة تلك السنة وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه بحول رأس المال ولم يستأمله حولا كما في التناج وأموال الصيارفة لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات وز كاتر يبع مال القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الاقيس

النوع الخامس الزكاز والمعدين *

والزكاز مال دفن في الجاهلية ووجد في أرض لم يجرعها في الاسلام ملك فعلى واجده في الذهب والفضة منه الخمس والحول غير معتبر والاولى أن لا يعتبر النصاب أيضا لان احباب الخمس يؤكده شبهة بالغمبة واعتباره أيضا ليس ببعيد لان مصرفه مصرف الزكاة ولذلك يخص على الصحيح بالنقدين وأما المعادن فلا زكاة فيما استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيها بعد الطحن والتعدين ربع العشر على أصح القولين وعلى هذا يعتبر النصاب

في السماع ردا وانكثرا * الباب الرابع والعشرون في القول في السماع ترفعا واستغناء * الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تأدبا واعتناء * الباب السادس والعشرون في خاصة الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية * الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية * الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية * الباب التاسع والعشرون في ذكر أخلاق الصوفية وشرح الخلق * الباب الثلاثون في ذكر تفاصيل الاخلاق * الباب الحادي والثلاثون في الادب ومكانه من التصوف * الباب اثنتان والثلاثون في آداب

وفي الحول قولان وفي قول يجب الخس فعلى هذا لا يعتبر وفي النصاب قولان والاشبه والعلم عند الله تعالى أن يلحق في قدر الواجب بكافة التجازة فإنه نوع اكتساب وفي الحول بالمعشرات فلا يعتبر لانه عين الرفق ويعتبر النصاب كالمعشرات والاحتياط أن يخرج الخس من القليل والكثير ومن عين التقدين أيضاً وربما عن شبهة هذه الاختلافات فاتهمظنون فريضة من التعارض وجزم الفتوى فيها خطر لتعارض الاشتباه

﴿ النوع السادس في صدقة الفطر ﴾

وهي واجبة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) على كل مسلم فضل عن قوته وقوت من يقوته يوم الفطر وليتبعه صاع مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلاثون يخرج من جنس قوته أو من أفضل منه فإن اقتات بالحنطة لم يجز الشعير وإن اقتات حبوباً بمختلفة اختار خيرها ومن أيها أخرج أجزاءه وقسمتها كقسمته زكاة الأموال فيجب فيها استيعاب الأصناف ولا يجوز إخراج الدقيق والسويق ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته وماله وأولاده وكل قريب هو في نفقته أعتى من يجب عليه نفقته من الآباء والأمهات والأولاد قال صلى الله عليه وسلم^(٢) أدوا صدقة الفطر عن تمونون ويجب صدقة العبد المشترك على الشريكين ولا تجب صدقة العبد الكافر وإن تبرعت الزوجة بالأخراج عن نفسها جزءاً أو للزوج الأخرج عنها دون إذنها وإن فضل عنه ما يؤدي عن بعضهم أدى عن بعضهم وأولاهم بالتقديم من كانت نفقته أكد وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقته على نفقة الخادم فهذه أحكام فقهية لا بد للفتى من معرفتها وقد تعرض له وقائع نادرة خارجة عن هذا فلهذا أن يشكل فيها على الاستفتاء عند نزول الواقعة بعد احاطته بهذا المقدر

﴿ الفصل الثاني في الأداء وشروطه الباطنة والظاهرة ﴾

اعلم أنه يجب على مؤدى الزكاة مراعاة خمسة أمور ﴿ الأولى ﴾ النية وهو أن ينوي بقلبه زكاة الفطر ويسن عليه تعيين الأموال فإن كان له مال غائب فقال هذا عن مالي الغائب إن كان سالماً والافهو نافذة جازلانه أن لم يصرح به فكذلك يكون عند اطلاقه ونية الولي تقوم مقام نية المجهون والوصي ونية السلطان تقوم مقام نية المالك المتمتع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعتى في قطع المطالبة عنه أمافي الآخرة فلا يلبى ذمته مشغولة إلى أن يستأنف الزكاة وأذا وكل بإداء الزكاة ونوى عند التوكيل أو وكل الوكيل بالنية كفاه لان توكيله بالنية نية ﴿ الثانية ﴾ البدار عقيب الحول وفي زكاة الفطر لا يؤخرها عن يوم الفطر ويدخل وقت وجوبها بغروب الشمس من آخر يوم من شهر رمضان ووقت نهيها شهر رمضان كله ومن أخر زكاة ماله مع التمكن عصي ولم يسقط عنه بتلف ماله وتمكنه بمصادقة المستحق وإن أخر لعدم المستحق فلتلف ماله سقطت الزكاة عنه ونهيها الزكاة تجاز بشرط أن يقع بعد كمال النصاب وانعقاد الحول ويجوز نهيها زكاة حولين ومهما عجل فلت المسكين قبل الحول وأرتداً وصار غنياً بغير ما عجل اليه أو تلف مال المالك أو مات فالمدفوع ليس بزكاة واسترجاعه غير ممكن إلا إذا قيد الدفع بالاسترجاع فليكن المجهول مراقباً آخر الأمور وسلامة العاقبة ﴿ الثالث ﴾ أن لا يخرج بدلاً باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزى ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وإن زاد عليه في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي رضي الله عنه يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود من سد الخلة وما بعده عن التصويل فإن سد الخلة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات الشرع ثلاثة أقسام قسم باسناد ضعيف (١) حديث وجوب صدقة الفطر على كل مسلم أخرجه من حديث ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان الحديث (٢) حديث أدوا زكاة الفطر عن تمونون فقط حق من حديث ابن عمر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون قال حق اسناده غير قوي (٣) حديث قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقته على نفقة الخادم د من حديث أبي هريرة بسند صحيح وحبك وصححه ورواه ن حب بتقديم

والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبر شأنها * الباب السابع والثلاثون في وصف صلاة أهل القرب * الباب الثامن والثلاثون في ذكر آداب الصلاة وأسرارها * الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم وحسن أثره * الباب الأربعون في أحوال الصوفية في الصوم والافطار * الباب الحادي والأربعون في آداب الصوم ومهامه * الباب الثاني والأربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والفسدة * الباب الثالث والأربعون في آداب الأكل * الباب الرابع والأربعون في ذكر آدابهم في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه * الباب الخامس والأربعون في

هو تعبد محض لا مدخل للحفظ والاعراض فيه وذلك كرمى الجرات مثلا اذا لاحظ للجمرة في وصول الحصى اليها مقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العبد رقة وعبوديته بفعله لا يعقل له معنى لان ما يعقل معناه فقد يساعده الطبع عليه ويدعو اليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية اذ العبودية تظهر بان تكون الحركة لحق أمر المبيد فقط لا معنى آخر وأكثرا أعمال الحج كذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) في احرامه ليك بحجة حق تعبد اورقانتينها على ان ذلك اظهار للعبودية بالانقياد لمجرد الامر وامتناله كما أمر من غير استئناس العقل منه بما يميل اليه ويحث عليه * القسم الثاني من واجبات الشرع المقصود منه حفظ معقول وليس يقصد منه التعبد كقضاء دين الأدميين ورد المنسوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته ومهما وصل الحق الى مستحقه باخذ المستحق أو يدل عنه عند رضاه تأدى الوجوب بسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما يشترك في دركهما جميع الناس * والقسم الثالث هو المركب الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حفظ العباد وامتحان المكلف بالاستعداد فيجتمع فيه تعبد رمي الجار وحفظ رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب اجلاهما ولعل الادق هو الأهم والزكاة من هذا القبيل ولم ينتبه له غير الشافعي رضي الله عنه فخط الفقير مقصود في سداخله وهو جلي سابق الى الافهام وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة للصلاة والحج في كونها من مباني الاسلام ولا شك في أن على المكلف تعبا في تمييز أجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزع على الاصناف الثمانية كما سيأتي والتساهل فيه غير قادم في حفظ الفقير لكنه قادر في التعبد ويدل على أن التعبد مقصود بتعيين الأنواع أمور ذكرناها في كتب الخلاف من الفقهيات ومن أوجهها ان الشرع أوجب في خمس من الابل شاة فسدل من الابل الى الشاة ولم يعدل الى النقيدين والتقويم وان قدر ان ذلك لقلة النقود في أيدي العرب بطل بذكره عشر بن درهم في الجبران مع الشاتين فلم يذ كر في الجبران قدر النقصان من القيمة ولم يصر بعشر بن درهم او شاتين وان كانت الثياب والامتعة كلها في معناها فهذا أو مثاله من التخصيصات يدل على ان الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات كما في الحج ولكن جمع بين المعنيين والاذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهذا شأن الغلط فيه * الرابع أن لا ينقل الصدقة الى بلد آخر * فان أعين المساكين في كل بلدة تمتد الى أموالها في النقل تخيب للظنون فان فعل ذلك أجزاءه في قول ولكن الخروج عن شبهة الخلاف أولى فليخرج زكاة كل مال في تلك البلدة ثم لا بأس أن يصرف الى الغرباء في تلك البلدة * الخامس أن يقسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده * فان استيعاب الأصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فانه يشبه قول المريض انما ثلث مالي للفقراء والمساكين وذلك يقتضي التشريك في التملك والعبادات ينبغي أن يتوق عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم من الثمانية صنفان في أكثر البلاد وهم المؤلفون قلوبهم والعاملون على الزكاة ووجد في جميع البلاد أربعة أصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون أعني أبناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون البعض وهم الغزاة والمكاتبون فان وجد خمسة أصناف مشاكلة بينهم زكاة ماله بخمسة أقسام متساوية أو متقاربة وعين لكل صنف قسما ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فافوقه امام متساوية أو متفاوتة وليس عليه التسوية بين آحاد الصنف فان له أن يقسمه على عشرة وعشرين فينصب كل واحد أو ما الاصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان فلا ينبغي أن ينقص في كل صنف عن ثلاثة ان وجد ثم لولم يجب الاصاع للفطرة ووجد خمسة أصناف فعليه أن يوصله الى خمسة عشر نفرا ولو نقص منهم واحد مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد فان عسر عليه ذلك لقلة الواجب فليشارك جماعة ممن عليهم الزكاة وليعاط مال نفسه بما لهم وليجمع المستحقين وليسلم اليهم حتى يناسوا وفيه الزوجة على الولد وسيأتي (١) حديث ليك بحجة حق تعبد اورقانتينها والدارقطني في العلل من حديث أنس

في تقسيم قيام الليل * الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار والادب فيه * الباب الحسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات * الباب الحادي والخمسون في آداب المريد مع الشيخ * الباب الثاني والخمسون فيما يعتمد عليه الشيخ مع الاصحاب والتلامذة * الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر * الباب الرابع والخمسون في أداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى * الباب الخامس والخمسون في آداب الصحبة والاخوة * الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه وما كشفت الصوفية من ذلك * الباب

في المقامات على الترتيب * الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها * الباب الثاني والستون في شرح كلمات من اصطلاح الصوفية مشيرة الى الاحوال * الباب الثالث والستون في ذكر شئ من البدايات والنهايات وشرحها فهذه الابواب تحورت بعون الله تعالى مشتملة على بعض علوم الصوفية وأحوالهم ومقاماتهم وآدابهم وأخلاقهم وغرائب مواجيدهم وحقائق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف اصطلاحاتهم فعلاوهم كانوا أنباء عن وجدان واعتراف الى عرفان وذوق تحقق بصدق الحال ولم يف باستيفائه كنهه صريح المقال لانها ما اهر باينة ومناخ حقانية استنزها صفاء السر اثر وخالوص الضمائر

فان ذلك لا بد منه

بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة *

اعلم أن على مر يد طريق الآخرة بركة ووظائف * الوظيفة الأولى * فهم وجوب الزكاة ومعناها ووجه الامتناع فيها وانها جعلت من مباني الاسلام مع أنها تصرف مالي وليست من عبادة الابدان وفيه ثلاثة معان * الأول * ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود بشرط تمام الوفاء به أن لا يبقى للوحد محجوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يتحقق به درجة الحب بمفارقة المحبوب والاموال محبوبة عند الخلاق لانها آلة تمتعهم بالدينا وبسببها ينسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع أن فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصدق دعواهم في المحبوب واستزلوا عن المال الذي هو مرقومهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وذلك بالجهد وهو مسامحة بالمهجة شوقا الى لقاء الله عز وجل والمسامحة بالمال أهون ولما فهم هذا المعنى في بذل الاموال اتقسم الناس الى ثلاثة اقسام قسم صدقوا التوحيد وفوا بعهدهم وزلوا عن جميع أموالهم فلم يدخروا دينار ولا درهما فابوا أن يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قيل بعضهم كم يجب من الزكاة في مائتي درهم فقال أمان على العوام بحكم الشرع خمسة دراهم وأمانحن فيجب علينا بذل الجميع (١) ولهذا تصدق أبو بكر رضي الله عنه بجميع ماله وعمر رضي الله عنه بشرط ماله فقال صلى الله عليه وسلم ما بقيت لاهلك فقال مثله وقال لاني بكر رضي الله عنه ما بقيت لاهلك قال الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كنتيكا فالصدق وفي تمام الصدق فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله القسم الثاني درجتهم دون درجة هذا وهم المسكون أموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون التمتع وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البرهماظهر وجوهها وهو لا يقتصرون على مقدار الزكاة وقد ذهب جماعة من التابعين الى أن في المال حقوقا سوى الزكاة كالتمهي والشعي وعطاء ومجاهد قال الشعبي بعد أن قيل له هل في المال حق سوى الزكاة قال نعم أما سمعت قوله عز وجل وآتى المال على حبه ذوى القربى الآية واستدلوا بقوله عز وجل ومما زكناهم بنفقون وبقوله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ بآية الزكاة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ومعناه أنه يجب على المومر مئمة ما وجد محتاجا أن يزبل حاجته فضلا عن مال الزكاة والذي يصح في الفقهاء من هذا الباب أنه مئمة أرفقته حاجته كانت ازلتها فرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل أن يقال ليس على المومر الانسليم ما يزبل الحاجة قرضا ولا يلزمه بذلك بعد أن أسقط الزكاة عن نفسه ويحتمل أن يقال يلزمه بذلك في الحال ولا يجوز له الاقتراض أى لا يجوز له تكليف الفقير قبول القرض وهذا مختلف فيه والاقتراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهي درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على أداء الواجب فلا يزبل عليه ولا ينقصون عنه وذي أقل الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه لبعثهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للآخرة قال الله تعالى ان يسألكم موها فبعفكم بغوايحتكم أى يستقص عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة وبين عبد لا يستقصي عليه لبعثه فهذا أحد معاني أمر الله سبحانه عباده ببذل الاموال المعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم (٢) ثلاث مهلكات شح مطاع وهو متبع والمحب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وسيأتي في ريع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية التفصي منه وانما نزول صفة البخل بان تعود بذل المال غلب الشئ لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقتها حتى يصير ذلك اعتيادا فالزكاة بهذا المعنى طهرة أى تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرجه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى * المعنى الثالث شكر النعمة فان الله عز وجل على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات

(١) حديث جاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بشرط ماله الحديث د ت ك وصححه من حديث ابن عمر وليس

فيه قوله بينكما ما بين كنتيكا (٢) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم

من بحر اللطاف
وقد اندرس
كثير من دقيق
علومهم كما
انطمس كثير
من حقائق
رسوهم (وقد
قال الجنيدي رحمه
الله علمنا هذا
قطوى بساطه
منذ كذا سنة
ونحن تسكلم في
حواشيه بدا
هذا القول منه
في وقته مع قرب
العهد بعلماء
السلف وصالحى
التابعين فكيف
ينامع بعد العهد
وقلة العلماء
الزاهدين
والعارفين بحقائق
علوم الدين والله
المأمول أن
يقابل جهد المقل
بحسن القبول
والحمد لله رب
العالمين بحسب الباب
الاول في ذكر
منشأ علوم
الصوفية بحسبنا
شيخنا شيخ
الاسلام أبو
النجيب عبد
القاهر بن عبد
الله بن محمد

البدنية شكر النعمة البدن والمالية شكر النعمة المال وما أحسن من ينظر الى التقدير وقد ضيق عليه الرزق وأحوج اليه ثم لا تسمع نفسه بان يؤدى شكر الله تعالى على اغناائه عن السؤال واحوج غيره اليه بربع العشر أو العشر من ماله في الوظيفة الثانية في وقت الاداء ومن آداب ذوى الدين التجميل عن وقت الوجوب اظهار الرغبة في الامتثال بإيصال السرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لوقائق الزمان أن تعوقه عن الخيرات وعلما بان في التأخير آفات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو أضر عن وقت الوجوب ومما ظهر تداعية الخير من الباطن فينبغي أن يغتم فان ذلك لمة الملك وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فما أسرع قلبه والشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء والمنكر وللمة عقيب لمة الملك فليغتم الفرصة فيه وليعين لركاتها ان كان يؤدها جميعا شرها معلوما وليجتهد أن يكون من أفضل الاوقات ليكون ذلك سببا لتماخره وتضاعف زكاته وذلك كشهر المحرم فإنه أول السنة وهو من الاشهر الحرم أو رمضان فقد كان صلى الله عليه وسلم (١) أجود الخلق وكان في رمضان كالريح المرسلة لا يمك في شيئا ورمضان فضيلة ليلة القدر وانه أنزل فيه القرآن وكان مجاهدا يقول لا تقولوا رمضان فإنه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وذو الحجة يضاف من الشهور الكثيرة الفضل فإنه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات وهي أيام التشريق وأفضل أيام شهر رمضان العشر الاخر وأفضل أيام ذى الحجة العشر الاول في الوظيفة الثالثة في الاسرار فان ذلك بعد عن الرياء والسعنة قال صلى الله عليه وسلم (٢) أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء (٣) ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روى أيضا مسندا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان العبد يعمل عملا في السرف فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب رياء وفي الحديث المشهور (٥) سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطت يمينه وفي الخبر (٦) صدقة السر تطفى غضب الرب وقال تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفائدة الاخفاء الخلاص من آفات الرياء والسعنة فقد قال صلى الله عليه وسلم (٧) لا يقبل الله من مسمع ولا مرء ولا منان والمتحدث بصدقته يطلب السمعة والمعطى في ملا من الناس يبغى الرياء والاخفاء والسكوت هو الخاص منه وقد بالغ في فضل الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف القابض المعطى فكان بعضهم يلقيه في يد أعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى وبعضهم كان يصرفه في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل اليه يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان يستكتم المتوسط شأنه بوصيه بان لا يفشي كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب سبحانه واحتراز من الرياء والسعنة ومهم ما يمكن الابان يعرفه شخص واحد فسلمه الى وكيل ليسلم الى المسكين والمسكين لا يعرف أولى اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا وليس في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمله لان الزكاة ازالة للبخل وتضعف حب المال وحب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد

(١) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الخلق وأجود ما يكون في رمضان الحديث أخرجه من حديث ابن عباس (٢) حديث أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر أحد حب ك من حديث أبي ذر ولأبي داود من حديث أبي هريرة أي الصدقة أفضل قال جهد المقل (٣) حديث ثلاث من كنوز البر قد كرمها اخفاء الصدقة أبو نعيم في كتاب الايجاز وجوامع الكلم من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٤) حديث ان العبد يعمل عملا في السرف فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر الحديث الخطيب في التاريخ من حديث أنس نحوه باسناد ضعيف (٥) حديث سبعة يظلهم الله في ظله الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٦) حديث صدقة السر تطفى غضب الرب طب من حديث أبي أمامة ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وحق في الشعب من حديث أبي سعيد كلاهما ضعيف والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة ان الصدقة تطفى غضب الرب ولابن حبان نحوه من حديث أنس وهو ضعيف أيضا (٧) حديث لا يقبل الله من مسمع ولا مرء ولا منان لم يظهر به

تعالى قالت أخبرنا
أبو الهيثم محمد بن
مكي الكشميني
قال أنبأنا أبو
عبد الله محمد بن
يوسف الفربري
قال أخبرنا أبو
عبد الله محمد بن
اسماعيل البخاري
قال حدثنا أبو
كريب قال حدثنا
أبو أسامة عن
بريد عن أبي
بردة عن أبي
مومني الأشعري
رضي الله عنه
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم قال إنما
مثلني ومثلي ما
بعثنى الله به
كمثل رجل أتى
قومًا فقال يا قومي
أني رأيت الجيش
بعينني وأني أنا
النذير العريان
فالنجاء النجاء
فطاعه طائفة من
قومه فادخلوا
فانطلقوا على
بهلهم فنجوا
وكذبت طائفة
منهم فاصبوا
مكائهم فصبهم
الجيش فأهلكهم
واجتاحهم فذلك

منهما هلك في الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقر بالادغا وصفة الرياء تنقلب في القبر أي
من الافاعي وهو ما مور بتضعيفهما أو قتلها ما دفع أذاهما أو تخفيف ما إذاهما فمهما قصد الرياء والسمعة فكأنه
جعل بعض أطراف العرق بمقو بالاحية فبقدر ما ضعف من العرق بزاد في قوة الحية ولوترك الامر كما كان لكان
الامر أهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها
والعمل بخلاف مقتضاها فاي فائدة في أن يتخالف دواعي البخل ويحجب دواعي الرياء فيضعف الادنى ويقوى
الاقوى وستأتي أسرار هذه المعاني في ربع المهلكات في الوظيفة الرابعة ^(١) كما أن يظهر حيث يعلم أن في اظهاره ترغيبا
للناس في الاقتداء وبحرس سره من داعية الرياء بالطريق الذي سندر في معالجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال
الله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضى الحال الابداء اما للاقتداء واما لان السائل انما سأل
على ملاء من الناس فلا ينبغي أن يترك التصديق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي أن تصدق ويحفظ سره عن
الرياء بقدر الامكان وهذا الان في الاظهار مخنونا انما سوى المن والرياء وهو هنك ستر الفقير فانه بما يتأذى بان
يرى في صورة المحتاج فن أظهر السؤال فهو الذي هنك ستر نفسه فلا يتخذ هذا المعنى في اظهاره وهو كاظهار الفسق
على من تستر به فانه محظور والجسس فيه والاعتقاد بذكره منهى عنه فاما من أظهره فاقامة الحد عليه اشاعة
ولكن هو السبب فيها ومثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم ^(١) من أتى جلباب الحياء فلا غيبة له وقد قال الله تعالى
وأفقوا عما رزقناهم سرا وعلا نية ندب الى العلانية أيضا لما فيها من فائدة الترغيب فليكن العبد دقيق التأمل
في وزن هذه الفائدة بالمخزون الذي فيه فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فليكون الاعلان في بعض الاحوال
لبعض الاشخاص أفضل ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة انضج له الاولى والايق بكل حال
في الوظيفة الخامسة ^(٢) أن لا يفسد صدقته بل من والاذى قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واختلفوا
في حقيقة المن والاذى فقيل المن أن يذكرها والاذى أن يظهرها وقال سفيان من من فسدت صدقته فقيل له
كيف المن فقال أن يذكره ويتحدث به وقيل المن أن يستخدمه بالعبادة والاذى أن يعيره بالفقر وقيل المن أن يتكبر
عليه لاجل عطائه والاذى أن يتنهره أو يوبخه بالسئلة وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) لا يقبل الله صدقة منان
* وعندى أن المن له أصل ومغرس وهو من أحوال القلب وصفاته ثم يتفرع عليه أحوال ظاهرة على اللسان
والجوارح فاصله أن يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه أن يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله عز وجل منه
الذي هو طهرته ونجته من النار وانه لو لم يقبله لبقى مرتنه به فحقه أن يتقدم منه الفقير اذ جعل كفه نانبا عن الله عز
وجل في قبض حق الله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع
في يد السائل فليتحقق أنه مسلم الى الله عز وجل وحقه والفقير أخذ من الله تعالى رزقه بعد صبره ورتبه الى الله عز وجل
ولو كان عليه دين لانسان فأحال به عبده أو خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون الغايب
تحت منته سفها وجهلا فان المحسن اليه هو المتكفل برزقه أما هو فاعما يقضى الذي لزمه بشرا عما حبه فهو ساع
في حق نفسه فلم يمن به على غيره ومهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة وأحدها لم يرتفع
محسنا الى نفسه اما ببند ما له اظهار الحب لله تعالى وأظهرها لنفسه عن رذيلة البخل أو شكر اعلى نعمة المال
طبا للزبد وكيفما كان فلما معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه ومهما حصل هذا الجهل بان
رأى نفسه محسنا اليه تفرع منه على ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحديث واطهاره وطلب المكافاة منه
بالشكر والدعاء والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمتابعة في الامور فهذه كلها

هكذا (١) حديث من أتى جلباب الحياء فلا غيبة له عد حب في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف (٢)
حديث لا يقبل الله صدقة منان هو كالتى قبله حديث لم أجده (٣) حديث ان الصدقة تقع بيد الله قبل أن
تقع في يد السائل قط في الافراد من حديث ابن عباس وقال غريب من حديث عكرمة عنه ورواه هق في

من الحق (معنى اجتاحتهم أى استأصلهم ومن ذلك الجائحة التى تفسد الخمر) (١٩٥) * وقال صلى الله عليه وسلم مثل

ثمرات الجنة ومعنى المنة فى الباطن ما ذكرناه وأما الذى فظاهره التو بيبخ والتعير وتخشين الكلام وتقطيب
الوجه وهتك الستر بالأظهار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبعه أمران أحدهما كراهيته لرفع اليد
عن المال وشدة ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخناق لا محالة والثانى رؤيته أنه خير من الفقير وأن الفقير
لسبب حاجته أخص منه وكلاهما منسؤه الجهل اما كراهية تسليم المال فهو جنى لان من كرهه بذل درهم فى مقابلة
ما يساوى ألفا فهو شديد الحق ومعلوم أنه يئذل المال اطلب رضا الله عز وجل والثواب فى الدار الآخرة
وذلك أشرف مما بذله أو يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل أو شكر الطلب المز يد وكيفما فرض فالكره لوجه
لها وأما الثانى فهو أيضا جهل لانه لو عرف فضل الفقر على الغنى وعرف خطر الاغنياء لما استحققر الفقير بل
تبرك به وتمنى درجته فصلحاء الاغنياء يدخون الجنة بعد الفقراء بحسب آتة عام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
هم الاخسرون ورب الكعبة فقال أبو ذر من هم قال هم الاكثرون أموالا الحديث ثم كيف يستحققر الفقير
وقد جعله الله تعالى متبره له اذ يكسب المال بجهده ويستكثر منه ويحتمى فى حفظه بمقدار الحاجة وقد أزم أن
يسلم الى الفقير قدر حاجته وكيف عنه الفاضل الذى يضره لو سلم اليه فالغنى مستخدم لاسمى فى رزق الفقير وتميز
عليه بتفليد المظالم والتزام المشاق وحراسة الفضلات الى أن يموت فىأ كله أعداؤه فاذا مهما اتقتل الكراهية
وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى له فى أداء الواجب وتقييض الفقير حتى يخلصه عن عهدته بقوله
منه اتقى الاذى والتو بيبخ وتقطيب الوجه وتبديل الاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشأ المن والاذى فان
قلت فرؤيته نفسه فى درجة المحسن أمر غامض فهل من علامة يتحس بها قلبه فيعرف بها انه لم يرتفع محسنا *
فاعلم ان له علامة دقيقة واضحة وهو أن يقدر أن الفقير لو جنى عليه جنائياً وأما أعدوا له عليه مثلا هل كان يزيد
استنكاره واستبعاد له على استنكاره قبل التصديق فان زاد لم تخل صدقته عن شائبة المنة لانه توقع بسببه ما لم يكن
يتوقعه قبل ذلك (فان قلت) فهذا أمر غامض ولا ينفك قلب أحد عنه فداؤه * فاعلم أن له دواء باطنيا ودواء
ظاهرا أما الباطن فالمرقة بالحقائق اتى ذكرناها فى فهم الوجوب وان الفقير هو المحسن اليه فى تطهيره بالتقبل
وأما الظاهر فالاعمال التى يتعاطاها متقلدا لمنة فان الافعال التى تصدر عن الاخلاق تصيب القلب بالاخلاق كما
سيأتى أسرارها فى الشطر الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين يدى الفقير ويمثل قائما بين
يديه يسأله لقبولها حتى يكون هو فى صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك كراهية لورده وكان بعضهم يبسط
كفه ليأخذ الفقير من كفه وتكون يد الفقير هى العليا وكانت عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما اذا أرسلتا معروفا
الى فقير قالتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدعو به ثم كانتا تردان عليه مثل قوله وتقولان هذا بذلك حتى تخلص لنا
صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه المكافأة وكانوا يقابلون الدعاء بمثله وهكذا فعل عمر بن الخطاب
وابنه عبد الله رضى الله عنهما وهكذا كان أرباب القلوب يدورون قلوبهم ولادواء من حيث الظاهر الا هذه
الاعمال البدئية على التذلل والتواضع وقبول المنة ومن حيث الباطن المعارف التى ذكرناها هذا من حيث العمل
وذلك من حيث العلم ولا يعالج القلب إلا بمجرب العلم والعمل وهذه الشريعة من الزكوات تجرى مجرى الخسوع
من الصلاة ونبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم (١) ليس للرم من صلته الا ما عقل منها وهذا كقوله صلى الله عليه
وسلم لا يتقبل الله صدقة منان وكقوله عز وجل لا تطولوا صدقاتكم بالئن والاذى وأما فتوى الفقيه بوقوعها
موقعا براءة ذمته عنها دون هذا الشرط حديث آخر وقد أشرنا الى معناه فى كتاب الصلاة بوظيفة السادسة
أن يستصغر العطية فانه ان استعظمها أعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم
حين اذ أعجبتكم كثرتم فلم تمنع عنكم شيئا ويقال ان الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل
والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل وقيل لا يتم المعروف الا بثلاثة أمور تصغيره وتجميله وستره

الشعب بسند ضعيف (١) حديث ليس للمؤمن من صلته الا ما عقل منها تقدم فى الصلاة

والنفع من القلوب ما هو بمثابة الارض الطيبة التى أنبتت الكلا والعشب الكبير وهذا مثل من اتبع العلم فى نفسه واهتدى وشعه عليه

القدران جمع
اناذة وهو المنع
والقدر الذى
يجتمع فيه الماء
فنفوس العلماء
الزاهدين من
الصوفية
والشيوخ تزكت
وقلوبهم صفت
فاختصت بمزيد
الفائدة فصاروا
اخذات قال
مسروق صحبت
أصحاب رسول
الله صلى الله عليه
وسلم فوجدتهم
كاخذات لان
قلوبهم كانت
واعية فصارت
أوعية للعلوم بما
رزقت من صفاء
الفهوم (أخبرنا)
الشيخ الامام
رضى الدين أبو
الخير أحمد بن
اسماعيل القزويني
اجازة قال أنبأنا
أبو سعيد محمد
الخليلي قال أنبأنا
الفاضل أبو سعيد
محمد القرخزادى
قال أنبأنا أبو
اسحق أحمد بن
محمد الثعالبي قال
أنبأنا بن قتيبة
قال حدثنا ابن

وليس الاستعظام هو المتى والاذى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد أو رباطاً مكن فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المتى والاذى بل العجب والاستعظام يجرى في جميع العبادات ودواؤه وعمل أمال العلم فهو أن يعلم أن العشر أو ربع العشر قليل من كثير وانه قد تقع لنفسه باخس درجات البنل كما ذكرنا في فهم الوجوب فهو جدير بان يستحي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل ماله أو أكثره فإيتأمل أنه من أين له المال والى ماذا يصرفه فالمال لله عز وجل وله المنته عليه اذا عطاه ووفقه لينه فلم يستعظم في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وان كان مقامه يقتضى أن ينظر الى الآخرة وانه يبذله للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه أضعافه وأما العمل فهو أن يعطيه عطاء الخجل من يخله بما ساك ببقية ماله عن الله عز وجل فتكون هيئته الانكسار والحياء كهيئته من يطالب برد دية فيمسك بعضها ويرد البعض لان المال كله لله عز وجل وبذل جميعه هو الاحب عند الله سبحانه وانما يأمر به عبده لانه ينشق عليه بسبب تخله كما قال عز وجل فحفظكم نخلوا **الوظيفة السابعة** أن ينتقى من ماله أجوده وأحبه اليه وأجله وأطيبه فان الله تعالى طيب لا يقبل الاطيبا واذا كان المخرج من شبهة فر بما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموقع وفي حديث أبان عن أنس بن مالك (١) طوبى لعبد أتقى من ماله اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذا قد بمسك الجيد لنفسه أو لبعده أو أهله فيكون قد أتقى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعاقل في بيته ولا غير بذلك صدره هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله الا ما تصدق به فائق أو كل فاقني والذي يأكله قضاء وطرفي الحال فليس من العقل قصر النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وبما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذينه الا أن تغمضوا فيه أى لا تأخذوه الا مع كراهية وحياء وهو معنى الانغماض فلا تؤثروا به ربحكم وفي الخبر (٢) سبق درهم مائة ألف حرهم وذلك بان يخرج الانسان وهو من أحل ماله وأجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل وقد يخرج مائة ألف درهم مما يكره من ماله فيبدل ذلك على انيس يؤثر الله عز وجل بشئ مما يحبه وبذلك ذم الله تعالى قوم اجعلوا الله ما يكرهون فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون ونصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النفي تكديبا لهم ثم ابتداء وقال جرم أن لهم النار أى كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار **الوظيفة الثامنة** أن يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة ولا يكتفى بان يكون من عموم الاصناف الثمانية فان في عمومهم خصوص صفات فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة **الاولى** أن يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة قال صلى الله عليه وسلم (٣) لا تأكل الاطعام تقى ولا يابى كل طعامك الا تقى وهذا لان التقى يستعين به على التقوى فتصكون شريكه في طاعته باعانتك اياه وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أطمعوا طعامكم الاتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين وفي لفظ آخر (٥) أصف بطعامك من تحبه في الله تعالى وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لوعمت بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم همهم بالله سبحانه فاذا طرقتهم فاقه نشئت هم أحدهم فلأن أردمته واحدا الى الله عز وجل أحب الى من أن أعطي ألفا من همته الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه وقال هذا لى من أولياء الله تعالى وقال ما سمعت من زمان كلاما

(١) حديث أنس طوبى لعبد أتقى من ماله اكتسبه من غير معصية عدو البزار (٢) حديث سبق درهم مائة ألف ن حب وصححه من حديث أبي هريرة (٣) حديث لا تأكل الاطعام تقى ولا يابى كل طعامك الا تقى دت من حديث أبي سعيد بللفظ لاتصحب الا مؤمنا ولا يابى كل طعامك الا تقى (٤) حديث أطمعوا طعامكم الاتقياء أو اولوا معروفكم المؤمنين ابن المبارك في البر والصلة من حديث أبي سعيد الخدرى قال ابن طاهر غريب فيه مجهول (٥) حديث أصف بطعامك من يحبه الله ابن المبارك أنا جويع عن الضحاك مرسل

قال حدثنا علي بن علي قال حدثنا أبو حمزة الثمالي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال (١٩٧) حين نزلت هذه الآية وتعمها أذن

واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي سألت الله سبحانه وتعالى أن يجعلها أذنك يا علي قال علي فأنسيت شيئا بعد وما كان لي أن أنسى قال أبو بكر الواسطي أذن وعنت عن الله تعالى أسرارها وقال أيضا واعية في معادنها ليس فيها غير ما شهدهت شي فهمي الخالية عما سواه فما اضطراب الطبايع الاضرب من الجهل فقلوب الصوفية واعية لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان أحكموا أساس التقوى فمبالتقوى زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عدوا وشاغل الدنيا بتعقير الزهد افتتحت مسام بواطنهم وسمعت آذان قلوبهم وأعانهم على ذلك زهدهم

أحسن من هذا ثم حكى ان هذا الرجل اختل حاله وهم بترك الخانوت فبعث اليه الخنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الخانوت فان التجارة لا تنضم مثلك وكان هذا الرجل يقلا لا يأخذ من الفقراء ممن ما يبتاعون منه الصفة الثانية **﴿** أن يكون من أهل العلم خاصة فان ذلك اعانتة له على العلم والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعرفة أهل العلم فقيل له لو عومت فقال اني لأعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بحاجة لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم فتفرغهم للعلم أفضل **﴿** الصفة الثالثة **﴿** أن يكون صادقا في تقواه ووعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى ان النعمة منه ولم ينظر الى واسطة فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى ان النعمة كلها منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعا وما وعدت نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف النعم ولم يتيقن ان الواسطة مقهور ومسخر بتسخير الله عز وجل اضطر الله تعالى عليه دعوى الفعل ويسر له الاسباب فاعطى وهو مقهور ولو اراد تركه لم يقدر عليه بعد ان ألقى الله عز وجل في قلبه ان صلاح دينه وديناه في فعله فهما قوى الباعث أوجب ذلك جزم الارادة واتهاض القدرة ولم يستطع العبد مخالفة الباعث القوى الذي لا ترد فيه والله عز وجل خالق البواعث ومهيجهها ومزيل للضعف والتردد عنها ومسخر القدرة للاتهاض بمقتضى البواعث فمن يتقن هذا لم يكن له نظر الا الى مسبب الاسباب ويتيقن مثل هذا العبد انفع للعلى من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواه واعانة مثل هذا العبد الموحد لا تضع وأما الذي يمدح العطاء ويدعو بالخير فسيئذ بالمنع ويدعو بالشر عند الابداء وأحواله متفاوتة وقدرى أنه صلى الله عليه وسلم ^(١) بعث معروفا الى بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعني نفسه فاجعل فلانا لا ينساك يعني بقلان نفسه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وقال صلى الله عليه وسلم علمت انه يقول ذلك فانظر كيف قصر النفاهه على الله وحده وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) لرجل تب فقال أتوب الى الله وحده ولا أتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله ^(٣) ولما نزلت براءة عائشة رضى الله عنها في قصة الأذك قال أبو بكر رضى الله عنه قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات والله لا أفعل ولا أجد الا الله فقال صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا بكر وفي لفظ آخر أنها رضى الله عنها قالت لابي بكر رضى الله عنه بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما به ذلك مع أن الوحى وصل اليه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤية الاشياء من غير الله سبحانه وصف الكافرين قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده

(١) حديث بعث معروفا الى بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحديث لم أجده أصلا الا في حديث ضعيف من حديث ابن عمر روى ابن منده في الصحابة أوله ولم يسبق هذه القطعة التي أوردها المصنف وسمى الرجل حديرا فقدرتو ينامن طريق البيهقي انه وصل لحدير من أبي الدرداء شيئا فقال اللهم انك لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك وقيل ان هذا آخر لصحبة له يكنى أبا جرة وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٢) حديث قال لرجل تب فقال أتوب الى الله ولا أتوب الى محمد الحديث أحمد وطب من حديث الأسود بن سريع بسند ضعيف (٣) حديث لما نزلت براءة عائشة قال أبو بكر قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث د من حديث عائشة بلفظ فقال أبو بكر قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أجد الله ولا ايا كما وللخارى تعليقا فقال أبو بكر قومي اليه فقات لا والله لا أقوم اليه ولا أجد ولا أجدك ولكن أجد الله وله وسلم فقات لي أمي قومي اليه فقات لا والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله وللطبراني فقات بحمد الله لا بحمد صاحبك وله من حديث ابن عباس فقات لا بحمدك ولا بحمد صاحبك وله من حديث ابن عمر فقال أبو بكر قومي فاحتضني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات لا والله لا أدنونه الحديث

في الدنيا فعماء التفسير وأئمة الحديث وفقهاء الاسلام أحاطوا بالكتاب والسنة واستنبطوا منها الاحكام ووردوا الحوادث المتجددة الى

اللغة وغرائب
التحولات والتصريف
وأصول القصص
واختلاف وجوه
القراءة وصفوا
في ذلك الكتب
فاتسع بطريقهم
علوم القرآن
على الأمة وأئمة
الحديث ميزوا
بين الصحاح
والحسن وتفردوا
بمعرفة الرواة
وأسامي الرجال
وحكموا بالبرج
والتعديل ليتبين
الصحيح من
السقيم وتميز
المعوج من
المستقيم فيحفظ
بطريقهم طرق
الرواية والسند
حفظا للسنة
واتدب الفقهاء
لاستنباط الاحكام
والتفريع في
المسائل ومعرفة
التعليل ورد
الفسرور الى
الاصول بالعلل
الجوامع واستنباب
الحوادث بحكم
النصوص وتفرغ
من علم الفقه
والاحكام علم
أصول الفقه

اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذ هم يستبشرون ومن لم يصف بطئنه عن
رؤية السواظ الامن حيث انهم وسائط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي سره فليتق الله سبحانه في تصفية
توحيد عن كدورات الشرك وشوائبه ﴿الصفة الرابعة﴾ أن يكون مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البت
والشكوى أو يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعش في جلباب التجميل قال الله
تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخفا أي لا يلحون في السؤال لانهم
أغنياء ييقينهم أعزة بصبرهم وهذا ينبغي أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كل محلة ويستكشف عن
بواطن أحوال أهل الخير والتجميل فتواب صرف المعروف اليهم أضعاف ما يصرف الى المجاهر بن السؤال
﴿الصفة الخامسة﴾ أن يكون معيلا ومحبوسا بمرض أو سبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله عز وجل
للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله أي حبسوا في طريق الآخرة بعلته أو ضيق معيشة أو اصلاح قاب لا يستطيعون
ضربا في الارض لانهم مقصودوا الجناح مقيدوا الاطراف فهذه الاسباب كان عمر رضي الله عنه يعطى أهل
البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم (١) يعطى العطاء على مقدار العيلة ويستل عمر رضي
الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال ﴿الصفة السادسة﴾ أن يكون من الاقارب وذوي
الارحام فتكون صدقة وصلته رحم وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال على رضي الله عنه لأن أصل أختي
من اخواني بدمهم أحب الي من أن تصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحب الي من أن
أصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحب الي من أن أعترق رقبته والاصدقاء واخوان الخير أيضا يقدمون
على المعارف كما تقدم الاقارب على الاجانب فليراع هذه الدقائق فهذه هي الصفات المطلوبة وفي كل صفة درجات
فينبغي أن يطلب أعلاها فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى والغنيمة العظمى
ومهما اجتهد في ذلك وأصاب فله اجران وان أخطأ فله اجر واحد فان أحد اجره في الحال نظيره نفسه
عن صفة البخيل وتأكيده حب الله عز وجل في قلبه واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه فتشوقه
الى لقاء الله عز وجل والاجر الثاني ما يعود اليه من فائدة دعوة الآخذ وهمته فان قلوب الابرار لها آثار في الحال
والمآل فان أصاب حصل الاجران وان أخطأ حصل الاول دون الثاني فهذا ايضا عجز المصيب في الاجتهاد
ههنا وفي سائر المواضع والله أعلم

﴿الفصل الثالث في التفاضل وأسباب استحقاقه ووظائف قبضه﴾

﴿بيان أسباب الاستحقاق﴾

اعلم انه لا يستحق الزكاة الا حر مسلم ليس مهاشمي ولا مطلي اتصف بصفة من صفات الاصناف الثمانية المذكورين
في كتاب الله عز وجل ولا تصرف زكاة الى كافر ولا الى عبد ولا الى هاشمي ولا مطلي أمال الصبي والمجنون فيجوز
الصرف اليهما اذا قبض وليهما فلنذكر صفات الاصناف الثمانية ﴿الصفة الاولى﴾ الفقراء ﴿الصفة الثانية﴾ الفقير هو
الذي ليس له مال ولا قدرة له على الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكين وان
كان معه نصف قوت يومه فهو فقير وان كان معه قبض وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة
القميص بحيث تنفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز
عنه فلا ينبغي أن يشترط في التقدير أن لا يكون له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلو والغالب انه لا يوجد
مشله ولا يخرج عن الفقر كونه معتادا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبه بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك
يخرجه عن الفقر فان قدر على الكسب بالآلة فهو فقير ويجوز أن يشتري له آلة وان قدر على كسب لا يدين بمروءته
وفيه انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم محمد الله لا يحمدهك (١) حديث كان يعطى العطاء على مقدار العيلة
لم أره أصلا ولأبي داود من حديث عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتاه النبيء قسمه في

شيء من علم أصول الدين وكان من غلبهم علم الفرائض ولزم منه علم الحساب والميزان (١٩٩) والمقابلة الى غير ذلك فتمهدت

الشريعة وتابعت
واستقام الدين
الحنيفي وتفرغ
وتواصل الهدى
النبي المصطفى
فانبت اراضي
قلوب العلماء
الكلا والعشب
بما قات من
مياه الحياة من
الهدى والعلم قال
الله تعالى ازل
من السماء ماء
فسالت اودية
بقدرها قال ابن
عباس رضي الله
عنهما الماء العلم
والاودية القلوب
(قال أبو بكر
الواسطي) رضي
الله عنه خاق الله
تعالى درة صافية
فلاحظها بعين
الجلال فذابت
حياء منه فسالت
فقال ازل من
السماء فسالت
أودية بقدرها
فصفا القلوب
من وصول ذلك
الماء اليها وقال
ابن عطاء ازل
من السماء ماء
هذا مثل ضرب به
الله تعالى للعبد
وذلك اذا سال

و بحال مثله فهو فقير وان كان متفقاها ومنعه الاشتغال بالسبب عن التفقه فهو فقير ولا تعتبر قدرته وان
كان متعبدا بمنعه السبب من وظائف العبادات وأورد الاوقات فليكتسب لان الكسب أولى من ذلك قال
صلى الله عليه وسلم (١) طلب الحلال فريضة و بعد الفريضة وأراد به السعي في الاكتساب وقال عمر رضي الله عنه
كسب في شبهة خير من مسئلتون كان مكتفيا بنفقة أبيه أو من تجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس
بفقير **ب** الصنف الثاني المساكين **ب** والمساكين هو الذي لا يبي دخله يخرج منه فقهه فله مال أو فقهه وهو مسكين
وقد لا يملك الا فاسا وجلا وهو غني والدورة التي يسكنها الثوب الذي يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين
وكذا أمثال البيت أعني ما يحتاج اليه وذلك ما يلبق به وكذا كتب الفقه لا يخرج منه عن المسكنة واذ لم يملك الا
الكتب فلا تزمه صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب وأمثال البيت فانه يحتاج اليه ولكن ينبغي أن يحتاط
في قطع الحاجة بالكتاب فالكتاب محتاج اليه لثلاثة أغراض التعاليم والاستفادة والتفرغ بالمطالعة اما حاجة
التفرغ فلا تعتبر كافتناء كتب الاشعار وتواريخ الاخبار وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجري في الدنيا
الاجري التفرغ والاستئناس فهذا ايباع في الكفاية وزكاة الفطر ويمنع اسم المسكنة واما حاجة التعاليم ان
كان لاجل الكسب كالمؤدب والمعلم والمدرس باجرة فلهذا كونه فلا يتبع في الفطرة كأدوات الخياط وسائر الحرفين
وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا يتبع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لانها حاجة مهمة واما حاجة الاستفادة
والتعلم من الكتاب كادخاره كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به فان كان في البلد طبيب
وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو محتاج اليه ثم بما يحتاج الى المطالعة الكتاب الابعاد مدة فيذني
أن يضبط مدة الحاجة والاقراب أن يقال ما يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت
يومه شيء لزمه الفطرة فاذا قدرنا القوت باليوم فاجابة أمثال البيت وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا يتبع
ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والامثال أشبهه وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة الى احدهما فان
قال احدهما أصح والاخرى أحسن فانا محتاج اليهما فلاننا كتفبالاصح وبع الاحسن ودع التفرغ والترغ
وان كان نسختان من علم واحد احدهما بسيطة والاخرى وجيزة فان كان مقصوده الاستفادة فليكتف
بالبسيطة وان كان قصده التدريس فيحتاج اليهما اذ في كل واحدة فائدة ليست في الاخرى وأمثال هذه الصور
لا تنحصر ولم يتعرض له في فن الفقه وانما أوردناه لعموم الباوي والتنبية بحسن هذا النظر على غيره فان استقصاء
هذه الصور غير ممكن اذ يتعدى مثل هذا النظر في أمثال البيت في مقدارها وعددها ونوعها وفي ثياب البدن
وفي الدار وسعتها وضيقتها وليس لهذه الامور حدود محددة ولكن الفقيه يجتهد فيها بما يرى ويقر في التعديلات
بما يراه ويقنع فيه خطر الشبهات والتورع يأخذ فيه بالاحوط ويدع ما يربيه الى ما لا يربيه والدرجات المتوسطة
المشككة بين الاطراف المتقابلة الخلية كثيرة ولا ينبغي منها الا الاحتياط والله أعلم **ب** الصنف الثالث العاملون **ب**
وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى الخليفة والقاضي ويدخل فيه العرف والكتاب والمستوفي
والحافظ والنقال ولا يزداد واحد منهم على اجرة المثل فان فضل شيء من الثمن عن أجر مثلهم رد على بقية الاصناف
وان نقص كمل من مال المصالح **ب** الصنف الرابع **ب** المؤلف قلوبهم على الاسلام وهم الاشراف الذين أسلموا
وهم مطلعون في قومهم وفي اعطائهم تقريرهم على الاسلام وترغيب نظائرهم وأتباعهم **ب** الصنف الخامس
المكاتبون **ب** فيدفع الى السيد منهم المكاتب وان دفع الى المكاتب جاز ولا يدفع السيدز كانه الى مكاتب
نفسه لانه يعد عبد الله **ب** الصنف السادس الغارمون **ب** والغارم هو الذي استقرض في طاعة أو مباح وهو فقير
فان استقرض في معصية فلا يعطى الا اذا تاب وان كان غنيا لم يقض دينه الا اذا كان قد استقرض لمصلحة أو اطفاء

يومه وأعطى الأهل حظين وأعطى العزب حظا (١) حديث طلب الحلال فريضة بعد الفريضة الطبراني والبيهقي
في شعب الإيمان من حديث ابن مسعود بسند ضعيف

السيل في الاودية لا يبقى في الاودية بنجاسة الا كسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي قسمه الله تعالى للعبد في نفسه لا تبقى فيه غفلة

في الازل (فاما الزبد فيذهب جفاء) فتصير القلوب منورة لاتبقي فيها جفوة (وأما ما ينفع الناس فمكث في الارض) تذهب البواطن وتبقى الحقائق وقال بعضهم أنزل من السماء أنواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت أودية قلوب علماء التفسير والحديث والفقهاء بقدرها وسالت أودية قلوب الصوفية من العلماء الزهدين في الدنيا المتسكين بحقائق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدينام فصول المال والجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادى قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقائق العلوم ومن زهد في الدنيا اتسع وادى قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وصارت أخاذات وقيل

فتنته الصنف السابع الغزاة الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتزة فيصرف اليهم سهم وان كانوا أغنياء اعانة لهم على الغزو الصنف الثامن ابن السبيل وهو الذي شخص من بلده ليسافر في غير معصية أو اجتاز بها فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال يبلد آخر أعطى بقدر بلغته فان قلت فهم تعرف هذه الصفات قلنا أما الفخر والمسكنة فيقول الآخذ ولا يطلب بيئته ولا يتحلف بل يجوز اعتماد قوله اذ لم يعلم كذبه وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله اني غاز فان لم يف به استرد وأما بقية الاصناف فلا بد فهمان البيئة فهذه شروط الاستحقاق وأما مقدار ما يصرّف الى كل واحد فسيأتي

بيان وظائف القابض وهي خمسة

الاولى أن يعلم أن الله عز وجل أو جب صرف الزكاة اليه لكي يحمو ويجعل همومه هموا واحدا فقد تعبد الله عز وجل الخلق بأن يكون همهم واحدا وهو الله سبحانه واليوم الآخر وهو المعنى بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولما اقتضت الحكمة أن يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق همه اقتضى الكرم افاضة نعمة تكفي الحاجات فأكثر الاموال الوصفا في أيدي عبادته لتكون آله لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم لطاعتهم فمنهم من أكثر ماله فتنته وبلية فأقمه في الخطر ومنهم من أحبه فخما عن الدنيا كما يحمي المشفق مريضه فزوى عنه فضو طواسق اليه قدر حاجته على بد الاغنياء ليكون سهل الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفانته تنصب الى الفقراء فيتجددون لعبادة الله والاستعداد لما بعد الموت فلا تصرفهم عنها فضول الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب للفاقة وهذا منتهى النعمة فحق الفقير أن يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق أن فضل الله عليه فيما زواه عنه أكثر من فضله فيما أعطاه كإسيأتى في كتاب الفقر بتحقيقه وبيانه ان شاء الله تعالى فليأخذ بما أخذ من الله سبحانه رزقا وعونه على الطاعة ولتكن نيته فيه أن يتقوى به على طاعة الله فان لم يقدر عليه فليصرفه الى ما أباحه الله عز وجل فان استعان به على معصية الله كان كافرا لانعم الله عز وجل مستحقا للبعد والمقت من الله سبحانه الثانية أن يشكر المعطى ويدعوه ويشفي عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرج عن كونه واسطة ولكنه طريق وصول نعمة الله سبحانه اليه وللطريق حق من حيث جعله الله طريقا واسطة وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله سبحانه فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من لم يشكر الناس لم يشكر الله فبدأ النبي الله عز وجل على عبادته في مواضع على أعمالهم وهو خالقها وقاطر القدرة عليها بخو قوله تعالى نعم العبدان أواب الى غير ذلك وليقبل القابض في دعائه طهر الله قلبك في قلوب الابرار وزكي عملك في عمل الاخيار وصلى على روحك في أرواح الشهداء وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) من أسدى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه ومن تمام الشكر أن يستر عيوب العطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالمتع اذا منع وبفخه عند نفسه وعند الناس صنيعه فوظيفة المعطى الاستصغار ووظيفة القابض تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم تعارض والنافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير ويضربه خلافه والآخذ بالعكس منه وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة ولا يرى الابرار ولا يرى الخصال لا يعرف الله عز وجل فان لم ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من حل تورع عنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولن يعدم المتورع عن الحرام فتوحا من الحلال فلا يأخذ من أموال الأتراك والجنود وعمال السلاطين ومن أكثر كسبه من الحرام الا اذا ضاق الامر عليه وكان ما يسلم اليه لا يعرفه

(١) حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ت وحسنه من حديث أبي سعيد وله ولأبي داود وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح (٢) حديث من أسدى اليكم معروفا فكافؤه الحديث د ن من حديث ابن عمر باسناد صحيح بلفظ من صنع

مال كأمعنا فله أن يأخذ بقدر الحاجة فان فتوى الشرع في مثل هذا أن يتصدق به على ماسيا في بيانه في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال فاذا أخذ لم يكن أخذه أخذ زكاة اذا ليقع زكاة عن مؤديه وهو حرام في الرابعة ^١ أن يتوق مواقع الريبة والاشتباه في مقدار ما يأخذ فلا يأخذ الا المقدار المباح ولا يأخذ الا اذا تحقق أنه موصوف بصفة الاستحقاق فان كان يأخذه بالكاتب والغرامة فلا يز يد على مقدار الدين وان كان يأخذ بالعمل فلا يز يد على أجرة المثل وان أعطى زيادة أتي وامتنع اذ ليس المال للعلى حتى يتبرع به وان كان مسافرا لم يز يد على الزاد وكراه الدابة الى مقصده وان كان غازيا لم يأخذ الا ما يحتاج اليه للغزو خاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك بالا جهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يربيه الى ما لا يربيه وان أخذ بالمسكنة فليستظر أولا الى أن تأتيه وثيابه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسه فبمك أن يبدل بما يكفي ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه انه مستحق وطرف آخر متبادل يتحقق معه انه غير مستحق وينهما وسطا مشتبها ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه والاعتماد في هذا على قول الأخذ ظاهرا وللحاجة في تقدير الحاجات مقامات في التضييق والتوسيع ولا تنحصر مراتبه وميل الورع الى التضييق وميل المتساهل الى التوسيع حتى يرى نفسه محتاجا الى فنون من التوسع وهو محقوت في الشرع ثم اذا تحققت حاجته فلا يأخذن مالا كثيرا ابل ما يتم كفايته من وقت أخذه الى سنة فهذا أقصى ما يربخص فيه من حيث ان السنة اذا تكررت تكررت أسباب الدخل ومن حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ادخر ليعاله قوت سنة فهذا اقرب ما يحبه حد الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجة شهرا أو حاجة يومه فهو اقرب للتقوى ومذاهب العلماء في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل الى حد أوجب الاقتصار على قدر قوت يومه وليلته وتمسكوا بما روى سهل بن الخنظلية أنه صلى الله عليه وسلم ^(٢) نهى عن السؤال مع الغنى فسل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداؤم وعشاؤم وقال آخرون يأخذ الى حد الغنى وحد الغنى نصاب الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى الزكاة الا على الاغنياء فقالوا له أن يأخذ بنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكاة وقال آخرون حد الغنى خسون درهما أو قيمتهما من الذهب لما روى ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم ^(٣) قال من سأل وله مال يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خوش فسل وما غناه قال خسون درهما أو قيمتهما من الذهب وقيل رآه ليس بقوى وقال قوم أر بعون لما رواه عطاء بن يسار منقطعاً أنه صلى الله عليه وسلم ^(٤) قال من سأل وله أوقية فقد أخف في السؤال وبالغ آخرون في التوسيع فقالوا له أن يأخذ بمقدار ما يشتري به ضيعة فيستغنى به بطول عمره أو يهيء بضاعة ليبيعها ويستغنى بها طول عمره لان هذا هو الغنى وقد قال عمر رضي الله عنه اذا أعطيتم فأغنو حتى ذهب قوم الى أن من افتقر فلها أن يأخذ بقدر ما يعود به الى مثل حاله ولو عشرة آلاف درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال ^(٥) ولما شغل أبو طلحة بستانه عن الصلاة قال جعلته صدقة فقال صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فهو خير لك فاعطاه حسان وأبا قتادة فخائظ من نخل لرجلين كثير مغن وأعطى عمر رضي الله عنه

(١) حديث ادخر ليعاله قوت سنة أخرجه من حديث عمر كان يعزل نفقة أهله سنة وللطبراني في الأوسط من حديث أنس كان اذا ادخر لاهله قوت سنة تصدق بما بقي قال الذهبي حديث منكر (٢) حديث سهل بن الخنظلية في النهي عن السؤال مع الغنى فيسأل ما يغنيه فقال غداؤم وعشاؤم د ح ب بلفظ من سأل وله ما يغنيه فانما يستكثرون من جرجهم الحديث (٣) حديث ابن مسعود من سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خوش الحديث أصحاب السنن وحسنه ت وضعفه النسائي والخطابي (٤) حديث عطاء بن يسار منقطعاً من سأل وله أوقية فقد أخف في السؤال د ن من رواية عطاء عن رجل من بني أسد متصلا وليس بمنقطع كما ذكر المصنف لان الرجل صحابي فلا يضر عدم تسميته وأخرجه د ن ح ب من حديث أبي سعيد (٥) حديث لما شغل أباطلحة بستانه عن الصلاة قال جعلته صدقة تقدم في الصلاة

علم الدراسة
فأفادهم علم
الدراسة العمل
بالعلم فلما عملوا
بما علموا أفادهم
العمل علم الوراثة
فهم مع سائر
العلماء في علومهم
وتميزوا عنهم بعلم
زائده في علوم
الوراثة وعلم الوراثة
هو الفقه في الدين
قال الله تعالى
فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة
ليتفقوا في
الدين ولينذروا
قومهم اذ رجعوا
اليهم فصار
الانذار مستفادا
من الفقه
والانذار احياء
المنزج بماء العلم
والاحياء بالعلم
رتبة الفقيه في
الدين فصار الفقه
في الدين من
أكمل المراتب
وأعلاها وهو علم
العالم الزاهد في
الدنيا المتق الذي
يبلغ رتبة الانذار
بعلمه فورد العلم
والهدى رسول
الله صلى الله عليه
وسلم أول ورود

الانسان نفسه
 له قال الله تعالى
 شرع لكم من
 الدين ما وصى به
 نوحا والذي
 أوحينا اليك وما
 وصيناه ابراهيم
 وموسى وعيسى
 أن أقموا الدين
 ولا تتفرقوا فيه
 فبالتفرق في الدين
 يستولى الذبول
 على الجوارح
 وتذهب عنها
 نضارة العلم
 والنضارة في
 الظاهر بتزيين
 الجوارح بالانقياد
 في النفس والمال
 مستفاد من
 ارتواء القلب
 والقلب في ارتوائه
 بالعلم بمثابة البحر
 فصار قلب رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم بالعلم
 والهدى بحرا
 مواجا ثم وصل
 من بحر قابه الى
 النفس فظهر
 على نفسه
 الشريفة نضارة
 العلم وربه
 فتبدلت نعوت
 النفس وأخلاقها
 ثم وصل الى

أعرايا ناقة معفاظتها فهذا ما سكي فيه فأما التقابل الى قوت اليوم أو الاوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الابواب وذلك مستنكر وله حكم آخر بل التجويز الى أن يشتري ضيعة فيستغني بها أقرب الى الاحتمال وهو أيضا مثل الى الاسراف والاقرب الى الاعتدال كفاية سنة فإوراءه فيه خطر وفيما دونه تضيق وهذه الامور اذا لم يكن فيها تقدير يجرم بالتوقيف فليس بالجهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع (١) استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك كما قاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يجرز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيئا بما يأخذها فليتنق الله فيه ولا يترخص تعاللا بالفتوى من علماء الظاهر فان لفتواهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتمام شبهات والتوقى من الشبهات من شيم ذوى الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة ﴿ الخامسة ﴾ أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذ منه فانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن فليتنقص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صفته وهذا السؤال الواجب على أكثر الخلق فانهم لا يراعون هذه القسمة اما الجهل واما التساهل واما بما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب على الظن احتمال التعريم وسيأتي ذكر مظان السؤال ودرجة الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى

﴿ الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها ﴾

﴿ بيان فضيلة الصدقة ﴾

﴿ من الاخبار ﴾ قوله صلى الله عليه وسلم (٢) تصدقوا ولو بجرمة فانهما تسد من الجائع وتطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار وقال صلى الله عليه وسلم (٣) اتقوا النار ولو بشق تمررة فان لم تجدوا فبكملة طيبة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ما من عبد مسلم تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الاطيبا الا كان الله اخذها يمنه فير بها كابر بي أحدكم فضيله حتى تبلغ الثمرة مثل أحد وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لا بى البرداء اذا طبخت مرققة فأكثر ما هاتم انظر الى أهل بيت من جيرانك فاصبهم منه بمعروف وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله عز وجل اخلافة على تركته وقال صلى الله عليه وسلم (٧) كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم (٨) الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفى غضب الرب عز وجل وقال (١) حديث استفت قلبك وان أفتوك تقدم في العلم (٢) حديث تصدقوا ولو بجرمة فانهما تسد من الجائع وتطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار ابن المبارك في الزهد من حديث عكرمة مر سلا ولا أجده من حديث عائشة بسند حسن استترى من النار ولو بشق تمر فانهما تسد من الجائع مسداهما من الشبعان ولأبي يعلى والبزار من حديث أبي بكر اتقوا النار ولو بشق تمر فانهما تقوم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعهما من الشبعان واسناده ضعيف ولترمذى ون في الكبرى و في حديث معاذو الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار (٣) حديث اتقوا النار ولو بشق تمر فانهما تقوم العوج وتدفع ميتة السوء (٤) حديث ما من عبد مسلم تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الاطيبا الحديث خ تعليقاً م ت ن في الكبرى واللفظ له من حديث أبي هريرة (٥) حديث قال لأبي البرداء اذا طبخت مرققة فأكثر ما هاتم الحديث م من حديث أبي ذر انه قال ذلك له وما ذكره المصنف انه قال لأبي البرداء وهم (٦) حديث ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله اخلافة على تركته ابن المبارك في الزهد من حديث ابن شهاب مر سلا بسناد صحيح وأسنده الخطيب فيمن روى عن مالك من حديث ابن عمرو ضعفه (٧) حديث كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس حبك وصححه على شرط م من حديث عقبة بن عامر (٨) حديث الصدقة تسد سبعين بابا من الشر ابن المبارك في البرمن حديث أنس بسند ضعيف ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء

الله تعالى الى الخاق فأقبل على الامة بقلب مواج بمياه العلوم واستقبل جداول النهوم (٢٠٣) وجزى من محزه في عمل

جدول قسط
ونصيب وذلك
القسط الواصل
الى الفهوم هو
الفقه في الدين
* روى عبد الله
ابن عمر رضى الله
عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال ما عبد
الله عز وجل
بشيء أفضل من
فقه في الدين
ولفقيه واحد
أشد على
الشیطان من
ألقابك ولكل
شيء عماد وعماد
هذا الدين الفقه
* حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام
أبو العجب املاء
قال حدثنا سعيد
ابن حفص قال
حدثنا أبو طالب
الزینى قال
أخبرتنا كريمة
بنت أحمد بن محمد
المرزوبية قالت
أخبرنا أبو الهيثم
قال أخبرنا
الفربرى قال
أخبرنا البخارى
قال حدثنا ابن
وهب عن يونس
عن ابن شهاب

صلى الله عليه وسلم (١) ما الذى أعطى من سعة بأفضل أجزا من الذى يقبل من حاجة ولعل المراد به الذى يتصدق من دفع حاجته التفرغ للدين فيكون مساو بالمعطى الذى يقصد باعطائه عمارة دينه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أى الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتحشى الفاقة ولا تمهل حتى إذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقد قال صلى الله عليه وسلم (٣) يوماً لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندي دينارا فقال أنفقه على نفسك فقال ان عندي آخر قال أنفقه على زوجتك قال ان عندي آخر قال أنفقه على ولدك قال ان عندي آخر قال أنفقه على خادمك قال ان عندي آخر قال صلى الله عليه وسلم أنت أبصر به وقال صلى الله عليه وسلم (٤) لا تحل الصدقة لآل محمد ما هي أو ساخ الناس وقال (٥) ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام وقال صلى الله عليه وسلم (٦) لو صدق السائل ما أفجع من رده وقال عيسى عليه السلام من رد سائلا خائبا من يتهلم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم (٧) لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان بناول المسكين بيده وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمران واللقمة واللذمة تان اما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الخافا وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ما من مسلم يكسو مسهالا الا كان في حفظ الله عز وجل مادامت عليه من رفعة (الآنار) قال عروة بن الزبير لقد تصدقت عائشة رضى الله عنها بخمسين ألفا وان درعها لم يرفع وقال بجاهد في قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتما وأسيرافقال وهم يشتمونه وكان عمر رضى الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلمهم يعودون به على ذوى الحاجة منا وقال عمر بن عبدالعزيز الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وقال ابن الجعدان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيها بسبعين ضعفا وانها لتفك لحي سبعين شيطانا وقال ابن مسعود ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فاحبط عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة وقال لقمان لابنه اذا أخطأت خطيئة فاعط الصدقة وقال يحيى بن معاذ ما عرف حبة ترز جبال الدنيا الا حبة من الصدقة وقال عبد العزيز بن أبي رواد كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب وروى مسندا وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الاعمال تنبأه فقالت الصدقة أنا أفضل كن وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحببون والله يعلم أى أحب السكر وقال النعمى اذا كان الشئ لله عز وجل لا يسرنى أن يكون فيه عيب وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قاط وأعرى ما كانوا قاط فمن أطعم لله عز وجل أشبعه الله ومن سقى لله عز وجل سقاه الله ومن كسا الله عز وجل

(١) حديث ما المعطى من سعة بأفضل أجزا من الذى يقبل من حاجة حب في الضعفاء وطب في الاوسط من حديث أنس ورواه في الكبير من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٢) حديث سئل أى الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٣) حديث قال يوماً لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندي دينارا فقال أنفقه على نفسك الحديث د ن واللفظ له وحب لك من حديث أبي هريرة وقد تقدم قبل يسير (٤) حديث لا تحل الصدقة لآل محمد الحديث م من حديث المطلب بن ربيعة (٥) حديث ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام العقيلي في الضعفاء من حديث عائشة (٦) حديث لو صدق السائل ما أفجع من رده العقيلي في الضعفاء وابن عبد البر في التمهيد من حديث عائشة قال العقيلي لا يصح في هذا الباب شيء ولا تطبراني نحوه من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (٧) حديث كان لا يكل خصلتين الى غيره الحديث الدارقطني من حديث ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابن المبارك في البرمرسلا (٨) حديث ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمران الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٩) حديث ما من مسلم يكسو مسهالا الا كان في حفظ الله الحديث ت وحسنه ك وصحح اسناده من حديث ابن عباس وفيه خالد بن طهمان ضعف

عن جريد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رد الله به خيرا ينفقه في الدين

من النبي ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي حسبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل * وروى عبد الله بن عباس أفضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة القلب فقال لم قلب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا اهتدوا فكل من كان أفقه كانت نفسه أسرع اجابة وأكثر اتقيادا لمعالم الدين وأوفر حظا من نور اليقين فالعلم جليلة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تميز تلك الجليلة والهدى وجدان القلوب ذلك فالتبني صلى الله عليه وسلم لما قال مثل ما يعثني الله به

كساه الله وقال الحسن لوشاء الله لبعلمكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وقال الشعبي من لم يرنفسه إلى ثواب الصدقة أخرج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وقال مالك لا نرى بأسا بشرب الموسر من الماء الذي يتصدق به ويسقى في المسجد لأنه مما جعل للعطشان من كان ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخوصن ويقال ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس أترضى ثمنها الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فإن الله عز وجل رضى في الحور العين بالفلس واللقمة * بيان اخفاء الصدقة واطهارها * قد اختلف طريق طلاب الاخلاص في ذلك فقال قوم إلى ان الاخفاء أفضل ومال قوم إلى ان الاظهار أفضل ونحن نشير إلى ما في كل واحد من المعاني والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق فيه * أما الاخفاء ففيه خمسة معان * الاول انه أبقى للستر على الآخذ فان أخذ ظاهرا اهتك لستر المروءة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التعفف والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل أهله أغنياء من التعفف * الثاني انه أسلم لقلوب الناس وأسلمتهم فانهمر بما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه ويطنون انه أخذ مع الاستغناء أو ينسبون له أخذ بآفة والحسد وسوء الظن والغيبة من الذنوب الكبائر وصياتهم عن هذه الجرائم أولى وقال أبو أيوب السخيتاني اني لأترك لبس الثوب الجديده خشية ان يحدث في جيراني حسدا وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال الشيء لاجل اخواني ية ولون من أين له هذا وعن ابراهيم التيمي ان روى عليه قميص جديد فقال بعض اخوانه من أين لك هذا فقال كسانيه أضحى خيفة ولو علمت ان أهله علموا به ما قبلته * الثالث اعانة المعطي على اسرار العمل فان فضل السر على الجهر في الاعطاء أكثر والاعانة على اتمام المعروف معروف والكتان لا يتم الا بتاسين فمهما أظهر هذا انكشف أمر المعطي ودفع رجل إلى بعض العلماء شيئا ظاهرا فرده اليه ودفع اليه آخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته وذلك أساء أدهبه في عمله فرددته عليه وأعطى رجل لبعض الصوفية شيئا في الملا فرده فقال لم ترد على الله عز وجل ما عطاك فقال انك أشركت غير الله سبحانه فيما كان لله تعالى ولم تقنع بالله عز وجل فرددت عليك شركك وقبل بعض العارفين في السر شيئا كان رده في العلانية فقيل له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم أك عونك على المعصية وأطعته بالاخفاء فاعتنتك على برك وقال الثوري لو علمت ان أحدهم لا يذكر صدقته ولا يتحدث بها قبلت صدقته * الرابع أن في اظهار الاخذ لا وامتهانا وليس للؤمن أن يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره اذلالا للعلم وامتهانا لا الهلها كنت بالذي أرفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال أهله * الخامس الاحتراز عن شبهة الشركه قال صلى الله عليه وسلم (١) من أهدى له هديه وعنده قوم فهم شركاؤه فيها أو بان يكون ورقا أو ذهباً لا يخرج عن كونه هدية قال صلى الله عليه وسلم (٢) أفضل ما هدى الرجل إلى أخيه ورقا ٧ ويطعمه خبزاً يجعل الورق هدية بانقراده فما يعطى في المأكروه الابرضاجيعهم ولا يتخلو عن شبهة فاذا انفر دسلم من هذه الشبهة * أما الاظهار والتحدث به ففيه معان أربعة * الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمرآة * والثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس من أعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه أظهر الاخذ على كل حال ان كنت أخذنا فانك لا تتخلو عن أحد رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه أسلم لدينك وأقل آفات نفسك أو رجل تزاد في قلبه باظهارك الصدق فذلك الذي يريده أخوك

(١) حديث من أهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها العقيلي وابن حبان في الضعفاء وطب في الأوساط وهق من حديث ابن عباس قال علق لا يصح في هذا المتن حديث (٢) حديث أفضل ما هدى الرجل إلى أخيه ورقا أو يطعمه خبزاً وعنده قوم فهم شركاؤه فيها أو بان يكون ورقا أو ذهباً لا يخرج عن كونه هدية قال صلى الله عليه وسلم (٢) أفضل ما هدى الرجل إلى أخيه ورقا ٧ ويطعمه خبزاً يجعل الورق هدية بانقراده فما يعطى في المأكروه الابرضاجيعهم ولا يتخلو عن شبهة فاذا انفر دسلم من هذه الشبهة * أما الاظهار والتحدث به ففيه معان أربعة * الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمرآة * والثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس من أعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه أظهر الاخذ على كل حال ان كنت أخذنا فانك لا تتخلو عن أحد رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه أسلم لدينك وأقل آفات نفسك أو رجل تزاد في قلبه باظهارك الصدق فذلك الذي يريده أخوك

٧ (قوله ورقا) هكذا هو في النسخ بالنصب قال الشارح نقل عن العراقي صوابه ورق بالرفع خبراً أفضل اه مصححه

من الهدى والعلم أخبرانه وجد القاب النبوي العلم وكان هادياً يهدى وعلمه صلوات الله عليه، منها وراثته بحجوة فيه (٢٠٥)

من آدم أبي
البشر صلى الله
عليه وسلم حيث
عز الاسماء كلها
والاسماء سمة
الاشياء فكرمه
الله تعالى بالعلم
وقال تعالى علم
الانسان ما لم يعلم
فأدم لما ربك
فيه من العلم
والحكمة صار
ذالقهفم والفظنة
والمعرفة والرافقة
واللطف والحب
والبغض والفرح
والغم والرضا
والغضب واليكاسة
ثم اقتضاه استعمال
كل ذلك وجعل
لقلبه بصيرة
واهتداء الى الله
تعالى بالنور الذي
وهب له فالتبى
صلى الله عليه
وسلم بعث الى
الامة بالنور
الموروث والموهوب
له خاصة وقيل
لما خاطب الله
السموات
والارض بقوله
انتياطوعا أو
سرها قالتا أتينا
طابعتن طاق من
الارض وأجاب

لانه زاد ثوابه بزيادة حبه لك وتعظيمه اياك فتوجرت اذ كنت سبب من يد ثوابه * الثالث هو ان العارف لا نظره الا الى الله عز وجل والسر والعلانية في حقه واحد فاختلف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كالانبياء بدعاهم من يأخذ في السر ويرد في العلانية والالتفات الى الخلق حضروا أم غابوا اقتصر في الحال بل ينبغي أن يكون النظر مقصورا على الواحد الفرد * حكى ان بعض الشيوخ كان كثيرا يميل الى واحد من جملة المرءين فشق على الآخر من فارد أن يظهر لهم فضيلة ذلك المرء بدعاه على كل واحد منهم دجاجة وقال لينفرد كل واحد منكم بها وليدبجها حيث لا يراه أحد فانفرد كل واحد ودمج الاذالك المرء بدعاه رد الدجاجة فساء لهم فقالوا فعلمنا ما أمرنا به الشيخ فقال الشيخ للمرء يد مالك لم تدبج كاذب محبابك فقال ذلك المرء يدلم أقدر على مكان لا يراني فيه أحد فان الله يراني في كل موضع فقال الشيخ لهذا أميل اليه لانه لا يلتفت لغير الله عز وجل * الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والكتبان كغيران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله عز وجل وقرنه بالبخل فقال تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم (١) اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته عليه وأعطى رجل بعض الصالحين شيئا في السر فرغ به يده وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها أفضل والسرف في أمور الآخرة أفضل ولذلك قال بعضهم اذا أعطيت في الملائحة ثم اردت في السر والشكر فيه مضمون عليه قال صلى الله عليه وسلم (٢) من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكافاة حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكا فثوه فان لم تستطيعوا فاقنوا عليه به خيرا وادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه (٣) ولما قال المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم قاسموا بالاموال حتى خفنا ان يذهبوا بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كل ما شكرتم لهم وأنتم عليهم به فهو مكافؤة فالآن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافا في المسئلة بل هو اختلاف حال فكشف الغطاء في هذا انما يلحق حكما بتابان الاخفاء أفضل في كل حال أو الاظهار أفضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فيذني أن يكون الخالص مراقبا لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا يتخضع بتبليس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع أغلب في معاني الاخفاء منه في الاظهار مع ان له دخلا في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار فيميل الطبع اليه لما فيه من حفظ الجاه والمنزلة وسقوط القدر عن أعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدرء والى المعطى بعين المنعم المحسن فهذا هو الداء الدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير حتى يتعلل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها ومعيار كل ذلك ومحكمه أمر واحد وهو أن يكون تأمله بانكشاف أخذه الصدقة كتأمله بانكشاف صدقة أخذها بعض نظرائه وأمثاله فانه ان كان يبغى صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن أو يتقى انتهاك السر وأمانته المعطى على الاسرار أو صيانة العلم عن الابتدال فشكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة أخيه فان كان انكشاف أمره أثقل عليه من انكشاف أمر غيره فتقديره الخدر من هذه المعاني أغاليط وأباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان اذلال العلم محذور من حيث انه علم لا من حيث انه علم زبداء وعلم محرور والغيبة محذورة من حيث انها تعرض لغير مصون لا من حيث انها تعرض لغير عرض ذي بدعي الخصوص ومن أحسن من ملاحظة مثل هذا بما يبغى الشيطان عنه والافلاز ال كثير العمل قليل الحظ وأما جانب الاظهار فيميل الطبع اليه من حيث انه تطيب لقلب المعطى واستعانت له على مثله واطهاره عند غيره أنه من المبالغين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتفقدته وهذا داء دفين رفاقا فهو كعتاق نسمة (١) حديث اذا أنعم الله تعالى على عبد نعمة أحب أن ترى عليه أجد من حديث عمران ابن حصين بسند صحيح وخسنة ت من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٢) حديث من لم يشكر الناس لم يشكره الله تقدم (٣) حديث قالت المهاجرون يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عنابهم الحديث ت وصححه من حديث أنس ورواه مختصرا دن في اليوم واللياليك وصححه .

موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أصل طيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض

دحيت الارض
فصار رسول الله
صلى الله عليه
وسلم هو الاصل
في التكوين
والكائنات تبع
له والى هذا
الاشارة بقوله
صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا
وادم بين الماء
والطين وفي رواية
بين الروح
والجسد وقيل
لذلك سمي أميا
لان مكة أم القرى
وذرت أم الخليفة
وتربة الشخص
مدفنه فكان
يقتضى أن يكون
مدفنه بمكة حيث
كانت تربته منها
ولكن قيل الماء
لما عوج رمى
الزبدالى التواحي
فوقعت جوهرة
النبي صلى الله
عليه وسلم الى ما
يحاذى تربته
بالمدينة وكان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ميكامدنيا حينه
الى مكة وترتبه
بالمدينة والاشارة
فيما ذكرناه من

في الباطن والسيطان لا يقدر على المتدين الابان يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر من
السنة والاخفا من الرياء ويورد عليه المعاني التي ذكرناها لعملة على الاظهار وقصد الباطن ما ذكرناه ومعيار
ذلك ومحكمة أن ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطى ولا الى من يرغب في عطائه وبين يدي
جاعة يكرهون اظهار العطفية ويرغبون في اخفائها وعادتهم انهم لا يعطون الا من يخفى ولا يشكر فان استوت
هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعته هو اقامة السنة في الشكر والتصدق بالنعمة والافهوه مغرور ثم اذا علم ان باعته
السنة في الشكر فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطى فينظر فان كان هو ممن يحب الشكر والنشر فيذنبني أن
يخفى ولا يشكر لان قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم واذا علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا
يقصد به عند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) للرجل الذي مدح بين يديه ضر بتم عنقه
لوسمها ما أفلح مع أنه صلى الله عليه وسلم كان يثني على قوم في وجوههم ثقته بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم
بل يز يد في رغبتهم في الخير فقال لواحد (٢) انه سيد أهل الوبور وقال صلى الله عليه وسلم (٣) في آخر اذ جاءكم كرم قوم
فاكرموه وسمع كلام رجل فاجبه فقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان من البيان لسحرا وقال صلى الله عليه وسلم (٥) اذا علم
أحدكم من أخيه خيرا فليخبره فانه يزاد رغبة في الخير وقال صلى الله عليه وسلم (٦) اذا مدح المؤمن ربالايمان في قلبه
وقال الثوري من عرف نفسه لم يضره مدح الناس وقال أيضا اليوسف بن أسباط اذا أوليتك معروفا كنت أبأسر
به منك ورأيت ذلك نعمة من الله عز وجل على فاشكره والا فلا تشكره ودقائق هذه المعاني ينبغي أن بالحفظها من
يراعى قابه فان أعمال الجوارح مع أعمال هذه الدقائق تحمكة للسيطان وشهواته لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم
هو الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه أفضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة
العمر كله وتتعطل وعلى الجملة فلا خدفي الملا والردفي السرا أحسن المسالك وأسلمها فلا ينبغي أن يدفع بالترهات الان
تكملة المعرفة بحيث يستوى السر والعلانية وذلك هو الكبريت الاجر الذي يعتد به ولا يرى نسأل الله الكريم
حسن العون والتوفيق

بيان الافضل من أخذ الصدقة أو الزكاة

كان ابراهيم الخواص والجنيد وجاعة يرون أن الاخذ من الصدقة أفضل فان في أخذ الزكاة من اجرة لساكين
ونضييق اعابهم ولانه بما لا يكمل في أخذه صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب العزيز وأما الصدقة فالامر فيها
أوسع وقال قائلون باخذ الزكاة دون الصدقة لانها عانة على الواجب ولوترك المساكين كلهم أخذ الزكاة لأنهم اولان
الزكاة لانه فيها وانما هو حق واجب لله سبحانه رزق العباد المحتاجين ولانه أخذ بالحاجة والالسان يعلم حاجة نفسه
قطعوا وأخذ الصدقة أخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق يعطى من يعتقد فيه خيرا وان مرافقة المساكين أدخل
في الذل والمسكنة وأبعد من التكبر اذ قد يأخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية فلا يتميز عنه وهذا تنصيص على

(١) حديث قال للرجل الذي مدح بين يديه ضر بتم عنقه لوسمها ما أفلح متفق عليه من حديث أبي بكره بلقظ
ويحك قطع عنق صاحبك زاد طب في رواية والله لوسمها ما أفلح أبدأ وفي سنده على بن زيد بن جدهان متكلم
فيه وله نحوه من حديث أبي موسى (٢) حديث انه سيد الوبور العبري وطب وابن قانع في معاجهم وحج
في الثقات من حديث قيس بن عاصم المنقري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ذلك (٣) حديث اذا جاءكم
كريم قوم فأكرموه من حديث ابن عمر ورواه د في المراسيل من حديث الشعبي مرسل بسند صحيح
وقال زوى متصلا وهو ضعيف وك نحوه من حديث معبد بن خالد الانصاري عن أبيه وصحح استاده (٤)
حديث ان من البيان سحرا خ من حديث ابن عمر (٥) حديث اذا علم أحدكم من أخيه خيرا فليخبره
فانه يزاد رغبة في الخير قط في العليل من رواية ابن المسيب عن أبي هريرة وقال لا يصح عن الزهري وروى
عن ابن المسيب مرسل (٦) حديث اذا مدح المؤمن ربالايمان في قلبه طب من حديث أسامة بن
زيد بسند ضعيف

ذل الآخذ وحاجته والقول الحق في هذا أن هذا يختلف باحوال الشخص وما يغاب عليه وما يحضره من النية فان كان في شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا يذنب في يأخذ الزكاة فاذا علم أنه مستحق قطعاً اذا حصل عليه دين صرفه الى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعاً فاذا خير هذا بين الزكاة وبين الصدقة فاذا كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم يأخذه هو فليأخذ الصدقة فان الزكاة الواجبة يصرفها صاحبها الى مستحقها ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وان كان المال معرضاً للصدقة ولم يكن في أخذ الزكاة تضديق على المساكين فهو بخير والامر فيها يتفاوت وأخذ الزكاة شدي كسر النفس واذا لطف في اغاب الاحوال والله أعلم
 * كمل كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتاوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الصوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة والمقرئين من أهل السموات والارضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً اعمال يوم الدين والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب أسرار الصوم

127 ضلع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنه بمادفع عنهم كيد الشيطان وفنه ورداً له وخيب ظنه اذ جعل الصوم حصناً لا ذليله ووجهً وفتح لهم به أبواب الجنة وعرفهم ان وسيلة الشيطان الى قلوبهم الشهوات المستكنة وان يقمعها تصبح النفس المظلمة ظاهرة الشوك في قصم خصمها قومية المنه والصلاح على محمد قائد الخلق ومحمد السنة وعلى آله واصحابه ذوى الابرار الثاقبة والقول المرجحة وسلم تسليماً كثيراً * أما بعد * فان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم (١) الصوم نصف الصبر وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم (٢) الصبر نصف الايمان ثم هو مخير بخصوصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان اذ قال الله تعالى فيما يحكمه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم (٣) كل حسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجرى به وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر فقد تجاوز ثوابه قاتون التقدير والحساب وناهيك في معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم (٤) والذي نفسى بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك بقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجل الصوم لى وأنا أجرى به وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لاجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون وهو موعود ببقاء الله تعالى في جزاء صومه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاءه به وقال صلى الله عليه وسلم (٧) لكل شئ باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم (٨) نوم الصائم عبادة وروى أبو هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم (٩) قال اذا دخل شهر رمضان قعت أبواب الجنة وغلقت أبواب

كتاب أسرار الصيام

- (١) حديث الصوم نصف الصبر وحسنه من حديث رجل من بنى سليم . من حديث أبي هريرة (٢)
- حديث الصبر نصف الايمان أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن (٣)
- حديث كل حسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٤)
- حديث والذي نفسى بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وهو بعض الذي قبله (٥) حديث لاجنة باب يقال له الريان الحديث أخرجه من حديث سهل بن سعد (٦)
- حديث للصائم فرحتان الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٧) حديث لكل شئ باب وباب العبادة الصوم ابن المبارك في الزهد ومن طريقه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف (٨) حديث نوم العالم عبادة وروناه في أمالي ابن مندوم من رواية ابن المغيرة القواس عن عبد الله بن عمر بسند ضعيف ولعله عبد الله بن عمرو فانهم لم يذكروا لابن المغيرة رواية الا عنه ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن أبي أوفى وفيه سلمان بن عمرو النخعي أحد الكنايين (٩) حديث اذا دخل شهر رمضان قعت أبواب الجنة الحديث

وأخرج ذرية منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر آدم فخرج الذر تكروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة فأضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القول بانه مسح أى أحصى كما تحصى الارض بالمساحة وكان ذلك يبطن نعمان وادبجبت عرفة بين مكة والطائف فلما خاطب النبي وأجابوا ببلى كتب العهد في رق أبيض وأشهد عليه الملائكة وألتم الحجر الأسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الارض والعلم والهدى فيه مجنونان فبعث بالعلم والهدى موروثاً له وهو با وقيل لما بعث الله جبرائيل

الحسين بن علي

وميكائيل ليقبض قبضة من الارض فأبت حتى بعث الله تعالى عزرائيل فقبض قبضة من الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه ففصل

وبعضها لم يصل
اليه قدم ابليس
فمن تلك التربة
أصل الانبياء
والاولياء وكانت
ذرة رسول الله
صلى الله عليه
وسلم موضع نظر
الله تعالى من
قبضة عزرائيل لم
يمسها قدم
ابليس فلم يصبه
حظ الجهيل بل
صار منزوع الجهل
موفرا حظه من
العلم فبعثه الله
تعالى بالهدى
والعلم واتقل
من قلبه الى
القلوب ومن
نفسه الى النفوس
فوقعت المناسبة
في أصل طهارة
الطينة ووقع
التأليف بالعارف
الازل فكل من
كان أقرب
مناسبة بنسبة
طهارة الطينة
كان أوفر حظا
من قبول ماجاه
به فكانت قلوب
الصوفية أقرب
مناسبة فاخذت
من العلم حظا
وافرا وصارت
بواطنهم أخاذات فعبموا واعموا كالاخاذ الذي يسقى منه ويزرع منه وجمعوا بين

التاروقفت الشياطين ونادى مناد ياباغى الخبرهم وياباغى الشر أقصر وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية هي أيام الصيام أدت ذكرها الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة المباحة بين الزهد في الدنيا وبين الصوم (١) فقال ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول أيها الشاب التارك شهوته لاجل المثل شبهة لم أنت عندى كبعض ملائكتي وقال صلى الله عليه وسلم في الصائم يقول الله عز وجل (٢) انظروا يا ملائكتي الى عبدى ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلى وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام لانه قال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فيفرغ للصائم جزاؤه افرانوا ويجازف جزافا فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له وشرقا بالنسبة اليه وان كانت العبادات كلها كاشرف اليت بالنسبة الى نفسه والارض كلها للعنيين أحدهما ان الصوم كفو وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يراه الا الله عز وجل فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد والثاني انه قهر اعداء الله عز وجل فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها ادومي (٤) قرع باب الجنة قالت بماذا قال صلى الله عليه وسلم بالجوع وسيأتي فضل الجوع في كتاب شره الطعام وعلاجه من ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص فعلا للشيطان وسد المسالك وتضييق المجاريه استحق التعصيص بالنسبة الى الله عز وجل ففي قمع عدو الله نصرته لله سبحانه وناصر الله تعالى موقوف على النصرة له قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبدء بالجهاد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير تكثير الشهوات فهي مراتع الشياطين ومرعاهم فادامت مخصصة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه وكان محجوبا بعين لقائه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بدكر اركانها وسننه وشروطه الباطنة

وبين ذلك ثلاثة فصول

الفصل الاول في الواجبات والسنن الظاهرة والوازم بافساده

أما الواجبات الظاهرة فستة

الاول مرافقة أول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غم فاستكمال ثلاثين يوما من شعبان ونعني بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطاً للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه واذا روى الهلال ببلدة ولم ير باخرى وكان بينهما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان أكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب (الثاني) النية ولا بد لكل ليلته من نية معينة جازمة فلونوى ان يصوم

وقال غريبه وه وك وصححه على شرطهما من حديث أبي هريرة وصحح نخ وقفه على مجاهد وأصله متفق عليه دون قوله ونادى مناد (١) حديث ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول أيها الشاب التارك شهوته الحديث عدمن حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٢) حديث يقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدى ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلى (٣) حديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الحديث متفق عليه من حديث صفية دون قوله فضيقوا مجاريه بالجوع (٤) حديث قال لعائشة دوامى قرع باب الجنة الحديث لم أجعله أصلا (٥) حديث لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم

التقوى فاجبلي
فيها صور الاشياء
على هيتها
وما هيتها فباتت
الدنيا بقبصها
فرفضوها
وظهرت الآخرة
بحسنها فطابوها
فما زهدوا في
الدنيا انصبت الى
بواطنهم أقسام
العلوم انصبأيا
واضاف الى علم
الدراسة علم
الورثة (واعلم)
ان كل حال
شريف نعرزوه
الى الصوفية في
هذا الكتاب هو
حال المقرب
والصوفي هو
المقرب وليس في
القرآن اسم
الصوفي واسم
الصوفي ترك
وضع للمقرب
على ما سنشرح
ذلك في بابها ولا
يعرف في طرفي
بلاد الاسلام
شرقا وغربا هذا
الاسم لاهل
القرب وانما
يعرف للترسمين
وكم من الرجال
المفترين في بلاد

شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عنينا بقولنا كل ليلة ولونوى بالنهار لم يجزه صوم رمضان ولا صوم
الفرس الا التطوع وهو الذي عنينا بقولنا ميته ولونوى الصوم مطلقا أو الفرض مطلقا لم يجزه حتى ينوي فريضة
الله عز وجل صوم رمضان ولونوى ليلة الشك ان كان من رمضان لم يجزه فانها ليست جازمة الا ان
تستدنيته الى قول شاهد عدل واحتمال غلط العدل وكذبه لا يبطل الجزم أو يستند الى استصحاب حال كالتك
في الليلة الاخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية أو يستند الى اجتهاد كالمجبوس في المظمورة اذا غاب على
ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه لا يمنع من النية ومهما كان شاكاليلة الشك لم ينفعه جزمه النية باللسان
فان النية محلها القلب ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك كما لو قال في وسط رمضان أصوم غدا ان كان من
رمضان فان ذلك لا يضره لانه تريد لفظ ومحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بان من رمضان ومن نوى ليلا
ثم كل لم تصد نية ولونوى امرأة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صومها (الثالث) الامساك عن اقبال
شيء الى الجوف عمدا مع ذكر الصوم فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة
والاكتعال وادخال الميل في الاذن والاحليل الا ان يقطر فيه ما يبلغ الثمانية وما يصل بغير قصد من غبار الطريق
أو ذبابة تسبق الى جوفه أو ما يسبق الى جوفه في المضمضة فلا يفطر الا اذا بالغ في المضمضة ففطر لانه مقصر وهو
الذي أردنا بقولنا عمدا فاما ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن الناسي فانه لا يفطر أمامن أو كل عامد في طرفي
النهار ثم ظهر له انه كل نهار بالتحقيق فعليه القضاء وان بقى على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغي أن
ياكل في طرفي النهار لا ينظر واجتهاد (الرابع) الامساك عن الجماع وحده مغيب الحشفة وان جامع ناسيا
لم يفطر وان جامع ليلا واحتمل فاصبح جنبا لم يفطر وان طلع الفجر وهو مخالط أهله فترجع في الخال صح صومه فان
صبر فسد ولزمته الكفارة (الخامس) الامساك عن الاستنماء وهو استخراج المني قصد الجماع أو بغير جماع فان
ذلك يفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا ان يكون شيئا ومالك لا يراه فلا بأس
بالتقبيل وتركه أولى واذا كان يخاف من التقبيل أن ينزل فقبل وسبق المني أفطر لتقصيره (السادس) الامساك
عن استخراج التبيء فلا يستقاء يفسد الصوم وان ذرعه التبيء لم يفسد صومه واذا ابتلع نخامة من حلقه أو صدره
لم يفسد صومه رخصة لعموم البلوى به الا أن يتلعه بعد وصوله الى فيه فانه يفطر عند ذلك

﴿وأما الوازم الاطراف اربعة﴾

القضاء والكفارة والفدية وامساك بقية النهار تشبها بالصائمين ﴿أما القضاء﴾ فوجوبه عام على كل مسلم
مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر فالخائض تقضى الصوم وكذا المرتد ما الكافر والصبي والمجنون فلاقضاء
عليهم ولا يشترط التتابع في قضاءه رمضان ولكن يقضى كيف شاء متفرقا ومجموعا ﴿وأما الكفارة﴾ فلا تجب
الا بالجماع وأما الاستنماء والاكل والشرب وما عدا الجماع لا تجب به كفارة فالكفارة عقوبة فان أعسر فصوم
شهرين متتابعين وان عجز فاطعام ستين مسكينا مدامدا ﴿وأما امساك بقية النهار﴾ فيجب على من عصى
بالفطر أو قصر فيه ولا يجب على الخائض اذا طهرت امساك بقية نهارها ولا على المسافر اذا قدم مفطر من سفر
بلغ مرحلتين ويجب الامساك اذا شهد بالاطلال عدل واحد يوم الشك والصوم في السفر أفضل من الفطر
الا اذا لم يطق ولا يفطر يوم يخرج وكان مقبلا في أوله ولا يوم يقدم اذا قدم صائما ﴿وأما الفدية﴾ تجب على
الحامل والمرضع اذا أفطر ناخو فاعلى ولديهما لكل يوم مدحنته مسكينا واحدا مع القضاء والشيخ الحرم اذا
لم يصم تصدق عن كل يوم مدا ﴿وأما السنن فست﴾ تأخير السحور وتجميل الفطر بالتمر والماء قبل الصلاة
وترك السواك بعد الزوال والجلود في شهر رمضان لمسايق من فضائله في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف
في المسجد لاسيما في العشر الاخير فهو عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) كان اذا دخل العشر الاواخر طوى

الحديث أحمد من حديث أبي هريرة بنحوه (١) حديث كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش الحديث

وغير ذلك من الكتب كاهم كانوا في طريق المقر بين وعالومهم عالوم أحوال المقرين ومن تطلع الى مقام المقرين من جلة الأبرار فهو متصوف مالم يتحقق بحالهم فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا ومن عداها من تميز بزى ونسب اليهم فهو مشتبه وفوق كل ذى علم عالم

باب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام أبو النجيب السهروردى املاء قال أنا أبو منصور المقرئ قال أنا الامام الحافظ أبو بكر الخطيب قال أنا أبو عمر والهاشمي قال أنا أبو علي اللؤلؤي قال أنا أبو داود السجستاني قال حدثنا مسدد

الفراس وشهد الميزود أب وأدأ به لما أى أداموا النصب في العبادة اذ فيها السيلة القدر والاغلب انها في أو تارها وأشبه الاوتار ليلية احدى وثلاث وخمس وسبع والتتابع في هذا الاعتكاف أولى فان نذر اعتكافا متتابعاً ونواه انقطع تتابعه بالخروج من غير ضرورة كالمخرج لعبادة أو شهادة أو جنازة أو زيارة أو تجديد يد تطهارة وان خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع وله أن يتوضأ في البيت ولا ينبغي أن يعرج على شغل آخر كان صلى الله عليه وسلم (١) لا يخرج الا لحاجة الانسان ولا يسأل عن المرض الامار او ينقطع للتابع بالجماع ولا ينقطع بالتقبيل ولا بأس في المسجد بالطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل اليدين الطست فكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع ولا ينقطع للتابع بخروج بعض يده كان صلى الله عليه وسلم (٢) يدنى رأسه فترجله عائشة رضيت الله عنها في حجرها ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد ينبغي أن يستأذن النية اذا كان قد نوى أو لا عشرة أيام مثلاً والافضل مع ذلك التجميد

الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة

اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص فهو كف الفكر عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية ويتركه عماسوى الله عز وجل بالكيفية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تاراد للمين فان ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقرين ولا يطول النظر في تفصيلها قولاً ولكن في تحقيقها عملاً فانه اقبال كنه الهممة على الله عز وجل وانصراف عن غير الله سبحانه وتبليس بمعنى قوله عز وجل قل لله ثم ذرهم في خوضهم بلعبون وأما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام وتماهه بستة أمور (١) غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب ويألهى عن ذكر الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم (٢) النظر تسهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوف من الله آتاه الله عز وجل ايماناً يمجده حلاوته في قلبه وروى جابر عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) انه قال خمس يفسدن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة (٤) الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمرء الزامة السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال سفيان الغيبة تفسد الصوم رواه بشر بن الحرث عنه وروى ليث عن مجاهد خصلتان يفسدان الصيام الغيبة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم (٥) انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شتمه فليقل انى صائم انى صائم وجاء في الخبر ان (٦) امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادت أن تلتفقا فبعثنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنا في الافطار فارسل اليهما قدامنا وقال صلى الله عليه وسلم

متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشهد المنزلة (١) حديث كان لا يخرج للحاجة ولا يسأل عن المرض الامار متفق على الشطر الأول من حديث عائشة والشطر الثاني رواه أبو داود بنحوه بسندين (٢) حديث كان يدنى رأسه لعائشة متفق عليه من حديثها (٣) حديث النظر تسهم مسموم من سهام ابليس الحديث ك وصحح اسناده من حديث حذيفة (٤) حديث جابر عن أنس خمس يفسدن الصائم الحديث الازدى في الضعفاء من رواية جابان عن أنس وقوله جابر تصحيف قال أبو حاتم الرازى هذا كذاب (٥) حديث الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائماً بالحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٦) حديث ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في الغيبة للصائم أحمد من حديث عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه

شهد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢١١) يقول نصر الله امرأ سمع منا

حديثاً حفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه وليس بفقيه أساس كل خير حسن الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فِيم خيرا لاسمعهم يقول بعضهم علامة الخبر في السماع أن يسمع العبد بغشاء أو صافه ونعوته ويسمعه بحق من حق وقال بعضهم لو علمهم أهلا للسمع لفتح آذانهم للاستماع فمن تملكته الوسواس وغاب على باطنه حديث النفس لا يقدر على حسن الاستماع فالصوفية وأهل القربى علموا ان كلام الله تعالى ورسائله الى عباده ومخاطباته اياهم رأوا كل آية من كلامه تعالى بحرا من أبحر العلم بما تتضمنه من

قل لها قيا فيه ما كتبا ففقاء احداهما نصفه وما عبيطوا لجانغريضا وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملاه ما فحجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هانان صامتعا محل الله لها وأفطرنا على ما حرم الله تعالى عليهم ما قدمت احداهما الى الأخرى فجعلنا يغتابان الناس فهذا ما كتبا من لحومهم ﴿الثالث﴾ كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وكل السحت فقال تعالى سماعون للكذب كآلون للسحت وقال عز وجل لولا انهم الرانيون والاحبار عن قولهم الاثموا كلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى انكم اذا مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) المغتاب والمستمع شر يكافى في الاثم ﴿الرابع﴾ كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وعن المكارة وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار فلامعنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصائم مثال من يبني قصر او يهدم مصر فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقاليبه وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سنيها والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليلا ويضر كثيرا وقصد الصوم لتقليبه وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي ينظر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغبية وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام ﴿الخامس﴾ أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي جوفه فإمن وعاء أبيض الى الله عز وجل من بطن مائي من حلال وكيف يستفاد من الصوم فحرمه عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاتته نحوه نهاره ور يماز يد عليه في ألوان الطعام حتى استقرت العادات بان تدخر جميع الاطعمة لرمضان فيؤكل كل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر ومعالم ان مقصود الصوم اخلاء وكسر الهوى وتقوى النفس على التقوى واذا دفعت المعدة من نحوه نهار الى العشاء حتى هاجت شهواتها وقويت رغبتها ثم أطعمت من اللذات وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانترا كددة لوتركت على عادتها فروح الصوم وسرته تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشر ورولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لولم يصم فلما اذا جمع ما كان يأكل نحوه الى ما كان يأكل ليلا فلم ينتفع بصومه بل من الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة قسرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده وأوراده فعسى الشيطان أن لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلدة من الطعام فهو عنه محجوب ومن أخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل منه عن غير الله عز وجل وذلك هو الامر كله ومن بدأ بجمع ذلك لتقليل الطعام وسيأتي له من يديان في كتاب الاطعمة ان شاء الله عز وجل ﴿السادس﴾ أن يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقر بين أو برد عليه فهو من المقوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها فقد روى عن الحسن بن أبي الحسن البصرى أنه مر بقوم وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضارا لخلقهم يستيقنون فيه لطاعته فسدق قوم ففازوا وتخلف أقوام غابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقة وناب فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسيء باساءته أى كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد

وسلم الحديث بسند فيه مجهول (١) حديث المغتاب والمستمع شر يكافى في الاثم غريب وللطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة (٢) حديث كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ن ه من حديث أبي هريرة

ظاهر العلم وباطنه وجايه وخفيه وبابا من أبواب الجنة باعتبار ما تنبهه وتدعو اليه من العمل ورأوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي

الاستعداد للاستماع ورأوا ان حسن الاستماع قرع باب الملكوت واستزال بركة الرغبسوت والرهيبوت ورأوا أن الوسوس أدخنة نائرة من نار النفس الامارة بالسوء وقام يترآكم من نفث الشيطان وان الحظوظ العاجلة والاقسام الدنيوية التي هي مناظر الهوى ومشار الردى بمثابة الخطب الذي تزداد النار به تاجها ويزداد القلب به تحرجا فرفضوا الدنيا وزهدوا فيها فلما انقطع عن نار النفس أخطابها وفترت نيرانها وقيل دنائها شهدت بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فينورا مواردها بصفاة الفهوم فلما شهدها اسمعوا قال الله تعالى ان

عليه باب الضحك وعن الاحنف بن قيس انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال انى أعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم فان قلت فن اقتصر على كشف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فامعناه فاعلم ان فقهاء الظاهر يبتون شروط الظاهر بادلته هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وأمثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من التكليفات الاما يتيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته فاما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول والقبول الوصول الى المقصود وبفهمون أن المقصود من الصوم التخلي بخافى من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والافتداء باللائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فانهم منزهون عن الشهوات والانسان رتبة فوق رتبة البهائم لقد رته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكما انهمك في الشهوات ينحط الى أسفل السافلين والتحق بغار البهائم وكما تقع الشهوات ارفع الى أعلى عليين والتحق بايق الملائكة والملائكة مقر بوق من الله عز وجل والذي يقتدى بهم وينشبهه باخلاقهم يقرب من الله عز وجل كقرهم فان الشبيه من القريب قريب وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند ارباب الأدب وأصحاب القلوب فأي جدوى لتأخيرا كثة وجمع كبتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الأخرطول النهار ولو كان لمثله جدوى فأي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال أبو البرداء يا حبا انوم الا كياس وفطرهم كيف لا يعيرون صوم الحق وسهرهم ولتره من ذرى يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المعترين ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كفف عن الأكل والجماع وأفطر بمخالطة الآثام كمن مسح على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد الأنة ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجعله ومثل من أفطر بالأكل وصام بجوارحه عن المكراهة كمن غسل أعضائه مرة مرة فصلاته متقبلة ان شاء الله لاحكامه الاصل وان ترك الفضل ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الأصل والفضل وهو الكمال وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته ^(٢) ولما تلا قوله عز وجل ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ووضع يده على سمعه وبصره فقال السمع أمانة والبصر أمانة ولولا أنهم من أمانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم فليلقى فى صائم أى أنى أو دعت لسانى لاحفظه فكيف أطلقه بجوارحك فاذا قد ظهر ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقسرا واما لقسور هادجات ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة الآن فى أن تقنع بالقشر عن الباب أو تتعمق الى عمقها رباب الالباب

الفصل الثالث فى التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيه

اعلم ان استعجاب الصوم يتأكد فى الأيام الفاضلة وفواضل الأيام بعضها يوجد فى كل سنة وبعضها يوجد فى كل شهر وبعضها فى كل أسبوع * اما فى السنة بعد أيام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذى الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مظان الصوم وهي أوقات فاضلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه فى رمضان ^(٤) وفى الخبر أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله

- (١) حديث انما الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته الخرائطى فى مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود فى حديث فى الامانة والصوم واستناده حسن (٢) حديث لما تلا قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ووضع يده على سمعه وبصره وقال السمع والبصر أمانة د من حديث أبى هريرة دون قوله السمع أمانة (٣) حديث كان يكثر صيام شعبان الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٤) حديث أفضل الصيام بعد شهر رمضان

احتشى باشغال
الدنيا حتى اذا
حضر أمر من
أمور الطاعة لم
يدر صاحبه ما
يصنع من شغل
قلبه بالدنيا وقلب
قد احتشى
باحوال الآخرة
حتى اذا حضر
أمر من أمور
الدنيا لم يدر
صاحبه ما يصنع
لتهاب قلبه في
الآخرة فانظر كم
بين بركة تلك
الافهام الثابتة
وشؤم هذه
الاشغال الفانية
التي أقعدتكم
عن الطاعة قال
بعضهم لمن كان له
قلب سليم من
الاغراض
والامراض قال
الحسين بن
منصور لمن كان له
قلب لا يتخطفه
الاشهود الرب
وأنتد * أنبي
اليك قلوبا طالما
هطلت
سحاب الوحي
فيها أبحر الحكم
(وقال) ابن
عطاء قلب لا حظ

المحرم لانه ابتداء السنة فبناؤها على الخير أحب وأرجى لدوام بركته وقال صلى الله عليه وسلم (١) صوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام (٢) وفي الحديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة تسعمائة عام (٣) وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما فان وصل شعبان برمضان فبئر فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة (٤) وفصل مرارا كثيرة (٥) ولا يجوز أن يقصد استقبال رمضان بيومين أو ثلاثة إلا أن يوافق ورداله وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاحي بشهر رمضان فالاشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فردد ثلاثة سردوا فضلا وذو الحجة لان فيه الحج والأيام المعلومات والمعسودات وذو القعدة من الأشهر الحرم وهو من أشهر الحج وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم والمحرم ورجب ليس من أشهر الحج (٦) وفي الخبر ما من أيام العمل فيها من أفضل وأحب الى الله عز وجل من أيام عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر قبل ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل الامن عقر جواده واهريق دمه * وأما ما يتكرر * في الشهر فاول الشهر وأوسطه وآخره ووسطه الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر * وأما في الأسبوع * فالثلاثين والخميس والجمعة فهذه هي الأيام الفاضلة فيستحب فيها الصيام وتكثير الخبرات لتضاعف أجورها يركه هذه الاوقات * وأما صوم الدهر فانه شامل للكل وزيادة للسالكين فيه طرق فبهم من كره ذلك اذ وردت أخبار تدل على كراهته (٧) والصحيح انه انما يكره لشيئين أحدهما أن لا يفطر في العيدين وأيام التشريق فهو الدهر كله والآخرون يرغبون عن السنة في الإفطار ويجعل الصوم حجرا على نفسه مع ان الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عذابه فاذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر ليفعل ذلك فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضوا الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم (٨) فيأروا أبو موسى الأشعري من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقدت سبعين ومعناه لم يكن له

شهر الله المحرم م من حديث أبي هريرة (١) حديث صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين الحديث لم أجده هكذا وفي المعجم الصغير للطبراني من حديث ابن عباس من صام يوما من الحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما (٢) حديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت الحديث الأزدي في الضعفاء من حديث أنس (٣) حديث اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان الاربعة من حديث أبي هريرة حب في صحبته عنه اذا كان النصف من شعبان فافطروا حتى يحيى رمضان وصححه ت (٤) حديث وصل شعبان برمضان مرة الاربعة من حديث أم سلمة لم يكن يصوم من السنة شهر انما الاشعبان يصل به رمضان و د ن نحوه من حديث عائشة (٥) حديث فصل شعبان من رمضان مرارا د من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعفف من هلال شعبان ما لا يتعفف من غيره فان غم عليه عدل ثلاثين يوما ثم صام وأخرجه قط وقال اسناده صحيح وك وقال صحيح على شرط الشيخين (٦) حديث ما من أيام العمل فيها من أفضل وأحب الى الله من عشر ذي الحجة الحديث ت ه من حديث أبي هريرة دون قوله قيل ولا الجهاد الخ وعند خ من حديث ابن عباس ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذا العشر قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد الارجل خرج بخاطر بنفسه وما له فلم يرجع بشئ (٧) الاحاديث الدالة على كراهة صيام الدهر خ م من حديث عبد الله بن عمرو وفي حديثه لاصام من صام الا بد وسلم من حديث أبي قتادة قيل يا رسول الله كيف بمن صام الدهر قال لاصام ولا أفطر و ن نحوه من حديث عبد الله بن عمر وعمران بن حصين وعبد الله بن الشيخير (٨) حديث أبي موسى الأشعري من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم هكذا وعقدت سبعين أحمد ن في

الحق يعين التعظيم فذبله وانقطع اليه مما سواه وقال الواسطي أي لند كرى لقوم مخصوصين لا لسائر الناس لمن كان له قلب أي في الازل وهم

فيها موضع ودوره درجة أخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم يوما ويفطر يوما ذلك أشد على النفس وأقوى في قهرها وقدر في فضلها أخبار كثيرة لان العبد فيه بين صوم يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكوز الارض فرددتها وقتل جوع يوما وأشبع يوما أحدك اذا شبعت وأنضرع اليك اذا جعت وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أفضل الصيام صوم أخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك (٣) منازلة صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما في الصوم وهو يقول اني أطيق أكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم صم يوما ففطر يوما فقال اني أريد أفضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم (٤) ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما من اول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث واقع في الاوقات الناضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث واذا ظهرت اوقات الفضيلة قال كمال في ان يفهم الانسان معنى الصوم وان مقصوده تصفية القلب وتفرغ القلب لله عز وجل والفتحة بدقائق الباطن ينظر الى احواله فقد يقتضي حاله دوام الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي مزج الاطفال بالصوم واذا فهم المعنى وتحقق حده في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستقرا وان ذلك روي انه صلى الله عليه وسلم (٥) كان يصوم حتى يقال لا يفطروا يفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بخقوق الاوقات وقد ذكره العلماء أن الوالي بين الاطفال أكثر من أربعة أيام تقديرا بيوم العيد وأيام التشريق وذكروا أن ذلك يقسى القلب ويولد ردى العادات ويفتح أبواب الشهوات ولعمري هو كذلك في حق أكثر الخلق لاسباب من يأكل في اليوم والليلة مرتين فهذا ما اردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به والله أعلم بالصواب * تم كتاب أسرار الصوم والجليلة مرتين فهذا ما اردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمه والسماء يتلوها ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج ووالله المعين لارب غيره وما توفيقي الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ كتاب أسرار الحج ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الجليلة الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حزا وحصنا وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنا وأكرمهم بالنسبة الى نفسه تشر يفار تحصننا وامننا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا والصلاح على محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسابجا كثيرا (أما بعد) فان الحج من بين أركان الاسلام ومبانيه عبادة العسر وختم الامر وتمام الاسلام وكمال الدين فيه أنزل الله عز وجل قوله اليوم الكبرى وحسنه أبو علي الطوسي (١) حديث عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا الحديث ت من حديث أبي أمامة بلفظ عرض علي ربي لي يجعل لي بطحاء مكة ذهابا وقال حسن (٢) حديث أفضل الصيام صوم أخي داود الحديث أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث منازلة لعبد الله بن عمرو وقوله لصم يوما وافطر يوما الحديث أخرجه من حديثه (٤) حديث ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان أخرجه من حديث عائشة (٥) حديث كان يصوم حتى يقال لا يفطر الحديث أخرجه من حديث عائشة وابن عباس دون ذكر القيام والنوم وخ من حديث أنس كان يفطر من الشهر حتى يظن أن لا يصوم منه شيئا ويصوم حتى يظن أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء تراه من الليل مصليا الارأته ولا تأمنا الارأته

﴿ كتاب أسرار الحج ﴾

لشيء خضع له وشنع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق أقوام وهذه الآية تحكم بخلاف هذا لا أقوام آخرين وهم أرباب التمكن يجمع لهم بين المشاهدة والغهم فوضع الفهم محل المحادة والمكاملة وهو سماع القلب وموضع المشاهدة بصر القلب وللمسمع حكمة وفائدة وللبصر حكمة وفائدة فمن هو في سكر الحال يغيب سمعه في بصره ومن هو في حال الصحو والتكبير لا يغيب سمعه في بصره لتملكه ناصية الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد الاطعام والسماع والاطعام والسماع

الصحو وهو غير الوجود الذي يتلاشى عند لعان نور الشاهدة لمن جاز على عمر الفناء (٢١٥) الى مقار البقاء * وقال ابن

سمعون ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب يعترف آداب الخلد وآداب القلب وهي ثلاثة أشياء فالقلب اذا ذاق طعم العبادة عتق من رق الشهوة فمن وقف على شهوته وجد ثالث الادب ومن افتقر الى ما لم يجد من الادب بعد الاشتغال بما وجد فقد وجد ثلثي الادب والثالث امتلاء القلب الذي بدأ بالنضل عند الوفاء تفضلا فقد وجد كل الادب * قال ومحمد بن علي الباقر موت القلب من شهوات النفس فكلمنا رفض شهوة نال من الحياة بقسطها فالنباغ للاحياء لالاموات قال الله تعالى انك لاتسمع الموتى قال سهل بن عبد الله القلب رقيق

أ كملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وفيه قال صلى الله عليه وسلم (١) من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فاعظم بهجادة بعدم الدين بفقدها لكمال ويساوي ناركها اليهود والنصارى في الضلال وأجدر به ان تصرف العناية الى شرحها وتفصيل أركانها وستنها وآدابها وفضائلها وأسرارها وجازة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة أبواب

﴿ الباب الاول ﴾ في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق وجل أركانها وشرائط وجوبها

﴿ الباب الثاني ﴾ في أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر الى الرجوع

﴿ الباب الثالث ﴾ في آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة فلنبدأ بالباب الاول وفيه فصلان

﴿ الفصل الاول ﴾ في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدنية حرسهما الله تعالى وشد الرحال الى المساجد

﴿ فضيلة الحج ﴾

قال الله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال قتادة قلما أمر الله عز وجل ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى كل عبد مصطفى أن يؤذن في الناس بالحج نادى يا أيها الناس ان الله عز وجل بنى بيتا فخجوه وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل التجارة في الموسم والاجرة في الآخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم رب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل لا تعدن لهم صراطك المستقيم أى طريق مكة بقعد الشيطان عليها يمنع الناس منها وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال أيضا صلى الله عليه وسلم (٣) ما روى الشيطان في يوم أصغر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفه وما ذلك الا ما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام اذ يقال (٤) ان من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد الى الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر بعض المكاشفين من المقر بين أن ابليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة فاذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي العين مقصوف الظهر فحال له ما الذي أبكى عينك قال خروج الحاج اليه بلا تجارة أو قول قد قصده أو خاف أن لا يجيهم فعزتي ذلك قال فما الذي أنحل جسمك قال سهيل الخليل في سبيل الله عز وجل ولو كانت في سبيلي كان أحب الى قال فما الذي غير لوك قال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية كان أحب الى قال فما الذي قصف ظهرك قال قول العبد أسألك حسن الخاتمة أو قول ياويلي متى يجب هذا بعمله أو خاف أن يكون قد فطن وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى أجرى له أجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة ومن مات في احدى الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة وليس لها جزء الا الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٧) الحج والعمارة وفد الله عز وجل وزواره ان

(١) حديث من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا عدم حديث أبي هريرة وت نحوه من حديث علي وقال غريب وفي اسناده مقال (٢) حديث من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أخرجاه من حديث أبي هريرة (٣) حديث ما روى الشيطان في يوم هو أصغر الحديث مالك عن ابراهيم بن أبي عبد الله عن طلحة بن عبد الله بن كرزمرسلا (٤) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الوقوف بعرفة لم أجده أصلا (٥) حديث من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى أجرى له أجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة حق في الشعب بالشرط الاول من حديث أبي هريرة وروى هو وقط من حديث عائشة الشرط الثاني نحوه وكلامها ضعيف (٦) حديث حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة وليس لها جزء الا الجنة أخرجاه من حديث أبي هريرة الشرط الثاني بلفظ الحج المبرور وقال ان الحجة المبرورة وعند ابن عدى حجة مبرورة (٧) حديث الحج والعمارة وفد الله وزواره الحديث من حديث أبي هريرة دون قوله وزواره ودون قوله ان سألوها أعطاهم وان شفعا شفعا وله من حديث

تؤثر فيه الخطرات المدمومة وأثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقلب عمال

سألوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجيب لهم وان شفَعوا شفَعوا وفي حديث مستند من طريق أهل البيت عليهم السلام (١) أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أنه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للصلين وعشرون للناظرين (٣) وفي الخبر استكثر وامن الطواف بالبيت فانه من أجل شيء يجوده في صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجوده ولهذا يستعب الطواف ابتداءً من غير حج ولا عمرة (٤) وفي الخبر من طاف اسبوعاً حافياً حاسراً كان له كعتق رقبة ومن طاف اسبوعاً في المطر غفر له ما ساء من ذنبه ويقال ان الله عز وجل اذا غفر له بدينافي الموقف غفر له لكل من أصابه في ذلك الموقف وقال بعض الساف اذا وافق يوم عرفه يوم جمعة غفر لكل أهل عرفه وهو أفضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أحججة الوداع وكان واقفاً إذ نزل قوله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً قال أهل الكتاب لو أنزلت هذه الآية علينا لجئناها يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه أشهد لقد أنزلت هذه الآية في يوم عيدين اثنين يوم عرفه ويوم جمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفر له الحاج ويرى أن علي بن موفى حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججاً قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بن موفى حججت عني قلت نعم قال وليت عني قلت نعم قال فاني أكاذك بهايوم القيامة أخذ يدك في الموقف فادخلك الجنة والخلاق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقاهم الملائكة فسلموا على ركب ان الابل وصاغور اركان الحجر واعتنقوا المشاة اعتناقاً وقال الحسن من مات عقيب رمضان أو عقيب غز أو عقيب حج مات شهيداً وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفور له وان يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول وقد كان من سنة السلف رضي الله عنهم ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين أعينهم ويسألوه الدعاء ويبادرون ذلك قبل ان يتدنسوا بالآثام وروى عن علي بن موفى قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفه تمت بمنى في مسجد الخيف فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلوا من السماء عليهما ثياب خضر فتنادى أحدهما صاحبه يا عبد الله فقال الآخر ليك يا عبد الله قال تدرى كم حجج يتر بنا عز وجل في هذه السنة قال لا أدري قال حجج يتر بنا ستاًة ألفاً تدرى كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس قال ثم ارتعاني الهوا فغابا عني فأتتهت فزعا واغتمت غما شديداً وأهمني أمرى فقلت اذا قبل حج ستة أنفس فابن أكون أنا في ستة أنفس فاست من عرفه فقت عند المشاعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قوة من قبل منهم فخلني النوم فاذا الشخصان قد نزلوا على هيتهم فنادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه ثم قال أتدرى ماذا أحكم بنا عز وجل في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف قال فأتتهت وبي من الدرور لم يجبل عن الوصف وعنه أ يضارضي الله عنه قال حججت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فحين

ابن عمر وسألوه فأعطاهم ورواه حب (١) حديث أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له الخطيب في المتنق والمفتقر وأبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف (٧) حديث ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة حب في الضعفاء وحق في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر (٣) حديث استكثر وامن الطواف بالبيت الحديث حب وك من حديث ابن عمر استمتعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع في الثالثة وقال ك صحيح على شرط الشيخين (٤) حديث من طاف اسبوعاً حافياً حاسراً كان له كعتق رقبة ومن طاف اسبوعاً في المطر غفر له ما ساء من ذنوبه لم أجده هكذا وعند ت ه من حديث ابن عمر من طاف بهذا البيت اسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة لفظت وحسنه (٥) حديث وقوفه في حجة الوداع يوم الجمعة وزول اليوم أكملت لكم دينكم الحديث أخرجاه من حديث عمر (٦) حديث اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفر له الحاج ك من

سباب الاستماع
فمن حركة النفس
وفي حركتها
يطرق الشيطان
(وقد ورد) لولا
ان الشياطين
يحمون على
قلوب بني آدم
لنظروا الى
ملكوت السموات
* وقال الحسين
بصائر المبصرين
ومعارف العارفين
ونور العاصم
الرابنين وطرق
السابقين الناجين
والازل والابد
وما بينهما من
الحدث لمن كان له
قلب وألسني
السمع * وقال
ابن عطاء هو
القلب الذي
يلاحظ الخف
ويشاهده ولا
يغيب عنه خيرة
ولا فترة فيسمع
به بل يسمع منه
ويشده به بل
يشده فاذا لاحظ
القلب الخف
بعين الجلال فزع
وارتعد واذا
طالعه بعين الجلال
هدأ واستقر
وقال بعضهم لمن

بصره فسمع
المسموعات
وأبصر المبصرات
وشاهد
المشهودات
لتفصله الى الله
تعالى واجتماعه
بين يدي الله
والاشياء كلها
عند الله وهو
عنده فسمع
وشاهد فابصر
وسمع جله ولم
يسمع وشاهد
تفاصيلها لان
الجل تدرك لسة
عين الشهود
والتفاصيل لا
تدرك لضيق وعاء
الوجود والله
تعالى هو العالم
بالجل والتفاصيل
وقدمثل بعض
الحكماء تفاوت
الناس في الاستماع
وقال ان الباذر
خرج بينه فلا
منه كفه فوقع
منه شيء على ظهر
الطريق فلم يلبث
أن انحط عليه
الطير فاخطفه
ورقع منه شيء
على الصفوان
وهو الحجر
الاملس عليه

لا يقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجتى وجعلت ثوابها لمن لم تتقبل حجه قال فرأيت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لي يا على تنسخي على وأنا خلقت السخاء والاسخياء وأنا أأجود الاجودين وأكرم الاكرمين وأحق بالجوود والكرم من العالمين قد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته

بفضيلة البيت ومكة المشرفة

قال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت ان يحججه كل سنة ستائة ألف فان نقصوا أكلهم الله عز وجل من الملائكة وان الكعبة تحمى كالعروس المزفوفة وكل من حجها يتعاقب باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها (٢) وفي الخبر ان الحجر الاسود ياقوته من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة لعينان واسان ينطق به يشهد لكل من استامه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وسلم (٣) يقبله كثير اوروبى أنه صلى الله عليه وسلم (٤) سجد عليه وكان يطوف على الرحلة فيضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن (٥) وقبله عمر رضى الله عنه ثم قال اني لأعلم انك حجر لا تضرو ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى علا بنسجه فالتفت الى ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه ورضى الله عنه فقال يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتستجاب الدعوات فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضرو وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الزرية كتب عليهم كتابهم ألتمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالاجود قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم إيمانك وتصديقك بآبائك ووفاء بعهدك وروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه ان صوم يوم فيها مائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف ويقال طواف سبعة أسابيع يعدل عمرة وثلاث عمر تعدل حجة (٦) وفي الخبر الصحيح عمره في رمضان كحجة مبي وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أنا أول من نشق عنه الارض ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أتى أهل مكة فاحشرون بين الحرمين وفي الخبر (٨) ان آدم صلى الله عليه وسلم لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم لقد حججتنا هذا البيت قبلك بالف عام وجاء في الاثر ان الله عز وجل ينظر في كل ليلة الى أهل الارض فاوّل من ينظر اليه أهل الحرم وأوّل من ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه قائما مستقبلا الكعبة غفر له وكوشف بعض الاولياء رضى الله عنهم قال اني رأيت الثعور وكهاجتها سجد لعبدان ورأيت عبادان ساجدة لجد وتوقال لا تغرب الشمس من يوم الاو يطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الاطاف به واحمدن الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها تراؤها اذا أتى عابها سبع

حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط م (١) حديث ان الله قد وعد هذا البيت ان يحججه في كل سنة ستائة ألف الحديث لم أجده أصلا (٢) حديث ان الحجر ياقوته من يواقيت الجنة وبعث يوم القيامة لعينان الحديث وصححه ن من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة لفظ ن وباقى الحديث رواه وحسنه و و حب وك وصححه اسناده من حديث ابن عباس أيضا ولما حك من حديث أنس ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة وصححه اسناده ورواه ن حب ك من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يقبله كثيرا أخرجاه من حديث عمر دون قوله كثيرا ون انه كان يقبله كل مرة ثلاثا ان رآه خاليا (٤) حديث انه كان يسجد عليه البرار وك من حديث عمر وصححه اسناده (٥) حديث قبله عمر وقال اني لأعلم انك حجر أخرجاه دون الزيادة التي رواها على ورواه بتلك الزيادة ك وقال ليس من شرط الشيخين (٦) حديث عمره في رمضان كحجة مبي أخرجاه من حديث ابن عباس دون قوله مبي فهي عنه مسلم على الشك تقضى حجة أو حجة مبي ورواه ك بز يادتها من غير شك (٧) حديث أنا أول من نشق عنه الارض ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي الحديث وحسنه وحب من حديث ابن عمر (٨) حديث ان آدم لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم الحديث رواه المفضل الجندی ومن طريقه ابن الجوزى في العلل من

منه شيء على أرض طيبة ليست على ظهر الطريق ولا على الصفوان ولا فيها شوك فنبت ونما واصل فمثل البانز مثل الحكيم ومثل البيرك مثل صواب الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد أن يسمعه فإيات الشيطان أن يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل يستمع الكلام فيستحسنه ثم تفضى الكلمة إلى قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل الذي وقع في أرض طيبة فيها شوك مثل الرجل يسمع الكلام وهو بنوي أن يعمل به فإذا اعترض له الشبهوات قيدته عن النهوض بالعمل فيترك مانوي عمله لعلبة الشهوة كالزعر يحتنق بالشوك ومثل الذي

سنتين لم يحجها أحدهم رفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فإذا الورق أبيض يلوح بس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يدرك منه كلمة ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله الساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب التي تتوقع ولا تدهاق في الخبر (١) استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين و يرفع في الثالثة وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى (٢) إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت بيدي فخرت به ثم أخرب الدنيا على أثره

﴿ فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكرهته ﴾

كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لعان ثلاثة ﴿ الأول ﴾ خوف التبرم والانسان بالبيت فإن ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقه القلب في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحجاج إذا حجوا ويقول بأهل اليمن يمينكم وبأهل الشام شامكم وبأهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضي الله عنه يجمع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس بهذا البيت ﴿ الثاني ﴾ تهيج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود فإن الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمنأى ثوبون و يعودون إليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم تكون في بلد وقلبك مشتاق إلى مكة متعلق بهذا البيت خبرك من أن تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وقابلك في بلد آخر وقال بعض السلف كم من رجل يخرسان وهو أقرب إلى هذا البيت من يطوف به ويقال ان الله تعالى عبادا تطوف بهم الكعبة تقر بالي الله عز وجل ﴿ الثالث ﴾ الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فإن ذلك مخطر والحرى أن يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضوع وروى عن وهيب بن الورد المكي قال كنت ذات ليلة في الحجر أصلى فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول إلى الله أشكركم اليك يا جبرائيل ما أتى من الطائفتين حولي من تفكرهم في الحديث ولغوهم وطمعهم لمن يتنوعوا عن ذلك لا تنقض انتفاضة يرجع كل محرم إلى الجبل الذي قطع منه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يؤخذ فيه العبدانية قبل العمل الأمكة وتلاقوه تعالى ومن يرد فيه بالحد بظلم يذقم من عذاب أليم أي انه على مجرد الارادة فيقال ان السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكار بمكة من الاحقاد في الحرم وقيل الكذب أيضا وقال ابن عباس لأن أذنب سمع من ذنبا بركية أحب إلى من ان أذنب ذنبا واحدا بمكة وركية منزل بين مكة والطائف والخوف ذلك انتهى بعض المتقيمين إلى انه لم يقض حاجته في الحرم بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء الحاجة وبعضهم أقام شهرا أو ما وضع جنبه على الأرض وللنع من الإقامة كره بعض العلماء أجور ووركة ولا تظن ان كراهة المقام ينقض فضل البقعة لان هذه كراهة علمتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضوع فعني قولنا ان ترك المقام به أفضل أي بالاضافة إلى مقام مع التقدير والتبرم أما أن يكون أفضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيات وكيف لا ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة استقبل الكعبة وقال (٣) انك خير أرض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى إلى ولولا أني أخرجت منك لما خرجت وكيف لا والنظر إلى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه

﴿ فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد ﴾

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها أيضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم (٤) صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بألف وعنده مدينة حديث ابن عباس وقال لا يصح ورواه الأزرقي في تاريخ مكة موقوفا على ابن عباس (١) حديث استكثروا من الطواف بهذا البيت الحديث البزار وحب وك وصححه من حديث ابن عمر استمتعوا من هذا البيت فإنه هدم مرتين و يرفع في الثالثة (٢) حديث قال الله إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت بيدي فخرت به ثم أخرب الدنيا على أثره ليس له أصل (٣) حديث انك خير أرض الله وأحب بلاد الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك لما خرجت وصححه ون في الكبرى و ه و حب من حديث عبد الله بن عدي بن الجراء (٤) حديث صلاة في مسجدي

ووقع في أرض طيبة مثل المسجع الذي نبؤى عمله فيه وهو يعمل بهو بجانب هو اوهذا

(٢١٩)

الذي جانب الهوى واشمخ

سبيل الهدى هو
الصوفي لان
لهوى حلوة
والنفس اذا
تشرت حلوة
الهوى فهمي
تركن اليه
وتستلذه
واستلذا الهوى
هو الذي يخفق
النبت كالشوك
وقلب الصوفي
نازله حلوة الحب
الصافي والحب
الصافي تعلق
الروح بالحضرة
الالهية ومن قوة
انجذاب الروح
الى الحضرة
الالهية بداعية
الحب تستبغ
القلب والنفس
وحلاوة الحب
للحضرة الالهية
تغلب حلوة
الهوى لان
حلوة الهوى
كشجرة خيثة
اجتث من فوق
الارض ما لها من
قرار لكونها لا
ترتقى عن خد
النفس وحلاوة
الحب كشجرة
طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء

الارض المقدسة فان الصلاة فيها بحسب ما أتت صلاة في مساجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاته في المسجد الأقصى
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم^(١) أنه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاته في المسجد الأقصى
بألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) من صبر على شدتها ولأوتها كنت
له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحدا كنت
له شفيعا يوم القيامة وما بعده البقاع الثلاث فالواضع فيها متساوية الا للثغور فان المقام بها المرابطة فيها فيه فضل
عظيم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم^(٤) لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الأقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء
والصلحاء وما تبين لي أن الامر كذلك بل الزيارة أمور بها قال صلى الله عليه وسلم^(٥) كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهدة لان المساجد بعد المساجد
الثلاثة مائة ولا بلد الا وفيه مسجد فلامعنى للرحلة الى مسجد آخر وأما المشاهد فلا تتساوى بل ركعة زيارتها على
قدر درجاتهم عند الله عز وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فلأن يشد الرحال الى موضع فيه مسجد وينتقل
اليه بالكية ان شاء لم يمت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام مثل ابراهيم
وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا جوز هذا فقبور الاولياء والعلماء والصلحاء
في معناها فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما ان زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما
المقام فالاولى بالمريد ان يلزم مكانه اذ لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في وطنه فان لم يسلم
فيطلب من المواضع ما هو أقرب الى التحول وأسلم للدين وأفرغ للقلب وأيسر للعبادة فهو أفضل المواضع له قال
صلى الله عليه وسلم^(٦) البلاد بلاد الله عز وجل والخلق عباده فأى موضع رأيت فيه رفقا فاقموا واحمد الله تعالى وفي الخبر
^(٧) من بورك له في شيء فليزمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه وقال أبو نعيم رأيت سفين
الثوري وقد جعل جرابه على كتفه وأخذ نعليه بيده فقلت الى أين يا أبا عبد الله قال الى بلد أملا في جرابي بدرهم
وفي حكاية أخرى بلغني عن قرية فيها رخص أقيم فيها قال فقلت وتفضل هذا يا أبا عبد الله فقال نعم اذا سمعت برخص
في بلد فاقصده فإنه أسلم لدينك وأقل طمك وكان يقول هذا زمان سوء الايام من فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين
هذا زمان تنقل ينتقل الرجل من قرية الى قرية يفر بدينه من الفتن ويحكي عنه أنه قال والله ما أدري أى البلاد
أسكن فقيل له خراسان فقال مذاهب مختلفة وآراء فاسدة قيل فالتسام قال يشار اليك بالاصابع أراد الشهرة قيل
هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه م من حديث ابن
عمر (١) حديث ابن عباس صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بألف صلاة
وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة غير يب لم أجده بحملته هكذا ه من حديث مجهولة باسناد جيد في
بيت المقدس اتوه فصاروا فيه فان صلاة فيه كألف صلاة في غيره وله من حديث أنس صلاة بالمسجد الأقصى
بخمسين ألف صلاة وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة ليس في اسناده من ضعف وقال الذهبي انه منكر
(٢) حديث لا يصبر على لأوتها وشدها أحد الا كنت له شفيعا يوم القيامة م من حديث أبي هريرة وابن عمر وأبي
سعيد (٣) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها الحديث ه من حديث ابن عمر قال ت حسن
صحيح (٤) لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد (٥)
حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها م من حديث بريدة بن الحصيب (٦) حديث البلاد بلاد
الله والعباد عبد الله فأى موضع رأيت فيه رفقا فاقموا أحمدوا والطبراني من حديث الزبير بسند ضعيف (٧) حديث
من رزق في شيء فليزمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه من حديث أنس بالجمله الاول بسند
حسن ومن حديث عائشة بسند فيه جهالة بالفظ اذا سبب الله أحدا كمرزق من وجه فلا يدعه حتى يتغير له أو يتسكر له
لانها متأصلة في الروح فرعها عند الله تعالى وعروقها ضاربة في أرض النفس فاذا سمع الكلمة من القرآن أو من كلام رسول الله صلى الله

لمياء جرت فيك
 اردانا فتممه
 الكامة وتشمله
 وتصير كل شعرة
 منه سمعا وكل
 ذرة منه بصرا
 فيسمع الكل
 بالكل وبيصر
 الكل بالكل
 ويقول ان
 تامتكم فكلي
 عيون
 أو تذكركم
 فكلي قلوب
 قال الله تعالى
 فبشر عبادي
 الذين يستمعون
 القول فيتعون
 أحسنه أولئك
 الذين هداهم
 الله وأولئك هم
 أولو الالباب قال
 بعضهم اللب
 والعقل مائة جزء
 تسعة وتسعون
 في النبي صلى الله
 عليه وسلم وجزء
 في سائر المؤمنين
 والجزء الذي في
 سائر المؤمنين
 أحد وعشرون
 سهما فسهم
 يتساوى المؤمنون
 كلهم فيه وهو
 شهادة أن لا اله
 الا الله وأن محمدا

فالعراق قال بلد الحيايرة قيل مكة قال مكة تذيب الكيس والبدن وقال للرجل غريب عزمت على المجاورة بمكة
 فاوصني قال أوصيك بثلاث لاتصلين في الصف الاول ولا تصحبين قرشيا ولا تظهرن صدقة وانما كره الصف الاول
 لانه يشتهر فيفتقد اذا غاب فيتخاط بعمله التزين والتصنع
 الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته
 أما الشرائط فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فصح حج الصبي ويحرم نفسه ان كان مميزا ويحرم
 عنه وليه ان كان صغيرا ويشغل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره وأما الوقت فهو سؤال وذو القعدة
 وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر من أحرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع السنة وقت
 العمره ولكن من كان معكوا فاعلى النسك أيام منى فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة لانه لا يمكن من الاشتغال عقبيه
 لاشتغاله بالعمل منى وأما شروط وقوعه عن حجة الاسلام خمسة الاسلام والحريه والبلوغ والعقل والوقت
 فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة أو بمزدلفة وعاد الى عرفه قبل طلوع الفجر أجزاءها
 عن حجة الاسلام لان الحج عرفه وليس عامها مادام الاشاقه تشترط هذه الشرائط في وقوع العمرة عن فرض
 الاسلام الا الوقت وأما شروط وقوع الحج فثلاثة الحر البالغ فهو بعد براءة ذمته عن حجة الاسلام فحج
 الاسلام متقدم ثم القضاء لمن أفسده في حالة الوقوف ثم التذرية ثم النيابة ثم النقل وهذا الترتيب مستحق وكذلك
 يقع وان نوى خلافه وأما شروط لزوم الحج خمسة البلوغ والاسلام والعقل والحريه والاستطاعة ومن
 لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن خطا بالزمه الاحرام على قول ثم
 يتصل بعمل عمرة أو حج وأما الاستطاعة فنوعان أحدهما الباشرة وذلك له أسباب أما في نفسه فبالصحة
 وأما في الطريق فبان تكون خصبة آمنة بلا بحر مخطر ولا عدو قاهر وأما في المال فبان يجد نفقته ذهابه وايابه الى
 وطنه كان له أهل أو لم يكن لان مفارقة الوطن شديدة وان يملك نفقة من تلمه نفقته في هذه المدة وأن يملك ما يقضي به
 ديونه وأن يقدر على رحلتها أو كراهتها بحمل أو زاملته ان استمسك على الزامه وأما النوع الثاني فاستطاعة
 المعسوب بماله وهو أن يستاجر من يحج عنه بعد فراغ الاجير عن حجة الاسلام لنفسه ويكفي نفقة الذهاب بزاملته
 في هذا النوع والابن اذا عرض طاعته على الاب الزمن صار به مستطاعا ولو عرض ماله ليصير به مستطاعا لان
 الخدمة بالبدن فيها شرف للوالدو بذل المال فيه منه على الوالدومن استطاع لزمه الحج وله التأخير ولكنه فيه على
 خطر فان تسرله ولوفى آخر عمره سقط عنه وان مات قبل الحج اتى الله عز وجل عاصيا بترك الحج وكان الحج
 في تركته يحج عنه وان لم يوص كسائر ديونه وان استطاع في سنة فلم يخرج مع الناس وهلك ماله في تلك السنة قبل
 حج الناس ثم مات اتى الله عز وجل ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع اليسار فامر به شديد عند الله تعالى قال عمر
 رضى الله عنه لقد هممت أن أكتب في الامصار بضرب الجزية على من لم يحج بمن يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد
 ابن جبير و ابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ماصليت عليه
 وبعضهم كان له جار موثر فمات لم يحج فلم يصل عليه وكان ابن عباس يقول من مات ولم يترك ولم يحج سال الرجعة
 الى الدنيا وقرأ قوله عز وجل رب ارجعون لعلى اععمل صالحا فبما تركت قال الحج وأما الأركان التي لا يصح الحج
 بدونها خمسة الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والخلق بعده على قول وأركان العمرة كذلك
 الا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم ست الاحرام من الميقات فمن تركه وجاوز الميقات محل فعله شاة والرمي فيه
 الدم قولوا واحدا أو ما الصبر بعرفة الى غروب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمتى وطواف الوداع فهذه الاربعة
 يجبر تركها بالدم على أحد القولين وفي القول الثاني فيهدم على وجه الاستيعاب وأما وجوه أداء الحج والعمرة
 فثلاثة الاول الافراد وهو الافضل وذلك أن يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل فأحرم واعتمر وأفضل
 قوله في حالة الوقوف هكذا بالنسخ وفي نسخة الشارح الرقيق وهي أظهر فان الرقيق اذا أفسد حجه وهو رقيق ثم
 عتق ثم حج انصرف حجه للقضاء ولا يجزئ به عن حجة الاسلام تأمل اه مصححه

الاستقرار قبل
خلق الكون
ظهرت عليه
الانوار في الاحوال
كلها وكان معه
أحسن الخطاب
وله السابق في
جميع المقامات
الاتراء صلى الله
عليه وسلم يقول
نحن الآخرون
السابقون يعني
الآخرون وجودا
السابقون في
الخطاب الاول
في الفضل في محل
القدس وقال
تعالى يا أيها الذين
آمنوا استجبوا
لله وللرسول اذا
دعاكم ليحياكم
قال الجنيد
تسبوا روح ما
دعاهم اليه
فاسرعوا الى
محو العلائق
المشغلة وهجموا
بالنفوس على
معاينة الحشر
وتجرعوا مرارة
المكابدة وصدقوا
الله في المعاملة
وأحسنوا الادب
فيا توجهوا اليه
وهانت عليهم
الصائب وعرفوا

الحل لاحرام العمرة الجعرة ثم التمتع ثم الحديبية و ليس على المفرد دم الا أن يتطوع * الثاني القران وهو أن
يجمع فيقول ليك بحجة وعمرة معا فيصير محرما وما يكفيه أعمال الحج وتدرج العمرة تحت الحج كما تدرج
الوضوء تحت الغسل الا أنه اذا طاف وسعى قبل الوقوف برفة فسهيه محسوب من النسكين وأما طوافه فغير محسوب
لان شرط طواف الفرض في الحج أن يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة الا أن يكون مكا فلا شئ عليه لانه لم
يترك ميقاته اذ ميقاته مكة * الثالث التمتع وهو أن يجاوز الميقات محرما بعمرة ويتعلل بمكة ويتجمع بالمحظورات الى
وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون مقتمعا بالبحس شرائط * أحدها أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام
وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة * الثاني أن يقدم العمرة على الحج * الثالث أن تكون
عمرته في أشهر الحج * الرابع أن لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لاحرام الحج * الخامس أن
يكون حجه وعمرته عن شخص واحد فاذا وجدت هذه الاوصاف كان مقتمعا لزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام
في الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة وسبعة اذ رجع الى الوطن وان لم يصم الثلاثة حتى رجع الى الوطن صام
العشرة تتابعا ومتفرقا و بدل دم القران والتمتع سواء والافضل الافراد ثم التمتع ثم القران * وأما محظورات الحج
والعمرة فستة * الاول البس للقميص والسراويل والخف والعمامة بل ينبغي أن يلبس ازارا ورداء ونعلين فان
لم يجد نعلين فكعبين فان لم يجد ازارا فسر او بل ولا بأس بالمنطقة والاستظلال في الحمل ولكن لا ينبغي أن يغطي
رأسه فان احرامه في الرأس وللرأ أن تلبس كل مخيط بعد أن لا تستر وجهها بما يماسه فان احرامها في وجهها *
الثاني الطيب فليجتنب كل ما يعده العلاء طيبا فان طيب أو ليس فعليه دم شاة * الثالث الحلق والقلم وفيهما الفدية
أعنى دم شاة ولا بأس بالكحل ودخول الحمام والفضة والحجامة وترجيل الشعر * الرابع الجماع وهو مفسد قبل
التعلل الاول وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه وان كان بعد التعلل الاول لزمه البدنة ولم يفسد حجه * الخامس
مقدمات الجماع كالقبلة والملازمة التي تنقض الطهر مع النساء فهو محرم وفيه شاة وكذا في الاستنماء ومحرم النكاح
والانكاح ولا دم فيه لانه لا ينعقد * السادس قتل صيد البر أعنى ما يؤكل أو هو متولد من الحلال والحرام فان قتل
صيدا فعليه مثلهم من النحر اعمى فيه التقارب في الخلفة وصيد البعير حلال ولا جزاء فيه

الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر الى الرجوع وهي عشرة جل

الجملة الاولى في السير من أول الخروج الى الاحرام وهي ثمانية
الاولى في المال فينبغي أن يبدأ بالتوبة ويورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تازمه نفقته الى وقت
الرجوع ورد ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذاته واباه من غير تقدير بل
على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشئ قبل خروجه يشتري لنفسه دابة قوية
على الحمل لا تضعف ويكثر بها فان اكرت فيلظهار للكارى كل ما يريد أن يحمله من قليل أو كثير ويحصل رضاه
فيه * الثانية في الرفيق فينبغي أن يلبس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكره وان
بين شجعه وان يحز قواه وان ضاق صدره صبره ويودع رفقاءه المقهين واخوانه وجيرانه فيودعهم ويلتص
أدعيته فان الله تعالى جاعل في أدعيتهم خيرا والسنة في الوداع أن يقول (١) أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم
عملك وكان صلى الله عليه وسلم (٢) يقول لمن أراد السفر في حفظ الله وكنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك
للخير أينما كنت * الثالثة في الخروج من الدار فينبغي اذا هم بالخروج ان يصلي ركعتين أو لا يقرأ في الاولى
بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن اخلاص صاف

الباب الثاني في ترتيب الافعال الظاهرة

(١) حديث استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك د ت وصححه من حديث ابن عمر أنه كان يقول
للرجل اذا أراد سفر اذن مني حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا (٢) حديث كان
صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد سفر افي حفظ الله وكنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما
فسر ما يطلبون وسجنوا همهم عن التفتل الى مذكور سوى ولهم خيرا حياة الابد بالحى الذى لم يزل ولا يزال (وقال الواسطي) رحمه الله

النفوس بتابعة
الرسول صلى
الله عليه وسلم
وحياة القلوب
بشاهدة الغيوب
وهو الحياء من
الله تعالى برؤية
التقصير (وقال
ابن عطاء) في
هذه الآية
الاستجابة على
أربعة أوجه
أولها اجابة
التوحيد والثاني
اجابة التحقيق
والثالث اجابة
التسليم والرابع
اجابة التقرب
فالاستجابة على
قدر السماع
والسماع من
حيث الفهم
والفهم على قدر
المعرفة بقدر
الكلام والمعرفة
بالكلام على
قدر المعرفة والعلم
بالمتمكمن ووجوه
الفهم لا تنحصر
لان وجوه
الكلام لا تنحصر
قال الله تعالى قل
لو كان البحر
مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر
قبل ان تنفذ

ونية صادقة وقال اللهم أنت صاحب السفر وأنت الخليفة في الأهل والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة وعاذه اللهم اننا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم اننا نسألك ان تطوى لنا الارض وتهون علينا السفر وأن ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اننا نعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بناوهم من عاقبتك **الرابعة** * اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على اللهم اني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقا الى لقاءك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت تقصتي وأنت رجائي فا كفتي ما أمني وما لا أهتم به وما أنت أعلم به متى عز جارك وجعل ثناؤك ولا الغبيرك اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخيرا فما توجهت و يدعوه بهذا الدعاء في كل منزل يدخل عليه **الخامسة** في الركوب * فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كآله مقرنين وانالمر بنالمنقايون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري كله اليك وتوكلت في جميع أموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واسبتوت تحتته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الامور **السادسة** في النزول * والسنة أن لا ينزل حتى يحصى النهار ويكون أكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه وسلم ^(١) عليكم بالبدلة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وليقلل نومه بالليل حتى يكون عونا على السير ومهما أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أظللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جز من أسألك خيرا هذا المنزل وخير أهلها وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم فاذا نزل المنزل صلى ركعتين فيه ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات اني لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل يقول يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسد ووحية وعقرب ومن شر ساكن البادية والدم والبول وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم **السابعة** في الحراسة * ينبغي أن يحتاط بالنهار فلا يمشى منفردا خارج القافلة لانهر بما يفتال أو ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم ^(٢) فان نام في ابتداء الليل افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل رأسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره لانهر بما استقل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما فوضته من الصلاة أفضل مما يناله من الحج والاحب في الليل ^(٣) أن يتناب الرفيقان في الحراسة فاذا نام أحدهما حرس الآخر فهو السنة فان قصده عدوا وسبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله

توجهت الطبراني في الدعاء من حديث أنس وهو عندت وحسنه دون قوله في حفظ الله وكفنه ^(١) حديث عليكم بالبدلة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار د من حديث أنس دون قوله ما لا تطوى بالنهار وهذه الزيادة في المواطن من حديث خالد بن معدان مرسلا ^(٢) حديث كان اذا نام في أول الليل افترش ذراعه واذا نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل ذراعه في كفه أحمد وت في الشرائع من حديث أبي قتادة باسناد صحيح وعزاه أبو مسعود الدمشقي والحيدى الى م ولم أره فيه ^(٣) حديث تناب الرفيقين في الحراسة فاذا نام أحدهما حرس الآخر هق من طريق ابن اسحق من حديث جابر في حديث فيه فقال الانصاري للمهاجري أي الليل أحب اليك أن أكفيك أولا وآخرد فقال بل أكفي أوله فاظطجع المهاجري الحديث والحديث عند أبي

شبخنا أبو النجيب
 السهروردي قال
 أنبأنا الرئيس
 أبو علي بن نهان
 قال أنا الحسن بن
 شاذان قال أنا
 دعلج بن أحمد قال
 أنا أبو الحسن بن
 عبد العزيز
 البغوي قال أنا أبو
 عبيد بن القاسم
 ابن سلام قال
 حدثنا حجاج
 عن حماد بن سلمة
 عن علي بن زيد
 عن الحسن
 يرفعه إلى النبي
 صلى الله عليه
 وسلم قال ما نزل
 من القرآن آية
 إلا ولها ظهر
 وطقن ولكل
 حرف جدول وكل
 حدمطلع قال
 فقلت يا أبا سعيد
 ما المطلع قال يطلع
 قوم يعملون به
 قال أبو عبيد
 أحسب أن قول
 الحسن هذا إنما
 ذهب إلى قول
 عبد الله بن
 مسعود قال أبو
 عبيد حدثني
 حجاج عن شعبة عن
 عمرو بن مرة عن
 مرة عن عبد الله

فكلم الكلام كلمة نظرا إلى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظر السعة العلم الأزلي (حدثنا) (٢٢٣)

ما شاء الله لا قوة إلا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالخير إلا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله
 حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعائيس وراء الله منتهى ولادون الله ماجأ كتب الله لأغبان أناورسلى ان الله
 قوى عزيز تحصفت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احسننا بعينك التي لا تنام واكنفتنا بركنك
 الذي لا يرام اللهم ارحنا بقدرتك علينا فلا تنهلك وأنت نفتتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامانك
 برأفة ورحمة أنك أنت أرحم الراحمين ﴿الثامنة﴾ مهماعلا لئن زامن الارض في الطريق فيستعب أن يكبر
 ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سميح ومهما خاف الوحشة
 في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرش والجبروت
 ﴿الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة﴾
 ﴿الاول﴾ أن يغتسل وينوي به غسل الاحرام أعنى اذا انتهى إلى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه ويتم
 غسله بالتنظيف ويشرح لحيته ورأسه ويقلم أظفاره ويقص شاربه ويستكمل النظافة التي ذكرناها في
 الطهارة ﴿الثاني﴾ أن يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبي الاحرام فيرتدي ويرتد ثوبين أبيضين فلا يبيض
 هو أحب الثياب إلى الله عز وجل ويتطيب في ثيابه وبدنه ولا بأس بطيب يبقى جرمه بعد الاحرام (١) فقدر روى بعض
 المسك على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان استعمله قبل الاحرام ﴿الثالث﴾ أن
 يصبر بعد لبس الثياب حتى تنبعث به رائحته ان كان راكبا أو يبدأ بالسير ان كان راجلا فعند ذلك ينوي الاحرام
 بالحج أو بالعمرة قرانا أو فرادا كما أراد ويكفي مجرد التنية لان عقاد الاحرام ولكن السنة أن يقرب بالنية لفظ
 التلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وان
 زاد قال لبيك وسعديك والخير كله يديك والرب غيا لبيك بحجة حقانته بعد اذ قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
 ﴿الرابع﴾ اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيستعب أن يقول اللهم اني أريد الحج فيسره لله وأعنى
 على أداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت أداء فرضتك في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدهك
 واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيفسرني أداء ما نويت من
 الحج اللهم قد أحرم لك لحي وشعري ودمي وعصبي ونحى وعظامي وحرمت على نفسي النساء والطيب ولبس المخيط
 ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها
 ﴿الخامس﴾ يستعب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند
 كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول رافعاها صوته بحيث لا يبيح حلقه ولا ينهر (٢) فانه لا ينادى أصم ولا غائبا
 كما ورد في الخبر ولا بأس برفع الصوت بالتلبية في المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك أعنى المسجد الحرام ومسجد
 الخيف ومسجد الميقات وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت وكان صلى الله عليه وسلم (٣) اذا
 أعجبه شيء قال لبيك ان العيش عيش الآخرة

﴿الجملة الثالثة في آداب دخول مكة إلى الطواف وهي ستة﴾

الاول أن يغتسل بذي طوى لدخول مكة والاغتسلات المستحبة المسنونة في الحج تسعة ﴿الاول﴾ للاحرام
 من الميقات ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة ثم ثلاثا غسل لرمي الجمار
 الثلاث ولا غسل لرمي جمرة العقبة ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعي رضي الله عنه في الجديد الغسل لطواف الزيارة
 داود لكن ليس فيه قول الاضاري للهاجري (١) حديث رؤيته ويص المسك على مفرق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعد الاحرام متفق عليه من حديث عائشة قالت كأنما نظر إلى ويص المسك الحديث (٢) حديث
 انكم لا تنادون أصم ولا غائبا متفق عليه من حديث أبي موسى (٣) حديث كان اذا أعجبه شيء قال لبيك ان
 العيش عيش الآخرة الشافعي في المسند من حديث مجاهد مرسل بنحوه وللحاجم وصححه من حديث ابن عباس

ابن مسعود قال ما من حرف وآية الا وقد عمل بها قوم أو طاف قوم سيعملون بها فاطلع المصعب يصعد اليه من معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح

والبطن تأويله
وقيل الظاهر
صورة القصة مما
أخبر الله تعالى
عن غضبه على
قوم وعقابه إياهم
فظاهر ذلك
أخبار عنهم
وباطنه عظة
وتنبيه لمن يقرأ
ويسمع من
الامة وقيل
ظاهرة تنزيهه
الذي يجب
الايمان به
وباطنه وجوب
العمل به وقيل
ظاهرة تلاوته كما
أنزل قال الله
تعالى ورتل
القرآن ترتيلا
وبطنه التدبير
والتفكير فيه
قال الله تعالى
كتاب أنزلناه
إليك مبارك
ليسدروا آياته
وليتذكروا ولو
الباب وقيل قوله
لكل حرف حد
أى في التلاوة
لا يجاوز المصحف
الذى هو الامام
وفي التفسير لا
يجاوز المسموع
المنقول وفرق

واطواف الوداع فتعود الى سبعة ﴿ الثاني ﴾ أن يقول عند الدخول في أول الحرم وهو خارج مكة اللهم هذا
حرمك وأمنك فخرم لحي ودمي وشعري وبشري على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك واجعاني من
أولياك وأهل طاعتك ﴿ الثالث ﴾ أن يدخل مكة من جانب الأبطح وهو من نية كداء بفتح الكاف عدل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) من جادة الطريق إليها فالتأسي به أولى وإذا خرج خرج من نية كدى بضم
الكاف وهي الثانية السفلى والأولى هي العليا ﴿ الرابع ﴾ إذا دخل مكة وانتهى الى الرأس الردم فعنده يقع بصره
على البيت فيقل لاله الا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت إذا الخلا
والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمته وكرمه وشرفه اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما وزده مهابة
وزد من حجه بروكامة اللهم افتح لي أبواب رحمتك وأدخلني جنتك وأعزني من الشيطان الرجيم ﴿ الخامس ﴾
إذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبه وليقبل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى
ملازم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك وعلى ابراهيم خليلك وعلى جميع أنبيائك ورسلك ولبرفع يديه وليقل اللهم انى أسألك
في مقامى هذا فى أول مناسكى أن تتبلى توبتى وأن تجاوز عن خطيئتي وتضع عنى وزرى الحمد لله الذى بلغنى بيته
الحرام الذى جعله مثابة للناس وأمنا وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم انى عبدك والبلد بك والإحرم حرمك
والبيت يتك جنتك وأطلب رحمتك وأسألك مسئلة المضطر الخائف من عقوبتك الراجى لرحمتك الطالب
مرضاةك ﴿ السادس ﴾ أن تصد الحجر الأسود بعد ذلك وتمسه بيدك اليمنى وتقبله وتقول اللهم أماتنى أدبته وميثاقى
وفيته اشهدنى بالموافاة فان لم يستطع التقبيل وقف فى مقابلته ويقول ذلك ثم لا يرجع على شئ دون الطواف وهو
طواف القدوم الآن يجرد الناس فى المكتوبة فيصلى معهم ثم يطوف

﴿ الجملة الرابعة فى الطواف ﴾

فاذا أراد افتتاح الطواف اما للقدوم واما للغيره فينبغى أن يراعى أمور استه ﴿ الاول ﴾ أن يراعى شروط الصلاة
من طهارة الحدث والخبث فى الثوب واليدين والمكان وستر العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه
أباح فيه الكلام وليضطجع قبل ابتداء الطواف وهو أن يجعل وسط رداءه تحت ابطنه اليمنى ويجمع طرفيه على
منكبه الايسر فيرطى طرفا رداءه وظهره وظهره وظهره وظهره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشغل بالادعية
التي سئد كرها ﴿ الثاني ﴾ اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الأسود ولينتح
عنه قليلا ليكون الحجر قدماه فبهر بجميع الحجر بجميع يديه فى ابتداء طوافه وليجعل يديه بين البيت وقد
ثلاث خطوات ليكون قريباً من البيت فانه أفضل ولكيلا يكون طافاً على الشاذروان فانه من البيت وعند
الحجر الأسود قد يتصل الشاذروان بالأرض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف فى البيت والشاذروان
هو الذى فضل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار فمن ثم هذا الموقف ينتدى الطواف
﴿ الثالث ﴾ أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل فى ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم ايماناً بك وتصديقاً
بكاتبك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف فأول ما يجاوز الحجر ينتهى الى باب
البيت فيقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار
وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم
الراحمين فأعزنى من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم لحي ودمي على النار وأمنى من أهوال يوم القيامة واكفنى
مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله تعالى ويمحمده حتى يبلغ الركن العراقى فعنده يقول اللهم انى أعوذ بك من

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بعرفات فاسألك لبيك اللهم لبيك قال انما الخبر خيرا الآخرة (١) حديث دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نية كداء بفتح الكاف متفق عليه من حديث ابن عمر قال كان رسول الله

المحل الذي يراه
 يوافق الكتاب
 والسنة فالتاويل
 يختلف باختلاف
 حال المؤول على
 ما ذكرناه من
 صفاء الفهم
 ورتبة المعرفة
 ومنصب القرب
 من الله تعالى
 (قال أبو البرداء)
 لا يفقه الرجل
 كل الفقه حتى
 يرى للقرآن
 وجوها كثيرة
 فأنعجب قول
 عبد الله بن
 مسعود ما من
 آية الا ولها قوم
 سيعملون بها
 وهذا الكلام
 محرض لكل
 طالب صاحب
 مهمة أن يصفي
 موارد الكلام
 ويفهم دقيق
 معانيه وغامض
 أسرارها من قلبه
 فلاصوفي بكمال
 الزهد في الدنيا
 وتجريد القلب
 عما سوى الله
 تعالى مطلع من
 كل آية وله بكل
 مرة في التلاوة
 مطلع جديد

الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر في الاهل والمال والولد فاذا بلغ الميزاب
 قال اللهم اظننا تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم اسقني بكأس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تأظما بعدها
 أبدا فاذا بلغ الركن الشامي قال اللهم اجعله حجابي ورواوس عيما مشكورا واذنبا مغفرة وراوتجارة لن تبور يا عزيز
 يا غفور رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن اليماني قال اللهم اني أعوذ بك
 من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنه المحيا والممات وأعوذ بك من الخزي في الدنيا
 والآخرة ويقول بين الركن اليماني والحجر الاسود اللهم بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
 برحمتك فتنه القبر وعذاب النار فاذا بلغ الحجر الاسود قال اللهم اغفر لي برحمتك أعوذ برب هذا الحجر من الدين
 والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر وعند ذلك قدم شوط واحد فيطوف كذلك سبعة أشواط فيدعو بهذه
 الادعية في كل شوط ﴿الرابع﴾ أن يرمل في ثلاثة أشواط ويمشي في الاربع الاخر على الهيئة المعتادة ومعنى
 الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون العدو و فوق المشي المعتاد المقصود منه ومن الاضطباع اظهار
 الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد أولا فقطع الطمع الكفار وبقيت تلك السنة (١) والافضل الرمل مع
 الدنوم من البيت فان لم يمكنه للزجة فالرمل مع البعدا افضل فيخرج الى حاشية المطاف وليرمل ثلاثا ثم يقرب الى
 البيت في المزدحم وليس أربعا وان أمكنه استلام الحجر في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزجة أشار باليد
 وقبل يده وكذلك استلام الركن اليماني يستحب من سائر الاركان وروى انه صلى الله عليه وسلم (٢) كان يستلم الركن
 اليماني ويقبله (٣) ويضع خده عليه (٤) ومن أراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام
 أغنى عن اللبس باليد فهو أولى ﴿الخامس﴾ اذ اتم الطواف سبعا فاليات المتزمت وهو بين الحجر والباب وهو
 موضع استجابة الدعوة وليلتزم بالبيت وليتعاق بالاستتار وليصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده اليمين وليسط
 عليه ذراعيه وكفيه وليقبل اللهم يارب البيت العتيق أعتق رقبتي من النار وأعتقني من الشيطان الرجيم وأعتقني
 من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبدة بك وهذا مقام العائذ بك
 من النار اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك ثم ليحمد الله كثيرا في هذا الموضع وليصل على رسوله صلى الله
 عليه وسلم وعلى جميع الرسل كثيرا وليدع بجوانحه الخاصة وليستغفر من ذنوبه ﴿كان بعض السائق في هذا
 الموضع يقول لموالبه تنحوا عنى حتى أقرر لي بذنوبي﴾ ﴿السادس﴾ اذا فرغ من ذلك ينبغي أن يصلى خلف

لقد شجلى الله تعالى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل آية مطلع (٢٢٧) من هذا الوجه فالحد الحرام الكلام

والمطلع الترتي
عن حد الكلام
الى شهود المتكلم
وقد نقل عن
جعفر الصادق
أيضا أنه خر
مغشياً عليه وهو
في الصلاة فسئل
عن ذلك فقال
مازلت أردد الآية
حتى سمعتها من
المتكلم بها
فالصوفي لما لاح
له نور ناصية
التوحيد وألقى
سمعه عند سماع
الوعد والوعيد
وقابه بالتخلص
عما سوى الله
تعالى صار بين
يدى الله حاضرا
شهيدي يرى لسانه
أولسان غيره في
التلاوة كشجرة
موسى عليه
السلام حيث
أسمعه الله منها
خطابه إياه بأن
أن الله فإذا كان
ساعه من الله
تعالى واستماعه
الى الله صار
سمعه بصره
وبصره سمعه
وعمله عمله وعمله
علمه وعاد آخره

ما يلقاه اذا نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينهما وبين محاذة الميل ستة أذرع أخذ في السير السريع وهو الرمل حتى ينتهي الى الميادين الاخضرين ثم يعود الى الهينة فاذا انتهى الى المروة صعدها كما صعده الصفا وأقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي مرة واحدة فاذا دعا الى الصفا حصل مرتان يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما ستان والطهارة مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف الطواف واذا سعى في ذبيحى أن لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهنار كما قاله ليس من شرط السعي أن يتأخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم شرط كل سعي أن يقع بعد طواف أى طواف كان

الجملة السادسة في الوقوف وما قبله

الحاج اذا انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا تفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك بايام فطواف القدوم فيمكث محرما الى اليوم السابع من ذى الحجة فيخطب الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ويأمر الناس بالاستعداد للخروج الى منى يوم التروية والمبيت بها وبالغدومها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف بعد الزوال اذ وقت الوقوف من الزوال الى طلوع الفجر الصادق من يوم التروية فينبغي أن يخرج الى منى ملييا ويستحب له المشي من مكة في المناسك الى انقضاء حجه ان قدر عليه والمشى من مسجد ابراهيم عليه السلام الى الموقف أفضل واكد فاذا انتهى الى منى قال اللهم هذه منى فامنن علي بما مننت به علي وأوليائك وأهل طاعتك ولجيك هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك فاذا أصبح بوعرم فوصلى الصبح فاذا طلعت الشمس على نيرسار الى عرفات و يقول اللهم اجعلها خيرا غدوة غدتها قفا وأقر بهامن رضوانك وأبعدها من سخطك اللهم اليك غدت وياك رجوت وعليك اعقدت ووجهك أردت فاجعني ممن تباهى به اليوم من هو خير منى وأفضل فاذا أتى عرفات فليضرب خباءه بجمرة قرييما من المسجد فتم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قبته وجمرة هي بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة وليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبة وجيزة وقعد وأخذ المؤذن في الاذان والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع تمام اقامة المؤذن ثم جمع بين الظهر والعصر بأذان واقتامين وقصر الصلاة وراح الى الموقف فليقف بعرفة ولا يقف في وادي عرنة وأما مسجد ابراهيم عليه السلام فصدره في الوادي وأخر ياته من عرفة فنوقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة ويحتمل مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت ثم والفضل أن يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبلا للقبلة كما وليكك من أنواع التعميد والتسبيح والتهيل والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ولا يقطع التلبية يوم عرفة بل الاحب أن يلبس تاروقيك على الدعاء أخرى وينبغي أن لا يفصل من طرف عرفة الا بعد الغروب ليجمع في عرفة بين الليل والنهار وان أمكنه الوقوف يوم الثامن ساعة عند مكان الغلط في الهلال فهو الحزم وبه الامن من الفوات ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم التمر فقد فاته الحج فعليه أن يتحلل عن احرامه باعمال العمرة ثم يرق دمالا جل الفوات ثم يقضى العام الآتى وليكن أهم اشتغاله في هذا اليوم الدعاء ففي مثل تلك البقعة ومثل ذلك الجمع ترجى اجابة لدعوات والدعاء المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) وعن

رأى البيت وله من حديث أبي هريرة أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر الى البيت (١) حديث ضرب به صلى الله عليه وسلم قبته بجمرة مسلم من حديث جابر الطويل فأمر ببقية من شعر تضرب له بجمرة الحديث (٢) حديث الدعاء المأثور في يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث ت من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له لله الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقال حسن غريب وله من حديث علي قال أكثر ما دعاه رسول الله صلى

أوله وأوله آخره ومعنى ذلك ان الله تعالى خاطب الذر بقوله ألسن بر بكم فسمعت النداء على غاية الصفاء ثم نزل الذرات تتحاب في الاصلاح

السلف في يوم عرفة أولى ما يدعو به فليقل لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وفي لساني نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وليقل اللهم رب الحمد لك الحمد كما تقول وخيراً مما تقول لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك ما بيني واليك نوابي اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائقي الدهر اللهم اني أعوذ بك من تحول عاقبتك وبغاة نعمتك وجميع سخطك اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى يا خير مقصود وأسنى منزل وبه وأكرم مسؤول ما ليه أعطني العشية أفضل ما أعطيت أحداً من خلقك وحجاجيتك يا أرحم الراحمين اللهم يرفع الدرجات ومنزل البركات ويأفطر الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك أن لا تنساني في دار البلاء اذ انسيني أهل الدنيا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا تخفي عليك شيئاً من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير اليوجل المشفق المعترف بذنبي أسألك مسئلة المسكين وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضمير دعاء من خضع لك رقبته وقاضت لك عبرته وذلك جيسده ورغم لك أنه اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً وكن بي رؤفاً رحيماً يا خير المسؤولين وأكرم المعطين الهى من مدحك لك نفسه فاني لأتم نفسي الهى أخرت المعاصي لساني فالي وسيلة من عمل ولا شفيع سوى الامل الهى اني أعلم ان ذنوبى لم تبق لي عندك جاهاً ولا للاعتذار وجهاً ولكنك أكرم الأكرمين الهى ان لم يكن أهلاً ان بلغ رحمتك فان رحمتك أهل ان تبلغني ورحمتك وسعت كل شيء وأناثي الهى ان ذنوبى وان كانت عظيماً ولكنك لها صغار في جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم الهى أنت أنت وأنا أنا العواد الي الذنوب وأنت العواد الي المغفرة الهى ان كنت لا ترحم الأهل طاعتك فالي من يفرغ المذنبون الهى تجنبت عن طاعتك عمداً وتوجهت الي معصيتك قصداً فسبحانك ما أعظم حجتك علي وأكرم عفوك عني فبوجوب حجتك علي واقطع حجتى عنك وفقري اليك وغناك عني الاغفرت لي يا خير من دعا دعاء وأفضل من رجا راج بحرمة الاسلام وبذمة محمد عليه السلام أتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبى واصرفني من موقفي هذا مقضى الحاجج وهب لي ما سألت وحقق رجاى فيا تمنيت الهى دعوتك بالدعاء الذى علمتنيه فلتحرمني الرجاء الذى عرفتنه الهى ما أنت صانع العشية بعبد مكرام بذنبه خاشع لك بذنبه مستكين بجرمه متضرع اليك من عمله تائب اليك من اقترافه مستغفر لك من ظلمه ميتهل اليك في العفو عنه طالب اليك نجاح حوائج راج اليك في موقفه مع كثرة ذنوبه فيما ملجأ كل حي وولى كل مؤمن من أحسن فبرحمتك يفوز ومن أخطأ فبعظمتك يهلك اللهم اليك خرجنا وبفنائك أئخنا وياك أملنا وما عندك طابنا ولا حسانتك تعرضنا ورحمتك رجونا ومن عندك أشفقنا واليك بانقال الذنوب هربنا ولبيتك الحرام حنيننا ومن ملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين يامن ليس معه رب يدعى ويامن ليس فوقه خالق يخشى ويامن ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشئ يامن لا يزداد علي كثرة السؤال

السجود من
آياتك الانبياء فما
زالت تنتقل
الذرات حتى
برزت بسين
أجسادها
فاتحبت
بالحكمة عن
القدرة وبعالم
الشهادة عن
عالم الغيب
وتراكم ظلمتها
باتقلب في الاطوار
فاذا أراد الله
تعالى بالعباد
حسن الاستماع
بان يصير وصوفيا
صافيا لا يزال
يرقيه في رتب
التزكية والتعلية
حتى يخلص من
مضيق عالم
الحكمة الي
فضاء القدرة
وزال عن بصيرته
النافذة سجع
الحكمة فيصير
سماعه ألسنت
بربكم كشفا
وعيانا وتوحيد
وعرفانه تبيان
وبرهانا وتدرج
لهظم الاطوار في
لوامع الانوار *
قال بعضهم أنا
أذكر خطاب

أستبر بكم اشارته الي هذا الحال فاذا تحققت الصوفى بهذا الوصف صار وقته

سرمد أو شهوده مؤبداً وصامعاً مثوالياً يمدد أسمع كلام الله تعالى وكلام رسوله حق (٢٢٩) السماع * قال سفيان بن

عيينة أول العلم
الاستماع ثم التهم
ثم الحفظ ثم
العمل ثم النشر
وقال بعضهم تعلم
حسن الاستماع
كما تتعلم حسن
الكلام وقيل
من حسن
الاستماع إهمال
المتكلم حتى
يقضي حديثه
وقلة التلفت إلى
الجواب
والإقبال بالوجه
والنظر إلى
المتكلم والوعي
قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام
ولا تجعل بالقرآن
من قبل أن
يقضى اليك
وحيه وقال لا
تحرك به لسانك
لتجمل به هذا
تعليم من الله
تعالى لرسوله
عليه السلام
حسن الاستماع
قيل معناه لا تمله
على الصحابة حتى
تدبر معانيه حتى
تكون أنت أول
من يتخلص
بقرائه وعجائبه
وقيل كان رسول

الاجودا وكرما وعلى كثرة الحوائج الانفضلا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف فرى ونحن أضياياك
فاجعل قراننا من الجنة اللهم ان لكل وقبلة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راجئ ثوابا ولكل
ملتبس لماعندك جزاء ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب اليك زلي ولكل متوسل اليك عفوا
وقد وفدنا الى بيتك الحرام ووقضنا هذه المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب
رجاءنا اللهم تايب التعم حتى اطمانت الانفس بتتابع نعمك وأظهرت العبر حتى نطق الصوامت بحجبتك
وظاهرت المنن حتى اعترفوا ولياؤك بالتصبر عن حقدك وأظهرت الآيات حتى أفصححت السموات والارضون
بادلتك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شئ لعزتك وغنت الوجوه لعظمتك اذا أساءت عبادك حلدت وأمهلت
وان أحسنوا تفضلت وقيل وان عصوا سترت وان أذنبوا عفوت وغفرت واذا دعونا أجبت واذا نادينا
سمعت واذا أقبلنا اليك قربت واذا أولينا عنك دعوت الهنا انك قلت في كتابك المبين الحمد خاتم النبيين قل
الذين كفروا ان يتهموا يغفر لهم ما قد سلف فأرسلهم بكلمة التوحيد بعد الجحود واننا شهد لك
بالتوحيد مخبتين ولحمدنا بالرسالة مخلصين فاعفر لنا هذه الشهادة سواها الأجرام ولا تجعل حظنا فيه أنقص
من حظ من دخل في الاسلام الهنا انك أحببت التقرب اليك بعق ماملكت أمأنا ونحن عميدك وأننا أولى
بالتفضل فاعتقنا وانك أمرتنا أن تصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأننا حق بالتطول فتصدق علينا
ووصينا بالاعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا وأنت أرحم الراحمين فاعف عثر بنا اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا
ربنا أنت في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنار حجتك عذاب النار وليكث من دعاء الخضر عليه السلام وهو
أن يقول يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع ولا تشبه عليه الاصوات يا من لا تغلظه المسائل ولا
تختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه الحجاج الملحين ولا تنجزه مسئلة السائلين أذقنا بر دعفوك وحلاوة مناجاتك
وليدع بمبادله ويستغفر له ولو اذبه الجميع المؤمنين والمؤمنات واليه في الدعاء وليعظم المسئلة فان الله لا تعاطمه
شئ وقال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة اللهم لاترد الجميع من أجلي وقال بكر المزني قال رجل لما نظرت الى أهل
عرب فانتظنت أنهم قد غفر لهم لولا اني كنت فيهم

الجملة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من الميتة والرمي والتعر والحاق والطواف

فاذا أفاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي أن يكون على السكينة والوقار ولتجنب وجيف الخيل وإيضاع
الابل كما يعتاده بعض الناس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) نهى عن وجيف الخيل وإيضاع الابل وقال اتقوا
الله وسبروا سيراجيلا لاتنطوا ضعيفا ولا تؤذوا مسلما فاذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لان المزدلفة من الحرم
فليدخله بغسل وان قدر على دخوله ماشيا فهو أفضل وأقرب الى توفيق الحرم ويكون في الطريق رافعا صوته
بالتلبية فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذمه دلفه جعلت فيها السنة مختلفة تسألك حوائج مؤتلفة فاجعلني من
دعائك فاستجب له وتوكل عليك فكفته ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء فاصرها بها اذان
واقامتين ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء والوتر بعد الفريضة يبدأ بنافلة المغرب ثم بنافلة
العشاء كما في الفريضة فان ترك النوافل في السفر خسر ان ظاهره وتكثف ابقاعها في الاوقات اضرار وقطع
للتبعية بينها وبين الفرائض فاذا جاز أن يؤدي النوافل مع الفرائض يتيمم واحد بحكم التبعية فيأن يجوز اذاؤها
على حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز اذاعة على الراحلة وأما ناليه من
وعلا نبي ولا يخفى عليك شئ من أمرى أما البائس الفقير فقد كرا الحديث الى قوله يا خير المسولين يا خير المعطين
واسناده ضعيف وباقي الدعاء من دعاء بعض السلف وفي بعض ما هو مرفوع ولكن ليس مقيدا بما تفرقة (١)
حديث نهى النبي عن وجيف الخيل وإيضاع الابل نك وصححه من حديث أسامة بن زيد عليه السلام بالسكينة والوقار
فان البر ليس في إيضاع الابل وقال ك ليس البر بما يجاف الخيل والابل والبخاري من حديث ابن عباس فان البر
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبرائيل عليه السلام وأوحى اليه لا يفتر من قراءة القرآن مخافة الانفلات والنسيان

فهاه الله تعالى عن

صلى الله عليه وسلم بمعنى السماع ويحتاج المطالع للعلوم والاخبار وسير أهل الصلاح وحكاياتهم وأنواع الحكم والامثال السني فيها نجاة من عذاب الآخرة أن يكون في ذلك كله متادبا بأداب حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكما أن القلب استعد بحسن الاستماع بالزهداة والتقوى حتى أخذ من كل ما سمعه أحسنه فيكون أخذنا بالمطالعة من كل شيء أحسنه ومن الادب في المطالعة ان العبد اذا أراد أن يطالع شيئا من الحديث والعلم يعرف انه قد تكون مطالعة ذلك بداعية النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فتستروح بالمطالعة كما تتروح بمجالسة

التبعية والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو بيت نسك ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القر بات لمن يقدر عليه ثم اذا اتصف الليل بأخفى التأهب للرحيل ويتزود الحصى منها فقم أحجار رخوة قلياً أخذ سبعين حصاة فانها قدر الحاجة ولا بأس بان يستظهر بزياة فر بما يسقط منه بعضها وتكن الحصى خفافا بحيث يحتوي عليه أطراف البراجم ثم ليغاس بصلاة الصبح وليأخذ في المسير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقفو بدعوى الاسفارو يقول اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام أبلغ روح محمدنا التحية والسلام وأدخلنا دار السلام باذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي الى موضع يقال له وادي محسر فيستحب له ان يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وان كان راجلا أسرع في المشي ثم اذا أصبح يوم التعر خلط التابية بالتكبير فيلبي تارة ويكبر أخرى فينتهي الى منى ومواقع الجرات وهي ثلاثة فيتجاوز الاولى والثانية فلا شغل له معها يوم التعر حتى ينتهي الى جرة العقبة وهي على يمين مستقبل القبلة في الجادة والمرمى مرتفع قليلا في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجرات ويرى جرة العقبة بعد طلوع الشمس بتدرج وكيفيته أن يقف مستقبلا للقبلة وان استقبل الجرة فلا بأس ويرى سبع حصيات رافعا يده ويبدل التابية بالتكبير ويقول مع كل حصاة اللهم اكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان اللهم تصديقا بكأبك واتباعا لسنة نبيك فاذا رمى قطع التابية والتكبير الا للتكبير عقيب فراض الصلوات من ظهر يوم التعر الى عقيب الصبح من آخر أيام التشريق ولا يقف في هذا اليوم للدعاء بل يدعو في منزله وصفة التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له لا الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر ثم يذبح الهدى ان كان معه والاولى أن يذبح بنفسه وليقل بسم الله والله أكبر اللهم منك وبك واليك تقبل مني كما تقبلت من خليلك ابراهيم والتضحية بالبدن أفضل ثم بالقر ثم بالشاء والشاء أفضل من مشاركة ستة في البدنة أو البقرة والضأن أفضل من المعز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) خير الاضحية الكبش الا قرن والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء وقال أبو هريرة البيضاء أفضل في الاضحية من دم سوداوين وليأكل منه ان كانت من هدى التطوع ولا يضحى بالعرجاء والجدعاء والعضباء والجرباء والشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدبرة والهجفاء والجذع في الانف والاذن القطع منهما والعضب في القرن وفي نقصان القوائم والشرقاء المشقوق الاذن من فوق والخرقاء من أسفل والمقابلة المحروقة الاذن من قدام والمدبرة من خلف والهجفاء المهزولة التي لا تنقي أي لا يخ فيها من الهزال لم يلحق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويتدى بمقدم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على الفقا ثم يحلق الباقي ويقول اللهم ائتني بكل شعرة حسنة واجعني هاسيئة وارفع لي بها عنك درجة والمرأة تقصر الشعر والاصلع يستحب له امر المومسي على رأسه ومهما حلق بعد رمي الجرة فقد حصل له الحلل الاول وحل له كل المحنورات الا النساء والصيد ثم يفيض الى مكة ويطوف كما وصفناه وهذا الطواف طواف ركن في الحج ويسمى طواف الزبارة وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة التعر وأفضل وقته يوم التعر ولا آخر لوقته بل له أن يؤخر الى أي وقت شاء ولكن يبقى مقبدا بعلقة الاحرام فلا يحل له النساء الا أن يطوف فاذا طاف ثم التحل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي أيام التشريق والمبيت بمنى وهي واجبات بمنزوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركتين كما سبق في طواف القدوم فاذا فرغ من الركتين فليسمع كما وصفنا ان لم يكن سمى بعد طواف القدوم وان كان قد سمى فقد وقع ذلك ركننا فلا ينبغي أن يعيد السمي * وأسباب التحلل ثلاثة الرمي والحلق والطواف الذي هو ركن ومهما أتى بآتين من ليس بالايضاع (١) حديث خير الاضحية الكبش د من حديث عبادة بن الصامت و ت ه من حديث

والانابة والرجوع الى الله تعالى وطلب التأيّد من رحمة الله تعالى فيه فانه قد يرزق بالمطالعة ما يكون من مزيد حاله ولو قدم الاستغارة لذلك كان حسنا فان الله تعالى يفتح عليه باب الفهم والتفهيم موهبة من الله زيادة على ما يتبين من صورة العلم فالعلم صورة ظاهرة وسر باطن وهو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما أشار الى الفهم بمزيد اختصاص وتميز عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان المسمع هو الله تعالى يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة بما يرزق بمطالعة الكتب من التبيان فصار

هذه الثلاثة فقد تحلّل أحد العالمين ولا حرج عليه في التقديم والتأخير بهذه الثلاث مع الذبح ولكن الاحسن أن يرى ثم يذبح ثم يحقّق ثم يطوف والسنة للامام في هذا اليوم أن يخطف بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج أو بع خيل خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفه وخطبة (١) يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكما يعقب الزوال وكما افراد الاخطبة يوم عرفه فانها خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت والرمى فيبيت تلك الليلة بمعنى وتسمى ليلة القران الناس في غد يقرون بمعنى ولا ينفرون فاذا أصبح اليوم الثاني من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجرة الاولى التي تلي عرفة وهي على يمين الجادة ويرى اليها سبع حصيات فاذا تعادها انحرف قليلا عن يمين الجادة ووقف مستقبلا لوجه الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبلا للقبلة فقرأ سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجرة الوسطى ويرى كرامى الاولى ويقف كما وقف للاولى ثم يتقدم الى جرة العقبة ويرى سبعا ولا يعرج على شغل بل يرجع الى منزله وبيت تلك الليلة بمعنى وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق روى في هذا اليوم احدى وعشرين حصة كالיום الذي قبله ثم هو مخير بين المقام بين وبين العود الى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شئ عليه وان صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمى في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حجرا كما سبق وفي ترك المبيت والرمى اراقدم وليتصدق باللحم ولها أن يزور البيت في ليالي منى بشرط أن لا يبيت الا بمنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك (٢) ولا يتركن حضور القرائن مع الامام في مسجدا لحيف فان فضله عظيم فاذا أفاض من منى فالاولى أن يقم بالمحصب من منى ويصلى العصر والمغرب والعشاء ويرقد ردة فهو السنة (٣) رواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فان لم يفعل ذلك فلا شئ عليه

الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعد هالي طواف الوداع

من أراد أن يعتمر قبل حجبه أو بعده كيفما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وأفضل مواقيتها الجعرانه ثم التنعيم ثم الحديبية وبنوى العمرة ويأبى ويقصد مسجدا نشه رضى الله عنها ويصلى ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة وهو يلبى حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفتنا فاذا فرغ حاق رأسه وقد تمت عمرته والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر الاعتبار والطواف وليكثر النظر الى البيت فاذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الافضل وليدخله حافيا موقرا قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما أرى هاتين القدمين أهلا للطواف حول بيت ربى فكيف أراهما أهلا لان أطأ بهما بيت ربى وقد علمت حيث مشيتا والى أين شيتا وليكثر شرب ماء زمزم وليستق بيده

أبي أمامة قال ت غريب وغير يضعفني الحديث (١) حديث الخطبة يوم النحر وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم خ من حديث أبي بكره خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وله من حديث ابن عباس خطب الناس يوم النحر وفي حديث علقمة بن خالد من حديث ابن عمر وقع النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجرات في الحجية التي حج فيها فقال أى يوم هذا الحديث وفيه ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع (٢) حديث زيارة البيت في ليالي منى والمبيت بمنى د في المراسيل من حديث طاوس قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالي منى قال د وقد أسندت وصله ابن عدى عن طاوس عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور البيت أيام منى وفيه عمرو بن رباح ضعيف والمرسل صحيح الاسناد ولأبي داود من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمنى ليالي أيام التشريق (٣) حديث نزول المحصب وصلاة العصر والمغرب والعشاء به والرقود به ردة خ من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة الحديث

ما يفتح الله تعالى بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع ببركة حسن الاستماع ليتفقد العبد حاله في ذلك ويتعلم علمه وأدبه فانه باب

كبير من أبواب الخير
والمرزبدمن كل
شيء ينفع ساووك
الآخرة

(الباب الثالث
في بيان فضيلة علوم
الصوفية
والإشارة الى
أمموج منها)
حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام
أبو النجيب
السهروردى
رحمه الله قال

أنا أبو عبد
الرحمن الصوفي
قال أنا عبد
الرحمن بن محمد
قال أنا أبو محمد
عبدالله بن أحمد
السرخسي قال
أنا أبو عمران
السمرقندي
قال أنا أبو محمد
عبدالله بن عبد
الرحمن الداربي
قال ثنا نعيم بن
حماد قال ثنا بقة
عن الاحوص
ابن حكيم عن
أبيه قال سألت
رجل النبي عليه
السلام عن الشر
فقال لا تسألوني
عن الشر وسألوني
عن الخير يقولها
ثلاثا ثم قال ان

من غير استئابة ان أمكنه وليرتونه حتى يتضلع وليقل اللهم اجعله شفاه من كل داء وسقم زارزقني الاستلاص واليقين
والمعافاة في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم (١) ماء زمزم لما شرب له أي يشفي ما قصده

الجملة التاسعة في طواف الوداع

مهما عن له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من تمام الحج والعمرة فليجنزأ ولا اشغاله وليشدرجاله وليجعل آخر
أشغاله وداع البيت ووداعه بان يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين
خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتي الماتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم ان البيت بيتك والعبد عبدك وابن
عبدك وابن أمتك حلتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على
قضاء مناسكك فان كنت رضيت عني فازددي رضا والا فمن الآن قبل تباعدى عن بيتك هذا أو ان انصرافى
ان أذنت لي غير مستقبل بك ولا يبيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم أحمي العافية في بدنى والعصمة في
دينى وأحسن من قلبي ورازقني طاعتك أبدأ ما بقيتني واجعل لي خيرا في الآخرة انك على كل شيء قدير اللهم
لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدى فعوهني عنه الجنة والاحب أن لا يصرف بصره
عن البيت حتى يغيب عنه

الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها

قال صلى الله عليه وسلم (٢) من زارني بعد وفاتي فسا نمازاني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من وجد سعة ولم
يفد الى فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من جاءني زائر الا يهيمه الا يباري كان حقا على الله سبحانه أن أكون له
شفيعا فن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا فاذا وقع بصره على حيطان
المدينة وأشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب وليغسل
قبل الدخول من بئر الحرة وليطيب وليلبس أنظف ثيابه فاذا دخلها فليدخنها متواضعا معظما وليقل بسم الله
وعلى مائة رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا ثم يقصد المسجد ويدخله ويصلى بحسب المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الايمن
ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يغير المسجد ولجهته أن يصلى في المسجد الاول قبل أن يزاد فيه ثم يأتي قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك بان يستدير القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من أربعة أذرع من
السارية التي في زاوية جدار القبر ويجعل القنديل على رأسه وليس من السنة أن يمس الجدار ولأن يقبله بل
الوقوف من بعد أقرب للاحترام فيقف ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام
عليك يا أمين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك
يا أحد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك يا ماجي السلام عليك يا غاب السلام عليك
يا حاضر السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا باهر السلام عليك

(١) حديث ماء زمزم لما شرب له من حديث جابر بسند ضعيف ورواه قطوك في المستدرک من حديث ابن عباس
قال الحاكم صحيح الاستناد ان سلم من محمد بن حبيب الجارودي قال ابن القطان سلم منه فان الخطيب قال فيه كان صدوقا
قال ابن القطان لكن الراوي عنه مجهول وهو محمد بن هشام المرزوي (٢) حديث من زارني بعد وفاتي فسا نمازاني في
حياتي الطبراني والدارقطني من حديث ابن عمر (٣) حديث من وجد سعة ولم يفد الى فقد جفاني ابن عدى والدارقطني
في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر من حج ولم يزرنى فقد جفاني
وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وروى ابن التمار في تاريخ المدينة من حديث أنس ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم
يزرنى فليس له عذر (٤) حديث من جاءني زائر الا يهيمه الا يباري كان حقا على الله أن أكون له شفيعا الطبراني

وسر ج ظلمات الجهالات الجبلية وشبهاء ديوان الاسلام ومعادن حكم الكتاب (٢٣٣٣) والسنة وامناء الله تعالى في خلقه

واطباء العباد
وجها بذة الملة
الحنيفية وحيلة
عظيم الامانة ففهم
أحق الخلق
بحقائق التقوى
وأحوج العباد
الى الزهد في
الدنيا لانهم
يحتاجون اليها
لنفسهم ولغيرهم
فسادهم فساد
متعد وصلاتهم
صلاح متعد *
قال سفيان بن
عيينة أجهل
الناس من ترك
العمل بما يعلم
وأعلم الناس من
عمل بما يعلم
وأفضل الناس
أخشعهم لله
تعالى وهذا قول
صحيح يحكم بان
العالم اذا لم يعمل
بعامه فليس بعالم
فلا يفرك تشدقه
واستطالته
وحذاقته وقوته
في المناظرة
والمجادلة فانه
جاهل وليس بعالم
الآن يتوب الله
عليه يركه العلم
فان العلم في
الاسلام لا يضيع

يا أكرم ولد آدم السلام عليك ياسيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا رسول رب العالمين
انسلام عليك يا قائد الخير السلام عليك يا فتح البر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا هادي الامة السلام
عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
السلام عليك وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الظاهرات أمهات المؤمنين جزاك الله عناءاً قتل ما جرى نبيا
عن قومه ورسولا عن أمته وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عنك الغافلون وصلى عليك في
الاولين والآخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك من
الضلالة وبصرنا بك من العمية وهدانا بك من الجهالة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده
ورسوله وأمينه وصفيه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت
عدوك وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف
وكرم وعظم وان كان قد أوصى بتبليغ سلام فيقول السلام عليك من فلان السلام عليك من فلان ثم يتأخر
قد رزاع ويسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس
عمر رضي الله عنه عند منكب أبي بكر رضي الله عنه ثم يتأخر قد رزاع ويسلم على الفاروق عمر رضي الله عنه
ويقول السلام عليك كما يوزر يري رسول صلى الله عليه وسلم والمعانون له على القيام بالدين مادام حيا والقائمين في
أتمه بعده بامور الدين تتبعان في ذلك آثاره وتعملان بستته جزا كما الله خير ما جرى وزر يري نبي عن دينه ثم يرجع
فيقف عند رأس رسول صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة ولحمد الله عز وجل
وليجده وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قد قلت وقولك الحق ولو أنهم
اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحاما اللهم اننا قد سمعنا قولك
وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك متشفعين به اليك في ذنوبنا وما أتقل ظهورنا من أوزارنا تابين من زلنا ناعترفين
بخطايانا وتقصيرنا فب الله عليهم علينا وشفع نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلة عندك وحقه عليك اللهم اغفر للهاجرين
والانصار واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اللهم لا تجعله آثر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا أرحم
الراحمين ثم يأتي الروضة فيصلي فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم (١) ما بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ويدعو عند المنبر ويستحب أن يضع يده على الرمانة السفلى
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب له أن يأتي أحد ايام الخميس ويزور
قبور الشهداء فيصلي الغداة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخرج ويعود الى المسجد لصلاة الظهر فلا
يفوته في روضة في الجماعة في المسجد ويستحب أن يخرج كل يوم الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويزور قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيه أيضا قبر علي بن الحسين ومحمد
ابن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور قبر ابراهيم ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمته رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك كله باليقين ويستحب له أن يأتي مسجد قباء
في كل سبت ويصلي فيه لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء

من حديث ابن عمر وصححه ابن السكن (١) حديث ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
حوضي متفق عليه من حديث أبي هريرة وعبد الله بن زيد (٢) حديث وضعه صلى الله عليه وسلم يده عند
الخطبة على رمانة المنبر أقله على أصله ذكر محمد بن الحسن بن زبالة في تاريخ المدينة ان طول رمانتي المنبر اللتين
كان يسكنهما صلى الله عليه وسلم بيديه الكر يمتين اذا جلس شبر وأصبعان (٣) حديث من خرج من بيته حتى
يأتي مسجد قباء ويصلي فيه كان عدل عمرة النساءى وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف باسناد صحيح

أهل ورجى عود العالم بركة العلم والعلم فرضة وفضيلة فالفرضة ما لا بد للانسان

(٣٠ - احيا - اول)

ويصلي فيه كان له عدل عمر قوبأني بئر أريس يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم^(١) تفل فيها وهي عند المسجد فيتوضأ منها ويشرب من مائها ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق وكذا بأني سائر المساجد والمشاهد ويقال ان جميع المشاهد والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعاً يعرفها أهل البلديفة تصدق عليه وكذلك بقصد الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبع آبار طاب الشفاء وبركابه صلى الله عليه وسلم وان أمكنه الإقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم قال صلى الله عليه وسلم^(٣) لا يصبر على لأوائها وشدها أحد الا كنت له شفيعاً يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم^(٤) من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فانه لن يموت بها أحد الا كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ثم اذا فرغ من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة

(١) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل في بئر أريس لم أقفله على أصل وانما وردانه تفل في بئر البصة وبئر غرس كما سيأتي عند ذكرها (٢) حديث الآبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبعة آبار قلت وهي بئر أريس وبئر حرا وبئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقياء والعهن أو بئر جبل لخديث بئر أريس رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري في حديث فيه حتى دخل بئر أريس قال جلست عند بابها وبها من حديث حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ الحديث وحديث بئر حرا متفق عليه من حديث أنس قال كان أبو طاحنة كثيراً نصارى بالمدينة تخلوا وكان أحبأه والله اليه بئر حرا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وحديث بئر رومة رواه ت ن من حديث عثمان أنه قال أشدكم بالله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بهما ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين الحديث قال ت حديث حسن وفي رواية لهما هل تعلمون ان رومة لم يكن يشرب منها أحد الا باليمن فابتعتها فجاعتها الغنى والفقير وابن السبيل الحديث وقال حسن صحيح وروى البيهقي والطبراني من حديث بشير الاسلمي قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمدا الحديث وحديث بئر غرس رواه ابن حبان في الثقات من حديث أنس أنه قال اتوني بماء من بئر غرس فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولابن ماجه باسناد جيد مرواهاذا نامت فاغسلوني بسبع قرب من بئر بئر غرس وروى باقي تالاج بالمدينة لابن التمار باسناد ضعيف مرواها ان النبي صلى الله عليه وسلم منها وتوضأ وغسل منها حين توفي وحديث بئر بضاعة رواه أصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتوضأ من بئر بضاعة وفي رواية أنه يستقي لك من بئر بضاعة الحديث قال يحيى بن معين اسناده جيد وقال ت حسن ولاطبراني من حديث أبي سعيد بن بئر بضاعة وروىناه أيضا في تاريخ ابن التمار من حديث سهل بن سعد وحديث بئر البصة رواه ابن عدى من حديث أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه يوم ما فقال هل عندكم من سدر أغسل به رأسي فان اليوم الجمعة قال نعم فأخرج له سدر اخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسله رأسه ومراق شعره في البصة وفيه محمد بن الحسن ابن زبالة ضعيف وحديث بئر السقياء رواه د من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقياء زاد البرزاق في مسندها ومن بئر السقياء لا حدم من حديث علي بن خزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كآب السقياء التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتوني بوضوء فلما توضأ أقام الحديث وأما بئر جبل ففي الصحيحين من حديث أبي الجهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بئر جبل الحديث وصله خ وعلقه م والمشهور ان الآبار بالمدينة سبعة وقدروى الدارمي من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه صبوا علي سبع قرب من آبار شتى الحديث وهو عند خ دون قوله من آبار شتى (٣) حديث لا يصبر على لأوائها وشدها أحد الا كنت له شفيعاً يوم القيامة تقدم في الباب قبله (٤) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة

والسنة وكل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منها أو معين على فهمها ومستند اليها كما كنا ما كان فهو رذيلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هو انور ذليلة في الدنيا والآخرة فالعلم الذي هو فريضة لا يسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام أبو النجيب قال أنا الحافظ أبو القاسم المستقلى قال أنا الشيخ العالم أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن التشيرى قال أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني قال أنا أبو سعيد ابن الاعرابي قال حدثنا جعفر بن عامر العسكري قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا أبو عاتكة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطبوا العلم ولو بالعين

فان طلب العلم فريضة على كل مسلم * واختلف العلماء في العلم الذي هو فريضة

(٢٣٥)

قال بعضهم هو طلب علم

فالمستحب ان يأتي القبر الشريف ويصلي ويعد دعاء الزيارة كما سبق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل الله عز وجل ان يرزقه العودة اليه ويسأل السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان زيدت المقصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى أولاً ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك وحط أوزار يزي بزيارته وأصحابه في سفرى السلامة ويسر رجوعى الى أهلى ووطنى سالمياً أرحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه وليتبع المساجد التى بين المدينة ومكة فيصلى فيها وهي عشرون موضعا

فصل في سنن الرجوع من السفر

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) اذا قفل من غزواً وحج أو عمرة يكبر على رأس كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير أيون ثابتون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وفي بعض الروايات وكل شئ هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون فينبغي ان يستعمل هذه السنة في رجوعه واذا أشرف على مدينته يحرك الدابة ويقول اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً (٢) ثم ليسر الى أهله من يخبرهم بقدمه كي لا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة ولا ينبغي ان يطرُق أهله ليلا فاذا دخل البلد فليقصد المسجد أولاً (٣) وليصل ركعتين فهو السنة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخل بيته قال تو بائو بال ربنا وبالباغدر علينا حو بافاذا استقر في منزله فلا ينبغي ان ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته وحرمة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم فيكفرك تلك النعمة بأن يعود الى الغنائل والهوى والخوض في المعاصي فما ذلك علامة الحج المبرور بل علامته ان يعود زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة متأهباً للقاء رب البيت بعد لقاء البيت

الباب الثالث في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة

بيان دقائق الآداب وهي عشرة

الاول * ان تكون النفقة حلالاً وتكون الدين من تجارة تشغل القلب وتفترق الهم حتى يكون الهم مجرداً لله تعالى والقلب مطمئن منصور فالذكر لله تعالى وتعظيم شعائره وقدره في خبر من طريق أهل البيت (٤) اذا كان آخر الزمان خرج الناس الى الحج أربعة أصناف سلاطينهم للترهة وأغنياءهم للتجارة وقرآؤهم للسئلة وقرآؤهم للسمعة وفي الخبر اشارة الى جملة أغراض الدنيا التي تصور ان تتصل بالحج فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حج الخاص لاسيما اذا كان منجرباً بنفس الحج بان يحج لغيره باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد ذكره الوروعون وأرباب القلوب ذلك الا ان يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه فلا بأس

فليت بها الحديث تقدم في الباب قبله (١) حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من غزواً وحج أو عمرة يكبر على كل شرف من الارض الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر ومازاده في آخره في بعض الروايات من قوله وكل شئ هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون رواه المحاملي في الدعاء باسناد جيد (٢) حديث ارسال المسافر الى أهل بيته من يخبرهم بقدمه كي لا يقدم عليهم بغتة لم يجد فيه ذكر الارسال وفي الصحاح من حديث جابر كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فاصافنا المدينة ذهاباً فدخل فقال لهوا حتى ندخل ليلا أي عشاء كي تمتشط الشعنة وتستعد المغيبة (٣) حديث صلاة ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر تقدم في الصلاة

الباب الثالث في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة

(٤) حديث اذا كان في آخر الزمان خرج الناس للحج أربعة أصناف سلاطينهم للترهة وأغنياءهم للتجارة وقرآؤهم للسؤال وقرآؤهم للسمعة الخطيب من حديث أنس باسناد مجهول وليس فيه ذكر السلاطين ورواه أبو عثمان الصابوني في كتاب الماتين فقال تحج أغنياء حتى للترهة وأوساطهم للتجارة وقرآؤهم للسئلة وقرآؤهم للرياء

الاخلاص
ومعرفة آفات
النفوس وما يفسد
الاعمال لان
الاخلاص
مأمور به كإان
العمل مأمور به
قال الله تعالى وما
أمرنا الا لعبادوا
الله مخلصين
فالاخلاص
مأمور به وخذع
النفوس وغرورها
ودسايسها
وشهواتها الخفية
تخرب مباني
الاخلاص
المأمور به فصار
علم ذلك فرضاً
حيث كان
الاخلاص فرضاً
وما يصل العبد
الى الفرض الا به
صار فرضاً وقال
بعضهم معرفة
الخواطر وتفصيلها
فريضة لان
الخواطر هي
أصل الفعل
ومبدؤه ومنشؤه
وبذلك يعلم
الفرق بين لمة
الملك ولة الشيطان
فلا يصح الفعل
الا بصحتها فصار
علم ذلك فرضاً
حتى يصح الفعل من العبد لله وقال بعضهم هو طلب علم الوقت

وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكمه الذي بينه وبين الله

أن يأخذ ذلك على هذا التصدي لا يتوصل بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين فعند ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيت الله عز وجل ومعونة أخيه المسلم باسقاط الفرض عنه وفي مثله ينزل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه وولست أقول لا تحل الاجرة أو يحرم ذلك بعد ان أسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن الاولى أن لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فان الله عز وجل يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا وفي الخبر (٢) مثل الذي يفرض في سبيل الله عز وجل ويأخذ أجره أمثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرها فن كان مثاله في أخذ الاجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه فانه يأخذ ليقس من الحج والزياره فيه وليس يحج ليأخذ الاجرة بل يأخذ الاجرة ليحج كما كانت تأخذ أم موسى ليتيسر لها الارضاع بتأسيس حالها عليهم **الثاني** أن لا يعاون أعداء الله سبحانه بتسليم المكس وهم الصادون عن المسجد الحرام من أمراء مكة والاعراب المرتصدين في الطريق فان تسليم المال اليهم اعانة على الظلم وتيسير لاسبابها عليهم فهو كالاغنة بالنفس فليتلطف في حيلة الخلاص فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله ان ترك التنقل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من اعانة الظلمة فان هذه بدعة أحدثت وفي الاقيه دلها ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار على السامعين ببذل جزية ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وأما مضر فانه لو قعد في البيت أو رجع من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر أسباب الترفقه أكثر مما لبتة فلو كان في زى الفقراء لم يطلب فهو الذي سبق نفسه الى حالة الاضطراب **الثالث** التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والافتاق من غير تقدير ولا اسراف بل على الاقتصاد وأعنى بالاسراف التمتع بالطيب الاطعمة والترفيه بشرب أنواعها على عادة المترفين فاما كثرة البذل فلا سرف فيه اذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كاقيل وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والبرهم بسبب عيانتهم درهم قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول أفضل الحاج أخلاصهم نية وأز كاهم نفقة وأحسنهم يقينا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل له يا رسول الله ما البر الحج فقال طيب الكلام واطعام الطعام **الرابع** ترك الرفث والفسوق والجدال كإلتفات القرآن والرفث اسم جامع لكل لغو وخنى وخفس من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعى الى المحظور محظور والفسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل والجدال هو المبالغة في الخصومة والممازاة بما يورث الضغائن ويفرق في الخال الهممة ويناقض حسن الخلق وقد قال سفيان من رثت فسد حجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام من البر الحج والممازاة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثيرا الاعتراض على رفيقه وجاله وعلى غيره من أصحابه بل يلين جانبه ويخفف جناحه للسائر الى بيت الله عز وجل ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل احتمال الاذى وقيل سعى السفر سفر الا انه يسفر عن أخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم انه يعرف رجلا هل يحسنه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال ما أراك تعرفه **الخامس** أن يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك الافضل أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بنيه عند موته فقال يا بني حجوا مشاة فان للحجاج المشاة بكل خطوة ينحطوها سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنات بمائة ألف الاستحباب في المشى في المناسك والتردد من مكة الى الموقف

والسمعة (١) حديث يدخل الله بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه هق من حديث جابر بسند ضعيف (٢) حديث مثل الذي يفرض ويأخذ أجره أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها بن عدى من حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد منكر المتن (٣) حديث الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل له ما البر الحج قال طيب الكلام واطعام الطعام أحمد من حديث جابر باسنادين ورواه الحاكم مختصرا

بعد الفريضة
فصار علمه
فريضة من
حيث انه فريضة
وقيل هو طلب
علم الباطن وهو
ما يزيد به العبد
يقينا وهذا العلم
هو الذي يكتب
بالصحة ومجالسة
الصالحين من
العلماء الموقنين
والزهاد المقربين
الذين جعلهم الله
تعالى من جنوده
يسوق الطالبين
اليهم ويقوهم
بطريقهم
و يرشدهم بهم
فهم وراث علم
النبي عليه
السلام ومنهم
يتعلم علم اليقين
وقال بعضهم هو
علم البيع
والشراء والنكاح
والطلاق اذا
أراد الدخول
في شيء من ذلك
يجب عليه طلب
علمه وقال بعضهم
هو أن يكون
العبد يريد عملا
يجعل ماله عليه
في ذلك فلا يجوز
له أن يعمل برأيه

ولا يعمل برأيه وهذا علم يجب طلبه حيث جهل وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض (٢٣٧) فمن قائل يقول طريقه النظر

والاستدلال
ومن قائل يقول
ان طريقه النقل
وقال بعضهم اذا
كان العبد على
سلامة الباطن
وحسن الاستسلام
والاقياد في
الاسلام ولا
يحيك في صدره
شيء فهو سالم فان
حاك في صدره
شيء أو توسوس
بشيء يقصد في
العقيدة أو ابتلى
بشبهة لا تؤمن
غاناتها أن تجره
الى بدعة أو
ضلالة فيجب
عليه أن
يستكشف عن
الاشتباه ويراجع
أهل العلم ومن
يفهمه طريق
الصواب وقال
الشيخ أبو طالب
المكي رحمه الله
هو علم الفرائض
الجنس التي نبى
عليها الاسلام
لانها افترضت
على المسلمين
واذا كان عملها
فرضا صار علم
العمل بها فرضا
وذكر ان علم

والى منى أكد منه في الطريق وان أضاف الى المشى الاحرام من دويرة أهله فقد قيل ان ذلك من اتمام الحج قاله
عمر وعلى وابن مسعود رضي الله عنهم في معنى قوله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله وقال بعض العلماء الركوب
أفضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولانه بعد عن ضجر النفس وأقل لاداه وأقرب الى سلامته وتتمام حجه وهذا
عند التحقيق ليس مخالفا للاول بل ينبغي أن يفضل ويقال من سهل عليه المشى فهو أفضل فان كان يضعف ويؤدى
به ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب له أفضل كما ان الصوم للمسافر أفضل وللريض ما يرضى الى
ضعف وسوء خلق * وسئل بعض العلماء عن العمرة أيمشى فيها أو يركب جارا بدرهم فقال ان كان وزن
الدراهم أشد عليه فالركب أفضل من المشى وان كان المشى أشد عليه كالاغنياء فالمشى له أفضل فكان ذهب فيه
الى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الافضل له أن يمشى ويصرف ذلك الدراهم الى خير فهو أولى من صرفه
الى المكاري عوضا عن ابتذال الدابة فاذا كان لا يتسع نفسه لاجتماع بين مشقة النفس وتقصان المال فاذا كره
غير بعيد فيه * السادس * أن لا يركب الازمالة أما الحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزمالة ان لا يستمسك
عليها العنود وفيه معنيان أحدهما التخفيف على البعير فان الحمل يؤذيه والثاني اجتناب زنى المترفين المتكبرين
حجج رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) على راحلة وكان تحت رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها أربعة دراهم (٢) وطاف
على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشماله وقال صلى الله عليه وسلم (٣) خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل
أحدتها الحجاج وكان العلماء في وقته يكرهونها فروى سفيان الثوري عن أبيه انه قال برزت من الكوفة الى
القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرأيت الحجاج كلهم على زوامل وجوقات ورواحل ومارأيت في
جميعهم الا جملاين وكان ابن عمر اذا نظر الى ما أحدث الحجاج من الزى والمحامل يقول الحجاج قليل والركب كثير
ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحت جوالق فقال هذا نعم من الحجاج * السابع * أن يكون رث الهيئة
أشعث أغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى أسباب التفاخر والتكاثر فيكتفب في ديوان المتكبرين المترفين
ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقدا أمر صلى الله عليه وسلم (٤) بالشتع والاختفاء
ونهى عن التعم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد (٥) وفي الحديث (٦) انما الحجاج الشعث التفت (٧) ويقول
الله تعالى انظروا الى زوار بيتي قد جاؤني شعنا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقتضوا نفثهم والتفت الشعث
والاغبرار وقضاؤه بالحق وقص الشارب والظفار وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى امرء الاجناد
اخولقوا واخشوشنوا اى البسوا الخلقان واستعماوا الخشونة في الاشياء وقديلا زين الحجاج أهل الجن
لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف فيبغى أن يجتنب الجمرة في زيه على الخصوص والشهرة كيفما
كانت على العموم فقد روى انه صلى الله عليه وسلم (٨) كان في سفر فنزل أصحابه منزلا فسرحت الابل فنظر الى كسبية

وقال صحيح الاسناد (١) حديث حجج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحته وكان تحت رحل رث وقطيفة خلقة
قيمته أربعة دراهم الترمذى في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث طواف صلى
الله عليه وسلم على راحته تقدم (٣) حديث خذوا عني مناسككم م ن واللفظ له من حديث جابر (٤)
حديث الامر بالشعث والاختفاء البغوي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي حدره قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تمعدوا واخشوشنوا واتضلوا وامشوا حفاة وفيه اختلاف ورواه ابن عدى من حديث أبي هريرة
وكلاهما ضعيف (٥) حديث فضالة بن عبيد في النهى عن التعم والرفاهية وان النبي صلى الله عليه وسلم كان
ينهى عن كثير من الارفاه ولأجد من حديث معاذ اياك والتعم الحديث (٦) حديث انما الحجاج الشعث
التفت ه من حديث ابن عمر وقال غريب (٧) حديث يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتي قد جاؤا شعنا
غبرا من كل فج عميق الحاكم وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله من كل فج عميق وكذا رواه أحمد من حديث
عبد الله بن عمرو (٨) حديث انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلا فسرحت الابل فنظر الى

التوحيد داخل في ذلك لان أهل الشهادتان والاخلاص داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة

مانتقدم من
الاقاويل
أكثرها ما يسع
المسلم جهله لانه
قد لا يعلم علم
الخواطر وعلم
الحال وعلم الحلال
بجميع وجوهه
وعلم اليقين
المستفاد من
علم الآخرة
كأكثرى وأكثر
المسلمين على
الجهل بهذه
الاشياء ولو كانت
هذه الاشياء
فرضت عليهم
لجز عنها أكثر
اخراج الامناء
الله ومبلى في هذه
الاقاويل الى
قول الشيخ أبي
طالب أكثر
والى قول من
قال يجب عليه
علم البيع والشراء
والنكاح والطلاق
اذا أراد الدخول
فيه وهذا العمري
فرض على المسلم
علمه وهكذا
الذى قاله الشيخ
أبو طالب وعندي
في ذلك حد جامع
لطلب العلم
المفترض والله

جر على الاقتاب فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذه الحجرة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا اليها ونز عنها عن ظهورها حتى شرد بعض الابل **الثامن** أن يرقق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عابها يؤذيها ويشغل عليها كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الاغصوة عن قعود وكانوا لا يقفون عابها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وسلم ^(١) لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ^(٢) ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكثرى بشرط أن لا ينزل ويوفى الاجرة ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك محسناً الى الدابة فيكون في حسنته ويوضع في ميزانه لاني ميزان المكاري وكل من آذى بهيمة وجلها ما لا تطيق طول به يوم القيامة قال أبو الدرداء لبعير له عند الموت يا أيها البعير لا تخافني الى ربك فاني لم أكن أحملك فوق طاقتك وعلى الجملة في كل كبد حراء أجر فليراع حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن المبارك اجلس لي هذا الكتاب معك لتوصله فقال حتى استأمر الجبال فاني قد أكثرت فأنظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق الخزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل انجر الى الكثير يسيرا **التاسع** أن يتقرب باراً قدمه وان لم يكن واجبا عليه ويجهتد أن يكون من سمين النعم ونفيمه وليأكل منه ان كان تطوعا ولا يأكل منه ان كان واجبا قبل في نفسه يرفقه تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله انه تحسبته وتسمينه وسوق الهدى من الميقات أفضل ان كان لا يجهد ولا يكده وليترك المكاس في شرائه فقد كانوا يغفلون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاصحية والرقبة فان أفضل ذلك أغلاء ثمنها ونفسه عند أهله ^(٣) وروى ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما هدى نخبة فطلبت منه بثلاثة دنانير فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهما ويشترى ثمنها بدنانيناه عن ذلك وقال بل أهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير الدون وفي ثلثه دنانير قيمة ثلاثين بدنة وفيها الكثير اللحم ولكن ايسر المقصود اللحم انما المقصود ترقية النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزنيها بجمل التعظيم لله عز وجل فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثير العدد اقول وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) ما بر الحج فقال العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحر البدن وروى عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥) قال ما عمل آدمي يوم النحر أحب الى الله عز وجل من اهرقه دما وانتهات في يوم القيامة بقرنها واظلا فها وان الدم يوضع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع بالارض فطيبوا بها نفسا وفي الخبر ^(٦) لكم بكل صوفة من جلد حاسنة وكل فطرة من دمه حاسنة وانها

أكسبه جر على الاقتاب فقال أرى هذه الحجرة قد غلبت عليكم الحديث د من حديث رافع بن خديج وفيه رجل لم يسم ^(١) حديث لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي أحسن حديث سهل بن معاذ بن سند ضعيف ورواه الحاكم وصححه من رواية معاذ بن أنس عن أبيه ^(٢) حديث التزول عن الدابة غدوة وعشية يروحها بذلك الطبراني في الاوسط من حديث أنس باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر في السفر مشى ورواه البيهقي في الادب وقال مشى قليلا ونافته تقاد ^(٣) حديث ابن عمر أن عمر هدى نخبة فطلبت منه بثلاثة دنانير فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهما ويشترى ثمنها بدنانيناه عن ذلك وقال بل أهدها أخرجه د وقال انجرها ^(٤) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بر الحج فقال العج والثج ت واستغربه وه ذلك وصححه والبرار واللفظ له من حديث أبي بكر وقال الباقر في أي الحج أفضل ^(٥) حديث عائشة ما عمل ابن آدم يوم النحر أحب الى الله من اهرقه دما الحديث ت وحسنه ابن ماجه وضعفه ابن حبان وقال خ انه مرسل ووصله ابن خزيمة ^(٦) حديث لكم بكل صوفة من جلد حاسنة وكل فطرة من دمه حاسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا ه ك وصححه البيهقي من حديث زيد بن أرقم في حديث فيه بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وفي رواية لا يبيح بكل فطرة حسنة قال خ لا يصح وروى أبو

مستقر لازم
 للعبد بحكم
 الاسلام ومنها
 ما يتوجه الامر
 فيه والنهي عنه
 عند وجود
 الحادثة فما هو
 لازم مستقر
 لزومه متوجه
 بحكم الاسلام
 علمه واجب
 من ضرورة
 الاسلام وما
 يتجدد بالحوادث
 ويتوجه الامر
 والنهي فيه
 فعله عند
 تجده فرض
 لا يسع مسلما
 على الاطلاق ان
 يجهله وهذا الحد
 اعم من الوجوه
 التي سبقت والله
 اعلم * ثم ان
 المشايخ من
 الصوفية وعلماء
 الآخرة الزاهدين
 في الدنيا شعروا
 عن ساق الجذبي
 طلب العلم المقترض
 حتى عرفوه
 واقاموا الامر
 والنهي وخرجوا
 من عهدة ذلك
 بحسن توفيق
 الله تعالى فلما
 فتح

لتوضع في الميزان فابشروا وقال صلى الله عليه وسلم استجدوا هداياكم فانها مطالباكم يوم القيامة ٧ ﴿العاشر﴾
 أن يكون طيب النفس بما نفقه من نفقه وهدي وما أصابنا من خسران ومصيبة في مال أو بدن ان أصابه ذلك
 فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل درهم بسبعائة
 درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل أذى احتله وخسران أصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند
 الله عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان عليه من المعاصي وان يتبدل باخوانه البطالين
 اخوانا صالحين و يجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة

﴿ بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة

وكيفية الافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها من أول الحج الى آخره ﴾

اعلم ان أول الحج الفهم اعنى فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه
 ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم كتراء الرحلة ثم الخروج ثم المسير في البداية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية
 ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال كما سبق وفي كل واحد من هذه الامور تذكرة للتذكير وعبرة للعتبر وتنبية
 للبريد الصادق وتعرف واشارة للفظن فلترمز الى مفتاحها حتى اذا انفتح بابها عرفت أسبابها انكشف لكل
 حاج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه ﴿ اما الفهم ﴾ اعلم انه لا وصول الى الله
 سبحانه وتعالى الا بالتزهد عن الشهوات والكف عن اللذات والاقصارعلى الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه
 في جميع الحركات والسكات ولاجل هذا انفرد الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق والتجاوزوا الى قلال الجبال
 وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله عز وجل فتركوا الله عز وجل اللذات الحاضرة وألزموا أنفسهم
 المجاهدات الشاقة طمعاً في الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهباناً وانهم
 لا يستكبرون فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا لتجرد لعبادة الله عز وجل وفتروا
 عنه بعث الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لاحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المراسين في ساواكها
 (١) فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياسة في دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على
 كل شرف يعنى الحج وسئل صلى الله عليه وسلم (٢) عن السائحين فقال هم الصائمون فانعم الله عز وجل على هذه
 الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه تعالى ونصبه مقصد العبادة وجعل ما حو اليه
 حرماً لبيته تفخيلاً لاجره وجعل عرفات كالميزاب على فناء حوضه وأكدره الموضع بصر يم صيده وشجره
 ووضع على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل أوبس حقيق شعناً غير امتواضعين
 لرب البيت ومستكينين له خضوعاً جلالة واستكانة لعزته مع الاعتراف بتزويجه عن أن يحويه بيت أو يكتمفه
 بلديكون ذلك أبلغ في رفقهم وعبوديتهم وأتم في ادعائهم واتقادهم ولذالك وظف عليهم فيها أعمالاً تأنس بها
 النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول كرمى الجار بالاحجار والتردد بين الصفوا المروءة على سبيل التكرار

الشيخ في كتاب الضحايان حديث على أما انها بجاءها يوم القيامة بلحومها ودمائها حتى توضع في ميزانك يقولها
 لفاطمة (١) حديث سئل عن الرهبانية والسياسة فقال بدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف أبو داود
 من حديث أبي امامة ان رجلاً قال يا رسول الله انذني في السياحة فقال ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله رواه
 الطبراني بلفظ ان لكل أمة سياحة وسياسة أمتي الجهاد في سبيل الله ولكل أمة رهبانية ورهبانية أمتي الرباط في
 نحر العدو وللبهقي في الشعب من حديث أنس رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وكلاهما ضعیف ولا ترمذى وحسنه
 والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث أبي هريرة ان رجلاً قال يا رسول الله اني أريد أن أسافر فأرصدني
 قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف (٢) حديث سئل عن السائحين فقال هم الصائمون البهقي في
 الشعب من حديث أبي هريرة وقال المحفوظ عن عبيد بن عمير عن عمر مرسل

٧ (قوله استجدوا الحج) هذا الحديث لم يخرجوه العراقي وهوليس في نسخة الشرح لما له لم يكن في نسخته اهم صححه

استقاموا في ذلك متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمره الله تعالى بالاستقامة فقال تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك فتح

المشاهدات
القوية والانوار
البينة والآثار
الصادقة بالتنبیت
برهان عظيم كما
قال تعالى ولولا
أنت لبنتناك ثم
حفظ في وقت
المشاهدة ومشاهدة
الخطاب وهو
المزین بمقام
القرب والخطاب
على بساط الانس
محمد صلى الله
عليه وسلم وبعد
ذلك خوطب
بقوله فاستقم كما
أمرت ولولا هذه
المقامات ما أطاق
الاستقامة التي
أمر بها * قيل
لابي حفص أي
الاعمال أفضل
قال الاستقامة
لان النبي صلى
الله عليه وسلم
يقول استقيموا
ولن تحضروا وقال
جعفر الصادق
في قوله تعالى
فاستقم كما أمرت
أي افتقر الى الله
بضعة العزم
ورأى بعض
الصالحين رسول
الله صلى الله عليه

وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة ارقاق ووجهه مفهوم والعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آله عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والرکوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بافعال هي هيئة التواضع وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل فاما ترددات السعي وري الجار وأمثال هذه الاعمال فلا حظ للنفوس ولانس للطبع فيها ولا اهتمام للعقل الى معانيها فلا يكون في الاقدام عابها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وابعائه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والافتقار ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص **١١** اليك بحجة حق تعبدوا وراقولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها واذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط بحجة الخلق بان تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في أعمالهم على سنن الافتقار وعلى مقتضى الاستعداد كان مالا يهتدى الى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرها عن مقتضى الطباع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا تنقظت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره التهور عن أسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهم أصل الحج ان شاء الله تعالى **١٢** وأما الشوق **١٣** فاما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت لله عز وجل وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاوده قاصدا الى الله عز وجل وثاره وان من قصد البيت في الدنيا جدير بان لا يضيع زيارته في رزق مقصود الزيارة في معاده المضروب له وهو النظر الى وجهه الله الكريم في دار القرار من حيث ان العين الفاصرة الفانية في دار الدنيا لا تمهيا لقبول نور النظر الى وجهه الله عز وجل ولا تطبيق احتماله ولا استعداده للاكتمال به لتصورها وانها ان أمدت في الدار الآخرة بالبقاء ونزهت عن أسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار ولكنهما بقصد البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى أسباب اللقاء لا محالة هذا مع أن المحب مشتاق الى كل ماله الى محبوبه باضافة البيت مضاف الى الله عز وجل فيالحرى أن يشاق اليه بمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل **١٤** وأما العزم **١٥** فيعلم أنه بعزمه قاصدا الى مفارقة الاهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت الله عز وجل ويعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت ويعلم انه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره وان من طلب عظما خاطر بعظيمه ويعمل عزمه خالصا لوجه الله سبحانه بعيدا عن شوائب الرياء والسمعة ولتحقق أنه لا يقبل من قصده وعماله الا الخالص وان من أخش الفواحش ان يقصد بيت الله وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم وتصحح به باخلاصه واخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة فليحذر ان يستبدل الذي هو أدنى بالنبي هو خير **١٦** وأما قطع العلائق **١٧** فعنا مرد المظالم والتوبة الخاصة لله تعالى عن جملة المعاصي فكل مظلمة عدا لاقه وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلايمه بنادى عليه ويقول له الى أين توجه ان تصدقت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في منزلك هذا ومستهين به ومهمل له ولا تستحي أن تقدم عليه بقدم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان كنت راغبا في قبول زيارتك فنفذ أمره ورد المظالم وتب اليه أو لا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك أولا الانصب والشقاء وآخرا الا الطرد والرد وليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ان لا يعود اليه وليكتب وصيته لاولاد واولاده فان المسافر وماله على خطر الامن وفي الله سبحانه وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستقر والمصير فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد

(١) حديث لبيك بحجة حق تعبدوا وراقولم يقل ذلك في الزكاة

وأخواتها فقال نعم قال فقلت لها الذي شريك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا (٢٤١) ولكن قوله فاستتم كما

أمرت فكأن
النبى صلى الله
عليه وسلم بعد
مقدمات
المشاهدات
خوطف بهذا
الخطاب وطوب
مخافتك الاستقامة
فكذلك علماء
الآخرة الزاهدين
ومشايخ الصوفية
المقربون منهم
الله تعالى من
ذلك ينسبط
ونصيب ثم
ألهمهم طلب
النهوض بواجب
حق الاستقامة
ورأوا الاستقامة
أفضل مطلوب
وأشرف مأمور
قال أبو علي
الجوزجاني كن
طالب الاستقامة
لا طالب الكرامة
فان نفسك
متحركة في طلب
الكرامة وورك
يطلب منك
الاستقامة وهذا
الذى ذكره
أصل كبير في
الباب وسر غفل
عن حقيقته
كثير من أهل
الساوك والطلب

بهذا السفر **﴿وأما الزاد﴾** فليطلبه من موضع حلال واذا أحس من نفسه الخرص على استكثاره وطلب ما يبق منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل باوغ المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ماعده بما يظن أنه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة معتبراً محتاجاً لاحتياجه فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير **﴿وأما الرحلة﴾** اذا حضرها فليشكر الله بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتعمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر كرمه عند المركب الذي يركبه الى دار الآخرة وهي الجنازة التي يحمل عليها فان أمر الحج من وجه يوازي أمر السفر الى الآخرة ولينظر أيا صلح سفره على هذا المركب لان يكون زاده لذلك السفر على ذلك المركب فمأقرب ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب ويكون ركوبه للجنازة قبل ركوبه للحمل وركوب الجنازة مقطوع به وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاج في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحته ويحمل أمر السفر المستيقن **﴿وأما شراء ثوبي الاحرام﴾** فليتذكر كرمه عند الكفن ولقمة فيه فانه سيرتدي ويتزوشو في الاحرام عند القرب من بيت الله عز وجل ورمعاً لانه سيقى الله عز وجل ملفوفاً في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يلقى بيت الله عز وجل الا بمخالفات عادية في الزي والهيئة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه منخبط كما في الكفن **﴿وأما الخروج من البلد﴾** فليعلم عنده أنه فارق الاهل والوطن متوجهاً الى الله عز وجل في سفر لا يضاهاه أسفار الدنيا فليحضر في قلبه أنه ما ذاب يد وأين توجه وزيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك في زمرة الزائرين له الذين نودوا فأجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستمضوا فمضوا واطعموا العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي نغم أمره وعظم شأنه ورفع قدره تسلياً بلقاء البيت عن لقاء رب البيت الى أن يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم ويعمضوا في قلبه رجاء الوصول والتبول لادلا لا بأعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته وليرج أنه ان لم يصل اليه وأدر كتمنية في الطريق لقي الله عز وجل وافدا اليه اذ قال جل جلاله ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله **﴿وأما دخول البادية الى الميقات ومشاهدة تلك العقبات﴾** فليتذكر كرمها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات يوم القيامة وما بينهما من الالهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطع الطريق حول سؤال منكروك كبير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انزاده عن أهله وأقاربه وحشة القبر وكرهته ووحشته وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله المتزود للمخاوف القبر **﴿وأما الاحرام والتلبية من الميقات﴾** فليعلم أن معناه اجابة نداء الله عز وجل فارح أن تكون مقبولاً واخش أن يقال لك لا لبيك ولا سعديك فكان بين الرجاء والخوف متردداً وعن حولك وقوتك متبرئاً وعلى فضل الله عز وجل وكرمه متكلاً فان وقت التلبية هو بداية الامر وهي محل الخطر قال سفیان بن عيينة حجج على بن الحسين رضى الله عنهما فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي فقبل له لم لا تلبى فقال خشى أن يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشى عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتر به ذلك حتى قضى حجه * وقال أحمد بن أبي الخوارى كنت مع أبي سليمان الداراني رضى الله عنه حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلاً فاخذته الغشية ثم أفاق وقال يا أحمد ان الله سبحانه وأوحى الى موسى عليه السلام مر ظلمة بني اسرائيل أن يقولوا من ذكرى فاني أذكر من ذكرى منهم باللعنة ويحك يا أحمد بلغني أن من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى تردماني يدك فمنا من أن يقال لنا ذلك وليتذكر كرم الملقى عند رفع الصوت بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال وأذن في الناس بالحج ونداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور

وذلك ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا بسير الصالحين المتقدمين وأمنه وابه

(٣١ - (احيا) - اول)

وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لنداء الله سبحانه ومنقسمين الى مقرين ومقنوتين ومقبولين ومردودين ومترددين في أول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيتسر لهم تمام الحج وقبوله أم لا ﴿ وأما دخول مكة ﴾ فليتذكر عندها انه قد انتهى الى حرم الله تعالى آمنًا ولا يرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل وبخش أن لا يكون أهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبًا ومستحقًا للقتل وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبًا بالكرم عظيم والبرحيم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعى وذمام المستجير اللاتذغير مضيع ﴿ وأما وقوع البصر على البيت ﴾ فينبغي أن يحضر عنده عظمة البيت في القلب ويقدر كأنه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه اياه وارج أن يرزقك الله تعالى النظر الى وجهه الكريم كما رزقك الله النظر الى بيته العظيم واشكر الله تعالى على تبليغه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك بزمرة الوافدين عليه واذكر عند ذلك انصاب الناس في القيامة الى جهة الجنة آملين لدخولها كافة ثم انقسامهم الى مأذونين في الدخول ومصروفين انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكري أمور الآخرة في شيء مما تراه فان كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة ﴿ وأما الطواف بالبيت ﴾ فاعلم أنه صلاة حاضر في قلبك فيه من تعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب الصلاة واعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة المقر بين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تنبدي الذكري الامنة ولا تنخم الابيه كما تنبدي الطواف من البيت وتنخم بالبيت واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة فان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدا بان (١) من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى ﴿ وأما الاسلام ﴾ فاعتقد عنده أنك بايعت الله عز وجل على طاعته فصم عزيمتك على الوفاء بيمينك فمن غدر في المبايعه استحق الموت وقد روى ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أنه قال الحجر الأسود بين الله عز وجل في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه ﴿ وأما التعانق باستار الكعبة والاتصاق بالملتزم ﴾ فلتسكن في بيتك في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمعاسة ورجاءا للتحصن عن النار في كل جزء من بدنك لاقى البيت ولتسكن بيتك في التعانق بالاسترا لا الحاج في طلب المغفرة وسؤال الامان كالذنب المتعلق بذئب من أذنب اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر له انه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مغزله الا كرمه وعتقه وانه لا يفارق ذيله الا بالعقوف وبذل الامن في المستقبل ﴿ وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت ﴾ فانه يضاحي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا ذاهبا مرة بعد أخرى اظهارا للخلاص في الخدمة ورجاءا للاحاطة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري مال الذي يقضي به الملك في حتمه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الأولى وليتذكر عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر ترده بين الكفتين ناظر الى الرحمان والنقصان مترددا بين العذاب والغفران ﴿ وأما الوقوف بعرفة ﴾ فاذا كرمت ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق

ولعل أحدهم يبتقى منكسر القلب منهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يكشف بشيء من ذلك ولو علموا سر ذلك لكان عليهم الامر فيه فيعلم ان الله سبحانه وتعالى قد يفتح على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه ان يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القسرة يقينا فيقوى عزيمته على الزهد في الدنيا والخروج من دواعي الطموى وقد يكون بعض عباده يكشف بصرف اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف اليقين استغنى بذلك عن رؤية خوارق العادات لان المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف بهذا المرزوق صرف اليقين بشيء من ذلك ما ازداد يقينا

(١) حديث من تشبه بقوم فهو منهم أبو داود ومن حديث ابن عمر بسند صحيح (٢) حديث ابن عباس الحجر بين الله في الارض يصافح بها خلقه الحديث تقدم في العلم من حديث عبد الله بن عمرو

لا تخرب موضع حاجته فكان هذا الثاني يكون أم استعدادا وأهلية من الاول حيث رزق حاصل ذلك وهو صرف اليقين بغير واسطة من رؤية قدرة فان فيه آفة وهو الحب فاغشى عن رؤية شيء من ذلك فسيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهى كل الكرامة ثم اذا وقع في طريقه شئ من ذلك جاز وحسن وان لم يقع فلا يبالي ولا ينقص بذلك وانما ينقص بالاخلاق بواجب حق الاستقامة فليعلم هذا لانه أصل كبير للطالبين فالعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون حيث أكرموا بالقيام بواجب حق الاستقامة رزقوا سائر العلوم

أتمهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيراسيرهم عرصت القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقتفاء كل أمة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتخيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا نذرت ذلك فالزم قابلك الضراعة والابتهال الى الله عز وجل قصشر في زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءك بالاجابة فالمو تقشر في والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من أوتاد الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب فاذا اجتمعت مهمهم وتجردت للضراعة والابتهال فالو بهم وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم وامتدت اليه أعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم بمحبة بين مهمة واحدة في طاب الرحمة فلا تظن أنه تخيب أمله ويضيع سعهم ويبدخ عنهم رحمة تغمهم ولذلك قيل ان من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له وكان اجتمع الهمم والاستظهار بمجاردة الابدال والاوتاد المجتمعين من أقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد ﴿وأما رمي الجبار﴾ فاقصده بالانقياد للامر اظهار الرق والعبودية وانها ضالجر الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه ثم اقصده بالتشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضوع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمصيبة فامرته الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرده ووقفه على الاملا فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه وأما أنافيس يعرض لى الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وأنه الذي ألقاه في ذلك ليقترب عزمك في الرمي ويخيل اليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهى اللعب فلم تشغل به فأطرد عنه نفسك بالجود والتشجيع في الرمي فيه برغم أنف الشيطان واعلم انك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتنقص به ظهره فلا يحصل ارغام أنه الا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيما له بمجرد الامر من غير حظ للنفس والعقل فيه ﴿وأما ذبح الهدي﴾ فاعلم أنه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال فالكل الهدي وارح (١) أن يعتقد الله بكل جزء منه جزءا منك من النار فهكذا ورد الوعد فكما كان الهدي أكبر وأجزاؤه أوفر كان فداؤك من النار أعم ﴿وأما زيارة المدينة﴾ فاذا وقع بصرك على حيطاتها فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل البهاجرتة وانها دار التي شرع فيها فرائضه بعز وجل وسنته وجاهد عدوه وأظهر بهادته الى أن توفاه الله عز وجل ثم جعل تربته فهو أثره بتقريبه القائلين بالحق بعده رضى الله عنهم ثم مثل في نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تردداته فيها وأنه ما من موضع قدم تطؤه الا وهو موضع أقدامه العزيزة فلا تضع قدمك عليه الا عن سكينته ووجل وتذكر مشييه وتحطيه في سكاكه واتو وخرشوعه وسكينته في المشى وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى حتى قر به ذكر نفسه واحباطه عمل من هتك حرمة ولو برفع صوته فوق صوته ثم تذكر ما من الله تعالى به على الذين أدركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه وأعظم تأسفتك على ما فاتك من محبته وصحبة أصحابه رضى الله عنهم ثم أذكر انك قد فاتتكم رؤيته في الدنيا وانك من رؤيته في الآخرة على خطر وانك ربما لاتراه الا بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله اياك بسوء عمالك كما قال صلى الله عليه وسلم (٢) يرفع الله الى أقواما فيقولون يا محمد يا محمد فاقول يارب أصحابي فيقول انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شريعتهم ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأن أن يحال بينك وبينه بعد ذلك عن محبته وليعظم مع ذلك رجائك أن لا يحول الله تعالى بينك وبينه

(١) حديث انه يعتق بكل جزء من الانحية جزءا من المضحي من النار لم نقله على أصل وفي كتاب الضحايا لابن السنيخ من حديث أبي سعيد فان لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما تقدم من ذنوبك بقوله لفاطمة واسناده ضعيف (٢) حديث يرفع الى أقوام فيقولون يا محمد يا محمد فاقول يارب أصحابي فيقول انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا متفق عليه من حديث ابن مسعود وأونس وغيرهما دون قوله يا محمد يا محمد

التي أشار اليها المتقدمون كما ذكرنا وزعموا انها فرض فن ذلك علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر وتفصيلها في باب

علوم القوم
وأقوام الناس
بطريق المقربين
والصوفية أقومهم
بمعرفه النفس
وعلم معرفة
أقسام الدنيا
ووجود دقائق
الطوى وخفايا
شهوات النفس
وشرها وشرها
وعلم الضرورة
ومطالبة النفس
بالوقوف على
الضرورة قولاً
وفعلًا ولبسا
وخلعًا وأكلاً
وتوماً ومعرفة
حقائق التوبة
وعلم خفي الذنوب
ومعرفة سيئات
هي حسنات
الابرار ومطالبة
النفس بترك
مالايغني ومطالبة
الباطن بحصر
خواطر المعصية
ثم بحصر خواطر
الفضول ثم علم
المراقبة وعلم ما
يقدر في المراقبة
وعلم المحاسبة
والرعاية وعلم
حقائق التوكل
وذنوب المتوكل
في توكله وما

بعد أن رزقك الايمان وأشخصك من وطنك لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لمحض حبك له
وشوقك الى أن تنظر الى آثاره والى حائط قبره اذ سمعت نفسك بالسفر بمجرد ذلك لما فاتتك رؤيته فما جدرك
بان ينظر الله تعالى اليك بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذا كراتها العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه صلى
الله عليه وسلم ولاول المسامين وأفضلهم عصابة وان فراض الله سبحانه أول ما أقيمت في تلك العرصة وانها جمعت
أفضل خلق الله حيا وميتا فليعلم ملك في الله سبحانه أن برحلك بدخولك اياه فادخله خاشعا معظما وما أجد هذا
المكان بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكي عن أبي سايمان انه قال حجج وأيس القرني رضي الله
عنه ودخل المدينة فلما وقفت على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فغشى عليه فلما أفاق قال
اخرجوني فليس يلدني بلدي فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدفون ﴿١﴾ وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿٢﴾
فينبغي أن تتفهم بين يديه كما وصفناه وتروره ميتا كما تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه
الكره لم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة في أن لا تمس شخصه ولا تقبله بل تتفهم من بعد ما لا بين يديه
فكذلك فافعل فان المس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود واعلم انه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه
يلفغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بارتك وأحضر عظيم رتبته في قلبك
فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم (١) ان الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته هذا في حق من لم
يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاته
مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشر ايام هذا جزاءه
في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته بيده ثم ائت منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي
صلى الله عليه وسلم المنبر ومثل في قلبك طلعتة البهية كنهها على المنبر وقد أهدى قلبه المهاجرين والانصار رضي الله
عنهم وهو صلى الله عليه وسلم يحتمهم على طاعة الله عز وجل تحطبت به وسئل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك
و بينه فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغي أن يلزم قلبه الحزن والهمل والخوف وانه ليس
يدري أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أم رد حجه والحق بالمطرودين وليتعرف ذلك من قلبه وأعماله
فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار القرور وانصرفا الى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد اتزنت
بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاؤه وأظهر عليه آثار محبته وكف
عنه سطوة عدوه ايايس لعنه الله فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك أن
يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك تم كتاب أسرار الحج يتلوه ان شاء الله
تعالى كتاب آداب تلاوة القرآن

﴿ كتاب آداب تلاوة القرآن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وكتبه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد حتى اتسع على أهل الافكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والاشبار
واتضح به سلوك المنهج القويم والصرط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء
والنور وبه التجماع من القرور وفيه شفاء لما في الصدور من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابغى العلم في غيره أضله

(١) حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته ان حبك من
حديث ابن مسعود بلفظ ان الله ملائكة سياحين في الارض يباغونني عن أمتي السلام (٢) حديث من صلى
على واحدة صلى الله عليه عشرا م من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو

﴿ كتاب آداب تلاوة القرآن ﴾

التوكل الخاص المختص بأهل العرفان وشيخ الرضا وذو نوب مقام الرضا عن الزهد (٢٤٥) ومحمد بن عبد الله بما يلزم من ضرورته

وما لا يقدر مع في
حقيقته ومعرفة
الزهد في الزهد
ومعرفة زهد
ثالث بعد الزهد
في الزهد وعلم
الانابة والالتجاء
ومعرفة أوقات
الدعاء ومعرفة
وقت السكوت
عن الدعاء وعلم
الحجة والفرق
بين المحبة العامة
المفسرة بامثال
الامر والمحبة
الخاصة وقد
أنكر طائفة من
علماء الدنيا
دعوى علماء
الآخرة المحبة
الخاصة كما
أنكروا الرضا

الله هو جبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتمد الاوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير
لا تنقضى عجائبه ولا تنتهى غرائبه لا يحيط بفوائده عند أهل العلم محمد بن لا يتخلقه عند أهل التلاوة كثرة
الترديد هو الذى أُرشد الاولين والآخرين ولماسمعه الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين فقالوا اناسمنا
قرأنا بما يهدى الى الرشاد فانه ولن نشرك بر بنا احد فاسك من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن
تمسك به فقد هدى ومن عمل به فقد فاز وقال تعالى انما نحن نزلنا الذكر واناله الحافظون ومن أسباب حفظه في
القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآداب وشروطه والمحافظة على ما فيه من
الاعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله وتكشيف مقاصده في أربعة أبواب ﴿الباب
الاول﴾ في فضل القرآن وأهله ﴿الباب الثاني﴾ في آداب التلاوة في الظاهر ﴿الباب الثالث﴾ في الاعمال
الباطنة عند التلاوة ﴿الباب الرابع﴾ في فهم القرآن وتفسيره بالرأى وغيره

﴿الباب الاول في فضل القرآن وأهله وذم المفسرين في تلاوته﴾

﴿فضيلة القرآن﴾

قال صلى الله عليه وسلم (١) من قرأ القرآن ثم رأى ان أحد أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله تعالى وقال
صلى الله عليه وسلم (٢) ما من شفع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن لاني ولا ملائكة ولا غيره وقال صلى الله عليه
وسلم (٣) لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أفضل عبادة امتي تلاوة القرآن وقال صلى
الله عليه وسلم أيضاً (٥) ان الله عز وجل قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن
قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لى لا جواف تحمل هذا وطوبى لى لاسنة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وسلم (٦)
خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم (٧) يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائى
ومستثنى أعطيته أفضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ثلاثة يوم القيامة على كسب من مسك أسود
لا يهولهم فرع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل ورجل أم به
قوموا وهم به راؤون وقال صلى الله عليه وسلم (٩) أهل القرآن أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) ان
القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فليل يارسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم

﴿الباب الاول في فضل القرآن وأهله﴾

(١) حديث من قرأ القرآن ثم رأى ان أحد أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله طب من حديث
عبد الله بن عمرو بسند ضعيف (٢) حديث ما من شفع أعظم منزلة عند الله من القرآن لاني ولا ملائكة ولا غيره
رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن سليم مرسلًا وللطبراني من حديث ابن مسعود القرآن شافع مشفع
ولمسلم من حديث أبي أمامة أقرؤ القرآن فانه يحيى يوم القيامة شفعيا لصاحبه (٣) حديث لو كان القرآن في
اهاب ما مسته النار الطبراني وابن حبان في الضعفاء من حديث سهل بن سعد ولا جود الدارمي والطبراني من حديث
عقبة بن عامر وفيه ابن طيبة ورواه ابن عدى والطبراني والبيهقى في الشعب من حديث عصمة بن مالك باسناد
ضعيف (٤) حديث أفضل عبادة امتي تلاوة القرآن أبو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس
واسنادهما ضعيف (٥) حديث ان الله عز وجل قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بألف عام الحديث
الدارمي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٦) حديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه خ من حديث عثمان
ابن عفان (٧) حديث يقول الله من شغله قراءة القرآن عن دعائى ومستثنى أعطيته ثواب الشاكرين ت
من حديث أبي سعيد من شغله القرآن عن ذكرى أومستثنى أعطيته أفضل ما أعطى السائئين وقال حسن غريب
ورواه ابن شاهين بلفظ المصنف (٨) حديث ثلاثة يوم القيامة على كسب من مسك الحديث تقديم في الصلاة
(٩) حديث أهل القرآن أهل الله وخاصته نى الكبرى وه ك من حديث أنس باسناد حسن (١٠)
حديث ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل ما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت البيهقى في الشعب من

الهيئة والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والهلم والبسط والنشاط وعلم الفناء والبقاء وتفاوت أحوال الفناء والاستار والتجلى

مجلدات ولكن
العمر قصير
والوقت عزيز
ولولا سهم الغفلة
لضاق الوقت
عن هذا القدر
أيضا وهذا المختصر
المؤلف يتولى
من علوم القوم
على طرف صالح
ترجو من الله
الكريم أن
ينفعه ويحمله
حجة لنا لا حجة
علينا وهذه كلها
علوم من ورثها
علوم عمل
بمقتضاها وظفر
بها عملاء الآخرة
الزاهدون وحرم
ذلك عملاء الدنيا
الراغبون وهي
علوم ذوقية
لا يكاد النظر
يصل اليها إلا بذوق
ووجدان كالعلم
بكيفية حلالة
السكر لا يحصل
بالوصف فن ذاقه
عرفه وينبئك
عن شرف علم
الصوفية وزهده
العلماء ان العلوم
كلها لا يتعذر
تحصيلها مع محبة
الدنيا والاحلال

(١) الله أشد أنالي قارى القرآن من صاحب القينة الى قيته **في الآثار** قال أبو امامة الباهلي اقرؤا القرآن ولا
تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قباها وعا للقرآن وقال ابن مسعود اذا أردتم العلم فاثروا
القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وقال أيضا اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنة
أما اني لا أقول الحرف الم ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه الا
القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وان كان يبغض القرآن
فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال عمرو بن العاص كل آية في القرآن درجة في الجنة
ومصباح في بيوتكم وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا أنه لا يوحى اليه وقال أبو هريرة
ان الميت الذي يتلى فيه القرآن اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت
الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين وقال أحمد بن
حنبل رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا أحمد قال قلت يا رب
بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة
فكانهم لم يسمعه قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له الى أحد حاجة ولا الى
الخلفاء فمن دونهم فينبغي أن تكون حوائج الخلق اليه وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي أن
يلتموع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلتموع من يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن وقال سفيان الثوري اذا قرأ
الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلى الصبح فقرأ منه مائة آية
رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع أهل الدنيا وروى (٢) خالد بن عتبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اقرأ على القرآن فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القرنى الآية فقال له أعد فاعد فقال والله
ان له حلالة وان عاياه لطلاوة وان أسفله لورق وان أعلمله ر وما يقول هذا بشر وقال الحسن والله مادون
القرآن من غنى ولا بعده من فاقة وقال الفضيل من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له
بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض
النسائك ما هيئنا حدثنا نس به فديده الى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا وقال علي بن أبي طالب رضى الله
عنه ثلاث يزدن في الحفظ وبذهبن البلغم السواك والصيام وقراءة القرآن

في ذم تلاوة الغافلين

قال أنس بن مالك رب نال للقرآن والقرآن يلغنه وقال ميسرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو
سليمان الداراني الزبانية أسرع الى حلة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله
سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاده فقرأ قيل له مالك ولكلامي وقال
ابن الرماح ندمت على استظهارى القرآن لانه بلغني ان أصحاب القرآن يستلون عماسا عن الانبياء يوم
القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بلسانه اذا الناس ينامون وينهارة اذا الناس يفزطون
وبجزنه اذا الناس يفرحون ويبكاه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس
يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكينا لنا ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا ممارا ولا لصياحا ولا صخابا

حديث ابن عمر بسند ضعيف (١) حديث الله أشد أنالي قارى القرآن من صاحب القينة الى قيته ه ح ك
وصححه من حديث فضالة بن عبيد (٢) حديث ان خالد بن عتبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اقرأ على فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القرنى فقال أعد فاعد فقال ان له حلالة وان عليه
لطلاوة وان أسفله لمغددق وان أعلمله ر وما يقول هذا بشر ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد
ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا أنه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عتبة وكذا ذكره

شاق على النفوس تجلبت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول (٢٤٧) ذلك بحصول العلم أجاث

الى تحمل الكلف
وسهر الليالي
والصبر على
الغربة والاسفار
وتعسر الملاذ
والشهوات وعلوم
هؤلاء القوم
لا تحصل مع محبة
الدنيا ولا تنكشف
الابمجانبة الهوى
ولا تدرس الا في
مدرسة التقوى
قال الله تعالي
واتقوا الله
ويعلمكم الله
جعل العلم ميراث
التقوى وغير
علوم هؤلاء
القوم متيسر من
غير ذلك بلا شك
فعلم فضل علم
علماء الآخرة
حيث لم يكنشف
التقاب الا لأولى
الالباب وأولو
الالباب حقيقة
هم الزاهدون في
الدنيا قال بعض
الفقهاء اذا وصى
رجل بماله لاعقل
الناس يصرف
الى الزهاد لانهم
أعقل الخلق
(قال) سهل بن
عبدالله التستري
للعقل ألف اسم

ولاحديدا وقال صلى الله عليه وسلم (١) أكثر من نافع في هذه الامة قراؤها وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اقرأ القرآن
مانهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ما آمن بالقرآن من استعمل محارمه وقال بعض السلف
ان العبد ليقتح سورة فتصلي ذابها الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليقتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل
له وكيف ذلك فقال اذا أحل حلالا وحرم حراما وصلت عليه واللعنة وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن
فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول ألعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه ألعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال
الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحلا وجعلتم الليل جلا فاتم تركبونه فتقطعون به مراحله وان من كان
قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار وقال ابن مسعود انزل القرآن عليهم
ليعملوا به فاتخذوا راسه عملا وان أحدكم يقرأ الفاتحة الى خاتمة ما يسقط منه حرف فاقطع ما سقط العمل
به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما (٤) لقد عشنا نهارا طويلا وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن
فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالا وحراما وأمرها وأمرها وما ينبغي أن يقف عنده منها
ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما أمره ولا زاجره
ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره شر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبيدي أمانتني مني يا نبيك كتاب من بعض
اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتعدل جله وتقرؤه وتتدبره فاحرق فاحتى لا يفوتك شيء
منه وهذا كافي أنزلته اليك أنظر كم فصلت لك فيه من القول ولكم كررت عليك فيه لتأمل طوله وعرضه ثم أنت
معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبيدي بقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك
وتصني الى حديثه بكل قلبك فان تكلمت بكلام أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كفوها ناذما قبل
عليك ومحام لك وأنت معرض بقلبك عني أجعلتني أهون عندك من بعض اخوانك

﴿الباب الثاني في ظاهر آداب التلاوة وهي عشرة﴾

﴿الاول في حال القارئ﴾ وهو أن يكون على وضوء واقفا على هيئة الادب والسكون اما قائما واما جالسا مستقبلا
القبلة مطر قارأسه غير متربع ولا متكئ ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جالوسه وحده كجلوسه بين يدي
أستاذه وأفضل الاحوال أن يقرأ في الصلاة قائما وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الاعمال فان قرأ على
غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فليد أيضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنب وهم يتفكرون في خلق السموات والارض فائتي على السكل ولكن قدم القيام في الذكر
ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال على رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة
حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء
نخمس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنة وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لانه أفرغ
للقلب قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل أفضل ﴿الثاني في مقدار
القراءة﴾ وللقراء عادات مختلفة في الاستكثار والاختصار فمنهم من يختم القرآن في اليوم والليل مرة وبعضهم
مرتين وانهى بعضهم الى ثلاث ومنهم من يختم في الشهر مرة وأولى ما يرجع اليه في التقديرات قول رسول

ابن اسحق في السيرة بنموه (١) حديث أكثر من نافع في أمي قراؤها أحمد من حديث عقبة بن عامر وعبدالله بن
عمرو وفيهما بن طيبة (٢) حديث اقرأ القرآن مانهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه طب من حديث عبدالله بن
عمرو وبسند ضعيف (٣) حديث ما آمن بالقرآن من استعمل محارمه ت من حديث صهيب وقال ابي اسناده
بالتقوى (٤) حديث ابن عمر وحديث جندب لقد عشنا نهارا طويلا وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن الحديث تقدمنا
في العلم

﴿الباب الثاني في ظاهر آداب التلاوة﴾

ولكل اسم منه ألف اسم وأول كل اسم منه ترك الدنيا (حدثنا) الشيخ الصالح أبو الفتح محمد بن عبد الباقي قال نأبوا الفضل أحمد بن أحمد

أبو عقيل الوصافي
قال أنا عبد الله
الخواص وكان
من أصحاب حاتم
قال دخلت مع
أبي عبد الرحمن
حاتم الاصم الرى
ومعه ثلثائة
وعشرون رجلا
يريدون الحج
وعليهم الصوف
والزمرات فليس
معهم جزاب
ولاطعام فدخلنا
الرى على رجل
من التجار متنسك
يحب المتقنين
فاضافنا تانك
الليلة فلما كان
من الغد قال حاتم
يا أبا عبد الرحمن
ألك حاجة فأتى
أريد أن أعود
فقبلنا هو وعيل
فقال حاتم ان
كان لكم فقيه
عليس فعبادة
الفقيه لها فضل
والنظر الى الفقيه
عبادة فانا أيضا
أجى معك وكان
العليل محمد بن
مقاتل قاضى الرى
فقال سر بنا يا أبا
عبد الرحمن فجاؤا
الى الباب فاذا

الله صلى الله عليه وسلم^(١) من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه وذلك لان الزيادة عليه تمنعه الترتيل وقد قالت عائشة رضى الله عنهما لم اسمعت رجلا يهتد القرآن هذرا ان هذا ما قرأ القرآن ولا سكت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم^(٢) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن يتختم القرآن في كل سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم يتختمون القرآن في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبي بن كعب رضى الله عنهم في الختم أربع درجات الختم في يوم وليلة وقد كرره جماعة والختم في كل شهر كل يوم جزء من ثلاثين جزءا وكانه مبالغة في الاقتصار وكان الاول مبالغة في الاستكثار و بينهما درجتان معتدلتان احداهما في الاسبوع مرة والثانية في الاسبوع مرتين تقر بيا من الثلاث والاحب أن يتختم ختمة بالليل وختمة بالنهار ويجعل ختمة بالنهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويجعل ختمة بالليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب وبعدهما ليلة السبت قبل اول النهار واول الليل بختمة فان الملائكة عليهم السلام تصلى عليه ان كانت ختمة ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسي فتشمل بركتهم جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة انه ان كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا ينبغي أن ينقص عن ختمتين في الاسبوع وان كان من السالكين باعمال القلوب وضروب الفكر أو من المشتغلين بشئ العلم فلا بأس أن يقتصر في الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لكثرة حاجته الى كثرة التردد والتأمل في الثالث في وجه القسمة في الامان ختم في الاسبوع مرة فيقسم القرآن^(٣) سبعة أحزاب فقد حزب الصحابة رضى الله عنهم القرآن أحزابا فروى ان عثمان رضى الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد يوسف الى مريم وليلة الاثنين بطله الى طهم موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالنعك جوت الى ص وليلة الاربعاء بتقزى الى الرحمن ويتختم ليلة الخميس وابن مسعود كان يقسمه أقسامالا على هذا الترتيب وقيل أحزاب القرآن سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع المفصل من ق الى آخره فهكذا حزب به الصحابة رضى الله عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قبل أن تعمل الانجاس والاعشار والاحزاب فمما سوي هذا المحدث في الرابع في الكتابة يستحب تحسين كتابة القرآن وتبينه ولا بأس بالنقط والعلامات بالجر وغيرها فانها تزيين وتبين وصد عن الخطأ والاحن لمن يقرؤه وقد كان الحسن وابن سيرين ينكرون الانجاس والعواشر والاحزاب وروى عن الشعبي و ابراهيم كراهية النقط بالجره وأخذ الاجر على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن والظن بهؤلاء انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من أن يؤدي الى احداث زيادات وحذف الالباب وتشو قال حراسه القرآن عما يطرقت اليه تغييرا واذالم يؤد الى محظور واستقرأ امر الامة فيه على ما يحصل به من زيادة معرفة فلا بأس به ولا يمنع من ذلك كونه محدثا فكم من محدث حسن كافي في اقامة الجماعات في التراويح انما من محدثان عمر رضى الله عنه وانما بعدة حسنة انما البدعة المنمومة ما يصادم السنة الذميمة أو يكاد يفضي الى تغييرها وبعضهم كان يقول أقرأ في المصحف المنقوط ولا أقطعه بنفسى وقال الازاعي عن يحيى بن أبى كثير كان القرآن مجردا في المصاحف فالول ما حدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم حدثوا بعده تقطا كبارا عند منتهى الآي فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم حدثوا بعده

- (١) حديث من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه أصحاب السنن من حديث عبد الله بن عمرو وصححه ت
- (٢) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو أن يتختم القرآن في كل أسبوع متفق عليه من حديثه (٣) حديث تحزيب القرآن على سبعة أحزاب د ه من حديث أس بن حذيفة في حديث فيه طرأ على حزبي من القرآن قال أس فسلأت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون القرآن قالوا ثلاث وخمس وسبع وتسع وحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وفي رواية للعلبراني فسلأنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزى القرآن فقالوا كان يجزى ثلثا فجزه

وطيئة واذا هو
 راقدها يرا عند
 رأسه غلام ويده
 مذبذبة فقعد
 الرازي يسأله
 وحاتم قائم فأوما
 اليه ابن مقاتل
 أن اقعده فقال لا
 أقعده فقال له ابن
 مقاتل لعل لك
 حاجة قال نعم قال
 وماهي قال مسألة
 أسألك عنها قال
 سألني قال فقم
 فاستوجبا سألني
 أسألكها فأمر
 غلمانه فاستدوه
 فقال له حاتم علمك
 هذا من أين
 جئت به قال
 الثقات حدثوني
 به قال عن ابن
 عباس
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال
 وأصحاب رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم عن ابن عباس
 قال
 رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم قال ورسل
 الله من أين جاء
 به قال عن
 جبرائيل قال
 حاتم ففما أداه
 جبرائيل عن الله

ذلك الخواتم والفتوح قال أبو بكر الهذلي سألت الحسن عن تنقيط المصاحف بالاحمر فقال وما تنقيطها قلت
 يعربون الكلمة بالعربية قال أما عراب القرآن فلا بأس به وقال خالد الخذاء دخلت على ابن سيرين فرأيت يقرأ
 في مصحف منقوط وقد كان يكره النقط وقيل ان الجحاج هو الذي أحدث ذلك وأحضر القراء حتى عدوا كلمات
 القرآن وحروفه وسورا أجزاءه وقسموه الى ثلاثين جزأا والى أقسام أخر **الخامس الترتيل** هو المستحب
 في هيئة القرآن لانه من انما المقصود من القراءة التفكر والترتيل معين عليه ولذلك نعت أم سامت رضي الله عنها
 قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فاذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال ابن عباس رضي الله عنه لأن
 اقرأ البقرة وآل عمران إرتلهما وأندبرهما أحب الي من أقرأ القرآن كله هذرمته وقال أيضا لأن أقرأ اذازلزلت
 والفارعة أندبرهما أحب الي من ان أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا وسئل مجاهد عن رجلين دخلا في الصلاة
 فكان قيامهما واحدا الا أن أحدهما قرأ البقرة فقط والآخر القرآن كله فقال هماني الاجرسوء واعلم أن الترتيل
 مستحب لا بمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة أيضا الترتيل والتؤدة لان ذلك
 أقرب الى التوقير والاحترام واشد تأتيرا في القلب من الهذرمته والاستجمال **السادس البكاء** البكاء
 مستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) انلوا القرآن وا بكوا فان لم تبكوا فافتبا كوا وقال صلى الله
 عليه وسلم (٣) ليس منامن لم يتغن بالقرآن وقال صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
 فقال لي يا صالح هذه القراءة فان البكاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما ماذا قرأتم سجدة تسبعان فلا تنجوا بالسجود
 حتى تبكوا فان لم تبكوا عين أحدكم فليليك قلبه وانما طريقتك البكاء أن يحضر قلبه الحزن فن الحزن ينشأ
 البكاء قال صلى الله عليه وسلم (٤) ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتمحازنوا ووجه احضار الحزن ان يتأمل ما فيه من
 التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في أمره ووزوجه في معصية لانه لا يحمله ويبيكي فان لم يحضر حزن
 وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليليك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك أعظم المصائب **السابع** أن يراعي
 حق الآيات **ف** فاذا مر بأية سجدة سجد وكذلك اذا سمع من غيره سجدة سجد اذا سجد الثالث ولا يستجد الا
 اذا كان على طهارة وفي القرآن أربع عشرة سجدة وفي الحج سجدة وان وليس في ص سجدة وأقلها أن يسجد
 بوضع جبهته على الارض وأكملها ان يكبر فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل أن يقرأ قوله
 تعالى خروا سجدوا وسجدوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين
 بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو عني أوليا نك واذا قرأ قوله تعالى ويحزنون للاذقان
 يبكون ويذبههم خشوعا فيقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وكذلك كل سجدة ويشترط
 في هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والخبث ومن
 لم يكن على طهارة عند السجود فاذا انظر يسجد وقد قيل في كمالها أن يكبر رافعا يديه ليعر به ثم يكبر للهوى للسجود
 ثم يكبر للارتقاء ثم يسلم وازدائنون التشهد وأصل لهذا الالقياس على سجود الصلاة وهو بعيد فانه ورد الامر
 في السجود فليتبغ فيه الامر وتكبير الهوى أقرب للبدائية وما عدا ذلك ففيه بعد ثم المأموم يذني أن يسجد عند
 سجود الامام ولا يسجد لتلاوة نفسه اذا كان مأموما **الخامس** أن يقول في مبتدأ قرأته **ع** أعوذ بالله السميع
 العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ
 برب الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم

مرفوعا واسناده حسن (١) حديث نعت أم سامة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هي نعت قراءة مفسرة
 حرفا حرفا دن ت وقال حسن صحيح (٢) حديث انلوا القرآن وا بكوا فان لم تبكوا فافتبا كوا ه من حديث
 سعد بن أبي وقاص باسناده جيد (٣) حديث ليس منامن لم يتغن بالقرآن خ من حديث أبي هريرة (٤)
 حديث ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتمحازنوا أبو يعلى وأبو نعيم في الخلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف

يا غلام هات انا فيه ماء فأتى بنا فيه ماء ففقد الطنافية فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هكذا (٢٥١) فتوضأ ففقد فتوضأ حاتم ثلاثاً ثلاثاً حتى

اذ بلغ غسل
الزراعين غسل
أربعا فقال له
الطنافسي يا هذا
أسرفت فقال له
حاتم فبأذا قال
غسلت ذراعيك
أربعا قال حاتم
يا سبحان الله أنا
في كف ماء
أسرفت وأنت
في هذا الجمع كله
لم تسرف فعلم
الطنافسي انه
أراد به بذلك ولم
يرد منه التعلم
فدخل البيت ولم
يخرج الى الناس
أربعين يوما
وكتب تجار الزري
وقزو بن ماجري
بينه وبين ابن
مقاتل والطنافسي
فلما دخل بغداد
اجتمع اليه أهل
بغداد فقالوا له
يا أبا عبد الرحمن
أنت رجل أكن
أعجمي ليس
يكلمك أحد الا
وقطعته قال معي
ثلاث خصال
بهن أظهر على
خصمي قالوا أي
شيء هي قال
أفرح اذا أصاب

يصلى فليجهر بالقراءة فان الملائكة وعمل الدار يستمعون قراءته ويصاون بصلاته ومر صلى الله عليه وسلم بثلاثة من
أصحابه مرضى الله عنهم مختلفي الاحوال (١) فرعى أبي بكر رضي الله عنه وهو يخاف فسأله عن ذلك فقال ان الذي
أنا فيه هو يسمعي ومر على عمر رضي الله عنه وهو يجهر فسأله عن ذلك فقال وقظ الوسنان وأوجر الشيطان ومر
على بلال وهو يقرأ آيامن هذه السورة وآيامن هذه السورة فسأله عن ذلك فقال خلط الطيب بالطيب فقال صلى
الله عليه وسلم كما سمعتم قد أحسن وأصاب فالوجه في الجمع بين هذه الاحاديث ان الاسرار بعد عن الزيادة والتصنع فهو
أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالجهر أفضل
لان العمل فيه أكثر ولان فائدته أيضاً تعاقب بغيره فالخير المتعدى أفضل من اللازم ولانه يوقظ قلب القارئ
ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد النوم في رفع الصوت ولانه يبدى نشاطه للقراءة
ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احياؤه ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب
نشاطه ويشاق الى الخدمة متى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر
وبكثره النيات تزكو أعمال الابرار وتضاعف أجورهم فان كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة أجور
ولهذا اتفقوا قراءة القرآن في المصاحف أفضل اذ يزدى في العمل النظر وتأمل المصحف وحده فيزيد الاجر بسببه
وقد قيل الخطة في المصحف بسبع لان النظر في المصحف أيضاً عبادة وخرق عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة
قراءته منهما فكان كثير من الصحابة يقرؤن في المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظر وافي المصحف ودخل
بعض فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين يديه مصحف فقال له الشافعي شغلكم الفقه عن
القرآن اني لاصلى العتمة وأضع المصحف بين يدي فأطبقه حتى أصبح **ب** العاشر **ب** تحسين القراءة وترتيبها
بترديد الصوت من غير تمطيط مفترط بغير النظم فذلك سنة قال صلى الله عليه وسلم (٢) زينوا القرآن بأصواتكم وقال
عليه السلام (٣) ما أذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقيل
أراد به الاستغناء وقيل أراد به الترم وترديد الالحان به وهو أقرب عند أهل اللغة وروى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ليلة (٤) ينتظر عائشة رضي الله عنها فابطأت عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما حبسك قالت يا رسول الله كنت
أسمع قراءة قرءت من حسن صوتاته فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلاً ثم يرجع فقال صلى
الله عليه وسلم هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله (٥) واستمع صلى الله عليه وسلم أيضاً ذات ليلة
الى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوق فطوى طويلاً ثم قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن
يقرأ القرآن غضاضة ياكأ أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد وقال صلى الله عليه وسلم (٦) لابن مسعود اقرأ على

(١) حديث مرورد صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يخاف وبعمرو وهو يجهر وبيلال وهو يقرأ من هذه
السورة ومن هذه السورة الحديث تقدم في الصلاة (٢) حديث زينوا القرآن بأصواتكم د ن ه ح ب
ك وصححه من حديث البراء بن عازب (٣) حديث ما أذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن متفق عليه من
حديث أبي هريرة بلفظ ما أذن الله لشيء ما أذن لشيء بتعني بالقرآن زاد م لشيء حسن الصوت وفي روايته كأذنه
لشيء بتعني بالقرآن (٤) حديث كان ينتظر عائشة فأبطأت عليه فقال ما حبسك قالت يا رسول الله كنت
أسمع قراءة قرءت من حسن صوتاته فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلاً ثم يرجع
فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله ه من حديث عائشة ورجال اسناده ثقات (٥)
حديث استمع ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر فوق فطوى طويلاً ثم قال من أراد أن يقرأ القرآن غضا
كأ أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد أحد ن في الكبرى من حديث عمرو ت ه من حديث ابن
مسعود ان أبا بكر وعمر بشراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يقرأ القرآن الحديث قال ت
حسن صحيح (٦) حديث انه قال لابن مسعود اقرأ فقال يا رسول الله اقرأ عليك أنزل فقال اني أحب أن أسمع من

خصمي وأحزن اذا أخطأ وأحفظ نفسي أن لأجهل عليه فبلغ ذلك أجد بن حنبل بغاه اليه وقال سبحان الله ما أعقله فلما دخلوا عليه قالوا

شيء هي بأباعد
الرحمن قال تغفر
للقوم جهلهم
وتمنع جهلك
عنهم وتبدل لهم
شبتك وتكون
من شبتهم أسا
قاذا كان هذا
سامت ثم سار الى
المدينة (قال
الله تعالى) انما
يخشى الله من
عباده العلماء
ذكر كلمة انما
فينتقى العلم من
لا يخشى الله كما
اذ قال ابا عبد الله
الدار بغدادى
ينتقى دخول غير
البغدادى الدار
افلاح لعلماء
الأخرة أن الطريق
مسدود الى
أنصبة المعارف
ومقامات القرب
الابالزهد والتقوى
(قال أبو يزيد)
رحمه الله يوما
لاصحابه بقيت
البارحة الى
الصباح أجهد
أن أقول لا لله
الا الله ما قدرت
عليه قبل ولم
ذلك قال ذكرت
كلمة قاتها في صباي

فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعامك أنزل فقال صلى الله عليه وسلم انى أحب أن أسمع من غيرى فكان يقرأ وعينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفيضان (١) واستمع صلى الله عليه وسلم الى قراءة أبي موسى فقال لقد أتى هذا من
مز امير آل داود فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت أنك تسمع خبرته لك تخبر براورى هينم القارى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى المنام قال فقال لى أنت الهيمم الذى تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا وفى
الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن وفكان
عمر يقول لابي موسى رضى الله عنهما ما ذكرنا بنافقرا عنده حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط فيقال يا امير
المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول اولسنا فى صلاة اشارة الى قوله عز وجل ولذ كرا لله أكبر وقال صلى الله عليه وسلم (٢)
من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورايوم القيامة وفى الخبر كتب له عشر حسنة ومهما عظم أجر
الاستماع وكان التالى هو السبب فيه كان شر يكفى الاجر الا أن يكون قصده الرياء والتصنع

الباب الثالث فى أعمال الباطن فى التلاوة وهى عشرة
فهم أصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التعليل عن مواعيق التهم ثم التخصيص ثم التأثر
ثم الترقى ثم التبرى (قال لولا) فهم عظمة الكلام وعلاؤه وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه فى تزويله عن عرش
جلاله الى درجة أفهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقهم فى إيصال معاني كلامه الذى هو صفة قديمة قائمة بذاته الى أفهام
خلقهم وكيف تجلت لهم تلك الصفة فى طى حروف وأصوات هى صفات البشر اذ يمجز البشر عن الوصول الى فهم
صفات الله عز وجل الابوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنهه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام
عرش ولا ترى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تنيب الله عز وجل موسى عليه السلام لما طاق
لسماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادئ تجليه حيث صار دكولا لا يمكن تفهيم عظمة الكلام الا بالمثلثة على حد فهم الخلق
ولذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل فى الواح المحفوظ اعظم من جبل قاف
وان الملائكة عليهم السلام لواجتمع على الحرف الواحد أن يقولوه ما أطاقوه حتى يأتى اسرافيل عليه السلام
وهو ملك الواح فيرفعه فيقله باذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله
به ولقد تأتى بعض الحكماء فى التعبير عن وجه اللطف فى إيصال معاني الكلام مع علاو درجته الى فهم الانسان
وتثبيته مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعا بعض الملوك حاكم الى شريعة الانبياء عليهم السلام
فسأله الملك عن أمور فاجاب بما لا يحتمل فهمه فقال الملك أرايت ما تأتى به الانبياء اذا ادعت انه ليس بكلام الناس
وانه كلام الله عز وجل فكيف يطبق الناس حمله فقال الحكيم انارأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب
والطير ما يربدون من تقديمها وتأخيرها واقتباطها وادبارها ورأوا الدواب بقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن
أنوار عقولهم مع حسن ترتيبه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز البهائم وأصلا مقاصدهم الى مواطن البهائم
باصوات يضعونها لاثقة بهم من النقر والصفير والاصوات القريبة من أصواتها لكي يطبقوا حيلها وكذلك الناس
يمجزون عن حمل كلام الله عز وجل بكنهه وكمال صفاته فصاروا يمتازوا بغير فهمهم من الاصوات التى سمعوا بها
الحكمة كصوت النقر والصفير الذى سمعت به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المنبوة فى تلك
الصفات من أن شرف الكلام أى الاصوات لشرفها وعظم لتعظيمها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا

غيرى الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (١) حديث استمع الى قراءة أبي موسى فقال لقد أتى هذا من
مز امير آل داود متفق عليه من حديث أبي موسى (٢) حديث من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورايوم
القيامة وفى الخبر كتب له عشر حسنة أحد من حديث أبي هريرة من استمع الى آية من كتاب الله كتب
له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورايوم القيامة وفيه ضعف وانقطاع
الباب الثالث فى أعمال الباطن فى التلاوة

العلم هم الذين
 رسخوا بارواحهم
 في غيب الغيب
 في سر السر
 فعرفهم ما عرفهم
 وخاضوا في بحر
 العلم بالفهم
 لطلب الزيادات
 فانكشف لهم
 من مخدور
 الخزائن ما تحت
 كل حرف من
 الكلام من
 الفهم وبجانب
 الخطاب فخطبوا
 بالحكم وقال
 بعضهم الراسخ
 من اطاع علي
 محل المراد من
 الخطاب (وقال)
 الخرازهم الذين
 كلوا في جميع
 العلوم وعرفوها
 واطلعوا على مهم
 الخلائق كلهم
 اجمعين وهذا
 القول من أبي
 سعيد لا يعني به
 ان الراسخ في
 العلم ينبغي ان
 يفقه على جزئيات
 العلوم ويكمل
 فيها فان عمر بن
 الخطاب رضي
 الله تعالى عنه
 كان من

والحكمة للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البئر تكرم وتعلم مكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف
 للحكمة التي فيهما والكلام على المترفع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل
 والشاهد المرتضى بأمر وينهى ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام
 شعاع الشمس ولا طاقة للبشر أن ينفذوا وغور الحكمة كما لا طاقة لهم أن ينفذوا ابا صارهم ضوء عين الشمس ولكنهم
 ينالون من ضوء عين الشمس ما تحبها ابا صارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كملكك المحجوب الغائب
 وجهه النافذا أمره وكالشمس العزيزة الظاهرة مكثرون عن عمرها وكالتجوم الزاهرة التي قد يهتدي بها من لا ينف
 على سيرها فهو مفتاح الخزان النفيسة وشراب الحياة الذي من شرب منه لم يموت ودواء الاسقام الذي من سقى
 منه لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لا تليق بعلم المعاملة فينبغي أن
 يقتصر عليه **الثاني** التعظيم للتكلم للقاري عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة
 المتكلم ويعلم أن ما يقوله ليس من كلام البشر وأن في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه
 الا المطهرون وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه
 أيضا يحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير
 وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل بد فلا يصلح لتلاوة وحروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ومثل هذا التعظيم كان
 عكرمة بن أبي جهل اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربى هو كلام ربى فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم
 ولن تحضره عظمة المتكلم مالم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله فاذا حضر بيابه العرش والكرسي والسماوات
 والارض وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لطلو واحد
 وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين تقصيره وسطوته ان أنعم بفضله وان عاقب ببعده وأنه
 الذي يقول هو لاء الى الجنة ولا أبالي وهو لاء الى النار ولا أبالي وهذا غاية العظمة والتعالى فبالمتفكر في أمثال هذا
 يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام **الثالث** حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسيره يا يحيى
 خذ الكتاب بقوة أي بجهد واجتهاد وأخذ بالجد أن يكون متجردا له عند قراءته منصرف الهمة اليه عن غيره وقيل
 لبعضهم اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء فقالوا شيء أحب الي من القرآن حتى أحدثه بنفسه وكان بعض
 السلف اذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان معظم الكلام الذي
 يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه في القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي أهله فكيف يطلب
 الانس بالفكر في غيره وهو في منزلة متفرج والذي يتفرج في المبتذلات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن
 ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيح ورياضات وحنانات فالميادين ميادين القرآن والراآت بساتين القرآن
 والحنانات مقاصيره والمسببات عرائس القرآن والحنانات ديابيح القرآن والمفصل رياضه والحنانات ماسوى
 ذلك فاذا دخل القاري الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيح وتزده في الرياض
 وسكن غرف الحنانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره **الرابع** التدبر وهو
 وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره
 والمقصود من القراءة التدبر ولله سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن قال على
 رضي الله عنه لا خير في عبادة لا يفقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر لا يترديد فليردد الا ان يكون
 خلف امام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية أخرى كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة
 ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس
 فقد روى عن عامر بن عبد قيس أنه قال الوسواس يعتريني في الصلاة فقيل في أمر الدنيا فقال لأن تختلف في الاسنة
 أحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربى عز وجل وأنى كيف أنصرف بعد ذلك وسواسا وهو

الراسخين في العلم ووقف في معنى قوله تعالى وفا كته وأبا وقال ما لا ب ثم قال ان هذا الاتكف ونقل ان هذا الوقوف في معنى الابكان من

كذلك فإنه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يتدر على مثله إلا بان يشغله بهم ديني ولكن بمنعه به عن الأفضل ولما ذكر ذلك للحسن قال ان كنتم صادقين عنه فاصطنع الله ذلك عندنا ويرى أنه صلى الله عليه وسلم (١) قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشر من مرة وأما ردها صلى الله عليه وسلم لتدبر في معانيها وعن أبي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) بناليلة فقام بأية يرددناها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الآية وقام بهم الدار في ليلته هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وقام سعيد بن جبيرة ليلته يردد هذه الآية وامتازوا اليوم أيها المجرمون وقال بعضهم اني لا فتتح السورة فيوقفتي بعض ما شهد فيها عن الفراغ منها حتى يطالع الفجر وكان بعضهم يقول آية لا تفهمها ولا يكون قلبي فيها لأعد لها نوبا وحكي عن أبي سليمان الداراني انه قال اني لأنلو الآية فاقم فيها أربع ليالٍ وخمس ليالٍ لولا اني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غير هار عن بعض السلف انه بقي في سورة هود ستة أشهر يكرر هاولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وفتيشه وكان هذا أيضا يقول أفت نفسي مقام الاجراء فأنا أعمل مياومة ومجمعة ومشاهدة مسانمة **الخامس** التفهم وهو أن يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يستعمل على ذكر صفات الله عز وجل وذكر أفعاله وذكر أحوال الانبياء عليهم السلام وذكر أحوال المكذبين لهم وانهم كيف أهلک واودى وأمر وزواجره وذكر الجنة والنار * أما صفات الله عز وجل فكقوله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتأمل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له أسرارها فتهتمها معان مدفونة لا تنكشف الا للوقفين واليه أشار على رضي الله عنه بقوله (٣) ما أمر الی رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه عن الناس الا أن يؤتى الله عز وجل عبدا فهماني كآبه فيمكن حر يصاعلي طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك أكثر اخلاق منها الا أمور الائمة بافهامهم ولم يعثروا على أغوارها وأما أفعاله تعالى فكذكر خالق السموات والارض وغير هافيه فهم التالي منها صفات الله عز وجل وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فتدل عظمتة على عظمتة فينبغي أن يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء فهو منه واليه وبه وله فهو الشكل على التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكأنه ما عرفه ومن عرفه عرف أن كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه لأنه سيظل في ثاني الحال بل هو الآن باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا أن يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات و بطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مبدأ من مبادئ علم المكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرأ التالي قوله عز وجل أفرأيتم ما تحرثون أفرأيتم ما تمنون أفرأيتم الماء الذي تشربون أفرأيتم النار التي تورون فلا يقصر نظر على الماء والنار والحرث والماء بل يتأمل في المني وهو نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل أعضائها بالاشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم اى ما ظهر فيها من الصفات الشرعية من السمع والبصر والعقل وغيرها ثم الى

كلهم لان المتقى
حق التقوى
والزاهد حق
الزهادة في الدنيا
صفا باطنه
وانجلى مرآة
قلبه ووقفته
محاذاة بشئ من
اللوح المحفوظ
فادرك بصفاء
الباطن أمهات
العلوم وأصولها
فيعلم منتهى
أقدام العلماء في
علومهم وقائدة
كل علم والعلوم
الجزئية متجزئة
في النفوس
بالتعليم والممارسة
فلا يقنيه علمه
الكلى أن يراجع
في الجزئي أهله
الذين هم وأعيته
فنفس هؤلاء
امتلات من
الجزئي واشتغلت
به وانقطعت
بالجزئي عن
الكلى ونفوس
العلماء الزاهدين
بعد الاخذ مما
لا بد لهم منه في
أصل الدين
وأساسه من
الشرع أقبلوا
على الله

وانقطعوا اليه وخلصت أرواحهم الى مقام القرب منه فأفاضت أرواحهم على قلوبهم

أثوار انهيتهما قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم ارتقت عن حدادراك العلوم بعكوفها (٢٥٥) على العالم الازلي وتجردت

عن وجود يصلح أن يكون وعاء للعلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذي يلي النفوس صارت أوعية وجودية تناسب وجود العلم بالنسبة الوجودية فذلت العلوم وتالفتها العلوم بمناسبة انفصال العلوم بتأصلها بالالوح المحفوظ والمعنى بالانفصال انتقاشها في اللوح لاغير وانفصال القلوب عن مقام الارواح لوجود انجزائها الى النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك موجب للتألف فخصت العلوم لذلك وصار العالم الرباني راسخا في العلم * أوحى الله تعالى في بعض الكتب المنزلة يابني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض

ماظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيتأمل هذه الجائبات ليرتقى منها الى عجب الجائبات وهو الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصنعة فيرى الصانع * وأما أحوال الانبياء عليهم السلام * فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليتهم منه صفة الاستغناء لله عز وجل عن الرسل والمرسل اليهم وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه شيئا واذا سمع نصرتهم في آخر الامر فليتهم قدرة الله عز وجل وارادته لنصرة الحق * وأما أحوال المكذبين * كما دأبوا وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وأنه ان غفل وأساء الادب واغتر بما أهل فر بما ندرته النعمة وتنفذ فيه القضية وكذلك اذا سمع وصف الجنة والنار وسائر ما في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها لان ذلك لانها ياله وانما السلك عبده منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وانك قال على رضى الله عنه لو شئت لأذقرت سبعين بعيرامن تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم لينفتح بابها فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم مافي القرآن ولو في أدنى السرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا اخرجوا من عندك قالوا الذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا وانك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سئذ كرها في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المرید مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغنى بالمولوى عن العبيد * السادس * التخلي عن موانع الفهم فان أكثر الناس ممنوعون عن فهم معاني القرآن لاسباب * وحجب أسد لها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن قال صلى الله عليه وسلم (١) لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من جلة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الابنور البصيرة فهو من الملكوت وحجب الفهم أربعة * أولها أن يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجه من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف تخييل الهم أنه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فاقى تمكسفه المعاني وأعظم تحككة لاشيطان من كان مطيعا لثقل هذا التلبس * ثانيها أن يكون مقلدا المذهب سمعه بالتقليد وجد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمذموم عن غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن أن يجاوزه فلا يمكنه أن يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه فان لمع برق على بعدو بدله المعنى من المعاني التي تبين مسموعه حل عليه شيطان التقليد حلة وقال كيف يختر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك فيرى أن ذلك غرور ومن الشيطان فيباعد منه ويحترز عن مثله ومثل هذا قالت الصوفية ان العلم حجاب وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عاها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للذاهب وألقوها اليهم فاما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قديكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطر له مثلا في القدوس أنه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لا ينجر الى كشف ثنائ وتواصل ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره لمناقضته تقليده الباطل وقد يكون محقا ويكون أيضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي كشف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبادئ وأغوار باطن وجود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتاب قواعد العقائد * ثالثها أن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر أو مبتلى في الجلة بهوى في الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداءه وهو كالتبث على المرأة فيمنع جلية الحق من أن يتجلى فيه

يعهده الى الناس قال لا الاماني كتابي هذا الحديث ولم يذكر الفهم في القرآن (١) حديث لولا ان الشياطين

من يصعبه ولا من وراء البصائر من يعرف أي به العلم بمجموع في قلوبكم نادوا بين يدي با داب الروحانيين وتخلقوا الى باخلاق الصديقين

بصرح العلم في كل قول وفعل ولا يصح ذلك الا لمن علم وقرب وتطرق الى الحضور بين يدي الله تعالى فيحفظ بالحق للحق (أخبرنا) شيخنا أبو العجيب عبد القاهر السهروردي اجازة قال أخبرنا أبو منصور بن خيرون اجازة قال أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال أنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو محمد يحيى بن صاعد قال حدثنا الحسين بن الحسن المرزوي قال أنا عبد الله بن المبارك قال أنا الاوزاعي عن حسان بن عطية بلغني أن شداد ابن أوس رضى الله عنه نزل منزلا فقال اتوننا بالسفيرة نعبث بها فانكر منه ذلك فقال ما

وهو أعظم باب للقلب به حجب الا كثرون وكما كانت الشهوات أشد تراكما كانت معاني الكلام أشد احتجابا وكما خفف عن القلب أنقال الدين اقرب بحمل المعنى فيه فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدا ومعاني القرآن مثل الصور التي تراءى في المرآة والباطنة بالقلب بما طامته الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) اذا عظمت أمتي الدينار والدرهم تزعم منها هيبية الاسلام واذا تزكوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني حرموا فهم القرآن وقد شرط الله عز وجل الانابة في الفهم والتذكير فقال تعالى تبصرة وذكري لكل عبد منيب وقال عز وجل وما يتذكر الامن ينيب وقال تعالى انما يتذكر اولوالالباب فالذي أمر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوى الالباب ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب * رابعها أن يكون قد قرأ تفسير الظاهر واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل عن ابن عباس وبما هو غيرهما وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأى وان من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار فهذا أيضا من الحجب العظيمة وسبب معنى التفسير بالرأى في الباب الرابع وأن ذلك يناقض قول علي رضى الله عنه الآن يؤتى الله عبدا فهما في القرآن وانما لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلفت الناس فيه **السابع** * التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع أمرا أو نهيا قربه المنهى والمأمور وان سمع وعدا أو وعيدا فكامل ذلك وان سمع قصص الاولين والانبيا علم ان السمر غير مقصود وانما المقصود ليحذر به وليأخذ من تصاغيفه ما يحتاج اليه فاما من قصة في القرآن الاوسيا فالفائدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وأمه ولذلك قال تعالى ما ثبت به فؤادك فليقدر العبد أن الله ثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الانبياء وصبرهم على الابداء وثباتهم في الدين لا تتظار نصر الله تعالى وكيف لا يقدر هذا القرآن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للمؤمنين ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال تعالى واذكروا نعمته التي علىكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال عز وجل لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه مذكر لكم فلاتعتقلون وأنزلنا اليك الذكرك لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وأذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا القارئ الواحد مقصود فإله واسائر الناس فليقدر أنه المقصود قال الله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لأذنكم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما كلمه الله واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل أئتمنان قبل ربنا عز وجل بعهوده تدبره في الصلوات وتقف عاينها في الخلوات وتنفذها في الطاعات والسنن المتبعت وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يأهل القرآن ان القرآن ربيع المؤمن كمان الغيث ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس أحد هذا القرآن الا قام بزيادة ونقصان قال الله تعالى هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **الثامن** * التأثر وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية أغاب الاحوال على قلبه فان التدقيق غالب على آيات القرآن فلا يري ذكر المغفرة والرحمة الا مقر وناشط وقصر العارف عن نيلها كقولها عز وجل واتى لغفرانهم اتبع ذلك باربعة شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكرا ربعة شروط وحيث اقتصر ذكرا شرطها معا فقال تعالى ان رجعة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا يحومون على قلوب بني آدم ونظر والى المكوت تقدم في الصلاة (١) حديث اذا عظمت أمتي الدينار والدرهم تزعم منها هيبية الاسلام واذا تزكوا الامر بالمعروف حرموا بركة الوحي رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف معضلا

تكملت بكامة منذ أسامت الا وأنا أخطمها ثم أزمها غير هذه فلا تحفظوها

على مثل هذا يكون التأديب آداب الروحانيين مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم عالم (٢٥٧) تعلموا حتى تعلموا بما قد علمتم

وقد ورد في خبر
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان
ربما يسوفكم
بالعلم فلنا بارسول
الله كيف يسوفنا
بالعلم قال يقول
اطلب العلم ولا
تعمل حتى تعلم
فلا يزال العبد في
العلم قائلاً وللعمل
مسوقاً حتى يموت
وما عمل * وقال
ابن مسعود رضي
الله عنه ليس
العلم بكثرة الرواية
انما العلم خشية
وقال الحسن ان
الله تعالى لا يعبا
بذي علم ورواية
انما يعبا بذي
فهم ودراية فعلوم
الوراثة مستخرجة
من علم الدراسة
ومثال علوم
الدراسة كالأبن
اخلاص السائق
للسار بين ومثال
علوم الوراثة
كأبى بد المستخرج
منه فلو لم يكن لبن
لم يكن زبد
ولكن الزبد هو
الدهنية المطلوبة
من اللبن والمائية

قال الله تعالى وجعلنا

من تصفح القرآن من أوله الى آخره ومن فهم ذلك جدير بان يكون حاله الخشبية والحزن ولذلك قال الحسن
والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به الا كتر حزنه وقل فرحه وكثر بكأوه وقل تحمكه وكثر نصبه وشغله
وقل راحتته وبطالته * وقال وهيب بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرق للقلوب
ولأشد استجاباً بالحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتأولة فعند
الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضال من خيفته كأنه يكاد يموت وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كأنه
يطير من الفرح وعند ذكر الله وصفاته وأسماؤه يتطأطأ خضوعاً وجلالة واستشعاراً للعظمة وعند ذكر الكفار
ما يستحيل على الله عز وجل كذكرهم لله عز وجل ولداً وصاحبة بغض صوته وينكسر في بطنه حياءً من قبح
مقاتلهم وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقاً اليها وعند وصف النار ترتعد فراصه خوفاً منها ولما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (١) الابن مسعود اقرأ على قال فافتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيداً رأيت عيني تذر فان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا الان مشاهدة تلك الحالة
استغرقت قلبه بالكافية ولقد كان في الخائفين من خرمغشياً عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات
فمثل هذه الاحوال يخرج عن أن يكون حاكياً في كلامه فاذا قال اني أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم
ولم يكن خائفاً كان حاكياً واذا قال عليك نوكنا واليك أنبنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والانابة كان
حاكياً واذا قال ولنصبرن على ما آذيتنوا فلنكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يجتهد في تلاوة القرآن لم يكن
بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللحن على نفسه في
قوله تعالى أوالعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله عز وجل وهم
في غفلة معرضون وفي قوله فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وفي قوله تعالى ومن لم يتب
فأولئك هم الظالمون الى غير ذلك من الآيات وكان داخل في معنى قوله عز وجل ومنهم من يؤمن ولا يعاون الكتاب
الأماني يعني التلاوة المجردة وقوله عز وجل وكأين من آية في السموات والارض يمرنون عليها وهم عنها معرضون
لان القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضاً عنها ولذلك
قيل ان من لم يكن متصفاً باخلاق القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى مالك ولكلامى وأنت معرض عنى
دع عنك كلامى ان لم تنب الى ومثال العاصى اذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات
وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتغيرها ومقتصر على دراسة كتابه فلعل له لوترك الدراسة عند
المخالفة لكان أبعد عن الاستزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لاهم بقراءة القرآن فاذا
ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعمد الى التسبيح والاستغفار والمعرض عن العمل به أريد بقوله عز وجل فتبدوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) اقرؤا القرآن
ما ائتلفت عليه قلوبكم ولا نت له جلودكم فاذا اختلفتم فاستم تفرؤنه وفي بعضها فاذا اختلفتم فتقوموا عنه قال الله
تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال صلى الله عليه
وسلم (٣) ان أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذى اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى وقال صلى الله عليه
وسلم (٤) لا يسمع القرآن من أحد أشهى ممن يخشى الله عز وجل فالقرآن يراد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب

من حديث الفضيل بن عياض قال ذكر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم (١) حديث انه قال لابن مسعود اقرأ على
الحديث تقدم في الباب قبله (٢) حديث اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولا نت له جلودكم فاذا اختلفتم فاستم
تفرؤنه وفي بعضها فاذا اختلفتم فتقوموا عنه متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله البجلي في اللفظ الثانى دون
قوله ولا نت له جلودكم (٣) حديث ان أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذى اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى
ه بسند ضعيف (٤) حديث لا يسمع القرآن من أحد أشهى ممن يخشى الله تعالى رواه أبو عبد الله الحاكم فيما

في اللبن جسم قام به روح الدهنية والمائية بها القوام

بالإسلام هو
القوام الأول
والأصل الأول
وللإسلام علوم
وهي علوم مباني
الإسلام والإيمان
بعد الإيمان
نظرا إلى مجرد
التصديق ولكن
للإيمان فروع
بعد التعقّف
بالإسلام وهي
مراتب كعلم
اليقين وعين
اليقين وحق
اليقين فتدقّق
للتوحيد والمعرفة
والمشاهدة *
وللإيمان في كل
فرع من فروع
علوم فعلوم
الإسلام علوم
اللسان وعلوم
الإيمان علوم
القلوب ثم علوم
القلوب لطاوصف
خاص ووصف
عام فالوصف العام
علم اليقين وقد
يتوصل إليه
بالنظر والاستدلال
ويشترك فيه
علماء الدنيا مع
علماء الآخرة وله
وصف خاص
يخص به علماء

والعمل به والألمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لأقرأ ثانيا فأتته ربي وقال جعلت القرآن على عملا ذهب فأقرأ على الله عز وجل فأنظر بماذا يأمرك وبماذا ينهيك وبهذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الأحوال والأعمال فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) عن عشرين ألفا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الاستهتار في اثنين منهم وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والأناجيد من علمائهم (٢) ولما جاء واحد لي تعلم القرآن فأتته إلى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال يكفي هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه وأعماله عزير مثل تلك الحالة التي من الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الآية فأما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ومحشره يوم القيامة أعمى وبقوله عز وجل كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أي تركتها ولم تنظر إليها لم تعابها فان المتصر في الأمر يقال انه نسي الأمر وثلاثة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب حفظ اللسان تصحيح الحروف بالتبديل وحفظ العقل تفسير المعاني وحفظ القلب الاعتاض والتأثر بالآثار والاعتناء باللسان يرئل والعقل يترجم والقلب يتعظ (التاسع الترتيب) وأعني به أن يترقى إلى أن يسمع الكلام من الله عز وجل لامن نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها أن يقدر العبد كأنه يقرؤه على الله عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر إليه ومستمع منه فيكون حاله عندهذا التقدير السؤال والتعلق والتضرع والابتهال * الثانية أن يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراوه مخاطبه بالطاهر يناجيه بانعامه واحسانه فقامه بالحياة والتعظيم والاصغاء والتفهم * الثالثة أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته ولا إلى تعاقب الانعام به من حيث انه منعم

ذكريا بالقاسم العاقفي في كتاب فضائل القرآن (١) حديث مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألفا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الاستهتار في اثنين وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والأناجيد من علمائهم قلت قوله مات عن عشرين ألفا لعلها أراد بالمدنية والافتقار ويناعن أبي زرعة الرازي انه قال قبض عن مائة ألف وأربعمائة الفأمن الصحابة ممن روى عنه وسمع منه انتهى وأما من حفظ القرآن في عهده في الصحاحين من حديث أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب وعائذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ورواية الشعبي من سلا وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وفي الصحاحين من حديث عبد الله بن عمرو استقر القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم بن عبد الله بن مسعود ومولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وروى ابن الأباري بسنده إلى عمر قال كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة من يحفظ من القرآن السورة ونحوها الحديث وسنده ضعيف وللمتقدمي وحسنه من حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاؤهم ذوعده فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل مائة من القرآن فأتى على رجل من أحدتهم سنا فقال مائة يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة فقال معك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فأتته أميرهم الحديث (٢) حديث الرجل الذي جاء لي تعلم فأتته إلى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفي هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه د ن في الكبرى وحب لك وصححه من حديث عبد الله بن عمرو قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني يا رسول الله الحديث وفيه فأقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لزلت حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق لأزيد عليها بدائم أذكر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعل الروي يجلي أفعل الروي يجلي ولا جدون في الكبرى من حديث صعصعة عم الفرزدق انه صاحب القصة فقال حسبي لأبالي ان لا أسمع غيرها

الى الوصف الخاص اليقين

ومراتبه من
الايمان والى
وصفه العام
اليقين زيادة على
الايمان والمشاهدة
وصف خاص في
اليقين وهو عين
اليقين وفي عين
اليقين وصف
خاص وهو حق
اليقين لخلق
اليقين اذن فوق
المشاهدة وحق
اليقين موطنه
ومستقره في
الآخرة وفي الدنيا
منه لمح يسير
لاهل وهو من
أعز ما يوجد من
أقسام العلم بالله
لانه وجدان
فصار علم الصوفية
وزهاد العلماء
نسبته الى علم
علماء الدنيا
الذين ظفروا
باليقين بطريق
النظر والاستدلال
كنسبة ما ذكرناه
من علم الورثة
والدراسة عليهم
بثابة اللين لانه
اليقين والايمان
الذي هو
الاساس وعلم
الصوفية بالله

عليه بل يكون مقصورا لهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه
درجة المقرين وما قبله درجة أصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا أخبر
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال والله لقد تحبب لي الله عز وجل خلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال أيضا
وقد سألوه عن حاله لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سرى عنه قيل له في ذلك فقال ما زالت أردد الآية
على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته في مثل هذه الدرجة تعظم الخلاوة ولادة المناجاة
ولذلك قال بعض الحكماء كنت أقرأ القرآن فلا أجده حلاوة حتى تلاوته كأنني أسمع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتلو علي أصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت أتأله كأنني أسمع من جبريل عليه السلام بقلبه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة أخرى فانا الآن أسمع من المتكلم به فعندها وجدت لهذة ونعجا
لأصبر عنه وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن وإنما قالوا ذلك لانها
بإظهاره تترقى الى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كأبدت القرآن عشرين سنة وتعمت
به عشرين سنة وبمشاهدة المتكلم دون ما سواد يكون العبد متمملا لتأوله عز وجل ففروا الى الله وتولوه تعالى
ولا تجعلوا مع الله الها آخر فمن لم يره في كل شيء فقد رأى غيره وكل ما التفت اليه العبد سوى الله تعالى تضمن
الثغاة شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص أن لا يرى في كل شيء الا الله عز وجل ﴿العاشرة التبري﴾
وأعني به أن يتبرأ من حوله وقوته والاتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين
فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصادقين فيها ويشوف الى أن باحقه الله عز وجل بهم واذا تلا
آيات المقت وذم العصاة والمقصرين يشهد على نفسه هناك وقدر أنه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان ابن عمر
رضي الله عنهما يقول اللهم اني أستغفرك لظلمي وكفري فقبل له هذا الظلم فبال الكفر فتلا قوله عز وجل
ان الانسان لظالم كفار وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بماذا أذعوا أستغفر الله
عز وجل من تقصيري سبعين مرة فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه فان من
شهد البعد في القرب لطف به في الخوف حتى يسوقه الخوف الى درجة أخرى في القرب وراها ومن شهد القرب
في البعد مكر به بالامن الذي يفضيه الى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا لنفسه بعين
الرضا صرحجو بانفسه فاذا تجاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته كشف له سر الملكوت
قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه وعاد ابن ثوبان أخاه أن فطر عنده فابطأ عليه حتى طلع الفجر فلقية أخوه
من الغد فقال له وعدتني انك تفطر عندي فأخلفت فقال لولا ما يعادى معك ما أخبرتك بالذي حبسني عنك اني
لماصليت العتمة قلت وتر قبل أن أجيئك لاني لا آمن ما يحدث من الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت
الى روضة خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فازالت أنظر اليها حتى أصعبت وهذه المكاشفات لانكون الابد
التبري عن النفس وعدم الالتفات اليها والى هو اها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال المكاشف فيث
يتلوا آيات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا وان غلب عليه
الخوف كوشف النار حتى يرى أنواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد
العسوف والمرجو والخوف وذلك بحسب أوصاف اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة
الكلمات والصفات تنقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للكاشفة بما يناسب تلك الحالة
وبقار بها اذ يستحيل أن يكون حال المسقع واحدا والمسومع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم
وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل

﴿الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل﴾

﴿الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل﴾

تعالى من أوصية المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضيلة الانسان بفضيلة العلم ورزاقه الاعمال على قدر الحظ

والطلاق والعناق
وانما الاشارة
الى العلم بالله تعالى
وقوة اليقين وقد
يكون العبد عالما
بالله تعالى ذايقين
كامل وليس عنده
علم من فروض
الكفايات وقد
كان أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أعلم من علماء
التابعين بمحقات
اليقين ودقائق
المعرفة وقد كان
علماء التابعين
فيهم من هو أقوم
بعلم الفتوى
والاحكام من
بعضهم (روى)
أن عبد الله بن
عمر كان اذا سئل
عن شئ يقول
سألو سعيد بن
المسيب وكان
عبد الله بن
عباس يقول
سألو جابر بن
عبد الله لو نزل
أهل البصرة على
فتياه لوسعهم
وكان أنس بن
مالك يقول سألو
مولانا الحسن
فانه قد حفظ

لعلك تقول عظمة الامر فياسبق في فهم أسرار القرآن وما ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيه فكيف
يستعبد ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا اشنع أهل العلم
بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف في تأويل كلمات القرآن على خلاف
ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح ما قاله أهل التفسير فمعنى فهم القرآن
سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
من النار فاعلم ان من زعم أن لا معنى للقرآن الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في
الاخبار عن نفسه ولكنه مخبط في الحكم بردا خلق كافة الى درجته التي هي حده ومخطئه (٢) بل الاخبار والآثار تدل
على ان في معاني القرآن متسع لارباب الفهم قال على رضي الله عنه الا أن يؤتى الله عبدا فهماني القرآن فان لم
يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويرى
أيضا عن ابن مسعود موقوف عليه وهو من علماء التفسير فمعنى الظاهر والبطن والحد والمطلع وقال على
كرم الله وجهه لو شئت لا قرئت سبعين بعير من تفسير فاتحة الكتاب فمعناه وتفسير ظاهره في غاية الاقتصار
وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وما بقى
من فهمها أكثر وقال آخرون القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم وما تبقى علم اذا كل كلمة علم ثم تضاعف ذلك
أربعة أضعاف اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد مطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) بسم الله الرحمن الرحيم
عشرين مرة لا يكون الا تدبره باطن معانيها والا فترجتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله الى تكرير وقال ابن
مسعود رضي الله عنه من أراد علم الاولين والآخرين فليستبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة
فالعالم كما بدأ خلقه في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية
لها وفي القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع الى فهم القرآن راجع الى التفسير
لا يشير الى ذلك بل كل ما أشكل فيه على النظائر واختلف فيه الخلاق في النظريات والمعقولات في القرآن
اليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها فكيف يفهم ذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم (٥) اقرأوا القرآن والتسوا غرائبه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) في حديث على كرم الله وجهه والذي بعثني
بالحق نبيا لتفترقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة مضللة يدعون الى النار فاذا
كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه نبأ من كان قبلكم ونبأ ما أتى بعدكم وحكم ما بينكم من خلفه من
الجبارة فمصممة الله عز وجل ومن اتقى العلم في غيره أضله الله عز وجل وهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه
النافع عصمة لمن تمسك به ونجا لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقض عجايبه ولا يتخلف كثرة
الترديد الحديث وفي حديث حديثه لما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت

(١) حديث من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار تقدم في الباب الثالث من العلم (٢) حديث
الاخبار والآثار الدالة على ان في معاني القرآن متسع لارباب الفهم تقدم قول على في الباب قبله الا أن يؤتى الله عبدا
فهماني كتابه (٣) حديث ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا تقدم في قواعد العقائد (٤) حديث تكرير
النبي صلى الله عليه وسلم البسملة عشرين مرة تقدم في الباب قبله (٥) حديث اقرأوا القرآن والتسوا غرائبه
ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى الموصلي والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بلفظ اعربوا وسنده ضعيف
(٦) حديث على والذي بعثني بالحق لتفترقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة
مضللة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله فان فيه نبأ من كان قبلكم الحديث بطوله هو عند
دون ذكر افتراق الامة بلفظ الا انها ستكون فتنة مضلة فقلت ما اخرج من ارباب رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من
كان قبلكم قد كرمه مع اختلاف وقال غريب باسناد مجهول (٧) حديث حديثه في الاختلاف والفرقة

اليقين ودقائق المعرفة وذلك لانهم كانوا أقوم بذلك من التابعين صادقهم طراوة الوحي (٢٦١) المنزل وغمرهم غزير العلم الجميل

يارسول الله فإذا تأمرني ان أدركت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المنخرج من ذلك قال فاعدت عليه ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال على كرم الله وجهه من فهم القرآن فسر به جل العلم أشار به الى أن القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا يعنى الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما سمي ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم (١) من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول أبي بكر رضى الله عنه أى أرض تقبني وأى سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأى الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار في النهى عن تفسير القرآن بالرأى فلا يخاف ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم أو المراد به امرا آخر باطل قطعاً ان يكون المراد به ان لا يتكلم أحد في القرآن الا بما يسمعه لوجوه * أحدها انه يشترط أن يكون ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن فالما يما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنهم فينبغي أن لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأى لانهم لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيره من الصحابة رضى الله عنهم * والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقوال بل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماح جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا لرد الباقي فتبين على التمع ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقوال مختلفة لا يمكن الجمع بينها فقيل ان الرهي حرف من الرحمن وقيل ان الالف لله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا * والثالث انه صلى الله عليه وسلم (٢) دعا لابن عباس رضى الله عنه وقال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل فان كاتب التأويل مسموعا كالتزويل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك * والرابع انه قال عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه منهم فابنت لاهل العلم استنباطا معلوما انه وراء السماع وجعلنا نقلنا من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال فبطل أن يشترط السماع في التأويل وجاز لكل واحد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحده عقله وأما النهى فانه ينزل على أحد وجهين * أحدهما أن يكون له في الشيء رأى واليه ميل من طبعه وهو اهتياؤ القرآن على وفق رأيه وهو اهتياج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والطوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذى يحتاج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فميل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويرجع ذلك الجانب برأيه وهو اهتياج فيفسر برأيه أى برأيه هو الذى حمله على ذلك التفسير ولو لا رأيه لما كان يرجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلى انه ما رآه به يمكن بدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكور وهو يعلم ان المراد به الاكل والذى يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيقول قال الله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومئ الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للسميع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغري الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل

والمفصل فتاقي
منهم طائفة بجمله
ومفصله وطائفة
منصله دون بجمله
والمجمل أصل
العلم ومفصله
المكتسب بطهارة
القلوب وقوة
الغريزة وكمال
الاستعداد وهو
خاص بالخواص
قال الله تعالى
لنبيه صلى الله
عليه وسلم ادع
الى سبيل ربك
بالحكمة والوعظة
الحسنة وجاد لهم
بالتى هي أحسن
وقال تعالى قل
هذه سبيلى
أدعو الى الله
على بصيرة فلهم
السبيل سابلة
ولهم الدعوات
قلوب قابلة فنها
نفوس مستعصية
جامدة باقية على
خشونة طبيعتها
وجباتها فليتها
بنار الانذار
والموعظة والحدار
وبنها نفوس
زكية من تربة
طيبة موافقة
للقلوب قريبة
منها فمن كانت
نفسه ظاهرة على

بعده فقلت ما تأمرني ان أدركت ذلك قال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه الحديث د ن في الكبرى وفيه تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات (١) حديث النهى عن تفسير القرآن بالرأى غريب (٢) حديث دعائه لابن عباس اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل تقدم في الباب الثاني من العلم (٣) حديث تسحروا فان في

قلبه دعاه بالوعظة ومن كان قلبه ظاهر اعلى نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالوعظة اجابها بالارادى الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة

فيلزولون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعاً أنها غير مراد به فهذه الفنون أحد وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي الرأي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والرأي يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخص باسم الرأي * والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعاقب بغراب القرآن وما فيه من الانفاظ المهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم بظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلظه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ولا يلتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغراب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة ونحن نرغم الى الجل منها ليستدل بها على أمثالهو يعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير بالظاهر فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب أو يدعى فهم مقاصد الاثر كمن كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعاليم اللغة التي لا بد منها لفهمه وما لا يدفيه من السماع فنون كثيرة منها الاليجاز والحذف والاضاركة وقوله تعالى وآتينا موسى الناقة مبصرة فظنوا بها معناه آية مبصرة فظنوا أنفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن أن المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عجماء ولم يدركها منهم بماذا ظنوا وانهم ظنوا غيرهم وأفسدوا قوله تعالى وأمر بواقي قلوبهم الجبل بكفرهم أي حب الجبل خذف الحب وقوله عز وجل اذا الأذقانك ضعف الحياة ضعف الممات أي ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى خذف العذاب وأبدل الاحياء بالموتى بذكر الحياة والموت وكل ذلك جائز في فصيح اللغة وقوله تعالى واسئل القرية التي كانوا فيها أي أهل القرية وأهل العير فالاهل فهم ما محذوف مضمرة وقوله عز وجل ثقلت في السموات والارض معناه خفيت على أهل السموات والارض والشئ اذا خفي ثقل فابدل اللفظ به وأقيم في مقام على وأضر الاهل وخذف وقوله تعالى وتجمعوا لرزقكم أنكم تكذبون أي شكر رزقكم وقوله عز وجل أنتم اعدتنا على رسلك أي على السنن رسلك خذف الالسنن وقوله تعالى اننا أنزلناه في ليلة القدر أراد القرآن وما سبق له ذكر وقال عز وجل حتى توارت بالحجاب أراد الشمس وما سبق له ذكر وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أي يقولون ما نعبدهم وقوله عز وجل قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك معناه لا يفقهون حديثاً بقاءه ولون ما أصابك من حسنة فمن الله فان لم ير هذا كان مناقضاً لقوله قل كل من عند الله وسبق الى الفهم منه مذهب القدرية ومنها المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سينين أي طور سيناء سلام على آل ياسين أي على الياس وقيل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين ومنها المكرر القاطع لوصول الكلام في الظاهر كقوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن وقوله عز وجل قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا المن آمن منهم معناه الذين استكبروا والمن آمن من الذين استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى معناه لولا الكلمة وأجل مسمى لكان لزاماً ولولا لكان نصبا كاللزام وقوله تعالى يستلونك كأنك حفي عنها أي يستلونك عنها كأنك حفي عنها وقولا عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي فصلت أنفال الغنائم لك اذا نتراض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع قوله عز وجل حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لايه الآية ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة أو حرف أما الكلمة فكالمشئ والقرين والامة والروح ونظرها قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شئ أراد به النفقة مزارق وقوله عز وجل وضرب الله مثلا رجلين

التسويحات
الحقانية
والتعريفات
الربانية أجابوا
بارواحهم وقلوبهم
ونفوسهم
فصارت متابعة
الاقوال اجابتهم
نفساً ومتابعة
الاعمال اجابتهم
قلبا والتعقق
بالاحوال اجابتهم
روحا فاجابة
الصوفية بالكل
واجابة غيرهم
بالبعض (قال)
عمر رضى الله عنه
رحم الله تعالى
صهيبا لم يخف
الله يعصه يعنى
لو كتب له كتاب
الامان من النار
جمله صرف
المعرفة بعظيم
أمر الله على
القيام بواجب
حق العبودية
أداء لما عرف
من حق العظمة
فاجابة الصوفية
الى الدعوة اجابة
الحب للحبيب
على اللذائة
وذهب العسر
واجابة غيرهم
على المكابدة

أحدهما بكم لا يقدر على شيء أى الامر بالعدل والاستقامة وقوله عز وجل فان اتبعنى فلانسانى عن شيء أراد به من صفات الربوبية وهى العلوم التى لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف فى أو ان الاستحقاق وقوله عز وجل أم خلقوا من غير شيء أم هم الخلقون أى من غير خالق فر بما يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شيء الا من شيء * وأما القرين فكقوله عز وجل وقال قرينه هذا الذى عتيدنا لقيانى جهنم كل كفاراً أراد به الملك الموكل به وقوله تعالى قال قرينه ربنا ما طفعتي ولكن كان أراد به الشيطان وأما الامة فتطلق على ثمانية أوجه الامة الجماعة كتقوله تعالى وجد عليه أمة من الناس يستون وأتباع الانبياء كتقوله نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورجل جامع للخير يقتدى به كتقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قاتل الله والامة الدين كتقوله عز وجل انا وجدنا آباءنا على أمة والامة الحين والزمان كتقوله عز وجل المأمة معدودة وقوله عز وجل واذا ذكر بعد أمة والامة القائمة بقال فلان حسن الامة أى القائمة وأمة رجل منفردين لا يشركه فيه أحد قال صلى الله عليه وسلم (١) يعش زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده والامة الام يقال هذه أمة مزيد أى أم زيد والروح أيضاً ورد فى القرآن على معان كثيرة فلا نطول بايرادها وكذلك قد يقع الابهام فى الحروف مثل قوله عز وجل فأتؤمن به تعاقفوسطن به جعافاطها الاولى كناية عن الحوافر وهى الموريات أى أثرن بالحوافر تعقا * والثانية كناية عن الاغارت وهى للغبرات صبحا فوسطن به جمع المشركين فالغار وبجمعهم وقوله تعالى فأتزلبه الماء يعنى السحاب فأخر جنبه من كل الثمرات يعنى الماء وأمثال هذا فى القرآن لا يعصر ومنها التدرج فى البيان كتقوله عز وجل شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن اذ لم يظهر به انليل أو نها رب ان بقوله عز وجل انا أنزلناه فى ليلة مباركة ولم يظهر به أى ليلة فظهر بقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وما يظن فى الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات فهذا أو أمثاله مما لا يغنى فيه الا النقل والسماع فالقرآن من أوله الى آخره غير خال عن هذا الجنس لانه أنزل بلغة العرب فكان مشتقاً على أصناف كلامهم من اجاز وتطو يل وأضمار وحذف وابدال وتقديم وتأخير ليكون ذلك مفحماً لهم ومبجراً فى حقهم فكل من ا كنى بفهم ظاهر العربية وبادرالى تفسير القرآن ولم يستظهر بالسماح والنقل فى هذه الامور فهو داخل فىمن فسر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورأيه اليه فاذا سمعه فى موضع آخر مال برأيه الى ماسمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل فى كثير معانيه فهذا مما يمكن أن يكون منهياعنه دون التفهم لاسرار المعانى كما سبق فاذا حصل السماع بمثال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا يكتفى فى ذلك فى فهم حقائق المعانى ويدرك الفرق بين حقائق المعانى وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمى ونفى له وهما متضادان فى الظاهر مالم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذى لم يرم رماه الله عز وجل وكذلك قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فاذا كانوا المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب بتعريك أيديهم فامعنى امرهم بالقتال حقيقة هذا يستد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغنى عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة الحادثة وقبهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله عز وجل حتى ينكشف بعد ايضاح أمور كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر لوانفق فى استكشاف أسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولو اخفه لا تنقض العمر قبل استيفاء جميع لواحقه ومامن كنه من القرآن والتحقيقها محجج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين فى العلم من أسرارها بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفردواعبهم على التدبر وبحر دهم للطلب ويكون لكل واحد حدنى الترقى الى درجة أعلى منه فاما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مداداً والاشجار أقلاماً فاسرار كلمات الله لانه لاهلها فتفتد البحر قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك فى السحور بركة تقدم فى الباب الثالث من العلم (١) حديث يعش زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده ن فى الكبرى من حديث زيد بن حارثة وأسماء بنت أبى بكر باسنادين جيدين

شياً واتى اللغو
والسيات وصدق
بالحسنى أقام على
طلب الزلى
والآية قيل تزات
فى أبى بكر
الصدى رضى
الله عنه و يوح
فى الآية وجه آخر
أعطى بالمواظبة
على الاعمال
واتى الوسوس
والهواجس
وصدق بالحسنى
لازم بالبار
بتصفية موارد
الشهود عن
مزاحمة لوث
الوجود فسيسره
لليرى فتتح
عليه باب
السهولة فى
العمل والعيش
والانس وأمان
بخل بالاعمال
واستغنى امتلا
بالاحوال وكذب
بالحسنى لم يكن فى
الملكوت بنفوذ
بصيرته بالجوال
فسيسره
لليرى نسد
عليه باب
اليسر فى
الاعمال قال
بعضهم اذا أراد

سواء الله بعد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل فاماً باب نفوس الصوفية وقولهم وأرواحهم السعدوة ظاهراً وباطناً كان حظهم

أحدهما يجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك قال معاذ يعبطن شكه عمله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قسوى اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ فقال الرجل والله لئن أحبط شك الأول أعمال بره يعبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فاخذ معاذ بيده وقال ما رأيت الذي هو أفقه من هذا وفي وصية لقنن لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه فكان اليقين أفضل العلم لانه أدعى الى العمل وما كان أدعى الى العمل كان أدعى الى العبودية

معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يعنى عنه ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم (١) في سجوده أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنه قيل له اسجدوا تقرب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفان ثم زاد قربه فأنجز القرب الاول فيه فرقى الى الذات فقال أعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استعياه من الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فأنشأ بقوله لأحصى ثناء عليك ثم علم أن ذلك قصور فقال أنت كما أثنيت على نفسك فهذه خواطر تفتح لآرباب القلوب ثم لها أغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة ومنه به وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو مناقض لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى آيابه عن ظاهره فهذا ما نورد لفهم المعاني الباطنة لاما ينقض الظاهر والله أعلم * تم كتاب آداب التلاوة والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين وعلى آل محمد وصحبه وسلم يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب الاذكار والدعوات والله المستعان لآرب سواه

﴿ كتاب الاذكار والدعوات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الجملة الشاملة رأفته العامة رحمة الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى فاذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعل تتقون في السؤال والدعاء بمره فقال ادعوني أستجب لكم فاطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي في الانسباط الى حضرة جلالة برفع الحاجات والاماني بقوله فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني والصلاة على محمد سيد انبيائه وعلى آله واصحابه خير تأصفياته وسلم تسليما كثيرا ﴿ أما بعد ﴾ فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدي باللسان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالادعية الخالصة الى الله تعالى فلا بد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في أعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدينا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة وغيرها وتعتبر المقصود من ذلك بذكر أبواب خمسة ﴿ الباب الاول ﴾ في فضيلة الذكر وقآئمه جملة وتفصيلا ﴿ الباب الثاني ﴾ في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الباب الثالث ﴾ في ادعية مأثورة ومعرية الى اصحابها وأسبابها ﴿ الباب الرابع ﴾ في ادعية منتخبة من تحفة الاسناد من الادعية المأثورة ﴿ الباب الخامس ﴾ في الادعية المأثورة عند حدوث الحوادث

﴿ الباب الاول في فضيلة الذكر وقآئمه على الجملة والتفصيل من الآيات والاحبار والآثار ﴾

وبدل على فضيلة الذكر على الجملة (من الآيات) قوله سبحانه وتعالى فاذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعل تتقون الله انى أعلم متى يذكري في عز وجل ففرعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكري وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا أفضتم من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وقال عز وجل فاذا قضيتهم مناسككم فاذا كروا الله كذا كآباءكم أو أشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا قضيتهم الصلاة فاذا كروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الله عنهما أى بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلاية وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذا كرت بك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر

(١) حديث قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك

الحديث مسلم من حديث عائشة

﴿ كتاب الاذكار والدعوات ﴾

﴿ الباب الاول في فضيلة الذكر ﴾

الزاهد العارف
بصفات نفسه
على غيره عالم
دخل مجلسا وقعد
وميز نفسه بمجلسا
يجلس فيه كافي
نفسه من
اعتقاده في نفسه
لمجد وعلمه فدخل
داخل من أبناء
جنسه وقعد
فوقه فأنصهر
العالم وأظلمت
عليه الدنيا ولو
أمكنه لبطش
بالداخل فهذا
عارض عرض له
ومرض اعتراه
وهو لا يظن أن
هذه هيلة غامضة
ومرض يحتاج
الى المداواة ولا
يتفكر في منشأ
هذا المرض ولو
علم ان هذه نفس
نارت وظهرت بجعلها
وجعلها الوجود
كبرها وكبرها
برؤية نفسها خيرا
من غيرها فعلم
الانسان أنه أكبر
من غيره كبر
واظهار ذلك الى
الفعل تكبر
غيت انصهر
صار فعلا به تكبر

من القول بالعدو والآصال ولان تكن من الغافلين وقال تعالى ولدك الله أكبر قال ابن عباس رضي الله عنهما له وجهان أحدهما ان ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم اياه والآخر ان ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه الى غير ذلك من الآيات **١** وأما الاخبار **٢** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(١)** اذا ذكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين وقال صلى الله عليه وسلم **(٢)** يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه بي وقال صلى الله عليه وسلم **(٣)** ما عمل ابن آدم من عمل أئجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم **(٤)** من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وستل رسول الله صلى الله عليه وسلم **(٥)** أى الاعمال أفضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم **(٦)** أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله تصبغ وتمسى وليس عليك خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم **(٧)** لذكر الله عز وجل بالعداوة والعشى أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحوا وقال صلى الله عليه وسلم **(٨)** يقول الله تبارك وتعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملته واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقربت منه باعوا ذامشي الى هرولت اليه يعني بالهرولة سرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم **(٩)** سبعة يظلمهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل الا ظله من جلتهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(١٠)** ألا نبشكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الوريق والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائما وقال صلى الله عليه وسلم **(١١)** قال الله عز وجل من شغلته كرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين **١** وأما

- (١) حديث ذا كر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقال في وسط الشجر الحديث **(٢)** حديث يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت في شفتاه ه حب من حديث أبي هريرة وك من حديث أبي الدرداء وقال صحيح الاسناد **(٣)** حديث ما عمل ابن آدم من عمل أئجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثلاث مرات ابن أبي شيبه في المصنف والطبراني من حديث معاذ باسناد حسن **(٤)** حديث من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى ابن أبي شيبه في المصنف والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف ورواه الطبراني في الدعاء من حديث أنس وهو عندت بلفظ اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وقد تقدم في الباب الثالث من العلم **(٥)** حديث سئل أى الاعمال أفضل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى حب وطب في الدعاء والبيهقي في الشعب من حديث معاذ **(٦)** حديث أمس وأصبح ولسانك رطب بذكر الله تصبغ وتمسى وليس عليك خطيئة أبو القاسم الاصبهاني في الترغيب والترهيب من حديث أنس من أصبح وأمس ولسانك رطب من ذكر الله يمسى ويصبح عليه خطيئة وفيه من لا يعرف **(٧)** حديث لذكر الله بالعداوة والعشى أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحوا رويناه من حديث أنس بسند ضعيف في الاصل وهو معروف من قول ابن عمر كجرواه ابن عبد البر في التمهيد **(٨)** حديث قال الله عز وجل اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة **(٩)** حديث سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله من جلتهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه متفق عليه من حديث أبي هريرة أيضا **(١٠)** حديث ألا نبشكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم الحديث ت ه ك وصحيح اسناده من حديث أبي الدرداء **(١١)** حديث قال الله تعالى من شغلته

ويرى ان هذا
داه وانه ان
استرسل فيه
بالاصغاء الى
النفس وانعصارها
صار ذلك ذنب
حاله فيرفع في
الحال داهه الى
الله تعالى
ويشكو اليه
ظهور نفسه
ويحسن الانابة
ويقطع دابر
ظهور النفس
ويرفع القلب الى
الله تعالى مستغيثا
من النفس
فيشغله اشتغاله
برؤية داه النفس
في طلب دوائها
من الفكر
فحين قعد فوقه
وربما قبل على
من قعد فوقه
بمز يد التواضع
والانكسار
تكفيرا للذنب
الموجود وتداويا
لدائه الحاصل
فتبين بهذا
الفرق بين
الرجلين فاذا
اعتبر المعتبر
وتفقد حال نفسه
في هذا المقام يرى
نفسه كنفوس

الآثار * فقد قال الفضيل باغنا ان الله عز وجل قال عبدي اذ كرني بعد الصبح ساعة و بعد العصر ساعة
أ كفك ما يدعنا و قال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول يا معابد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك
بذكري توليت سياسته و كنت جليسه و محادثه و أتيسه و قال الحسن الذ كرز ان ذكر الله عز وجل بين نفسك
و بين الله عز وجل ما أحسنه و أعظم أجره و أفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل و يروى ان كل
نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا ذكر الله عز وجل و قال معاذ بن جبل رضي الله عنه ليس يتعسر أهل الجنة على
شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيموا الله تعالى أعلم

﴿ فضيلة مجالس الذكر ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة و غشيتهم الرحمة
و ذكروهم الله تعالى فحين عنده و قال صلى الله عليه وسلم (٢) ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك
الوجه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات و قال أيضا صلى الله عليه وسلم
(٣) ما قعد قوم مقعد لم يذكروا الله سبحانه و تعالى فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم
القيامة و قال داود صلى الله عليه وسلم الهي اذ ارايتني أجاز مجلسا للذكرين الى مجالس الغافلين فاكرس رجلي و دونهم
فانها نعمة تنعم بها على و قال صلى الله عليه وسلم (٤) المجلس الصالح يكفر عن المؤمن أنى ألف مجلس من مجالس
السوء و قال أبو هريرة رضي الله عنه ان أهل السماء ليرتأون بيوت أهل الارض التي يذكروا فيها اسم الله تعالى كما
ترتأون النجوم و قال سفيان بن عيينة رحمه الله اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان و الدنيا فيقول
السيطان للذي انما ترى من ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا انفرقوا أخذت باعتناقهم اليك (٥) و عن أبي هريرة
رضي الله عنه انه دخل السوق و قال اراكم ههنا و ههنا و يراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس
الى المسجد و تركوا السوق فلم يروا ميرا فاقولوا يا أبا هريرة ما يراثهم في المسجد قال فماذا ارايتم قالوا اراينا
قوما يذكرون الله عز وجل و يقرؤون القرآن قال فذلكم نيرات رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) و روى الامام عن
أبي صالح عن أبي هريرة و أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين
في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تداواهموا الى بغيتكم فيعيون فيحفون
بهم الى السماء فيقول الله تبارك و تعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم بمحمد و بك و بمجدونك
و يسبحونك فيقول الله تبارك و تعالى و هل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لورا و نى فيقولون لورا و لك

ذكري عن مسثني أعطيت أفضل ما أعطى السائلين خ في التاريخ و البرزخ في المسند و البيهقي في الشعب من
حديث عمر بن الخطاب و فيه صفوان بن أبي الصفا ذكره حب في الضعفاء و في الثقات أيضا (١) حديث
ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالى الا حفت بهم الملائكة و غشيتهم الرحمة و ذكرهم الله فحين عنده م من
حديث أبي هريرة (٢) حديث ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الوجه الا ناداهم
مناد من السماء قوموا مغفور لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات أجدوا أبو يعلى و الطبراني يسند ضعيف من حديث
أنس (٣) حديث ما قعد قوم مقعد لم يذكروا الله و لم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فيه الا كان عليهم
حسرة يوم القيامة و وحسنه من حديث أبي هريرة (٤) حديث المجلس الصالح يكفر عن المؤمن أنى ألف
ألف مجلس من مجالس السوء ذكره صاحب الفردوس من حديث ابن وداعة و هو مرسل و لم يخرجه و لده و كذلك
لم أجده اسنادا (٥) حديث أبي هريرة انه دخل السوق و قال اراكم ههنا و ههنا و يراث رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد و تركوا السوق الحديث الطبراني في المعجم الصغير باسناد فيه
جهالة و انقطاع (٦) حديث الامام عن أبي صالح عن أبي هريرة و أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس الحديث رواه ت من هذا

فاظنك بنفاس
علوهم وشراف
أحوالهم والله
الموفق للصواب
الباب الرابع
في شرح حال
الصوفية

واختلاف

طريقهم

أخبرنا الشيخ

العالم ضياء الدين

أبو أحمد عبد

الوهاب بن علي

قال أخبرنا أبو

الفتح عبد الملك

ابن أبي القاسم

الحروري قال أنا

أبو نصر عبد

العزيز بن محمد

الترقي قال أنا

أبو محمد عبد

الجبار بن محمد

الجراحي قال أنا

أبو العباس محمد

ابن أحمد المجبوبي

قال أنا أبو عيسى

محمد بن عيسى

الترمذي قال ثنا

مسلمة بن حاتم

الانصاري قال ثنا

محمد بن عبد الله

الانصاري عن

أبيه عن علي

ابن زيد عن

سعيد بن المسيب

قال قال أنس بن

لكانوا أشد تسبيحا وتحميذا أو تعجيدا فيقول لهم من أي شيء تتعبدون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها
فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لورا وهما فيقولون لورا وهما لكانوا أشدهر بامنها وأشدفنورا فيقول الله عز
وجل وأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لورا وهما فيقولون
لورا وهما لكانوا أشد علمها حرصا فيقول جل جلاله اني أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم
انما جاءه حاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى جلسهم

فضيلة التهليل

قال صلى الله عليه وسلم (١) أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال صلى الله عليه وسلم (٢)
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بما فضل مما
جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ما من عبد تواتر فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء
فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء
وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كأنى أنظر اليهم عند الصبغة
ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه
وسلم (٥) أيضا لا يرى هريرة بأهريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع
في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قاطع اصادق ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله
الا الله أرجح من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم (٦) لوجاء قائل لا اله الا الله صادقا بقرب الارض ذنوب بالغفر الله له ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم (٧) يا أهريرة لئن الموتي شهادة أن لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدم ما قلت يا رسول الله هذا
لموتي فكيف للاحياء قال صلى الله عليه وسلم هي أهدم وأهدم وقال صلى الله عليه وسلم (٨) من قال لا اله الا الله مخلصا

الوجه والحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة وحده وقد تقدم في الباب الثالث من العلم (١) حديث
أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله الحديث تقدم في الباب الثاني من الحجج (٢) حديث من قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة
(٣) حديث ما من عبد تواتر فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله الحديث د من
حديث عقبة بن عامر وقد تقدم في الطهارة (٤) حديث ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور
الحديث أبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٥) حديث يا أهريرة ان كل حسنة
تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قاطع اصادقا
ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله أرجح من ذلك قلت وصية أبي هريرة
هذه موضوعة وآخر الحديث رواه المستغفري في الدعوات ولو جعلت لا اله الا الله وهو معروف من حديث أبي
سعيد مر فوعالون السموات السبع وعمارهن غيرى والارضين السبع في كفة ما لت بهن لا اله الا الله رواه
في اليوم والليلة وحب وك وصححه (٦) حديث لوجاء حامل لا اله الا الله صادقا بقرب الارض ذنوب بالغفر الله
له غريب بهذا اللفظ والترمذي في حديث لانس يقول الله يا ابن آدم انك لو أتيتني بقرب الارض خطايا ثم لقيتني
لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقربا مغفرا ولاني الشيخ في الثواب من حديث أنس يارب ماجزا من هلال مخلصا من
قلبه قال جزاؤه ان يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب وفيه انقطاع (٧) حديث يا أهريرة لئن الموتي شهادة
أن لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب الحديث أبو منصور الديلمي في مستند الفردوس من طريق ابن المقرئ من حديث
أبي هريرة وفيه موسى بن وردان مختلف فيه ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا
في المحتضرين من حديث الحسن مر سلا (٨) حديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة الطبراني من حديث

مالك رضي الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسى وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك

دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (١) لتدخلن الجنة كلكم الامن أبى وشرد عن الله عز وجل شراد البعير عن أهله فقيل يا رسول الله من الذى يأبى ويشرد عن الله قال من لم يقل لا اله الا الله فأكثروا من قول لا اله الا الله قيل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى كلمة الاخلاص وهى كلمة التقوى وهى الكلمة الطيبة وهى دعوة الحق وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة وقال الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان فى الدنيا قول لا اله الا الله وفى الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال (٢) من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كانت له عند ربه أو قال نسمة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من قال فى يوم ما نتى مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد وهو على كل شئ قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده الامن عمل بأفضل من عمله وقال صلى الله عليه وسلم من قال فى سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف حسنة ومحامنه ألف ألف حسنة وبني له بيت فى الجنة (٤) ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا المحمات حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفى الصحيح عن أبى أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥) أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعاً بنفسه من ولد اسمعيل صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح أيضاً عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) أنه قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال اللهم اغفر لي اغفر له وأدع استجب له فان توفى وصلى قبلت صلته

﴿ فضيلة التسبيح والتعبد وبقية الاذكار ﴾

زيد بن أرقم باسناد ضعيف (١) حديث لتدخلن الجنة كلكم الامن أبى وشرد على الله شرود البعير على أهله البخارى من حديث أبى هريرة كل أمتى يدخلون الجنة الامن أبى زادك وصحجها وشرد على الله شرود البعير على أهله قال البخارى قالوا يا رسول الله ومن أبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى وابن عدى وأبى يعلى والطبرانى فى الدعاء من حديثه أكثر وامن قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها وفيه ابن وردان أيضاً لابى الشيخ فى الثواب من حديث الحكم بن عمير الثمالى مرسل اذا قلت لا اله الا الله وهى كلمة التوحيد الحديث والحكم ضعيف ولا بى بكر بن الضحاك فى الثمائل من حديث ابن مسعود فى اجابة المؤذن اللهم رب هذه الدعوة المجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة الاخلاص ولا بى عدى من حديث ابن عمر فى اجابة المؤذن دعوة الحق وللطبرانى فى الدعاء عن عبد الله بن عمر وكلمة الاخلاص لا اله الا الله الحديث وللطبرانى من حديث سامة بن الاكوع وزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وللطبرانى فى الدعاء عن ابن عباس كلمة طيبة قال شهادة أن لا اله الا الله وله عن فى قوله دعوة الحق قال شهادة أن لا اله الا الله وله عنه فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله ولا بى عدى والمستغفرى من حديث أنس ثمن الجنة لا اله الا الله ولا يصح شئ منها (٢) حديث البراء من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وهو فى مسند أحمد دون قوله عشر مرات (٣) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال فى كل يوم مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث أحد بلقط مائة وكذا رواه فى المستدرک واستاده جيد وهكذا هو فى بعض نسخ الاحياء (٤) حديث ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا المحمات حتى تجد حسنة مثلها فتجلس اليها أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف (٥) حديث أبى أيوب من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعاً بنفسه من ولد اسمعيل متفق عليه (٦) حديث عباد بن الصامت من تعار من الليل فقال لا اله الا الله الحديث رواه

صلى الله عليه وسلم فى حق من أحياسنته فالصوفية هم الذين أحيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عماد أمرهم وبذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وإنما قدروا على احياء هذه السنة ونهضوا بواجب حقها لزهدهم فى الدنيا وتركها لاربابها وطلابها لان مشار الغل والغش محبة الدنيا ومحبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا فى ذلك كله كما قال بعضهم طريقتنا هذا لا يصلح الا لقوام كنبت بأرواحهم المزابل فلما سقط عن قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة أصبحوا وأمسوا وليس فى قلوبهم غش لاحد فتقول

القائل كنبت بأرواحهم المزابل اشارة منه الى غاية التواضع وان لا يرى نفسه

قال صلى الله عليه وسلم من سبح^(١) دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلاه
 الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى
 الله عليه وسلم^(٢) من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروى
 ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) فقال توت عنى الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فابن أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق و بهارزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل
 سبحان الله وسبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة مما بين طالع الفجر الى أن تصلى الصبح تاتيك الدنيا
 راتمة صاغرة ويخاف الله عز وجل من كل كلمة ملكك يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوبه وقال صلى الله عليه
 وسلم^(٤) اذا قال العبد الحمد لله ملائمة بين السماء والارض فاذا قال الحمد لله الثانية ملائمة بين السماء السابعة الى
 الارض السفلى فاذا قال الحمد لله الثالثة قال الله عز وجل سل تعطه وقال رفاعة الزرقى كما يومنا صلى وراء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم^(٥) فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله من حمده قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ربنا لك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلواته قال من التكلم
 آ نفا قال انبا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدونها أيهم يكتبها أولا وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) الباقيات الصالحات هن لاله الا الله وسبحان الله والحمد لله أنى كبر ولا حول ولا قوة
 الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم^(٧) ما على الارض رجل يقول لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول
 ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن عمر وروى النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه
 وسلم أنه قال^(٨) الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميدته يعطون حول العرش لمن دوى
 كدوى النحل يذكرون بصاحبهن أو لا يجب أحدكم أن لا يزال عند الله ما يذكرك به وروى أبو هريرة أنه صلى الله
 عليه وسلم^(٩) قال لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وفي رواية

(١) حديث من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين الحديث م من حديث أبي هريرة (٢) حديث من قال سبحان
 الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث ان
 رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال توت عنى الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن
 أنت عن صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق و بهارزقون الحديث المستغفرى فى الدعوات من حديث ابن عمر وقال
 غريب من حديث مالك ولا أعرف له أصلا فى حديث مالك ولا حمد من حديث عبد الله بن عمرو ان نوحا قال لابنه
 أمرك بلاله الا الله الحديث ثم قال وسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء و بهارزق الخلق واسناده صحيح (٤)
 حديث اذا قال العبد الحمد لله ملائمة بين السماء والارض واذا قال الحمد لله الثانية ملائمة بين السماء السابعة الى
 الارض واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعطه غريب بهذا اللفظ لم أجده (٥) حديث رفاعة الزرقى كما يومنا
 صلى وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله من حمده قال رجل وراء رسول الله
 جدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحديث رواه خ (٦) حديث الباقيات الصالحات هن لاله الا الله وسبحان الله والله
 أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ن فى اليوم والليلة وحبك وصحبه من حديث أبي سعيد ون ك
 من حديث أبي هريرة قوله ولا حول ولا قوة الا بالله (٧) حديث ما على الارض رجل يقول لاله الا الله
 والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ك من حديث
 عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم وهو عندت وحسنه ون فى اليوم والليلة مختصر اردن قوله
 سبحان الله والحمد لله (٨) حديث النعمان بن بشير الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتحميدته وتهليله
 وتحميدته يعطون حول العرش له دوى كدوى النحل يذكرون بصاحبه الحديث ه وك وصححه على شرط م
 (٩) حديث أبي هريرة لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس

الفقراء من
 أصحابنا وقومى
 ان معنى كنت
 بأرواحهم المزابل
 ان الاشارة
 بالمزابل الى
 النفوس لانها
 ماوى كل رجس
 ونجس كلز بلة
 وكنسها بنور
 الروح الواصل
 الهالان الصوفية
 أرواحهم فى محال
 القرب ونورها
 يسرى الى
 النفوس
 وبوصول نور
 الروح الى النفس
 تظهر النفس
 ويذهب عنها
 الموموم من الغل
 والغش والخقد
 والحد فكانها
 تنكس بنور
 الروح وهذا
 المعنى صحيح وان
 لم يرد القائل بقوله
 ذلك قال الله
 تعالى فى وصف
 أهل الجنة وترزعا
 ما فى صدورهم
 من غل اخوانا
 على سرر متقابلين
 قال أبو حفص
 كف يبق الغل
 فى قلوب اتلفت

بالله وانفتحت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكركه ان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطباع بل كملت بنور

صفات نفوسهم
 فإذا تبدلت
 نعوت النفس
 ارتفع الحجاب
 وصحت المتابعة
 ووقعت الموافقة
 في كل شئ مع
 رسول صلى الله
 عليه وسلم ووجبت
 المحبة من الله
 تعالى عند ذلك
 قال الله تعالى قل
 ان كنتم تحبون
 الله فاتبعوني
 يحببكم الله جعل
 متابعة الرسول
 صلى الله عليه
 وسلم آية محبة
 العباد به وجعل
 جزاء العبد على
 حسن متابعة
 الرسول محبة الله
 اياه فأوفر الناس
 حظاً من متابعة
 الرسول أو فرهم
 حظاً من محبة الله
 تعالى والصوفية
 من بين طوائف
 الاسلام ظفروا
 بحسن المتابعة
 لانهم اتبعوا
 أقواله فقاموا بما
 أمرهم ووقفوا
 عما نهاهم قال الله
 تعالى وما آتاكم
 الرسول فخذوه

أخرى زاد لحوول ولا قوة الا بالله وقال هي خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم (١) أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بايهم بدأت ورواه سمرق بن جندب وروى أبو مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) كان يقول الطهور شرط الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر يملأ ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك لكل الناس يغدو فبائع نفسه فموق بها ومشتت نفسه فمعتقها وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب الى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما اصطفي الله سبحانه لئلا يكتبه سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ان الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قال العبد سبحان الله كتبت له عشرين حسنة وتحط عنه عشرين سيئة واذا قال الله أكبر فغسل ذلك وذكر الى آخر الكلمات وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسديحة صدقة وتحميدة وتهليل بصدقة وتكبير بصدقة وأمر بمعروف وصدقة ونهي عن منكر صدقة ويضع أحدكم القمعة في أهلها فهي له صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال صلى الله عليه وسلم أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها أجر وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما تقول وينفقون ولا تنفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت عملته أدركت من قبلك وفتت من بعدك الا من قال مثل قولك تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وتحمد ثلاثاً وثلاثين وتكبر أربعاً وعشرين ورويت بسرعة عن النبي صلى الله عليه وسلم (٨) انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس فلا تغفلن واعقدن بالانامل

وزاد في رواية ولا حول ولا قوة الا بالله وقال خير من الدنيا وما فيها م باللفظ الاول وللمستغفر في الدعوات من رواية مالك بن دينار ان أبا امامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خير من الدنيا وما فيها قال أنت أغنى القوم وهو مرسل جيد الاسناد (١) حديث سمرق بن جندب أحب الكلام الى الله أربع الحديث رواه م (٢) حديث أبي مالك الأشعري الطهور شرط الايمان والحمد لله تملأ الميزان الحديث رواه م وقد تقدم في الطهارة (٣) حديث أبي هريرة كلتان خفيفتان على اللسان الحديث متفق عليه (٤) حديث أبي ذر أي الكلام أحب الى الله قال ما اصطفي الله لئلا يكتبه سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم رواه م دون قوله سبحان الله العظيم (٥) حديث ان الله اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله الحديث ن في اليوم والليلة وك وقال صحيح على شرط م وصححه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الا انهم قالوا في ثواب الحمد لله كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة (٦) حديث جابر من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة ت وقال حسن ون في اليوم والليلة وحب وك وقال صحيح على شرط م وصححه (٧) حديث أبي ذر قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي الحديث رواه م (٨) حديث أبي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما تقول وينفقون ولا تنفق الحديث رواه م الا أنه قال قال سفيان لا أدري أيتهن أربع ولا حتى هذا الحديث وتحمد أربعاً وثلاثين واسنادهما جيد ولابي الشيخ في الثواب من حديث أبي السرداء وتكبر أربعاً وثلاثين كما ذكر المصنف (٩) حديث بسرعة عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن واعقدن بالانامل فانها مستنطقات

والتواقل من الصوم والصلاة وغير ذلك ورزقوا ببركة المتابعة في الاقوال والافعال (٢٧١) التخلق باخلاقه من الحياء والحلم

والصفح والعفو
والرافة والشفقة
والمساراة
والنصيحة
والتواضع ورزقوا
قسطن من أحواله
من خشية
والكينونة والهيبة
والتعظيم والرضا
والصبر والزهد
والتسوكل
فاستوفوا جميع
أقسام المتابعات
وأحيوا سنته
باقصى الغايات
* قيل لعبد
الواحد بن زيد
من الصوفية
عندك قال
القائمون يعقوبهم
على فهم السنة
والعاكفون
عليها بقاوبهم
والمعتصمون
بسيدهم من شر
نفوسهم هم
الصوفية وهذا
وصف تام وصفهم
به فكان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم دائم
الافتقار الى
مولاه حتى يقول
لاتكلى الى
نفسى طرفه عين
الكلائي كلاة

فانهم استنطقات يعنى بالشهادة في القيامة وقال ابن عمر رأيت صلى الله عليه وسلم (١) يعقد التسبيح وقد قال صلى
الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبوهريرة أو أبو سعيد الخدرى (٢) اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر قال الله عز وجل
صدق عبدي لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق عبدي لا اله الا أنا
وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة
الا بي ومن قالهن عند الموت تمسسه النار ورزى مصعب بن سعد عن أبيه عنه صلى الله عليه وسلم (٣) انه قال يجز
أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فليل كيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة
تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) يا عبد الله بن قيس أو يا موسى
أولاً ذلك على كثر من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية أخرى ألا أعلمك كلمة
من كنز تحت العرش لا حول ولا قوة الا بالله وقال أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ألا ذلك على
عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى سلم عبدي واستسلم وقال صلى
الله عليه وسلم (٦) من قال حين يصبح ورضيت بالله ربو بالاسلام دينوا بالقرآن اماما ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
ورسولا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه وقال مجاهد اذا خرج الرجل
من بيته فقال بسم الله الملك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيته واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله
قال الملك وقت فتفرق عنه الشياطين فيقولون ما ترى يدون من رجل قد هدى وكفى ووفى لاسبيل لكرم اليه
فان قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أفضل لو نفع من جملة العبادات
مع كثرة المشقات فيها فاعلم أن تحقيق هذا الياق الابعلم المكاشفة والقدر الذى يسمح بذكره في علم المعاملة
أن المؤثر النافع هو الذي ذكر على السوام مع حضور القلب فاما الذي ذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار
ما يدل عليه أيضا (٧) وحضور القلب في لحظة بالذكر والذبول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا أيضا قليل
الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على السوام أوفى أكثر الاوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر
العبادات وهو غاية ثمر العبادات العملية وللذكر أول وآخر فالله يوجب الانس والحب وآخره بوجه الانس والحب
ويصدر عنه والمطوب ذلك الانس والحب فان المريد في بداية أمره قد يكون متكافيا بصرف قلبه ولسانه عن
الوسواس الى ذكر الله عز وجل فان وفق لمدامته أنس به وانفوس في قلبه حب المذكور ولا ينبغي أن يتعجب
من هذا فان من المشاهد في العادات ان تذكر غائبا غير مشاهدين بدي شخص وتكررد ذكر خصاله عنده فيعجب
وقد يشق بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكلف أو لاصار مضطرا الى كثرة الذكر آخر

د ت ك باسناد جيد (١) حديث ابن عمر رأيت صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح قلت انما هو عبد الله
ابن عمرو بن العاص كجرواه دن ت وحسنه وك (٢) حديث أبي هريرة أو أبي سعيد اذا قال العبد لا اله
الا الله والله أكبر قال الله صدق عبدي الحديث وقال حسن ون في اليوم والليلة وهك وصححه
(٣) حديث مصعب بن سعد عن أبيه انه قال يجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة الحديث م انه قال أو يحط
كأذكره المصنف وقال حسن صحيح (٤) حديث يا عبد الله بن قيس أو يا موسى ألا ذلك على كثر من كنوز
الجنة قال بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله متفق عليه (٥) حديث أبي هريرة عن عمل من كنز الجنة ومن تحت
العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سلم عبدي واستسلم ن في اليوم والليلة وك من قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله قال سلم عبدي واستسلم وقال صحيح الاسناد (٦) حديث
من قال حين يصبح ورضيت بالله ربو بالحدث دن في اليوم والليلة وك وقال صحيح الاسناد من حديث خادم
النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ت من حديث ثوبان وحسنه وفيه نظر فيه سعد بن المرزبان ضعيف جدا (٧)
حديث الدال على ان الذكر والقلب لاه قليل الجدوى ت وقال حسن والحاكم وقال حديث مستقيم

الويلد ومن أشرف ما ظفر به الصوفى من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام الاتجاء ولا يتحقق بهذا

القرب و خلا
سره بل ساذة
المساهرة فيقت
نفسه بين هذه
الاشياء كلها
أسيرة مأ مورة
ومع ذلك كله
يراهها ما وى كل
شر وهي بمثابة
النار لو بقيت منها
شرارة أحرقت
عالما وهي وشيكة
الرجوع سر رعة
الانقلا ت
والانقلاب فالله
تعالى بكال لطفه
عرفها الى
الصوفي وكشفها
له على شئ من
معنى ما كشفه
لرسول الله صلى
الله عليه وسلم
فهو دائم
الاستغائه الى
مولاه من شرها
وكانها جعلت
سوطا للعباد
تسوقه لمعرفة
بشرها مع
اللحظات الى
جناب الاتجاه
وصدق الافتقار
والدعاء فلا يخلو
الصوفي عن
مطلعتها أدنى
ساعة كما لا يخلو

بحيث لا يصبر عنه فان من أحب شيأ أكثر من ذكره ومن أكثر ذكر شئ وان كان تكلفا أحبه فكذلك أول
الذكر متكلف الى أن يثمر الانس بالمدكور والحبله ثم تمتنع الصبر عنه آخر افيصبر الموجب موجبا والتمر مشرا
وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تمتنع به عشرين سنة ولا يصدر التنعم الا من الانس
والحب ولا يصدر الا من الامن المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعاً فكيف
يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه أو لاوي يكابد أو كله وياظب عليه فيصير موافقا لطبعه
حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متعملا لتكلف * هي النفس ما عودتها تعود * أي ما كلفتها ولا يصبر
لها طبعاً آخر ثم اذا حصل الانس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكر الله وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارقه
عند الموت فلا يبق معه في القبر أهله ولا مال ولا ولد ولا ولادة ولا يبق الا ذكر الله عز وجل فان كان قد انس به تمتنع
به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورت الحاجات في الحياة الدنيا تصدعن ذكر الله عز وجل ولا يبق
بعد الموت عائق فكانه خلى بينه وبين محبوبه فعمظت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عما به أنه
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) ان روح القدس نفث في روعي أحب ما أحب حيث فانك مفارقة رادبه كل ما يتعاقب
بالدنيا فان ذلك يفتني في حقه بالموت فكل من علمها فان و يبقى وجهه بك ذوالجلال والا كرام وانما فتني الدنيا
بالموت في حقه الى أن تفتني في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى أن ينزل في
جوار الله عز وجل و يترقى من الذكر الى اللقاء وذلك بعد أن يعثر عناني القبور ويحصل ما في الصدور ولا ينكر
بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه اعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فإنه لم يعدم عندما يجمع
الذكر بل عندما من الدنيا وعالم الملك والشهادة لامن عالم الملكوت الى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
(٢) القبر اما حفره من حفر النار أو روضة من رياض الجنة بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) أرواح الشهداء في حواصل
طيور خضرو بقوله صلى الله عليه وسلم (٤) القتلى بدر من المشركين يا فلان يا فلان وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم
هل وجدت ما وعدتكم بحق فاني وجدت ما وعدتني ربي حقا فسمع عمر مرضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأني يجيبون وقد جفوا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنتم
باسمع لكلامي منهم ولكنهم لا يقدر ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله عليه السلام في المشركين
فاما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم (٥) أرواحهم في حواصل طيور خضراء معلقة تحت العرش وهذه
الحالة وما أشير بهذه الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية
ولاجل شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة وتعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدم
على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلاقات عن غيره فان قدر عبد على أن يجعل همه مستغرقاً بالله

الاسناد من حديث أبي هريرة واعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه (١) حديث ان روح القدس نفث في
روعي أحب من أحب من أحب فانك مفارقة تقدم في الكتاب السابع من العلم (٢) حديث القبر اما حفره من حفر
النار أو روضة من رياض الجنة من حديث أبي سعيد بتقديم وتأخير وقال غريب قلت فيه عبيد الله بن
الوليد الوصافي ضعيف (٣) حديث أرواح الشهداء في حواصل طيور خضراء من حديث ابن مسعود انه
سئل عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية قال ما انا قد سألتنا عن ذلك فقال أرواحهم في
جوف طيور خضراء فيسم فيهم النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ت اما اناس انا عن ذلك فأخبرنا و ذكر صاحب
مسند الفردوس ان ابن منيع صرح برفعه في مسنده (٤) حديث ندائه القتلى بدر من المشركين يا فلان يا فلان
وقد سماهم اتي قد وجدت ما وعدتني ربي حقا فهل وجدت ما وعدتكم بحق فاني وجدت ما وعدتني ربي حقا من حديث أنس (٥) حديث
أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضراء معلقة تحت العرش من حديث كعب بن مالك ان أرواح المؤمنين في

عن ربه أدنى ساعة وربط معرفتها معرفة الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه

فقد عرف به كرم بط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحياء هذه السنة (٢٧٣) من سنن رسول الله صلى الله

عليه وسلم غير
الصوفي العالم بالله
الزاهد في الدنيا
المتمسك من
التقوى باوثق
العري ومن الذي
يهتدى الى فائدة
هذه الحال غير
الصوفي فدوام
افتقاره الى ربه
تمسك بجنب
الحق ولياذبه وفي
هذا البيضا
استغراق الروح
واستتباع القلب
الى محل الدعاء
وفي التجذب
القلب الى محل
الدعاء بلسان
الحال والكون
فيه نبوالنفس
عن مستقرها
من الاقسام
العاجلة وزوطها
البهائي مدارج
العلم محفوفة
بحراسة الله
تعالى ورعايته
والنفس المدبرة
بهذا التدبير من
حسن تدبير الله
تعالى مأمونة
والغائلة من الغل
والغش والحقد
والحسد وسائر
الدمومات فهذا

عز وجل فلا يقدر على أن يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجة موأهله وماله وولده
بل من الدنيا كما هاته يبريدها حياته وقد هون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا يجرد الله
أعظم من ذلك ولذلك عظم أمر الشهادة وورد فيه من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله
ابن عمر والانصاري يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لجابر ألا بشرك يا جابر قال بلى بشرك الله بالخبر
قال ان الله عز وجل أحيأباك فأعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى تمن على يا عبيد ما شئت
أعطيكه فقال يارب أن تردني الى الدنيا حتى أقتل فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضاء معنى بانهم
اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدبرة بما عادت شهوات الدنيا اليه
وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله عز وجل ولهذا عظم خوف أهل المعرفة من الخاتمة فان القلب وان
ألزم ذكر الله عز وجل فهو متقلب لا يخاف عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة تعتر به فاذا تمثل في
آخر الحال في قلبه أمر من الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك أن يبقى استيلاؤه عليه
فيمن بعد الموت اليه ويمتني الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة لحظه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر
على ما مات عليه فاسأل الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذالم يكن قصد الشهيد (٢) نيل مال أو أن يقال شجاع
أو غير ذلك كما ورد به الخبر بل حب الله عز وجل واعلاء كلمته فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة وحالة الشهيد توافق معنى
قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له سوى الله عز وجل وكل مقصود معبود وكل معبود له فهذا الشهيد قائل بلسان
حاله لا اله الا الله اذ لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلساناً ولم يساعده حاله فامرته في مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن
في حقه الخطر ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) قول لا اله الا الله على سائر الاذكار وذلك مطلقاً
في مواضع الترفع ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصاً ومعنى
الاخلاص مساعدة الحال للقال ففسأل الله تعالى أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا اله الا الله حالاً ومقالاً وظاهراً
وباطناً حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله فان من أحب لقاء الله تعالى أحب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه مرامن الى معاني الذكرك التي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعامله

﴿الباب الثاني في آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الادعية المأثورة وفضيلة﴾

الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿﴾

﴿فضيلة الدعاء﴾

قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وقال تعالى ادعوا
ر بكم نصرنا وخفية انه لا يجب المعتدين وقال تعالى وقالوا بكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال عز وجل قل ادعوا الله وادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنی

طير خضر تعاقب بشجر الجنة وروى ن بلفظ ايمان سعة المؤمن طائر ورواه ت بلفظ ارواح الشهداء وقال
حسن صحيح (١) حديث ألا بشرك يا جابر قال بلى بشرك الله بالخبر قال ان الله أحيأباك وأعده بين يديه
وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى تمن على الحديث ت وقال حسن وه ك وصحح اسناده من حديث جابر
(٢) حديث الرجل يقاتل لئيل مال أو أن يقال شجاع أو غير ذلك متفق عليه من حديث أبي موسى قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل الذكرو الرجل يقاتل للغنم والرجل يقاتل ليرى مكانه فن في
سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٣) حديث تفضيل لا اله الا الله على سائر
الاذكار ت وقال حسن ون في اليوم والليلة وه من حديث جابر

﴿الباب الثاني في آداب الدعاء وفضله﴾

(روى) النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) انه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب لكم الآية وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الدعاء مخ العبادة وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم (٣) قال ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث اما ذنب يغفر له واما خير يجمل له واما خير يدخر له وقال أبو ذر رضى الله عنه يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملع وقال صلى الله عليه وسلم (٥) سألوا الله تعالى من فضله فانه تعالى يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج

﴿ آداب الدعاء وهي عشرة ﴾

﴿ الاول ﴾ أن يترصد دعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول عز وجل من يدعوني فأستجبه له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقيل ان يعقوب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف أستغفر لكم ربى ليدعوني وقت السحر فقبل انه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء ﴿ الثاني ﴾ أن يفتتح الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضى الله عنه ان أبواب السماء تفتح عند نزول الصوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة فاغتفتوا الدعاء فيها وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليك بالدعاء خاف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم (٧) الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم (٨) أيضاً الصائم لا ترد دعوته وبالْحَقِيقَةُ رَجَعُ شَرَفُ الْاَوْقَاتِ إِلَى شَرَفِ الْحَالَاتِ أَيْضاً ذَوْقُ السَّحْرِ وَقَتُ صَفَاءِ الْقَلْبِ وَاخْتِلاصُهُ وَفِرَاقُهُ مِنَ الْمَشُوشَاتِ وَيَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَتُ اجْتِمَاعِ الْمَلَكِ وَالْمُهْمُومِ وَتَعَاوُنِ الْقُلُوبِ عَلَى اسْتِدْرَارِ رُوحَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَذَا أَحَدُ سَبَابِ شَرَفِ الْاَوْقَاتِ سِوَى مَا فَهِمْنَا مِنْ أُسْرَارِ لَا يُطَّلَعُ الْبَشَرُ عَلَيْهَا وَحَالَةَ السُّجُودِ أَيْضاً جَدْرٌ بِالْاِجَابَةِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٩) أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ كَثُرَ وَاقِفٌ مِنَ الدُّعَاءِ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٠) أَنَّهُ قَالَ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا وَسَاجِدًا فَمَا لِرُكُوعٍ فَعَظُمَ فِيهِ الرَّبُّ تَعَالَى وَمَا لِسُجُودٍ فَاجْتَهَدَ وَاقِفٌ مِنَ الدُّعَاءِ فَانَّهُ قَدْ مَنَّ أَنْ يَسْتَجَابَ لَكُمْ ﴿ الثالث ﴾ أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه

(١) حديث النعمان بن بشير ان الدعاء هو العبادة أصحاب السنن وك وقال صحيح الاسناد وقال ت حسن صحيح (٢) حديث الدعاء مخ العبادة ت من حديث أنس وقال غريب من هذا الوجه لان عرفة الامن حديث ابن طيعة (٣) حديث أبي هريرة ليس شيء أكرم عند الله من الدعاء ت وقال غريب و ه ح ك وقال صحيح الاسناد (٤) حديث ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث اما ذنب يغفر له واما خير يجمل له واما خير يدخر له واما خير يدرسه في الفردوس من حديث أنس وفيه روح من مسافر عن أن بن أبي عياش وكلاهما ضعيف ولا جدوخ في الادب والحاكم وصحح اسناده من حديث أبي سعيد اما ان تجمل له دعوته واما ان يدخر له في الآخرة واما أن يدفع عنه من السوء مثلها (٥) حديث سألوا الله من فضله فان الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج ت من حديث ابن مسعود قال جادين واقديس بالفاظ قلت وضعفه ابن معين وغيره (٦) حديث ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ت في اليوم والليلة ت وحسنه من حديث أنس وضعفه ابن عدي وابن القطان ورواه في اليوم والليلة باسناد آخر جيد وحب وك وصححه (٨) حديث الصائم لا ترد دعوته ت وقال حسن وه من حديث أبي هريرة بزيادة فيه (٩) حديث أبي هريرة أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثره من الدعاء رواه م (١٠) حديث ابن عباس اني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً وساجداً الحديث م

الصرف وقوم منهم خصوصاً بالهداية بشرط مقدمة الانابة فالاجتهاد المحض غير معلى بكسب العبد وهذا حال المحبوب المراد ببادئه الحق بمنحه ومواهبه من غير سابقة كسب منه يسبق كشوفه اجتهاده وفي هذا أخذ بباطنة من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم وبادرهم سطوع نور اليقين فانار نازل الحال فيهم شهوة الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على الاعمال باللذذة والعيش فيها فرقة أعينهم فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كاسهل على سحره فرعون لذذة النازل بهم من صفو العرفان تحمّل وعيد فرعون فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من الينبات قال

جعفر الصادق رضى الله عنه وجدوا أرباب العناية القديمة بهم فالتجوا الى السجود

شكروا وقالوا أمناب العالمين (أخبرنا) أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل أجازة قال (٢٧٥) أنا أبو بكر أحمد بن علي بن

بـحيث يرى بياض ابطيه وروى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفعه أو يدهم اليه ان يرد هافر اوروي أنس أنه صلى الله عليه وسلم (٣) كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير باصبعه وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم (٤) مر على انسان يدعو ويشير باصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم أحداً حادياً اقتصر على الواحدة وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ان رفعوا هذه الايدي قبل أن تغل بالاغلال ثم يذني أن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) اذا مدي يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم (٦) اذا دعاهم كفيه وجعل بطونهما مائلي وجهه فهذه هيأت اليد ولا يرفع بصره الى السماء قال صلى الله عليه وسلم (٧) ليتهمين أقوام عن رفع أبطارهم الى السماء عند الدعاء أو لتعطفن أبصارهم (٨) الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روي ان أبا موسى الأشعري قال قد منعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دوننا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (٩) يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذي تدعون ينسكهم وبين أعناقكم ربكم وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل (٩) ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعاك وقد أتى الله عز وجل على نبيه ذكر بآء عليه السلام حيث قال اذا نادى ربه نداء خفياً وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعاً وخفية (١٠) الخامس أن لا يتكاف السجعة في الدعاء فان حال الداعي يذني أن يكون حال متضرع والتكاف لا يناسبه قال صلى الله عليه وسلم (١٠) سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين قيل معناه التكاف للاسجاع والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة فانه قد يعتدى في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصاحته فما كل أحد يحسن الدعاء ولذلك روى عن معاذ رضي الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى تعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم (١١) اياكم والسجعة في الدعاء حسب أحدكم أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمى وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمى وفي الخبر سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والظهور ومر بعض السلف بقاص يدعو بسجعة فقال له أعلى الله تبلغ أشهد لقد رأيت حبيبا الجمعي يدعو

أيضا (١) حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس م دون قوله يدعو فقال مكانها واقفا ون من حديث أسامة بن زيد كنت ردفه بعرفات فرفع يديه يدعو ورجاله ثقات (٢) حديث سلمان ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه أن يردهما صفرا دت وحسنه وه ك وقال اسناد صحيح على شرطهما (٣) حديث أنس كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير باصبعه م دون قوله ولا يشير باصبعه والحديث متفق عليه لكن مقيد بالاستسقاء (٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أحداً حادياً وقال حسن وه ك وقال صحيح الاسناد (٥) حديث عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدي يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه ت وقال غريب وك في المستدرک وسكت عليه وهو ضعيف (٦) حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم كفيه وجعل بطونهما مائلي وجهه الطبراني في الكبير بسند ضعيف (٧) حديث ليتهمين أقوام عن رفع أبطارهم الى السماء عند الدعاء ولتعطفن أبصارهم م من حديث أبي هريرة وقال عند الدعاء في الصلاة (٨) حديث أبي موسى يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب متفق عليه مع اختلاف اللفظ الذي ذكره المصنف لابي داود (٩) حديث عائشة في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعاك متفق عليه (١٠) حديث سيكون قوم يعتدون في الدعاء وفي رواية والظهور ده ح ك من حديث عبد الله بن مغفل (١١) حديث اياكم والسجعة في الدعاء بحسب

معان على حر كانه وسعيه في الخدمة مكاني مصون عن الشواهد والنواظر وهذا الذي قاله الشيخ أبو سعيد هو الذي اشبهه حقيقته على

خلف أجازة قال
أنا عبد الرحمن
السلمي قال
سمعت منصورا
يقول سمعت
أبا موسى الزقاق
يقول سمعت أبا
سعيد الخراز
يقول أهل
الخاصة الذين هم
المرادون
اجتباهم مولا هم
وأكمل لهم
النعمة وهيا لهم
الكرامة فاسقط
عنهم حركات
الطلب فصارت
حركاتهم في العمل
والخدمة على
الالفة والذكر
والتنعم بمنالجه
والانفراد بقربه
وهذا الاسناد
الى أبي عبد
الرحمن السلمي
قال سمعت علي
ابن سعيد يقول
سمعت أحمد بن
الحسن الجصي
يقول سمعت
فاطمة المعروفة
بجورية تلميذة
أبي سعيد تقول
سمعت الخراز
يقول المراد
محمول في حاله

وما يزيد على قوله اللهم اجعلنا جديدين اللهم لا تفضحنا يوم القيامة اللهم وفنتنا للخير والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف بركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لسان الفصاحة والافتقار ويقال ان العلماء والابدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فنادونها ويشهدها آخر سورة البقرة فان الله تعالى لم يخبر في موضع من ادعية عباده اكثر من ذلك واعلم ان المراد بالاسجع هو المتكفف من الكلام فان ذلك لا يلائم الضراعة والذلة والافتقار الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات متوازنة لكنها غير متكافئة كقوله صلى الله عليه وسلم (١) أسألك الامن يوم الوجد والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانك تفعل ما تريد ومثال ذلك فليقتصر على المأثور من الدعوات وليأتس بلسان التضرع والخشوع من غير سجع وتكاف فالتضرع هو المحبوب عند الله عز وجل ﴿السادس﴾ التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه ﴿السابع﴾ ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم (٣) لا يقل أحدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسئلة فانه لا مكره له وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال سفيان بن عيينة لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل أجاب دعاء شرا خلق ابليس لعنه الله اذ قال الرب فانظري الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ﴿الثامن﴾ ان يبلغ في الدعاء ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود كان عليه السلام (٦) اذا دعا عائلا ثلثا واذ اسأل سأل ثلاثا وينبغي ان لا يستطبع الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم (٧) يستجاب لأحدكم ما لم يجعل فيقول فليدعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعو كرميا وقال بعضهم اني أسأله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا أرجو الاجابة سألت الله تعالى ان يوفيني لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم (٨) اذا سألت أحدكم به مسئلة فتعرف الاجابة

مستمر على الاطلاق ولم يعملوا ان الذين تركوا النوافل واقتصروا على الفرائض كانت بداياتهم بدايات المرئيين فلما وصلوا الى روح الحال وأدركتهم الكشوف بعد الاجتهاد امتلأوا بالخال فطرحوا نوافل الاعمال فلما المرادون فتبقي عليهم الاعمال والنوافل وفيها قرأة عينهم وهذا أنهم أوكل

أحدكم ان يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل غريب بهذا السياق وشيخا عن ابن عباس وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفعلون الا ذلك وهك واللفظ له وقال صحيح الاستاذ من حديث عائشة عليك بالكمامل وفيه وأسألك الجنة الى آخره (١) حديث أسألك الامن يوم الوجد والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانك تفعل ما تريد من حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليله حين فرغ من صلاته فذكر حديثا طويلا من جلسته هذا وقال حديث غريب انتهى وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سمي الحفظ (٢) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس اذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صبا الحديث وفيه دعه فاني أحب ان أسمع صوته ولطيف براني من حديث أبي أمامة ان الله يقول لللائكة انطلقوا الى عبدى فصبوا عليه البلاء الحديث وفيه فاني أحب ان أسمع صوته وسندهما ضعيف (٣) حديث لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسئلة فانه لا مكره له متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء حب من حديث أبي هريرة (٥) حديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل من حديث أبي هريرة وقال غريب وك وقال مستقيم الاستاذ فترده صالح المري وهو أحد زهاد البصرة قلت لكنه ضعيف في الحديث (٦) حديث ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا عائلا ثلثا واذ اسأل سأل ثلاثا واه مسلم وأصله متفق عليه (٧) حديث يستجاب لأحدكم ما لم يجعل فيقول فليدعوت فلم يستجب لي متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث اذا سألت أحدكم مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد الذي بنعمته تم الصالحات ومن أبطأ عنه من ذلك شيء فليقل

من الاول فهذا الذي أوخضناه أحد طريق الصوفية فاما الطريق الآخر طريق المرئيين وهم شرطوا لهم الانابة فقال الله تعالى ويهدي اليه من ينيب فطلبوا بالاجتهاد أولا قبل الكشوف قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

بدرجهم الله تعالى في مدارج الكسب بانواع الرياضات والمجاهدات وسهر الدياجر

وظمأ الطواجر تتأجج فيهم ليران الطلب وثه جب دونهم لوامع الارب يتقاربون (٢٧٧) في رمضاء الارادة و يثضلعون

عن كل مألوف وعادة وهي الابانة التي شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية مقرونة بها وهذه الهداية انفاهداية خاصة لانهاهداية اليه غير الهداية العامة التي هي الهدى الى امره ونهيه بمقتضى المعرفة الاولى وهذا حال السالك المحب المرید فكانت الابانة غير الهداية العامة فثمرت هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا له بالمكابدات فخلصوا من مضيق العسراى فضاء البسر وبرزوا من وهج الاجتهاد الى روح الاحوال فسبق اجتهادهم كشوفهم والمرادون سبق كشوفهم اجتهادهم (أخبرنا) الشيخ الثقة أبو الفتح

فليل الحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات ومن أبطأ عنه شئ من ذلك فليلق الحمد لله على كل حال **التاسع** أن يفتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال قال سامة بن الأكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يستفتح الدعاء الاستفتاحه بقول سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يتختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل يقبل الصلوات وهو أكرم من أن يدع ما بينهما وروى في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سألتم الله عز وجل حاجة فابتدؤا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من أن يسئل حاجتين فيقضى احداهما ويرد الاخرى رواه أبو طالب المكي **العاشر** وهو الادب الباطن وهو الاصل في الاجابة التوبة ورد المظالم والاقبال على الله عز وجل بكنه الهممة فذلك هو السبب القريب في الاجابة فيروى عن كعب الاحبار أنه قال أصاب الناس خط شديد على عهد موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج موسى بيني اسرائيل يستسقى بهم فلم يستقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يستقوا فوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام انى لا أستعيب لك ولان معك وفككم تمام فقال موسى يارب ومن هو حتى تخرجه من بيننا فوحى الله عز وجل اليه يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون نماما فقال موسى لبنى اسرائيل توبوا الى ربكم باجمعكم عن النعمة فتوبوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن جبير خط الناس في زمن ملك من ملوك بنى اسرائيل فاستسقوا فقال الملك لبنى اسرائيل ليرسلن الله تعالى علينا السماء ولتؤذنه قيل له وكيف تقدران تؤذنه وهو في السماء فقال قتل أولياءه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فأرسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغنى ان بنى اسرائيل خطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال فيكونو يتضرعون فوحى الله عز وجل الى أنبيائهم عليهم السلام لومشيتم الى باقداكم حتى تحمى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكل ألسنتكم عن الدعاء فاني لا أجيب لكم داعيا ولا أرحم لكم با كياحتى تردوا المظالم الى أهلها فها فاعلوا فطرطروا من يومهم وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بنى اسرائيل خط فخرجوا مرارا فوحى الله عز وجل اليهم أن أخبرهم انكم تخرجون الى بابدان نجسة وترفعون الى كفا قدسكم بها السماء وملائم يطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبى عليكم وان تزدادوا منى الابداء وقال أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقى فمر بئمة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولاغنى بناعن رزقك فلا تهلكنا بنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقدس قيتم بدعوة غيركم وقال الاوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر أستم مقرين بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم انا قد سمعناك تقول ما على الحسين من سبيل وقد أقرنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الاملنا اللهم فاغفر لنا وارحنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وقيل للمالك بن دينار ادع لنا ربك فقال انكم تستبطون المطر وأنا أستبطن الحجارة وروى أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه خرج يستسقى فلما سجدوا قال لهم عيسى عليه السلام من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه في المفازة الا الواحد فقال له عيسى عليه السلام أمالك من ذنب فقال والله ما علمت من شئ غير أنى كنت ذات يوم أصلى فربت بنى امرأة فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاوزتني أدخلت أصبعي في عيني فانتزعها واتعبت المرأة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى أؤمن على دعائك قال فدعا فقبلت

الحمد لله على كل حال البيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة ولما كنتم نوحوا من حديث عائشة مختصرا باسناد ضعيف (١) حديث سامة بن الأكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الاستفتاحه وقال سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب أحمد وك وقال صحيح الاسناد قلت فيه عمر بن راشد الجياى ضعفه الجمهور (٢) حديث اذا سألتم الله حاجة فابتدؤا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيعطى احداهما محمد بن عبد الباقي قال أنا أبو الفضل أحمد بن أحمد قال أنا الحافظ أبو نعيم الاصفهاني قال ثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله

والقال ولكن
عن الجوع وترك
الدينيا وقطع
المسا لوفات
والمستعسفات
فقال محمد بن
خفيف الارادة
سمو القلب
لطلب المراد
وحقيقة الارادة
استدامة الجذ
وترك الراحة
وقال أبو عثمان
المريد الذي مات
قلبه عن كل شئ
دون الله تعالى
فيريد الله وحده
ويريد قسره
ويشتاق اليه
حتى تذهب
شهوات الدنيا
عن قلبه لشدة
شوقه الى ربه
وقال أيضا عقوبة
قلب المريد بن
ان يحجبوا عن
حقيقة المعاملات
والمقامات الى
أضدادها فهذا ان
الطريقان
يجمعان أحوال
الصوفية ودونها
طريقان آخران
ليسان طرق
التحقق بالتصوف
أحدها مجذوب

السماء سبحانه صبت فسقوا وقال يحيى الغساني أصاب الناس قط على عهد داود عليه السلام فاختاروا ثلاثة
من علمائهم فخرجوا حتى يستقوا بهم فقال أحدهم اللهم انك أنزلت في توراةك ان نعوذ عن ظلمنا اللهم انا
قد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك أنزلت في توراةك ان نعتق أرقاءنا اللهم انا أرقاؤك فاعتقنا
وقال الثالث اللهم انك أنزلت في توراةك أن لا نرد المساكين اذا وقفوا بأبوابنا اللهم انما سكا كينك وقفنا بيبانك
فلا ترد دعاءنا فسقوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فاذا نحن بسعدون المجنون في المقابر
فنظر الى فقال يا عطاء أهذا يوم النشور أو بعثت ما في القبور فقلت لا ولكننا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال
يا عطاء بقلوب أراضية أم بقلوب سجاوية فقلت بل بقلوب سجاوية فقال هيات يا عطاء قل للتبهرجين لا تبهرجوا فان
التناقض بصير ثم رقى السماء بطرفه وقال الهى وسيدى ومولاى لانهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالسر
المكثون من أسمائك وما وارت الحجب من آلائك الاماسقينا ما غدا فرانا نحي به العباد وتروى به
البلاد يا من هو على كل شئ قدير قال عطاء فاستتم الكلام حتى أرعدت السماء وأبرقت وجاءت بمطر كافوا
القرب فولى وهو يقول

أفلح الزاهدون والعابدون * اذلوا هم أجا عوا البطوننا

اسهروا الاعين العلية حبا * فانقضى ليلهم وهم ساهروننا

شغلهم عبادة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا

وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون فخرجت معهم اذا قبل غلام أسود
عليه قطعنا خيش فاذر باحداهما وألقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبى فسمعتة يقول الهى أخلقت الوجوه
عندك كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد حسبت عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فاسألك يا جلما اذا أناة
يا من لا يعرف عبادة منه الاجليل أن تستقيم الساعة فليزل يقول الساعة الساعة حتى اكنت السماء
بالغمام وأقبل المطر من كل جانب قال ابن المبارك فبغت الى الفضيل فقال ما الى أراك كثيرا فقلت أمر سبقنا اليه
غيرنا فتولاه دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخزم غشا عليه ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه استسقى بالعباس رضى الله عنه فاما فرغ عمر من دعائه قال العباس اللهم انهم ينزل بلاء من السماء الاذب
ولم يكشفه التوبة وقد توجهت القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه أيدنا اليك بالذنوب
ونواصينا بالتوبة برأت الراعى لانهمل الضاللة ولا تدع الكسير بدار مضية فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت
الاصوات بالشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل أن ينظفوا أفهياك وافانه لا يأس من روح
الله الا القوم الكافرون قال فقام كلامه حتى ارتفعت السماء مثل الجبال

﴿ فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروى انه صلى الله
عليه وسلم^(١) جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه جاءنى جبرائيل عليه السلام فقال
أما ترى يا محمد أن لا يصل على أحد من أمتك صلاة واحدة الا صليت عليه عشرة ولا يسلم عليك أحد من أمتك
الاسلمت عليه عشرة وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) من صلى على صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عند ذلك

ويرد الاخرى لم أجدهم فوعاوا نمامهم ووقوف على أبى السرداء (١) حديث انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم
والبشرى ترى في وجهه فقال انه جاءنى جبريل عليه الصلاوة والسلام فقال ما ترى يا محمد أن لا يصل على أحد من
أمتك الا صليت عليه عشرة اولا يسلم عليك أحد من أمتك الاسلمت عليه عشرة نوح من حديث أبى
طلحة باسناد جيد (٢) حديث من صلى على صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عبد من ذلك وأليكثر هـ من حديث
عاصم بن ربيعة باسناد ضعيف والطبرانى فى الاوسط باسناد حسن

أوظف بمراد

لا من طريق

التابعة فهو

مخول مغرور

(أخبرنا) شيخنا

أبو النجيب

السهروردي قال

أن أعصام الدين

عمر بن أحمد

الصفار قال نا أبو

بكر أحمد بن علي

ابن خلف قال نا

أبو عبد الرحمن

قال سمعت نصر

ابن أبي نصر

يقول سمعت

قيسا غلام الزقاق

يقول سمعت أبا

سعيد السكري

يقول سمعت

أبا سعيد الخزاز

يقول كل باطن

يخالقه ظاهر فهو

باطل وكان يقول

الجنيد رحمه الله

علمنا هذا

مشبك حديث

رسول الله صلى

الله عليه وسلم

وقال بعضهم

من أمر السنة

على نفسه قولا

وفعلنا نطق

بالحكمة ومن

أمر الهوى على

نفسه قولا وفعلنا

أولئك تروى قال صلى الله عليه وسلم^(١) أن أولي الناس بي أكثرهم على صلاة قال صلى الله عليه وسلم^(٢) بحسب المؤمن من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي على وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) أكثر ما من الصلاة على يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم^(٤) من صلى على من أمي كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشرين سيئة وقال صلى الله عليه وسلم^(٥) من قال حين يسمع الأذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم^(٧) إن في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني عن أمي السلام وقال صلى الله عليه وسلم^(٨) ليس أحد يسلم على الإردان الله علي روي حتى أورد عليه السلام^(٩) وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك وعلى آله وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد كان جندع تخطب الناس عليه فلما كثرت الناس اتخنت منبرا لتسمعهم^(١٠) فحن الجندع لفرافك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك كانت أولى بالحنين إليك لما فارقهم يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد

(١) حديث أن أولي الناس بي أكثرهم على صلاة ت من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب وحب (٢) حديث بحسب امرئ من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي على قاسم بن أصبغ من حديث الحسن بن علي هكنا و ن وحب من حديث أخيه الحسين البغيل من ذكرت عنده فلم يصل على ورواه ت من رواية الحسين بن علي عن أبيه وقال حسن صحيح (٣) حديث أكثر ما على من الصلاة يوم الجمعة دن ه ح ك وقال صحيح على شرط خ من حديث أوس بن أوس وذكره ابن أبي حاتم في العلل وحكى عن أبيه أنه حديث منكر (٤) حديث من صلى علي من أمي كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشرين سيئة ن في اليوم واليلية من حديث عمرو بن دينار وزاد فيه مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعها عشر درجات وله في السير ولابن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله مخلصا من قلبه ودون ذكر محور السيات ولم يذ كر ابن حبان أيضا رفع الدرجات (٥) حديث من قال حين يسمع الأذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعة البخاري من حديث جابر دون ذكر الاقامة والشفاعة والصلاة والشفاعة فيه بسند وقال النداء ولستغفري في الدعوات حين يسمع الدعاء للصلاة وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة فيه بسند ضعيف وزاد الحسن بن علي المعمرى في اليوم واليلية من حديث أبي الرداء ذكر الصلاة فيه وله ولستغفري في الدعوات بسند ضعيف من حديث أبي رافع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع الأذان قد كرهنا فيه وإذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة الحديث وزاد وتقبل شفاعة في أمته ويسلم من حديث عبد الله بن عمرو إذا سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سألوا الله في الوسيلة وفيه فن سأل الوسيلة حلت عليه الشفاعة (٦) حديث من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٧) حديث أن في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني عن أمي السلام تقدم في آخر الحج (٨) حديث ليس أحد يسلم على الإردان الله علي روي حتى أورد عليه السلام د من حديث أبي هريرة بسند جيد (٩) حديث قيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته الحديث متفق عليه من حديث أبي حميد الساعدي (١٠) حديث عمر في حنين الجندع ونبع الماء من بين أصابعه والاسراء به على البراق الى السماء السابعة ثم صلاة

نطق بالبدعة * حكى أن أبا يزيد البسطامي رحمه الله قال ذات يوم لبعض أصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان

القبلة فقال أبو
يزيد انصرفوا
فانصرف ولم يسلم
عليه وقال هذا
رجس ليس
بأمون على
أدب من آداب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فكيف يكون
مأمونا على ما
يدعيه من
مقامات الاياد
والصديقين
(وسئل خادم
الشيلي رحمه الله
ما ذارت منه
عند موته فقال
لما أمسك لسانه
وعرق جبينه
أشار الى أن
وضئتي للصلاة
فوضأته فنسيت
تخليل لحيتي
فقبض على يدي
وأدخل أصابعي
في لحيتي بخالها
(وقال سهل بن
عبد الله كل
وجد لا يشهد له
الكتاب والسنة
فباطل هذا حال
الصوفية
وطر يقههم وكل
من يدعي حالا
على غير هذا

أطاع الله باني أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك بالذنب
فقال تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم باني أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الانبياء
وذكرك في أوهم فقال عز وجل وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم الآية باني أنت وأمي
يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا باني أنت وأمي يارسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله حجرا
تتفجر منه الانهار فماذا اباع من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك باني أنت وأمي يارسول الله لئن كان
سليمان بن داود أعطاه الله البرج غدوها شهر ورواحها شهر فماذا اباع من البراق حين سريت عليه الى السماء
السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك باني أنت وأمي يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم
أعطاه الله احياء الموتى فماذا اباع من الشاة المسمومة حين كلكتك وهي مشوية فقالت لك الذراع لانا ككتي
فاني مسمومة باني أنت وأمي يارسول الله لقد دعوتني على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافر من ديارنا
ولودعوت علينا بما هلكنا كنا فلقد وطئ ظهرهك وأدمى وجههك وكسرت ربايعيتك فايت أن تقول الا خبرنا
فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون باني أنت وأمي يارسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمره لم يتبع
نوحا في كثرة سنه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا القليل باني أنت وأمي يارسول الله لولم تجالس
الا كذوا لك ما جالسنا ولولم تنكح الا كفو لك ما نكحت الينا ولولم تؤاكل الا كفو لك ما واكلتنا فلقد
وانه جالسنا ونكحت الينا واكلتنا ولبست الصوف وربكت الحمار وأردفت خلفك ووضع طعامك على الارض
ولعقت أصابعك تواضعنا منك صلى الله عليك وسلم وقال بعضهم كنت أكتب الحديث وأصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم فيه ولا أسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي أمانتم الصلاة على في كتابك فما كتبت
بعد ذلك الا صليت وسأمت عليه وروري عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يارسول الله بم جزوي الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة صلى الله عليه وسلم على محمد كما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزى عنى انه لا يوقف لأحساب

❦ فضيلة الاستغفار ❦

قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم وقال علقمة والاسود
قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنب عبد ذنبا فقرأها واستغفر الله
عز وجل الاغفر الله تعالى له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقوله عز وجل ومن يعمل سوا
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما وقال عز وجل فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
الصبح من ليلته بالابطح وكلام الشاة المسمومة وانه دمي وجهه وكسرت ربايعيته فقال اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون وانه لبس الصوف وربك الحمار وأردفت خلفه ووضع طعامه بالارض ولعقت أصابعه وهو غريب بطوله من
حديث عمرو وهو معروف من أوجه أخرى حديث حنين الجذع متفق عليه من حديث جابر وابن عمر وحديث
نبيع الماء من بين أصابعه متفق عليه من حديث أنس وغيره وحديث الاسراء متفق عليه من حديث أنس دون
ذكر صلاة الصبح بالابطح وحديث كلام الشاة المسمومة رواه د من حديث جابر وفيه انقطاع وحديث انه
دمى وجهه وكسرت ربايعيته متفق عليه من حديث سهل بن سعد في غزوة أحد وحديث اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون رواه البيهقي في دلائل النبوة والحديث في الصحيح من حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم
حكاه عن نبي من الانبياء ضربه قومه وحديث ابس الصوف رواه الطيالسي من حديث سهل بن سعد وحديث
ركوبه الحمار وادرافه خلفه متفق عليه من حديث أسامة بن زيد وحديث وضع طعامه بالارض رواه أحمد في
الزهد من حديث الحسن ومرسلا وللبخاري من حديث أنس ما كل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط

طاهر بن أبي الفضل في كتابه قال أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي اجازة قال أنا (٢٨١) الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

قال أنا ابراهيم
ابن أحمد بن محمد
ابن رجا قال ثنا
عبد الله بن أحمد
البغدادى قال ثنا
عثمان بن سعيد
قال ثنا عمر بن
أسد عن مالك
ابن أنس عن
نافع عن ابن عمر
قال قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم لكل شيء
مفتاح ومفتاح
الجنة حب
المساكين
والفقراء الصبر
هم جلساء الله
تعالى يوم القيامة
فالفقر كثر في
ماهية التصوف
وهو أساسه وبه
قوامه قال
رويم التصوف
مبنى على ثلاث
خصال التمسك
بالفقر والافتقار
والتحقق بالبذل
والإيثار وترك
التعرض والاختيار
وقال الجنيدي وقد
سئل عن
التصوف فقال
أن تكون مع
الله بلا علاقة
(وقال) معروف

وقال تعالى والمستغفرين بالأسحار وكان صلى الله عليه وسلم (١) يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي
انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا
ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم (٣) انى لاستغفر الله تعالى وأتوب اليه في
اليوم سبعين مرة هناد مع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم (٤) انه
ليغان على قلبي حتى انى لاستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من قال حين يأوى الى
فراشه أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) في حديث آخر من قال
ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارما من الزحف وقال حذيفة (٧) كنت ذرب اللسان على أهلى فقلت يا رسول الله لقد
خشيت أن يدخلنى لسانى النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فابن أنت من الاستغفار فانى لاستغفر الله في اليوم
مائة مرة وقالت عائشة رضيت الله عنها قال صلى الله عليه وسلم (٨) ان كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله
وتوب الى الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم (٩) يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي
خطيئتي وجهلي واسرافي في أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لي هزلى وجدى وخطيئتي وعمدى وكل ذلك عندي
اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل
شيء قدير وقال علي رضي الله عنه كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعتني الله عز وجل
بما شاء أن ينفعني منه واذا حدثني أحد من أصحابه استعلفتة فاذا حاق صدقته قال وحدثني أبو بكر وصدق
أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم

وحدث لعقه أصابعه رواه مسلم من حديث كعب بن مالك وأبى ناسر بن مالك (١) حديث كان النبي صلى الله
عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم الحاكم من حديث
ابن مسعود وقال صحيح ان كان أبو عبيدة سمع من أبيه والحديث متفق عليه من حديث عائشة انه كان يكثر أن
يقول ذلك في ركوعه وسجوده دون قوله انك أنت التواب الرحيم (٢) حديث من أكثر من الاستغفار جعل
الله له من كل هم فرجا ومن كل غم مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب دن في اليوم والليله ه ك وقال صحيح
الاسناد من حديث ابن عباس وضعفه ابن حبان (٣) حديث انى لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة
خ من حديث أبي هريرة الا أنه قال أكثر من سبعين وهو في الدعاء للطبراني كذا ذكره المصنف (٤) حديث
انه ليغان على قلبي حتى انى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة م من حديث الاغر (٥) حديث من قال حين
يأوى الى الفراشه أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر الحديث ت من حديث أبي سعيد وقال غريب لانعرفه الا من حديث عبد الله بن الوليد الوصافي قلت
الوصافي وان كان ضعيفا فقد تابعه عليه عصام بن قدامة وهو ثقة رواه خ في التاريخ بدون قوله حين يأوى الى
فراشه وقوله ثلاث مرات (٦) حديث من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارما من الزحف د ت من
حديث يزيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم وقال غريب قلت ورجاله موثقون ورواه ابن مسعود و ك من حديث
ابن مسعود وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث حذيفة كنت ذرب اللسان على أهلى الحديث وفيه
ابن أنت عن الاستغفار ن في اليوم والليله وه ك وقال صحيح على شرط الشيخين (٨) حديث عائشة ان
كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار متفق عليه دون قوله فان التوبة الجوزاد
أو توبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وللطبراني في الدعاء فان العبد اذا اذنب ثم استغفر الله
غفر له (٩) حديث كان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم
اغفر لي جدى وهزلى متفق عليه من حديث أبي موسى واللفظ لمسلم (١٠) حديث على عن أبي بكر ما من عبد

الحسين النوري
نعت الفقير
السكون عند
العدم والبذل
والإيثار عند
الوجود (وقال)
بعضهم أن الفقير
الصادق لم يحترز
من الغنى حذر
أن يدخل عليه
الغنى فيفسد
فقره كما أن الغنى
يحترز من الفقير
حذراً أن يدخل
عليه الفقر
فيفسد عليه
غناه (وبالاسناد
الذي سبق إلى
أبي عبد الرحمن)
قال سمعت أبا
عبد الرحمن
الراززي يقول
سمعت مظفراً
القمي يسيئ يقول
الفقير الذي
لا يكون له إلى
الله حاجة قال
وسمعت يقول
سألت أبا بكر
المصري عن
الفقير فقال
الذي لا يملك ولا
يملك (قوله لا
يكون له إلى الله
حاجة) معناه
أنه مشغول

يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل لا يغفر له ثم تلا قوله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
أنفسهم الآية وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكته سوداء
في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فإن زاد زاد حتى تغلف قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل
في كتابه كلاب لران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم (٢) قال
إن الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذه فيقول عز وجل باستغفار ولدك لك وروت
عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم (٣) قال اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأوا
استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) إذا أذنب العبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنباً
فعلم أن له رباً يأخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعلم ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ما أصر من
استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) إن رجلاً لم يعمل خيراً قط نظر إلى السماء فقال
إن لي رباً يا رب اغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم (٧) من أذنب ذنباً فاعلم أن الله قد
اطلع عليه غفر له وإن لم يستغفر وقال صلى الله عليه وسلم (٨) يقول الله تعالى يا عبدي كلكم مذنب إلا من عافيته
فاستغفروني أغفر لكم ومن علم أني ذو قدر على أن أغفر له وغفرت له ولا أبالي وقال صلى الله عليه وسلم (٩) من قال
سبحانك ظلمت نفسي وعميت سؤاً فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفرت له ذنوبه ولو كانت ككذب النمل وروى
(١٠) أن أفضل الاستغفار اللهم أنت ربّي وأنا عبدك خلقتني وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من
شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعتزفت بذنبي فأغفر لي ذنوبي
ما قدمت منها وما أخرت فإنه لا يغفر الذنوب جميعاً إلا أنت **بجاء الأثر** قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل
إن أحب عبدي إلى المتحابون بحبي والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالأسحار أولئك الذين إذا أردت
أهل الأرض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القرآن يدلكم على دائمكم

يذنب ذنباً فيحسن الظهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لا يغفر الله له أصحاب السنن وحسنه ت (١)
حديث أبي هريرة أن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكته سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه الحديث
ت وصححه ون في اليوم والليله و ه حب ك (٢) حديث أبي هريرة أن الله ليرفع العبد الدرجة في
الجنة فيقول يا رب أنى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك رواه أحمد بإسناد حسن (٣) حديث عائشة اللهم اجعلني
من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأوا استغفروا ه وفيه على بن زيد بن جده أن محتاتف فيه (٤) حديث
إذا أذنب العبد فقال اللهم اغفر لي يقول الله أذنب عبدي ذنباً فاعلم أن له رباً يأخذ بالذنب ويغفر الذنب الحديث
متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة د ت من
حديث أبي بكر وقال غريب وليس اسناده بالقوى (٦) حديث أن رجلاً لم يعمل خيراً قط نظر إلى السماء فقال
إن لي رباً يا رب اغفر لي فقال الله تعالى قد غفرت لك لم أقصه على أصل (٧) حديث من أذنب فاعلم أن الله قد
اطلع عليه غفر له وإن لم يستغفر الظبرائي في الاوسط من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٨) حديث يقول
الله يا عبدي كلكم مذنب إلا من عافيته فاستغفروني أغفر لكم ومن علم أني ذو قدر على أن أغفر له وغفرت له ولا
أبالي ت ه من حديث أبي ذر وقال ت حسن وأصله عند م بلفظ آخر (٩) حديث من قال سبحانك
ظلمت نفسي وعميت سؤاً فأغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفرت له ذنوبه وإن كانت ككذب النمل البيهقي في
الدعوات من حديث علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأعمالكم كلمات تقولن لو كان عليك كمد
النمل أو كمد النرد ذنوباً غفرها الله لك فذكره يزيد داله إلا أن في أوله وفيه ابن طيبة (١٠) حديث أفضل
الاستغفار اللهم أنت ربّي وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت الحديث خ من حديث شداد بن
أوس دون قوله وقد ظلمت نفسي واعتزفت بذنبي ودون قوله ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت ودون قوله جميعاً

لعله يعلم الله بحاله فيرى السؤال في الدين زيادة وأقوال المشايخ متنوع معانيها المهم (٢٨٣) أشاروا فيها إلى أحوال في أوقات

ودوائكم أمدادكم فالذنوب وأمدادكم كم فالاستغفار وقال على كرم الله وجهه العجب من يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعنبه وقال الفضيل قول العبد أستغفر الله تضريرها فاني وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خثيم رحمه الله لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا وكنذبا إن لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل رحمه الله الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقالت ربيعة العدوية رحمه الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله عز وجل وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعاق باستار الكعبة يقول اللهم ان أستغفرك مع اصراري لاؤم وان تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لهجز فكم تتعجب الي بالنعيم مع غناك عني وكم أتبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك يامر اذا وعدوني واذا أوعد عفوا أدخل عظيم جزى في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوب لمحيت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالى اللهم اني أستغفرك من كل ذنب تبث اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستغنت بها علي معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت به في ضياء النهار وسواد الليل في ملا وأخلاء وسر وعلائية يا حليم ويقال انه استغفار آدم عليه السلام وقيل الخضر عليه الصلاة والسلام

الباب الثالث في أدعية مأثورة ومعزاة إلى أسبابها وأربابها ما يستحب أن يدعو بها المرء

صباحا ومساء وبعبق كل صلاة

فيها دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعة الفجر قال ابن عباس رضي الله عنهما بعثنى العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته مسجيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح (١) قال اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمعها شملتي وتلمها شعني وترد بها الفتن عني وتصلح بها ديني وتحفظ بها عايتي وترفع بها شاهدي وترزق بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم أعطني ايمانا صادقا وقينا ليس بعده كفر ورحمة نال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك الفوز عند القضاء ومنال الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني أنزل بك حاجتي وان ضعف رأبي وقلت حياتي وقصر عملي وافترقت الى رحمتك فأسألك يا كافي الامور ويا شافي الصدور كما تحب بين البعور أن يحبرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عن رأبي وضعف عن عملي ولم تبلغه نبئي وأمنيتي من خير وعدته أهدأ من عبادك أو خيرا أنت معطيته أهدأ من خلقك فاني أرغب اليك فيه وأسألكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضالين حر بالاعدائك وسامع الاوليائك تحب بحبك من أطاعك من خلقك ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي الجلال الشديدا والامر الرشيدا أسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد سبحان الذي ليس الغز وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسييح الاله سبحان ذي الفضل والنعيم سبحان ذي العزة والكرام

الباب الثالث في أدعية مأثورة

(١) حديث ابن عباس اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمعها شملتي وتلمها شعني وترد بها الفتن وقال غريب ولم يذكر في أوله بعث العباس لابنه عبد الله ولا نومه في بيت ميمونة وهو بهذه الزيادة في الدعاء للطبراني

دوت أوقات
وحتاج في تفصيل
بعضها من
البعض الى
الضوابط فقد
تذكر أشياء في
معنى التصوف
ذكر مثلها في
معنى الفقر
وتذكر أشياء في
معنى الفقر ذكر
مثلها في معنى
التصوف وحيث
وقع الاشتباه
فلا بد من بيان
فاصل فقد تشبه
الاشارات في
الفقر بمعاني
الزهد تارة
ومعاني التصوف
تارة ولا يبين
المستشهد بعضها
من البعض *
فتقول التصوف
غير الفقر والزهد
غير الفقر
والتصوف غير
الزهد فالتصوف
اسم جامع لمعاني
الفقر ومعاني
الزهد مع مزيد
أوصاف وإضافات
لا يكون بدونها
الرجل صوفيا
وان كان زاهدا
وفقيرا قال أبو

فحص التصوف كله آداب لكل وقت وأدب لكل حال وأدب لكل مقام أدب فمن لزمت آداب الاوقات باغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب

فهو بعيد من حيث يظن القرب (٢٨٤) ومردود من حيث يرجو القبول (وقال أيضا) حسن أدب الظاهر عنوان

سبعان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نوراني قلمي ونوراني قلمي ونوراني سمعي ونوراني بصري ونوراني شعري ونوراني بشرى ونوراني لحي ونوراني دمي ونوراني عظامي ونوراني من بين يدي ونوراني خلفي ونوراني يميني ونوراني شمالي ونوراني فوقي ونوراني تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا واجعل لي نورا

﴿ دعاء عائشة رضي الله عنها ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمران تجعل عاقبتي رشداً وبرحمتك يا أرحم الراحمين

﴿ دعاء فاطمة رضي الله عنها ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يا فاطمة ما يمنعك أن تسمي ما أوصيك به أن تقولي يا حي يا قيوم برحمتك استغيت لا تكن لي الى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله

﴿ دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يا أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كليمك وروحك وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم أجمعين وبكل وحى وأوحية وأقضاء وقضية وأسائل أَعْطَيْتَهُ أَوْ غَنَيْتَهُ أَوْ فَفَّرْتَهُ أَوْ فَفَّيْتَهُ أَوْ ضَالَّ هَدْيَهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بَشَّرْتَهُ بِهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى السَّمَاوَاتِ فَاسْتَقَلَّتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ فَاسْتَقَرَّتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَلَّ بِهِ عَرْشُكَ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الظَّاهِرِ فَاسْتَنَارَ وَعَلَى اللَّيْلِ فَاطْمَأَنَّ بِعَظْمَتِكَ وَكِبَرِيَّتِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تَرْزُقَنِي الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ بِهِ وَتَحْلِلْهُ بِلِحْمِي وَدَمِي وَسَمْعِي وَبَصْرِي وَتَسْتَمَلَّ بِهَجَسِي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ فَانْهَ لِحَوْلِكَ وَقُوَّةَ الْإِبْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

﴿ دعاء بريدة الاسلمي رضي الله عنه ﴾

روى انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيراً علمهن إياهن لم ينسهن إياه أبدا قال فقلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف فقوي وراضك ضعفي وخذ الي الخبير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقوي واني ذليل فاعزني واني فقير فأغنني يا أرحم الراحمين

﴿ دعاء قبيصة بن الحارث ﴾

(١) حديث قوله لعائشة عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم الحديث ه و ك وصححه من حديثها (٢) حديث يا فاطمة ما يمنعك أن تسمي ما أوصيك به أن تقولي يا حي يا قيوم برحمتك استغيت لا تكن لي الى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله ن في اليوم والليلة و ك من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين (٣) حديث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كليمك وروحك وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم أجمعين وبكل وحى وأوحية وأقضاء وقضية وأسائل أَعْطَيْتَهُ أَوْ غَنَيْتَهُ أَوْ فَفَّرْتَهُ أَوْ فَفَّيْتَهُ أَوْ ضَالَّ هَدْيَهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بَشَّرْتَهُ بِهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى السَّمَاوَاتِ فَاسْتَقَلَّتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ فَاسْتَقَرَّتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَلَّ بِهِ عَرْشُكَ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الظَّاهِرِ فَاسْتَنَارَ وَعَلَى اللَّيْلِ فَاطْمَأَنَّ بِعَظْمَتِكَ وَكِبَرِيَّتِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تَرْزُقَنِي الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ بِهِ وَتَحْلِلْهُ بِلِحْمِي وَدَمِي وَسَمْعِي وَبَصْرِي وَتَسْتَمَلَّ بِهَجَسِي بِحَوْلِكَ وَقُوَّةَ الْإِبْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

حسن أدب
الباطن لان النبي
صلى الله عليه
وسلم قال اوخضع
قايه لخشعت
جوارحه
(أخبرنا) الشيخ
رضي الدين أحمد
ابن اسمعيل
اجازة قال أنا
الشيخ أبو
المظفر عبد المنعم
قال أخبرني
والدي أبو القاسم
القشيري قال
سمعت محمد بن
أحمد بن يحيى
الصوفي يقول
سمعت عبد الله
ابن علي يقول
سئل أبو محمد
الجريري عن
التصوف فقال
الدخول في كل
خلق سني
والخروج عن
كل خلق دني فاذا
عرف هذا المعنى
في التصوف من
حصول الاخلاق
وتبديلها واعتبر
حقيقته يعلم ان
التصوف فوق
الزهد وفوق
الفقر وقيل نهاية
الفقر مع شرفه

الله تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وهذا وصف الصوفية والله تعالى سماهم فقراء وسأوضح معنى يفتقر

(٢٨٥)

اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها فقد كبر سني وعجزت عن أشياء كثيرة كنت أعملها فقال عليه السلام أما لانيك فاذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك اذا قاتهن من أمنت من الغم والجذام والبرص والفالج وأما الآخرتك فقل اللهم اهديني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم امانه اذا وافي بهن عبد يوم القيامة لم يدعهن فتح له أربع أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء

﴿ دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه ﴾

قيل لابي الدرداء رضي الله عنه (٢) قد احترقت دارك وكأنت النار قد وقعت في محلته فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقيل لذلك ثلاثا وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتته فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفتت قال قد علمت ذلك فقيل له ما ندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قاتهن وهي اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قدام بكل شيء عاسا وحصى كل شيء عددا اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بتأصيتها ان ربى على صراط مستقيم

﴿ دعاء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴾

كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خاق جديد فاقتعه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لي وما علمت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه

﴿ دعاء عيسى صلى الله عليه وسلم ﴾

كان يقول اللهم اني أصبحت لأستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيد غيري وأصبحت مرتهنا عملي فلا فقيرا أفر مني اللهم لا تشمت به عدوي ولا تسؤني صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا تسلط علي من لا يرجئني يا حي يا قيوم

﴿ دعاء الخضر عليه السلام ﴾

يقال ان الخضر والياس علمهما السلام اذا التقيا في كل موسم لم يفترا قالوا الا هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله فن قاطنا ثلاث مرات اذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرق ان شاء الله تعالى

﴿ دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه ﴾

قال محمد بن حسان قال لي معروف الكرخي رحمه الله ألا علمك عشر كلمات خمس للدين وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجد الله تعالى عندهن قلت كتبها لي قال لا ولكن أرددها عليك كما رددها علي بكر بن خنيس رحمه الله حسبي الله لديني حسبي الله لديناي حسبي الله الكرهم لما هممني حسبي الله الحليم القوي لمن نبي علي حسبي الله الشديدين كاذبي بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسئلة في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله القدير عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقد روي عن أبي الدرداء أنه قال من قال في كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا

ك من حديث بريدة وقال صحيح الاسناد (١) حديث ان قبيصة بن الحمار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله بها فقد كبرت سني وعجزت الحديث ابن السنن في اليوم والليله من حديث ابن عباس وهو عند أجدني المسند مختصرا من حديث قبيصة نفسه وفيه رجل لم يسم (٢) حديث قيل لابي الدرداء أحرقت

الحبال به بين التصوف والفقير تقول الفقير في فقره متمسك به متعق بفضل به يؤثره على الغني متطلع الى ما تحقق من العوض عند الله حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الاغنياء نصف يوم وهو خمسمائة عام فكما لاحظ العوض الباقي أمسك عن الحاصل الثاني وعائق الفقر والقلة وخشى زوال الفقر لغوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتلال في طريق الصوفية لانه تطلع الى الاغواض وترك لاجلها والصوفي يترك الاشياء لا للاغواض للموعودة بل للاحوال الموجودة فانه

ابن وقته وأيضاً ترك الفقير الحظ العاجل واغتناهم الفقر اختيار منه واردة والاختيار والارادة علة في حال الصوفي لان الصوفي صار قائماً في

والصبح الجديد والكانب والشهيد يومنا هذا يوم عيد اكتب لنا فيه ما نقول بسم الله الجديد المجيد الرفيع
لودود الفعال في خلقه ما يريد اصبحت بالله مؤمنا وبلقائه مصدقا وبمحجته معترفا ومن ذنبي مستغفرا
ولربوبية الله خاضعا ولسوى الله في الالهة جاحدا والى الله فقيرا وعلى الله متكللا والى الله منيبا أشهد الله
وأشهد ملائكته وأنبياءه وورسله وحمله عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه بأنه هو الله الذي لا اله الا هو وحده
لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وان الجنة حق وأن النار حق والخوض حق
والشفاعة حق ومنكر اونها كبر الحق ووعيدك حق ووعيدك حق ولقائك حق والساعة آتية لا ريب فيها
وأن الله يبعث من في القبور على ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث ان شاء الله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت
خلقتنى وأناعبدك وأنا على عهدك ووعيدك ما استطلعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر
اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدنى لاجسن الاخلاق فإنه لا يهدى لاجسنها
الا أنت واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها الا أنت لبيك وسعديك والخير كله بيدك أنالك واليك أستغفرك
وأتوب اليك أمنت اللهم بما أرسلت من رسول وأمنت اللهم بما أنزلت من كتاب وصلى الله على محمد النبي
الامى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا خاتم كلامى ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين يارب العالمين اللهم وردنا
حوض محمد واسقنا بكه مشر بار وياسا نغاهنيا لا نظما بعده أبدأ واحشرنا فى زمرة غير خزايا ولا ناكسين للعهد
ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوب علينا ولا ضالين اللهم اعصمنى من فتن الدنيا ووفقى لما تحب وترضى
وأصلح لى شأنى كله وثبتنى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولا تضلنى وان كنت ظالما سبحانه يا على
يا عظيم يا بارى يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحانه من سبعت له السموات با كفافها وسبحان من سبعت له البحار بأمواجها
وسبحان من سبعت له الجبال باصدائها وسبحان من سبعت له الحيتان بلغاتها وسبحان من سبعت له النجوم
فى السماء بابراجها وسبحان من سبعت له الاشجار باصطفا وثمارها وسبحان من سبعت له السموات السبع
والارضون السبع ومن فيهن ومن علمهن سبحانه من سبح له كل شى من مخلوقاته تبارك وتعالى سبحانه
سبحانك يا حى يا قيوم يا علم يا حليم سبحانه لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك تحي وتميت وأنت حى لا تموت
بيدك الخير وأنت على كل شى قدير

الباب الرابع فى أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضى الله عنهم محذوفة

الاسانيد متعبة من جهة ما جمع أبو طالب المسكى وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله
يستحب للمريد اذا أصبح أن يكون أحب أوراده الدعاء كما سياتى ذكره فى كتاب الاوراد فان كنت من المرادين لحرث
الآخرة المتقدمين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعا به فقل فى مفتتح دعوانك (١) اعقاب صلواتك (٢) سبحان
ربى العلى الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير وقل (٣) رضيت بالله
ربا وبالاسلام ديننا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاث مرات وقل (٤) اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة قرب كل شى ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه وقل اللهم
(٥) انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى اللهم استر عورائى وأمن روعائى وأقل عثرائى واحفظنى

الباب الرابع فى أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم

أجله
(١) حديث افتتاح الدعاء بسبحان ربى العلى الاعلى الوهاب تقدم فى الباب الثانى فى الدعاء (٢) حديث القول
عقب الصلوات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير متفق عليه من حديث المغيرة بن
شعبة (٣) حديث رضيت بالله ربى بالحديث تقدم فى الباب الاول من الاذكار (٤) حديث اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة قرب كل شى ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان
وشركه دت وصححه وحب وك وصححه من حديث أبى هريرة أن أبابكر الصديق قال يا رسول الله مررت
بكلمات أوقظن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فذكره (٥) حديث اللهم انى أسألك العافية فى دينى

من كونه قائما
فى الاشياء بالله
لا بنفسه والفقير
والزاهد مكو نان
فى الاشياء
بنفسهما واقفان
مع ارادتهما
بجتهدان مبلغ
علمها والصوفى
متهم لنفسه
مستقل لعامة غير
راكن الى
معلومه قام بمراد
ربه لا بمراد نفسه
(قال) ذوالنون
المصرى رحمة
الله عليه الصوفى
من لا يتعبه
طلب ولا يزعمه
سلب وقال أيضا
الصوفية آثروا
الله تعالى على
كل شى فآثرهم
الله على كل شى
فكان من
ايتارهم أن آثروا
علم الله على علم
نفوسهم وارادة
الله على ارادة
نفوسهم (قيل
لبعضهم) من
أصحاب من
الطوائف قال
الصوفية فان
للقبيح عندهم
وجهان المعاذير

وليس للكبير من العمل عندهم وقم رفونك به فتجيبك نفسك وهذا علم لا يوجد عند الفقير والزاهد لان الزاهد يستعظم الترك

استقبله حالان
حسنان أو
خلفان حسنان
يكون مع
الاحسن والفقير
والراهد لا يميزان
كل التميز بين
الخالقين الحسنين
بل يختاران من
الاخلاق أيضا
ما هو ادعى الى
الترك والخروج
عن شواغل
الدنيا ما كان
في ذلك بعاملها
والصوفي هو
المستبين الاحسن
من عند الله
بصدق التجله
وحسن انابه
وحظ قسره
واطيف ولوجه
وخروجه الى الله
تعالى لعلمه بربه
وحظه من
محدثه ومكالمته
قال روم التصوف
استرسال النفس
مع الله تعالى على
ما يريد * وقال
عمر بن عثمان
المكي التصوف
أن يكون العبد
في كل وقت
مشغولا بما هو
أولى في الوقت

من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوق وأعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم (١) لا تؤمنني مكره ولا
تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعاني من الغافلين وقل اللهم (٢) أنت ربى لاله الأنت
خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء
بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت ثلاث مرات وقل اللهم (٣) عافنى فى بدنى وعافنى فى سمى وعافنى فى بصرى
لا اله الا أنت ثلاث مرات وقل اللهم انى أسألك (٤) الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك
الكرىم وشوقا الى لقاءك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وأعوذ بك أن أظلم وأظلم أو أعتدى أو يعتدى على أو
اكسب خطيئة أو ذنبا لا تغفره اللهم انى أسألك (٥) الثبات فى الامر والعزيمة فى الرشد وأسألك شكر نعمتك
وحسن عبادتك وأسألك قلبا خاشعا مسلما وخالقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا متقبلا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ
بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا أعلم وأسألك من غير ما تعلم وما أشرت وما
أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى فانك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير وعلى كل غيب شهيد
اللهم انى أسألك (٦) بما نالنا يرتد ونعيا لا ينفذ وقرعة عين الابد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فى أعلى جنة
الخلد اللهم انى أسألك (٧) الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين أسألك حبك وحب من احبك
وحب كل عمل يقرب الى حبك وأن تتوب على وتغفر لى وترحمنى واذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى اليك غير مقتون
اللهم (٨) بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى أسألك
خشيتكى فى الغيب والشهادة وكلمة العدل فى الرضا والغضب والقصد فى العنى والفقير ولذة النظر الى وجهك

ودنياى وأهلى ومالى اللهم استر عورتى وآمن روعتى وأقل عترتى واحفظنى من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي ومن فوقى وأعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتى دنه ك من حديث ابن عمر قال لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح (١) حديث اللهم لا تؤمنني مكره ولا
تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلي من الغافلين روادا نومصور الديلمي فى مسند
الفردوس من حديث ابن عباس دون قوله ولا تولني غيرك واستناده ضعيف (٢) حديث اللهم أنت ربى لاله
الأنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على
وأبوء بذنبى فاغفر لى أنه لا يغفر الذنوب الا أنت خ من حديث شداد بن أوس وقد تقدم (٣) حديث اللهم
عافنى فى بدنى وعافنى فى سمى وعافنى فى بصرى لاله الأنت ثلاث مرات دن فى اليوم والليلة من حديث أبى
بكرة وقال ن جعفر بن مجنون ليس بالقوى (٤) حديث اللهم انى أسألك الرضا بعد القضاء الحديث الى قوله
أوذبالاغفر أحد وك من حديث زيد بن ثابت فى أثناء حديث وقال صحيح الاسناد (٥) حديث اللهم
انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد الحديث الى قوله وأسألك من غير ما تعلم وما أشرت
حديث شداد بن أوس قلت بل هو منقطع وضعيف (٦) حديث اللهم اغفر لى ما قدمت وأشرت وأسررت
وأعلنت الحديث الى قوله وعلى كل غيب شهيد متفق عليه من حديث أبى موسى دون قوله وعلى كل غيب شهيد
وقد تقدم فى الباب الثانى من هذا الكتاب (٧) حديث اللهم انى أسألك بما نالنا يرتد ونعيا لا ينفذ وقرعة عين الابد
الحديث ن فى اليوم والليلة وك من حديث عبد الله بن مسعود دون قوله وقرعة عين الابد وقال صحيح الاسناد
ون من حديث عمار بن ياسر باسناد جيد وأسألك نعيا لا ينفذ وقرعة عين لا تنقطع (٨) حديث اللهم انى
أسألك الطيبات وفعل الخيرات الحديث الى قوله غير مقتون ت من حديث معاذ اللهم انى أسألك فعل الخيرات
الحديث وقال حسن صحيح وله يذكر الطيبات وهى فى الدعاء للطبرانى من حديث عبد الرحمن بن عايش وقال أبو حاتم
ليست له صحبة (٩) حديث اللهم انى أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما كانت الحياة خيرا لى
الحديث الى قوله واجعلنا هداة مهتدين ن ك وقال صحيح الاسناد من حديث عمار بن ياسر قال كان رسول

التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقيل التصوف ترك (٢٨٩) التكلف وبذل الروح وقال سهل

ابن عبد الله
الصوفي من صفا
من الكبر
وامتلا من
الفكروا تقطع
الى الله من البشر
واستوى عنده
الذهب والمدر
(وسئل) بعضهم
عن التصوف
فقال تصفية
القلب عن
موافقة البرية
وفارقة الاخلاق
الطبيعية واتحاد
صفات البشرية
ومجانبة الدواعي
النفسانية
ومنازلة الصفات
الروحانية
والتعاق بعلم
الحقيقة واتباع
الرسول في
الشريعة (قال)
ذو النون
المصري رأيت
بعض سواحل
الشام امرأة
فقلت من أين
أقبلت قالت من
عند أقوام
تجافي جنوبهم
عن المضاجع
فقلت وأين
تريدن قالت الى
رجال لانهم هم

والشوق الى لقاءك وأعوذ بك من ضراء مضرة وقتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم
(١) اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا
مصائب الدنيا والآخرة اللهم (٢) املا وجودنا منك حياة وقلوبنا منك فرقا واسكن في نفوسنا من عظمة ما نذلل
به جوارحنا خدمتك واجعلك اللهم أحب اليانا من سواك واجعلنا خشى لك ممن سواك اللهم (٣) اجعل أول يومنا
هذا صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل أول وله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تركة ومغفرة (٤) الحمد لله الذي
تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء للملكه واستسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي سكن كل شيء
طيبته وأظهر كل شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم (٥) صل على محمد وعلى آل محمد وأزواج محمد وذريته
وبارك على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته كما بركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك جيد مجيد اللهم (٦)
صل على محمد عبدك ونيبك ورسولك النبي الامير رسولك الأمين وأعطه المقام المحمود الذي وعدته يوم الدين اللهم
(٧) اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين واستعملنا لمرضاك عنا ووفقنا لمحباك منا
وصرفنا بحسن اختيارك لنا (٨) نسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده
وخواتمه اللهم (٩) بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم وبحملك على اعف عنى انك أنت الغفار الخليم
وبعلمك بي ارفق بي انك أنت أرحم الراحمين وبملكك لى ملكى نفسى ولا تسلطها على انك أنت الملك الجبار
(١٠) سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى ذنبى انك أنت ربى ولا يغير الذنوب

الله صلى الله عليه وسلم يدعو به (١) حديث اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك
الحديث وقال حسن ون في اليوم والليلة وك وقال صحيح على شرط خ من حديث ابن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يتحتم مجلسه بذلك (٢) حديث اللهم املا وجودنا منك حياة وقلوبنا منك فرحا الحديث
الى قوله واجعلنا خشى لك من سواك لم أقفله على أصل (٣) حديث اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا
وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل أول وله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تركة عبيد بن جريد في المنتخب والطبراني
من حديث ابن أوفى بالشرط الاول فقط الى قوله بنجاحا واستناده ضعيف (٤) حديث الحمد لله الذي تواضع كل
شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته والحديث الى قوله وتصاغر كل شيء لكبريائه الطبراني من حديث ابن عمر بسند
ضعيف دون قوله والحمد لله الذي سكن كل شيء لطيبته الى آخره وكذلك رواه في الدعاء من حديث أم سلمة وسنده
ضعيفا أيضا (٥) حديث اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته الحديث الى قوله جيد مجيد تقدم في الباب الثاني
(٦) حديث اللهم صل على محمد عبدك ونيبك ورسولك النبي الامير رسول الأمين وأعطه المقام المحمود يوم الدين
لم أجده بهذا اللفظ مجموعا وخ من حديث أبي سعيد اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وحب قطك
حق من حديث ابن مسعود اللهم صل على محمد النبي الامير ون من حديث جابر وابنه المقام المحمود الذي
وعدته وهو عند خ بلفظ وابنه مقاما محمودا قال فقط استاده حسن وقال ك صحيح وقال حق في المعرفة
استاده صحيح (٧) حديث اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين الحديث الى قوله لصرنا بحسن
اختيارك لنا لم أقفله على أصل (٨) حديث نسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه ونعوذ بك من جوامع
الشر وفوائده وخواتمه طب من حديث أم سلمة انه كان يدعو بهؤلاء الكلمات فذكرها لها اللهم انى أسألك
فوامع الخير وخواتمه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة آمين فيه عاصم بن عبيد لا أعلم روى
عنه الاموسى بن عقبه (٩) حديث اللهم بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم وبحملك على اعف عنى
الحديث الى قوله انك للملك الجبار لم أقفله على أصل (١٠) حديث سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت
سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى ذنبى أنت ربى انه لا يغير الذنوب الا أنت حق في الدعوات من حديث على دون

الأنت اللهم (١) ألهمني رشدي وقتي شرف نفسي اللهم (٢) ارزقني حلالا لتعاقبني عليه وقتي بما رزقتني واستمعاني به صالحا تقبله مني (٣) أسألك العفو والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة (٤) يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينقصك ربنا فرغ علينا صبراً وتوفنا مسلماً بين أنت وولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقتني بالصالحين أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أهدنا إلى الصراط المستقيم ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأسرارنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اتنا سمعنا منا بآياتك يا ذا الجلال والإكرام ربنا اغفر لي ولوالدي ورحمهما كما ربياني صغيراً واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا حيّ يا قيوم ربنا اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أنت الأعز الأكرم وأنت خير الراحمين وأنت خير الغافرين وإن الله وأنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أنواع الاستعاذة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم * اللهم (٧) اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن أردالي

ما ان تنازعهم
دنيا ولا شرف *
من المطاعم
واللذات والولد
ولا لبس ثياب
فائق أتق * ولا
لروح سرور حل
في بلد الامساعة
في اثر منزلة
* قد قارب
الخطو فيها بعد
الابد فهم
رهائن غدران
وأودية * وفي
الشوامخ تلقاهم
مع العدد (وقال
الجنيد) الصوفي
كل الارض يطرح
عليها كل قبيح
ولا يخرج منها
الاكل مليح
وقال أيضا هو
كل الارض يطؤها
البر والفاجر
وكالسحاب يظل
كل شئ وكالقطر
يسقي كل شئ
وأقوال المشايخ
في ماهية التصوف
تزيد على ألف
قول ويطول
نقلها وتذكر
ضابطا يجمع جل
معانيها فأن
الالفاظ وان
اختلفت متقاربة

فوله ذنبك أنت ربني وقد تقدم في الباب الثاني (١) حديث اللهم ألهمني رشدي وقتي شرف نفسي ت من حديث
عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه لحصين وقال حسن غريب ورواه في اليوم والليلة وك
من حديث حصين والدمرمان وقال صحيح على شرط الشيخين (٢) حديث اللهم ارزقني حلالا لتعاقبني فيه
وقعتني بما رزقتني واستمعني به صالحا تقبله مني ك من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم
فتعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه (٣) حديث اللهم
اني أسألك العفو والعافية والمعافاة وحسن اليقين في الدنيا والآخرة ت من حديث أبي بكر الصديق بلفظ
سألو الله المعافاة فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيراً من المعافاة وفي رواية للبيهقي سألو الله العفو والعافية واليقين
في الأولى والآخرة فإنه ما روي العبد بعد اليقين خيراً من العافية وفي رواية لأحمد أسألو الله العفو والعافية (٤)
حديث يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينقصك أبو منصور الديلمي في مسند
الفرزدق من حديث علي بسند ضعيف (٥) حديث رب اغفر لي ولوالدي ورحمهما كما ربياني صغيراً واغفر
للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات د ه باسناد حسن من حديث أبي أسيد
الساعدي قال رجل من بني سلمة هل بقي علي من رأب شئ قال نعم الصلاة عليهم ما والاستغفار لهما الحديث ولابي
الشيخ حب في الثواب والمستغفر في الدعوات من حديث أنس من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه
عن كل مؤمن مضي من أول الدهر وهو كأن إلى يوم القيامة وسنده ضعيف وفي صحيح حب من حديث أبي
سعيداً يمارج رجل مسلم يكن عنده صدقة فليت في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانهاز كاة (٦) حديث رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الأعز الأكرم
وأنت خير الراحمين وخير الغافرين أحمد من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
رب اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم وفيه علي بن زيد بن جدعان مختلف فيه ولطبراني في الدعاء من حديث
ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا سعى في بطن المسيل اللهم اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم وفيه
ليث بن أبي سليم مختلف فيه ورواه موقوفاً عليه بسند صحيح (٧) حديث اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ
بك من الجبن وأعوذ بك أن أردالي أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا أعوذ بك من عذاب القبر يخ من

أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر اللهم (١) انى أعوذ بك من طمع يهدى الى طبع
ومن طمع فى غير مطمع ومن طمع حيث لا مطمع اللهم انى أعوذ بك (٢) من علم لا ينفع وقاب لا ينشع ودعاء لا يسمع
ونفس لا تشبع وأعوذ بك من الجوع فانه يش الضجيع ومن الحياة فانها بنست البطانة ومن الكسل والبيخل
والخبين والهرم ومن أن أرد الى أرذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة الحيا والممات اللهم اناسأ لك
قوا بأواهة مخبئة منبئة فى سبيلك اللهم انى أسأ لك عزائم مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامة من كل اثم
والغنمة من كل روافد الجنة والنار اللهم انى أعوذ بك (٣) من التردى وأعوذ بك من الغم والعرق
والهدم وأعوذ بك من أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك من أن أموت فى نطلب الدنيا اللهم انى أعوذ بك
(٤) من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم اللهم (٥) جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والاداء والاهواء اللهم انى أعوذ
بك (٦) من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشهامة الاعداء اللهم انى أعوذ بك (٧) من الكفر والدين والفقر
وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال اللهم انى أعوذ بك من (٨) شر سمى وبصرى وشر لسانى
وقابى وشر منبى اللهم انى أعوذ بك من (٩) جار السوء فى دار المقامة فان جار البادية يتحول اللهم انى أعوذ بك (١٠) من
القسوة والغفلة والعيالة والنللة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفقر والسوق والشقاق والتفاق وسوء الاخلاق
وضيق الارزاق والسمة والرياء وأعوذ بك من الصم والبكم والعمى والجنون والجدام والبرص وسبى الاسقام

حديث سعد بن أبى وقاص (١) حديث اللهم انى أعوذ بك من طمع يهدى الى طبع وطمع فى غير مطمع ومن
طمع حيث لا مطمع أحدك من حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد (٢) حديث اللهم انى أعوذ بك من علم
لا ينفع وقلب لا ينشع ودعاء لا يسمع الحديث الى قوله والنجاة من النار ك من حديث ابن مسعود وقال صحيح
الاسناد وليس كما قال الا انه ورد مفردا فى أحاديث جيدة الاسناد (٣) حديث اللهم انى أعوذ بك من التردى
وأعوذ بك من الغم الحديث الى قوله وأعوذ بك أن أموت اطلب الدنيا دنك وصحح اسناده من حديث أبى
اليسر واسمعه كعب بن عمر يزيد فيه دون قوله وأعوذ بك أن أموت اطلب الدنيا وتقدم من عند البخارى
الاستعاذة من فتنة الدنيا (٤) حديث اللهم انى أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم قلت هكذا فى غير
نسخة علمت وانما هو علمت واعمل كذا رواه م من حديث عائشة ولأبى بكر بن الضحاك فى الشامل فى حديث
مرسل فى الاستعاذة وفيه وشر ما لم أعلم وشر ما لم أعلم (٥) حديث اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال
والاداء والاهواء وحسنه وك وصححه والفظ له من حديث قطبة بن مالك (٦) حديث اللهم انى
أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشهامة الاعداء متفق عليه من حديث أبى هريرة (٧)
حديث اللهم انى أعوذ بك من الكفر والدين والفقر وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال ن
ك وقال صحيح الاسناد من حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من
الكفر والدين وفى رواية للنسائى من الكفر والفقر ولمسلم من حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة الدجال والشيخين من حديث عائشة فى حديث قال فيه ومن شر
فتنة المسيح الدجال (٨) حديث اللهم انى انى أعوذ بك من شر سمى وبصرى وشر لسانى وقلبى وشر منبى
دنك وحسنه ك وصحح اسناده من حديث سهل بن حميد (٩) حديث اللهم انى أعوذ بك من جار السوء
فى دار المقامة فان جار البادية يتحول دنك من حديث أبى هريرة وقال صحيح على شرط م (١٠) حديث اللهم
انى أعوذ بك من القسوة والغفلة والعيالة والنللة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والسوق والشقاق
والنفق والسمة والرياء وأعوذ بك من الصم والبكم والجنون والجدام والبرص وسبى الاسقام دن
مقتصرين على الأربعة الاخيرة وك بتمامه من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين

الافتقار يشق
من الكدر وكما
تحركت النفس
وظهرت بصفة
من صفاتها
أدركها بصيرته
الناقدة وفرمها
الى ربه فبدوام
تصفية جمعته
وبحر كة نفسه
تفرقت وكدره
فهو قائم بربه
على قلبه وقائم
بقابه على نفسه
قال الله تعالى
كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط
وهذه القوامية
لله على النفس
هو التحقق
بالتصوف قال
بعضهم التصوف
كله اضطراب
فاذا وقع السكون
فلا تصوف
والسرفيه ان
الروح مجذوبة
الى الحضرة
لا طية يعنى ان
روح الصوفى
متطلعة منجذبة
الى مواطن
القرب وللنفس
بوضعها رسوب
الى عالمها واتقلاب
على عقها ولا بد

لصوفى من دوام الحركة بدوام الافتقار ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع اصابت النفس ومن وقف على هذا المعنى يجد فى معنى الصوفى

ابن محمد بن طاهر قال أخبرني والدي قال أنا أبو علي الشافعي بمكة حرسها الله تعالى قال أنا أحد بن ابراهيم قال أنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم قال أنا أبو عبيد الله الخزومي قال ثنا سفيان عن مسلم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف فن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم الى ظاهرا للبسة لانهم اختاروا لبس الصوف لكونه أرفق وليكونه كان لباس الانبياء عليهم السلام * روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم

اللهم انى أعوذ بك من (١) زوال نعمتك ومن يحول عاقبتك ومن جأفة نعمتك ومن جميع سخطك اللهم انى أعوذ بك (٢) من عذاب النار وقتنة النار وعذاب القبر وقتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم انى أعوذ بك (٣) من نس لا تشبع وقلب لا ينشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر الغم وقتنة الصدر اللهم انى أعوذ بك (٤) من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين آمين

الباب الخامس في الادعية المأثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث *

اذا أصبحت وسمعت الأذان فيستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه ذكرنا ادعية دخول الخلاء والخروج منه وأدعية الوضوء فى كتاب الطهارة فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم (٥) اجعل فى قلبي نورا وفى لساني نورا واجعل فى سمعي نورا واجعل فى بصري نورا واجعل خلفي نورا وأمامي نورا واجعل من فوقى نورا اللهم أعطني نورا وقل أيضا اللهم انى أسألك (٦) بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنقذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى انى لا يغفر الذنوب الا أنت فان خرجت من المنزل لحاجة فقل (٧) بسم الله رب أعظم أو أظلم أو جهل أو يجهل على (٨) بسم الله الرحمن الرحيم لاجول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بسم الله التكلان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل اللهم (٩) صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر لى جميع ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وقدم رجلك اليمنى فى الدخول فاذا رأيت فى المسجد (١٠) من يبيع أو يبتاع فقل لا ير بح الله تجارتك واذا رأيت من

(١) حديث اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عاقبتك وجأفة نعمتك ومن جميع سخطك م من حديث ابن عمر (٢) حديث اللهم انى أعوذ بك من عذاب النار وقتنة النار وعذاب القبر وقتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المأثم والمغرم متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا ينشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من سوء العمر وقتنة الصدر م من حديث يزيد بن أرقم فى أثناء حديث اللهم انى أعوذ بك من قلب لا ينشع ونفس لا تشبع وعمى لا يرفع ودعوة لا يستجاب لها وصلاة لا تنفع وشك أبو المعتمر فى سماعه من انس وللنساء باسناد جيد من حديث عمر فى أثناء حديث وأعوذ بك و د من حديث انس اللهم انى أعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من فتنة الصدر (٤) حديث اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء ن ك من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم

الباب الخامس فى الأدعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث *

(٥) حديث القول عند الخروج الى المسجد اللهم اجعل فى قلبي نورا وفى لساني نورا الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٦) حديث اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك الحديث من حديث أبى سعيد الخدرى باسناد حسن (٧) حديث القول عند الخروج من المنزل لحاجته بسم الله رب أعوذ بك أن أعظم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على أصحاب السنن من حديث أم سلمة قالت حسن صحيح (٨) حديث بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله ه من حديث أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من منزله قال بسم الله فذكره الا انه يقل الرحمن الرحيم وفيه ضعف (٩) حديث القول عند دخول المسجد اللهم صل على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ت ه من حديث فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت حسن وليس اسناده متصل وسلم من حديث أبى جيد وأبى أسيد اذا دخل أحدكم المسجد فليلق اللهم افتح لى أبواب رحمتك وزاد د فى أوله فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم (١٠) حديث القول اذا رأى من يبيع أو يبتاع فى المسجد لا ير بح الله تجارتك ت وقال حسن غريب ون فى اليوم

والشعروياً مكل من الشجر ويبيت حيث أمني (وقال) الحسن البصرى (٢٩٣) رضى الله عنه لقد أدركت سبعين

بدر يا كلف
لباسهم الصوف
ورصفهم أبو
هريرة وفضلة
ابن عبيد فقالوا
كانوا يخرجون من
الجوع حتى
تحسبهم الاعراب
مجانين وكان
لباسهم الصوف
حتى ان بعضهم
كان يعرق في
نوبه فيوجد
منه رائحة الضأن
اذا أصابه الغيث
وقال بعضهم انه
ليؤذيني ريح
هؤلاء أما يؤذيك
ريحهم يخاطب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
بذلك فكان
اختيارهم لبس
الصوف لتركهم زينة
الدنيا وقناعتهم
بسد الجوعه
وستر العورة
واستراقتهم في
أمر الآخرة فلم
يتفرغوا للملاذ
نفس وراحاتها
لشدة شغلهم
بخدمه مولاهم
وانصراف مهمهم
الى أمر الآخرة
وهذا الاختيار

(١) ينشد في المسجد فقل لاردها الله عليك أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فاذا صليت ركعتي الصبح فقل
بسم الله اللهم انى أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعاء الى آخره كما وردناه عن ابن عباس رضى الله عنه ما
عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) فاذا ركعت فقل في ركوعك اللهم لك ركعت ولك خشعت ولك آمنت ولك أسلمت
وعليك توكلت أنت ربى خشع سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبي وما استقلت به قدمى لله رب العالمين وان
أحييت فقل (٤) سبحان ربى العظيم ثلاث مرات (٥) أو سبح قدوس رب الملائكة والروح (٦) فاذا رفعت رأسك من
الركوع فقل سمع الله لمن حده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد أهل الشناء
والجماد حتى ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدمك الجبدواذا سجدت
فقل اللهم (٧) لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك
الله أحسن الخالقين اللهم سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي وهذا ما جئت
على نفسى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت أو تقول (٨) سبحان ربى الاعلى ثلاث مرات فاذا فرغت من الصلاة
فقل اللهم (٩) أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وتدعو بسائر الادعية التى ذكرناها فاذا
قمت من المجلس وأردت دعاء يكفر لغوا المجلس فقل (١٠) سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك
وأتوب اليك عملت سوءاً وظلمت نفسى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت فاذا دخلت السوق فقل (١١) لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير (١٢) بسم الله اللهم
انى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم انى أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم انى أعوذ بك أن أصيب
فيها بما يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة فان كان عليك دين فقل اللهم (١٣) كفى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك

والليلة من حديث أبي هريرة (١) حديث القول اذا رأى من ينشد ضالة في المسجد لاردها الله عليك م من
حديث أبي هريرة (٢) حديث ابن عباس في القول بعد ركعتي الصبح اللهم انى أسألك رحمة من عندك تهدي
بها قلبي الخ قد تقدم في الدعاء (٣) حديث ابن عباس في القول في الركوع اللهم لك ركعت ولك أسلمت الحديث
م من حديث على (٤) حديث القول فيه سبحان ربى العظيم ثلاثاً د ه من حديث ابن مسعود وفيه
انقطاع (٥) حديث القول فيه سبح قدوس رب الملائكة والروح م من حديث عائشة (٦) حديث القول
عند الرفع من الركوع سمع الله من جده ربنا لك الحمد الحديث م من حديث أبي سعيد الخدرى وابن عباس
دون قوله سمع الله من جده فهى في اليوم والليلة للحسن بن على العمري وهى عند م من حديث ابن أبى أوفى
وعند م من حديث أبي هريرة (٧) حديث القول في السجود اللهم لك سجدت الحديث م من حديث
على اللهم سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي وهذا ما جئت على نفسى
فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت ك من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس ك قال بل هو ضعيف
(٨) حديث سبحان ربى الاعلى ثلاثاً د ه من حديث ابن مسعود وهو منقطع (٩) حديث القول اذا
فرغ من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام م من حديث ثوبان (١٠)
حديث كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت ن في اليوم والليلة من حديث رافع بن
خديج بإسناد حسن (١١) حديث القول عند دخول السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير ت من حديث عمر وقال غريب وك وقال صحيح على
شروط الشيخين (١٢) حديث بسم الله اللهم انى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم انى أعوذ بك من شرها
وشر ما فيها اللهم انى أعوذ بك أن أصيب فيها بما يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة ك من حديث بريدة وقال أقرها
لشرائط هذا الكتاب حديث بريدة قلت فيه أبو عمر جار لشعيب بن حرب ولعله حفص بن سليمان الأسدى
مختلف فيه (١٣) حديث دعاء الدين اللهم كفى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك ت وقال حسن

بلام ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم بين سير وطير

عالمهم مفتوحة
بواطنهم معدن
الحقائق وجمع
العالم فاستغنى
تقيدهم بحال
تقيدهم لتنوع
وجدانهم وتجنس
مزبدهم نسبوا
إلى ظاهر اللبسة
وكان ذلك أبين
في الإشارة إليهم
وأدعى إلى حصر
وصفهم لأن لبس
الصوف كان غالباً
على المتقدمين
من سلفهم وأيضاً
لأن حالهم حال
المقربين كما سبق
ذكره ولما كان
الاعتزاء إلى
القرب وعظم
الإشارة إلى قرب
الله تعالى أمر
صعب يعز كشفه
والإشارة إليه
وقعت الإشارة
إلى زيهم ستر
لحالهم وغيره على
عزيز مقامهم
أن تكثر الإشارة
إليه وتداوله
اللبسة فكان
هذا أقرب إلى
الأدب والأدب
في الظاهر
والباطن والقول

عمن سواك فاذا البست ثوباً جديداً فقل اللهم (١) كسوتني هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيرته وخير ما صنع له
وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (٢) وإذا رأيت شيئاً من الطيرة تكرهه فقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت
ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا رأيت الهلال فقل اللهم (٣) أهله علينا بالآمن والايمن والبر
والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى والحفظ عمن تسخط ربي وربك الله ويقول هلال (٤) رشد وخير
آمنت بخالفك اللهم اني أسألك (٥) خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر وتكبر قبله أو لا تلائنا
وإذا هبت الريح فقل اللهم اني أسألك (٦) خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شرها وشر
ما فيها ومن شر ما أرسلت به وإذا بلغك وفاة أحد فقل (٧) أنا لله وأنا إليه راجعون وأنا لله بنقلنا قلبون اللهم اكتبه
في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا
وله وتقول عند التصديق ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتقول عند الحشر ان غي ربنا أن يبدلنا
خير منها اننا إلى ربنا راجعون وتقول عند ابتداء الامور ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشاد رب
اشرح لي صدري ويسر لي أمري وتقول عند النظر إلى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب
النار تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها من السحاب عرشاً وادعوا عند صوت العبد فقل (٨) سبحان من
يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فإن رأيت الصواعق فقل اللهم (٩) لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك

غريب ولك وقال صحيح الاسناد من حديث علي بن أبي طالب (١) حديث النعاع إذا لبس ثوباً جديداً اللهم
كسوتني هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيرته وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (٢) حديث القول
حسن ون في اليوم والليلة من حديث أبي سعيد الخدري روى ابن السني بلفظ المصنف (٣) حديث القول
إذا رأيت شيئاً من الطيرة يكرهه اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله
ابن أبي شيبة وأبو يعين في اليوم والليلة وهق في الدعوات من حديث عروة بن عامر مرسل ورواه ثقات وفي اليوم
والليلة لابن السني عن عتبة بن عامر فعمله مستند (٤) حديث التكميز عند رؤيته الهلال ثلاثاً ثم يقول اللهم أهله
علينا بالآمن والايمن والسلامة والاسلام ربي وربك الله الدارمي من حديث ابن عمر الا انه أطلق التكميز ولم
يقول ثلاثاً ورواه ث وحسنه من حديث طلحة بن عبيد الله ذكر التكميز واليه في في الدعوات من حديث
قتادة مرسل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال كبر ثلاثاً (٥) حديث هلال خير ورشد آمنت
بخالفك ومرسل من حديث قتادة انه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال هلال خير
ورشد هلال خير ورشد آمنت بالنبي خلقك ثلاث مرات وأسئله الدارقطني في الافراد والطبراني في الأوسط
من حديث أنس وقال د وليس في هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مستند صحيح (٥) حديث
اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر ابن أبي شيبة وأحمد بن مسنديهما
من حديث عبادة بن الصامت وفيه من لم يوسم بل قال الراوي عنه حدثني من لا أتهم (٦) حديث القول إذا
هبت الريح اللهم اني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر
ما أرسلت به ت وقال حسن صحيح ون في اليوم والليلة من حديث أبي بن كعب (٧) حديث القول إذا بلغه
وفاة أحد ان الله وأنا إليه راجعون وأنا لله بنقلنا قلبون اللهم اكتبه في المحسنين واجعل كتابه في عليين
واخلفه على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ابن السني في اليوم والليلة وحسب
من حديث أم سلمة إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل الله وأنا إليه راجعون وسلم من حديثها اللهم اغفر لأبي
سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافصح له في قبره ونور
له فيه (٨) حديث القول إذا سمع صوت الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته مالك
في الموطأ عن عبد الله بن الزبير موقوفاً ولم أجده مر فوعاً (٩) حديث القول عند الصواعق اللهم لا تقتلنا

والفعل عماد أمر الصوفية وفيه معنى آخر وهو ان نسبتهم إلى اللبسة تنبي عن

ثقلهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعو النفس اليه بالهوى من اللبوس الناعم حتى ان (٢٩٥) المبتدئ المرید الذي يؤثر

طريقهم ويحب
الدخول في
أمرهم يوطن
نفسه على
التقشف والتقل
ويعلم ان
المأكل أيضا
من جنس
الملبوس فيدخل
في طريقهم على
بصيرة وهذا أمر
مفهوم معام
عند المبتدئ
والإشارة إلى شئ
من حالهم في
تسميتهم بذلك
أبعد من فهم
أرباب البدايات
فكان تسميتهم
بهذا أنفع وأولى
وأيضا غير هذا
المعنى مما يقال
انهم سموا
صوفية لذلك
يتضمن دعوى
واذا قيل سموا
صوفية للبسه
الصوف كان
أبعد من الدعوى
وكل ما كان أبعد
من الدعوى
كان أليق بحالهم
وأيضا لان لبس
الصوف حكم
ظاهر على الظاهر
من أمرهم

وعافنا قبل ذلك قاله كعب فاذا أمطرت السماء فقل اللهم (١) سقيا هنيئا وصيبا نافعا اللهم اجعله (٢) صيب رحمة ولا تجعله
صيب عذاب فاذا غضبت فقل اللهم (٣) اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان الرجيم فاذا خفت
قوما فقل اللهم (٤) انما جعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم فاذا غزوت فقل اللهم (٥) أنت عضدي ونصيري وبك
أقاتل (٦) واذا طنت أذنك فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله من ذكرني بخير (٧) فاذا رأيت استجابة
دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات واذا أبطأت فقل الحمد لله على كل حال (٨) واذا سمعت أذان
المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليك وادبار نهارك وأصوات دعائك وحضور صلاتك أسألك أن تغفر لي (٩) واذا
أصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم
الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني وغمي قال صلى الله عليه وسلم
ما أصاب أحدنا من ذلك الا ذهب الله همه وأبدله مكانه فرحا فقل له يا رسول الله أفلا تعلمها فقال صلى الله
عليه وسلم بلى يابني لمن سمعها أن يتعلمها واذا وجدت وجع في جسدك أو جسد غيرك فارق قبرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان فرحة أو جرحا وضع سببته على الارض ثم رفعها وقال (١٠) بسم الله
تربة أرضنا برقة بعضنا يشفي سقمنا باذن ربنا (١١) واذا وجدت وجع في جسدك فضع يدك على الذي يتألم من
جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر (١٢) فاذا أصابك كرب
فقل لا اله الا الله العلي الخليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم

بفضيك ولا تهلكنا بعد انك وعافنا قبل ذلك ت وقال غريب ن في اليوم واللييلة من حديث ابن عمر وابن
السنن باسناد حسن (١) حديث القول عند المطر اللهم سقيا هنيئا وصيبا نافعا خ من حديث عائشة كان
اذا رى المطر قال اللهم اجعله صيبا نافعا وه سيبا بالسين وله ون في اليوم واللييلة اللهم اجعله صيبا هنيئا
واسناد صحيح (٢) حديث اللهم اجعله سبب رحمة ولا تجعله سبب عذاب ن في اليوم واللييلة من حديث
سعيد بن المسيب مرسلا (٣) حديث القول اذا غضب اللهم اغفر ذنبي واذب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان
الرجيم ابن السنن في اليوم واللييلة من حديث عائشة بسند ضعيف (٤) حديث القول اذا خاف قوما اللهم اني
أجعلك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم دن في اليوم واللييلة من حديث أنى موسى بسند صحيح (٥)
حديث القول اذا غزا اللهم أنت عضدي ونصيري بك أقاتل دت ن من حديث أنس قال ت حسن غريب
(٦) حديث القول عند طنين الاذن اللهم صل على محمد كرا الله بخير من ذكرني الطبراني وابن عدى وابن
السنن في اليوم واللييلة من حديث أبي رافع بسند ضعيف (٧) حديث القول اذا رأى استجابة دعائه الحمد لله
الذي نعمته تم الصالحات تقدم في الدعاء (٨) حديث القول اذا سمع أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليك وادبار
نهارك وأصوات دعائك وحضور صلاتك أسألك أن تغفر لي ت د وقال غريب وك من حديث أم سامة
دون قوله وحضور صلاتك فانها عند الخرائطي في مكارم الأخلاق والحسن بن علي المعمرى في اليوم واللييلة
(٩) حديث القول اذا أصابه هم اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك الحديث أجد وحب ك
من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط م ان سلم من ارسال عبدالرحمن عن أبيه فانه مختلف في سماعه
من أبيه (١٠) حديث رقية رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله تربة أرضنا برقة بعضنا يشفي به سقمنا باذن
ربنا متفق عليه من حديث عائشة (١١) حديث وضع يده على الذي يتألم من جسده ويقول بسم الله ثلاثا ويقول
أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر سبع مرات م من حديث عثمان بن أبي العاص (١٢) حديث
دعاء الكرب لا اله الا الله العلي الخليم الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس

ونسبتهم إلى أمر آخر من حال أو مقام أمر باطن والحكم بالظاهر أوفق وأولى فالقول بانهم سموا صوفية للبسه الصوف أليق وأقرب إلى

الملقاة والصوفة
المرمية التي
لا يرغب فيها ولا
يلتفت اليها فيقال
صوفي نسبة الى
الصوفة كيقال
كوفي نسبة الى
الكوفة وهذا
ما ذكره بعض
أهل العلم والمعنى
المقصود به قريب
ويلائم الاشتقاق
ولم يزل لبس
الصوف اختيار
الصالحين والزهاد

(١) فان أردت النوم فتوضأ ولا تم توسد على يمينك مستقبلاً القبلة ثم كبر الله تعالى أربعاً وثلاثين وسبغته ثلاثاً وثلاثين واجده ثلاثاً وثلاثين ثم قل (٢) اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم انى لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنيت على نفسك اللهم (٣) باسمك أحيا وموت اللهم (٤) رب السموات ورب الارض ورب كل شئ ومليك فائق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عني الدين وأغنني من الفقر اللهم (٥) انك خلقت نفسى وأنت تتوفاهالك مما تنهاه وبحياها اللهم ان أمتها فاغفر لها وان أحييتها فاحفظها اللهم انى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة (٦) باسمك ربى وضعت جنبى فاغفر لى ذنبى اللهم (٧) نفى عذابك يوم تجمع عبادك اللهم (٨) أسأمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا مابجاً ولا منجى منك الا اليك آمنت بكأبلك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت ويكون هذا آخر دعائك فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وليقل قبل ذلك اللهم (٩) أيقظنى فى أحب الساعات اليك واستعملنى باحب الأعمال اليك تقربنى اليك زانى وتبعدننى من سخطك بعدما أسألك فتعطينى وأستغفرك فتغفر لى وأدعوك فتستجيب لى (١٠) فاذا استيقظت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور (١١) أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسطان لله والعزة والقدرة لله

(١) حديث التكمير عند النوم أربعاً وثلاثين والتسيخ ثلاثاً وثلاثين والتعميد ثلاثاً وثلاثين متفق عليه من حديث على (٢) حديث القول عند ارادة النوم اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنيت على نفسك النسائي فى اليوم والليلة من حديث على وفيه انقطاع (٣) حديث اللهم باسمك أحيا وموت خ من حديث حذيفة م من حديث البراء (٤) حديث اللهم رب السموات والارض رب كل شئ ومليك فائق الحب والنوى الحديث الى قوله وأغننا من الفقر م من حديث أبى هريرة (٥) حديث اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها الحديث الى قوله انى أسألك العافية م من حديث ابن عمر (٦) حديث باسمك ربى وضعت جنبى فاغفر لى ذنبى ن فى اليوم والليلة من حديث عبد الله بن عمرو بن سنجيد وللشيخين من حديث أبى هريرة باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أسأمت نفسى فاغفرها وقال خ فارحها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (٧) حديث اللهم فنى عذابك يوم تجمع عبادك ت فى الشاميل من حديث ابن مسعود وهو عند د من حديث حفصة باللفظ تبعث وكذا رواه ت من حديث حذيفة وصححه من حديث البراء وحسنه (٨) حديث اللهم انى أسأمت نفسى اليك وفوضت أمرى اليك الحديث متفق عليه من حديث البراء (٩) حديث اللهم أيقظنى فى أحب الساعات اليك واستعملنى فى أحب الأعمال اليك تقربنى اليك زانى وتبعدننى من سخطك بعدما أسألك فتعطينى وأستغفرك فتغفر لى وأدعوك فتستجيب لى أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس اللهم ابعثنى فى أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وتدعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا واسناده ضعيف وهو معروف من قول حبيب الطائى كما رواه ابن أبى الدنيا فى الدعاء (١٠) حديث القول اذا استيقظت من منامه الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور خ من حديث حذيفة م من حديث البراء (١١) حديث أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسطان لله والعزة والقدرة لله الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد والجل والقوة والقدرة والسطان والسموات والارض وكل شئ لله قرب العالمين وله فى الدعاء من حديث ابن أبى أوفى أصبحت وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار وما سكن فيهم مائة واسنادها ضعيف ولمسلم من حديث ابن مسعود أصبحنا وأصبح الملك لله

والتقشفين
والعباد (أخبرنا)
أبو زرعة طاهر
عن أبيه قال أنا
عبد الرزاق بن
عبد الكريم
قال أنا أبو الحسن
محمد بن محبوب قال ثنا
أبو على اسمعيل
ابن محمد قال ثنا
الحسن بن عرفة
قال ثنا خلف بن
خليفة عن جيد
ابن الاعرج عن
عبد الله بن
الحرث عن عبد
الله بن مسعود
رضى الله عنه قال
قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يوم كلم الله تعالى

من صوف ونعلا من جلد حمار غير مذكي وقيل سمو صوفية لانهم في الصف الاول (٢٩٧) بين يدي الله عز وجل بار تفاع

همهم واقبالهم
على الله تعالى
بتلاوتهم ووقوفهم
بسرائرهم بين
يديه وقيل كان
هذا الاسم في
الاصل صفوى
فاستقل ذلك
وجعل صوفيا
وقيل سمو
صوفية نسبة الى
الصفة التي كانت
لفقراء المهاجرين
على عهد رسول
الله صلى الله عليه
وسلم الذين قال
الله تعالى فيهم
للفقراء الذين
أحصروا في
سبيل الله لا
يستطيعون
ضربا في الارض
الآية وهذا وان
كان لا يستقيم
من حيث
الاشتقاق
اللعوى ولكن
صحيح من حيث
المعنى لان
الصوفية يشاكل
حاطم حال
أولئك لكونهم
مجمعين متألفين
متصاحبين لله
وفي الله كاصحاب
الصفة وكانوا نحو

(١) أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملأنا دينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اللهم (٢) بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير اللهم (٣) انى أسألك ان تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءا ونجترحه الى مسلم فانك قلت وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقتضى أجل مسمى اللهم (٤) فالى الاصبح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه (٥) بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله (٦) رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا ربنا عليك توكلنا واليك اتينا واليك المصير (٧) واذا أمسى قال ذلك الا انه يقول أمسينا ويقول مع ذلك أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل

(١) حديث أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملأنا دينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ن في اليوم والليالي من حديث عبد الرحمن بن أبزي بسند صحيح ورواه أحمد من حديث ابن أبزي عن أبي بن كعب مرفوعا (٢) حديث اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير أصحاب السنن وحب وحسنه ت الا أنهم قالوا واليك النشور ولابن السني واليك المصير (٣) حديث اللهم اناسألك أن تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءا ونجترحه الى مسلم الحديث لم أجد أوله وت من حديث أبي بكر في حديثه وأعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشره وأن تقترف على أنفسنا سوءا أو نجترحه الى مسلم رواه د من حديث أبي مالك الأشعري باسناد جيد (٤) حديث اللهم فالى الاصبح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه قلت هو مركب من حديثين فروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم فالى الاصبح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا افض عنى الذين وأغثنى من الفقر وقوفى على الجهاد في سبيلك ولدار قطنى في الافراد من حديث البراء نساءك خير هذا اليوم وخير ما بعده ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ود من حديث أبي مالك الأشعري اللهم اناسألك خير هذا اليوم وقعه ونوره وهدا وبركته وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده وسنده جيد وللحسن بن علي المعمر في اليوم والليالي من حديث ابن مسعود اللية من حديث ابن مسعود اللية الحديث ثم قال واذا أصبح قال ذلك أيضا (٥) حديث بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله عندي الكامل من حديث ابن عباس ولا أعلمه الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس عابهما الصلوة والسلام كل عام بالموسم معنى فيحاق كل واحد منهما رأس صاحبه فيفترقان عن هذه الكلمات فذكره ولم يقل الخير كله بيد الله قال موضعها لا يسوق الخير الا الله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي آمنه الله من الفرق والحرق وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب وأورده في ترجمة الحسين بن رزين وقال ليس بالمعروف وهو بهذا الاسناد منكر (٦) حديث رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا تقدم في الباب الاول (٧) حديث القول عند المساء مثل الصباح الا انك تقول أمسينا وتقول مع ذلك أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث عبد الرحمن ابن عوف من قال حين يصبح أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذرا

كانوا يحتطبون
ويرفضون النوى
بالتهار وبالليل
يشتغلون
بالعبادة وتعلم
القرآن وتلاوته
وكان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يواسيهم
ويحث الناس
على مواساتهم
ويجلس معهم
وياكل معهم
وفيهم نزل قوله
تعالى ولا تطرد
الذين يدعون
ربهم بالعبادة
والعشي يريدون
وجهه وقوله
تعالى واصبر
نفسك مع الذين
يدعون ربهم
بالعبادة والعشي
ونزل في ابن أم
مكتوم قوله تعالى
عبس وتولى أن
جاءه الاعمى
وكان من أهل
الصفة فعونت
النبي صلى الله
عليه وسلم لاجله
وكان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم اذا صاغهم
لا يتزعج بده من
أيديهم وكان

دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم^(١) واذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم
صورة وجهي وحسنها وجعاني من المسلمين^(٢) واذا اشتريت خادماً أو غلاماً أو دابة فخذ بناصيته وقل اللهم اني
أسألك خبره وخبر ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه^(٣) واذا هنت بالكح فقل بارك الله فيك
وبارك عليك وجمع ينسك في خير واذا قضيت الدين فقل للفضي له^(٤) بارك الله لك في أهلك ومالك اذ قال صلى
الله عليه وسلم انما اجزاء السلف الحمد والاداء فهذه أدعية لا يستغني المرء يدعون حفظها وما سوى ذلك من أدعية
السفر والصلاة والوضوء ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة **فان قلت** بخفا فائدة الدعاء والقضاء
لامرله فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد
السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض فكأن الترس يدفع السهم فيتنافسان فكذلك الدعاء والبلاء
يتعاجلان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم وأن لا يبقى
الارض بعدت البئر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر وان لم يسبق لم ينبت بل رب الأسباب بالمسببات
هو القضاء الاول الذي هو كالحب البصر وهو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على
التدرج والتقدير هو القدر والذي قدره الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره لدفعه سبباً فلا تناقض بين هذه
الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله
وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم^(٥) الدعاء مخ العبادات والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم
الى ذكر الله عز وجل الا عند الممام حاجة وارهاق مامة فان الانسان اذا مسه الشر فتودع اعراضه فالحاجة
تحوج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو أشرف
العبادات ولذلك صار البلاء موكلاً بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار
والتضرع الى الله عز وجل ويتبع من نسيانه وأما الغنى فسبب للبطر في غالب الامور فان الانسان ليظن ان رآه
استغنى فهذا ما أردنا ان نورد من جملة الاذكار والدعوات والله الموفق للخير وأما بقية الدعوات في الاكل
والسفر وعبادة المرء وغيرها فستأتي في مواضعها ان شاء الله تعالى وعلى الله التكلان بحجز كتاب الاذكار
والدعوات بجماله يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب الاوراد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

اعتصم من شر التقلين الحديث وفيه وان فاطمة حين يمسي كثر له كذلك حتى يصبح وفيه ابن طيبة ولا حدم
حديث عبد الرحمن بن حسن في حديث ان جبريل قال يا محمد قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذراً
وبراً ومن شر ما ينزل من السماء الحديث واسناده جيد ولمسلم من حديث أبي هريرة في الدعاء عند النوم أعوذ
بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها وللطبراني في الدعاء من حديث أبي السرداء اللهم اني أعوذ بك من شر
نفسى ومن شر كل دابة الخ الحديث وقد تقدم في الباب الثاني (١) حديث القول اذا نظرت في المرأة الحمد لله الذي
سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي وحسنها وجعاني من المسلمين الطبراني في الاوسط وابن السني في اليوم
والليلة من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث القول اذا اشتري خادماً أو دابة اللهم اني أسألك خبره
وخبر ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه ده من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
بسند جيد (٣) حديث التهنة بالكح بارك الله لك وبارك عليك وجمع ينسك في خير دت ه من حديث
أبي هريرة قال ت حسن صحيح (٤) حديث الدعاء لصاحب الدين اذ قضى الله دينه بارك الله لك في أهلك
ومالك انما اجزاء السلف الحمد والاداء ن من حديث عبدالله بن أبي ربيعة قال استقرض مني النبي صلى
الله عليه وسلم أر بعين ألفا فجاهه مال فدفعه الى قال قد كرهه واسناده حسن (٥) حديث الدعاء مخ العبادات
تقدم في الباب الاول

سعد بن معاذ يجعل الى بيته، ثم ما ين يطعمهم وقال أبو هريرة رضي الله عنه (٢٤٩) لقد رأيت سبعين من أهل الصفة

يصلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبته فاذا ركع أحدهم قبض بيديه مخافة ان تبدو عورته (وقال) بعض أهل الصفة جئنا جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يا رسول الله أحرقت بطوننا التمر فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر ثم قال ما بال أقوام يقولون أحرقت بطوننا التمر أما علمتم ان هذا التمر هو طعام أهل المدينة وقد واسونا به واسيناكم مما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخان للخبز وليس لهم الا الاسودان الماء والتمر (أخبرنا)

وصحبه وسلم وهو الكتاب العاشر من احبائه علوم الدين وبه اختتم ربع العبادات تفجع الله به المسلمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمد الله على آلائه جدا كثيرا ونذكره ذكر الا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد ان يذكروا أو أراد شكورا واصل على نبيه الذي بعثه بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله الطاهرين وصحبه الاكرمين الذين اجتمعوا في عبادة الله غدوة وعشيا و بكره أو أصيلا حتى أصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا ﴿ أما بعد ﴾ فان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده لا يستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها زاد اعجلهم في سفرهم الى مواطنهم ويكثرزون منها تحفا لنفوسهم عملا وفضلا محترزين من مصايد هارمها مطايا ويتحققون ان العر يسير بهم سير السفينة برا كيهما فالناس في هذا العالم سفروا اول منازلهم المهدي وآخرها للحد والوطن هو الجنة والنار والعمر مسافة السفر فسند ودر احله وشهوره فراسخه وأيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته ورؤس أمواله وشهواته وأغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله تعالى مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل في نفس من أنفاسه حتى ينقض في غير طاعة تقر به الى الله زلفي متعرض في يوم التغابن لعينته وحسرة ما لم تنتهي وطذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموقوفون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتفوا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرار الاوقات وظائف الاوراد حرصا على احبائه الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار والسعي الى الدار النزار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين ﴿ الباب الاول ﴾ في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار ﴿ الباب الثاني ﴾ في كيفية احبائه الليل وفضيلته وما يتعاقب به ﴿ الباب الاول ﴾ في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها

﴿ فضيلة الاوراد وبيان أن المواظبة عليها هي الطريق الى الله تعالى ﴾

اعلم ان الناظر بنور البصيرة علموا أنه لا نجاة الا في لقاء الله تعالى وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد محببته تعالى وعارفا بالله سبحانه وأن المحبة والانس لا تحصل الا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وان المعرفة به لا تحصل الا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وأفعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بدوام الدنيا وشهواتها والاجترار منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات الليل والنهار في وظائف الاذكار والافكار والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملاذ لا تصبر على فن واحد من الأسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذ اردت الى نطق واحد أظهرت الملاذ والاستئفال وان الله تعالى لا يميل حتى تلوا فن ضرورة اللطيف بها أن تروح بانتقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت لتغزير بالانتقال لذتها ونعظها بالذمة ورغبتها وتدم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة فائدة ذكر والفكر ينبغي أن يستغرق جميع الاوقات أو أكثرها فان النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبث بغير اوقاتها الى تديرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشرط الآخري العبادات ورجح جانب الميل الى الدنيا لموافقتها الطبع اذ يكون الوقت متساويا فاني يتقوامان والطبع لاحدهم يرجح اذ الظاهر والباطن يتساعدان على أمور الدنيا ويصفون في طمها القلب ويتجرد وأما الراد الى العبادات فتسكف ولا يسلم اخلاص القلب فيه وحضوره لا في بعض الاوقات فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته في الطاعة ومن أراد أن

﴿ كتاب الاوراد وفضل احبائه الليل ﴾
﴿ الباب الاول في فضيلة الاوراد ﴾

الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي في كتابه قال أنا الشيخ أبو بكر بن زكريا الطريثيني قال ما للشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا

سعيد بن حاتم
الباغي قال حدثنا
سهل بن أسلم
عن خالد بن محمد
عن أبي عبد
الرحمن السكري
عن يزيد
النحوي عن
عكرمة عن ابن
عباس رضي الله
عنهم قال وقف
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يوم اعدى أهل
الصفة فرأى
فقرهم وجهدهم
وطيب قلوبهم
فقال أيسروا
يا أصحاب الصفة
فمن بقي منكم على
التعت الذي أنتم
عليه اليوم
راضيا بما هو فيه
فانه من رفقائي
يوم القيامة
(وقيل) كان
منهم طائفة
بخراسان بأورون
الى الكهوف
والمغارات ولا
يسكنون القرى
والمدن يسمونهم
في خراسان
شكفتية لان
شكفت اسم
الغار ينسبونهم
الى الماوى والمستقروا أهل الشام يسمونهم جوعية والله تعالى ذكر في القرآن

ترجع كفة حسنة وتثقل موازين خيرة فاستوعب الطاعة أكثر وأقانه فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا
فامرهُ بخير ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله تعالى أن يغفر له بجموده وكرمه فهذا
ما انكشف لناظر بن بنور البصيرة فان لم تكن من أهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله واقتبسه بنور الايمان
فقد قال الله تعالى لا قرب عباده اليه وأرفعهم درجة لديه ان لك في التمار سباعطو بلا واذا كراسم ربك وتبتل
اليه بتبتيلا وقال تعالى واذا كراسم ربك بكرة ذوأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طوبى لا وقال تعالى وسبح
بمحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وقال سبحانه وسبح بمحمد ربك
حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال تعالى ومن
آناه الليل فسيح وأطراف النهار لعلك ترضى وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفة الزمان الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده وماذا وصفهم فقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقاميا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تجاني
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال
عز وجل كانوا قليل من اليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كله يبين لك ان
الطريق الى الله تعالى مراقبة الاوقات وعما رتبها بالايراد على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) أحب
عبادة الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والالتهلكر الله تعالى وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان
وقال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضاي سرا
وقال تعالى والقمر قدرناه منازل وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
فلا تظن ان المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب ومن خالق الظل والنور والنجوم ان
يستعان بها على أمور الدنيا بل تعرف بهما مقادير الاوقات فيشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة يدلك عليه
قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا أي يخاف أحدهما الآخر
ليتدارك في أحدهما ما فات في الآخر وبين ان ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وإنما الفضل
المبتغى هو الثواب والمغفرة ونسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه

﴿ بيان أعداد الاوراد وترتيبها ﴾

اعلم ان أواد النهار سبعة فباين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس وورد ما بين طلوع الشمس الى الزوال
وردان وما بين الزوال الى وقت العصر ووردان وما بين العصر الى المغرب ووردان والليل ينقسم الى أربعة أواد
وردان من المغرب الى وقت نوم الناس ووردان من النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر فلنذكر فضيلة كل
ورد ووظيفته وما يتعاقب به ﴿ فالورد الاول ﴾ ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف وبدل
على شرفه وفضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وتمدحه به اذ قال فاق الاصباح وقال تعالى قل أعوذ
برب الفلق واظهاره القفرة بقبض الظل فيه اذ قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضاي سرا وهو وقت قبض ظل الليل
يسط نور الشمس وارشاده الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وبقوله تعالى فسبح بمحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله عز وجل ومن آناه الليل فسبح وأطراف
النهار لعلك ترضى وقوله تعالى واذا كراسم ربك بكرة ذوأصيلا ﴿ فأما ترتيبه ﴾ فليأخذ من وقت انبهاه من
النوم فاذا اتبه فيبتغي أن يبتدىء بكراهة تعالى فيقول الحمد لله الذي أحياها بعدما ماتت واليه النشور والى
(١) حديث أحب عبادة الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والالتهلكر الله الطبراني وك وقال

طوائف الخبير والصالح فسمى قوماً بزاز أو آثر بن مقرين ومنهم الصابرون (٣٠١) والصادقون والذكارون والمحبون

واسم الصوفي مشتمل على جميع المتفرق في هذه الاسماء المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في زمن التابعين (ونقل) عن الحسن البصري رجعة الله عليه انه قال رأيت صوفياً في الطواف فاعطيته شيئاً فلم يأخذ وقال لي أربع دوانيق يكفيني ما مبيت ويشهد هذا ما روي عن سفيان انه قال لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء وهذا يدل على أن هذا الاسم كان يعرف قديماً وقيل لم يعرف هذا الاسم إلى المائتين من الهجرة العربية لان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أصحاب

آخر الادعية والآيات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات وليايس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته امتثالاً لامر الله تعالى واستعانة به على عبادته من غير تصدريه ولا رعونة ثم توجه الى بيت الماء ان كان به حاجة الى بيت الماء يدخل اولاً رجله اليسرى ويدعو بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الظاهرة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كما سبق ويتوضأ ثم يركب الترتيب فقط فاذا فرغ من في النظارة فانما تقدمنا أحاديث العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء (١) صلى ركعتي الفجر أعنى السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ بعد الركعتين سواء أدهما في البيت أو المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اللهم (٢) اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجهاً الى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج الى المسجد ولا يسعى الى الصلاة سعياً (٣) بل يمشي وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشبك بين أصابعه ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى ويدعو (٤) بالدعاء المأثور لدخول المسجد ثم يطالب من المسجد الصف الاول ان وجد متسعاً ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سبق ذكره في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي النجران لم يكن صلاه في البيت ويستغفل بالدعاء المذكور بعدهما وان كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي التعمية وجلس منتظراً للجماعة والاحب التغليس بالجماعة فقد كان صلى الله عليه وسلم (٥) يغلس بالصبح ولا ينبغي أن يبدع الجماعة في الصلاة وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما زيادة فضل فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) أنه قال في صلاة الصبح من توجه الى المسجد ليصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة ألفاً حسنة ومن صلى العمة فله مثل ذلك وانقلب بعمره مبرورة وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فلقيت أباهم بركة قد سبقني فقال لي يا ابن أخي لا شيء خرجت من منزلك في هذه الساعة فقلت صلاة الغداة فقال لي بشر (٧) فانا كنا نعد خروجنا وعودنا في المسجد في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله تعالى وقال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (٨) طرقه وطاقمترضى الله عنهم وهما نائمان فقال لا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء أن يبعثنا بغيرنا فانصرف صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو منصرف يضرب خذوه يقول وكان الانسان أكثر شيء جدلاً لم ينبغي أن يشتغل بعد ركعتي الفجر وعودائه بالاستغفار والتسبيح الى أن تقام الصلاة فيقول

صحيح الاسناد من حديث ابن أبي أوفى بلفظ خيار عباد الله (١) حديث صلاة ركعتي الصبح في المنزل متفق عليه من حديث حفصة (٢) حديث الدعاء بعد ركعتي الصبح اللهم اني أسألك رحمة من عندك الحديث تقدم (٣) حديث المثنى الى الصلاة وعليه السكينة متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث الدعاء المأثور لدخول المسجد تقدم في الباب الخامس من الاذكار (٥) حديث التغليس في الصبح متفق عليه من حديث عائشة (٦) حديث أنس في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه الى المسجد ليصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها واذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة ألفاً حسنة ومن صلى العمة فله مثل ذلك وانقلب بحجة مبرورة ثم جدله أصلاً بهذا السياق وفي شعب الإيمان للبيهقي من حديث أنس بسند ضعيف ومن صلى المغرب في جماعة كان له كحجة مبرورة وعمره متقبلة (٧) حديث أبي هريرة كان نعد خروجنا وعودنا في المجلس في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله لم أقنله على أصل (٨) حديث علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وطاقمة وهما نائمان فقال لا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله انما أنفسنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمون الرجل صحابياً يشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة اليها أولى من كل اشارة

النسوة وانقطع
الوحي السماوي
وتوارى النور
المصطفوي
واختلف الآراء
وتنوع الاتجاه
وتفرّد كل ذي
رأى برأيه وكسر
شرب العلوم
شوب الأهوية
وتزعزعت أبنية
المتقين واضطربت
عزائم الزاهدين
وغلبت الجهالات
وكثف حجباها
وكثرت العادات
وتملك أربابها
وتزخرت الدنيا
وكثرت خطباها
تفرّد طائفة
بأعمال صالحة
وأحوال سنية
وصدق في
العزيمة وقوة في
الدين وزهدوا في
الدنيا ومحبتها
واغتفوا العزلة
والوحدة واتخذوا
لنفوسهم زوايا
يجمعون فيها
نارة وينفردون
أخرى أسوة
باهل الصنفة
تاركين للأسباب
متبتلين إلى رب
الأرباب فأمسى
لهم صالح الأعمال سني الأحوال وهتيا لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم وصار

استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب إليه سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
مائة مرة ثم يصلى الفريضة مراعيًا جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والتدوّن فاذا فرغ
منها قعد في المسجد إلى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سترته فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) لأن أقعدي في مجلسي
أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربع رقاب رروي أنه صلى الله
عليه وسلم (٢) كان إذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها يصلي ركعتين أي بعد الطلوع وقد
ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروي الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) كان فيما يذكره من رحمة ربه
يقول انه قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة كذك ما بينهما وإذا نظرت فضل
ذلك فليقعدوا ليتكلم إلى طلوع الشمس بل ينبغي أن تكون وظيفته إلى الطلوع أو بعدة أنواع أذعية وأذكر
ويكررهما في سبحة وقراءة قرآن وتفكر أما الأذعية فكما يذكر من صلته فليبدأ وليقل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينئذ بنا بالسلام وأدخلنا دار السلام
تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) وهو قوله سبحان
ربي العلي الأعلى الوهاب (٥) لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا تعبد الاياه مخلصين له الدين
لو كره الكافرون ثم يبدأ بالأذعية التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الأذعية فيدعو بجميعها
ان قدر عليه أو يحفظ من جاتها ما يراه أو وفق بحاله وأرق قلبه وأخف على لسانه وأما الأذكار المكررة فهي
كلمات وردت تكرارها فضائل لم نطول بإيرادها أو قل ما ينبغي أن يكرر كل واحدة منها ثلاثاً أو سبعاً وأكثره مائة
أو سبعون وأوسطه عشر فليكررها بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر وأكثر والوسط الاقصد أن يكررها
عشر مرات فهو أجدر بان يدوم غايه وخير الامور وأدومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها
فقلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيراً في القلب من كثيرها مع الفترة ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تتقاطر
على الأرض على التوالي قعدت فيها حفيرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير المتفرق ماء يصب دفعةً ودفعات
متفرقة متباعدة الاوقات فلا يبين طأثر ظاهر وهذه الكلمات عشرة (٦) الأولى قوله لا اله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير (٧) الثانية قوله سبحان الله

بيد الله الحديث متفق عليه (١) حديث لأن أقعدي في مجلسي أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس
أحب إلى من أن أعتق أربع رقاب د من حديث أنس وتقدم في الباب الثالث من العلم (٢) حديث كان اذا
صلى الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها يصلي ركعتين أي بعد الطلوع م من حديث جابر
ابن سمرة دون ذكر الركعتين وت من حديث أنس وحسنه من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة تامة (٣) حديث الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رحمة ربه انه قال يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة
العصر ساعة كذك ما بينهما ابن المبارك في الزهد هكذا مر سلا (٤) حديث كان يفتتح الدعاء بسبحان
ربي العلي الأعلى الوهاب تقدم (٥) حديث الفضل في تكرار لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير تقدم من حديث أبي أيوب تكرارها عشر ادون قوله
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير فاتهم في اليوم واليلة للنسائي من حديث أبي ذر ادون قوله وهو حي لا يموت
وهي كما عند ابن جرير من حديث عبد الرحمن بن عوف فيما يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة وماتسعين
وللطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمرو تكرارها ألف مرة واستانده ضعيف (٦) حديث الفضل في تكرار
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ن في اليوم واليلة وحبك وحججه من حديث

لم يعد اللسان لسان و بعد العرفان عرفان و بعد الايمان ايمان كما قال حارثة (٣٠٣) أصبحت مؤمنا حقا حيث كوشف

برتبة في الايمان
غير ما يتعاهد بها
فصار لهم بمقتضى
ذلك علوم
يعرفونها و اشارات
يتعاهدونها
فخرروا النفوسهم
اصطلاحات تشير
الى معان
يعرفونها و تعرب
عن احوال
يجدونها فاخذ
ذلك الخلف عن
السلف حتى صار
ذلك رسما مستقرا
و خبرا مستقرا
في كل عصر
وزمان فظهر
هذا الاسم بينهم
و تسموا به
و سموا به فالاسم
سمتهم و العلم بالله
صفتهم و العبادة
حليتهم و التقوى
شعارهم و حقائق
الحقيقة أسرارهم
نزاع القبائل
و أصحاب الفضائل
سكان قباب
الغيرة و قطان
ديار الخيرة لهم مع
الساعات من
امداد فضل الله
مز يد و لطيب
شوقهم يتأجج
و يقول هل من

و الحمد لله و لا اله الا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم (١) الثالثة (١) سبح قدوس رب الملائكة
و الروح (٢) الرابعة (٢) سبحان الله العظيم و بحمده (٣) الخامسة (٣) قوله (٣) أسئلكم الله العظيم الذي لا اله الا
الاهو الحى القيوم و أسأله التوبة (٤) السادسة (٤) لا مانع لما أعطيت و لا معطي لما منعت و لا ينفع ذا الجند
منك الجند (٥) السابعة (٥) قوله (٥) لا اله الا الله الملك الحق المبين (٦) الثامنة (٦) قوله (٦) بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ
فى الارض و لا فى السماء و هو السميع العليم (٧) التاسعة (٧) اللهم (٧) صل على محمد عبدك و نبيك و رسلك النبي
الامى و على آله و صحبه و سلم (٨) العاشرة (٨) قوله (٨) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من
هزات الشياطين و أعوذ بك رب أن يحضرون فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة
فهو أفضل من أن يكرر ذكر واحد مائة مرة لان لكل واحدة من هؤلاء الكلمات فضلا على حياله و للقلب بكل
واحدة نوع نذبه و تلذذ و لنفس فى الاتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة و أمن من الملل فأما القراءة فيستحب له
أبي سعيد الخدرى استكثروا من الباقيات الصالحات فذكرها (١) حديث تكرر سبعون قدوس رب
الملائكة و الروح لم أجذب كرها مكررة لكن عندم من حديث عائشة انه صلى الله عليه و سلم كان يقولها فى
ركوعه و سجوده و قد تقدم و لأبى الشيخ فى الثواب من حديث البراء أ كثر من أن تقول سبحان الملك
القدوس رب الملائكة و الروح (٢) حديث تكرر سبحان الله و بحمده متفق عليه من حديث أبى هريرة
من قال ذلك فى يوم مائة مرة حطت خطاياها و ان كانت مثل زبد البحر (٣) حديث تكرر استغفر الله الذى
لا اله الا هو الحى القيوم و أسأله التوبة المستغفر فى الدعوات من حديث معاذ ان من قالها بعد الفجر و بعد
العصر ثلاث مرات كفرت ذنوبه و ان كانت مثل زبد البحر و لفظه و أتوب اليه و فيه ضعف و هكذا رواه
من حديث أبى سعيد فى قولها ثلاثا و للبغارى من حديث أبى هريرة انى لأستغفر الله و أتوب اليه فى اليوم أ كثر
من سبعين مرة و لم يقل الطبرانى أ كثر و لمسلم من حديث الاعرابى لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة تقدمت هذه
الأحاديث فى الباب الثانى من الإذكار (٤) حديث تكرر اللهم لا مانع لما أعطيت و لا معطي لما منعت و لا ينفع
ذا الجند منك لم أجذب كرها فى حديث و انما وردت مطلقا عقب الصلوات و فى الرفع من الركوع (٥) حديث
تكرر لا اله الا الله الملك الحق المبين المستغفر فى الدعوات و الخطيب فى الرواة عن مالك من حديث على
من قالها فى يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر و أمان من وحشة القبور و استجاب به الغنا و استقر ع به باب الجنة
وفيه الفضل بن غانم ضعيف و لأبى نعيم فى الحلية من قال ذلك فى كل يوم و ليلة مائتى مرة لم يسأل الله فيهما حاجة
الا قضاها و فيه سليم الخواص ضعيف و قال فيه أظنه عن على (٦) حديث تكرر بسم الله الذى لا يضر مع
اسمه شئ فى الارض و لا فى السماء و هو السميع العليم و أصحاب السنن و ابن حبان و ك و صححه من حديث عثمان
من قال ذلك ثلاث مرات حين يمسى لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح و من قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه فجأة
بلاء حتى يمسى قال ت حسن صحيح غريب (٧) حديث تكرر اللهم صل على محمد عبدك و نبيك و رسلك
النبي الأمى و على آل محمد ذكره أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقى فى فضائل القرآن من حديث ابن أبى أوفى
من أراد أن يموت فى السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات فذكره و هو منكر قلت و ورد التكرار عند الصباح
و المساء من غير تعيين لهذه الصيغة رواه الطبرانى من حديث أبى السرداء بلفظ من صلى على حين يصبح عشر
و حين يمسى عشر أذكرته شفاعة يوم القيامة و فيه انقطاع (٨) حديث تكرر أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من هزات الشياطين و أعوذ بك رب أن يحضرون ت من حديث معقل بن
يسار من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و قرأ ثلاث آيات من آخر سورة
الحشر و كل الله به سبعين ألف ملك الحديث و من قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة و قال حسن غريب و لابن أبى
الديان حديث أنس مثل حديث مقطوع قبله من قالها حين يصبح عشر مرات أجبر من الشيطان الى الصبح

مز يد اللهم أحسن نافي زميرتهم و ارزقنا حالهم و الله أعلم (الباب السابع فى ذكر المتصوف و المتشبه به) (أخبرنا) شيخنا شيخ الاسلام

قال أنا محمد بن
العباس بن زكريا
قال أنا أبو محمد
يحيى بن محمد بن
صاعد الإصفهاني
قال حسدنا
الحسين بن
الحسن الروزي
قال أنا عبد الله
ابن المبارك قال
أنا المعمر بن
سليمان قال أنا
جميل الطويل
عن أنس بن
مالك قال جاء
رجل إلى النبي
عليه الصلاة
والسلام فقال
يا رسول الله متى
قيام الساعة فقام
رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى
الصلاة فلما
قضى الصلاة قال
أين السائل عن
الساعة فقال
الرجل أنا
يا رسول الله قال
ما أعددت لها
قال ما أعددت
لها كثير صلاة
ولاصيام أو قال
ما أعددت لها
كثير عمل الآتي
أحب الله ورسوله
فقال النبي عليه

قراءة جليلة من الآيات وردت الأخبار بفضلها وهو أن يقرأ سورة الحمد (١) وآية الكرسي (٢) وخاتمة البقرة (٣) من قوله
آمن الرسول (٤) وشهد الله (٥) وقول اللهم مالك الملك الآيتين وقوله تعالى (٦) لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها
وقوله تعالى (٧) لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق إلى آخرها وقوله سبحانه (٨) الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية (٩) وخمس
آيات من أول الحديد (١٠) وثلاثون آخرة سورة الحشر وان قرأ المسبعت العشر التي أهداها الخضر عليه السلام إلى
الحديث ولا يني الشيخ في الثواب من حديث عائشة ألا أعلمك يا خالد كلمات تقو لها ثلاث مرات قل أعوذ بكلمات
الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون والحديث عند أبي داود و ت
وحسنه و ك وصححه فيما يقال عند الفزع دون تكرارها ثلاثا من حديث عبد الله بن عمرو (١) حديث
فضل سورة الحمد سخ من حديث أبي سعيد بن المعلى أنها أعظم السور في القرآن وم من حديث ابن عباس
في الملك الذي نزل إلى الأرض وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أبشر بنورين أو تبهما لم يؤت بهما نبيا قبلك فاتحة
الكتاب وخواتم سورة البقرة لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته (٢) حديث فضل آية الكرسي م من حديث أبي
ابن كعب بأب المنذر أن يرى أي آية من كتاب الله معك أعظم فأت الله لاله الأهل الحى القيوم الحديث وخ من
حديث أبي هريرة في توكيله بحفظ تمر الصدقة وبجيء الشيطان إليه وقوله إذا أوتيت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي
فإنه لن يزال عليك من الله حافظ الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانه قد صدقك وهو كنز
(٣) حديث فضل خاتمة البقرة متفق عليه من حديث أبي مسعود من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة
كفتاه وتقدم حديث ابن عباس قبله بحديث (٤) حديث فضل شهد الله أبو الشيخ حب في كتاب الثواب من
حديث ابن مسعود من قرأ شهد الله إلى قوله الإسلام ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة
وهي لي عنده وديعة حتى به يوم القيامة فقيل له عدى هذا عهد إلى عهد أو أنا حق من وفي بالهدأ دخاوا عدى
الجنة وفيه عمر بن الخطاب روى الأباطل قاله ابن عدى وسيأتي حديث على بعده (٥) حديث فضل قل اللهم
مالك الملك الآيتين المستغفري في الدعوات من حديث علي أن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل
عمران شهد الله إلى قوله الإسلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله سبحانه
الحديث وفيه فقال الله لا يقرأ كن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه الحديث وفيه الحارث
ابن عميرة في ترجمته ذكره حب في الضعفاء وقاله وضع لا أصل له والحارث يروي عن الآيات الموضوعات
قلت وثقه جاد بن زيد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم ون وروى له خ تعليقا (٦) حديث فضل لقد
جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها طب في الدعاء من حديث أنس بسند ضعيف عامني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما أحترزه به من كل شيطان رجيم ومن كل جبار عنيد قد كر حديثا وفي آخره فقل حسبى الله إلى آخر السورة
وذكر أبو القاسم العافقي في فضائل القرآن في رغائب القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن بكارة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من لزم قراءة تلقاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة لم يمت هديا ولا غرقا ولا
حرقا ولا ضرر بما جديدة وهو ضعيف (٧) حديث فضل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لم يجد فيه حديثا
يخصه الكن في فضل سورة الفتح مارواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي بن كعب من قرأ سورة الفتح
فكانت تشهد بفتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع (٨) حديث فضل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا الآية أحمد والطبراني من حديث معاذ بن أنس آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية كلها واستناده
ضعيف (٩) حديث فضل خمس آيات من أول الحديد ذكر أبو القاسم العافقي في فضائل القرآن من حديث
على إذا أردت أن تسأل الله حاجة فاقرا خمس آيات من أول سورة الحديد إلى قوله عام بذات الصدور ومن آخر
سورة الحشر من قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل على جبل إلى آخر السورة ثم تقول يا من هو كذا فافعل في كذا وتدعو
بما تريد (١٠) حديث فضل ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ت من حديث معقل بن يسار وقد تقدم قبل

المسلمين فرحوا بشئ بعد الاسلام فرحهم بهذا فالمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه (٣٠٥) بهم دون غيرهم من الطوائف

الاجتهت اياهم
وهو مع تقصيره
عن القيام بما هم
فيه يكون معهم
لموضع ارادته
ومحبته وقد ورد
بلفظ آخر وأوضح
من الخبر الذي
رويناه في المعنى
رؤى عبادة بن
الصامت عن أبي
ذر الغفاري قال
قلت يا رسول الله
الرجل يجب
القوم ولا يستطيع
أن يعمل كعملهم
قال أنت يا أباذر
مع من أحييت
قال قلت فاني
أحب الله ورسوله
قال فانك مع من
أحييت قال
فاعادها أبو ذر
فاعادها رسول
الله صلى الله عليه
وسلم فحجبت
المتشبه اياهم
لانكون الا
لتذبه روحه لما
تنتهت له أرواح
الصوفية لان
محبة أمر الله وما
يقرب اليه ومن
يقرب منه
تكون يجاذب
الروح غير ان

ابراهيم التيمي رحمه الله ووصاه ان يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك ذنبا لجملة الادعية المذكورة فقد روى عن () كرز بن و برقرجه الله وكان من الابدال قال أناني أخلى من أهل الشام فأهدى لي حديبة وقال يا كرز اقبل مني هذه الهدية فانها نعمت الهدية فقلت يا أخير من أهدى لك هذه الهدية قال أعطانيها ابراهيم التيمي قلت أفلم تسأل ابراهيم من أعطاه اياها قال بلى قال كنت جالساً في فناء الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتعميد والتجديد بقاء في رجل فلم علي وجلس عن يميني فلم أرفق زماني أحسن منه وجهها ولا أحسن منه نبيا ولا أشد يباضا ولا أطيب ريحاً منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شئ جئتني فقال جئتني للسلام عليك وحبالك في الله وعندى هدية أريد أن أهديكها لك فقلت ما هي قال أن تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد وقبل أعوذ بزب الناس وقل أعوذ بزب الفائق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبعاً وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبعاً وتقول اللهم اعمل لي بهم عاجلاً وأجلاً في الدين والدنيا والآخرة مما أنت له أهل ولا تغفل بنا يا مولانا نحن لك أهل انك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك هذه العظيمة العظيمة فقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني بشواب ذلك فقال اذ لقيت محمد صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ثوابه فإنه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم التيمي انه رأى ذات يوم في منامه كأن الملائكة جاءت به فاحتملته حتى أدخلوا الجنة فرأى ما فيه او وصفه ورأى عظمة ممرآة في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا فقلوا الذي يعمل مثل عملك وذكر انه كل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم سبعون نبياً وسبعون صفاء من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علي وأخذ بيدي فقلت يا رسول الله الخضر أخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الأرض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى في الأرض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا أو عمله ولم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئاً مما أعطيت فقال والذي بعثني بالحق نبياً انه يعطى العامل بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ودمته و يأمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه خطيئة من السيات الى سنة والذي بعثني بالحق نبياً ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيداً ولا يتركه الا من خلقه الله شقيماً وكان ابراهيم التيمي يكثر أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب فعلمه كان بعد هذه الرؤيا فهذه وظيفة القراءة فان أضاف اليها شيئاً مما انتهى اليه ورده من القرآن أو اقتصر عليه فهو حسن فان القرآن جامع لفضل الذكر والتفكير والدعاء مهما كان بتدبر كاذر نأفضله وآداب في باب التلاوة واما الأفكار فليكن ذلك احدي وظائفه وسياق تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكير من ربيع النجيات ولكن مجامعة ترجع الى اثنين * أحدهما أن يتفكر فيما ينفعه من المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ورتب وظائفه في يومه الذي بين يديه ويدر في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من أعماله ليصاحبه ويحضر في قلبه النيات الصالحة من أعماله في نفسه وفي معاملته للسهلين * الفن الثاني فيما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر مرة في نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة تترى يد معرفته بها ويكثر شكره عليها وفي عقوباته وتقمانته تترى يد معرفته بقدره الاله واستغناؤه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وانما تنقص ذلك في كتاب التفكير ومهما

هذا بورقة وللهيقي في الشعب من حديث أبي أمامة بسند ضعيف من قرأوا سورة الحشر في ليل أو نهار فأت من يومها وليته فقدأ وجب الله الجنة (١) حديث كرز بن وبرة عن رجل من أهل الشام عن ابراهيم التيمي ان الخضر علمه المسبغات العشرة وقال في آخرها أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم ليس له أصل ولم يصح

فألتشبهه صاحب
إيمان والايمن
بطريق الصوفية
أصل كبير قال
الجنيد رحمة الله
عليه الايمان
بطريقنا هذا
ولاية ووجه ذلك
ان الصوفية
تميزوا باحوال
عزيزة واثار
مستغربة عند
أكثر الخلق
لانهم مكاشفون
بالقدر وغرائب
العلوم واثاراتهم
الى عظيم أمر
الله والقرب منه
والايمن بذلك
إيمان بالقدرة
وقد أنكر قوم
من أهل اللبنة
كرامات الاولياء
والايمن بذلك
إيمان بالقدرة
ولهم علوم من
هذا القبيل فلا
يؤمن بطريقهم
الامن خصه الله
تعالى بجزيد
عنايته فالتشبهه
صاحب إيمان
والتصوف
صاحب علم لانه
بعد الايمان
اكتسب مزيد
علم بطريقهم وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها على سائرها والصوفى صاحب

تيسر الفكر فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكركر الله تعالى وزيادة أمر من أحد هما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الامن اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته ومجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكرايضابورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف الى أنس الذي كرم من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن أخلاقه وأفعاله وفضائله وخصاله الجيدة بالتجربة الى أنس من كرم على سماعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن فى الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيهما فليس محبته له كمحبة المشاهد وليس الخبر كالمعينة فالعباد المواظبون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين يصدقون بما جاءت به الرسل بالايمان التقليدى ليس معهم من محاسن صفات الله تعالى الأومرجيلة اعتقدوها بتصاديق من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال بعين البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الظاهر لان أحد الم يحيط بكنهه جلالة وجهه فان ذلك غير مقدر ولا حدى من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من الحجاب ولانهاية لجمال حضرة الربوبية ولالحجبها وانما عدد جهتها التي استجعت ان تسمى نوراً وكذا يظن الواصل اليها انه قد تم وصوله الى الاصل سبعون سجداً قال صلى الله عليه وسلم (١) ان لله سبعين سجداً من نور لو كشفها لحرقت سبحات وجهه كل ما أدرك بصره ذلك الحجب أيضاً مرتبة وتلك الانوار متفاوتة فى الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدون فى الاول أصغرهما ثم ما يليه وعليه أول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لآبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فى ترقبه وقال فلما جن عليه الليل أى أظلم عليه الامر رأى كوكباً أى وصل الى حجاب من حجب انور فعبّر عنه بالكوكب وما أرى بدبه هذه الاجسام المضيئة فان أحاد العوام لا يتخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك باوانظ نظرهم فالاضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنواراً ما أرى بدبها الضوء المحسوس بالبصر بل أرى بدبها ما أرى بدبقوله تعالى ان نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح الآية ولتجاوز هذه المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل الى حقائقها الا الكشف التابع للفكر الصافي وقل من يفتح له باباً والمتسر على جاهل الخلق الفكر فيما يفيد فى علم المعاملة وذلك أيضاً ما تغزى فأنده ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربعة أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن تكون وظيفة المراد بعد صلاة الصبح بل فى كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربعة ويقوى على ذلك بان يأخذ سلاحه ومجنته والصوم هو الجنة التي تضيق بحجارى الشيطان المعادى الصارف له عن سبيل الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم يشتغلون فى هذا الوقت بالاذكار (٢) وهو الاولى الا أن يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة فلو صلى لذلك فلا بأس به **الورد الثاني** ما بين طلوع الشمس الى نحورة النهار وأعنى بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال وذلك بمضى ثلاث ساعات من النهار اذ فرض النهار اثنتى عشرة ساعة وهو الربع وفى هذا الربع من النهار وظيفة ان احداً هم صلاة الضحى وقد ذكرناها فى كتاب الصلاة وان الاولى أن يصلى ركعتين عند الاشراق وذلك اذ انسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رجب ويصلى أربعاً وستاً وثمانيناً اذ رمضت الفصال ونحيت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذى أراد الله تعالى بقوله يسبحن بالعشى والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبار التي على وجه الارض فانها تمنع اشراقها

فى حديث قط اجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا عدم اجتماعه ولا حيائه ولا موته (١) حديث ان لله سبعين سجداً من نور الحديث تقدم فى قواعد العقائد (٢) حديث اشتغاله بالاذكار من الصبح الى طلوع الشمس تقدم حديث جابر بن سمرة عند م فى جلوسه صلى الله عليه وسلم اذ صلى الفجر فى مجلسه حتى تطلع

ذوق فالتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي ولتثبته نصيب من حال المتصوف (٣٠٧) وهكذا سنة الله تعالى جارية

أن كل صاحب حاله ذوق فيه لا بد أن يكشف له علم بحال أعلى مما هو فيه فيكون في الحال الاول صاحب ذوق وفي الحال الذي كوشفه صاحب علم وبحال فوق ذلك صاحب ايمان حتى لا يزال طريق الطلب مسلوكا فيكون في حال الذوق صاحب قدم وفي حال العلم صاحب نظروفي خال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى (ان الاربابي نعيم على الارائك ينظرون) وصف الاربارووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى (وزجاجة من تسبم عينا يشرب بها المقربون) فكان لشراب الارار مزج من شراب المقربين وللمقربين ذلك

التام ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى الذي اقدم الله تعالى به فقال والضحى والليل اذا سجى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) على أصحابه وهم يصلون عند الاشراف فنادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الاوابين اذا رخصت الفصل فلذلك تقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة الضحى وان كان أصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي وقتي الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس بطولوع نصف مخرج بالتقريب الى ما قبل الزوال في ساعة الاستواء واسم الضحى ينطلق على الكل وكان ركعتي الاشراف تقع في مبتدأ وقت الاذن في الصلاة وافتضاء الكراهة انزال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها اقل ارتفاعها ان ترتفع عن بخارات الارض وغيرها وهذا اراعى بالتقريب في الوظيفة الثانية في هذا الوقت اختبر المتعلقة بالناس التي جرت بها العادات بكرة من عيادة مريض وتشيع جنازة ومعاونة على بروتقوى وحضور مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم وغيرها فان لم يكن شيء من ذلك عاد الى الوظائف الاربع التي قدمناهم من الادعية والذكر والقراءة والفكر والصلوات المتطوع بها ان شاء فانهما مكرهه بعد صلاة الصبح وليست مكرهه الآن فتصير الصلاة قسما خاسما من جهل وظائف هذا الوقت لمن اراده اما بعد فريضة الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الاحب ان يقتصر على ركعتي الفجر وتحية المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر في الورد الثالث من نحووة النهار الى الزوال ونعني بالضحوة المنتصف وما قبله وما قبله وان كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاة فاذا انقضت ثلاث ساعات بعد الطلوع فعندها وقبل مضمها صلاة الضحى فاذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالظهر فاذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالعصر فاذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالمغرب ومترلة الضحى بين الزوال والطلوع كترلة العصر بين الزوال والغروب الا ان الضحى لم تفرس لانه وقت انكباب الناس على أشغالهم تخفف عنهم في الوظيفة الرابعة في هذا الوقت الاقسام الاربعة وز بدأمران أحدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعيشة وحضور السوق فان كان تاجر اذ ينبغي أن يتجر بصدق وأمانه وان كان صاحب صناعة فينصح وشفقة ولا ينبغي ذكر الله تعالى في جميع أشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على أن يكسب في كل يوم لقوته فاذا حصل كفايته يومه فليرع الى بيت به وليترو ولا يخزنه فان الحاجة الى الزاد الآخرة أشد والتمتع به اذوم فاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في ثلاث مواطن مسجد يعمره أو بيت يستره أو حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه بل أكثر الناس يتدرون فيما عنده بدانه لا بد لهم منه وذلك لان الشيطان يعدمهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون مالا ياكون خيفة الفقر والله يعدمهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه الامر الثاني القبول وهي سنة يستعان بها على قيام الليل كما ان السحر سنة يستعان به على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل لكن لو لم يتم لم يشتغل بخبرور بما خالط أهل الغفلة وتحدث معهم فالنوم أحب له اذا كان لا ينبعث نشاطه الرجوع الى الاذكار والوظائف المذكورة اذنى النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم وهم من عبادة حسن أحواله النوم وذلك اذا كان يرى بعبادته ولا يتخاص فيها فكيف بالغافل الفاسق قال سفيان الثوري رحمه الله كان يجهجم اذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة فاذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان نومه قربة ولكن ينبغي أن يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم يتم لم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم الدنيا القلب الشمس وليس فيه ذكر اشتغاله بالذكار وانما هو من قوله عما تقدم من حديث أنس (١) حديث خرج على أصحابه وهم يصلون عند الاشراف فنادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الاوابين اذا رخصت الفصل طب من حديث زيد بن أرقم دون قوله فنادى بأعلى صوته وهو عند م دون ذكر الاشراف (٢) حديث ان الشمس تطلع

صرا فالتصوف في شرابهم ولتصوف من ذلك مزج في شرابه ولتثبته مزج من شراب المتصوف فالصوفي سبق الى مقار الروح من بساط

وصفه فهو مجتهد
في طريقه سائر
الى ربه قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
سيروا سبق
المفردون قيل
من المفردون
يارسول الله قال
المستهترون
بذكر الله وضع
الذكر عنهم
أوزارهم فوردوا
القيامة خفافا
فالصوفي في مقام
المفردين والمتصوف
في مقام السائرين
واصل في سيره
الى مقار القلب
من ذكر الله عز
وجل ومراقبته
بقلبه وتلذذه
بنظره الى نظر
الله اليه فالصوفي
في مقار الروح
صاحب مشاهدة
والتصوف في
مقار القلب
صاحب مراقبة
والمتشبه في
مقاومة النفس
صاحب مجاهدة
وصاحب محاسبة
فتلوي الصوفي
بوجود قلبه
وتلوي المتصوف

المتن غ خ لخدمته به عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يركيه الله تعالى ويصطفيه لقر به ومعرفته وفضل
ذلك كفضل احياء الابل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة بتابع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا
وأحدهم عنى قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خافاة من أراد أن يذكر أى يخاف أحدهما الآخر في الفضل
والثاني انه يخافه فيمدارك فيه ما فات في أحدهما **الورد الرابع** ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر
وراتبته وهذا أقصر أو راد النهار أو فضاها فاذا كان قد توجأ قبل الزوال وحضر المسجد فهازالت الشمس وابتدأ
المؤذن الاذان فليصبر الى الفراغ من جواب أذانه ثم ليقيم الى احياء ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار الذي
أراده الله تعالى بقوله وحين تظهرون (١) وليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يفضل ينهن بتسليمة واحدة وهذه
الصلاة وحدها من بين سائر صلوات النهار تنقل بعض العلماء انه يصامها بتسليمة واحدة ولكن طعن في تلك الرواية
ومذهب الشافعي رضي الله عنه انه يصلى مثنى مثنى كسائر النوافل ويفصل بتسليمة وهو الذي صحته الاخبار (٢)
وليطول هذه الركعات اذ فيها تفتح أبواب السماء كما وردنا الخبر فيه في باب صلاة التطوع وليقرأ فيها سورة البقرة
أو سورة من المثني أو أربعين المثنى فهذه ساعات يستجاب فيها الدعاء وأحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يرفع له فيها عمل ثم يصلى الظهر بجماعة بعد أربع ركعات طويلة كما سبق أو قصيرة لا يني ان يبدعها ثم يصل بعد الظهر
ركعتين ثم أربعاً فقد كره ابن مسعود ان تتبع القرية بثلثها من غير فاصل ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة آية
الكرسى وأخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعاً بين الدعاء والذكر
والقراءة والصلاة والحمد والتسبيح مع شرف الوقت **الورد الخامس** ما بعد ذلك الى العصر ويستحب فيه
العكوف في المسجد مشغولاً بالذكر والصلاة وفنون الخير ويكون في انتظار الصلاة معتكفاً فن فضائل الاعمال
انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف وكان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للصائين
دوياء كدوى الخمل من الزلاوة فان كان بيته أسلم لدينه وأجمع له ما فليت أفضل في حقه فأحياء هذا الورد وهو
أيضاً وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ يكره نومتان
بالنهار قال بعض العلماء ثلاث يمقت الله عاينها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع والنوم بالنهار من غير سهر
بالليل والحذف النوم ان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعاً
فان نام هذا القدر بالليل فلامعنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدار استوفاه بالنهار فحسب ابن آدم ان عاش ستين
سنة ان ينقص من عمره عشرون سنة ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما
كان النوم غذاء الروح كان الطعام غذاء الابدان وكان العلم والذكاء غذاء القلب يمكن قطعه عنه وقدر
الاعتدال هذا والنقصان منه بما يفيض الى اضطراب البدن الامن يتعود السهر تدرى يحاق فقد يمرن نفسه عليه
من غير اضطراب وهذا الورد من أطول الأوراد وأمتعها للعباد وهو أحد الأصول التي ذكرها الله تعالى اذ قال وبالله
يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والآصال واذا سجد لله عز وجل الجنادات فكيف
يجوز ان يغفل العبد العاقل عن أنواع العبادات **الورد السادس** اذا دخل وقت العصر دخل وقت الورد
السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به فقال تعالى والعصر هذا أحد معني الآية وهو المراد بالآصال في أحد التفسيرين
وهو العشى المذكور في قوله وعشيا وفي قوله بالعشى والاشراق وليس في هذا الورد صلاة الأربعة ركعات بين الاذان
والاقامة كما سبق في الظهر ثم يصلى الفرض ويستغل بالاقسام الاربع المذكورة في الورد الاول الى أن ترتفع
الشمس الى رؤس الحيطان وتصفرو الافضل فيه اذ منع عن الصلاة تلاوة القرآن بتدبروتهم اذ يجمع ذلك بين

ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها تقدم في الصلاة (١) حديث صلاة أربع ركعات بعد الزوال بتسليمة واحدة
وفيه انها فيها تفتح أبواب السماء وانها ساعة يستجاب فيها الدعاء فأحسان برفع في فعلها عمل صالح د ه من
حديث أبي أيوب وقد تقدم في الصلاة في الباب السادس (٢) حديث صلاة الليل والنهار مثنى مثنى د وخب

محمد بن سعيد قال أنا أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه قال حدثنا أحمد بن محمد بن رزمة قال حدثنا يوسف بن عاصم الرازي قال حدثنا أبو أيوب سليمان بن داود قال حدثنا حصين بن نمير عن أبي ليلى عن أخيه عن أسامة بن زيد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال ابن عطاء الظالم الذي يجب الله من أجل الدنيا والمقصد الذي يجب الله من أجل العقبى والسابق هو الذي أسقط مراده بمراد الله فيه وهذا هو حال

ان لم يكن عزمه العكوف في المسجد وان عزم على العكوف في انتظار العتمة فهو الافضل اذا كان آمناً من التصنع والرياء **الورد الثاني** يدخل بدخول وقت العشاء الآخرة الى حدنومة الناس وهو اول استحكام الظلام وقد أقدم الله تعالى به اذ قال والليل وما وسق أى وما جمع من ظلمته وقال الى غسق الليل فهناك يغسق الليل وتستوسق ظلمته * وترتيب هذا الورد جماعة ثلاثة أمور * الاول أن يصلى سوى فرض العشاء عشر ركعات أربعاً قبل الفرض احياء لما بين الاذنين وستابعد الفرض ركعتين ثم أربعا يقرأ فيها من القرآن الآيات المخصوصة كأثر البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وأثر الحشر وغيرها * والثاني أن يصلى (١) ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه أكثر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهامن الليل والا كياس يأخذون أوقاتهم من أول الليل والا قوباء من آخره والحزم التقديم فانه بما لا يستيقظ أو يشغل عليه القيام الا اذا صار ذلك عادة له فأثر الليل أفضل ثم يقرأ في هذه الصلاة ثلثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها مثل يس (٢) وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور أو بعضها قبل النوم فقد روى في ثلاث أحاديث ما كان يقرؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) في كل ليلة أشهرها السجدة وتبارك الملك والزمر (٤) والواقعة وفي رواية الزمر وبني اسرائيل وفي أخرى انه كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيها آية فضل من ألف آية وكان العلماء يجعلونها ستاً فيزبدون سبح اسم ربك الاعلى اذ في الخبر انه صلى الله عليه وسلم (٥) كان يحب سبح اسم ربك الاعلى (٦) وكان يقرأ في ثلاث ركعات الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون والاخلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بلاغات أول النهار ومهذبة آخره واسماعيل هذا متروك يضع الحديث قاله الدارقطني واسم أبي زياد مسلم وقد اختلف فيه على الأعمش وابن مردويه من حديث أنس انها تزلت في الصلاة بين المغرب والعشاء والحديث عندت وحسنه بنظرت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة (١) حديث الوتر ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل وانه أكثر ما صلى به النبي صلى الله عليه وسلم من الليل د. من حديث عائشة لم يكن يوتر بأقل من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة ركعة وخ من حديث ابن عباس كانت صلاته ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل وم كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة وفي رواية للشيخين منهاركعتا الفجر ولهما أيضاً كان يوتر في رمضان ولا غير على إحدى عشرة ركعة (٢) حديث ا كثره صلى الله عليه وسلم من قراءة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة غريب لم أقف على ذكر الا كثر فيه وح من حديث جندب من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له وت من حديث جابر كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزِيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وله من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمر وقال حسن غريب وله من حديث أبي هريرة من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وقال غريب ولاي الشيخ في الثواب من حديث عائشة من قرأ في ليلة الم تنزِيل ويس وتبارك الذي بيده الملك واقتربت كثر له نورا الحديث ولاي منصور المظفر بن الحسين الفزوي في فضائل القرآن من حديث علي يابى أكثر من قراءة يس الحديث وهو متكرر والمحدث بن أبي اسامة من حديث ابن مسعود يستضعف من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقه ابدا وت من حديث ابن عباس شيبتي هو ود الواقعة الحديث وقال حسن غريب (٣) حديث كان يقرأ في كل ليلة السجدة وتبارك الملك وتقدم في الحديث قبله (٤) حديث كان يقرأ في كل ليلة الزمر وبني اسرائيل وت تقدم أيضا (٥) حديث كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيهن آية أفضل من الآية دت وقال حسن ون في الكبرى من حديث عراب بن سارية (٦) حديث كان يحب سبح اسم ربك الاعلى أحمد والبزار من حديث علي بس تضعيف (٧) حديث كان يقرأ في ثلاث ركعات الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون والاخلاص د ن

الصوفي فالتشبه تعرض لشي من أمر اليوم ويوجب له ذلك القرص منهم

والقرب منهم مقدمة كل خير (سمعت) شيخنا يقول جاء بعض أبناء الدنيا إلى الشيخ (٣١١) أحمد الغزالي ونحن باصهار

يريد منه الخرقه
فقاله الشيخ
اذهب الى فلان
يشير الى حتى
يكلمك في معنى
الخرقة ثم احضر
حتى ألبسك
الخرقة قال فجاء
الى قد كرت له
حقوق الخرقه
وما يجب من رعاية
حقها وآداب
من يلبسها ومن
يؤهل للبسها
فاستعظم الرجل
حقوق الخرقه
وجبن ان يلبسها
فاخبر الشيخ بما
تجدد عند
الطالب من قولي
له فاستحضرني
وعاتبني على
قولي لذلك
وقال بعثته اليك
حتى تكلمه بما
يزيد رغبته في
الخرقة فكلمته
بما فترت عزيمته
ثم الذي ذكرته
كاه صحيح وهو
الذي يجب من
حقوق الخرقه
ولكن اذا ألزمتنا
المتسدى بذلك
نفر وعجز عن
القيام به فتن

الثالث الوتر وليوتر قبل النوم ان لم يكن عادته القيام قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) أن لا أنام الا على وتر وان كان معتادا صلاة الليل فالتأخير أفضل قال صلى الله عليه وسلم^(٢) صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فوتر بركة وقالت عائشة رضي الله عنها أو تر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء ان شئت أو تر أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين يعني انه يصير وترًا بماضى وان شئت أو تر بركة فاذا استيقظت شذعت اليها أخرى ثم أو تر من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر ليسكون آخر صلاتك هذا ما روى عنه والطريق الاول والثالث لا بأس به^(٤) وأما نقض الوتر فقد صرح فيه نهى فلا ينبغي أن ينقض وروى مطلقا انه صلى الله عليه وسلم^(٥) قال لا وتران في ليلة ولمن يتردد في استيقاظه تطلق استعسبه بعض العلماء وهو أن يصلى بعد الوتر ركعتين جالسا على فراشه عند النوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) يزحف الى فراشه ويصليهما ويقرأ فيهما اذا ازلات وأطهاكم لما فيهما من العذير والوعيد وفي رواية قل يا أيها الكافرون لما فيهما من التبرئة وفراد العباد لله تعالى فقيل ان استيقظ قامت مقام ركعة واحدة وكان له أن يوتر بواحدة في آخر صلاة الليل وكأنه صار ماضى شفعا بهما وحسن استئناف الوتر واستحسن هذا أبو طالب المكي وقال فيه ثلاثة أعمال قصر الامل وتحصيل الوتر وأخر الليل وهو كما ذكره لكن ربما يحظر انهما لو شفعا ماضى لكان كذلك وان لم يستيقظ وأبطل وتره الاول فكونه شافعا ان استيقظ غير مشفع ان نام فيه نظر الا أن يصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم إيتاره فيهما واعادته الوتر فيهم منه ان الركعتين شفعا بصورتها وتر بمعناها فيصعب وتران لم يستيقظ وشفعا ان استيقظ ثم يستعب بعد التسليم من الوتر أن يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت روى أنه صلى الله عليه وسلم^(٧) مامات حتى كان أكثر صلاته جالسا المكتوبة وقد قال^(٨) للقاعد نصف أجر القائم وللنائم نصف أجر القاعد وذلك يدل على صحة النافلة نأما

الورد الثالث النوم ولا بأس أن يعد ذلك في الاورد فانه اذا روعيت آدابه احتسب عبادة فقد قيل^(٩) ان العباد اذا نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصلحته يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعاه الملك واستغفر له الله وفي الخبر^(١٠) اذا نام على طهارة رفع روحه الى العرش هذا في العوام فكيف

٥ من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح وتقدم في الصلاة من حديث أنس^(١) حديث أبي هريرة أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أنام الا على وتر متفق عليه بلطف ان أو تر قبل أن أنام^(٢) حديث صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فوتر بركة متفق عليه من حديث ابن عمر^(٣) حديث عائشة أو تر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر متفق عليه^(٤) حديث النهي عن نقض الوتر قال المصنف صح فيه نهى قلت وانما صح من قول عابدين عمرو وله حجة كما رواه خ ومن قول ابن عباس كما رواه هق ولم يصرح بانه مرفوع فالظاهر انه انما أراد ما ذكرناه عن الصحابة^(٥) حديث لا وتران في ليلة دت وحسنه ون من حديث طلق بن علي^(٦) حديث الركعتين بعد الوتر جالسا تقدم في الصلاة رواه مسلم من حديث عائشة^(٧) حديث مامات حتى كان أكثر صلته جالسا المكتوبة متفق عليه من حديث عائشة لما بدن النبي صلى الله عليه وسلم وتقل كان أكثر صلته جالسا^(٨) حديث للقاعد نصف أجر القائم وللنائم نصف أجر القاعد خ من حديث عمران بن حصين^(٩) حديث قيل انه اذا نام على طهارة ذكر الله تعالى يكتب مصلحته ويدخل في شعاره ملك الحديث حب من حديث ابن عمر من بات طهارا بات في شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا^(١٠) حديث اذا نام على الطهارة رفع روحه الى العرش ابن المبارك في الزهد موقوف على أبي برداء وهق في الشعب موقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص وروى طب في الأوسط من حديث علي مامن عبد ولا أمة تنام فتنتل نو ما لا اعرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ الا عند

نلبسه الخرقه حتى يشبهه بالقوم ويتز به بزيمهم فيقر به ذلك من مجالسهم ومحافلهم ويركة مخالطته معهم ونظره الى احوال القوم وسيرهم

شيخنا رحمه الله
قال أنا عصام
الدين عمر بن
أحمد الصفار قال
أنا أبو بكر أحمد
ابن عيسى بن
خلف قال أنا
الشيخ عبد
الرحمن السلمي
قال سمعت
الحسين بن يحيى
يقول سمعت
جعفرا يقول
سمعت أبا القاسم
الجنيد يقول إذا
لقيت الفقير فلا
تبدأ بالعلم
وأبدأ بالرفق
فإن العلم يوحشه
والرفق يؤنسه
وبرق الصوفية
بالمشبهين بهم
ينتفع المبتدى
الطالب وكل من
كان منهم أكمل
حالا وأوفر علما
كان أكثر رفقا
بالمبتدى الطالب
(حكى) عن
بعضهم انه صحبه
طالب فكان
ياخذ نفسه بكثرة
العاملات
والمجاهدات ولم
يقصد بذلك الا
نظر المبتدى اليه

باخواص والعلماء وأر باب القلوب الصافية فانهم يكشفون بالاسرار في النوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) نوم
العالم عبادة ونفسه تسبيح (٢) وقال معاذ لأبي موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لأنام منه شيئا
وأفوق القرآن فيه نفوقا قال معاذ لكن أنا أنام ثم أقوم وأحسب في نومي ما أحسب في قومي فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ أفقه منك وآداب النوم عشرة الأول الطهارة والسواك قال صلى الله
عليه وسلم (٣) إذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وإن لم ينم على طهارة قصرت
روحه عن البلوغ فذلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق وهذا أريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة
الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب * الثاني أن يعد عند رأسه سواك وطهوره ونوى القيام للعبادة
عند التيقظ وكما يتنبه يستاك كذلك كان يفعل بعض السلف وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أنه
كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وإن لم يتيسر له الطهارة استسحب له مسحح الاعضاء بالماء
فإن لم يجد فليقدم وليستقبل القبلة وليستعمل بالذكر والدعاء والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام
قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح
كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى * الثالث أن لا يبيت من له وصية الا ووصيته مكتوبة عند
رأسه فإنه لا يأمن القبط في النوم فإن من مات من غير وصية لم يؤذن له في السلام بالبرزخ الى يوم القيامة
يتزاوره الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب
خوف موت الفجأة وموت الفجأة تخفيف الامن ليس مستعد الموت يكونه مثقل الظهر بالمظلم * الرابع
أن ينام تائب من كل ذنب سأل القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعزم على معصية ان استيقظ قال
صلى الله عليه وسلم (٦) من أوى الى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفرا لهما اجترم * الخامس أن لا ينتم
بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصد فيه كان بعض السلف يكره التمهيد للنوم ويرى ذلك تكلفا وكان أهل
الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقنا والهياتر دوكانوا يرون ذلك أرق فلقومهم وأجدرتواضع
نفوسهم فمن لم يسمح بذلك نفسه فليقتصد في الساس أن لا ينام مالم يغلبه النوم ولا يتكلم استجلابه الا اذا قصد به
الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقعة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بأنهم كانوا اقليل من
الليل ما يهجعون وان غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس
رضي الله عنه يكره النوم قاعدا وفي الخبر (٧) لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) ان فلانة تصلى

العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب وهو ضعيف (١) حدث
نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح قلت المعروف فيه الصائم دون العالم وقد تقدم في الصوم (٢) حديث قال معاذ لأبي
موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لأنام منه شيئا وأفوق القرآن نفوقا قال معاذ لكني أنا ثم
أقوم وأحسب في نومي ما أحسب في قومي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال معاذ أفقه منك متفق عليه
بخبره من حديث أبي موسى وليس فيه انهم اذ كرا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ولا قوله معاذ أفقه منك وانما زاد
فيه طب فكان معاذ أفضل منه (٣) حديث اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه
صادقة الحديث تقدم (٤) حديث انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها تقدم في الطهارة
(٥) حديث من أتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان
نومه صدقة من الله عليه ن ه من حديث أبي الدرداء بسند صحيح (٦) حديث من أوى الى فراشه
لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفرا لهما اجترم ابن أبي الدنيا في كتاب النية من حديث أنس من أصبح ولم يهجم
بظلم أحد غفرا لهما اجترم وسند ضعيف (٧) حديث لا تكابدوا الليل أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس
من حديث أنس بسند ضعيف وفي جامع سفیان الثوري موقوفا على ابن مسعود لا تغالبوا هذا الليل (٨)
حديث قيل له ان فلانة تصلى فاذا غابها النوم تعانت بحبل فنهان من ذلك الحديث متفق عليه من حديث أنس

الازانه فالتشبه

الحقيقى له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة فاما من لم يتطلع الى حال المتصوف والوصفى بالتشبه ولا يقصد أوائل مقاصدهم بل هو مجرد تشبه ظاهر من ظاهر اللبسة والمشاركة فى الزى والصورة دون السيرة والصفة فليس بمتشبه بالصوفية لانه غير محاك لهم بالدخول فى بداياتهم فاذن هو متشبه بالمتشبه يعترى الى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا يشقى بهم جلسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم (أخبرنا) الشيخ أبو الفتح

بالليل فاذا اغلبها النوم تعلق بجبل فنهى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما يتسره فاذا اغلبه النوم فابرقه وقال صلى الله عليه وسلم (١) تكافوا من العمل ما تطيقون فان الله لن يمل حتى تملاوا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) خير هذا الدين أيسره وقيل له صلى الله عليه وسلم (٣) ان فلانا يصلى فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال لى أصلى وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم (٤) لاتشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض الى نفسك عبادة الله * السابع أن ينام مستقبلا القبلة والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المختصر وهو المستاق على قفاه فاستقباله أن يكون وجهه وأخصاه الى القبلة والثاني استقبال المحدث وهو أن ينام على جنب بان يكون وجهه اليهامع قبالة بدنه اذا نام على شقه الايمن * الثامن (٥) الدعاء عند النوم فيقول باسمك ربى وضعت جنبي وباسمك أرفعه الى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها فى كتاب الدعوات ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل آية الكرسي وآخر البقرة وغيرها وقوله تعالى والهكم الواحد لاله الا هو الى قوله لقوم يعقلون يقال ان من قرأها عند النوم حفظ الله عليه القرآن فلينسه ويقرأ من سورة الاعراف هذه الآية ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام الى قوله قريب من الحسين وآخر بنى اسرائيل قل ادعوا الله الايتين فانه يدخل فى شعاره ملك يوكل بحفظه فيستغفر له ويقرأ المعوذتين وينفث بهن فى يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذلك روى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) وليقرأ عشرا من أول الكهف وعشرا من آخرها وهذه الآى للاستيقاظ لقيام الليل وكان على كرم الله وجهه يقول ما أرى ان رجلا مستكلا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليرى كرم الله وجهه يقول ما أرى ان رجلا مستكلا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليرى كرم الله وجهه يقول ما أرى ان رجلا مستكلا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان الله وهو الذى يتوفاكم بالليل فسماه توفيا وكان المستيقظ تنكشف له مشاهدات لاتناسب أحواله فى النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يحظر قط بباله ولا يشاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك فى الموت فلا تم فى كما أنك تنام كذلك تبث بعد موتك وقال كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت فى ليلته تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ ومبايك الدعاء الى آخره كاذكرناه فى كتاب الدعوات فق على العبد أن يغتسل عن ثلاثة عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدنيا وليتحقق أنه يتوفى على ما هو

(١) حديث تكافوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملاوا متفق عليه من حديث عائشة بلفظ اكفوا (٢) حديث خير هذا الدين أيسره أحمد من حديث مجنون بن الأدرع وتقدم فى العلم (٣) حديث قيل له ان فلانا يصلى ولا ينام ويصوم ولا يفطر فقال لى أصلى وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني ن من حديث عبد الله بن عمر ودون قوله هذه سنتي الخ وهذه الزيادة لابن خزيمة من رغب عن سنتي فليس مني وهي متفق عليها من حديث أنس (٤) حديث لاتشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله خ من حديث أبي هريرة ان يشاد هذا الدين أحد الاغلبه فسندوا وقار بواوليهيقي من حديث جابر ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولا يصح اسناده (٥) حديث الدعاء المأثور عند النوم باسمك اللهم رب وضعت جنبي الحديث الى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها فى الدعوات تقدم هناك وبقية الدعوات (٦) حديث قراءة المعوذتين عند النوم ينفث بهن فى يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده متفق عليه من حديث عائشة (٧) حديث عائشة كان آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحديث

قال أنا أبو الفضل حميد قال أنا الحافظ أبو نعيم الاصفهاني قال أنا عبد الله بن محمد ابن جعفر قال ثنا عمر بن أحمد ابن أبي عاصم قال ثنا ابراهيم بن محمد الشافعي قال ثنا علي بن أحمد قال ثنا علي بن علي المقدسي قال ثنا محمد بن عبد الله ابن عامر قال ثنا ابراهيم بن الأشعث قال ثنا فضيل بن عياض عن سليمان الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق ويتبعون مجالس الذكر فإذا رأوا قوما يذكرون الله تنادوا هلماوا إلى حاجتكم فيحفونهم إلى باجنتهم إلى

الغالب عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فإن المرء مع من أحب ومع ما أحب * العاشر الدعاء عند التنبه فليقل في تيقظاته وتقبيلاته وهما تنبه ما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وليعتهد أن يكون آخر ما يجرى على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ولا يلزم القلب في هـ بين الخالتين الاما هو الغالب عليه فليجرب قلبه به فهو علامة الحب فانها علامة تنكشف عن باطن القلب وانما استعبت هذه الاذكار لتستجر القلب إلى ذكر الله تعالى فإذا استيقظ يقوم قال الحمد الذي أحيانا بعد ما ماتنا واليه النشور والى آخر ما أوردناه من أدعية التيقظ ^(٢) الورد الرابع ^(٣) يدخل عضي النصف الاول من الليل إلى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد لله جده فاسم التمجيد يختص بما بعد الهجود والهجوم وهو النوم وهذا وسط الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط النهار وبه أقسم الله تعالى فقال والليل اذا سجي أي اذا سكن وسكونه هده في هذا الوقت فلا تبقى عين الانائمة سوى الحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل اذا سجي اذا امتد وطال وقيل اذا أظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) أي الليل أسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم الطهي اني أحب أن أتعبد لك فأى وقت أفضل فأوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فان من قام أوله نام آخره ومن قام آخره يقيم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخاوبك وارفع الي حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥) أي الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعني الباقي وفي آخر الليل وردت الاخبار ^(٦) باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى إلى السماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتيب هذا الورد انه بعد الفراغ من الادعية التي للاستيقاظ بتوضاً وضواً كما سبق بسفنه وآدابه وأدعية ثم يتوجه إلى مصلاه ويقوم مستقبلاً القبلة ويقول الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثم يسبح عشراً ويحمد الله عشراً ويهلل عشراً وليقل الله أكبر ذوا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليقل هذه الكلمات قائماً ثم يركع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٧) في قيامه لله جده اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت رب السموات والارض ولك الحمد أنت قيووم السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقائك حق والجنة حق والنار حق والشورحق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت بك آمنت وعليت وكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك ما كت فاعف عني ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا

تقدم في الدعوات دون وضع الخد على اليد وتقدم من حديث حفصة (١) حديث كان يقول عند تيقظه لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ابن السني وأبو نعيم في كتابهما عمل اليوم والليلة من حديث عائشة (٢) حديث سئل أي الليل أسمع قال جوف الليل دت وصححه من حديث عمرو بن عبسة (٣) حديث سئل أي الليل أفضل قال نصف الليل الغابر أحمد ح من حديث أبي ذر دون قوله الغابر وهي في بعض طرق حديث عمرو بن عبسة

(٤) الاخبار الواردة في اهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن في آخر الليل ونزول الجبار إلى السماء الدنيا ^(٥) أما حديث النزول فقد تقدم وأما الباقي فهي آثار رواها محمد بن نصر في قيام الليل من رواية سعيد الجريري قال قال داود ياجبريل أي الليل أفضل قال ما أدري غير أن العرش يهتز من السحر وفي رواية له عن الجريري عن سعيد بن أبي الحسن قال اذا كان من السحر ألا ترى كيف تقو حريح كل شجر وله من حديث أبي البرداء مرفوعاً عن الله تبارك وتعالى ليتر في ثلاث ساعات بقين من الليل يفتح الذكر في الساعة الأولى وفيه ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن الحديث وهو مثله (٥) حديث القول في قيامه لله جده اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس دون قوله أنت بهاء السموات والارض

عنان السماء

فيقول الله وهو
أعلم ما يقول
عبادى قالوا
يحمدونك
ويسبحونك
ومجدونك
فيقول وهل
أروني فيقولون
لا فيقول كيف
لورأوني قالوا لو
رأوك كانوا أشبه
تسبيحا ومحمدا
وتمجيدا فيقول
ما يسألونني قالوا
يسألونك الجنة
فيقول وهل رأوها
قالوا فيقول
كيف لورأوها
قالوا لورأوها كانوا
أشد لها طلبا وعليها
أكثر حرصا قالوا
ويتعوذون من
النار فيقول وهل
رأوها قالوا لا
فيقول كيف
لورأوها قالوا كانوا
أشد منها تعوذا
وأشد فرارا
فيقول أشهدكم
أني قد غفرت
لهم فيقول الملك
فمنهم فلان ليس
منهم اعماجه
لحاجة فيقول
تبارك وتعالى هم
الجلساء لا يشقي

أنت اللهم^(١) أت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم^(٢) اهدني لأحسن الأعمال لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت^(٣) أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعاني بدعائك رب شقيا وكن في رؤف رحيا يا خير المسؤولين وأكرم المعطين وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم^(٤) إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك أنت تهديني من نشاء إلى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلاة ويصلي^(٥) ركعتين خفيفتين ثم يصلي منى منى ما تيسر له ويحتم بالوتر أن لم يكن قد صلى الوتر ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمة بما تيسر له ليستريح ويريد نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل أنه صلى أول ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدرج إلى ثلاث عشرة ركعة وسئلت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) يجهر في قيام الليل أم يسر فقالت ربما جهر وربما أسر وقال صلى الله عليه وسلم^(٧) صلاة الليل منى منى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة وقال صلاة^(٨) المغرب أوترت صلاة النهار فأوترت صلاة الليل وأكثر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٩) في قيام الليل ثلاث عشرة ركعة ويقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خف عليه وهو في حكم هذا الورد قريب من السدس الأخير من الليل **الورد الخامس** **السدس** الأخير من الليل وهو وقت السحر فإن الله تعالى قال وبالأسحار هم يستغفرون قيل يصلون لما فهم من الاستغفار وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال ملائكة النهار وقد أمر بهذا الورد سلمان أخاه أبو برداء رضي الله عنهما ليلة زاره^(١٠) في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب أبو برداء ليقوم فقال له سلمان ثم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له ثم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة أبي برداء أخبرت سلمان انه لا ينام الليل قال فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجور وذلك عند خوف طلوع

ولك الحمد أنت زين السموات والأرض ودون قوله ومن علمين ومنك الحق (١) حديث اللهم أت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها أحمد باسناد جيد من حديث عائشة أنها فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من مضجعه فلمسته بيدها فوعدت عليه وهو ساجد وهو يقول رب اعط نفسي تقواها الحديث (٢) حديث اللهم اهدني لأحسن الأعمال لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت م من حديث علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قد كره بلفظ لأحسن الأخلاق وفيه زيادة في أوله (٣) حديث أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المضطر الذليل الحديث الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس انه كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة تقدم في الحج (٤) حديث عائشة كان إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض الحديث رواه م (٥) حديث انه صلى بالليل أول ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدرج إلى ثلاث عشرة ركعة م من حديث زيد ابن خالد الجهني (٦) حديث سئلت عائشة كان يجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل أم يسر فقالت ربما جهر وربما أسر دن ه باسناد صحيح (٧) حديث صلاة الليل منى منى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة متفق عليه وقد تقدم (٨) حديث صلاة المغرب وأوترت صلاة النهار فأوترت صلاة الليل أحمد بن حديث ابن عمر باسناد صحيح (٩) حديث القيام من الليل ثلاث عشرة ركعة فإنه أكثر ما صح عنه تقدم (١٠) حديث زار سلمان أبا برداء فلما كان الليل ذهب أبو برداء ليقوم فقال له سلمان ثم فنام الحديث وفي

جليسهم فلا يشقى جليس الصوفية والمثسبه بهم والمحب لهم (الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله) قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمم شرا وشرح هذا هو ان الملامتي تشرب عروقه طعم الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يجب ان يطالع أحد على حاله وأعماله (أخبرنا) الشيخ أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل المقدسي اجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي اجازة قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت علي ابن ابراهيم وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد

الفجر والوظيفة في هذين الوردين الصلاة فاذا طلع الفجر انقضت أورد الليل ودخلت أورد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ثم يقرأ أشهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى آخرها ثم يقول وأنا شاهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله تعالى وديعة وأسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذكرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك بها غير مبديل تبديلا فهذا ترتيب الورد للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربعة أمور صوم وصدقة وان قلت وعبادة مريض وشهود جنازة وفي الخبر (١) من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان انفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقضى اليوم ولم يتصدقوا فيه بصدقة ولو بجرأة وبصلة أو كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم (٢) الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ولقوله صلى الله عليه وسلم (٣) اتقوا النار ولو بشق تمرة ودفعت عائشة رضي الله عنها الى سائل عنبة واحدة فاخذها فنظر من كان عندها بعضهم الى بعض فقالت مالكم ان فيها لما قيل ذكركم وكانوا لا يستحبون رد السائل اذ كان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ذلك ما سألته أحدياً فقال لا ولكنه ان لم يقدر عليه سكت وفي الخبر (٥) يصبح ابن آدم وعلى كل سلامي من جسده صدقة يعنى المفصل وفي جسده ثلثة وستون مفصلا فمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وجمالك عن الضعيف صدقة وهدايتك الى الطريق صدقة واماطتك الاذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهايل ثم قال وركعتا الضحى تأتي على ذلك كلها وتجمع لك ذلك كله

بيان اختلاف الأورد باختلاف الأحوال

اعلم ان المراد بالحرف الآخرة السالك لطرقتها لا يتخلو عن ستة أحوال فانه اما عابد واما عالم واما متعلم واما مال واما محترف واما موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره في الاول العابد وهو المتجرد للعبادة الذي لا يشغل له غيرها أصلا ولوترك العبادة جلس بطالا فترتيب أورد ما ذكرناه نعم لا يبعد أن يختلف وظائفه بان يستغرق أكثرأ وقاته امان في الصلاة أو في القراءة أو في التسبيحات فقد كان في الصحابة رضي الله عنهم من وردده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من وردده ثلاثون ألفا وكان فيهم من وردده ثلثة مائة تسبيحة والى آخر ركعة وأقل ما نقل في أو رادهم من الصلاة مائة ركعة في اليوم والمليحة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم الواحد منهم في اليوم مرة وروى مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضى اليوم أو الليلة في التفكير في آية واحدة يرددها وكان كرز بن برة مقبلا بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعا وفي كل ليلة سبعين أسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والمليحة مرتين بحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع كل أسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وختنتان وعشرة فراسخ فان قلت فما الأولى ان يصرف اليه أكثر الاوقات من هذه الورد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة قائم مع الجميع ولكن بما تعسر المواظبة عليه فالأفضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الورد تركيبة القلب وتطهيره وتعميقه بذكر الله تعالى وانسائه به فليستظر المريد الى قلبه فيما يراه أشد تأثيرا فيه فليواظب عليه فاذا أحسن بملازمة فليتنقل الى غيره ولذالك نرى الاصول لاكثر الخلق توزيع هذه الخبرات المختلفة على الاوقات كما سبق والاتقال فيها من نوع الى نوع لان الملل هو الغالب على الطبع وأحوال الشخص الواحد في ذلك أيضا تختلف ولكن اذا فهم فقه الورد وسرها فليتنوع المعنى فان سماع

آخره فقال صدق سلمان بن مهران من حديث أبي جحيفة (١) حديث من جمع بين صوم وصدقة وعبادة مريض وشهود جنازة في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة م من حديث أبي هريرة ما اجتمع في امرئ الا دخل الجنة (٢) حديث الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس تقدم في الزكاة (٣) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة تقدم في الزكاة (٤) حديث ما سألته أحدياً فقال لا ان لم يقدر عليه سكت م من حديث جابر وللبرار من حديث أنس أو بسكت (٥) حديث يصبح ابن آدم وعلى كل سلامي من جسده صدقة الحديث م

ابن جعفر الخفاف

وسألته عن

الاخلاص ماهو

قال سألت أجد

ابن بشار عن

الاخلاص ماهو قال

سألت أبا يعقوب

الشرطي عن

الاخلاص ماهو

قال سألت أجد

ابن غسان عن

الاخلاص ماهو

قال سألت أجد

ابن علي الجهمي

عن الاخلاص

ماهو قال سألت

عبد الواحد بن

زيد عن

الاخلاص ماهو

قال سألت الحسن

عن الاخلاص

ماهو قال سألت

حنيفة عن

الاخلاص ماهو

قال سألت رسول

الله صلى الله عليه

وسلم عن

الاخلاص ماهو

قال سألت

جبرائيل عن

الاخلاص ماهو

قال سألت رب

العزة عن

الاخلاص ماهو

قال هو سر من

سرى استودعته

قلب من أحييت

تسبحة مثلاً وأحسن طاب وقع في قلبه فليتواظب على تكرارها ما دام يجد لها وقعاً وقد روى عن إبراهيم بن أدهم عن بعض الأبدال أنه قام ذات ليلة يصلي على شاطئ البحر فسمع صوتاً غالياً بالتسبيح ولم ير أحداً فقال من أنت أسمع صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أسمع الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت قلت فما اسمك قال مهليائيل قلت فما ثواب من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمض حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له والتسبيح هو قوله سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الأركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله الخنثان سبحان الله المسبح في كل مكان فهذا وأمثاله إذا سمعه المر يدوجده في قلبه وبعافيلزومه وأياما وجد القلب عنده وفتح له فيه خير فليتواظب عليه **الثاني** العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف فترتبه الأوراد بخالف ترتيب العابد فإنه يحتاج إلى المطالعة للكتب وإلى التصنيف والإفادة ويحتاج إلى مدة طيلة الحياة فإن أمكنه استغراق الأوقات فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواها ويدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله وفيه منفعة الخلق وهدايتهم إلى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها كان سعيه ضائعاً وانما معنى بالعلم المقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الآخرة ويُرْزَقُهم في الدنيا والعلم الذي يعينهم على سلوك طريق الآخرة إذا تعلموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي ترزقهم بها الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق والأولى بالعلم أن يقسم أوقاته أيضاً فإن استغراق الأوقات في ترتيب العلم لا يحتمل الطبع فينبغي أن يخص ما بعد الصبح إلى طلوع الشمس بالاذكار والأوراد كما ذكرناه في الورد الأول وبعد الطلوع إلى نحورة النهار في الإفادة والتعليم إن كان عنده من يستفيد عملاً لاجل الآخرة وإن لم يكن فيصرفه إلى الفكر ويتفكر فيما يشكك عليه من علوم الدين فإن صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفتن للمشكلات ومن نحورة النهار إلى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها إلا في وقتاً كل وطهارة ومكتوبة وقبولة خفيفة إن طال النهار ومن العصر إلى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير أو حديث أو علم نافع ومن الاصفرار إلى الغروب يشتغل بالذكر والاستغفار والتسبيح فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر إلى الضحوة وورده الثالث إلى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه العين واليد فإن المطالعة والكتابة بعد العصر ربما أضرت بالعين وعند الاصفرار يعود إلى ذكر اللسان فلا يخرج جزء من النهار عن عمله بالجوارح مع حضور القلب في الجميع وأما الليل فاحسن قسم فيه قسمة الشافعي رضي الله عنه إذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثاً للمطالعة وترتيب العلم وهو الأول وثلثاً للصلاة وهو الوسط وثلثاً للنوم وهو الأخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء والصيف ربما لا يحتمل ذلك إلا إذا كان أكثر النوم بالنهار فهذا ما نستحب من ترتيب أوراد العلم **الثالث** المتعلم والاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بالأذكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الأوراد ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالإفادة والتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف وترتب أوقاته كما ذكرناه وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم من كتاب العلم يدل على أن ذلك أفضل بل إن لم يكن متعلماً على معنى يتعلق ويحصل ليصير عالماً بل كان من العوام فغضروه مجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالأوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الأوقات ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه ^(١) إن حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) إذا رأيتهم رياض الجنة فارتعوا فيها

من حديث أبي ذر (١) حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة الفركعة الحديث تقدم في العلم (٢) حديث إذا رأيتهم رياض الجنة فارتعوا فيها الحديث تقدم في العلم

فقبل يارسول الله ومار ياص الجنة قال حاق الذ كرو قال كعب الاحبار رضي الله عنه لو ان ثواب مجالس العلماء
 يد الناس لا يقتلوا عليه حتى يترك كل ذي امارة امارته وكل ذي سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ان الرجل يخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه
 وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفرقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل لم يخاق على وجه الارض تربة
 اكرم من مجالس العلماء وقال رجل للحسن رحمه الله اشكو اليك قساوة قلمي فقال اذنه من مجالس الذك
 ورأي عمار الزاهدي مسكينة الطفاوية في المنام وكانت من المواظبات على حاق الذك فقال مرحبا يا مسكينة
 فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكينة وجاء الغني فقال هيه فقالت ما نسأل عن ابيح لها الجنة بخذ افيها قال وبذلك
 قالت بمجالسة أهل الذك وعلى الجملة فيا ينعل عن القلب من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي
 السيرة اشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتغال القلب على حب الدنيا **الرابع** المحترف الذي يحتاج الى
 الكسب لعياله فليس له أن يضيع العيال ويستغرق الاوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة حضور
 السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي أن لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته بل بواظب على التسبيحات
 والاذكار وقراءة القرآن فان ذلك يمكن أن يجمع الى العمل وانما لا يتسرع العمل الصلاة الا ان يكون
 ناظورا فانه لا يميز عن اقامة الصلاة معه ثمهما فرغ من كفايته ينبغي أن يعود الى ترتيب الاوراد وان
 دام على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو افضل من سائر الاوراد التي ذكرناها لان العبادات المتعدية
 فائدتها تنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تفر به الى الله تعالى ثم يحصل به
 فائدة للغير وتجنب اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر **الخامس** الوالي مثل الامام
 والقاضي والمتولى لينظر في أمور المسلمين فقيامه بحاجات المساهين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص
 افضل من الاوراد المذكورة فخفة أن يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوب به في تقييم الاوراد
 المذكورة بالليل كما كان عمر رضي الله عنه يفعل اذ قال مالي وللنوم فلو نمت بالنهار ضيعت المسلمين ولو نمت بالليل
 ضيعت نفسي وقد فهمت بما ذكرناه انه يقدم على العبادات البدنية أمران أحدهما العلم والآخرة الرفق
 بالمسامين لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة تفضل سائر العبادات بتعدى فائده وانتشار
 جدواه فكانا مقدمين عليه **السادس** الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي أصبح وهو موهب واحد
 فلا يحب الا الله تعالى ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر في شيء الا يرى الله تعالى فيه فن
 ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة يقتصر الى تنويع الاوراد واختلافها بل كان ورد بعد المكتوبات واحدا وهو
 حضور القلب مع الله تعالى في كل حال فلا يخطر بقلوبهم أمر ولا يقرب سمعهم قارع ولا يلوح ابصارهم لأخ
 الا كان لهم فيه عبرة وفكر ومز يد فلا يحرك لهم ولا مسكن الا الله تعالى فهو لا يجمع أحوالهم تصلح أن تكون
 سببا لزيادتهم فلا يتميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين فروا الى الله عز وجل كما قال تعالى لعلكم تذكرون
 ففروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا عزتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم
 من رحمته واليه الاشارة بقوله اني اذهب الى ربي سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول اليها الا بعد
 ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دراطوبا فلا ينبغي أن يغتر المرء بما سمعه من ذلك فيسديع لنفسه ويفتر
 عن وظائف عبادة فذلك علامته أن لا يهجم في قلبه وسواس ولا يخطر في قلبه معصية ولا تزججه هواجم
 الاحوال ولا تستغفره عظام الاشغال وأنى ترزق هذه الرتبة لكل أحد فيتعين على الكفاية ترتيب الاوراد
 كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق الى الله تعالى قال تعالى قل كل يعمل على شاكته فربكم أعلم بما هم أهدي
 سبيلا فكهم مهتدون وبعضهم أهدي من بعض وفي الخبر ^(١) الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله
 تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعد الرسل

من عبادي
 فاللامية لهم
 من يداختصاص
 بالتمسك
 بالاخلاص يرون
 كتم الاحوال
 والاعمال ويتلذذون
 بكتها حتى لو
 ظهرت أعمالهم
 وأحوالهم لاحد
 استوحشوا من
 ذلك كما يستوحش
 العاصي من ظهور
 معصيته فاللامتي
 عظم وقع الاخلاص
 وموضعه وتمسك
 به معتدا به
 والصوفي غالب في
 اخلاصه عن
 اخلاصه (قال)
 أبو يعقوب
 السوسى متى
 شهدوا في
 اخلاصهم
 الاخلاص احتاج
 اخلاصهم الى
 اخلاص **وقال**
 ذوالنون ثلاث
 من علامات
 الاخلاص استواء
 الذم والمدح من
 العامة ونسيان
 رؤية الاعمال
 في الاعمال وترك
 اقتضاء ثواب
 العمل في الآخرة
 (أخبرنا) أبو

(١) حديث الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله بالشهادة على طريق منها دخل الجنة ابن شاهين

زرعة اجازة قال
 أنا أبو بكر أحمد
 ابن علي بن خلف
 اجازة قال أنا أبو
 عبد الرحمن
 قال سمعت أبا
 عثمان المغربي
 يقول الاخلاص
 مالا يكون
 للنفس فيه حظ
 بحال وهذا
 اخلاص العوام
 واخلاص
 الخواص ما يجري
 عليهم لا بهم
 فتبدو منهم
 الطاعات وهم عنها
 بعزل ولا يقع لهم
 عليها رؤية ولا بها
 اعتماد فذلك
 اخلاص الخواص
 وهذا الذي فضله
 الشيخ أبو عثمان
 المغربي يفرق بين
 الصوفي والملاطي
 لان الملاطي
 أخرج الخلق عن
 عملهم وحاله ولكن
 أثبت نفسه فهو
 مخلص والصوفي
 أخرج نفسه عن
 عمله وحاله كما
 أخرج غيره فهو
 مخلص وشتان ما
 بين المخلص
 المخلص والمخلص
 (قال) أبو بكر

فكل مؤمن على خاق منها فهو سالك الطريق الى الله فاذا الانسان واختلقت طرفهم في العبادة فكلامهم على الصواب ولتلك الذين يدعون ببتغون الى ربهم الوسيلة بهم اقرب وانما يتفاوتون في درجات القرب لاني اصله وأقربهم الى الله تعالى أعرفهم به وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعبد لهم له فن عرفه لم يعبد غيره والاصل في الايراد في حق كل صنف من الناس المدامومة فان المراد منه تغيير الصفات الباطنة وآحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس بأثارها وانما يترتب الاثر على المجموع فاذا لم يعقب العمل الواحد أثر محسوسا ولم يردف بشان وثالث على القرب انمحي الاثر الاول وكان كالفقيه يرد ان يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليلتي التكرار وترك شهرا أو أسبوعا ثم عاد بالغ ليلية لم يؤثر هذا فيه ولو وزع ذلك القدر على الياالي المتواصلة لأثر فيه ولهذا السر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقالت كان عملة ديمية وكان اذا عمل عملا أثبتته لذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) من عوده الله عبادة فتر كهما ملائمة مقته الله وهذا كان السبب في صلواته بعد العصر تدارك ما فاتته من ركعتين (٤) شغلها عنهما الوفاء لم يزل بعد ذلك يصليهما بعد العصر ولكن في منزله لاني المسجد كيلا يقتدي به روتها عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فان قلت فهل لغيره أن يقتدي به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهية فاعلم ان المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرن الشيطان أو الاحتراز عن العبادة حذر من الملل لا يتحقق في حقها فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدي به صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني في الاسباب الميسرة لقيام الليل وفي الياالي التي يستحب احياؤها وفي فضيلة احياء الليل وما بين العشاءين وكيفية قسمة الليل

فضيلة احياء ما بين العشاءين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عائشة رضي الله عنها (٥) ان أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا عن مقيم فتحها صلاة الليل وختمها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين نبي الله قصر بن في الجنة قال الراوي لأدري من ذهب وأفضة ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين سنة وقال أبو يعين سنة وروت أم سلمة وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) أنه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة أو كأنه صلى ليلية القدر وعن سعيد بن جبير عن ثوبان قال قال واللال كائني في السنة والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده الايمان ثلثمائة وثلاثة وثلاثون شربة ومن وافق شربة منهن دخل الجنة وقال الطبراني والبيهقي ثلثمائة وثلاثون وفي استاده جهالة (١) حديث أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث سئلت عائشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عملة ديمية وكان اذا عمل عملا أثبتته رواه (٣) حديث من عوده الله عبادة فتر كهما ملائمة مقته الله تقدم في الصلاة وهو موقوف على عائشة (٤) حديث شغلها عنهما الوفاء عن ركعتين فصلاهما بعد العصر ثم يزل يصليهما بعد العصر في منزله متفق عليه من حديث أم سلمة انه صلى بعد العصر ركعتين وقال شغاني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر ولهما من حديث عائشة ما تركهما حتى لقي الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصليهما ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يشغل على أمته والله الموفق لتصواب

الباب الثاني في الاسباب الميسرة لقيام الليل

(٥) حديث عائشة ان أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا عن مقيم الحديث رواه أبو الوليد بونس بن عبيد الله الصفاري في كتاب الصلاة ورواه الطبراني في الاوسط مختصرا واستاده ضعيف (٦) حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة أو كأنه صلى ليلية القدر ت ه بلنظ

رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله أن يبيّن له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغفر له بينهما غر اسالوطافه أهل الدنيا وسعهم وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قسرا في الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذا تكثرت قصورنا يا رسول الله فقال الله أكثر وأفضل أو قال أطيب وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بشئ فيما بين ذلك من أمر الدنيا ويقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والحكم الواحد لاله الا هو الرحمن الرحيم ان في خالق السموات والارض الى آخر الآية وقبل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام في الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله ثم انى السموات وما في الارض الى آخرها وقبل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصرف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر^(٤) وقال كرز بن وبره وهو من ابدال قلت للخضر عليه السلام علمنى شيئا أعلمه في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصلياً من غير أن تكلم أحداً أو قبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم من كل ركعتين واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقبل هو الله أحد ثلاثاً فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحداً وصل ركعتين واقرأ فاتحة الكتاب وقبل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليماً واستغفر الله تعالى سبع مرات وقبل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستوجبالساوارف بديك وقبل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام يا اله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت ارفع بديك وادع بهذا الدعاء ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال انى حضرت محمد صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوحى اليه به فكنت عنده وكان ذلك بمحض منى فتعلمته من علمه اياه ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليهما بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل احياء ما بين العشاءين كثير حتى قيل اننى عشرة سنة وضعفت وأما قوله كأنه صلى ليلة القدر فهو من قول كعب الاحبار كراواه أبو الوليد الصغار ولا بى منصور واليه في مسند الفردوس من حديث ابن عباس من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل ان يكلم أحداً وضعت له في عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الاقصى وسنده ضعيف (١) حديث سعيد بن جبير عن ثوبان من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله أن يبيّن له قصرين في الجنة أجله أصلاً من هذا الوجه وقد تقدم في الصلاة من حديث ابن عمر (٢) حديث من ركع عشر ركعات بين المغرب والعشاء بنى له قصر في الجنة فقال عمر اذن تكثرت قصورنا يا رسول الله الحديث ابن المبارك في الزهد من حديث عبد الكرم بن الحرث مرسل (٣) حديث أنس من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولا يتكلم بشئ فيما بين ذلك من أمر الدنيا ويقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها والحكم الواحد لاله الا هو الرحمن الرحيم ان فى خالق السموات والارض الى آخر الآية وقبل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام في الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله ثم انى السموات وما في الارض الى آخرها وقبل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصرف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر (٤) حديث كرز بن وبره وهو ضعيف (٤) حديث كرز بن وبره ان الخضر علمه صلاة بين المغرب والعشاء وفيه ان كرزاً سأل الخضر ممن سمعت هذا فقال انى حضرت محمد صلى الله عليه وسلم حين علم هذا الدعاء الحديث وهذا باطل لا أصل له

كل مخلص في
اخلاصه رؤية
اخلاصه فاذا
أراد الله أن
يخلص اخلاصه
أسقط عن
اخلاصه رؤيته
لا خلاصه
فيكون مخلصاً
لا مخلصاً (قال)
أبوسعيد الخراز
رياء العارفين
أفضل من
اخلاص المرئيين
ومعنى قوله ان
اخلاص المرئيين
معاول برؤية
الاخلاص
والعارف منزه
عن الرياء الذى
يبتل العمل
ولكن لعله يظهر
شيئاً من حاله وعمله
بعلم كامل عنده
فيه جذب مرئيد
أو معاناة خلق
من أخلاق
النفس في اظهاره
الحال والعمل
وللعارفين في
ذلك علم دقيق
لا يعرفه غيرهم
فيرى ذلك ناقص
العلم صورة رياء
وليس برياء إنما
هو صريح العلم

لله بالله من غير

حضور نفس

ووجود آفة فيه

﴿ قال روم ﴾

الاخلاص أن لا

يرضى صاحبه

عليه عوضا في

الدارين ولا حلا

من الملكين

﴿ وقال بعضهم

صدق الاخلاص

نسيان رؤية

الخلق بدوام

النظر الى الحق

والملائي يرى

الخلق فيغنى عمله

وحاله وكل ما

ذكرناه من قبل

وصف اخلاص

الصوفي ولهذا

قال الزقاق لا بد

لكل مخلص

من رؤية اخلاصه

وهو نقصان عن

كمال الاخلاص

والاخلاص هو

الذي يتولى الله

حفظ صاحبه

حتى يأتي به على

التمام قال جعفر

التلدي سألت

أبا القاسم الجنيب

رحمه الله قلت

أبين الاخلاص

والصدق فرقم

قال نعم الصدق

أصل وهو الأول

(١) لعبيد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الأتقين وقال الأسود أتيت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الوقت الأورأته يصلي فسألته فقال نعم هي ساعة الغفلة وكان أنس رضي الله عنه يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل ويقول فيها نزل قوله تعالى تجاني جنو بهم عن المضاجع وقال أحمد ابن أبي الخوارى قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتسنى بين المغرب والعشاء أحب اليك أو أفطر بالنهار وأحبي ما بينهما فقال اجمع بينهما فقلت ان لم يتيسر قال أفطر وصل ما بينهما ﴿ فضيالة قيام الليل ﴾

أما من الآيات فقوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقوله سبحانه وتعالى تجاني جنو بهم عن المضاجع وقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل الآية وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان بالبر على مجاهدة النفس ﴿ ومن الاخبار ﴾ قوله صلى الله عليه وسلم (٣) يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طوبى لفرقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والأصباح حيث النفس كسلان وفي الخبر (٤) انه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه وفي الخبر (٥) ان للشيطان سعوطا وعلوقا ودرورا فإذا أسعط العبدساء خلقه وإذا ألغقه ذرب لسانه بالشر وإذا ذره نام الليل حتى يصبح وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولو أن أشق على أمتي لفرضت ما عاينهم وفي الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه وفي رواية يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقال المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) حتى فطرت قدماء فقيل له أما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال فلا كون عبدا شكورا ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزيادة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم (٨) يا بآهريرة أتر يدان تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا من الليل فصل وأنت تر بدرضار بك يا بآهريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنورا والكواكب والنجوم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٩) عليك بقيام الليل فإنه دأب

(١) حديث عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء رواد أحمد وفيه رجل لم يسم (٢) حديث من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الأتقين تقدم في الصلاة (٣) حديث يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث ذكر عنده رجل نام حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان في أذنه متفق عليه من حديث ابن مسعود (٥) حديث ان للشيطان سعوطا وعلوقا ودرورا الحديث طب من حديث أنس ان للشيطان لعوقا وكلا فاذالعق الانسان من لعوقه ذرب لسانه بالشر وإذا كحله من كحله نامت عيناه عن الذكر ورواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف (٦) حديث ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولو أن أشق على أمتي لفرضت ما عاينهم آدم بن أبي اياس في الثواب ومحمد ابن نصر المروزي في كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسل واصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر ولا يصح (٧) حديث المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فطرت قدماء الحديث متفق عليه (٨) حديث يا بآهريرة أتر يدان تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا قم من الليل فصل وأنت تر بدرضار بك يا بآهريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنورا الكواكب والنجوم عند أهل الدنيا باطل لأصله (٩) حديث عليك بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم الحديث من حديث بلال وقال غريب ولا يصح ورواه طب وهق من حديث أبي أمامة بسند حسن وقال ت

وهو تابع وقال
بينهما فرق لان
الاخلاص
لا يكون الا بعد
الدخول في العمل
ثم قال انما هو
اخلاص ومخالصة
الاخلاص ومخالصة
كائنة في المخالصة
فصلى هذا
الاخلاص حال
الملازمة ومخالصة
الاخلاص حال
الصوفي والمخالصة
الكائنة في المخالصة
ثمرة مخالصة
الاخلاص وهو
فناء العبد عن
رسومه برؤية
قيامه بقبومه
بل غيبته عن
رؤية قيامه وهو
الاستغراق في
العين عن الآثار
والتخلص عن
لوث الاستتار
وهو فقد حال
الصوفي والملازمة
مقيم في اوطان
اخلاصه غير
متطلع الى حقيقة
اخلاصه وهذا
فرق واضح بين
الملازمة والصوفي
ولم يزل في خراسان
منهم طائفة وطهم

الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرردة للداء عن الجسد ومناهة عن
الانتم وقال صلى الله عليه وسلم (١) ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فعليه عايم الزوم الا كتب له اجر صلته وكان
نومه صدقة عليه وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يذروا اذرت سفر اعدت له عدة قال نعم قال فكيف يسفر
طريق القيامة الا بئسك يا باذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يا بني انت وامي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور
وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وروح حجة لعظام الامور تصدق بصدقة على مسكين او كلمة حق
تقولها او كلمة تسركت عنها وروى انه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم (٣) رجل اذا اخذ الناس مضاجعهم
وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يارب النار اجزني منها فاذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
اذا كان ذلك فاذنوني فانه فاستمع فلما أصبح قال فلان هلا سأل الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك
ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال اخبر فلانا ان الله قد اجاره من النار
وادخله الجنة وروى ان جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم (٤) نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي
بالليل فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعبده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول
يا نافع اسحرنا فاقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول نعم فيقعده فيستغفر الله تعالى حتى يطلع
الفجر وقال علي بن ابي طالب شيع يحيى بن زكريا عايمهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فادعى
الله تعالى اليه يا يحيى اوجدت دارا خيرا لك من دارى ام وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزنى وجلالى
يا يحيى لو اطاعت ابى الفردوس اطاعة لدا ب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقا ولو اطاعت الى جهنم اطاعة لدا ب
شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الجلد بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ان فلانا
يصلى بالليل فاذا أصبح سرق فقال سينها ما يعمل وقال صلى الله عليه وسلم (٦) رحم الله رجلا قام من الليل فصلى
ثم يقظ امرأته فصلت فان ابنت نضح في وجهها الماء وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل
فصلت ثم ايقظت زوجها فصلى فان ابنت نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم (٧) من استيقظ من الليل
وايقظ امرأته فصلت ركعتين كتب من الذالكين الله كثيرا والذالك كرات وقال صلى الله عليه وسلم (٨) افضل الصلاة
بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم (٩) من نام عن خزبه او عن

انه أصبح (١) حديث ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فعليه عايم الزوم الا كتب له اجر صلته وكان نومه صدقة
عليه دن من حديث عائشة وفيه رجل لم يسم سمان في رواية الاسود بن زيد لكن في طريقه ابن جعفر
الرازى قال ن ليس بالقوي ورواه ن ه من حديث ابي الدرداء نحوه بسند صحيح وتقدم في الباب قبله
(٢) حديث انه قال لا يذروا اذرت سفر اعدت له عدة فكيف يسفر طريق القيامة الا بئسك يا باذر بما ينفعك
ذلك اليوم قال بلى يا بني وامي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور
الحديث ابن ابي الدنيا في كتاب التهج من رواية السري بن محمد مرسل والسري ضعفه الازدى (٣) حديث
انه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل اذا اخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن
ويقول يارب النار اجزني منها فاذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني الحديث لم اقبله
على اصل (٤) حديث ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل الحديث
متفق عليه من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وليس فيه ذكر لجبريل (٥) حديث قيل
له ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق قال سينها ما يقول ابن حبان من حديث ابي هريرة (٦) حديث رحم
الله رجلا قام من الليل فصلى ثم ايقظ امرأته فصلت الحديث د ح ب من حديث ابي هريرة (٧) حديث من
استيقظ من الليل وايقظ امرأته فصلت ركعتين كتب من الذالكين الله كثيرا والذالك كرات دن من حديث
ابي هريرة وابي سعيد بسند صحيح (٨) حديث فضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل م من حديث ابي
هريرة (٩) حديث عمر من نام عن خزبه او عن شئ منه فقراه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأنه قرأه من

شيء منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كما قرأه من الليل ﴿الآن﴾ روى أن عمر رضى الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياما كثيرة كما يعاد المريض وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا هدأت العيون قام فسمع له دوى كدوى النعل حتى يصبح ويقال ان سفيان الثوري رحمه الله شبع ليلة فقال ان الحمار اذا زبد في علفه زبد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح وكان طابوس رحمه الله اذا اضطجع على فراشه يتقلى عليه كما تتقلى الحبة على المقلدة ثم يشب ويصلى الى الصباح ثم يقول طيرذ كرجهم نوم العابدين وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال ففيل له ما بال المهجدين من أحسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نور من نوره وقدم بعض الصالحين من سفره فهدله فراش فنام عليه حتى فاته ورده خلف أن لا ينام بعدها على فراش أبدا وكان عبد العزيز بن أبي رواد اذا جن عليه الميل يأتى فراشه فجر يده عليه ويقول انك لئين ووالله انى فى الجنة لألين منك ولا يزال يصلى الليل كله وقال الفضيل انى لا استقبل الليل من أوله فيموتنى طوله فاقتح القرآن فاصبح وما قضيت نهمتى وقال الحسن ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان صلاته بن أشهر رحمه الله يصلى الليل كله فاذا كان فى السحر قال الهى ليس مثلى يطالب الجنة ولكن أجرنى برحمتك من النار وقال رجل لبعض الحكماء انى لا ضعف عن قيام الليل فقال له يا أخى لا تعص الله تعالى بالنهار ولا تقم بالليل وكان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان فى جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا نطلع الفجر فقالت وما نصلون الا المكتوبة قالوا نعم فرجعت الى الحسن فقالت يا مولاي بعتنى من قوم لا يصلون الا المكتوب بتردى فردها وقال الربيع بن خثيم فى منزل الشافعى رضى الله عنه ليلى كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا وقال أبو الجوير بركة لحييت بأخيفة رضى الله عنه ستة أشهر فافيهما ليلة وضع جنبه على الارض وكان أبو حنيفة يبيح نصف الليل فى بقوم فقالوا ان هذا يبيح الليل كله فقال انى أستعي أن أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يبيح الليل كله ويروي أنه ما كان له فراش بالليل ويقال ان مالك ابن دينار رضى الله عنه بات رده هذه الآية ليلة حتى أصبح ام حسب الذين اجترحوا السيئات أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام الى مصلاه فقمض على لحيته فخنقته العبرة بفعل يقول اللهم حرم شيبة مالك على النار اظى قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فى الرجلين مالك وأى الدارين دار مالك فى بزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردى ونمت فاذا نأى المنام بجارية كاحسن ما يكون وفى يدها رقعة فقالت لى أحسن تقرأ فقلت نعم فدفعته الى الرقعة فاذا فيها أأهلك اللذانئذ والامانى * عن البيضا الاوانس فى الجنان * تعيش مخلد الاموت فيها وتاهو فى الجنان مع الحسان * تنبه من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

وقيل حج مسروق فبات ليلة الاساجد ويروي عن أزهر بن مغيث. وكان من القوامين أنه قال رأيت فى المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت قالت حوراء فقلت زوجي نفسك فقالت اخطبني الى سيدي وأمهرني فقلت وما مهزك قالت طول التهجد وقال يوسف بن مهران بلغني ان تحت العرش ملك كفى صورته بك برائه من أولو ووصفه من زبرجدا أخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم انقامون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم المهجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وقيل ان وهب بن منبه النباني ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة وكان يقول لأن أرى فى بيتي شيطانا احب الى من أن أرى فى بيتي وسادة لانها تدعو الى النوم وكانت له مسورة من آدم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخلق خفقات ثم يفرغ الى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزة فى النوم فسمعته يقول وعزتى وجلالى لا كرم من مشوى سليمان التميمى فانه صلى الى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة ويقال كان مذهبه ان النوم اذا خامر القلب بطل الوضوء ويروي فى بعض الكتب

مشايخ يهدون
أساسهم
ويعرفونهم
شروط حالهم
وقد رأينا فى
العراق من
يسلك هذا
المسلك ولكن لم
يشهر بهذا الاسم
وقلما يتداول
ألسنة أهل
العراق هذا
الاسم (حكى)
أن بعض الملامتية
استدعى الى
سماع قامت
فقيل له فى ذلك
فقال لاني ان
حضرت يظهر
على وجهه
ولا أوتر أن يعلم
أحد حالى (وقيل)
ان أحمد بن أبى
الحوارى قال لأبى
سليمان الداراني
انى اذا كنت
فى الخلاء أجد
لعمامتى لذة لا
أجدها بين
الناس فقال له

القديم عن الله تعالى أنه قال ان عبدى الذى هو عبدى حقا الذى لا يتظر بقيامه صباح الديكة

﴿بيان الاسباب التى بها يتيسر قيام الليل﴾

اعلم ان قيام الليل عسير على الخلق الاعلى من وفق للقيام بشروطه المبسرة له ظاهر او باطنا ﴿فاما الظاهرة﴾ فأربعة أمور ﴿الاول﴾ أن لا يكثر الاكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويشقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة ويقول معاشر المرادين لاننا كلوا كثيرا فشر بوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتعسر وانذ الموت كثيرا وهذا هو الاصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن نثر الطعام ﴿الثاني﴾ ان لا يتعب نفسه بالنهار فى الاعمال التى تعيها الجوارح وتضعفها الاعصاب فان ذلك أيضا مجلبة للنوم ﴿الثالث﴾ أن لا يترك الفيولة بانهار فاتها سنة ^(١) للاستعانة على قيام الليل ﴿الرابع﴾ أن لا يحتجب الاوزار بانهار فان ذلك مما يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحسن ^(٢) يا باسعيد انى آيت معانى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فبالى لا أقوم فقال ذو بك قيدتك وكان الحسن رحمه الله اذا دخل السوق فسمع لغظهم ولغوهم يقول أظن أن ليل هؤلاء ليل سوء فانهم لا يقبلون وقال الثورى حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنوب أذنبته قيل وما ذاك الذنب قال رأيت رجلا يبكي فقلت فى نفسى هذا مزاء وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي فقلت أنك نبي بعض أهلك فقال أشد فقلت وجع يؤلمك قال أشد قلت فماذا قال باني مغلق وسترى مسبل ولم أقرأ حزبي البارحة وماذا قال الاذنب أحدثته وهذا الان الخير يدعو الى الخير والشري يدعو الى الشر والقليل من كل واحد منهما ما يجرى الى الكثير ولذلك قال أبو سليمان الداراني لا تقوت أحد صلاة الجماعة الا بذنوب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة بعد وقال بعض العلماء اذا صمت يامسكين فانظر عند من تظفر وعلى أى شئ تظفر فان العبد ليا كل أكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حاله الاولى فالذنوب كهاثورث فسواة القلب تمنع من قيام الليل وأخصها بالتأثير تناول الحرام وتؤثر القنعة الحلال فى تصفية القلب وتحرىكه الى الخير ما لا يؤثر غيرها يعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذلك قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة أو كم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد ليا كل أكلة أو يفعل فعلة فعصرم بها قيام سنة وكان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات وقال بعض السجانيين كنت سجانا نيفا وثلاثين سنة سألت كل مأخوذ بالليل انه هل صلى العشاء فى جماعة فكانوا يقولون لا وهذا تنبيه على ان بركة الجماعة تنهى عن تعاطي الفحشاء والمنكر ﴿وأما المبسرات الباطنة فأربعة أمور﴾ ﴿الاول﴾ سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالستغفر اللهم بتدير الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر فى صلواته الا فى مهماته ولا يجول الا فى وساوسه وفى مثل ذلك يقال

يخبرنى البواب انك نائم * وأنت اذا استيقظت أضافنا ثم

﴿الثاني﴾ خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل فإنه اذا تفكر فى أهوال الآخرة وودركات جهنم طارنومه وعظم حذرهم كما قال طاوس ان ذكرك جهنم طير نوم العابدين وكما حكي ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك بالليل يضر بعلمك بالنهار فقال ان صهيبي اذا ذكر النار لا يأتية النوم وقيل لقلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكر النار اشتد خوفى واذا ذكرت الجنة اشتد شوقى فلا أقدر أن أنام وقال ذوالنون المصرى رحمه الله

منع القران بوعده ووعيدته * مقل العيون بليلها ان تهجعا

فهموا عن الملك الجليل كلامه * فرقا بهم ذات اليه تخضعا

وأشدوا أيضا يطويل الرقاد والغفلات * كثرة النوم تورث الحسرات

ان فى القبر انزلت اليه * لرقاد يطول بعد الممات * ومهادا مهادا فيه

الليل رواه م (١) حديث الاستعانة بفيولة النهار على قيام الليل ه من حديث ابن عباس وقد تقدم

انك اذا الضعيف
فالملائي وان
كان مقسكا
بعروة الاخلاص
مستفرشا بساط
الصدق ولكن
بقى عليه بقية
رؤية الخلق وما
أحسنها من بقية
تحقق الاخلاص
والصدق والصفوة
صفا من هذه
البقية فى طرفى
العمل والترك
للخلق وعز ظم
بالكعبة وراهم
بعين الغناء
والزوال ولا حله
ناصية التوحيد
وعاين سر قوله
كل شئ هالك الا
وجهه كما قال
بعضهم فى بعض
غلباته ليس فى
الدارين غير الله
وقد يكون اخفاء
الملائي الحال
على وجهين
أحد الوجهين
لتحقيق الاخلاص

بذنوب عملت أو حسنت * أأمنت البيات من ملك المو * توكم نال أمنائيات

وقال ابن المبارك

إذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع

أطراخوف نومهم فقاموا * وأهل الامن في الدنيا هجوع

والصدق والوجه
الأخر وهو الاتم
استراح الحال عن
غيره بنوع غيرة
فان من خلا
بمحبوبه يكره
اطلاع الغير
عليه بل يبلغ في
صدق المحبة أن
يكره اطلاع أحد
على حبه لمحبوبه
وهذا وان علا
ففي طريق
الصوفي علة
وتقص فعل هذا
يتقدم الملامتي
على المتصوف
ويتأخر عن
الصوفي وقيل ان
من أصول
اللامتية ان
الذكر على أربعة
أقسام ذكر
باللسان وذكر
بالقلب وذكر
بالسر وذكر
بالروح فاذا صح
ذكر الروح
سكت السر
والقلب واللسان

الثالث * أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والخبار والآثار حتى يستحکم به رجاؤه وشوقه الى ثوابه فيهجه
الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان كما حكى ان بعض الصالحين رجع من غزوته فهدت امرأته فراشها
وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كئنا ننتظرك مدة فلما قدمت صليت
الى الصبح قال والله اني كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليل ففست الزوجة والمنزل ففقت طول
ليلتي شوقا لياها * الرابع * وهو أشرف البواعث الحب لله وقوة الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو
مناج به به وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يختر بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا أحب الله
تعالى أحب لاجل الخلوته وتلذذ بالمناجاة فعمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام ولا ينبغي أن تستبعد هذه
اللذة اذ يشهد العقل والنقل فأما العقل فليعتبر بحال المحب لشخص بسبب جلاله وأملك بسبب انعامه وأمواله
انه كيف يتلذذ به في الخلوته ومناجاته حتى لا يأتية النوم طول ليله فان قلت ان الجليل يتلذذ بالنظر اليه وان الله
تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان الجليل المحبوب وراء سترا وكان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمحاورته المجردة دون
النظر ودون الطمع في أمر آخر سواء وكان يتنعم باظهار حبه عليه وذكركه بلسانه بمسمع منه وان كان ذلك أيضا
معلوما عنده فان قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه
لا يجيبه ويسكت عنه فقد بقيت له أيضا لذة في عرض أحواله عليه ورفع سر برته اليه كيف والموقف يسمع من
الله تعالى كل ما يدعي خاطره في أثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح
الليل يتلذذ به في رجاؤه وانعامه والرجاء في حق الله تعالى أصدق وناعت الله خير وأبقى وأتفع بما عند غيره فكيف
لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوته وأما النقل فيشهده أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم
له كما يستقصر المحب اليه وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل قال مارا عتبه قط يرني وجهه ثم
ينصرف وماتا ملته بعد وقال آخر أنا والليل فرسارها ن مرة يسبقني الى التجر ومرة يقطنني عن الفكر وقيل
لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بنعجه اذا طلع ماتم فرحني به
قط وقال علي بن بكاز من أذربعين سنة ما حزنتي شئ سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض اذا غربت
الشمس فرحت بالظلام خلوتني بربي واذا طلعت حزنت لدخول الناس علي وقال أبو ساجان أهل الليل في ليالهم
ألمن أهل اللهو في طوهم ولولا الليل ما حيت البقاء في الدنيا وقال أيضا لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم
ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبهه نعيم أهل
الجنة الا ما يجده أهل التماق في قلوبهم بالليل من خلوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من الدنيا التماهي
من الجنة أظهرها الله تعالى لا ولياته لا يجدها سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلاث قيام الليل
ولقاء الاخوان والصلاة في الجماعة وقال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فبماؤها
أنوار افترد الفوائد على قلوبهم فستندبر ثم تنشر من قلوبهم العوائق الى قلوب الغافلين وقال بعض العلماء من
القدماء ان الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي أحبهم ويحبونني ويشتاقون الي واشتاق
اليهم ويذكرونني وأذكرهم وينظرون الي وأنظر اليهم فان حنوت طريقهم أحببتك وان عدلت عنهم مقتك
قال يارب وما علامتهم قال براعون الظلال بالتهار كجراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير
الى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم واقتروشوا وجوههم
وتاجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فين صارخو باكي وبين متأوه وشاكي بعيني ما يتعملون من أجلي ويسمعي
ما يشكون من حبي أول ما أعطيهم أفند من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كأخبر عنهم والثانية لو كانت

السموات السبع والارضون السبع وما فيهما في موازينهم لاستقلالها لهم والثالثة قبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت بوجهي عليه أعلم أحداً يريد أن أعطيه وقال مالك بن دينار رحمه الله إذا قام العبد يتعبد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يرون ما يجحدون من الرقة والخلاوة في قلوبهم والانوار من قرب الرب تعالى من القلب وهذا السر وتحقيق ستأتي الإشارة إليه في كتاب المحبة * وفي الاخبار عن الله عز وجل أي عبدى أنا الله الذي اقتربت من قلبك وباتت بغير رأيت نوري وشكك بعض المرءين إلى أستأذنه طول سهر الليل وطلب حيلة يجلب بها النوم فقال أستأذنه يا بني إن الله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتسقطه وتخطي القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا سيدي تركتني لأنام بالليل ولا بالنهار واعلم إن هذه النفحات بالليل أرجى لما في قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه وفي رواية أخرى يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليله ومطلوب القائم تلك الساعة وهي مبهمه في جملة الليل كإيلة القدر في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله أعلم * بيان طرق القسمة لأجزاء الليل * اعلم إن أحياء الليل من حيث المقدار لسبع مراتب * الأولى * أحياء كل الليل وهذا شأن الأقبواء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك غذاء لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام إلى النهار في وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السالف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء * حكى أبو طالب المسكي أن ذلك حكى على سبيل التواتر والاشتهار عن أربعين من التابعين وكان فيهم من واطب عليه أربعين سنة قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سالم المدنيان وفضل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان وأبوسايف الداراني وعلي بن بكار الشاميان وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم العبادي وحيب أبو محمد وأبو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحيب بن أبي نابت ويحيى البكاء البصريون وكهمس بن المهال وكان يجتم في الشهر تسعين خفة وما لم يفهمه رجع وقرأ مرة أخرى وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم ومحمد بن المنكدر في جماعة يكثر عددهم * المرتبة الثانية * أن يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السالف وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الأول من الليل والسادس الأخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الأفضل * المرتبة الثالثة * أن يقوم ثلث الليل فيذني أن ينام النصف الأول والسادس الأخير وبالجملة نوم آخر الليل محبوب لأنه يذهب النعاس بالغداه وكانوا يكرهون ذلك ويقبلون صفرة الوجه والشهرة به فلو قام أكثر الليل ونام سحراً قلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله فنامهن والاضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذن بالصلاة م من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحيى آخره ثم إن كان له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائي فإذا كان من السحراً وترتم أي فراهه فإذا كان له حاجة لم بأهله ولأبي داود كان إذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فإن كنت مستيقظة حدثني وان كنت نائمة أيقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة وهو متفق عليه بلفظ كان إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني والاضطجع حتى يؤذن بالصلاة وقال م إذا صلى ركعتي الفجر (٣) حديث عائشة ما ألقىته السحراً الأعلى إلا نامت متفق عليه بلفظ ما ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحراً الأعلى في بيتي أو عندى إلا نامت لم يقلخ الأعلى وقال ه ما كنت ألقى أو ألقى

عن الذكر وذلك
ذكر المشاهدة
وإذا صح ذكر
السر سكت
القلب واللسان
عن الذكر وذلك
ذكر الهيبه وإذا
صح ذكر القلب
فقر اللسان عن
الذكر وذلك
ذكر الآلاء
والنعماء وإذا
غفل القلب عن
الذكر أقبل
اللسان على
الذكر وذلك
ذكر العادة
ولكن واحد
من هذه الأذكار
عندهم آفة
فآفة ذكر
الروح اطلاع
السر عليه وآفة
ذكر السر اطلاع
القلب عليه وآفة
ذكر القلب
اطلاع النفس
غايه وآفة ذكر
النفس رؤية
ذلك وتعظيمه

هر يرضى الله عنه وكان نوم هذا الوقت سبباً للكشف والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لار باب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الاول من اورد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود صلى الله عليه وسلم **المرتبة الرابعة** **﴿﴾** أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضله أن يكون في النصف الاخير وقبل السدس الاخير منه **المرتبة الخامسة** **﴿﴾** أن لا يراعي التقدير فان ذلك انما يتيسر لنبى بوحى اليه أو لمن يعرف منازل القمر ويوكل به من يراقبه ويواظبه ويوقظه ثم بما يضرب في ايام القيم ولكنه يقوم من أول الليل الى أن يغايه النوم فاذا انتم قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل وأشد الاعمال وأفضلها وقد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) وهو طريفة ابن عمر وأولى العزم من الصحابة وجماعة من التابعين رضى الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي أول نومة فاذا انتهت ثم عدت الى النوم فلا نام الله على عينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم ^(٢) نصف الليل أو ثلثيه أو ثلثه أو سدسه يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في الموضعين من سورة المزمل ان ر بك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فادنى من ثلثي الليل كانه نصفه ونصف سدسه فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وان نصب كان نصف الليل وقالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم ^(٣) يقوم اذا سمع الصارخ يعني الديك وهذا يكون السدس فادونه وروى غير واحد انه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) في السفر ليلاً فنام بعد العشاء زماناً ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ أنك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه سوا كافاستاك به وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة **المرتبة السادسة** **﴿﴾** وهي الاقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين أو تتعذر عليه الطهارة فيعبس مستقبل القبلة ساعة مستغلابالذكر والدعاء فيكتب في جلة قوام الليل برحة الله وفضله وفتجاء في الأثر ^(٥) صل من الليل ولو قدر حلب شاة فهذه طرق القسمة فليعتبر المر بد لنفسه ما يراه أسير عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نائماً ويقوم بنظر في الليل وهذه هي الرتبة السابعة ومهما كان

النبى صلى الله عليه وسلم من آخر الليل الا هو نائم عندي ^(١) حديث قيامه أول الليل الى أن يغلبه النوم فاذا انتم قام فاذا غلبه عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان د ت وصححه وه من حديث أم سلمة كان يصلى وينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح وللبخارى من حديث ابن عباس صلى العشاء ثم جاء فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطة الحديث ^(٢) حديث ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثيه أو سدسه الشيخان من حديث ابن عباس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ الحديث وفي رواية للبخارى فلما كان ثلث الليل الآخر فعد فنظر الى السماء الحديث ولأبي داود قام حتى اذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ الحديث ولمسلم من حديث عائشة فيبعثه الله بما شاء ان يبعثه من الليل ^(٣) حديث عائشة كان يقوم اذا سمع الصارخ متفق عليه ^(٤) حديث غير واحد قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلاً فنام بعد العشاء زماناً ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه حتى بلغ أنك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه سوا كافاستاك وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل ما نام الحديث ن من رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت وأتاني سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرحوه وروى أبو الوليد بن مغيث في كتاب الصلاة من رواية اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة ان رجلاً قال لأمرقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرح الحديث وفيه أنه أخذ سوا كه من مؤخر الرجل وهذا يدل انه أيضاً كان في سفر ^(٥) حديث صل من الليل ولو قدر حلب شاة أبو يعلى من حديث

أو طلب ثوابه أو
ظن أنه يصل الى
شيء من المقامات
وأقل الناس قيمة
عندهم من يريد
اظهاره واقبال
الخلق عليه
بذلك وسر هذا
الاصل الذي
بنوا عليه ان
ذكر الروح
ذكر الذات
وذكر السر ذكر
الصفات بزعمهم
وذكر القلب
من الآلاء
والنعماء ذكر
أثر الصفات وذكر
النفس متعرض
للعلات فعنى
قولهم اطلاع
السر على الروح
يشيرون الى
التعقق بالفناء
عند ذكر الذات
وذكر الهية في
ذلك الوقت ذكر
الصفات مشعر
بنصيب الهية
وهو وجود الهية

السماوات السبع والارضون السبع وما فهم ما في موازينهم لاستقلالها لهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم أفترى
 أفقلت بوجهي عليه أعلم أحداً يريد أن أعطيه وقال مالك بن دينار رحمه الله إذا قام العبد يتمجد من الليل قرره
 منه الجبار عز وجل وكانوا يرون ما يحدون من الرقة والحلاوة في قلوبهم والانوار من قرب الرب تعالى من القلب
 وهذا السر وتحقيق سستاني الإشارة إليه في كتاب المحبة * وفي الاخبار عن الله عز وجل أي عدي أنا الله الذي
 اقترب من قلبك وبالعيب رأيت نوري وشكك بعض المريدن المأستأذنه طول سهر الليل وطلب حيلة يجلب بها
 النوم فقال أستاذة يابني ان الله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطي القلوب النائمة فتعرض
 لتلك النفحات فقال ياسيدي تركتني لأنام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل أرجى لما في قيام الليل
 من صفاء القلب والندفاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)
 انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً الا أعطاه اياه وفي رواية أخرى يسأل الله خيراً
 من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك كل ليلته ومطلوب القائم في تلك الساعة وهي مهمة في جملة الليل كليلة القدر
 في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله أعلم * بيان طرق القسمة لاجزاء الليل *
 اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب * الأولى * احياء كل الليل وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا
 لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاة وصار ذلك غذاء لهم وحياتة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار
 في وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء * حكى أبو
 طالب المسكي ان ذلك حكى على سبيل التواتر والاشتهار عن أربعين من التابعين وكان فيهم من واطب عليه
 أربعين سنة قال منهم سعيد بن المسيب وصفوا بن سالم الدينان وفضيل بن عياض وهيب بن الورد والمكيان
 وطلوس وهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خنيم والحكم الكوفيان وأبوسايمان الداراني وعلي بن بكر
 الشاميان وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم العباديان وحبيب أبو محمود أبو جابر السلمي الفارسيان ومالك بن
 دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون وكهمس بن المنهال وكان يتختم
 في الشهر تسعين ختمة ومالم يفهمه رجع وقرأه مرة أخرى وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم ومحمد بن المنكدر في
 جماعة يكثر عددهم * المرتبة الثانية * أن يقوم نصف الليل وهذا لا ينصرف عدد المواظبين عليه من السلف
 وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الاول من الليل والسادس الاخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه
 فهو الافضل * المرتبة الثالثة * أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الاول والسادس الاخير وبالجملة نوم
 آخر الليل محبوب لانه يذهب النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقل صفره الوجه والشهرة به فلو قام أكثر
 الليل ونام سحرا قلت صفره وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)
 إذا قرأ من آخر الليل فان كانت له حاجة الى أهله فحاجته من الصلاة والاضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة وقالت
 أيضا رضي الله عنها (٣) ما ألفت به بعد السحرا الا أنما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح سنة منهم أبو

عن الذكر وذلك
 ذكر المشاهدة
 واذا صح ذكر
 السر سكت
 القلب واللسان
 عن الذكر وذلك
 ذكر الطيبة واذا
 صح ذكر القلب
 فتر اللسان عن
 الذكر وذلك
 ذكر الآلاء
 والنعماء واذا
 غفل القلب عن
 الذكر أقبل
 اللسان على
 الذكر وذلك
 ذكر العادة
 ولكل واحد
 من هذه الاثار
 عندهم آفة
 فآفة ذكر
 الروح اطلاع
 السر عليه وآفة
 ذكر السر اطلاع
 القلب عليه وآفة
 ذكر القلب
 اطلاع النفس
 غايه وآفة ذكر
 النفس رؤية
 ذلك وتعظيمه

(١) حديث جابر ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك
 كل ليلة رواه م (٢) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ من آخر الليل فان كانت له حاجة الى أهله
 دنامنه والاضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة م من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحيى
 آخره ثم ان كان له حاجة الى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائي فاذا كان من السحرا أو قرأ ثم أتى فراشه فاذا كان
 له حاجة لم يأهله ولا يبي داود كان اذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فان كنت مستيقظة حدثني وان كنت نائمة
 أيقظني وصلى الر كعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج الى
 الصلاة وهو متفق عليه بلفظ كان اذا صلى فان كنت مستيقظة حدثني والاضطجع حتى يؤذنه بالصلاة وقال م
 اذا صلى ركعتي الفجر (٣) حديث عائشة ما ألفت به السحرا الأعلى الا أنما متفق عليه بلفظ ما أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم السحرا الأعلى في بيتي أو عندى الا أنما لم يقل خ الأعلى وقال ه ما كنت ألتى أو ألتى

هر يرضى الله عنه وكان نوم هذا الوقت سبباً للكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب
وفيه استراحة تعين على الورد الاول من اورد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام
داود صلى الله عليه وسلم **المرتبة الرابعة** **﴿﴾** أن يقوم سدس الليل وأخسه وأفضلها أن يكون في النصف الاخير
وقيل السدس الاخير منه **المرتبة الخامسة** **﴿﴾** أن لا يراعي التقدير فان ذلك انما يتيسر لني يوحى اليه أو لمن
يعرف منازل القمر ويوكل به من يراقبه ويواظبه ويوقظه ثم بما يضطرب في ليالي الغيم ولكنه يقوم من أول
الليل الى أن يغلبه النوم فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من
مكابدات الليل وأشد الاعمال وأفضلها وقد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) وهو طريفة ابن عمر
وأولى العزم من الصحابة ورجاعة من التابعين رضى الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي أول نومة فاذا انتهت
ثم عدت الى النوم فلا نام الله الى عينا فإما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب
واحد بل بما كان يقوم ^(٢) نصف الليل أو ثلثه أو سدسه يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في
الموضعين من سورة المزمل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فادنى من ثلثي الليل كانه نصفه
ونصف سدسه فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والرابع وان نصب كان نصف
الليل **وقالت عائشة** رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم ^(٣) يقوم اذا سمع الصارخ يعني الديك وهذا يكون
السدس فادونه وروى غير واحد أنه قال را عيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) في السفر ليل اقام بعد العشاء
زماناً ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ أنك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه
سوا كافاستاك به وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ
فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة **المرتبة السادسة** **﴿﴾** وهي الأقل أن يقوم مقدراً أربع ركعات أو
ركعتين أو تتعذر عليه الطهارة فيجالس مستقبلاً القبلة ساعة مشغلاً بالذكر والدعاء فيكتب في جملته قوام الليل برحة
الله وفضل له وقد جاء في الأثر ^(٥) صل من الليل ولو قدر حلب شاة فبهذه طرق القسمة فيغتفر المرء بنفسه ما أراد أسير
عابه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء
ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نائماً ويقوم بطرفي الليل وهذه هي الرتبة السابعة ومهما كان

النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل الا وهو نائم عندي ^(١) حديث قيامه أول الليل الى أن يغلبه النوم فاذا
انتبه قام فاذا غلبه عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان دت وصححه وه من حديث أم سلمة كان يصلى
وينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبوح وللبخاري من حديث ابن عباس صلى العشاء ثم
جاء فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيظه الحديث ^(٢)
حديث بما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو سدسه الشيخان من حديث ابن عباس قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ الحديث وفي رواية للبخاري فلما كان ثلث
الليل الآخر فعد فنظر الى السماء الحديث ولأبي داود قام حتى اذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ الحديث ولمسلم
من حديث عائشة فيبعثه الله بما شاء ان يبعثه من الليل ^(٣) حديث عائشة كان يقوم اذا سمع الصارخ متفق
عليه ^(٤) حديث غير واحد قال را عيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليل اقام بعد العشاء زماناً
ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه حتى بلغ انك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه
سوا كافاستاك وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل ما نام الحديث ن من رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان
رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت وأتاني سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لارقبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وروى أبو الوليد بن مغيرة في كتاب الصلاة من رواية اسحق بن عبد الله
ابن أبي طلحة ان رجلاً قال لأمرقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه أنه أخذ سواكه من
مؤخر الرجل وهذا يدل أنه أيضاً كان في سفر ^(٥) حديث صل من الليل ولو قدر حلب شاة أبو يعلى من حديث

أطلب ثوابه أو
ظن أنه يصل الى
شيء من المقامات
وأقل الناس قيمة
عندهم من يريد
اظهاره وأقبال
الخلق عليه
بذلك وسر هذا
الاصل الذي
بنوا عليه ان
ذكر الروح
ذكر الذات
وذكر السر ذكر
الصفات بزعمهم
وذكر القلب
من الآلاء
والنعماء ذكر
أثر الصفات وذكر

النفس متعرض
للعلات بمعنى
قولهم اطلاع
السرعلى الروح
يشيرون الى
التحقق بالفناء
عند ذكر الذات
وذكر الهية في
ذلك الوقت ذكر
الصفات مشعر
بنصيب الهية
وهو وجود الهية

النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره أو ما في الرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فهم ما الى
 القدر فابن يجرى أمرهما في التقديم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه
 في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

﴿ بيان الليالي والايام الفاضلة ﴾

اعلم أن الليالي المخصوصة بمنزلة الفضل التي يتأكد فيها استعجاب الاحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي أن
 يغفل المرء عنها فانها مواسم الحيرات ومطازن التجارات ومتى غفل التجار عن المواسم لم يرج ومتى غفل المرء
 عن فضائل الاوقات لم ينجح فستمن هذه الليالي في شهر رمضان خمس في اواخر العشر الاخير اذ فيها تطلب ليلة القدر
 وليلة تسبع عشرة من رمضان فهي ليلة تصيبتها يوم الفرقان يوم التقي الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير
 رحمه الله ليلة القدر وأما التسع الاخر فأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة
 سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة وثورة (١) فقد قال صلى الله عليه وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات
 مائة سنة فمن صلى في هذه الليلة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن ويشهد
 في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة ثم يستغفر الله مائة
 مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائماً فان
 الله يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية وليلة النصف من شعبان فيها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة
 سورة الاخلاص عشر مرات كونه الايتروكوتها كما وردناه في صلاة التطوع وليلة عرفة وليلة العيدين قال صلى
 الله عليه وسلم (٢) من أحيا ليالي العيدين لم يموت قلبه يوم تموت القلوب * وأما الايام الفاضلة فتسعة عشر يستحب
 مواصلة الايراد فيها يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم وروي أبو هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) قال من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً وهو اليوم
 الذي أهبط الله فيه جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان وهو
 يوم وقعة بدر ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين والايام المعامات وهي عشرة ذى الحجة والايام
 المعدودات وهي أيام التشريق وقدر روي أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أنه قال اذا سلم يوم الجمعة
 سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من أخذ مهنتاً في الايام الخمسة في الدنيا لم ينل
 مهنتاً في الآخرة وأراد به العيدين والجمعة وعرفة وعاشوراء * ومن فواضل الايام في الأسبوع يوم الخميس
 والاثنتين ترفع فيهما الاعمال الى الله تعالى وقد ذكرنا فضائل الاشهر والايام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة الى الاعداد
 اعلم وصلى الله على كل عبد مصطفى من كل العالمين

﴿ يحجز الربع الاول من كتاب احياء علوم الدين ويتلوه الربع الثاني مفتحة باب ذوات الاكل بحمد الله تعالى وعونه ﴾

ابن عباس في صلاة الليل مر فوعانضه ثلثه ربعه فواق حلب ناقه فواق حلب شاة ولاي الوليد بن مغيث من رواية
 اياس بن معاوية مر سلا بدم من صلاة الليل ولوحبة ناقه وأوحبة شاة (١) حديث الصلاة المأثورة في ليلة السابع
 والعشرين من رجب ذكر أبو موسى المدني في كتاب فضائل الايام والليالي ان أبا محمد الحباري رواه من طريق
 الحاكم أي عبد الله من رواية محمد بن الفضل عن أبان عن أنس مر فوعا محمد بن الفضل وأبان ضعيفان جدا والحديث
 منكر (٢) حديث من أحيا ليالي العيدين لم يموت قلبه يوم تموت القلوب ه باسناد ضعيف من حديث أبي امامة
 (٣) حديث أبي هريرة من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً وهو اليوم الذي هبط
 فيه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه أبو موسى المدني في كتاب فضائل الليالي والايام من رواية شهر بن
 حوشب عنه (٤) حديث أنس اذا سلم يوم الجمعة سلمت الأيام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة تقدم في الباب
 الخامس من الصلاة ذكر يوم الجمعة فقط وقدر رواه بحملته ابن حبان في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية من حديث
 عائشة وهو ضعيف

﴿ آخر المختصر من المجلد الاول من الاصل وهو ربيع العبادات ولبه الجزء الثاني وأوله كتاب آداب الاكل ﴾

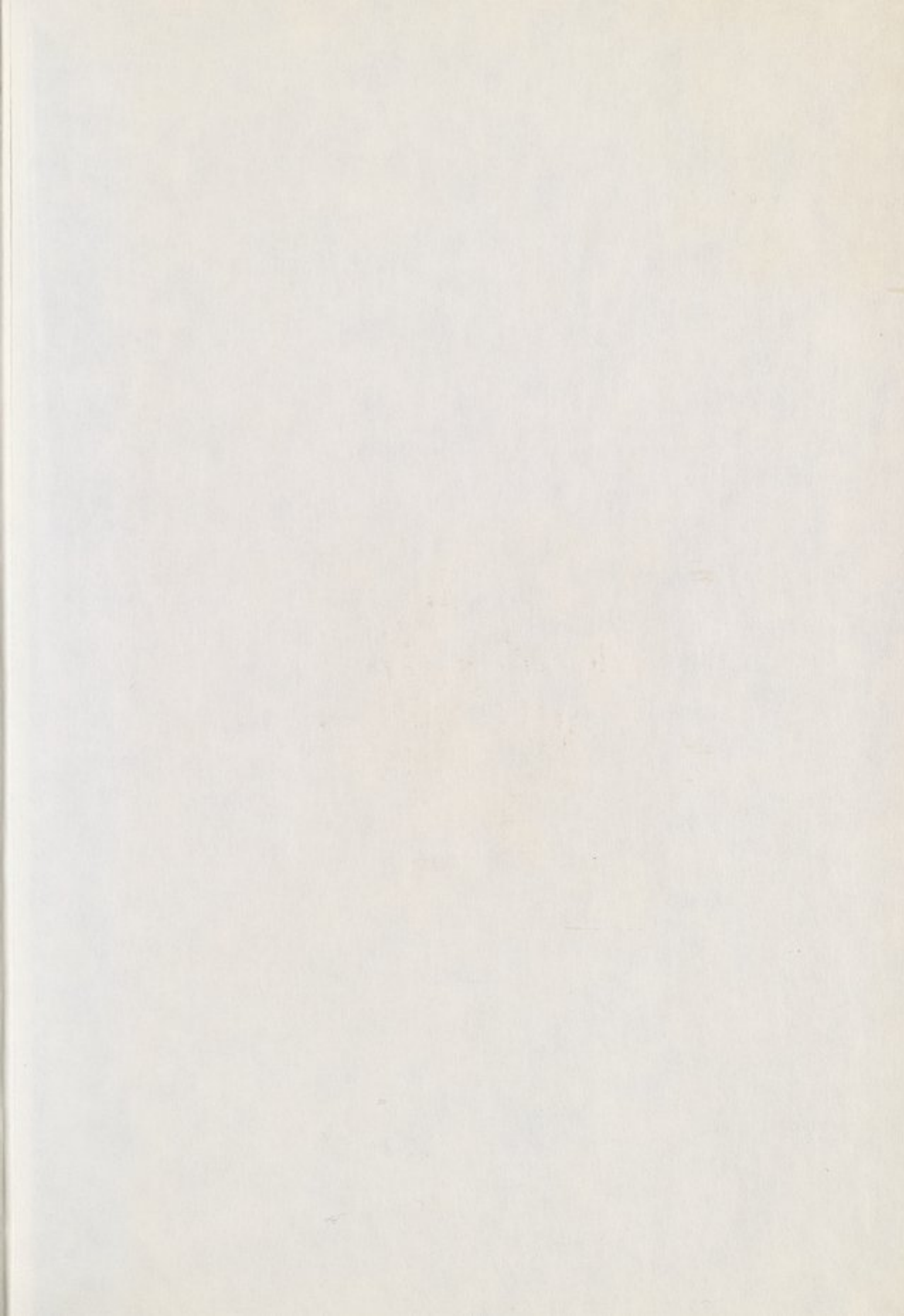
وجود الهيبة
 يستدعي وجودا
 وبقية وذلك
 يناقض حال
 الفناء وهكذا
 ذكر السروجود
 هيبه وهو ذكر
 الصفات مشعر
 بنصيب القرب
 وذكر القلب
 الذي هو ذكر
 الآلاء والنعماء
 مشعر ببعد ما
 لانه اشتغال
 بذكر النعمة
 وذبول عن
 المنعم والاشتغال
 برؤية العطاء
 عن رؤية المعطى
 ضرب من بعد
 المنزلة والاطلاع
 النفس نظرا الى

الاعراض اعتداد
 بوجود العمل
 وذلك عين
 الاعتدال حقيقة
 وهذه أقسام
 هذه الطائفة
 وبعضها أعلى من
 بعض والله أعلم

2
:
:
:
v



front





*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 047105034